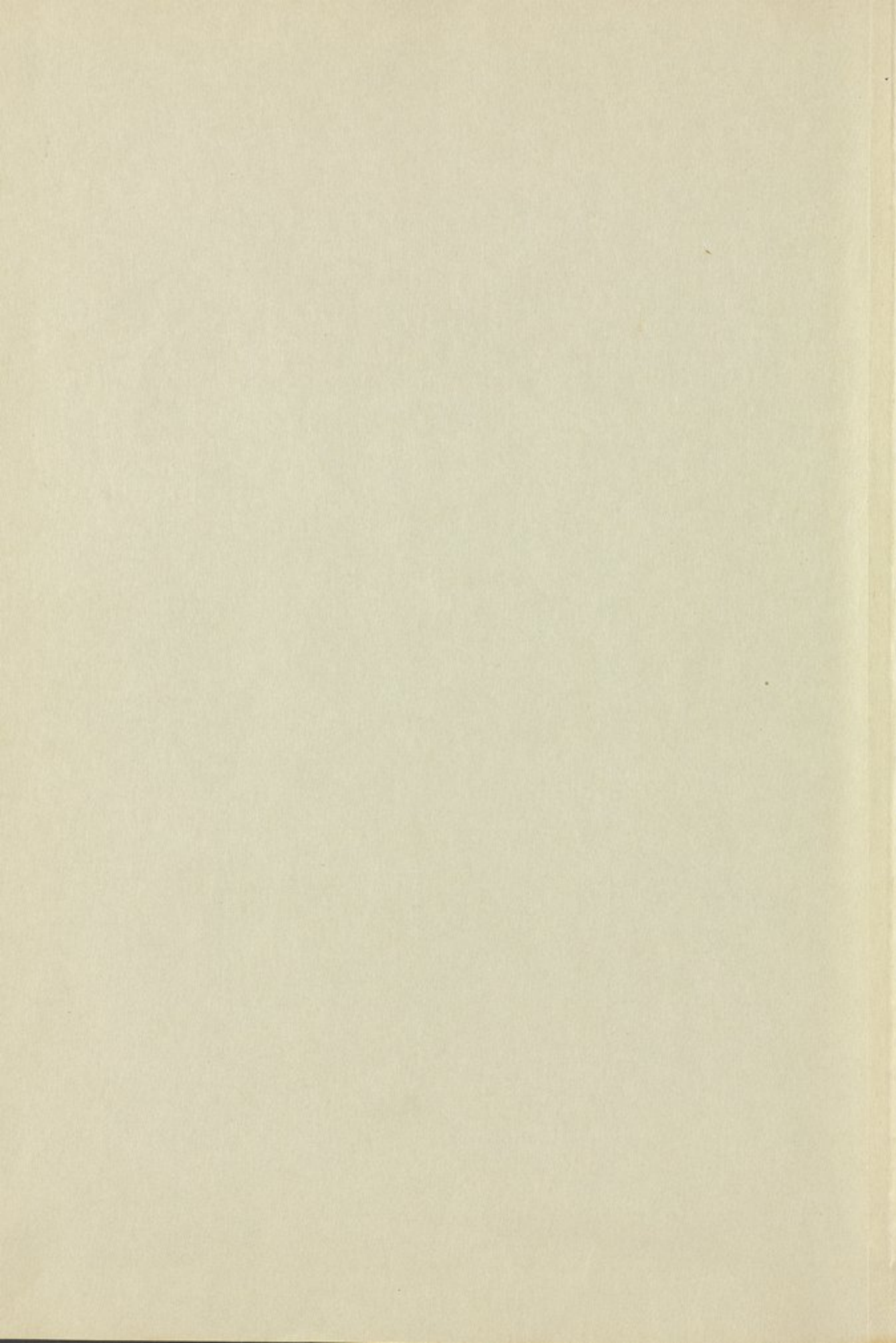




THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY





Top

الجزء الرابع من كتاب نفع الطيب
 من غصن الاندلس الرطيب
 وذكر وزيرها السلطان الدين
 ابن الخطيب تأليف
 العلامة المقرئ
 رحمه
 الله

Foot

(تبييه) قد تم بنا في جعل عدد الصفحات في هذا الجزء الرابع تابعاً لعدد صفحاته
 ما قبله على حسب ما اقتضاه الحال من التقسيم كما تقدمت الإشارة اليه



Handwritten mark or signature at the bottom left corner.



(فهرسة الجزء الرابع من كتاب فتح الطيب من غصن الاندلس الرطيب)

	صفحة	أول الجزء
(الباب الخامس) في ايراد جملة من نثره الذي عقب اريج البلاغة من نفعاته ونظمه الذي تألق نور البراعة من لمحاته وصفحاته وما يتصل به من أجزاله وشحاته ومناسبات راقية في فنون الادب ومصطلحاته (فمن ذلك قوله في غرض التمجيد الخ)		
(ومن نثره قوله في استدعاء امداد وحض على الجهاد)	٤١١	
(ومن ذلك قوله في صداق أمره السلطان بانثائه الخ)	٤١١	
(ومن ذلك قوله كُتبت الى بعض السادة الفضلاء وقد بلغني مرضه ايام كان الانزعاج عن الاندلس الى الايالة المريمية)	٤١٢	
(ومن نثره ما ذكره في الاحاطة في ترجمة أبي عبد الله الشديدي)	٤١٢	
(ومما كتب به الى علي بن بدر الدين الطوسي)	٤١٣	
(ومن نثره ما اثبتته في الاحاطة في ترجمة ابن خلدون صاحب التاريخ)	٤١٤	
(في آخره من هذه الصحيفة أبي عنان وصوابه أبو عنان)		
(ومن نثره ما ذكره في الاحاطة في ترجمة يحيى بن ابراهيم البرغواطى)	٤٢٦	
(ومن يدعي نثره ما كتبه لسلطان تلمسان)	٤٢٧	
(ومما كتب به الى شيخه أبي عبد الله بن مرزوق)	٤٣٢	
(ومما خاطب به صاحب الاشغال بالمغرب ابن أبي القاسم يمينيه بتقليد المنصب)	٤٣٣	
(ما خاطب به بعض الفضلاء)	٤٣٤	
(ما خاطب به السلطان أبو عبد الله بن نصر عند وصول ولده من الاندلس)	٤٣٤	
(ما خاطب به محمد بن نوار وقد أعرس بنت مزوار)	٤٣٤	
(ما خاطب به عميد مراكش هاجر بن محمد الهنتاني)	٤٣٥	
(ما قاله في وصف مدينة سبتة من مقامه له في وصف بلاد الاندلس والعدوة)	٤٣٥	
(ما قاله في نقاضة الجراب حين أجرى ذكر مدينة مكاسة الزيتون)	٤٣٦	
(ما وصفها به في مقامه بالبلدان)	٤٣٧	
(ذكر طرف مما يتعلق بالسلطان أبي الحسن المرينى الكثير الاثار بالمغرب الاقصى والاوسط والاندلس)	٤٣٨	
(ما قاله لسان الدين في بعض كتبه في وصف بعض من عترف به)	٤٤١	
(ما قاله في آخرين)	٤٤١	

893.7M32
034

v. 4

صفحة	
٤٤٤	(ماقاله في كتابه التاج المحلى في ترجمة ابن لب الامى المربى وكذلك ماقاله فيه في الاحاطة)
٤٤٦	(ماقاله في التاج في ترجمة محمد بن عبد الرحيم الوادى اشقى)
٤٤٧	(ماقاله في الاكبل في ترجمة ابن العطار المزنى)
٤٤٧	(ماقاله فيه في ترجمة ابن خاتمة الانصارى المزنى)
٤٤٧	(ماقاله فيه في ترجمة ابي عبد الله الجبرى المالى)
٤٥٠	(ماقاله فيه في ترجمة ابي بكر محمد بن مقاتل المالى)
٤٥٠	(ماقاله فيه في ترجمة ابي عبد الله بن الشديدا المالى)
٤٥٢	(ماقاله فيه في ترجمة الشريف محمد بن الحسن العمرانى)
٤٥٢	(ماقاله فيه في ترجمة محمد بن محمد المرادى العشاب)
٤٥٢	(ماقاله فيه في ترجمة ابي عبد الله محمد المليكى)
٤٥٣	(ماقاله فيه في ترجمة ابي عبد الله العبدرى النونى)
٤٥٤	(ماقاله فيه في ترجمة ابي القاسم العزفى السبى)
٤٥٤	(ماقاله فيه في ترجمة ابي عبد الله بن المكودى القاسى)
٤٥٥	(ماقاله في ترجمة ابي عبد الله بن ييش العبدرى الغرناطى)
٤٥٦	(ماقاله في الاكبل في ترجمة ابن هانى اللخمي السبى)
٤٦٢	(ماقاله في التاج في ترجمة ابي محمد عبد الله الازدى)
٤٦٢	(ماقاله في الاكبل في ترجمة ابي الحسن بن خطاب السكالى)
٤٦٢	(ماقاله في التاج وفي الاحاطة في ترجمة ابي الحسن بن الصباغ العقيل الغرناطى)
٤٦٤	(ماقاله في ترجمة شيخه ابن الجياب)
٤٦٤	(ماقاله في الاكبل في حق ابن غفرون الكلبى)
٤٦٥	(ماقاله فيه في حق ابن الحد الفهرى)
٤٦٥	(ماقاله فيه في حق ابي عثمان الغسانى)
٤٦٥	(ماقاله فيه في ترجمة ابي الججاج الطرطوشى)
٤٦٥	(ماقاله في ترجمة ابي عبد الله بن المناهل العذرى)
٤٦٦	(ماقاله في التاج في ترجمة ابي عبد الله بن باق)
٤٦٧	(ماقاله في الاكبل في ترجمة ابي عبد الله بن فضيلة المعافرى)
٤٦٨	(ماقاله فيه في ترجمة ابي العباس الملبانى)
٤٦٨	(ماقاله في الروضة في ترجمة ضحام الغصون من شجرة الدر المصون)
٤٦٩	(فصول في المعرفة)
٤٧٠	(ماقاله في بعض تراجم الروضة)

صفحة	
٤٧٠	(ما كتبه على لسان سلطانه الامير بلبغا الخاصكي)
٤٧١	(ماقاله في قضية امتناع بعض الموثقين من أكل طعامه)
٤٧٤	(ماقاله في خطبة كتاب في المحبة)
٤٨٤	(ماقاله في آخر هذا الكتاب)
٤٨٥	(ماقاله في آخر بعض تراجم هذا الكتاب)
٤٩٠	(ماقاله قبل هذه الخاتمة بعد كلام كثير)
٤٩٠	(ماقاله في عدم عدد من فرق الاعتزال) (وقوله في عدم صوابه في بدء)
٤٩٢	(ماقاله فيما قبل هذا الكلام بكلام) (وقوله بكلام الصواب حذفه)
٤٩٢	(ماقاله في بعض تراجم الروضة)
٤٩٣	(ماقاله في الوعظ في الفصل الثاني من الروضة)
٤٩٧	في سطر ٢٨ منها ياطرد المخالفة وصوابه ياطرد المخالفة
٤٩٨	(ومن مواعظه ما أورده في الروضة اثر ماسبق)
٤٩٩	(ما خاطب به من المواعظ بعض من استدعى منه الموعظة)
٥٠٣	(ماقاله في فصل ذم الكسل)
٥٠٤	(ما كتب به على لسان سلطانه الى شيخ الموحدين بتونس ابن تفرجين)
٥٠٧	(من نثره رحمه الله تعالى قوله الخ)
٥٠٧	(ومن نثره ما انشأه عن سلطانه الغني بالله تعالى حين وصله ابنه الذي كان يقاس يخاطب سلطان فاس)
٥٠٩	(ما كتبه على لسان الامير سعد ابن سلطانه الغني بالله تعالى اليه)
٥١٠	(ما خاطب به السلطان على لسان ولده)
٥١١	(ما انشأه في تولية الامير يوسف مشيخة الغزاة على لسان السلطان والده)
٥١٣	(ما كتبه في شأن تقليد الامير سعد أخى المذكور)
٥١٤	(ما كتب به من سلام من النظم والنثر الى سلطانه الغني بالله تعالى وقد بلغه ما كان من صنع الله سبحانه له وعودته الى سلطانه)
٥١٦	(ما كتبه من النظم والنثر عن السلطان أبي الحجاج يوسف بن نصر الى سيد العالمين صلى الله عليه وسلم)
٥١٩	(ما كتبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على لسان محمد ومه السلطان الغني بالله)
٥٢٠	(بعض نثره أثناء رسالة في العزاء وما جرت اليه المناسبة في هذا المعنى من نثر غيره)
٥٢١	(ما خاطب به سلطان المغرب أبازيان لما تم له الامر)
٥٢٣	(ما خاطب به السلطان المذكور)

صفحة	
٥٣٤	(ماخطب به شيخ الدولة يحيى بن رحو)
٥٣٤	(ماخطب به شيخه ابن مرزوق التلمساني شافعا)
٥٣٥	(ماكتبه اليه ايضا في الشفاعة)
٥٣٥	(ماخطب به ازريس ابا زيد بن خلدون لما ارتحل من بحر المرية واستقر ببلد بسكره)
	في السطر الاول من صحيفة ٥٣٧ النقش وصوابه النقش بالمهمله
٥٣٩	(ماخطب به اخا المذكور ابا زكريا بن خلدون لما ولي الكتابة عن السلطان ابي جوسلطان تلمسان)
٥٤١	(ماخطب به صاحبه ابا الفاسم بن رضوان)
٥٤١	(ماخطب به شيخ العرب مبارك بن ابراهيم)
٥٤٢	(ماخطب به شيخه ابن مرزوق)
٥٤٤	(ما اذناه على اسان السلطان)
٥٤٥	(ماخطب به تربة السلطان الكبير ابي الحسن المريفي)
٥٤٦	(ماخطب به الوزير المتغلب على الملوك بالمغرب)
٥٤٧	(ما كتب به اليه ايضا على اثر الفتح)
٥٤٨	(ماخطب به المذكور ايضا)
٥٤٨	(ماخطب به الرئيس عامر الهنتاني معز ياله عن اخيه عبد العزيز)
٥٥٠	(ماخطب به ايضا)
٥٥٠	(ماخطب به شيخ الدولة وقد استقل من مرض)
٥٥١	(ماخطب به ابا عبد الله بن مرزوق جوابا عن كتابه وقد استقر خطيب السلطان بتونس)
٥٥٤	(ماخطب به ايضا)
٥٥٦	(ما اجاب به عن كتاب بعث به اليه الفقيه السكاك عن سلطان تلمسان)
٥٥٨	(ما صدر عنه في السياسة)
٥٥٩	(ما يخص السلطان من ذلك)
٥٥٩	(ما يخص الوزير)
٥٦٠	(ما يخص الجند)
٥٦١	(ما يخص العمال)
٥٦١	(ما يخص الولد)
٥٦٢	(ما يخص الخدم)
٥٦٢	(ما يخص الحرم)
٥٦٣	(نصائح للسلطان)

صفحة	
٥٦٦	(ما قاله في تجليته لبعض أهل زمانه)
٥٦٧	(ما خاطب به السلطان على لسان جدته)
٥٦٨	(من شعره في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم)
٥٦٩	(ما انشده للسلطان ملك المغرب ليلة الميلاد الا عظم سنة ٧٦٣هـ)
٥٧٢	(ما خاطب به السلطان ابا عثمان على اثر انصرافه من بابه)
٥٧٥	(قصيدة نظمها الماحض السلطان لا عذار ولده)
٥٧٧	(مقطوعات له في أغراض شتى)
٥٨٤	(قصيدة سينية)
٥٨٥	(ذكر جملة من قصيدته الالامية المسماة بالمنخ الغريب في الفتح القريب)
٥٨٦	(ذكر جملة من نظمه في أغراض متنوعة)
٥٩٢	(بعض مناقب العارف بالله تعالى سيدي الحاج أحمد بن عاشر)
٥٩٤	(رجع الى نظم لسان الدين بن الخطيب)
٦٠٤	(وصف احتفال السلطان أبي حمو ليلية المولد الشريف)
٦٠٦	(ملخص عبارة ابن خلدون في الكلام على الموشح وذكر أول من اخترع هذا الفن بجزيرة الاندلس وفي الكلام على فن الزجل)
٦١٢	(ما قاله الفتح بن خاقان صاحب القلائد والمطمح في ترجمة أبي بكر بن الصنائع المعروف أيضا بابن باجه وذكر بعض أخباره)
٦١٨	(ترجمة الاحاطة للفتح المذكور)
٦٢٢	(ما قاله صاحب المطمح في ترجمة أبي بكر الزبيدي)
٦٢٤	(ما قاله في حق عز الدولة أبي مروان بن المعتصم بن صمادح)
٦٢٥	(ما قاله في ائنه الثاني رفيع الدولة أبي يحيى بن المعتصم)
٦٢٦	(ما قاله في ترجمة الوزير أبي الوليد بن حزم)
٦٢٦	(ما قاله في ترجمة أبي بكر الغساني)
٦٢٧	(ما قاله في أبي عامر بن عقال)
٦٢٨	(ما قاله في ترجمة الفقيه أبي مروان عبد الملك بن زيادة الله الطيبي)
٦٢٨	(ما قاله في ترجمة ابن عبد ربه صاحب العقد)
٦٣٠	(ما قاله في ترجمة أبي القاسم المنشي)
٦٣١	(ما قاله في أبي الحسن البرقي)
٦٣٢	(ما قاله في أبي الحسن علي بن جوودي)
٦٣٤	(ذكر موشحة ابن سهل)
٦٣٥	(ما عارض به بعض متأخري المقاربة موشحة ابن سهل)
٦٣٦	(ما قيل في مباراة هذه الموشحات)

صفحة	
٦٣٧	(من موشحات لسان الدين بن الخطيب التي انقرد باختراعها الأندلسيون وغيرها)
٦٤١	(إيراد جملة من مقطوعات السلطان المنصور أبي العباس الشريف الحسني)
٦٤٥	(ما كتبه بهض الأديكاه إلى اسان الدين معارضاه موشحه)
٦٤٧	(ذكر بعض موشحات لسان الدين وغيره)
٦٥٣	(الباب السادس) في مصنفاته في الفنون ومؤلفاته المحققة للواقف عليها الآمال والظنون وما كمل منها وأخترته دون اتمامه المنون)
٦٥٣	(توابعه التي ذكرها في آخر الاطاعة)
٦٥٤	(ذكر ما تأخر تاريخه من تأليفه عن الاطاعة أو اشير اليه فيها مجمل)
٦٥٩	(ترجمة ابن الحاج الفيزي المعروف أيضا بابن الحاج القرناطي)
٦٧٥	(ترجمة العارف بالله تعالى سيدي أبي مدين المدفون بتلمسان)
٦٧٩	(الباب السابع) في ذكر بعض تلامذته الخ
٦٧٩	(ابن زمرك)
٧٤٩	(ترجمة العارف بالله تعالى سيدي أبي العباس السبقي)
٧٥٥	(الرجوع إلى ما يتعلق بابن زمرك)
٧٥٦	(ابن المهنا)
٧٥٦	(أبو بكر بن جزي اليكبي)
٧٥٧	(أبو عبد الله الشريشي)
٧٥٧	(أبو محمد بن عطية)
٧٦٠	(ابن فركون)
٧٦٠	(الباب الثامن) في ذكر أولاده
٧٦٠	(ولده محمد)
٧٦٠	(ولده عبد الله)
٧٦٧	(ولده علي)
٧٦٨	(ترجمة شمس الدين بن جابر)
٧٧٠	(المقصودة الفريدة المعدودة من محاسنه)
٧٧٩	(قصيدته التي في التورية بسور القرآن ومدح النبي صلى الله عليه وسلم وذكر بعض ما عورضت به من القصائد)
٧٨٥	(ذكر خطبة للقاضي عياض ضمنها سور القرآن)
٧٨٩	(خطبة وقصيدة للكفعمي من هذا النمط)
٧٩٢	(رسالة للمذكور يخرج من اثباتها قصيدة)
٧٩٣	(الرجوع إلى نظم ابن جابر)

	صفحة
(إيراد جملة من قصيدة له في فضائل الصحابة العشرة وأهل البيت)	٨٠٠
(ذكر شئ من نظم رفيقه وشارح بديعته أبي جعفر)	٨٠٦
(ذكر بعض نصح علي بن لسان الدين)	٨٠٩
(ذكر وصية لسان الدين لأولاده)	٨١٧
(ذكر وصية للفقير الكاتب أبي عبد الله بن الجيان المرسي)	٨٢٥
(مختصر ترجمة ابن الجيان المذكور)	٨٢٠
(إيراد شئ من نثره)	٨٢٣
(تخميسه في مدح سيدنا وجود صلى الله عليه وسلم وما يتبع ذلك في المعنى من مخمسات وغيرها)	٨٢٨
(تمت فهرسة الجزء الرابع من كتاب نفع الطبيب)	

من كتب القيمة لا حمة رب الضمير عبده بنى الله تعالى مولداً المهتمين يومئذ في برت ١٧٥٢

الجزء الرابع من كتاب نفع الطيب
من غصن الاندلس الرطيب
وذكر وزيرها لسان الدين
ابن الخطيب تأليف
العلامة المقرئ

ر. ح. هـ

الله

٢



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الخامس)

في ايراد جملة من ثمره الذي عمق أريج البلاغة من نفعاته ونظمه الذي تألق نور البراعة من لمحانه وصفحاته وما يتصل به من أزجاله وموشحانه ومناسبات راتقة في فنون الادب ومصطلحاته اعلم ملك الله تعالى بي وبك أوضح محجبه وجعلنا من انتحي صوب الصواب ونهجه ان هذا الباب هو المقصود بتأليف هذا الكتاب وغيره كالمتبع له وها أنا ذا ذكر ما حضرني الآن من نبات أفكار اسان الدين التي هي بالحماسن متقنعة وللسدائغ منتعلة فأقول * أمأثره فهو البحر الزنار بل الدر الذي به الافتخار وناهيك أن كنيته الآن في المغرب قبله ارباب الانشاء التي اليها يصلون وسوق درهم النفيسة التي يزنون بها صدور طروهم ويحلمون وخصوصا كتابه ريحانة الكتاب ونجمة المتأب فانه وان تعددت مجلداته على فن الانشاء والكتابة مقصور وقد اشتمل على السلطانيات وغيرها ومخاطباته لاهل المشرق والمغرب على لسان ملوك الاندلس الذين علم بلاغتهم منصور وقد تركت نسختي منه في المغرب ولو حضرتني لكفتني عن هذه القوائد التي أتعبت خاطري في جمعها من مقيداتي التي صحبتها معي وهي قليلة (وقد) مر في هذا الكتاب جملة من ثمره ونظمه والذي تجلبه هنا زيادة على ما سبق (وقال) رحمه الله تعالى في الاحاطة عند ترجمة ثمره ما صورته وأما التثنية فبحر زاخر ومدى طوله مستاخر وانك لم يفخر عليك كفاخر وقد مر منه في تضاعف هذا الديوان كثير ونحن نجذب منه ما يبشر اليه مشير انتهى * فن ذلك قوله في غرض التحميد مما افتتح به الكتاب في التاريخ المتضمن دولة بن نصر الحمد لله الذي جعل الازمنة كالافلاك ودول الاملاك كالنجيم الاحلاك تطلعها من المنارق نيره وتلعبها مستقيمة أو متعيره ثم تذهب بها غارة متغيره السائق بعجل وطبع الوجود مر تجل والحى من الموت وجل والدهر لامعتذر ولا نجل بينما ترى الدست عظيم الزحام والموكب شديد الاتهام والوزعة تشير والابواب يقرعها البشير

والسرور قد شمل الاهل والعشير والاطراف تلثمها الاشرف والطاعة ينهرها
 الاعتراف والاموال يحوطها العدل او يبصعها الاسراف والرايات تعقد والاعطيات
 تنقد اذ رايت الابواب مهجورة والدسوت لامؤتملة ولا مزورة والحركات قد سكنت
 وايدى الادالة قد تمكنت فكاننا لم يسمر سامر ولا نهي ناه ولا امر امر ما شبه الله
 بالبارحة والغادية بالرائحة انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السماء فاخطل به نبات
 الارض فاصبح شهما تذرره الرياح (ومن ثمره) قوله في استدعاء امداد وحض على
 الجهاد أيها الناس وحكم الله تعالى اخوانكم المسلمون بالاندلس قد دهم العدو وقصمه
 الله تعالى ساحتهم ورام الكفر خذله الله تعالى استباحتهم وزحفت احراب الطواغيت
 اليهم ومد الصليب ذراعاه عليهم وايدىكم بعزة الله تعالى اقوى وانتم المؤمنون اهل
 البر والتقوى وهو دينكم فانصروه وجواركم الغريب فلا تخفروه وسبيل الرشد قد
 وضع فلتبصروه الجهاد الجهاد فقد تعين الجار الجار فقد قرأ الشرع حقه وبين الله
 الله في الاسلام الله الله في امة محمد عليه الصلاة والسلام الله الله في المساجد المعمورة
 بذكر الله الله الله في وطن الجهاد في سبيل الله قد استغاث بكم الدين فأغشيوه قدناً كد
 عهد الله وحاشاكم ان تنكثوه أعينوا اخوانكم بما أمكن من الاعانة أعانكم الله
 تعالى عند الشدائد جددوا عوائد الخير يصل الله تعالى لكم جميل العوائد صلوا رحم
 الكلمة واسوا بانفسكم وأموالكم تلك الطوائف المسلمة كتاب الله بين ايديكم والسنة
 الايات تنادىكم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قائمة فيكم والله سبحانه يقول فيه
 يا ايها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم ومما صخ عنه قوله من اغترب قدماء في
 سبيل الله ترجمها الله على النار لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم من جهز غزاي في
 سبيل الله فقد غزا أدركوا رمق الدين قبل أن يفوت باذروا عليل الاسلام قبل أن يموت
 احفظوا وجوهكم مع الله تعالى يوم يسألكم عن عبادته جاهدوا في الله بالاسن والاقوال
 حتى جهاده

ماذا يكون جوا بكم لنبيكم • وطريق هذا العذر غير مهمل

ان قال لم تقطعوا في امتي • وتركتموهم للعدو المعتدى

ناقه لو ان العقوبة لم تحف • لكفى الحيامن وجه ذلك السيد

اللهم اعطف علينا قلوب العبياد اللهم بث لنا الجيعة في البلاد اللهم دافع عن المحرم
 والضعيف والاولاد اللهم انصرنا على أعدائك بأحبائك وأولياك يا خير الناصرين
 اللهم أفرغ علينا صبراً ونبت أقداناً وانصرنا على القوم الكافرين وصلى الله على سيدنا
 محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً انتهى (ومن ذلك) قوله في صداق امره
 السلطان بانثائه لكبير الشرفاء بقاس في فصل منه تفهين ذكر أوليهم واستيطانهم لتلك
 المدينة ما صورته فضرب بقاس عمرها الله تعالى جلته وأورث منها بالبقعة الزكية الرفيعة
 مرانته وجلته فتبورا من ذلك الغور المشب الروض الارج النور هاله السعد وافق برق
 وورعه ودست وعيد ووعده يتناقضون رب الشرف الصريح كبر اعن كبار وبرى

مسلسل المجد عن بيتهم الرفيع الجذ كل حريص على عوالي المعالي مشابر

فالكف عن صلة والاذن عن حسن * والعين عن قزة والقلب عن جابر

حيث الانوف الشم والوجوه الغز والعزة القعساء والنسب الحز والقواطع في صدق
الصون من لدن الكون كأنهم الدر آل رسول الله ونعم الآل والموارد الصادقة اذا
كذب الآل ومن اذا لم يصل عليهم في الصلاة حبطت منها الاعمال طيبة الراكب ونشدة
الطالب وسرارة لؤي بن غالب وملتقى نور الله تعالى ما بين فاطمة الزهراء وعلى بن أبي
طالب انتهى وهو طويل لم يحضر في منه الا آن سوى ما ذكرته * (ومن ذلك) قوله رحمه
الله تعالى كتبت الى بعض السادة الفضلاء وقد بلغني مرضه أيام كان الانزعاج عن الاندلس
الى الابل المربنية وردت على من فتى التي اليها في معركة الدهر اتحيز وبفصل فضلها في
الاقدار المشتركة أتميز سحابة سمرت وسامت وبلغت من القصد من ماشاءت أطلع بها
صنيعة وده من شكوا على كل عابث في السويداء موجب اقتحام البسداء مضم
نار الشفقة في فؤاد لم يبق من صبره الا القليل ولا من افصاح لسانه الا الانين والاليل
ونوى مدت لغير ضرورة رضاها الخليل فلا تسأل عن ضنين تطرقت اليه الى رأس ماله
أو عابد نوزع في تقبل أعماله أو أمل ضويق في فذلكة آمله لكني رجحت دليل المفهوم
على دليل المنطوق وعارضت القواعد الموحشة بالفروق ورأيت الحظيهر والحمد لله
ويروق واللفظ الحسن يومض في حبه للمعنى الاصيل بروق فقلت ارتفع الوصب ورد
من العصاة المقنصب وآلة الحس والحركة هي العصب واذا أشرق سراج الادراك الدل على
سلامة سلبطه والروح خلط البدن والمرء يخلطه وعلى ذلك قتلها احتياطي لا يقنعه
الا الشرح فيه يسكن الظمأ البرح وعذراعن التكليف فهو محل الاستقصاء
والاستفسار والاطناب والاكتار وزند القلق في مثلها أوري والشفيق بسوء الظن
مغري والسلام (ومن نثر لسان الدين) ما ذكره في الاحاطة في ترجمة أبي عبد الله
الشديد وهو محمد بن قاسم بن أحمد بن ابراهيم الانصاري الجبائي الاصل ثم الملقب اذ قال
ما صورته جملة جمال من خط حسن واضطلاع بمجمل كتاب الله بلبل دوح السبع المناني
وما شطبة عروس أبي الفرج بن الجوزي وآية صقعه ونسج وحده في حسن الصوت
وطيب النعمة اقتحم لذلك دسوس الملول وجزا ذيل الشهرة عذب الفكاهة ظريف
الجماساة قادر على المحاكاة متسورا حتى الوفار مليس ادعى الانبساط قلده شهادة
الديوان بما لفته فكان مغار جليل الامانه شامخ مارن الزاهة لوحال لالاقاب وعززت
ولايته ببعض الاقباب النبية وهو الآن الناظر في أمور الحسبة ببلده ولذلك خاطبته برقعة
أداعبها وأشير الى اضداده بما ناصه

يا أيها المنتسب الجزل * ومن لديه الجذ والهزل

بهنيك والشكر لمولى الوري * ولاية ليس له اعزل

كتبت أيها المنتسب المتتمى الى الزاهة المنتسب أهنيك يلوغ تمكين وأحذر لك من
طمع نفس بالغرور تمكين فكانت بك وقد طافت بركابك الباعة ولزم أمرك السبع

والطاعة وارتفعت في مصانعتك الطماعة وأخذت أهل الرب بغتة كما تقوم الساعة
 ونهضت تقعد وتقيم وسطوتك الريح العقيم وبين يديك القسطاس المستقيم ولا بد من
 شركي نصب وجماعة على ذي جاه تعصب وداليتهم الجنب الاخصب فان غضبت
 طرفك أمنت على الولاية صرفك وان ملأت طرفك رحلت عنها حرفك وان كفت
 فيها كفتك حفتك العزفين حفتك فكن لقالي المجنبه قاليا ولحوت السله ساليا وأبدل ديق
 الحواري زهد حواري وازهد فيما بأيدي الناس من العواري وسرفي اجتناب الخلواء
 على السبيل السواء وارفض في الشواء دواعي الاهواء وكن على الهزاس وصاحب
 ثريد الراس شديد المراس وثب على طيخ الاعراس ليثامرهوب الاقتراس وأدب
 أطفال السوق في السوق سيمان كان قبل البلوغ والسوق وصمم على استخراج
 الحقوق والناس أصناف فمنهم خسيس يطعم منك في أكله ومستعد عليك بوكرة
 أوركا وحاسدي مطية تركب وعطية تسكب فاخفض للعاسد جناحك وسدد الى حربه
 رماحك وأشبع الخسيس منهم مرفقة فانه حنق ودس له فيها عظما له يحتمق واحقر
 لشريرهم حفرة عميقة فانه العدو حقيقة حتى اذا حصل وعلمت ان وقت الانتصار قد
 اتصل فأرقع وأوجع ولا ترجع وأولياءه من الشياطين فأججع والحق أقوى
 وان تعرفوا أقرب للتعوى سددك الله تعالى الى غرض التوفيق وأعلقك من الحق بالسبب
 الوثيق وجعل قدومك مقرونا برخص اللحم والزيت والدقيق انتهى (ومما كتب به)
 لسان الدين الى علي بن بدر الدين الطوسي بن موسى بن روح بن عبد الله بن عبد الحق من
 مدينة سلا مانسه

يا جملة الفضل والوفاء * ما عايتك من خفاء
 عندى بالود فيك عقد * صحفه الدهر باكتفاء
 ما كنت أفضى حلا حقا * لوجئت مدحا بكل فاء
 فأول وجه القبول عذرى * وحسبك الشك في صفا

سيدي الذي هو فصل جنسه وحرية يومه على أمسه فان افتخر الدين من أيك بيده افتخر
 منك بشمسه ورحلت على المشا والقرارة ومحل الصبوة والقرارة فلم تتعلق نفسي بذخيرة
 ولا عهد جيرة خيرة كتعلقها تلك الذات التي لطفت لطافة الراح واشتمت بالمجد الصراح
 شفقة ان تصيها معزة والله تعالى يقبها ويحفظها ويقيها اذا الفضائل في الأزمان الرذلة
 غوائل والفسد عن ضده منحرف بالطبع ومائل فلما تعرفت خلاص سيدي من ذلك
 الوطن والقائه وراء الفرضة بالعطن لم تنق لي نغلة ولا أحرصتني له علة ولا أوقى جعي
 من قلة فكنت أهني نفسي الثانية بعد هنا نفسي الاولى وأعترف للزمان باليد الطولى
 فالمدقة الذي جمع الشمل بعد شتانه وأحيا الانس بعد عمانه سبحانه لا مبدل لكلماته
 وياها أسأل أن يجعل العصمة حظ سيدي ونصيبه فلا يستطيع حادث أن يصيبه وأنا
 أخرج له عن بكين ونصح أنا بهقين بعد أن أسبر غوره وأخبر طوره وأرصد دوره
 فان كان له في التشرى أمل وفي ركب الجواز ناقة وجل والرأى فيه قد نتجت منه

نية وعمل فقد غنى عن عرف البقرات بأزكى الثمرات وأطفأ هذه الجمرات برى
 الجمرات وتانس بوصول السرى ووصل السررات وأنا به ان رضيت أرضى مرافق ولواء
 عزى به خافق وان كان على السكون بناؤه وانصرف الى الاقامة اعتناؤه فأمر له
 ما بعده والله يحفظ من الغير سعده والحق ان تحذف الابهة وتختصر ويحفظ اللسان
 ويغض البصر وينخرط في الغمار ويخلى عن الخمار ويجعل من المحذور مدخله من
 الاخلاق له ممن لا يقبل الله تعالى قوله ولا عمله فلا يكتم سرا ولا يتطوق من الرجولة
 زرا ويرفض زمام السلامة وترك العلامة على النجاسة علامة وأما حال فكما علمت
 ملازم كن ومهبط تجربة وسن أرحى الايام وأروم بعد التفريق الالتئام خالى اليد
 ملي القلب والخلد بفضل الواحد الصمد عامل على الرحلة المجازية التي أختارها لكم
 ولنفسى وأهل في القاس الاعانة عليهم ايوى بأسمى أوجب ما قرره لكم ما أنتم أعلم
 به من ود قرره الايام والشهور والخلوص المشهور وما أطلت في شئ عند قدومى على
 هذا الباب الكريم اطالتي فيما يختص بكم من موالاته وبذل مجهود القول والعمل في
 مرضاته وأما ذكركم في هذه الاوضاع فهو مما يقر عين المجادة والوظيفة التي ينافس فيها
 أولوا السيادة والله يصل بقاءكم وييسر لقاءكم والسلام انتهى * (ومن نثر لسان الدين)
 ما أنبه في الاحاطة في ترجمة ابن خلدون صاحب التاريخ الذي تكرر نقلنا منه في هذا
 التأليف (ولندكر الترجمة بجملة فنقول) قال رحمه الله تعالى في الاحاطة ما نصه
 عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن
 ابن خلدون الحضرمي من ذرية عثمان أخى كريب المذكور في نبهاة نوار الاندلس وينسب
 سلفهم الى وائل بن حجر وحاله عند القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم معروفه انتقل
 سلفه من مدينة اشبيلية عن نباهة وتعين وشهرة عند الحادثة بهما وقبل ذلك فاستقر
 بتونس منهم ثاني الحمد بن محمد بن الحسن وتناسلا على حشمة وسراوة ورسوم حسنة
 وتصرف جيد المترجم به في القيادة وأما المترجم به فهو رجل فاضل حسن الخلق جتم
 الفضائل باهر الحاصل رفيع القدر ظاهر الحياء أصيل المجد وقور المجلس خاصي
 الزى على الهمة عزوف عن الضيم صعب المقادة قوى الجاش طامح اتين الرياسة
 خاطب للحظ متقدم في فنون عقلية ونقلية متعدد المزايا سيد البحث كثير الحفظ صحيح
 التصور بارع الخط مغرى بالجملة جواد حسن العشرة مبدول المشاركة مقبل لرم
 التعيين عاكف على رعى خلال الاصاله مفضل من مفاخر الخوم المغربية قرأ القرآن بيلده
 على المكتب بن برال والعربية على المقرى الزواوى وغيره وتأديب بأبيه وأخذ عن
 المحدث أبي عبد الله بن جابر الوادى آتى وحضر مجلس القاضي أبي عبد الله بن عبد
 السلام وروى عن الحافظ أبي عبد الله السطى والرئيس أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي
 ولازم العالم الشهير أبا عبد الله الابلى واتفغ به انصرف من افريقية منشئه بعد أن
 تعاقب بالخدمة السلطانية على الحداثة واقامته لرسم العلامة بحكم الاستنابة عام ثلاثة
 وخمسين وسبعمائة وعرف فضله وخطبه السلطان منفق سوق العلم والادب أبي عنان

فارس بن علي بن عثمان واستحضره بمجلس المذاكرة فعرف حقه وأوجب فضله واستعمله على الكتابة أوائل عام ستة وخمسين ثم عظم عليه جل الخاصة من طلبه الحضرة لبعده عن حسن التأنى وشفوفه بثقوب الفهم وجودة الادراك فأغروا به السلطان اغراء عضده ما جعل عليه عهدا من اغتيال التحفظ مما ريب لديه فأصابته شدة تخلصه منها أجله كانت مغربة في جفاء ذلك الملك وهناة جوارره واحدى العواذل لأولى الهوى في القول بفضله وعدم الخشوع واهمال التوسل وابتداء المكسوب في سبيل النفقة والارضاخ على زمن المحنة وجار المنزل الخشن الى ان أفضى الامر الى السعيد ولده فأعتمبه قيم الملك حينه وأعادته الى رسمه ودالت الدولة الى السلطان أبي سالم وكان له به الاتصال قبل تسوغ المحنة بما أكد حظوته فقتله ديوان الانشاء مطلق الجرايات محرز السهام نبيه الرتبة الى آخر أيامه ولما ألت الدولة مقادها بعده الى الوزير عمر بن عبد الله مدبر الامر وله اليه وسيلة وفي حليته شركة وعنده حق رايه تقصيره عما ارتقى اليه أمله فساء ما ينه ما بما آل الى انفصاله عن الباب المرينى وورد على الاندلس في أول ربيع الاوّل عام أربعة وستين وسبعمائة واهتزله السلطان واركب خاصته لتلقيه وأكرم وفادته وخلع عليه وأجلسه بمجلسه ولم يدخر عنه بزاومواكلة ومراكمة ومطايبة وفكاهة (وخاطبني لمأحل بظاهر الحضرة مخاطبة لم تحضر في الاكّن (فأجبتة) عنها بقولي

حالات حلول الغيث في البلد المحل * على الطائر الميمون والرحب والسهل

يمينا بمن تغنو الوجوه لوجهه * من الشيخ والطفل المهذوا والكهل

لقد نشأت عندي للقيال غبطة * تنسى اغتباطي بالشيبة والأهل

أقسمت بمن حجت قريش لبيته وقبر صرفت أزيمة الاحياء لميته ونور ضربت الامثال بمسكانه وزيته لو خيرت أيها الحبيب الذي زيارته الامنية السنية والعارفة الوارفة واللطيفة المطيفة بين رجوع الشباب بقطر ماء ويرف غمنا وبغازل عيون الكواكب فضلا عن الكواكب اشارة وايحاء بحيث لا الوخطيلم بسياج لته أو يقدح ذبالة في ظلمته أو يقوم حواريه في ملتته من الاحابش وأتمته وزمانه روح وراح ومغدى في النعيم ومراح وقصف صراح ورتق وجراح واتعاب واقتراح وصدور ما بها الانشراح ومسرات تردفها أفراح وبين قدمك خليع الرسن ممتعا والحمد لله بالقطعة والوسن محمكا في نسك الجنيد أو فتك الحسن : معانظر المعارف مائتا كف الصيارف ما حيا بأنوار البراهين شبه الزخارف لما اخترت الشباب وان راقني زمنه وأعماني غمسه وأجدت سهام بدمي دمنه فالحمد لله الذي رقى جنون اغترابي وملكني أزيمة آرابي وغبطني بماني وترابي ومأف أترابي وقد أعصني بلذيتي شرابي ووقع على سطوره المعسرة اضرابي وبعثت هذه مغبطة بمناخ المطية ومنتهى الطية وملتقى السعود غير البطية وتمنى الآمال الوثيرة الوطية فحاشت من نفوس عاطشة الى ريك متجله بزيك عاقلة خطى مهريك ومولى مكارمه نشيدة أمثالك ومظان مثالك وسيصدق الخبر ما هنالك ويسع فضل مجدك في الخلف عن الاصحار لابل اللقاء من وراء البحار والسلام

* ولما استقرت بالحضرة جرت بيني وبينه مكاتبات أقطعها الطرف جانبه وأوضح الأدب
مذاهبه فمن ذلك ما خاطبته به وقد تسرى جارية رومية اسمها هند صبيحة اليتيم بها
أوصيك بالشيخ أبي بكره * لاتأمنن في طاعة مكره
واجتنب الشك اذا اجتمه * جنبك الرحمن ما تكره
سيدي لازت تتصف بالواجب بين الخلاخل والدمالج وتركض فوقها ركض الهمالج
أخبرني كيف كانت الحال وهل حطت بالقاع من خير البقاع الرحال وأحكم عمود
المراددة الاحتمال وارفع بالسقيا الاحمال وصح الاحتمال وحصص الحق وذهب
المحال وقد طولعت بكل بشري وبشر وزفت هند منك الى بشر فلقه من عشية تمتعت
من الربيع بفرش موشية وأبدلت منها أي آساد وحشية وقد أقبل ظبي الكناس
من الديماس ومعاقق الحمام من الحمام وقد حسنت الوجه الجميل النظرية واذبلت
عن القرح الاثيث الابرية وصقلت الحدود فكانها الامرية وسلط الدلائل على الجلود
واغرقت النورة بالشعر المولود وعادت الاعضاء يزاق عنها اللبس ولا تنالها البنان
الجنس والسحنة يجول في صفحتها الفضية ماء النعيم والمسواذ يبلي من ثنية التنعيم
والقلب يرمي من الكف الرقيم بالمقعد المقسيم وينظر الى بنجوم الوشوم فيقول اني سقيم
وقد تفتح ورد الخضر وحكم لربحي الظفيرة بالظفر واتصف أمير الحسن بالصدود المغتفر
ورش بماء الطيب ثم أعلق بياله دخان العود الرطيب وأقبلت الغادة يهديها اليمن وترزها
السعادة فهي تمشي على استحياء وقد ذاع طيب الريا وراق حسن الحينا حتى اذا نزع
النف وقلت الاكف وصخب المزمار وتجاوب الدف وذاع الارج وارفع الحرج
وتجوز اللواء والمنعرج ونزل على بشر بزيارة هند القرح اهتزت الارض وربت
وعوصيت الطباع البشرية فأبت ولله در القائل

ومرت فقالت متى نلتقي * فهش اشتياقا اليها الخبيث

وكاد يمزق سرباله * فقلت اليك يساق الحديث

فلما اسدل جنح الظلام واتصفت من غريم العشاء الاخيرة فريضة السلام وخاطت
خيوط المنام عيون الانام تأتي دنو الجلسة ومسارقة الجلسة ثم عضمة النهدي وقبله
القم والخد وارسال اليدين التجدي الوهد وكانت الامالة القليلة قبل المد ثم الافاضة
فيما يغبط ويرغب ثم الاماطة لما يشوش وبشغب ثم اعمال المسير الى السرير
وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا * ورضت فذات صعبة أي اذلال

وهذا بعد منازعة للاطواق بسيرة يراها الغيد من حسن السيرة ثم شرع في حل التكة
ونزع الشكة وتهية الارض المزاعل السكة ثم كان الوحي والاستجمال وحي
الوطيس والمحال وعلا الجزأ الخفيف وتضافرت الخصور والهيف وتشاطر الطبع
العفيف وتواتر التقبيل وكان الاخذ الويل وامتاز الانوك من النيل ومنها جائر
وعلى الله قصد السبيل فيا لها من نعم متداركة ونفوس في سبيل القعة متهالكه ونفس
يقطع حروف الخلق وسبحان الذي يزيد في الخلق وعظمت الممانعة وكثرت باليد

المصانعة وطال التراوح والتزاور وشكى التعاور وهناك تحتلف الاحوال وتعظم
الاهوال وتختصر أوتربح الاموال فن عصائنا نقاب نعباننا مينا ونونه تصير نينا وبطل
لم يهله المعتكز الهائل والوهم الزائل ولا حال ينه وبين قرنه الحائل فتعدى فتسكة
السلك الى فتسكة الراض وتقدم مذهب الازارقة من الخوارج في الاعتراض ثم شق
الصف وقد خضب الكف بعد أن كان يصيب البوسى بطهنته ويوم بمقت الله وانته
طغنت ابن عبد الله طعنة نائر • لها نقذ لولا الشعاع اضاءها
وهناك هدا القتال وسكن الخيال ووقع المتوقع فاستراح الببال وتشرق الى مذهب
الثنوية من لم يكن للتوحيد بمبال وكثر السؤال عن المبال بمبال وجعل الجريح يقول
وقد نظرت الى دمه بسيل على قدمه

انى له عن دمي المسفوك معذرة • أقول حملته في سفكته زهبا

ومن سنان عادتنا وشجاع صارجنا كلما شابهت شابه ربه أدخل يده في جيبه
فانجمرت الحية وماتت الغريزة الحية وهنال زيبغ البصر ويخذل المنتصر ويسلم
الاسر ويغلب المحصر ويحجف الاعباب ويظهر العباب ويحقق الفؤاد ويكبو الجواد
ويسيل العرق ويشتمد الكرب والأتق وينشأ في محل الامن الفرق ويدرك فرعون
الفرق ويقوى اللجاج وبمعظم الحرق فلا تزيد الحمال الاشدة ولا تعرف تلك الجائحة
المؤمنة الا ردته

اذ لم يكن عون من الله للفتى • فأول ما يجنى عليه اجتهاده

فيكم يخفى بطول اللبث وهو من اللبث يؤهل الكثرة ليزيل المعزة ويستنصر
الخيال ويعمل بالبد الاحتمال

انك لا تشكو الى مصمت • فاصبر على الحمل الثقيل اومت

ومعذرة بمرض أصابه جرعه أو صابه ووجع طرفه جلب ارقه وخطيب ارج عليه
أحيانا فقال سيحدث الله بعد عشر يسر او بعد عي بيانا اللهم انا نعوذ بك من فضائح
الفروج اذا استغلقت اقبالها ولم تتسم بالنجيع اغتالها ومن معزرات الاقدار
والنكول عن الابكار ومن التزول عن البطون والسرر والجوارح الحسننة الفرر
قبل ثقب الدرر ولا تجعلنا من يستحي من البكر بالغداة ونعلم منه كلال الاداة وهو مجال
فضحت فيه رجال وفراس شكيت فيه اوجال وأعلمت روية وارتيجال فمن قائل
أرفعه طورا على اصبعي • ورأسه مضطرب أسفله
كالخنس المقتول يلقى على • عودك لي يطرح في مزبلة
وقائل

عدم من ابرى قوى حسه • يا حيرة المرء على نفسه

تراه قد مال على أصله • تكناط خر على أسه

وقائل

أيحسدنى ابليس داين أصبا • برجلى ورأسى دملاوز كما

فليت هما كما نابه وأزيد • رخاوة ايرلا يطبق قبا

اذ انقضت لثنيك أزباب معشر * فوسد احدى خصيتيه وناما

وقائل

أقول لا يرى وهو يرقب فتكته * به خبت من ابروعالتك داهيه

اذالم يكن للار يخبث تعذرت * عليه وجوه الشيك من كل ناحيه

وقائل

تعقف فوق الخصيتين كانه * رشا الى جنب الركية ملتف

كفرخ ابن ذى يومين يرفع رأسه * الى أبويه ثم يدره الضعف

وقائل

تكترش ابرى بعدما كان أملسا * وكان غنيا من قواه فافلسا

وصار جواي للهها ان مررنى * مضى الوصل الامنية تبعث الاسي

وقائل

بنفسى من حبيته فاستخفى بي * ولم يحظر الهجران يوما على بالي

وقابلني بالغور والتجد بعدما * حططت به رحلي وجردت سربالي

وما أرتجى من مو سر فوق نكته * عرضت له شيا من الحشف البالي

هموم لاتزال تسبكي وعلل الدهر تشكي وأحاديث تقص وتضحكى فان كنت أعزك الله

سجانه من الخط الاول ولم تقل * وهل عند رسم دارس من معول * فقد جنيت العثر

واستطبت السم فاستدع الابواق من أقصى المدينة واخرج على قومك في ثياب الزينة

واستبشر بالوفود وعرف المسمع عازفة الجود وتبيح بصلابه العود وانجاز الوعود

واجن رمان النهود من أعصان القدود واقطف بينان اللثم افاح الثغور وورد الحدود

وان كانت الاخرى فاحف الكمد وارض التمد وانتظر الامد واكذب التوسم

واستعمل التيسم واستكتم النسوة وأفض فيهن الرشوة وتقلد المغالطة وارتكب

وجئ على قيمه بدم كذب واستجد الرحمن واستعن على أمرك بالكتمان

لاتظهرن لعاذل أو عاذر * حالك في الضراء والسرء

فلحمة المنفجعين حرارة * في القلب مثل شماعة الاعداء

وانشق الارج وارقب الفرج فكم غنام طما وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى

واملك بعدهاء ان نفسك حتى تتمكنك الفرصة وترفع اليك القصة ولاتسرع الى عمل

لاتنى منه بتمام وخذ عن امام ولله در الحرث بن هشام

الله يعلم ما تركت قتالهم * حتى رموا مهري باشقر مزبد

وعمت انى ان أقاتل دونهم * اقتل ولم يضرر عدوى مشهدى

فقررت منهم والاحبة فيهم * طمع الهسم بعقاب يوم مفسد

واللبانات تلين وتجعج والمآرب تدنو وتنزج وتحن ثم تسبح وكم من شجاع خام ويقظ

نام ودليل أخطأ الطريق وأضل الطريق والله عز وجل يجعلها خلة موصولة وشملا

اكافه بالتدبير مشمولة وشبه أركانها لكاتب اليمن مأمولة حتى تكثر خدم سيدي وجواربه

وأسيرته وسمراريه وتصفوق عليه نعم باريه ما طور دقنيص واقتمم عيص وأدرك مرام
عويص وأعطي زاهد وحرم حريض والسلام * (تواليفه) شرح البردة ترحابديها
دل به على انفساح ذرعه وتفنن ادراكه وغزارة حفظه وتلخص كثير من كتب ابن رشد
وعلق للسلطان أيام نظره في العقليات تقييداً مفيداً في المنطق وتلخص محصل الامام خنر
الدين الرازي وبه داعبته اول لقيه فقالت له لي عليك مطالبة فانك نلصت محلي وألف
كتاباً في الحساب وشرع في هذه الايام في شرح الرجز الصادر عني في أصول الفقه
بشيء لا غاية فوqe في الكمال * (وأما نثره وسلطانياته السجعية) نفلج بلاغة ورياض
فنون ومعادن ابداع يفرغ عنها راعه الجري شبيهة البدآت بالخواصم في نداوة الحروف
وقرب العهد بجيرية المداد وتقدوا أمر القريحة واسترسال الطبع * (وأما نظمه) فنهض
لهذا العهد قدما في ميدان الشعر ونقده باعتبار أساليبها فاشال عليه جوه وهان عليه
صعبه فأقن منه بكل غريبة (خاطب) السلطان ملك المغرب ليلة الميلاد الكريم عام
اثنين وستين وسبع مائة بقصيدة طويلة أولها

اسرفن في هجرى وفي تهذيبي * وأطان موقف عبرتي ونحبي
وأبين يوم البين وقفة ساعة * لوداع مشغوف القواد كئيب
لله عهد الظاعنين وغادروا * قلبي رهين صبابة ووجيب
غربت ركاتهم ودمعي سافح * فشرق بهدمهم بما غروبي
يانا قعا بالعقب غله شوقهم * رجالي في عدلى وفي تأيبي
يستعذب الصب الملام وانى * ماء الملام لدى غير شريب
ماها جنى طرب ولا اعتاد الجوى * لولا تذكر منزل وحبيب
أهفو الى الاطلال كانت مطلا * للسدر منهم أو كاس ريب
عبت بها أيدى البلى وترددت * في عطفها اللدهر آى خطوب
تبلى معاهد ها وان عهدها * ليجد ها وصنى وحسن نسيبي
واذا الديار تعرضت لتسيم * هزته ذكراها الى التشيب
ايه عدلى الصبر الجميل فانه * أوى بدين قوادى المنهوب
لم انسها والدهر يننى صرفه * ويفض طرفي حاسد ورقيب
والدار موقفة محاسنها بما * لبست من الايام كل قشيب
ياسائق الاطمان تغتسف الفلا * وتواصل الآساد بالتأويب
متهاقنا عن رحل كل مذال * نشوان من ابن ومس لغوب
تجاذب النفعات فضل رداه * في ملتقاها من صبا وجنوب
ان هام من ظما الصبابة صحبه * نهلوا بورد دمعاه المسكوب
أوتعترض مسراهم سدق الدجى * صدعو الدجى بغرامه المشبوب
في كل شعب منية من دونها * هجر الامانى أو لقاء شعوب
هلا عطف صدورهن الى التى * فيها البانة أعين وقلوب

فتوّم من الكاف يثرب مأمنا * يكفيك ما تحشاه من تثرير
حيث النبوة آيها مجلوة * تلوم من الأثار كل غريب
سر غريب لم يجبه النرى * ما كان سر الله بالمحبوب

ومنها بعد تعديد معجزاته

ياسيد الرسل الكرام ضراعة * تقضى منى نفسى وتذهب حوى
عاقب ذنوبى عن جنابك والمنى * فيها تغلبنى بكل كذوب
لا كلالى صرفوا العزائم للتى * فاستأثروا منها بخير نصيب
لم يخلصوا الله — حتى فزقوا * فى الله بين مضاجع وجنوب
هب لى شفاعتك التى أرجوها * صفحها جيللا عن قبس ذنوبى
ان النجاة وان آتيت لامرئ * فبفضل جاهك ليس باليسيب
انى دعوتك وانقا باجابتى * ياخذ — يرمد عو وخير مجيب
قصرت فى مدحى فان يك طيبا * فبالذكر ك من أريج الطيب
ما ذاعسى يفي المطيل وقد حوى * فى مدحك القرآن كل مطيب
يا هـ ل تبلغنى اللبلى زورة * تدنى الى الفوز بالمربوب
أحوظ طياتى باخلاصى بها * وأحط أوزارى وأصر ذنوبى
فى قنينة هجروا المنى وتعودوا * انضاء كل نجيسة ونجيب
يطوى صحائف ليدهم فوق الفلا * ماشئت من خيب ومن تريب
ان رخم الحدادى بذكر ك ردودوا * أنفاس مشتاق اليك طروب
أوغزد الركب الجلى بطيبة * حنو المغناها حنين النيب
ورثوا اعتساف البىد عن آبائهم * ارث الخلافة فى بنى يعقوب
الطاعنون الخليل وهى عوابس * يغشى مشارق تقع كل سيب
والواهبون المقربات هو اتنا * من كل خوار العنان لعوب
والمانعون الجبار حتى عرضهم * فى مندى الاعداء غير معيب
تحنى بوادرهم ويربى حلمهم * والعز شجرة مر تبي ومهيب
ومنها

سائل به طامى العباب وقد سرى * تزيح بريح العزم ذات هبوب
تهديه شهب أسنة وعزائم * يصد عن ليل الحوادث المرهوب
حتى انجحت ظلم الضلال بسعيه * وسطا الهدى بفريقها المغلوب
يا ابن الالى شادوا الخلافة بالتقى * واستأثروا بتاجها المعصوب
جمعوا بحفظ الدين أى مناقب * كروا بها فى مشهد ومغيب
لله مجدك طارفا أو نالدا * فاقد شهدنا منه كل مجيب
كم رهبة أو رغبة لك والعلا * تقناد بالترغيب والترهيب
لازت مسرورا بأشرف دولة * بيد والهدى من أنفها المرهوب

تحمي المعالي غاديا أورائحا * وجديد سعدك ضامن المطلوب
وقال من قصيدة خاطبه بها عند وصول هدية ملك السودان اليه وفيها الزرافة
قدحت يد الاشواق من زندي * وهفت بقلبي زفرة الوجود
ونبتت سلواني على ثقة * بالقرب فاستبدلت بالبعد
ولرب وصل كنت آمله * فاعتضت منه مؤلم الصد
لا عهد عند الصبر أطلبه * ان الغرام اضاع من عهدي
يلجى العذول فما اعنفه * واقول ضل فأبغى رشدي
واعارض النجمات أسألها * برد الجوى فتزيد في الوقت
تهدي الغرام الى مسالكها * لتعالى بضعف ما تهدي
يا سائق الوجناء معسفا * طي الفلاة لطية الوجود
أرح الركاب في الصبانيا * بغنى عن المستنة المررد
وسل الربوع برامة خبرا * عن ساكني نجد وعن نجد
مالي تلام على الهوى خلقى * وهي التي تأتي سوى الحمد
لايت الا الرشد مذوضعت * بالمستعين معالم الرشد
نم الخليفة في هدى وتقى * وبناء عز شاخ الطود
تجبل السراة الغرثانهم * كسب العلاج واهب الوجود
ومنها

لله معنى اذا توبى * ذكراه وهو يشاقق فرد
شهم يقل بواتر اقصبا * وجوع أقبال أولى أيد
أوربت زند العزم في طلي * وقضيت حق الحمد من قصدي
ووردت عن ظمأنا هله * فرويت من عز ومن رقد
هي جنة المأوى لمن كفت * آماله بمطاب الجهد
لوم أعل بورد كوترها * ماقت هذى جنية الخلد
من مبلغ قومي ودونهم * قذف النوى وثوفاة البعد
اني أنفت على رجائهم * وملكك عز جميعهم وحدي
ومنها

ورقيمة الاعطاف جالية * موشية بوشائع البرد
وحشية الانساب ما أنست * في موحش البداء بالقرد
تسمو بجيد بالغ سعدا * شرف الصروح بغير ما جهد
طالت رؤس الشامحات به * ولربما قصرت عن الوهد
قطعت اليك تانفا وصلت * آساده بالنص والوخد
تحدى على استصعابها ذللا * وتبيت طوع القن والقند
بسعودك اللاه ضمن لنا * طول الحياة بعيشة رغد

جاءتك في وفد الاحابش لا * يرجون غيرك مكرم الوفد
 وافوك انصاء تقيمهم * ايدى السرى بالغور والتجد
 كالطيب يستقرى مضاجعه * او كالحسام يسئل من غمد
 ينون بالحسي التي سبقت * من غير انكار ولا حيد
 ويرون لحظك من وفادتهم * نخر اعلى الاتراك والهند
 يامستعيناجل في شرف * عن رتبة المتصور والمهدى
 جازاك ربك عن خليفته * خير الجزاء فنع ما تسدى
 وبقيت لادنيا وساكنها * في عزة ابدأ وفي سعـد

وقال يحاطب عربن عبد الله مديرم ملك المغرب

يا سيد الفضلاء دعوة مشفق * نادى لشكوى البث خير جميع
 مالي وللانصاء بعد تعلة * بالقرب كنت لها أجل شفيع
 وارى اللبالي رنقت لي صافيا * منها فأصبح في الاجاج شروعي
 ولقد خلصت اليك بالقرب التي * ليس الزمان لشملها بصدوع
 ووثقت منك بأى وعد صادق * انى المصون وأنت غير مضيع
 وسمايتفسى للخليفة طاعة * دون الانام هو الك قبل نزوع
 حتى اتحناني الكاشحون بسعهم * فصددهم عنى وكنت مني
 رغمت أنوفهم بنجح وسائلى * وتقطعت أنفاسهم بصنعي
 وبقوا بمانتهم واعلى خلائى * حسدا فراموني بكل شنيع
 لانطـ معنهم يبدل في التي * قد صنتها عنهم بفضل قروعي
 انى أضام وفي يدى القلم الذي * ما كان طبعه لهم عطيع
 ولى الخصائص ليس تأبى رتبة * حسبي بعلى ذلك من تفريعي
 قسما بمجدك وهو خير أئمة * أعتدها لقوادى المصدوع
 انى لتصطبب الهموم بمضجى * فتحول ما بينى وبين هجوعى
 عطفاء على بوحدي عن معشر * نفت الابهاء صدودهم في روعى
 أعذوا اذا باكرتهم متجلدا * وأروح أعتري في فضول دموعى
 حيران أوجس عند نفسى خيفة * فتسرت في الاوهام كل مروع
 أطوى على الزفات قلبا آتمه * حمل الهموم تجول بين ضلوعى
 ولقد أقول لصرف دهر رابى * بحوادث جاءت على تنويع
 مهلا عليك فليس خطبك ضائرى * فلقد لبست له أجن دروع
 انى ظفرت بعصمة من أوحد * بذالجيع بفضل له الجموع

وقال يحاطب بعض الوزراء في حال وحشة

هنيأ بصوم لاءـداه قبول * وبشرى بعهد أنت فيه منيل
 وهنيئها من عزة وسعادة * تتابع أعوام بها وفصول

سقى الله دهرها أنت انسان عينه * ولا مس ربما في جمال محمول
 فعصرنا ما بين الليالي مواسم * لها غرر وضاحة ومجول
 وجانبك المامول للبحر مشرع * يحوم عليه عالم وجهول
 عسا لوان ضن الزمان منولى * فرسم الاماني من سوا المحيل
 أجرني وليس الدهر لي بمسال * اذالم يكن لي في ذرا المقيل
 وأوليتني الحسنى بما أنا أمل * فمثلك يولي راجيا ويغيب
 والله مارمت الترحل عن قلى * ولا سخط للعيش فهو جزيل
 ولا رغبة في هذه الدار انها * لظل على هذا الانام ظليل
 ولكن نأى بالشعب عنى حبات * دعاهن خطب للفراق طويل
 يسبح بهن الوجداني نازح * وان فؤادى حيث هن حلول
 عزيز عليهن الذى قد لقيته * وان اغترابى في البلاد يطول
 توارت بأبنائى البقاع كأتى * تخطفت أو غالت ركابى غول
 ذكرتك يا مغنى الاحبة والهوى * فطارت بقلبي أنه وعويل
 وحيت عن شوق ربك كأنما * يمثل لي نوى بها وطول
 أحبابنا والعهد بينى وبينكم * كريم وما عهد الكريم يحول
 اذا انا لم ترس الجول مدامى * فلا قربتني للقاء جـول
 الام مقامى حيث لم ترد العـلا * مرادى ولم تعط القياد ذلول
 أجاذب فضل العمر يوم اوله * وساء صباح بيننا وأصيل
 ويذهب فيما بين بأس ومطمع * زمان بنيل المكرمات بجـيل
 تعلسى منه أمانى خوا دع * ويؤبىنى ليدان منه مطول
 أما للبال لا ترد خـطوبها * ففى كبدى من وقعهن فلول
 يروى من صر فيها كل حادث * تكاد له صم الجبال تزول
 أدارى على رغم العدا الارية * يصانع واش خوفها وعذول
 وأغدو بأشجانى على لا كأنما * تجود بنفسى زفرة وغليل
 وانى وان أصبحت في دار غربة * تحيل الليالى سلوى وتزىل
 وصدتنى الايام عن خير منزل * عهدت به أن لا يضم نزىل
 لاعلم أن الخير والشـر ينتهى * مداه وأن الله سوف يديـل
 وانى عزيز بابن ماساى مكـثر * وان هان أنصار وبان خليل

وقال مدح

هل غير بابك للغريب مؤتمل * أوعن جنابك للامانى معدل
 هى همة بعثت اليك على النوى * عزما كما شجذ الحسام الصيقل
 متبوا الدنيا ومنتجع المنى * والغيث حيث العارض المتهلل
 حيث القصور الزاهرات منيفة * تعنى بها زهر النجوم وتحفل

حيث الخيام البيض ترفع للعلا * والمكرمان طرا فيها المتهدل
حيث الحى للعز دون مجاله * نفل أفاءه الوشيج الذبيل
حيث الكرام ينوب عن نار القرى * عرف الكبا بحبهم والمنديل
حيث الجياد أملهن بنو الوغى * مما أطلوا في المغار وأوغلوا
حيث الوجوه الغرقنعهما الحيا * والبشر فوق جبينها يتهلل
حيث الملوك الصيد والنفر الأولى * عز الجوار لديهم والمنزل

وأنشد السلطان أبا عبد الله بن الجناح لأول قدمه ليلة الميلاد الكريم عام أربعة وستين
وسبع مائة هذه القصيدة

حتى المعاهد كانت قبل تحيبي * بوا كف الدمع بروها وبظميني
ان الالى نزحت داري ودارهم * تحملوا القلب في آثارهم دوني
وقفت أنشد صبر اضاع بعدهم * فيهم وأسأل رسما لا يناجيني
أمثل الربع من شوق وألثمه * وكيف والفكر يدينه ويقصيني
وينهب الوجد مني كل لؤلؤة * مازال جفني عليها غير مأمون
سقت جفوني مغاني الربع بعدهم * فالدمع وقف على اطلاله الجون
قد كان للقلب عن داعي الهوى شغل * لو أن قلبي الى السلوان يدعوني
أحبابنا هل لعهد الوصل مذكر * منكم وهل نسمة منكم تحيبي
مالي وللطيف لا يعتاد زائره * وللتسليم عليلا يداويني
يا أهل نجد وما نجد وساكنها * حسنا سوى جنة الفردوس والعين
أعندكم اني ممرز كركم * الا انثيت كأن الراح تثيني
أصبوا الى البرق من أنضاء أرضكم * شوقا ولولاكم ما كان يصيني
يانازحا والمني تدينه من خلدي * حتى لا حسبه قربا يناجيني
أسلى هو الفؤادى عن سوا لوما * سواك يوما يجال عنك يسليني
تري الليالي أنستك اذ كاري يا * من لم يكن ذكره الايام تنسييني

ومنها

أبعد مر الملائين التي ذهبت * أولى الشباب باحسانى وتحسيني
أضعت فيها نقبها ما وردت به * الاسراب غرور لا يرتبيني
واحسرتني من أمانى كاه خدع * تريش غبي ومر الدهر يبريني

ومنها في وصف المشور المبني لهذا العهد

يامصنعا شيدت منه السعود حى * لا يطرقت الدهر مبناه بتوهين
صرح يبحار ليديه الطرف مفتتنا * فيما يروقك من شكل وتكوين
بعد الايوان كسرى ان مشورك الـ * ساسمى لا عظم من تلك الاوارين
ودع دمشق ومغناها فة صر لذا * أشهى الى القلب من أبواب جبرون

ومنها في التعريض بالوزير الذى كان انصرافه بسببه

من مبلغ عنى الصعب الالى جهلوا * ودى وضاع جهام اذ اضعوفى
انى اويت من العليا الى حرم * كادت مقانيه بالبشرى تحيينى
واننى ظاعن لم ابق بعدهم * دهر اشاكي ولا خصمايتا كيفى
لا كاتنى اخفرت عهدى لىالى اذ * اقلب الطرف بين الخوف والهون
سقىا ورعبا لا يامى التى ظفرت * يداى منها يحفظ غير مغبون
ارتاد منها مليا لا يماطلىنى * وعداوار جوكر يمالا بعينى
ومنها

وهاك منها قواف طيها حكم * منى الازاهر فى طى الرياحين
تلوح ان جليت دروان تليت * تننى عليك بأنفاس البساتين
عانيت منها بجهدى كل شاردة * لولا سعودك ما كانت قوايتى
يمانع الفكر عنها ما تقسمه * من كل حزن بطلى الصدر مكنون
لكن بسعدك ذلت لى شواردها * فرضت منها بتجسير وترسين
بقت دهرى فى أمن وفى دعة * ودام ملكك فى نصر وتمكين

وهو الآن بجالته الموصوفة من الوجاهة والخطوة قد استعمل فى السفارة الى ملك قشتالة
فراقه وعرف حقه * مولده بتونس بلده فى شهر رمضان عام اثنين وثلاثين وسبع مائة انتهى
كلام لسان الدين فى حق ابن خلدون * قلت هذا كلام لسان الدين فى حق المذكور
فى مبادئ أمره وأواسطه فكيف لورأى تاريخه الكبير الذى نقلنا منه فى مواضع وسماه
ديوان العبر وكتاب المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والحجم والبربر ومن عاصره من ذوى
السلطان الاكبر ورأيت به فاس وعليه خطه فى ثمان مجلدات كبار جدا وقد عرفت فى آخره
بنفسه وأطال وذكرا له لما كان بالاندلس وحظى عند السلطان أبى عبد الله ثم من
وزير ابن الخطيب رائحة الانقباض فتوض الرحال ولم يرض من الإقامة بحال ولعب
بكرته صوابا الاقدار حتى حبل بالقاهرة العزبة واتخذها خيرا دار وتولى بها قضاء
القضاء وحصلت له أورو رحمة الله تعالى (وكان) أعنى الولى بن خلدون كثيرا التناه
على لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى (ولقد رأيت بخط العالم الشهير) الشيخ
ابراهيم الباعونى الشامى فيما يتعلق بابن خلدون ما نص محمل الحاجة منه نقلت به
الاحوال حتى قدم الى الديار المصرية وتولى بها قضاء قضاء المالكية فى الدولة الشريفة
الظاهرية وصحبته رحمه الله تعالى فى سنة ٨٠٣ عند قدومه الى الشام صحبة الملك الناصر
فرج ابن الملك الظاهر برقوق فى فتنة تمرلنك عليه من الله تعالى ما يستحقه وأكرمه تمرلنك
غاية الاكرام وأعادته الى الديار المصرية وكننت أكثر الاجتماع به بالقاهرة المحروسة للمودة
الخاصة بينى وبينه وكان يكتر من ذكر لسان الدين بن الخطيب ويورد من نظمته ونثره
ما يشغف به الاسماع وينعقد على استحسانه الاجماع وتتقاسر عن ادراكه الاطماع
فرحمة الله تعالى عليهما وأزكى تحيانه تهدى اليهما ولقد كان ابن خلدون هذا من
مجانب الزمان ولهم النظم والنثر ما يزرى بعقود الجمان مع الهمة العلية والتجرفى

العلوم النقلية والعقلية وكانت وفاته بالقاهرة المعزية سنة ٨٠٧ سقى الله تعالى عهده
 ووطأ في الفردوس مهده قاله وكتبه الفقير الى الله تعالى ابراهيم بن أحمد الباعوني
 الشافعي غفر الله تعالى له زلله وأصلح خله انتهى (ومن نثر لسان الدين) ما ذكره في
 الاطاحة في ترجمة يحيى بن ابراهيم بن يحيى البرغواطى من بنى التبرجان ولندكر الترجمة
 يحيى ملتقى الاشتمالها على ما ذكر وغيره في حق المذكور به بقوله انه من بنى التبرجان ماصورته
 عزف عنهم وانقطع الى لقاء الصالحين ومحبة الفقراء المتجردين وكان نسيج وحده في طلاقة
 اللسان حافظ الكل غريبة من غرائب الصوفية يتكلم في مشكلاتهم حفظ منازل
 السالكين للهوى وتآنية ابن الفارض مليح الملابس مترفع عن الكدية حسن الحديث
 صاحب شهرة ومع ذلك فغضوض منه محمول عليه لما جيل عليه من رفض الاصطلاح
 واطراح التغافل مولع بالنقد والمخالفة في كل ما يطرق سمعه مرشحاً لذلك بالجدل المبرم
 ذاهباً أقصى مذاهب الحقبة كثير الفلتات نالت به بسبب هذه البلية محن ووسم بالرهق
 في دينه مع صحة العقد وهو الآن عامر الرباط المنسوب الى اللجام على رسم الشياخة عديم
 التابع مهجور القضاء قيد الكثير من الاجزاء منها في نسبة الذنب الى الذاك كجزء نيل
 غريب المأخذ ومنها فيما الشكل من كتاب أبي محمد بن الشيخ وصنف كتاباً كبيراً الحجم
 في الاعتقادات جلب فيه كثيراً من الحكايات رأيت عليه بخط شيخنا أبي عبد الله المقرئ
 ما يدل على استحسانه ومن البرسام الذي يجري على لسانه بين الحد والقعة والجهالة
 والجمانة قوله لبعض خدام باب السلطان وقد ضويق في شيء اضجره منقولاً من خطه بعد
 رد كثير منه للاعراب مانصه الله نور السموات من غير نار ولا غيرها والسلطان ظل له
 وسراج في الارض ولكل منهما فراش مما يليق به ويتهافت عليه فهو تعالى محرق فراشه
 بذاته مغرقهم بصفاته وسراجهم وظله هو السلطان محرق فراشه بناره مغرقهم بزيت ونواله
 فراش الله تعالى ينقسم الى حافين ومسبحين ومستغفرين وأمناء وشاخصين وفراش
 السلطان ينقسمون الى أقسام لا يشذ أحدهم عنها وهم وزعة ابن وزعة وكتب ابن
 كلب وكتب مطاوعا وعار ابن عار وملعون ابن ملعون وقط فاما الوزعة فهو المغرق
 في زيت نواله المشغول بذلك عما يليق بصاحب النعمة وبذل الجهد والكلب
 ابن الكلب هو الكيس المتحرز في تهافته من احراق واغراق يعطى بعض الحق ويأخذ بعضه
 وأما الكلب مطلقاً فهو المواجه وهو المشرط للسفهاء عن الباب المعظم القليل النعمة وأما
 العار ابن العار فهو المتعاطى في تهافته ما فوق الطوق ولهذا امتاز هذا الاسم بالرياسة عند
 العامة اذا مر بهم جلف أو متعاطم يقولون هذا العار ابن العار يحسب نفسه رئيساً وذلك
 لقرب المناسبة فهو موضوع لبعض الرياسة كما ان الكلب ابن الكلب لبعض الكياسة
 وأما ملعون ابن الملعون فهو المغالط المعاند المشارك لربه المنعم عليه في كبريائه وسلطانه
 وأما القط فهو الفقير مثلى المستغنى عنه لكونه لا يتخص به رتبة فتارة في حجر الملك وتارة
 في السنداس وتارة في أعلى الرتب وتارة محسن وتارة مسيء تغفر سيئاته الكثرة
 بأدنى حسنة اذ هو من الطوائف من مطير بقتله واهاتيه تباد في بعض الاحيان بعزة يجدها

من حرمة أبقاها له الشارع وكل ذلك لا يخفى وأما الفراش المحرق فهو عند الدول نوعان تارة يكون ظاهرا وحصته مسخ المصباح وتصفية زيته واصلاح قتيبه وستردخانه ومسايسة ما يكون من المطلوب منه ووجوده هذا شديد الملازمة ظاهرا وأما المحرق الباطن فهو المشار اليه في دولته بالصلاح والزهد والورع فيه ظمه الخلق ويترك الماهو بسبيله فيكون وسيلة بينهم وبين ربهم وخليفته الذي هو مصباحهم فاذا أراد الله تعالى اهلاك المروءة واطفاء مصباحها تولى ذلك أهل البطالة والجهالة وكان الامر كآيةم والكل فراش متهافت وكل يعمل على شاكلته * قال الوزير لسان الدين وطلب منى الكتب عليه بمثل ذلك كتبت ببعض أوراقه اثاره لضجيره واستدعاء لفكاهة انزعاجه مانصه وقفت من الكتاب المنسوب لصاحبنا أبي زكريا البرغواطي على برسام محوم واختلاط مذموم وانتساب زنج في روم وكان حقه أن تهيب طريقا لم يسلكها ويتجنب عقيله لم يسلكها اذ المذكور لم يلق شيئا من علم الاصول ولا نظر من الاعراب في فصل من الفصول انما هي فحة وخلاف وتهاون بالمعارف واستخفاف غير أنه يحفظ في طريق القوم كل نادرة وفيه رجولية ظاهرة وعنده مطلاقة لسان وكفاية قلباتنا في لسان فالى الله نضرع أن يعترفنا مقادير الاشياء ويجعلنا بعزل عن الاعبياء وقد قلت من تجل من أول نظرة واجترأه بقليل من كثرة

كل جار لغاية من جوه * فهو عندي لم يعد حق الفنون
وأراك اقمحت ليلا بهيما * مولجاً منك ناقصة في كوه
لا تباعا ولا اختراعاً أتمنا * اذ نظرنا عروسك المجلوه
كل ما قلته فقد قاله لنا * من مقال آياته من مقلوه
لم ترذ غير أن أبحت حتى الاعراب في كل لفظه مقررته
نسأل الله ففكرة تلزم العقول الى حشمة تحوط المروره
وعزير على أن كنت ينجي * ثم لم تأخذ الكتاب بقوه انتهى

* (ومن بديع نثر لسان الدين رحمه الله تعالى) ما كتبه لسلطان تلمسان اثر قصيدة سينية حازت قصب السبق ولتثبت الكل هنا فنقول قال الامام الحافظ عبد الله التيسبي نزيل تلمسان رحمه الله تعالى عند ما جرى ذكر أمير المسلمين السلطان أبي حم موسى بن يوسف ابن عبد الرحمن بن يعمر اسن بن زيان بن زيان رحمه الله تعالى ماصورته وكان الفقيه ذو الوزارتين أبو عبد الله بن الخطيب كثيرا ما يوجه اليه بالامداح ومن أحسن ما وجه له قصيدة سينية فائقة وذلك عند ما أحسن بتغير سلطانه عليه فخلها مقدمة بين يدي نجواه لتمهده مشواه وتخصله المستقر اذا الجأه الامر الى المفتر فلم تساعده الايام كما هو شأنها في أكثر الاعلام وهي هذه

اطلعن في سدف الفروع شموسا * ضحك الظلام لها وكان عبوسا
وعطفن قضبا للقدود نواعما * بوش أدواح النعيم غروسا
وعدان عن جهر السلام مخافة الوانى * نجتن بلفظه مهموسا

وسفر من دهر الوداع وقومهم إلى الترحل قد أماخوا العيسا
 وخلصن من خلل الجبال اشارة * فتركن كل جمالها مخلوسا
 لم انسهامن وحشة والحي قد * زجر الجول وأثر التغلدا
 لا الملقى من بعدها كتب ولا * عوج الركائب تسأم التجنيسا
 فوقفت وقفة هامم برحاه * وقفت عليه وحبت تجنيسا
 ودعوت عيني عاتبا وعيونها * بعصا الزوى قد يجت نجيسا
 نافست باعيني درة دموعهم * فعرضت درة اللدموع نفيسا
 مالمحمى بعد الاحبة موحشا * وانكم تراءى أهلاما نوسا
 ولسر به حول الخيلة نافرا * عن يحس به وكان أنيسا
 ولظله المورود غم رقلبه * لا يقتضى وردا ولا تعريسا
 حينته فأجابني رجح الصدى * لافرق بينهما اذا ما قيسا
 ما ان يزيد على الاعادة صوته * حرفا فيشني بالزيد نسيسا
 نصب المعين وقلص الظل الذي * ظلنا عكوفنا عنده وجلوسا
 تسواعد الرجعي ونغتم القا * وندير من شكوى الغرام كوسا
 فاذا سألت فلا تسائل مخبرا * واذا سمعت فلا تحس حسيسا
 همدى به والدهر يتحف بالسي * وقد اقتضت نعمه ان لا يوسا
 والعيش غرض الربيع والدينيا قد اجتليت بنعمه اعلى * عروسا
 أترى يعيد الدهر عهد الصبا * درست مغاني الانس فيه دروسا
 أوطان أوطار تعقد أفقها * من رونق البشر الهبي عبوسا
 هيات لا تغني لعل ولا عسى * في مثلها الا لاية عيسى
 والدهر في دست القضاء مدرس * فاذا قضى يستأنف التدريسا
 تفتن في جمال الورى أبحائه * لاسما في باب نعم ويسا
 وبيعة الانسان ليس بنا صل * من صبغها حتى يرى مر موسا
 يفترقهم ما ساعدت آماله * فاذا هراه الخطب كان يوسا
 فلوان نفسا مكنت من رشدها * يوما وقد سها الهدى تقديسا
 لم تستفز رسوخها النعمى ولا * هلعت اذا كشرت اليها البوسا
 قل للزمان اليك عن متذم * بضممان عز لم يكن ليخيسا
 فاذا استخر جلاله فأنا الذي استغشيت من سرد اليقين لبوسا
 واذا طغى فرعونه فانا الذي * من ضره وأذاه عدت عبوسا
 أنا ذا أبو منواه من يحمي الحمى * ليثا ويعلم بالزبير الخيسا
 يحمي أبي حمو حططت ركائبى * لما اختبرت الليث والعزيسا
 أسد الهياج اذا خطاق دماسطا * فتخلف الاسد الهزير فريسا
 بدر الهدى يابى الضلال ضياؤه * أبدا فيجولوا الظلمة الخنديسا

جبيل الوفار رسا وأشرف واعلى * وسما فطأ طات الجبال رؤسا
 غيث النسوال اذا الغمام حلوبة * مثلت بأيدى الطالبين بسوسا
 تلقاه يوم الانس روضا ناعما * وتراه بأساق الهياج بنيسا
 كم غمرة جلي وكم خطب كفي * ان أوطأ الجرد العناق وطيسا
 كم حكمة أبدى وكم قصدهدى * للسالكين ابان منه دريسا
 أعلى بنى زيان والقدر الذى * لبس الكمال فزيرن الملبوسا
 جمع الندى والباس والشيم العلا * والسؤدد المتواتر القدموسا
 والحلم ليس يباين انطلق الرضى * والعلم ليس يعارض الناموسا
 والسعد يغنى حكمه عن نصبة * تستخبر التريبع واتسد يسا
 كم راض صعب الايراض معاصيا * كم خاض ببحر الايخاض ضروسا
 بلغ السى لافوقها متهلا * وعلا السها واستنفل البرجيسا
 ياخير من خفقت عليه محابة * للضرمة طوره أجش بجيسا
 وأجل من جلته سهوة سابع * ان كثره ضع كثره الكردوسا
 قسما بمن رفع السماء بغير ما * عمد ورفع فوقها الدر بسا
 ودحا البسطة فوق بلج مزيد * ما ان يزال على القرار حيسا
 حتى يهيب بأهله الوعد الذى * حشر الرئيس اليه والمرؤسا
 ما أنت الا زخر دهرك دمت في الثصون الحريز ممتعا بحرؤسا
 لو ساومتها الارض فيك بما حوت * لراك مستامياها مجرؤسا
 حلف البرور بها اليه صادق * ويمين من عقد اليمين غمؤسا
 من قاس ذاتك بالذوات فانه * جهل الوزان وأخطأ التقييسا
 لانستوى الاعيان فضل مزينة * وطبيعة فطر الاله وسوسا
 لعناية التخصيص سر غامض * من قبل ذره الخلق خص نفوسا
 من أنكر الفضل الذى أوتيته * بحمد العيان وأنكر المحسوسا
 من دان بالاخلاص فيك فعقده * لا يقبل القويوه والتلييسا
 والمنقى العلوى عيصك لم تكن * لترى دخيلا في فيه دسيسا
 بيت البتول ومنبت الشرف الذى * تحمى الملائك روحه المغرؤسا
 أما سياستك التى أحكمتها * ورهيت بالتقصير اسطاليسا
 فلوان كسرى الفرس أبصر بعضها * ما كان يطعم أن يعذب سوسا
 لو سار عدلك فى السنين لما اشتكت * بخسا ولم يكن بعضهم كينيسا
 ولو الجوارى انخس اتسبت الى * اقدام عزمك ما خسن خنوسا
 قدت الصعاب فكل صعب سابع * لك بالقياد وكان قبل شموسا
 تلتقى اللبوث ولافتام غمامة * قدح الصفيح وميضها المقبوسا
 وكانها تحت الدروع اراقم * ينظرن من خلال المغافر شوسا

ما لابن مامة في القديم وحاتم * ضرب الزمان بجودهم ناقوسا
 من جاء منهم مثل جودك كلما * حسبوا المكارم كسوة أوكيسا
 أنت الذي قمتك السفين وأهله * اذ أوسعت سبل الخلاص طموسا
 أنت الذي أمددت نغراته بالصدقات تبلس ككرة ابليسا
 وأنت أندلسا بكل سبيكة * موسومة لا تعرف التدينيسا
 وشحنته بالبر في سبيل الرضا * والبر قارب قاعها القاموسا
 إن لم تجزها بالخيس فطالما * جهزت فيها للنوال خيسا
 وملاأت أيديها وقد كادت على * حكم القضاء تشافه التظليسا
 صدقت للأمال صنعة جابر * وكفيتها التشميع والتشميسا
 والحل والتقطير والتصعيد والتخمير والتصويل والتكليسا
 فسكت من آمالها ما لا ومن * أوراقها ورقا وكن طروسا
 بهم وأفلاما استخبروا لم ينكروا * وزنا ولا لونا ولا ملسا
 وتدير من قلب السطور سباتكا * منها ومن طبع الحروف فلوسا
 ونحوت نحو الفضل تعضد منه بالشموع ما ألفت منه مقبسا
 وجبرت بعد الكسر قومك جاهدا * تغنى العديم وتطلق المحبوسا
 ونشرت راية عهدهم من بعدما * دال الزمان قسا مها تنكيسا
 أحكمت حيله برهم بلطافة * قد أبعزت في الطب جالينوسا
 وفلت من حد الزمان وأنه * أوحى وأمضى من غرار الموسى
 وشهدت حدًا كان قبل مثلما * ونعشت جدًا كان قبل تعيسا
 لم ترح إلا الله جل جلاله * في شدة تكفي وجرح يومى
 قدمت صحيفا استضأت بنوره * ووجدت عند الشدة النفسا
 ما أنت إلا والج متيقن * بالنجح تعمر عاوييسا
 ومناجز جعل الأريكة صهوة * عريية والمتكا القربوسا
 ما ن تبايع أو تشارى واثقا * بالريح الإيالة القادوسا
 والعزم يفترع النجوم بناؤه * مهما أقام على التقى نأيسا
 ومقام صبرك واتكالك مذكر * بجديته الشبلى أوطاوسا
 ومن ارتضاء الله وفق سعيه * فرأى العظيم من الحظوظ خيسا
 ما زددت بالتعجيب الاجدة * ونضوت من خلع الزمان ليسا
 وطلما طرق الخسوف أهلة * واطلما اعترض الكسوف شموسا
 ثم انجبت نسماها عن مشرق * للسعد ليس بجاذر تعيسا
 بندها اليك على النوى سينية * ترضى الطباق وتشكر التجنيسا
 ان طولت بالدر من حول الطلا * يوما نشكت حظها الموكوسا
 لولاك ما صغت لخطبة خاطب * ولعنست في بيتها تعيسا

قصدت سليمان الزمان وفاربت * في الخط وتحسب نفسها باقيا
 لي فيك وذلّم أكن من بعدما * أعطيت صفقة عهده لأخيسا
 كم لي بصحة عقده من شاهد * لا يحذر التجريح والتدليسا
 يقضوا الشهادة باليمين وانه * لمؤمن من ان يعد قسيسا
 لا يستقر قرار أفكارى الى * ان أستقر لدى علاك جليسا
 وأرى تجاهك مستقيم السير * لك قصد الذى اعلمته معكوسا
 هي دين اياي فان سمعت به * لم يبق من شئ عليه يؤوسا
 لازل صنع الله محبوبا الى * منوال يهدى البشر والتأنيسا
 متتابع كتابك الايام لا * يذر التعاقب جمعة وخيسا
 فلما نصفتك ايلة الملك الذى * رضت الزمان لها وكان شريسا
 قرنت بذكرك والدعاء لك الذى * تحتاره التسبيح والتقديسا
 القلب أنت لها رئيس حياتها * لم تعتبر مهما صلحت رئيسا
 ثم قال الحافظ التنيسى رحمه الله تعالى بعد سرد هذه القصيدة ما معناه ان لسان الدين بن
 الخطيب حدثنا في هذه القصيدة السنية حذوا بى تمام في قصيدته التي أولها
 أقشيب ربهم ارك دريسا * تقرى ضيوفك لوعة ووريسا
 واخلس كثيرا من ألقاظها ومعانيها انتهى ووصل لسان الدين هذه القصيدة بثربديع
 نصه هذه القصيدة أبقى الله تعالى أيام المثابة المولوية الموسوية متممة بالشمل المجموع والثناء
 المسموع والمثل المنصور بالمجموع نفثة من باح بسر هواه ولي دعوة الشوق العايب بلبه
 وقد ظفر بمن يهدى خبر جواه الى محل هواه ويحتلس بعث تحيته الى مشرأ ريجته وهي
 بالنسبة الى ما يعتمد من ذلك الكمال الشاذ عن الآمال عنوان من كآب وذواق من
 أوقار ذات أقطاب والافن يقوم بحق تلك المثابة لسانه أو يكافئ احسانها احسانه
 أو يستقل بوصفها راعه أو تهض بأيسر وظيفتها ذراعها ولا مكابرة بعد الاعتراف
 والبحر لا ينفد بالاعتراف لاسيما وذا تمكم اليوم والله تعالى يقيها ومن المكاره يقيها
 وفي معارج القرب من حضرة القدس يرقبها يا قوة اختارها واعتبرها ثم ابتلاها
 بالتعصيص في سبيل التخصص واختبرها وسيكف خلعها وسخرها فخلصها التسخير من
 الشوب وأبرزها من لباب الذوب وقصرت عن هذه الاثمان وسر تصدق دعواه البهرمان
 ليقاضل بين الجهام والصيب ويميز الله الخبيث من الطيب فأرا كم أن لاجدوى للعديد
 ولللعنة وعرفكم بنفسه في حال الشدة ثم فسح لكم بعد ذلك في المدة لتعرفوه اذا
 دال الرضاء وهبت بعد تلك الزعازع الريح الرضاء وملاكم من التجارب وأوردكم من
 الطافه أعذب المشارب ونقلكم بين امر الزمان واحلاله ولم يسلبكم الاحقير عند
 أوليائه وأعادكم المعاد المطهر وألبسكم من اثواب اختصاصه المعلم المشهور فأنتم اليوم
 بعين العناية بالافصاح والحكاية قد وقف الدهر بين يديكم موقف الاعتراف بالجنابة
 فان كان الملك اليوم علما يدرس وقوانين في قوة الحفظ تغرس وبضاعة برصد التجارب

تحرس فأنتم مالئ دار هجرته المحسوبة وأصمعي شهوة النسوبة الى ما حترتم من اشتات
 الكمال المربية على الآمال فالبيت علوى المنتسب والمثابين الموروث والمكتسب
 والجود يعترف به الوجود والدين يشهده الركوع والسجود والباس تعرفه التهام
 والتجود والخلق يحسده الروض المجود والشعر يعترف من عذب غير ويصدق من قال
 بدى بأمر ووشتم بأمر وان يملوككم - قوم من بابكم على العذب البرود فعناقه الدهر عن
 الورود واستقبل أفقه ليحقق الرصد ولكنه اخطأ القصد ومن أخطأ الغرض اعد
 وربما من الزمان الاسعاد فربما خبي نصيب أو كان مع الخواطي سهم مصيب وكان يؤمل
 صهبة ركاب الجواز فانتقلت الحقيقة منه الى الجواز وقطعت القواطع التي لم ينلها الحساب
 ومنعت الموانع التي خلص منها الى الفسنة الاتساب ومن طلب الايام أن تجرى على اقتراحه
 وجب العمل على اطراحه فانما هي البحر الزاخر الذي لا يدرك منه الاخر والرياح متغيرة
 والسفينة الحائرة فتارة يتعذر من المرمى الصرف وتارة تقطع المسافة البعيدة قبل أن
 يرتد الطرف هذا ان سالها عطبا وأعنى من الوقود - طبا ولقد علم الله جل جلاله أن
 لقاء ذلك المقام الكريم عند المملوك تمام المطلوب ممن يجير كسر القلوب فانه مما انعقد
 على كماله الاجماع وصح في عوالمه السماع وارتفعت في وجود مثاله الاطماع
 أخلاقا هذبها الكرم الوضاح وصحبه كلفها الكمال الفضاح وحوصا على الذكر الجليل
 وما يتناقم فيه الامن سميت همومه وكرمت ذممه وألفت انطلد ريمه اذ الوجود سراب
 وما فوق التراب تراب ولا يبقى الا عمل راق أو ذكر بالجميل بسطرقى أوراق حسبما قلت من
 قصيدة كتبها على ظهر مكتوب موضوع اشار به من كانت له طاعة فوفت بعقره استطاعة
 يمضى الزمان وكل فان ذاهب * الاجمیل الذکر فهو الباقى
 لم يبق من ابوان كسرى بعدذا * لك الخذل الا الذکر فى الاوراق
 هل كان للسفاح والمنصور والسهمهدى من ذکر على الاطلاق
 اول الرشيد وللأمين وصنوه * لولا شجاة براعة الوراق
 رجع التراب الى التراب بما اقتضت * فى كل خلق حکمة الخلاق
 الا الشناء الخالد العطر الشذى * يهدى حديث مكارم الاخلاق
 والرغبة من مقالك الرفيع الجناب ان يمكنهم من حسن المناب فتعظى بجلول ساحته ثم
 بلتم راحته ثم بالاصفاء ولا مزيد للابتغاء الى أن ترتفع الوساطة وتغنى عن التركيب
 البساطة وينسى الاثر بالعين ويحسن الدهر قضاء الدين ونسأل الذى أغرى بها
 القريحة ولم يجعل الباعث الا المحبة الصريحة أن يدي تلك الثابتة زينة للزمان وذخرا
 مكنوفا باليمن والامان مظللا برجة الرحمن بفضل وكرمه انتهى * وما كتب به لسان
 الدين رحمه الله تعالى الى الشيخ الرئيس الخطيب شيخه أبى عبد الله بن مرزوق رحمه الله تعالى
 حين كانت أزمته أمر المغرب بيده أيام السلطان أبى سالم ابن السلطان أبى الحسن المربى
 رسم الله تعالى الجميع (ماصورته) سيدى بل مالكى بل شافعى ومنتشلى من الهفوة
 ورافعى وعاصمى عند تجويد حروف الصنائع ونافى الذى يجباهه أجزاء المنازل قرأى

وفضلت أولاي والممنة لله تعالى أخرى وأصبحت وقول أبي الحسن هجبراي
 طلقت بجبل من جبال محمد * أمنت به من طارق الحدثنان
 تغطيت من دهرى بظل جناحه * فعيني ترى دهرى وليس يراني
 فلو تسأل الايام ما اسمي مادرت * وأين مكاني ما عرفن مكاني
 وصلت مكاسة حرسها الله تعالى حداني حدونك وسحاب لولا الخصال المبررة قلت بذلك
 وكان الوطن لاغتباطه بجوارى او مارآه من اتياب زواري أو غرالي تبت يقطع الطريق
 وأطلع يده على التفريق وشرق القوافل مع كثرة الماء بالريق فلم يسع الا المقام أياما
 فعودا في البروقيا ما واختيار الضروب الانس واعتياما ورأيت بلدة معارفها أعلام
 وهو أوها برد وسلام ومحاسنها تعمل فيها السنة واقلام فحيا الله تعالى سيدي فلکم من
 فضل أفاد وأنس احياه وقد باد وحفظ منه على الايام الذخر والعناد كما ملكه زمام
 الكمال فاقاد وأنا اقطارح عليه في صلات تفقده وموالاة يده بأن يسهمني في فرض
 مخاطبته مهم ما خاطب معتبرا بهذه الجهات ويصحبني من مناصحته بكنوس مسرة يعمل
 فيها هالك وهات فالعز بعهود والسعد بوجوده موجود ومنهل السرور بسروره
 مورد والله عز وجل يقيه بقاء الدهر ويجعل حبه وظيفه السر وسجده وظيفه الجهر
 ويحفظ على الايام من زمنه زمن الزهر ويصل لنا تحت اياته العام بالعام والنهر بالشهر
 آمين آمين انتهى * (وما خاطب به لسان الدين رحمه الله تعالى) صاحب الاشغال بالغرب
 أباعبد الله بن أبي القاسم بن أبي مدين يمينه بتقلد المنصب من رساله قوله
 تعود الاماني بعد انصراف * ويعتدل الشئ بعد انصراف
 خان كان دهرك يوم اجني * فقد جاء ذا نجيل واعتراف
 طلع البشير ابقاك الله تعالى بقبول الاخلافة المرينية والامامة السنية خصها الله تعالى
 بلوغ الامنية على تلك الذات التي طابت أرومتها وزكت وتأوتت العلياء لتذكر عهدا
 ونكت وكاد السرور يقطع لولا أنهم تركت منك الوارث الذي تركت فلولا العذر الذي
 تاكدت ضرورته والمانع الذي ربما تقررت لديكم صورته لكنك أول مشافه بالهناء
 ومصارف لهذا الاعتناء الوثيق البناء بقود الحمد لله والثناء وهي طويلة * (وما خاطب
 به رحمه الله تعالى قاضي الجماعة وقد نالته مشقة جزها غلط الخدام السوء واشترال الاسماء
 أعقبه عندها السلطان وخلع عليه وأشاد بقدره بما نضه
 تعرفت أمر اساءني ثم سرتني * وفي صحة الايام لا بد من مرض
 تعمدك المحبوب بالذات بعدما * جرى ضده والله يكفيه بالعرض
 في مثلها سيدي يحمد الاختصار وتقصير الانصار ونصرف الابصار اذ لم يتعين ظالم
 ولم يتبين يقظو لاحالم وانما هي هدية أبحر وحقيقة وصل أعقب مجاز هجر وجرح جبار
 وأمر ليس به اعتبار ووقعة لم يكن فيها الاغبار وعترة القدم لا تنكر والله سبحانه يحمد
 في كل حال ويشكر واذا كان اعتقاد الخلافة لم يشبهه شائب وحسن الولاية لم يعبه
 عائب والرعي دائب والجاني نائب فها هو الدهر الحسود لمن يسود خشن يسد ثم

سترها ورمى عن قوس ما أصلها والحمد لله ولأوترها انما بابا بشينه وجنى من مزيد
العناية تحمته عينه ولا اعتراض على قدر اعقب بحظ معتذر وورد نغص بكد ثم انس
باكرام صدر وحسبنا أن نحمد الدفاع من الله تعالى والذب ولا نقول مع الكظم
الامارىضى الرب واذا سابق أولياء سيدى فى مضممار وحماية ذمار واستباق الى بتر
وابتدار بجهداقتدار فأنا ولاخفر متناول القصة وصاحب الدين من بين العصبة
لمابلوت من بتر وأوجه الحسب والفضل الموروث والمكتسب ونصح وضع منه
المذهب وتنفيق راق منه الرداء المذهب هذا مجمل ويانه الى وقت الحاجة مؤخر ونبتة
شمر لتجليلها ابراع مسخر والله سبحانه يعلم ما أنطوى عليه لسيدى من ايجاب الحق والسير
من اجلاله على أوضع الطارق والسلام انتهى * (وقال رحمه الله تعالى خاطبت بعض
الفضلاء بقولى مما يظهر من الجملة غرضه

تعرفت قرب الدار من أحبه * فكنت أجد السير لولا ضروره

لا تلومنى أى المحامد سورة * وأبصر من شخص المحاسن صوره

كنت أيقال الله تعالى لا اعتبار طى بولائك وسرورى بلفك أود أن أطوى اليك هذه
المرحلة وأجدد العهد بلياليك المؤتملة فنع مانع وما ندرى فى الآتى ما الله صانع وعلى
كل حال فشانى قد وضع منه سيدى مسالوك وعلمه مالك ومملوك واعقادى أكثر مما نسمه
العبارة والالفاظ المستعارة وموصلها ينوب عنى فى شكر تلك الذات المستكملة شروط
الوزارة المتصفة بالعفاف والظهاره والسلام * (وقال سبحانه الله تعالى) يخاطب
السلطان أبا عبد الله بن نصر جبره الله تعالى عند وصول ولده من الأندلس

الدهر أضيح فسحة من أن يرى * بالحزن والسكمد المضاعف يقطع

واذا قطعت زمانه فى كربة * ضيقت فى الاوهام ما لا يرجع

فاقنع بما أعطاك ربك واعتصم * منه السرور وخل ما لا ينفع

مولاي الذى له المنى وانطلق الجليل وانطلق الحسن والحمد الذى وضع منه السن كسبه
عبدك مهشبا نعم الله تعالى التى أفاضها عليك وجلها اليك من اجتماع شمالك بيمينك
وقضاء دينك من قرّة عينك الى ما تقدم من افلاكك وسلامة ذاتك وتمزق أعدائك
وانفرادك بأوذائك والزمن ساعة فى القصر لابل كلح البصر وكأنى بالبساط قد طوى
والتراب على السكل قد سوى فلاتنى غبطة ولا حسرة ولا كربة ولا بيرة واذا انظرت
ما كنت فيه تجددك لا تنال منه الا كلة وفراشا وكأورىاشا مع توقع الوقائع وارتيقاب
التبائع ودعاء المظلوم وصداع الجائع فقد حصل ما كان عليه التعب وأمن الرهب
ووضع الامر المذهب والقدرة باقية والادعية واقية وما تدرى ما تحكم به الاقدار
وتتمص عنه الليل والنهار وأنت اليوم على زمانك بالخيار فان اعتبرت الحال واجتنبت
الحال لم يخف عليك أنك اليوم خير منك أمس من غير شك ولا لبس وكان من أملى التوجه
الى روية ولداكم ولكن عارضتنى موانع ولاندرى فى الآتى ما الله تعالى صانع فاستتبت
هذه فى تقبيل قدمه والهنا بمقدمه والسلام * (وقال رحمه الله تعالى قلت أخاطب

محمد بن نوار وقد أعرس بينت مزوار الدار السلطانية وهو معروف بالوسامة وحسن الصورة

ان كنت في العرس ذاق صور * فلا حضور ولا دخاله

يتوب نظمي مناب تيس * والنتر عن قفة الخاله

هناكم الله سبحانه دعاء وخبرا وألسكم من السرور حبرا وعقودكم بانفس حتى من عين الشمس فاعمرى لقد حصلت النسبة ورضيت هذه المعيشة الحسبة ومن يكن المزوار ذواقه **ك**يف لا يشق البدر أطواقه ويشق القبول عليه رواقه وأنتم أيضا ابركان جمال وبقية رأس مال ويمين في الانطباع وشمال بمنزلكم اليوم يدرو هلال واعقد التوفيق بفضل الله تعالى استقلال فأنا أهنيكم بتسنى أمانيتكم والسلام * (وقال رحمه الله تعالى) مخاطبا عميد مراكش المتميز بالرأى والسياسة والهجرة وافاضة العدل وكف اليد والتجافي عن مال الجباية عامر بن محمد بن علي الهنتاني

تقول لي الاطعمان والشوق في الحشا * له الحكم يفضي بين ناه وآمر

اذ اجبل التوحيد أصبحت فارعا * تخيم قرار العين في دار عامر

وزر تربة المعلوم ان مزارها * هو الحج يفضي نحو كل ضامر

سنتقي بمثوى عامر بن محمد * تغور الاماني من ثنايا البشار

ولله ما تسلوه من سعد وجهه * ولله ما تلتقه من يمن طائر

ونسعمل الامثال في الدهر منكما * بخير مزورا وبأغبط زائر

لم يكن همي أبقا لله تعالى مع فراغ البال واسعاف الآمال ومساعدة الايام والايام اذ الشمل جميع والزمان كله ربيع والدهر مطيع بجميع الازيارتك في جبلت الذي بهضم من الطوفان ويواصل أمنه بين النوم والاجفان وان أرى الافق الذي طلعت منه الهداية وكانت اليه العودة ومنه البداية فلما حتم الواقع وعجز عن خرق الدولة الاندلسية الراقع وأصبحت ديار الاندلس وهي البلاقع وحسنت من استعدائك اباي المواقع وقوى العزم وان لم يكن ضعيفا وعرضت على نفسي السفر بسببك فألقيته خفيفا والتقت الاذن حتى لازرى في قبلة السداد تحريفا واستقبلتك بصد مشروح وزند للعزم مقدوح والله سبحانه يحقق السؤل ويسهل بمثوى الامائل المثل ويهيئ من قبل هنتانة القبول بفضلته انتهى * (وللسان الدين بن الخطيب مقامة عظيمة بديعة) وصف بها بلاد الاندلس والعدوة وأنى فيها من دلائل براعته بالعجب المحجاب وقد تركتها مع **ك**تبي بالمغرب ولم يحضرني منها الا ان الاقولة في وصف مدينة سبتة ماصورته قلت فمدينة سبتة قال تلك عروس الجبل وثنية الصباح الاجلى تهرجت تبرج العقيلة ونظرت وجهها من البحر في المرأة الصقيلة واختص ميزان حسنتها بالاعمال الثقيلة واذا قامت ييض أسوارها وكان جبل ينوئ شمامة أزهارها والمنارة منارة أنوارها كيف لا ترغب النفوس في جوارها وتهم الخواطر بين انجاده وأغوارها الى المينا الفلكية والمراقى الفلكية الذكية الزكية غير المزورة ولا المبكية ذات الوقود الجزل المعتلازل والقصور المقصورة

على الحد والهزل والوجوه الزهر السخن المضمون به عن المحن دار الناشبة والحامية
المضرة للعرب المناشبة والاسطول المرهوب المحذور الالهوب والسلاح المكتوب
المحسوب والاثرا المعروف المنسوب كرسى الامراء والانحراف والوسيلة لخامس
أهاليهم البسيطة فلاحظها في الانحراف بصرة علوم اللسان وصنعاء الحلل الحسان
وغيره امتثال قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الامينة على الاختزان القوية
الميكال والميزان محشر أنواع الحيتان ومحط قوافل العصير والحريير والكنان وكفاها
السكنى بينونش في فصول الازمان ووجود المساكن النبهة بأرخص الاثمان والمدفن
المرحوم غير المرحوم وخزانة كتب العلوم والاثار المنبثة عن أصالة الخلود الأثنا
فاغرة افواه الجنوب للغيث المصبوب عرضة للرياح ذات الهبوب عديعة الحرف فقيرة
من الحبوب تغرت بوفيه المضاجع بالجنوب وتاهيك بحسنة تعد من الذنوب فأحوال
أهلها رقيقة وتكلفهم ظاهرهم ما ظهرت وليمة أو عقيقة واقتصادهم لا تلبس منه
طريقة وأنساب نفقاتهم في تقدير الارزاق عريقة فهم يصون البلالة مصحح المحاجم
ويجعلون الخبز في الولاثم بعدد الجاجم وقتنتهم يبلدهم قننة الواجم بالبشير الهاجم وراعى
الجديب بالاطر الساجم فلا يفضلون على مدينتهم مدينة الشك عندى في مكة والمدينة
اتهى * وقد سلك في هذه المقامة وصف بلدان المغرب بالسجيع والتفنية ووقاها من المدح
وضده أكل توفية وعكس هذه الطريقة في نقاضة الجراب فوصف فيها الاماكن بكلام
من سئل جزل غير مسجيع مع كونه أقطع من السيف اذ ابان عنه القرباب (فن ذلك قوله
حين أجرى ذكر مدينة مكاسة الزيتون وأطلت مدينة مكاسة في مظهر النجد راقلة
في حلال الدوح مبتسمة عن شرب المياه العذبة سافرة عن أجل المراد قد أحكم وضعها
الذى أخرج المرعى قيد النص وفذلكة الحسن فنزلنا بها منزلا لا تستطيع العين أن تحلفه
حسنا ووضعها من بلد دارت به المدارس المغلقة والتفت بسوره الزياتين المفيدة وراق
بجناحه للسلطان المستخلص الذى يسمو اليه الطرف ورحب ساحة والتفاف شجرة
ونباهة بنية واشراف ربوة ومثلت بازائها الزاوية القدي المعدة للورد ذات البركة
القامية والمئذنة السامية والمرافق المتيسرة بصاحبها الخان البديع المنصب الحصين الغلق
الخاص بالسابلة والجوابة في الارض ينتعون من فضل الله تعالى تقابلها غربا الزاوية
الحديثة المرية بروق الشمسية وحرية الجدة والانفساح وتفنى الاحتفال الى أن قال
ويدخلها مدارس ثلاث لبث العلم كلفت بها الملوك الجلة اللهم وأخذها التجميد بقاءت
قائمة الحسن ما شئت من أبواب نحاسية وبرك فباضة تقذف فيها صافي الماء أعناق
اسدية وفيها خزائن الكتب والجرابة الدارة على العلماء والمتعلمين وتفضل هذه المدينة
كثيرا من لدا تم بصحة الهواء وتجبر أصناف الفواكه وتعمير الخزانة ومداومة البر لجوار
تراها سليمان من الفساد معاني من العفن اذ تقام ساحات منازلها غابا على اطباق الآف
من الاقوات تتناقلها الموازيت ويصحبها التعمير وتجا في عمارة الارض ومحاسن هذه البلدة
المباركة بجة قال ابن عبدون من أهلها والله دره

ان تفتخر فاس بما في طيها * وبأنها في زيتها حسانا
يكفيك من مكاسة ارجاؤها * والاطيان هو اؤها والماء
ويسامها شرفا جبل زرهون المنبجس العيون الظاهر البركة المتراحم العمران الكثير
الزيتين والاشجار قد جلله سكر اورز فاحسنا فهو عنصر الخير ومادة المنجي وفي المدينة
دورنيته وبني أصيله والله سبحانه ولي من اشتمت عليه بقدرته وفيها أقول
بالحسن من مكاسة الزيتون * قد صبح عذرا لناظر الفتون
فضل الهواء وصحة الماء الذي * يجري بها وسلامة المخزون
سحت عليها كل عين ثرة * للعزن هامية الغمام هتون
فاحتر خذ الورد بين أباطح * وافتر نغر الزهر فوق غصون
ولقد كفاها شاهادها ما دعت * قصب السباق القرب من زرهون
جبل تضاحكت البروق بجوه * فبكت عذاب عيونه بعيون
وكأنما هو بربري وافد * في لوحه والتين والزيتون
حيث من بلد خصيب أرضه * مشوى أمان أو مناخ أمون
وضعت اليك من الاله عناية * تكسوك ثوبى أمنة وسكون انتهى
وقد وصفها في مقامة البلدان على منوال السجيع فقال مكاسة مدينة أصيلة وشعب
للحسان وفضيلة فضلها الله تعالى ورعاها وأخرج منها ماها ومرعاها فجانبها مريع
وخيرها سريع ووضعها في قنة الفضائل تفريع اعتدل فيها الزمان وانسدل الأمان
وفاقت القواكه فواكهها ولاسيما الرمان وحفظ أقواتها الاختزان واطقت فيها الاواني
والكيزان ودان من الحضرة جوارها فكثرت قصادها من الوزراء وزوارها وبها المدارس
والفقهاء ولقصبتهما الالهة والمقاصير والاهياء انتهى ويعنى بالحضرة مدينة فاس
المحروسة لانها اذ الدالكري - الخلافة ومكاسة مقر الوزارة وأهل المغرب يعبرون عن
المدينة التي فيها كرى - الخلافة بالحضرة قلت دخلت مكاسة هذه مرارا عديدة وقد أبى
الدهر محاسنها التي كانت في زمان لسان الدين بن الخطيب جديدة واستولى عليها الخراب
وتكدرت بالفتن الشراب وعاث في ظاهرها الاعراب وفي باطنها ماسرة الفتنه العاتقة
عن كثير من الآراب حتى صار أهلها حزينين وابس كثير من أهلها ثياب البعد عنها
والدين والله تعالى يجبر حالها ويعقب بالخصب احوالها ويرحم الله تعالى ابن جابر اذ قال
لا تشكرن الحسن من مكاسة * فالحسن لم يبرح بها معروف
ولئن صحت أيدي الزمان رسوما * فلربما أبقت هنالك حروفا
على أن ضواحيها كانت في زمان لسان الدين. أوى للحجار بين واللصوص ومشوى
للأعراب الذين أعضل داوهم بأقطار المغرب على العموم والخصوص ولذلك يقول لسان
الدين رحمه الله تعالى

مكاسة حشرت بها زمر العدا * فدى بريد فيه الف مرير
من واصل للجوع للرياضة * أو لابس للصوف غير مرير

فأذا سلكت طسرية هامة وفا * فانوا السلوك بها على التجريد

وما أشار إليه رحمه الله تعالى فيما سبق من ذكر الزاوية القديمة والجديدة أشار به إلى زاويتين بناهما السلطان أبو الحسن المريخي الكثير الأثر بالمغرب الأقصى والوسط والاندلس وكان بنى الزاوية القديمة في زمان أبيه السلطان أبي سعيد والجديدة حين تولى الخلافة وله في هذه المدينة غير الزاويتين المذكورتين عدة آثار كثيرة جميلة من القناطر والسقايات وغيرها ومن أجل ما تراه في المدرسة الجديدة وكان قد تم للنظر على بنائها قاضيه على المدينة المذكورة ولما أخبر السلطان بتمامها جاء إليها من قاص ليراه فقد عد على كرسى من كراسي الأوضاء حول صهر يجرها وجرى بالرسوم المتضمنة للتنفيذات اللازمة فيها فغفر لها في الصهر يج قبل أن يطالع ما فيها وأنشد

لا بأس بالعالى اذا قيل حسن * ليس لما قرئت به العين نمن

وهذا السلطان أبو الحسن أشهر ملوك بني مرين وأبعدهم صيتا وكان قد ملك رحمه الله تعالى المغرب بأسره وبعض الاندلس وامتد ملكه إلى طرابلس الغرب ثم حصلت له الهزيمة الشنعاء قرب القيروان حين قاتل أعراب أفريقية فغدر به بنوع عبد الواد الذين أخذ من يدهم ملك تلمسان واتهمزوا الفرصة فيه وهربوا إلى الأعراب عند المصافة فاقتتل مصافة وهزم أجمع هزيمة ورجع إلى تونس مغلوبا وركب البحر في أساطيله وكانت نحو الستمائة من السفن فقطى الله تعالى أن غرقت جميعا ونجا على لوح وهلك من كان معه من أعلام المغرب وهم نحو أربع مائة عالم منهم السطى شارح الحوفى وابن الصباغ الذى أملى في مجلس درسه بمكة على حديث يأبى عمير ما فعل النغير أربع مائة فائدة قال الاستاذ أبو عبد الله ابن غازى رحمه الله تعالى حدثني بعض أعيان الأصحاب أنه بلغه أن الفقيه ابن الصباغ المذكور سمع بصورة لسان المحروسة ينشد كالمعاني لنفسه

يا قلب كيف وقعت في أشراكهم * ولقد عهدت لك تحذرا لا أشراكا

أرضابذل في هوى وصباية * هذا لعمر الله قد اشقاكا

ومات رحمه الله تعالى غريبا في أسطول السلطان أبي الحسن المريخي على ساحل تدلس هو والفقيه السطى والاستاذ الزواوى وغيروا حد في نكبة السلطان أبي الحسن المعروفة ومن نظم ابن الصباغ المذكور في العلاقات المعبرة في المجازوفى المربجات له قوله رحمه الله تعالى

يا سائلا حصر العلاقات التي * وضع المجازمها يسوغ ويجهل

خذها مرتبة وكل مقابل * حكم المقابل فيه حقا يحتمل

عن ذكر ملزوم يعوض لازم * وكذا بعلمه يعاض معلل

وعن المعهم يستعاض مخصص * وكذلك عن جزئ يثوب المكمل

وعن المحل يثوب ما قد حله * والمذمف للتخفيف مما يسهل

وعن المضاف إليه ناب مضافه * والضد عن أضداده مستعمل

والشبه في صفتين وصورة * ومن المقيد مطلق قد يبدل

والشيء يسمى باسم ما قد كانه * وكذلك يسمى بالمبدل المبدل
 ووضع المجاور في مكانه جاره * وبهذه حكم التعاكس يكمل
 واجعل مكان الشيء آتاه وجيء * بمنكر قصد العموم فيحصل
 ومعرّف عن مطلق وبه انتهت * وجلها حكم التداخل يشمل
 وبكثرة وبلاغة ولزومه * لحقيقة رجحانه يتحصّل

اتمى كلام شيخ شيوخ شيوخنا الامام أبي عبد الله محمد بن غازي رحمه الله تعالى * وقد حكى
 ابن غازي المذكور عن شيخه القوري عن شيخه ابن جابر أن ابن الصباغ المذكور اعترض
 على القاضي ابن عبد السلام التونسي قال لما قال ابن الصباغ بتونس اعترض عليه ابن
 الصباغ أربع عشرة مسألة لم يتفصل عن واحدة منها بل أقتر بالخطافيم الذايس ينبغي انصاف
 بالكمال الالهي الكبير المتعال انتهى (وذكر الشيخ أبو عبد الله الابي رحمه الله تعالى في
 شرح مسلم عند تكلمه على أحاديث العين ما معناه ان رجلا كان بتلك الديار معروفا باصابة
 العين فسأل منه بعض الموتورين للسلطان أبي الحسن أن يصيب أساطيله بالعين وكانت
 كثيرة نحو الستمائة فنظر اليها الرجل العائن فكان غرقها بقدره الله الذي يفعل ما يشاء
 ونجا السلطان بنفسه وجرت عليه محن واستولى ولده السلطان أبو عنان فارس على ملكه
 وكان خلفه بتلسان ولم يزل في اضطراب حتى ذهب الى مجل ماسة ومنها خاص الى جبل
 هنتانة قرب مزا كس فذهب الى حربه ابنة السلطان أبو عنان فارس بجيوشه وأناخ على
 الجبل بكلكله ولم تخفر أهل هنتانة جواره لديهم ولا كبيراهم عامر بن محمد وأخوه
 وصبروا على الحصار وخراب الديار وحرقت الاماكن حتى مات هنتان رحمه الله تعالى
 ونقل بعد الى شالته سلا مدفن اسلافه ومن أراد الوقوف على اخباره فله بكاتب الخطيب
 ابن مرزوق الذي ألفه فيه وسماه المسند الصحيح الحسن من أحاديث السلطان أبي
 الحسن ولما ذهب لسان الدين بن الخطيب الى عامر بن محمد بجبله المشهور زار محل وفاة
 السلطان المذكور وقد ألم بذلك في نقاضة الجراب اذ قال وشاهدت بجبل هنتانة
 محل وفاة السلطان المقدس أمير المسلمين أبي الحسن رحمه الله تعالى حيث أصابه طارق
 الاجل الذي فصل الخطة وأصمّت الدعوة ورفع المنازعة وعما يقته مرفعا عن الابدال
 بالسكنى مفترشا بالحصباء مقصودا بالابتهال والدعاء فلم أبرح يوم زيارة محل وفاته أن قلت
 يا حسنها من أربع وديار * أضحت لبناغي الامن دار قرار
 وجبال عزلا تذل أنوفها * الالعز الواحد القهار
 ومقر توحيد وأس خلافة * آثارها تبي عن الاخبار
 ما كنت أحسب ان أنهار الندى * تجرى بها في جملة الانهار
 ما كنت أحسب ان أنوار الحجيا * تلتاح في قسن وفي أجمار
 محت جوانبها البرود وان تسكن * شبت بها الاعداء جذوة نار
 هدت بناها في سبيل وفاتها * فكأنها صرعى بغير عقار
 لما وعدتها على الجسد العدا * رضيت بعيب النار بالاعثار

عمرت بجيلة عامر وأعزها * عبد العزيز بعرف بشار
 فرسارهان أحرز اقصب الندي * والبأس في طلاق وفي مضمار
 ورناعن الندب الكبير أيهما * محض الوفاء ورفعة المقدر
 وكذا الفروع تطول وهي شبيهة * بالأصل في ورق وفي انمار
 أزررت وجوه الصيد من هتانة * في جوقها بمطالع الاقار
 لله أي قبيلة تركت لها الشظراء دعوى الفخر يوم نثار
 نصرت أمير المسلمين وملكه * قد أسلمته عزائم الانصار
 وارت عليها عند ما ذهب الردي * والروع بالاسماع والابصار
 وتجنأذل الجيش اللهام وأصبح الابطال بين تقاعد وفرار
 ككفرت صنائعه فيم دارها * مستظفرا منها بعز جوار
 وأقام بين ظهورها لا يبتقى * وقع الردي وقدرتني بشار
 فكأنهم الانصار لما أن سمعت * فيما تقدم غربة المختار
 لما غدا لحظا وهم أجهانه * نابت سفارهم عن الاشفار
 حتى دعاه الله بين يوتهم * فأجاب بتمشلا لامر الباري
 لو كان يمنع من قضاء الله ما * خلصت اليه وافتد الاقدار
 قد كان يأمل أن يكافئ بعض ما * أولوه لولا قاطع الاعمار
 ما كان يقنعه لو امتد المدى * الا الاقيام بجوقها من دار
 فيعيد ذالماء ذائب فضة * ويعيد ذالك القرب ذوب نضار
 حتى تفوز على الزوى أو طائنها * من ملكه بجلائل الاوطار
 حتى يلوح على وجوه وجوههم * أثر العناية ساطع الانوار
 ويوقغ الامل القصي كرامها * من غير ما تيبوا ولا استعصار
 ما كان يرضى الشمع أو بدر الدجى * عن درهم فيهم ولاد بشار
 أرأن يتوج أو يقلد هامها * ويخورها بأهله ودراري
 حتى على المولى ابنه ايشارما * بذلوه من نصر ومن ايثار
 فلماها اذخر الجزاء ومثله * من لا يضيع صنائع الاحرار
 وهو الذي يقضى الديون وبره * يرضيه في علن وفي اسرار
 حتى تتحج محله رفعا ايها * علم الوفاء لاعين النظر
 فيصير منها البيت بيتا ثانيا * للطائفين اليه أي بدار
 تغني قلوب القوم عن هدي به * ودموعهم تكفي لرمي بشار
 حيث من دار تكفل سعيها السمعة * بالزلني وعقبى الدار
 وضفت عاكسك من الاله عناية * ما كرت ليلك فيك اثر نهار اتبي
 ويعني بالمولى ابنه السلطان أباسالم ابن السلطان أبي الحسن ومن العجائب ان الرئيس
 عامر بن محمد الذي جرى في هذه الايام ذكره كان يؤمل بايوانه للسلطان أبي الحسن

ونصرت له وعدم اخفا رذمته فيه ان ينال من اولاده المولود بذلك عزاما مستظلا ورياسة زائدة
 على ما كان فيه ففرضى الله تعالى ان كان حنقه على يد السلطان عبد العزيز بن السلطان أبي
 الحسن اذ نازله بجنوده وحاصره بمعتقه حتى استولى عليه وقتله حسما استوفى ذلك الشيخ
 الرئيس قاضي القضاة أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي المغربي نزيل مصر في
 تاريخه الكبير الذي سماه بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر
 ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر فمن شاء فليراجع عمه وكان الرئيس أبو ثابت
 عامر بن محمد الهنثاني المذكور خرج على السلطان عبد العزيز بالسلطان المعتمد على الله
 أبي الفضل محمد بن أخي السلطان عبد العزيز المذكور فكان من قتله ما ذكر والله غالب على
 أمره ولترجع الى ما كنا فيه من تراسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى ورضي عنه
 فنقول ومن كلام لسان الدين رحمه الله تعالى في كتابه اعلام عمال الاعلام ماصورته وفي
 غرضي اذا من الله تعالى بانفراج الضيقة الوقتية ومعاودة الازمان الهنية والنسبة
 النقية ان نصنف في التاريخ كتابا مبنيا على التطويل مستوعبا للكثير والقليل نسمة
 بضاعة المهولين في أساطين الاولين يكون هذا الكتاب بالنسبة اليه الحصة من الرمال
 والقطرة من الغيث المنثال باعانة ذى القدرة والجلال انتهى ومن كلامه رحمه الله تعالى
 فيما استبعد المرام من قصد الكرام وما فقد الايناس من أمل الناس انتهى وقد
 سلك لسان الدين رحمه الله تعالى في كثير من كتبه كالكثيبة الكامنة والتاج المحلى
 والاكيل الزاهر وغيرها تحلية الاعلام من جملة السبوف والاقلام بالكلام المسجع
 الاخذ بمحظته من الاتقان على طريقة صاحب القلائد والمطمح أبي نصر الفتح بن عبيد الله
 المدعو بابن خاقان بليغ الاندلس غير مدافع وعلى نهج مبارية ابن بسام صاحب الذخيرة
 في محاسن أهل الجزيرة وهو كتاب ينبغي أن يراجع وقد رأيت ان آتى بشئ من كلام
 لسان الدين فيما ذكر ولم يعد تحليته بالتعريف بحال من حلاه من الاعلام بحسب ما من به
 ويسره الى الملك العلام سبحانه وتعالى فنقول قال لسان الدين رحمه الله تعالى في بعض كتبه
 في وصف بعض من عرف به ما نصه أى نفس صافية من الكدر وصدر طيب الورد
 والصدر ودوحة عهد تندى أوراقها ومشكاة فضل يستطلع اشراقها تمسك برضاع
 الكاس يرى ذلك من حسن عهده وقسم لحظاته بين آس الرياض وورده فلما حوتم
 حمامه للوقوع وكاد يقوض رحله عن الربوع وشعر بجبائل المنية تعلقه وسرعان
 خيل الاجل زهقه ألقع عن قته وأمر بسفك دمه ولجأ الى الله تعالى باو يته وضرع
 الى الله تعالى في قبول توبته وغفران حوبته فكان ذلك عنوان الرضا وعلامة عقو
 الله تعالى عما مضى دخلت عليه في مرضه وأشرت بالله تعالى بالدواء المسمى بالحبة التيس
 عند الاطباء فاستعمله فوجد بعض خفة وقال في آخر كفيف الحاشية معدود في جنس
 الساعية والماشية تليت على اعماله سورة الغاشية تولى الاشغال السلطانية فذعرت
 الحياة لولايته وقامت قياساتهم لطلوع آيته وفتوا كل القنوط وقالوا جاءت الدابة
 تكلمنا وهي احدى الشروط من رجل صائم الحشوة بعيد من المصانعة والرشوة يتجنب

الناس ويقول عند المخاطبة لامساس وعلى مسافة نهجه وتجهم وجهه فكان خالفا
اسائه باحسانه مشتقلا بشانه غاضا من عنان لسانه عهدى به في الاعمال بقدر فيها
ويدبر ويرج ويهبر ويحبط ويثبر وهو مع ذلك يكبر ويحسن من الازمة ويقبح وهو
يسبح ولما شرع في البحث والتنقيب والمحاسبة على القظمير والنقيب آناه قاطع الاجل
لحق ركابه فاقضى العجل وصدرت عنه آيات خضم فيها وقضم وحصل تحت القدر المشترك
مع من نظم * وقال في آخر كركدن حلبة الآداب وسنور عبد الله يسبح بقيراط الماشاب
هام بوادي الشعر مع من هام واستطر منها الجهام فجاء بأبيات أوهى من بيت العنكبوت
نسجا ومقاصد لا تبين قصدا ولا نهجا وله بيت معمور بقضاة أكبر فرسان أقلام
ومحارب وعمال قادوا الدهر بأزمة أزمتهم وفرعوا الزهر بهمتهم وتكازرت عليه رجمة
الله تعالى الاحن وتعاورته المحن وتصرف آخر عمره في بعض الاعمال الخزنية فتعالى بنز
القوت الى الاجل الموقوت * وقال في آخر معدود في وقته من آدبانه ومحسوب في أعيان
بلده وحبيائه كان رجه الله تعالى من أهل العدالة والتخير سائر على منهج الاستقامة
أحسن السير وله أدب لا يقصر عن السداد وان لم يكن بطلا فحن يكثر السواد قد أثبت
له ما عثرت عليه مما ينسب الناس اليه * وقال في آخر معتر غير قانع ومنجع كل شهيم وخانع
نشأ يلداه مالفقة أبرع من أورد البراعة في نفس وهزغصنها في روضة طرس الاما كان من
سحافة عقله وقعوده تحت المثل أخبر نقله لا يرتبط الى رتبته ولا يفتقى الى عصبه
ولا يتلبس بسمت ولا يستقيم من أمت أخبر في من عني بخبره وذكر عبره من صباه الى
كبره أنه رشح في بعض الدول وعرض لاكتساب الخيل والحوال وخلعت عليه كسوة
فاخرة وشارة بزهر الرياض ساخرة فانقاد طوع حرمانه ونبذ صفة زمانه وحله فرط
النهم على ان ابتاع في حجره طعاما كثير الدمس وأقبل وأذياه منه تقطر كما اختلفت بالبين
الاشطر فطر دون بدو طرح بعد ما جند لقيته بمالقة وقد قلب له زمانه عينيه وسقط
في يديه فأتا بنى بامداحه وتعاورني باجابه واقراحه * وقال في آخر أديب نارفكره
تتوقد وأريب لا يعترض كلامه ولا ينقد أمما الهزل فهو طريقتة المثلي ركض في ميدانها
وجلى وطلع في أفقها وتجلجلى فأصبح علم أعلامها وعابر أحلامها ان أخذني في
وصف الكاس وذكر الورد والآس وألم بالربيع وفصله والحبيب ووصله والروض
وطيبه والغمام وتقطيبه شق الحبوب طربا وعل النفوس شربا وضربا وان استغنى
لاعتلال العشيمة في فرش الربيع الموشية ثم تعداها الى وصف الصبوح واجهز على
الزق الجروح وأشار الى نعمات الورق يرفلن في الحلل الزرق وقد اشتعلت في غير الليل
نار البرق وطلعت بنود الصباح في شرفات الشرق سلب الحليم وقاره وذكر الخليج
ككاسه وعقاره وحرك الاشواق بعد سكونها وأخرجها من ركونها بلسان يتزاحم
على موارد الخيال ويتدفق من حافاه الادب السيمال وبينان يقيم أود المعاني
ويشيد مصانع اللفظ محكمة المباني ويكسوحلل الاحسان جسوم المثالث والمثناني
الى نادرة مثلها يشار ومحاضرة يجني بها الشهد ويشار وقد أثبت من شعره المعرب

وان كان لا يتعاطاه الا قليلا ولا يجاور الانعلا اسياتا لا تخلو عن مسحة جمال على
صفحاتها وهبة طيب ينم في نفعاتها * وقال أيضا في آخر ظريف السجدة كثير
الاريجية ارتحل من لورقة فقسمها الله تعالى واتخذ المربية دارا وألف بها استقرارا الى ان
دعا بهاداعيه وقام فيها ناعيه * وقال في وصف آخر شيخ أخلاقه لبنة ونفسه كما قيل
في نفس المؤمن هينة ينظم الشعر عذبا مساقه محكما تساقه على فاقة وحال مالها من
افاقة أنشد المقام الكريم بظاهر بلده قصيدة استعرب منها مترعها واستعذب
من مثله مشرعها * وقال في آخر من أئمة أهل الزمام خليق رعى الميثاق والذمام ذو خط
كما تفتح زهر الكمام وأخلاق أعذب من ماء الغمام كان يلبده رجه الله تعالى بدار
أشرفه محاسبا ودرية في لجة الاغفال راسبا صحح العمل بلبس الطروس من براعته
حسن الحلال وله شعر لا بأس به ولا خفاء بفضل مذهبه * وقال في آخر خير من استيق
الى داعي الفلاح استباقا وانتمى الى القوم الذين هم في الآخرة أطول أعناقا وان كانوا
في الدنيا أصبغ أرفافا مررد أذكار ومسبح أسحار وعامر مثذبة ومنار كان يلبده
مؤذنا يجامعها ومؤقتا بأم صوامعها ومعتبرا فيمن كان بها من السدنة ومن مثله قوله
فكانما قريب بدنة وله لسان مخيف وشعر مخيف توشح بجلبته وجعله وسيلة كديته
* وقال في آخر عظيم الهيئة حسن اللقاء أغرب في حسن المداراة من العنقاء استقر
عمره للحكم وصبر على حجج الصم والبكم وأفرط في هشته وهزته وتبرزل عن نخوة القضاء
وعزته وله سلف في القضاء على المراقب مزاحم للنجم الساقب وقد أثبت من شعره
ما يسر أئبانه ونجح بروض هذا المجموع نسيانه * وقال في آخر قاض توارث كل
جلالة عن كلالته وجمع في العلم الحسب بين الموروث والمكتسب أشرف بجيد
منهم في العشرة محمول وألقت عليه مقاليدها من منقول ومتأول الى نزاهة لانعزها
البيضاء ولا الصفراء وحلم لانتهويه السعاية ولا يستفزه الاغراء ووقار يستخف
الجبال الراسية ونظر يكشف الظلم القباسية تولى قضاء الحضرة فانفذ الاحكام
وأفضاها وشام سيف الجزالة واتضاها ولبس أبواب التزاهة والانتباض فاناضاها
وسلك الطريق التي اختارها السلف وارتضاها فاجتمعت الالهوال المفترقة عليه
وصرف الثناء أعنة اللسان اليه ثم كرا الى بلده واستقر خطيبا بقرارة أهله وولده * وقال
في آخر منتم الى معرفة متصف من الذكاء بأحسن صفة أقر يلبده علم اللسان وما حد
عن الاحسان وعانى الشعر فنظم قوافيه ومات كلف فيه وعلى غزارة مادته ووضوح
جاذبه فشعره قليل البناشة ذاهب الحشاشة وذو الاكثار كمثل العنار وله سلف
يخوض في الحقائق ويتحلل بعض الكلام الرائق * وقال في آخر منتم لدين وعفة والى
نفس بالعرض الادنى مستخفة بمن نزع الى سلوك ورياضة ويفيض في طريق القوم بعض
افاضة * وقال في آخر ممن تشوف الى المعارف والمقالات ويرتاح الى الحقائق والمجالات
ويشتمل على نفس رقيقة ويسير من تعلم القرآن على خسر طريقة ويعانى من الشعر
ما يشهد بنبله ويستطرف من مثله * وقال في آخر مشرف في الطلب عن ساق منابر على اللعاق

بدرجات الخداق منحل للعربية جاد في احصاء خلافها ومعاطاة سلافها وربما شرت
 في المذاكرة أخلاقه اذا هرجت اعلاقه ونوزع تمسكه بالحجة واعتماده ورجل الى المغرب
 فاستجدي بالشعر سلطانه ثم راجع اوطانه وقال في آخر منتم الى زهد باذل في التماس
 الخير الجهد نظمه لا يتخلو من حلاوة ومعانيه في طريقه عليهم بعض طلاوة وقال في
 آخر كتاب سجلات لا يساجل في صحة فصولها وتوقيع فروعهما على اصولها وكلما طلب
 بالنظم القريحة واعمل القصة الصريحة مع اقلاله وعدم استعماله ألبات
 ولبت وتسمت رياحها وهبت وقال رحمه الله تعالى وسامحه في بعض العدول الصوفية
 الاخير الذين وحدوا الله وفنواعن سائر الاغيار خير عدل ومن له وقار وفضل
 متم بخير معرض عن غير مشتمل بصفات مرضية يلج بالنظم في الطريقة الصوفية
 • (ولسان الدين رحمه الله تعالى) ركض في هذا الميدان لا يجارى فيه وثبوت فضل
 لا يستند الى دليل جاحده ونافيه وقال رحمه الله تعالى في كتابه التاج المحلى في مساجلة
 القدر العالي في ترجمة محمد بن عبد الله بن محمد بن لب الامي المريني ما صورته ليج معرفة
 لا يفيض وصاحب فنون يأخذ فيها ويفيض نشأ ببلده مشمرا عن ساعد اجتهاده
 وسائر افيق العلم ووهاده حتى أيسع روضه وفهق حوضه ثم أخذ في راحة ذاته
 وشام بارق لذاته ثم سار في البطالة سير الجوح وواصل الغبوق بالصبح حتى قضى
 وطره وسئم بطره وركب الفلك وخاض اللبح الحلك واستقر بصمر على النعمة
 العريضة على شك في قضاء حجة الفريضة وهو اليوم بمدرسها الصالحة نبيه المكاتبة
 معدود في أهل العلم والديانة انتهى وقال في الاطاحة في حق المذكور ما نصه من خط
 شيخنا أبي البركات في الكتاب المؤتمن على انباء ابناء الزمان كان سهلا سلس القياد لا يذ
 العشرة دمت الاخلاق مبالا الى الدعة نفورا عن النصب يركن الى فضل نباهة وذكا
 يحاسبهم ما عند التحصيل الدراسة والتؤب على الطلب من رجل يجري من اللسان على
 مضمار طيف ولم يكن له صوت رخيم يساوق انطباعه في التلمين بغير ذلك باللاتار
 وحاول من ذلك يسده مع أصحابه ما لاذبه الطرفاء منهم واستعمل بدار الاشراف بالمرية
 فاحكم تلك الطريقة في أقرب زمان وجاء زماءه يروق من ذلك العمل من شأنه ثم
 نهضت به همة الى ارفع من ذلك فسار الى غرناطة فقرأ بها العربية وغيرها وانخرط في
 سلك نبهاء الطلبة لادنى مدة ثم رحل الى بلاد المشرق في حدود العشرين وسبع مائة فلم
 يتجاوز القاهرة او اقامة هوائها علة كان بشكوها وأخذ في اقراء العربية بها وعرف بها الى
 أن صار يدعى بأبي عبد الله النحوي قال شيخنا المذكور ورأى في صفرة فارة أنني فقال هذه
 قريبة فلقب بذلك وصار هذا اللقب أغلب عليه من اسمه ومعرفة ثم قال لسان الدين في
 حق المذكور ما لمخصه انه قرأ بالهضرة على الخطيب أبي علي القبطاجي وطبقته وأخذ
 بالقاهرة عن الاستاذ أبي حيان واتفق بجاهاه نقل اليها الحاج الحافظ أبو جعفر بن غصن
 من شعره حسبا قيده عنه بصمر

بعده المزار ولوعسة الاشواق • حكما بفيض مدامع الاتماق

وخنوق تجدي التسميم اذا سرى • اذكى لهيب فؤادى الخفاق
 أمطلى ان التواصل فى غدا • من ذا الذى لقد فديتك باق
 ان اللبالي سبق ان أقبلت • واذا نوات لم تتبل بطاق
 حج بالمطى على الحى سقى الحى • صوب الغمام الواكف الرقاق
 فيه لذى القلب السليم ودادة • قلب سليم ماله من راق
 قلب غداة فراقهم فارقتهم • لا كان فى الايام يوم فراق
 ياساريا والليل ساج عما كف • يفرى الفلا بنجائب ونياق
 عزج على مئوى النبى محمد • خير البرية ذى المقام الراق
 ورسول رب العالمين ومن له • حفظ اليهود وصحة المشاق
 الظاهر الايات قام دليلها • والظاهر الاخلاق والاعراق
 بدر الهدى وهو الذى آياته • وجبينه كالشمس فى الاشراق
 الشافع المقبول من عم الورى • بالجوود والارقاد والارفاق
 الصادق المأمون أكرم مرسل • سارت رسالته الى الافاق
 أعلى الكرام ندى وأبطهم يدا • قبضت عنان المجد باستحقاق
 وأشد خلق الله اقدا ما اذا • حى الوطيس وشمرت عن ساق
 أمضاهم والخليل تعترف الوغى • وتجول سبحان فى الدم المهراق
 من صير الاديان ديناً واحدا • من بعد اشراك مضى ونفاق
 وأحلنا من حرمة الاسلام فى • ظل ظليل وارفا الاوراق
 لوان للبدر المنير كماله • ماناله كسف ونكس محاق
 لوان للبحرين جود يمينه • أمن السفين غوائل الابساق
 لوان للأساد شدة بأسه • لثنت عن الانجساد والاعراق
 لوان للآباء رحمة قلبه • ذابت نفوسهم من الاشفاق
 ذوالعلم والحلم الخفى المتجلى • والجاه والشرف القديم الباقي
 آياته شهب وغز بناه • محب النوال تدر بالارزاق
 ما جت فتوح الارض وهو غياثها • وربت ربا الايمان وهو الساقى
 ذورافة بالمو منين ورحمة • وهدى وتاديب بحسن سباق
 وخصال مجده أفردت بالتحمل فى • مرعى الفخار وغاية السباق
 ذوالعجزات الغز والاشى التى • كم آية فقدت وعن بواقى
 ثنت المعارض حائرا لما حكمت • فلق الصباح وكان ذا افلاق
 يقظ الفؤاد سرى وقد جمع الورى • لمقام صدق فوق ظهور براق
 ومما وأملاك السماء تحفه • حتى تجاوزهن سبع طباق
 ومنها

ياذا الذى انصل الرجاء بحبله • وانبت من هذا الورى بطلاق

حبي البك وسيلتي وذخيري * انى من الاعمال ذواملاق
 واليك أعلمت الرواحل ضمرا * تحتال بين الوخذ والاعناق
 نجيا اذ انشدت حلى تلك العلا * تطوى الفلا ممتدة الاعناق
 يحدويهن من الحب مردد * وتقودهن أزمة الاشواق
 غرض اليه فوقتنا أسهما * وهي القسي برين كالافواق
 فأختها بفنائك الرحب الذي * وسع الورى بالنائل الدفاق
 وقرى مؤمك الشفاعة في غد * وكفى بها هبة من الرزاق
 وعليك يا خير الانام تحية * تحيي النفوس بنشرها الفتاق
 تتأرجح الارجاء من نفعاتها * أرح الندى بمدحك المصداق
 ومنها

قسما بطيب تراب طيبة انه * مسك الانوف واعداد الاحداق
 وبشأن مسجدتها الذي برحابه * اعامل الرحمن أى نفاق
 لأجود فيه بأدمع اسلاكها * منظومة بترايب ورتاق
 أعقدو بتقبيل على حصانه * وعلى كرائم جدره يعناق
 ومنها

وعليك ذا النورين تسليم له * نور يلوح بصفحة المهراق
 كفو النبي وكفو أعلى جنة * حيزت له بشهادة وصداق
 وكفاه ما فى الفتح جاء ومصحف * فى الفتح يحمدوه وفى الاطباق
 وعلى أبى السبطين من سبق الالى * سبقوا الى الاسلام يوم سباق
 الطاهر الطهر ابن عم المصطفى * شرفا على التخصيص والاطلاق
 مبدى القضايا من وراء حجابها * ومفتح الاكمام عن اغلاق
 يغزو العداة بغلظة فيهدم * بصوارم تفرى الفسار رفاق
 رايته لاشئ من عقبا نها * بمطار يوم وغى ولا ببطاق
 وعلى كرام ستة عشرتهم * عند النظام لآئى النساق
 ما بين أروع ما جسد نيرانه * جنح الظلام تشب للطرزاق
 وأخى حروب صده رشق القنا * عما قدود مثلهن رفاق
 ما غزدت شجوا مطوقسة وما * شقت كيام الروض عن اطواق
 وعلى القرابة والعصابة كلهم * والتابعين لهم ليوم تلاق

وذكره فى الاساطة غير هذه (وقال لسان الدين) فى التماج فى ترجمة محمد بن عبد الرحيم
 الوادى آتى ما صورته ناظم آيات وموضع غرور وشيات وصاحب توقيعات وقيعات
 واشارات ذوات اشارات وكان شاعرا مكثارا وجواد الايخاف عنارا دخل
 على أمير بلده المخلوع عن ملكه بعد ان اتى ملكه وخروج الحضرة عن ملكه واستقراره
 بوادى آس مرقوع الببال متعللا بالآمال وقد بلغه دخول طبرنش فى طاعته فأشده

من ساعته

خذها اليك طبرنشا * شفيعها وادى الاشيا

والام تاتي بنتها * والله يفعل ما يشاء

ومن نوادر العذبة ما كتبه اليه يطلب منه الحسبة

انلقى اباخير البرية شطة * ترفعي قدرا وتكسبي عزا

فأعترفي أهلي كما اعتريتي * على سفرة الشطرنج اما انتي فرزا

فوقع له بما ثبت في ترجمته انتهى وقال في الاكيل في ترجمة أبي عبد الله بن العطار المزني
 ماصورته من نبع ونجب وحوله البريدانه ووجب تحلي بوقار وشعشع للادب كاس
 عقار الا أنه اخترم في اقبال واصيب للاجل بنبال انتهى وقال في الاكيل في ترجمة أبي
 عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي بن يحيى بن خاتمة الانصاري المزني ماصورته من ثكلته
 البراعة وفقدته البراعة تأدب باخيه وتمتدب وأراه في النظم المذهب وكساه من
 التفهم والتعليم الرداء المذهب فافتقروا في الحلبة واعتدى حتى نبل وشدا
 ولو أمهله الدهر لمبلغ المدى وأما خطه فقيد الابصار وطرفة من طرف الامصار واعتبط
 يانع الشيبية مخضر الكنية مات عام خمسين وسبع مائة وأورد له في الاطحة قوله

ومض البرق فثار القلق * ومضى النوم وحل الارق

مذت ذكرت لا يام خلت * ضمنا فيها الحمي والابرق

وعشيمات تقضت باللوا * في محيا الدهر منها رونق

اذ شبابي والتصابي جمعا * ورياض الانس غصن مورق

شت يوم البين شملي ليمتا * خلق البين لقلب يعشق

آه من يوم قضى لي فرقة * شاب متى يوم حلت مغرق

وقوله

الرفع نعمتكم لا خانكم أمل * والخفض شيمة مثلي والهوى دول

هل منكم لي عطف بعد بعدكم * اذ ليس لي منكم ياسادتي بدل انتهى

قلت البيت الثاني غاية في معناه وأما الاول فساقل وان أسس على الرفع ميزاه والله أعلم
 * (وقال في الاكيل في ترجمة أبي عبد الله محمد بن محمد بن ابراهيم بن عيسى بن داود الجعفي
 المالقي ماصورته علم من اعلام هذا الفن ومشمع راح هذا الدن بمجموع أدوات
 وفارس براعة ودوان ظريف المتزع أنيق المرأى والمسمع اختص بالرياسة فأدار فلان
 امارتها واتسم باسم كتابتها ووزارتها ناهضا بالاعتناء صاعدا في درج التقريب
 والاجتهاد مصانعا دهره في راح وراحة آويا الى فضل ومباحة ونصب ساحة كلما
 فرغ من شأن خدمته وانصرف عن رب نعمته عقد ثريا وأطفأ من الاشمقام بغير
 الايام حربا وعكف على صوت يستعجده وظرف يسيده وبعده فلما نقلت بالرياسة
 الحلال وقوضت منها الرجال استقر بالمغرب غريبا يقرب طرفا مستريا ويلفظ الدنيا
 تبعه عليه وتثريا وان كان لم يعدم من امرائه حظوة وتقريبا ومبارح ييوح بشجته

ويرتاح الى عهد وطنه ومما أعرب به عن براعة أدبه قوله

يانا زحين ولم أفارق منهم * شوقا تأجج في الضلوع ضرامه
غيتقو عن ناظري وشخصكم * حيث استقر من الضلوع مقامه
رمت النوى شملي فشتت شملي * والبين رام لانتطيش سهامه
وقد اعتدى فيها وجد مبالغا * وجرت بمحكم جوره أحكامه
أزرى الزمان مؤخراني مدتي * حتى أراه قد انقضت أيامه

تعملها باناسيم نجدية النجمات وجدية اللغات تؤذي عنى الى الاحبة نفعها سلاما
وتورد عليهم لضعها بردا وسلاما ولا تنقل كيف تحملني نارا وترسل على الاحبة منى اعصارا
كلا اذا أهديتهم نجمة ايناسي وانسوا من جانب هبوبك نار ضرام أنفاسي وارتاحوا
الى هبوبك واهتزوا في كف مسرى جنوبك وتلاوا بك تعبيلا وأوسعوا آثار هبوبك
تقبيلاً أرسلوا عليهم بليلا وشاطبهم بلطافة تطلقك تعبيلا ألم تزوني كيف جنتكم بما
جلني عليلا

كذلك تركته ملقى بأرض * له فيها التعلل بالرياح
اذا هبت اليه صبا إليها * وان جاءته من كل النواحي
تساعده الجاتم حين يبيكي * فما ينفك موصول النواحي
يخططن مهماطرن شرفا * أما فيكن واهبة الجناح

ولولا تعله بالاماني وتحدثت نفسه بزمان التداني لكان قد قضى نحبسه ولم أبلغكم
الانبيه أوندبه لكنه يتعلل من الآمال بالوعد الممطول ويتطرح باقتراحاته على الزمن
الجهول ويحدثت نفسه وقد قنعت من بروق الآمال بالخلب وثقت بمواعيد الدهر
القلب فيناجيه ابوحى ضميره وایما تصويره كيف أجسدك يوم الالتقاء بالاحباب
والخلص من ربة الاعتراب أبانة الحضور أم بادية الاضطراب كفى بك وقد استفزك
وله السرور فصرفك عن مشاهدة الحضور وعاقبك غشاوة الاستعبار للاستبشار عن
اجتلاء محيا ذلك النهار

يوم يداوى زماناني من أزماني * أزال تنغيص أحبابي فأحبابي
جعلت لله ندرا صومه أبدا * أفي به وأوفي شرط ايمان
اذا ارتفعنا وزال البعد وانقطعت * أشطان دهر قد التفت بأشطاني
أعدته خير أعياد الزمان اذا * أو طأني السعد فيه ترب أو طاني

أرأيت كيف ارتياحي الى التذكار وانقيادي الى معلات توهمات الافكار كان البعد
باستفراقها قد طويت شفته وزهبت عنى مشقته وكاني بالتخيل بين تلك الجمائل أنتم
صباها وأنتم رباهما وأجنتي أزهارها وأجنتي أنوارها وأجول في حنائها وأنتم
يكرها وأمانها وأطرف بعالمها وأتشق أزهار كيامها وأصبح بأذن الشوق الى سجع
جائتها وقد دخلتني الافراح ونالت منى نشوة الالتياح ودنا السرور لثوبهم ذهب
الارواح فلما أفقت من غمات سكري ووثبت من هفوات فكركي وجدت مرارة ماشابه

لى فى استغراق دهرى وكافى من حينئذ عالجت وقفة الفراق وابتدأت منازعة الاشواق
وكأنما أغضى النوم وسمح لى بتلك الصكرة الحلم

ذكر الدير فهاجمه تذكاره * وسرت به من حينه أفكاره
فاحتل منها حيث كان حلوه * بالوهم منها واستقر قراره
ما أقرب الآمال من غفواته * لو أنها قضيت بها وطاره

فإذا جتمتها أيتها القادوم والاصيل قد خلع عليها برد امورسا والربيع قدمته على الصيغان منها
سندسا فاتخذها فديتك معرسا واجر رذيلوك فيها متجتمرا وبث فيها من طيب نفعاتك
عنبرا واققق عليها من نوافج أنفاسك مسكا أذفرا واعطف معاطف بانها وأرقص قضب
ريحانها وصافح صفحات نهرها ونافح نفعات زهرها هذه كلها أمارات وعن أسرار
مقام صدى عبارات هنالك تتعش بها صبايات تعالج صبايات تتعلل باقبالك وتعكف
على لثم أذبالك وتبدولك فى صفة الفانى المتالك لاطفها بلاطقة اعتلاك وترفق بهازرق
أمسالك فاذا مالت بهم الى هوالك الاشواق ولو والديك الارؤس والاعناق وسألوك عن
اضطرابى فى الآفاق وتقلبى بين الاشام والاعراق فقل لهم عرض له فى اسفاره
ما يعرض للبدر فى سمراره من سرار السرار ولحاق المحاق وقد تركته وهو يسامر
الفرقدين وبسائر النبرين وينشد اذا راعه العين

وقد نكون وما يخشى تفرقنا * واليوم نحن وما يرجى تلاقينا

لم يفارق وعنا الاسفار ولا ألقى من يده عصا التسيار يتهداه الغور والنجد ويتداوله
الارقال والوخد وقد لفته الرضا وسمه الانضاء فالجهات تلفظه والا كما تبهظه
يحمل همومه الرواسم وتحياته البواسم

لا يستقر بأرض حين يبلغها * ولله غير حد والعين ايناس

ثم اذا استوفى اسؤالك عن حالى وتقلبى بين حلى وترحالى وبلغت القلوب منهم الحناجر
وملات الدموع الحناجر وابتلت ذبولات عائمها لابل تضرحت بدمايتها فحيم عنى تحية
منفصل وداع مرثعل ثم اعطف عليك ركابك ومهد لهم جنابك وقل لهم اذا سألنى
عن المنازل بعد سكايتها والربوع بعد ظعن أطعمانها بماذا أجيبه وبماذا يسكن
وجيبه فيقولون لك هى البلاقع المقفرات والمعارف التى أصبحت نكرات

سم صداها وعفار سمها * واستججت عن منطق السائل

قل لهم كيف الروض وآسه وعمات أترج أناسه عهدى به والحمام يرد به أسججائه
والذباب يعنى به هزجافيمك بذراعه ذراعه وغصونه تعنى وأحشاء جدوله تصطفق
وأشجاره تنسم وأصالة تنوسم كما كانت بقية نضرته وكما عهدتها أنيقة خضرته
وكيف التفاته عن أزرق نهره وقأنقه فى تكليل الكليله يانغ زهره وهل رق نسيم أصائله
وصفت موارد جدوله وكيف انفساح ساحاته والتفاف دوحاته وهل تمتد كما كانت
مع العشى فينانه سرحاته عهدى به المديدة الظلال المزعفرة السربال لم يتحدث الآن
به عيون نرجسه ويمتد بساط سندسه وأين منه مجالس لذائق ومعاهد غدواتى وروحانى

اذأبارى في الجون لمن أبارى وأسابق الى اللذات كل من أبارى فسيقولون لك ذوت
أفئانه وانقصت أغصانه وتكذرت غدراؤه وتغير وجهه وريحانه وأفقرت معالمه
وأخرست جماعته واستحالت ملل خباته وتغيرت وجوه بكمه وأصائله فان
صاصل حين رعد فعن قلبى لفراقه خفق وان تلالاً برق فعن حر حشائى اتفق وان سعت
السحب فساعدة لطفنى وان طال بكأثرها فعنى حياها الله تعالى منازل لم تزل بمنظوم
الشمل أو اهل وسين اتترنرت أزهارها أسفا ولم تنثر الريح من أغصانها معطفا أعاد
الله تعالى الشمل فيها الى محكم نظامه وجعل الدهر الذى فرقه يتأق فى احكامه وهو
سبحانه يجبر الصدع ويجعل الجمع انه بالاجابة جدير وعلى ما يشاء قدير ايه بنى كيف
حال من استودعهم اماتك والزمهم صونك وصياتك وألبستهم نسبك ومهدت لهم
حسبك الله فى حفظهم فهو اللاتق بفعالك والمناسب لشرف خللك ارفع لهم الاعتراب
لديك والانتطاع اليك فهم أمانة الله تعالى فى يديك وهو سبحانه يحفظك بحفظهم ويوالى
بلطقت أسباب لحظهم وان ذهبتم الى معرفة الاحوال فتم الله تعالى ممتدة الطلال
وخيراته وارفة السربال لولا الشوق الملائم والوجد الذى سكن الحيازم انتهى *
(وقال فى الاكيل) فى ترجمة أبى بكر محمد بن محمد بن عبد الله بن مقاتل المالى مائنه
نابعة مائقة وخف وبقية وغربى الوطن أخلاقه مشرقية أزمع الرحيل الى المشرق
مع اخضرار العود وسواد المفرق فلما توسطت السفينة اللجج وقارعت النجى هال عليها
الجرف فتاها كأس الحمام وأولاه قبل التمام وكان فحين اشتمت عليه أعوادها وانضم
على نوره سوادها من جملة الطلبة والادباء وأبناء السراة الحسباء أصبح كل منهم
مطيعا لداعى الردى وجمعا وأحيوا فرادى وما تواجبا فأجروا الدموع حرا
وأرسلوا العبرات عليهم مزيئا وكان البحر لما طمس سبيل خلاصهم وسد لها وأهال هضبة
سفينتهم وهتها غار على نفوسهم النفيسة فاستردتها والفقير أبو بكر مع كشاره
وانقياد نظامه وشاره لم أظفر من أدبه الا بالقبيل التافه بعد وداعه وانصرافه فى
ذلك قوله وقد أبصر قى عائرا

وهههه هافى المعاطف أحور * فضحت أشعة نوره الاقارا
زلت له قدم فأصبح عائرا * بين الانام لها لاذك عنارا
لو كنت أعلم ما يكون فرشت فى * ذاك المكان الخلد والاشفارا

وقال

ايا لبقى الرفاء تنضى طبائهم * جفون طباهم قائفوا دكليم
لقد قطع الاحشاء منهم مهههه * له التبر خدر اللجين أديم
يستد اذيرى قسى حواجب * وأسهمها من مقلته نسوم
وتسقى عيناها وهى سقيمة * ومن عجب سقم جناها سقيم
ويذبل جسمى فى هواه صبابه * وفى وصله للعاشقين نعيم
كان غرقه فى أخريات عام تسعة وثلاثين وسبعمائة انتهى (وقال فى الاكيل فى ترجمة أبى

عبد الله محمد بن محمد الشديدي الماتقي ما نزهه شاعر مجيد حول الكلام ولا يقصر فيه عن
درجة الاعلام رحل الى الحجاز لاول أمره فطال بالبلاد المشرقية نواؤه وعيت أنباؤه
وعلى هذا العهد وقت له على قصيدة بخطه غرضها تهنيل ومرعاها غير وويل تدل على
نفس ونفس واضاءة قدس وهي

لنا في كل مكرمة مقام • ومن فوق النجوم لنا مقام

ومنها

روينا من مياه الجسد لما • وردناها وقد كثر الزحام
فنحن هم وقل لي من سوانا • لنا التقديم قدما والكلام
لنا الايدي الطوال بكل صوب • يهزبه لدى الروع الحسام
ونحن اللابسون لكل درع • بصيب السم منهن انثلام
بأند لس لنا أيام حرب • موافقهن في الدنيا عظام
نوى منها قلوب الروم خرف • يخوف منه في المهود القلام
حينما جانب الدين احتسابا • فهما هولاء يمان ولايضام
وتحت الراية الحمراء منا • كتاب لا تطاق ولا تزام
بنو نصر وما أدراك ما هم • أسود الحرب والقوم الكرام
لهم في حربهم فتكات عمرو • فللاعمار عندهم انصرام
يقول عدائهم مهما ألموا • أتونا ما من الموت اعتصام
اذا شرعوا الاستنبة يوم حرب • فحقق أن ذلك هو الحمام
كأن رماحهم فيها نجوم • اذا ما أشبه الليل القتام
أما س تخلف الايام ميتا • يحيا منهم فلهم دوام
رأينا من أبي الحجاج نخصا • على تلك الصفاق له قيام
موقى العرض محمود السجايا • كريم الكف مقدم همام
يجول بذهنه في كل شيء • فيدرسه وان عز المرام
قويم الرأي في نوب الليالي • اذا ما رأى فارقه القوام
له في كل معضلة مضاء • مضاء الكف ساعدها الحسام
رؤف قادر بغضى ويعفو • وان عظم اجتناء واجترام
نطوف بيت سؤدده القوافي • كما قد طاف بالبيت الانام
وتسجد في مقام علاه شكرا • ونم الركن ذلك والمقام
أفارسها اذا ما الحرب أخنت • على أبطالها وادنا الحمام
ومطرها اذا ما السحب كفت • وكف أخى الندى أبدأ غمام
لك الذكر الجميل بكل قطر • لك الشرف الاصيل المستدام
لقد جئنا البلاد فثبت سرنا • رأينا أن ملكنا لا يرام
فضلت ملوكها شرقا وغربا • وبت للملكها عظاما وناموا

فأنت لكل معلومة مدار • وأنت لكل مكرمة امام
 جعلت ببلاد أندلس اذا ما • ذكرت تغارته صر والشام
 مكان أنت فيه مكان عز • وأوطان حلت بها كرام
 وهبتك من بنات الفكر بكرا • لها من حسن لقبها ايتسام
 فتره طرف مجد في حلاها • فللمجد الاصيل بها اهتمام انتهى

(وقال في الاكليل في ترجمة الشريف محمد بن الحسن العمري من أهل فاس ما صورته
 كريم الانماء متظلل بأعصان الشجرة السماء من رجل سليم الضمير ذي باطن أصنى من
 الماء النير له في الشعر طبع يشهد بعربية أصوله ومضاء نصوله • وذكر في الاحاطة أن
 الشريف المذكور توفي في - سدود ثمانية وثلاثين وسبع مائة (وقال في الاكليل في ترجمة
 محمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم المرادي العشاب وهو قرطبي - الاصل تونسي - المولد والنشا
 مانسه جواد لا يعاطى طلقه وصبح فضل لا يماثل فلقه كانت لا يهرجه الله تعالى
 من الدول الحفصية منزلة لليفة المحل ومفاوضة في العقد والحل ولم يزل تسهوه بقد
 النجابة من العمل الى الجباية ونشأ ابنه هذام قضى الديون مفدى بالنفس والعيون
 والدهر ذوالوان ومارق حرب عوان والايام كزات تلقف وأحوال لا تتوقف فألوى
 بهم الدهر وأضحى وانام جوههم بعقب ما أحصى فتملهم الاعتقال وتعاورتهم النوب
 النقال واستقرت بالمشرق ركابه وحطت به أقتابه فنج واعتمر واستوطن تلك المعاهد
 وعمر وعكف على كتاب الله تعالى فجود الحروف وقرأ المعروف وقيد وأسند وتكرز الى
 دور الحديث وتردد وقدم على هذا الوطن قدوم التسييم البليل على كبد العليل ولما
 استقر به قراره واشمل على حفضه غراره بادرت الى مؤانسته وثابت على مجالسته
 فاجتلبت لستر شخصاً وطالعت ديوان الوفاء مستقصى وشعره ليس بجائد عن الاحسان
 ولا غفل عن النكبات الحسان انتهى (وقال في الاكليل في ترجمة أبي عبد الله محمد بن عمر بن
 علي بن ابراهيم المليكشي - ماصورته كاتب الخلافة ومشعشع الادب الذي يزرى بالسلافة
 كان بطل مجال ورب روية وارتيجال قدم على هذه البلاد وقد نبأه بوطنه وضاق ببعض
 الحوادث عطنه فتلقم بها تلوم التسييم بين الجمائل وحل منها محل الطيف من الوشاح
 الجمائل ولبث مدة اقامته تحت جرابه واسعة وبيرة يانعة ثم آثر قطاره فولى وجهه شطره
 واستقبله دهره بالانابة وقلده خطة الكتابة فاستقامت حاله وحطت رحاله وله
 شعرا نيتي ونصوف وتحقيق ورحله الى الحجاز سعيها في الخير وثيق ونسبها في الصالحات
 عريق ومن شعره قوله

رضانك ما ترضين من كل ما بهوى • فلا توقفي موقف الذل والشكوى
 وصفحاعن الجاني المسمى لنفسه • كفاه الذي يلقاه من شدة البلوى
 بما بيننا من خـلوة معنوية • أرق من التجوى وأحلى من السلوى
 قفى أتسكى لوعة البين ساعة • ولايك هذا آخر العهد بالتجوى
 قفى ساعدني عرصة الدار وانظري • الى عاشق ما يستقيم من البلوى

وكم قد سألت الريح شوقاً اليكم • فحسرت مسراها على ولا أوى
 فياريح حتى أنت ممن يفاربي • ويانجد حتى أنت تموى الذي أهوى
 خلقت ولي قلب جليد على النوى • ولكن على فقد الاحبة لا يقوى
 (وحدث) بعض من عني بأخباره أيام مقامه بمالقة وامتقراره أنه لقي يباب الملعب من
 أبوابه اظبية من طبيبات الانس وقينة من قينات هذا الجنس فخطب وصالها وانقي
 بقواده نصالها حتى همت بالانقياد وانعطفت انعطاف الغصن المباد فأبقى على نفسه
 وأمسك وأنف من خلغ العذار بعد ما تنسك وقال

لم أنس وقتنا يباب الملعب • بين الرجا واليأس من متجنب
 وعدت فكنت مراقباً لحديتها • بأذل وقعة خائف مترقب
 وتدللت فذلت بعد تعزز • يأتي الغرام بكل أمر محجب
 بدوية أبدى الجمال بوجهها • ماشئت من خد شريك مذهب
 تدنو وتبعد نفرة وتجنبا • فتكاد تحسبها مهارة الرب
 ورتت بلطف فاتن لك فآزر • أنفى وأمضى من حسام المضرب
 وأرتك بابل سحرها بجفونها • فسبت وحق لائلها أن تسبني
 وتضا حكت فحكمت بنير نقرها • لمعان نور ضياء برق خلب
 بمنظم في عقد ساطع جوهري • عن شبه نور الاقحوان الاشنب
 وتمايلت كالغصن أخضله الندى • ريان من ماء الشبيبة مخضب
 تننيه أرواح الصباية والصابا • فتراه بين مشرق ومغرب
 أبت الروادف أن تميل بميله • فرست وجال صككأنه في لولب
 متوجاً بهلال وجهه للاح في • ظل السحاب لحاجب ومحجب
 يامن رأى فيها محباً مغرماً • لم ينقلب الا بقاب قلب
 مازال مذولى يحاول حيلة • تدينه من نيل المتى والمطلب
 فأجال نار الفكر حتى أوقدت • في القلب نار تشوق وتلهب
 فتلاقت الارواح قبل جسومها • وكذا البسيط يكون قبل مركب
 وقال

أرى لك يا قلبي بقاي محبة • بعنت بهاسرى اليك رسولا
 فتنايله بالبشرى وأقبل عشية • فذهب مسك للنسيم عليلا
 ولا تعذر بالقطر أو بلبل الندى • فأحسن ما يأتي النسيم بليلا
 توفي عام أربعين وسبع مائة بتونس رحمه الله تعالى انتهى (وقال في الاكليل في ترجمة أبي
 عبد الله محمد بن علي بن عمر العبدري التونسي الشاطبي الاصل مانصه غدي نعمة هامية
 وفر يع رتبة سامية صرفت الى سلفه الوجوه ولم يبق من افر يقية الا من يخافه ويرجوه
 وبلغ هومدة ذلك الشرف الغاية من الترف ثم قلب الدهر له ظهر الجفن واشتد به
 الخمار عند فراغ الدن ولحق صاحبنا هذا بالمشرق بعد خطوبه ميرة وشدة كبيرة

فامتزج بسكانه وقطبانته ونال من اللذات به ما لم ينله في أوطانه واكتسب الشمائل
العذاب وكان كابن الجهم بعث الى الرصافة ليرق فذاب ثم حوّم على وطنه نحويم الطائر
والم يه هذه البلاد المام الخيال الزائر فاعتنت صفقة وده لحن وروده وخطبت موالاته على
انقباضه وشروده فخلصت منه على درة تقنى وحديقة طيبة الخنى أنشدني في أصحاب
له بصرفا ما يبره

لكل أناس مذهب وسجية * ومذهب أولاد النظام المكارم
إذا كنت فيهم ناويا كنت سيدا * وان غبت عنهم لم تترك المطالم
أولئك حبي لا عدت حياهم * ولا عدوا السعد الذي هو دائم
أغنى بذكرهم وطيب حديثهم * كما غررت فوق الغصون الحمام
وقال

أحبتنا بمصر لورايتهم * بكائي عند أطراف النهار

لكنتم تشفقون لفرط وجدى * وما ألقاه من بعد الديار انتهى

(وقال في الاكليل في ترجمة أبي القاسم محمد بن أبي زكريا يحيى بن أبي طالب عبد الله بن محمد
ابن أحمد العزفي السبتي ما صورته فرع تآود من الرياسة في دوحه وتردد بين غدوة وفي
المجد وروحة نشأ والرياسة العزفية تعله وتنهله والدهري يسر أمه الاقصى ويسهله حتى
انسقت أسباب سعده وانتهت اليه رياسته سلفه من بعده فألقت اليه رحالها وحطت
ومنتعه بقرمها بعد ما شطت ثم كالج له لدهر بعد ما تبسم وعاد زعران سميحه الذي كان
يتنسم وعاق هلاله عن عمه ما كان من تغلب ابن عمه واستقر بهم هذه البلاد نازح الدار
بحكم الأقدار وان كان نبيسه المكانة والمقدار وجرت عليه جناية واسعة ورعاية
متابعة وله أدب كالروض باكرته الغمامم والزهر تفحفت عنه الكائنم رفع منه راية
خافقة وأقام له موقنا فقة وعلى تدفق أنهاره وكثرة نظمه واشتهاره فلم أظفر
منه الا باليسير التافه بعد ان صرفه انتهى) (وقال في الاكليل في ترجمة أبي عبد الله محمد
ابن المكودي القاسمي مانصه شاعر لا يتقاصى ميدانه ومرعى بيان زرف عضاهاه وأينع
سعدانه يدعوا الكلام فيمطع لداعيه ويسعى في اجتلاب المعاني فتتبع مساميه غير أنه
أفرط في الانهماك وهو الى السمكة من أوج السمك قدم على هذه البلاد فلتا من
رهق تلسان حين الحصار صفرا ليمين واليسار من اليسار ملي هوى أنحى على طريقه
وتلاده وأخرجه من بلاده ولما جذب به العين وحل هذه البلدة بحال تقبها العين
والسيف بهزته لا يحسن بزه دعوانه الى مجلس أعاره البدر هاتمه وخلع عليه الاصيل
غلاته وروض تفتح كامة وهى عليه غمامه وكأس أنس تدور فتلتق نجومها البدور
فلما ذهب الموانسة بحججه وتذكر هواءه ويوم نواه حتى خفنا حلول أجله جذبا للموانسة
زمامه واستسقينامنه غمامه فأمتع وأحسب ونظرو نسب وتكلم في المسائل
وحاضر بطرف الايبات وعميون الرسائل حتى نشر الصباح رايته وأطلع النهار آيته
فما نسيه الى نفسه وأنشدناه قوله

غرامى فيك جيل عن القياس * وقد أسقنتيه بكل كأس
ولا أنسى هواك ولوجفاني * عليك آثارى طراوناسى
ولا أدرى لنفسى من كمال * سوى ألى لهدك غيرناسى

وقال

بعت بجزءه ماء وانما * بعثت بما فيه رائحة الحجر
فقل عليه الشكر اذ قل تكبرنا * فحن بلاسكرو أنت بلاشكر انتهى

(وقال لسان الدين رحمه الله تعالى في ترجمة أبى عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن يونس
العبدى القنطلى ماصورته معلم مدرج مسهل مرتب له في صنعة العريية باع
مديد وفي هدها سهم سديد ومشاركة في الادب لا يفارقه انسديد خاصى المنازع
مختصرها مراتب الاحوال مقررها غير اول وقته بالتجارة في الكتب فسلطت منه عليها
أرضة آكلة وسهم أصاب من رمية الشاكلة ارب بسيمها وأثرى وأغنى جهة وأفقر
أخرى وانتقل لهذا العهد الاخير الى سقى مسقط رأسه ومنبت غراسه وجرت عليه
جراية من احباسها ووقع عليه قبول من ناسها وبها تلاحق به الحمام فكان من ترابها
البداية واليه التمام وله شعر لم يقصر فيه عن المدى وأدب توشح بالاجادة وارتنى
أنشدني بسببته ناسع جمادى الاولى عام اثنين وخمسين وسبعمائة يجيب عن بيتى ابن
العفيف التلمسانى

يا ساكنا قلبى المعنى * وايس فيه سوالى الثانى

لاى معنى كسرت قلبى * وما التقي فيه ساكنا

فقال

فعلتى طائعا فؤادا * فصار اذ حزنه مكانى

لاغروا ذكرا كان لى مضافا * أنى على الكسر فيه بانى

وقال يحاطب الشريف أبى العباس وأهدى أقلاما

أنا ملك الغزالى سيب جودها * يفيض كفيض المزن بالصيب القطر

أنتى منها تحفة مثل عدها * اذا التصيت كانت كرهفة السمير

هى الصفرا لکن تعلم البيض أنها * محكمة فيها على النفع والضرر

مهذبة الاوصال مشوقة كما * تصوغ سهام الرى من خالص التبر

فقبلتها عشرا ومشت أنتى * ظفرت بلحم فى أنا ملك العشر

وقال فى ترتيب حروف الصحاح

أساجعة بالواديين تبسوتى * غمار اجنتها حاليات خواضب

دعى ذكر روض زانه سقى شربه * صباح ضهى طلى طباه عصاب

غرام فؤادى قاذف كل ليله * متى مانأى وهنا هواه يراقب

مولده فى حدود ثمانين وستائة وتوفى بقرنطة فى رجب عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة انتهى
قلت رأيت بخط الجلال السبوطى على هامش جوابه عن بيتى ابن العفيف التلمسانى

ما صورته قلت في هذا البيت تصريح بأن المضاف الى الياء مبنى على الكسر وهو رأى
 مرجوح عند النحاة ذهب اليه الجرجاني والصحيح أنه معرب على ان ذلك لا يحتاج الى جواب
 كما يظهر بالتأمل قاله عبد الرحمن السيوطي انتهى ويعني بذلك أن الساكنين انما يكسر
 أحدهما الاصحهما والله سبحانه أعلم (وقال لسان الدين في الاكليل في ترجمة أبي عبد الله
 محمد بن هاني اللخمي السبتي وأصله من ابيلية ما صورته علم تشبيرا اليه الاكف ويعمل
 الى لقائه الحافرو الخلف ورفع للعربية يبلده راية لا تتأخر ومرح منها الجلة تزخر فانفسح مجال
 درسه وأثمرت أدواح فرسه فركض ماشاء وبرح ودون وشرح الى شمائل يملك النظر
 زمامها ودعابة راشت الخلاوة سهامها ولما أخذ المسلمون في منازلة الجبل وحصاره
 وأصابوا الكفر منه بجراحة ابصاره ورموا بالثكل فيه نازح أمصاره كان ممن
 اتدب وتطوق وسمع النداء فاهطع فلأزمه الى أن نفذ لاهل القوت وبلغ من فسحة
 الاجل الموقوت فأقام الصلاة بمجرايه وحياءه وقد غير حياءه طول اغترابه وبأدبه
 الطاغية قبل أن يستقر نزل الاسلام في قرايه أو يطق أصل الدين في تراه وابتدب الى
 الحصار به وتبرع ودعا. أجله فلي وسرع ولما هدرو عليه الفتيق وركع الى قبله
 المنخبيق أصيب بجرح ردم عليه كالجراح المطلق وانقض اليه انقضاء السارق المتأق
 فاقننعه واختطفه وعمد الى زهره فاقننقه فخصى الى الله تعالى طوع نيته وصعبته
 غرابة المنازع حتى في أمنيته انتهى وقد جود ترجمته في الاطاعة وقال انه ألف كتابا منها
 شرح تسهيل الفوائد لابن مالت مبدع تنافس الناس فيه وكتاب القرة الطالعة في
 شعراء المائة السابعة وكتاب انشاد الضوال وارشاد السوال في لحن العاقمة وهو مفيد
 وكتاب قوت المقيم ودون ترسيل أبي المطرف بن عميرة وضمه في سفيرين وله جز في القرائض
 وحدثنى شيخنا الشريف القاضي أبو القاسم قال خاطبت ابن هاني بقصيدة من نظمى
 أولها هات الحديث عن الركب الذي تخمنا فأجابني بقصيدة على روحها أولها

لولا مشيب بفودي للنوادعصى • انضيت في مهمه التشيب لي قاصا
 واستوقفت عبراني وهي جاربه • وكفاه توهم ربعا للعييب قصا
 مسائلنا عن لياليه التي اتهمزت • أيدي الاماني بها ماشته فرصا
 وكنت جاريت فيه من جرى طلقا • من الاجادة لم يجمع ولانكصا
 أصاب شاكسة المرى حين رمى • من الشوارد مالولاه ما اقتنصا
 ومن أعذم مكان التيسل نيل حجا • لم يرض الا بابكار النهى قنصا
 ثم اتنى ثانيا عطف التيسب الى • مدح به قد غلاما كان قدر خصا
 فظلت أرفل فيها البسة شرفت • ذانا ومنتسبا أعزز بها قصا
 بقول فيها وقد حوت منحتها • وجزع الكناخ المغمري بها غصا
 هذى عقائل وافت منك ذا شرف • لولا أبا ديه بيع الحمد مرتخصا
 فقلت هلا عكست القول منك له • ولم يكن قابلا في مدحه الرخصا
 وقلت ذى بكر ففكر من أخى شرف • يردى ويرضى بها الحساد والخلصا

قوله ابن هاني الخ هو غير ابن
 هاني الشاعر المشهور وقد
 انفقا اسماء وبلدا وقد تقدم
 ذلك في محله ويعلم من التواريخ
 ٥١ من هامش

لها حلى حسنيات على حلل • حسنية تستبى من حل أو نضفا
خواتمها وقد اعترت ملابسها • بالبعث ينقاد للانسان ما عوصا
خذها أباقاسم مني تبيجة ذى • وذاذا شئت وذا للورى خلاصا
جان تجاوب عما قد بعثت به • ان كنت تأخذ من درة النور حصا
وهي طويلة وما ينسب اليه

ماللتوى مدت لغير ضرورة • ولقبيل ما عهدى بهام مقصوره
ان الخليل وان دعته ضرورة • لم يرش ذاك فكيف دون ضرورة
وقال مضمنا للثاني

لاتلاني عاذلى حين ترى • وجه من أهوى فلو مى مستحيل
لورأى وجه حبيبي عاذلى • لنفارقنا على وجه جميل
وأجاب الشريف المذكور عن قصيدة مهموزة بقوله

يا اوحى الادياء أوبيا اوحى الشفلاء أوبيا اوحى الشرفاء
من ذاتراه أحق منك اذا التوت • طرق الحجاج بأن يجيب ندائى
أدب أرق من الهواء وان نشأ • فن الهواء والماء والصهباء
والذمن نظم الحبيب وظلمه • بالظلم مفتوحا وضم الظلماء
ما السحر الا ما تصوغ بنيانه • ولسانه من حلية الانشاء
وهي طويلة يقول فيها بعد جملة أبيات

لله نغمة سحر ما قد شدت لى • من نعت سحرى فى مشادئنا
عارضت صفوانا بها فأريت ما • يستعظم الراوى لها والرائى
لوراء لؤلؤك المنظم لم يفز • من نظم لؤلؤه بقـبيرهنا
بوأنتى منها أجـلـمـبـوا • فلا خصى مستوطاً الجوزاء
وسما بها اسمى سائر ألقابها • أسديت ذوالاسماء فى الاسماء
وأشدت ذكرى فى البلاد فى بها • طول الثناء وان اطلت نوائى
واقوى الفخر المشيد بنيتيه • يا حسن تشيد وحسن بناء
فلمهن هانهم يديضاه ما • ان مثلها لك من يديضاه
حليت أبياتاً له منجـمة • بحلى على مضرية غزاه
فليس حـضواً نقيا بما أوليتهم • يا محرز الآلاء بالا يـلـاه

ووصلها بنثر نضه هذابنى وصل الله سبحانه لى ولك هلو المقدار وأجرى وفق أو فوق
ارادتك وارادتى لك جاريات الاقدار ما سخر به الذهن الكليل واللسان القليل
فى مراجعة قصيدتك الغراء الخالية السراء الآخذة بمجامع القلوب الموفية
بجوامع المطلوب الحسنة المهيبة والاسلوب المتخلية بالحلى السنية العربية المتسبب
فى العلاء الحسنية الجمالية لصد القلوب ران عليها الكسل وغانم المسعدان السؤل
والامل فى حامت المعانى حولها ولو أقامت حولها شكك ويلها وعولها وحرمت

من فريضة الفضيلة عولها وعهدى بها والزمان زمان وأحكامها الماضية أمانى مقضية
وأمان تتوارد الافها ويجمع اجاعها واخلافها ويساعدها من الالفاظ كل سهل ممتنع
مفترق مجتمع مستأنس غريب بعيد الغور قريب فاضح الحلى واضح العلا وضاح المغزى
والجبين رافع عمود الصبح المبين أيد من الفصاحة باياد فلم يحفل بصاحبي طي وايد
وكسى نصاعة البلاغة فلم يعابهمام وابن المراعة شفاء المنزون وعلم سر الخزون ما بين
منشوره والموزون والآن لاملهج ولا مبهج ولا مرشد ولا منهج عكست القضايا فلم تنتج
فتبلد القلب الذكى ولم يرشح القلم الزكى وعمم الالغام وعمم الاجام وتمكن الاكداء
والاجبال وكورت الشمس وسيرت الجبال وعات سامة وغلبت ندامة وارفعت
ملامة وقامت لنوعى الادب قيامة حتى اذا ورد ذلك المهرق وفزع غصنه المورق
تفنى به الجمام الاورق وأحاط بعد ادعائه الغصص والشرق وأمن من الغصب
والسرق وأقبل الامن وذهب لاقباله الفرق نفخ في صور أهل المنظوم والمنثور ويعثر
ما فى القبور وحصل ما فى الصدور وتراءت للادب صور وعمرت للبلاغة كور وهمت
للبراعة درر وتعلمت للبراعة درر وعندما تبين انك واحد حلبة البيان والسابق فى ذلك
الميدان يوم الرهان فكان لك القدم وأقر لك مع التأخر السابق الاقدم فوحق فصاحة
ألفاظ أجدتها حين أوردتها وأسلتها حين أرسلتها وأزتها حين وزنتها وبراعة معان
سلكتها حين ملكتها وأرويتها حين رويتها وأرويتها حين فصلتها وأوصلتها
وتظام جعلته بجسد البيان قلبا ولعصمه قلبا وهصرته حدائقه قلبا واركتبت روية
صعبا وتار أتبعته له خديما وصيرته لمدير كاسه نديما ولحفظه ذمامه المدامى أو مدامه
الذمامى مديما لقد فتننى حين أتيتنى وسبتنى حين صببتنى فذهبت خفتها بوقارى
ولم يرعها بعد شيب عذارى بل دعيت للتصايب فقلت مرحبا وحملت لغفتها الحبا
ولم أحفل بشيب وألقت ما ردى نصايب نصيب وان كافر سى رهان وسابق حلبة ميدان
غير ان الجلدة بيضاء والمرجو الاغضاء بل الارضاء بنى كيف رأيت للبيان هذا الطوع
والطروج فيه من نوع الى نوع أين صفوان بن ادريس ومحل دعواه بين رولة
وتعريس كم بين نغاة بقرا الفلاة وبين ليث الفريس كما أنى أعلم قطعها وأقطع علما
وأحكم مضاء وأمضى حكما أنه لو نظر الى قصيدتك الرائقة وفريدتك الحالية الفاتحة
المعارضة بقصيدته المنتسخة بها فريدته لذهب عرضا وطولا ثم اعتمدك الميدان الطولى
وأقر فارفع النزاع وذهبت له تلك العلامات والاطماع ونسى كلمته اللؤلؤية ورجع عن
دعواه الاديبة واستغفر ربه من تلك الالهية بنى وهذا من ذلك من الجرى فى تلك
المسالك والتبسط فى تلك المآخذ والمبارك أينزغ غيرى هذا المنزع أم المرء بنفسه وابنه
مولع حيا الله الادب وبنيه وأعاد علينا من أيامه وسنيه ما على منازعه وأكبي
منازعه وأجل ما أخذه وأجهل تاركه وأعلم آخذه وأرق طباعه وأحق أشباعه
وأباعد طريقه وأسعد فريقه وأقوم نهجه وأرتق نسجه وأسمح ألفاظه
وأفصح عكاظه وأصدق معانيه وألفاظه وأجد نظامه وشاره وأغنى شعاره ودثاره

فعايته مطرود وهاتيه مصفود وجاهله محصود وعالمه محسود غير أن الاحسان فيه
 قليل والطريق الاصابة فيه علم ودليل من ظفرهم - ما وصل وعلى الغاية القصوى منه
 حصل ومن نكب عن الطريق لم يعد من ذلك الفريق فليهنك أيها الابن الذكي البر الزكي
 الحبيب الحنفي الصني الوفي أنك حامل رايته وواصل غايته ليس أولوه وأخروه لذلك
 يتكبرين ولا تجدا أكثرهم شاكرين ولولا أن يطول الكتاب وينحرف الشعراء والكتاب
 لفاضت ينابيع هذا الفضل فيضا وخرجت الى نوع آخر من البلاغة أيضا قزت عيون
 أودائك وماتت غيظا صورا أعدائك ورقبت درج الآمال ووقيت عين الكمال
 وفظ من صبك العالى بفضل ربك الكبير المتعالى والسلام الاتم الاتم الاكمل الاعم
 يتخصك به من طال في مدحه ارقالك واغذاذك ورا دروض حمدك وابلك وطلك ورذاذك
 وغدت مصالح سعيه في سعي مصالحك وسينفعك بحول الله وقوته وفضله ومنته معاذك
 ووسعت نفسك بتليذه فسعت نفسه بأنه أستأذك ابن هاني ورحة الله تعالى وبركاته * وكانت
 وفاته شهادة في أوخر ذى القعدة عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة ورواه شيخنا أبو القاسم
 الحسني بقصيدة أثبتت في اسمه منها

سقى الله بالخضراء أشلاء سوؤد * تضمنن التراب صوب الغمام

ورواه شيخنا أبو بكر بن شبرين فقال

قد كان ما قال البريد * فاصبر فخرتك لا يفيد
 أودى ابن هاني الرضى * فاعتمادى للشكل عبيد
 بجر العلوم وصدرها * وعميدها اذلا عميد
 قد كان زينا للوجوه * دفعه قد فجع الوجود
 العلم والتحقيق والتفريق والحسب التليد
 تندى خلانقه فقل * فيها هي الروض المجد
 مغض عن الاخوان لا * جهم اللقاء ولا كنود
 أودى شهيدا باذلا * مجهوده نم الشهيد
 لم أنسه حين المعاد * رفا باسمه فينا تشيد
 وله صوب في طلا * ب العلم يتلوه صعود
 لله وقت كان ينظ * ظمنا كما نظم الفريد
 أيام نغمد وأوزو * ح وسهينا السعي الحميد
 واذا المشيخة جثم * هضبات حلم لا عميد
 ومرادنا جثم النبا * ت وعيشنا خضر برود
 لهني على الاخوان والارباب كلهم فقيد
 لو جئت أوطا في لانت * كرنى التمام والنجد
 وراع نفسي شيب من * غادرته وهو الوليد
 ولطفت ما بين اللحو * دو قد تكاثرت اللجود

سرعان ماعاثة الحما • موشن ايقاظ هجود
 كم رمت اعمال الميسر فقيدت عزمي قيود
 والآن اخلفت الوعو • دو اخلفت تلك البرود
 ما للفتى ما يتنى • فانه يفعل ما يريد
 اعلى القديم الملكيا • ويلاه يعترض العبيد
 يابسين قد طال المدى • ابرق وارعد يا يزيد
 ولكل شئ غاية • ولربم لان الحديد
 ايه ابا عبيد الاله • ودوت امرى بعبيد
 أين الرسائل منك تأ • تينا كما نسق العقود
 أين الرسوم الصالحا • نت تصرمت أين العهود
 أنعم مناه لا تحطيك البشائر والسهود
 واقدم على دار الرضا • حيث الاقامة والخلود
 والق الاحبة حيث دا • والملك والقصر المشيد
 حتى الشهادة لم تفقك فجمك التجم السعيد
 لاتعدن وءند الوان البدء في الدنيا يعود
 فلتن بيت فان ذلك • رلك في الدنيا غرض جديد
 تالله لاتنساك • أنسدية العلاما خضر عود
 واذا تسوخ في الحقور • قلفك الحق الاكيد
 جادت صدك نغامة • يرمي بها ذاك الصعيد
 وتعهدهت من المهيب • من رحمة ابد اوجود انتهى

وقوله أول هذه الرسالة عارضت صفوان بها إلى آخره يعني بذلك مزية صفوان بن ادريس المشهورة بين أدباء المغرب ولندكرها افادة للغرض وهي

جاد الربا من بائة الجرعاء • فوآن من دمعي وغيم سماه
 فالدمع يقضى عندها حق الهوى • والغيم حق البائة الغناه
 خلت الصدور من القلوب كما خلت • تلك المقاصر من مهاو طباه
 ولقد أقول لصاحبي وانما • ذكر الصديق لا كد الاشياء
 يا صاحبي ولا أقبل اذا انا • ناديت من أن تصحبا لندائي
 عوجا بخاري الغيث في سقى الحى • حتى يرى كيف انسكاب الماء
 ونسنت في سقى المنازل سنة • نغضى بهما حكا على الظرفاء
 يا منزلا نشطت اليه عبرتي • حتى تبسم زهره لبصكائي
 ما كنت قبل مزار ربك عالما • أن المدامع أصدق الانواء
 ياليت شعري والزمان تنقل • والدهر ناخض شدة برخاء
 هل ظنني في روضة موشية • خفاقة الاعصان والافياء

وتسال فيها من تألفنا ولو * ما فيه سخنة أهين الرقباء
 في حيث اتلعت الغصون سوا الفا * قد فلدت بلائي الانداه
 وبدت تغور الباسمين فقبلت * عني عذار الآسة الميساء
 والورد في شط الخليج كأنه * رمد ألم بجملة زرقاء
 وكان غض الزهر في خضر الربا * زهر النجوم تلوح بالخضراء
 وكانما جاء النسيم مبشرا * للروض يخبره بطول بقاء
 فكساء خلعة طيبه وري له * بدراهم الازهار رمى سناء
 وكانما احتقر الصنيع فبادرت * للعدو عنه نغمة الورداء
 والغصن برقص في حلى أوراقه * كالخود في موشية خضراء
 وافترت نغرا الخوان بما رأى * طربا وقهقه منه جرى الماء
 أفديه من أنس نصرتم فانقضى * فكانه قد كان في الاغفاء
 لم يبق منه غير ذكرى أومنى * وكلاهما سبب اطول عناء
 أوراقه من صاحب هي تحفة * ان الرقاع لتحفة النباء
 كبطايقه الوثقى اذ حياها * ان الكتاب تحفة الخلطاء
 ما كنت أدري قبل فض ختامها * أن البطائق كؤوس الصبباء
 حتى ثبت معاطى طرفها * وجررت أذيالي من الخيلاء
 فجعلت ذلك الطرس كاس مدامة * وجعلت مهديه من الندماء
 وعجبت من خل يعاطى خله * كأسا وراء البحر والبيداء
 ورأيت رونق خطها في حسنها * كالوشى نغق معصم الحسناء
 فوحهها من تسع آيات لقد * جاءت بتأييدى على أعدائى
 فكأننى موسى بها وكانها * تفسير ما فى سورة الاسراء
 لوجاد فكري ابن الحسين بمنها * صحت نبوته لدى الشعراء
 سوداء اذ أبصرتها لكنا * كم تحتها لك من يديضاء
 واقدرايت وقد تأوى الكرى * فى حيث شابت لمة الظلماء
 أن السماء أتى الى رسواها * بهديه ضاءت بها أرجاى
 بالفرقد ين وبأثرها أدرجا * فى الطى من كافورة بيضاء
 فكنتى بذلك الطرس من كافوره * وبنظم شعرك من نجوم سماء
 قسما بها وبنظمها وبنثرها * لقد اتحت لى ملء عين رجاى
 وعلت أنك أنت فى ابداءها * لفظا وخطا معجز النبلاء
 لا ما تعاطت بابسل من سحرها * لا ما اذعاه الوثقى من صنعاء
 ولقد درميت لها القياد وانها * لقضية أعيت على البلغاء
 وطلبت من فكبرى الجواب فعقتى * وكبا بكف الذهن زند كائى
 فلذا تركت عروضا وروبا * وهجرت فيها سنة الادباء

وبعنتها ألفية — هـ مزية * خلدعا لفكر جامع ايباني
 علمت بقدرتك في المعارف فانبرت * من نخلة تمتنى على استحياء
 اتهمت القصيدة ومن خط ناظمها صفوان نقلتها (رجع) وقال لسان الدين رجه الله تعالى
 في ترجمة ابي محمد عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله الازدي في التاج ماصورته طويل القوادم
 والخوافي كاف على كبر سنه بعقائل القوافي شاب في الادب وشب ونشقر ريح البيان
 لمهاب مغارل رقيقته وجرله وأجاد جده وأحكم هزله فان مدح صدح وان وصف
 أنصف وان عصف قصف وان أنشأ ودون وتقلب في أفانين البلاغة وتلون أفسد ماشاء
 الله وكون فهو شيخ الطريقة الادبية وقتاها وخطيب حفلها كلما أتاها لا يتوقف عليه
 من اغراضها غرض ولا يضيع لديه منها مفترض ولم تزل بروقه تتألق ومعانيه بأذيال
 الاحسان تتعلق حتى برز في ابطال الكلام وفرسانه وذعرت القلوب بسطوة لسانه
 وأتقت اليه الصنعة زمانها ووقفت عليه أحكامها وعبر البحر منتجعاً بشعره ومنفقاً في
 سوق الكسادة من سعره فأبرق وأرعد وحذرو وأرعد وبلغ جهدها مكانه في التعريف
 بمكانه فمأحرز ولاهز وذل في طلب الرغد وقد عجز وما برح أن يرجع الى وطنه الذي
 اعتمده رجوع الحديث الى قتاده وقد أثبت من نزاعه وبعض شخترعته ما يبدل على
 سعة بواعه ونهضة ذراعه فن النسب قوله

مالمحب دوا عيذهب الاما * عنه سوى لم فيه ارتشاف لي
 ولا يرذ عليه نوم مقلته * الا الدتوالي من شفه سقما
 يا حاكما والهوى فينا يؤيده * هو الك في بما رضاه قد حكما

ثم سردها وقال في المديح

اليسك جدي التسيار تأميلا * فلي على فضلك المأمول تعويلا
 الحمد لله حمد الاكفاه * بسعد أيامك المأمول قدنيلا
 باراغبا من حجاج دفع معضلة * فصبه بصروف الدهر قد عيلا
 أ اسم بمحضرة ملك كل مفخر * بالملك يوليه بالنعظيم ترسيلا
 فرع من الدوحة النصرية اجتمعت * فيه الفضائل تسمى ما وتكميلا
 لذيه مما لدى الصديق تسمية * وميسم وكفاه ذلك تفضيلا

وهي طويلة انتهى * (وقال لسان الدين في الاكبل في ترجمة ابي الحسن علي بن ابراهيم
 ابن علي بن خطاب السكالك من أهل غرناطة ماصورته متسور على بيوت القريض في
 الطويل من الكلام والعريض ممن اطاعته براءة الخط وسلت لاقلامه رماح الخط
 عاني ككتابة الشروط لا أول أمره ثم ألفت به محنته على نوفر خصاله ونبل خلاله
 وهو الآن من كابد ديوان الحساب يتعين من الامور المخزنية ببعض الاقصاب انتهى *
 (وقال في التاج في ترجمة ابي الحسن علي بن محمد بن عبد الحق بن الصباغ العقيلي الغرناطي
 ماصورته اللسن العارف الناقد لجواهر المعاني كما يفعل بالسكة الصيارف والاديب
 الجيد الذي تحبلى به للعصر النحر والجيد ان أجال جباله براءته فضح فرسان المهارق

وأعجل بين بياض طرسه وسواد نقيه الطررت تحت المقارق وان جلا أبكار أفكاره وأمار
 طير البيان من أوكاره سلب الرحين المقدم فضل اسكاره الى نفس لا يفارقها نظرف
 وهمه لا يرتد اليها طرف وابانة لا يفل لها غرب ولا حرف وله أدب غض زهره على مجتنبه
 منفض كتبت اليه أستنجيز وعده في الاتحاف برائته والاحتماع بزهر حدائقه قولي
 عندي لموعدك افتقار مخرج * وعهودك افتقرت الى أنجازها
 والله يعلم فيك صدق مودتي * وحقيقة الاشياء غير مجازها
 فاجابني بقوله

يا مهدي الدر الثمين منظما * كلما حلل السحر في ايجازها
 أدركت حلبات الاوائل وانيا * ورددت اولها على أعجازها
 أحرزت في المضمار خصل سباقها * ولانت أسبقهم الى احرازها
 حليت بالسمطين منى عاطلا * وبعثت من فكري فتاة مفازها
 فلا تجزئ مواعدي مستعظفا * فاسمع وبالاعضاء منك فجازها انتهى
 (وقال في الاطاحة) في حق المذكور انه من أهل الفضل والسرارة والرجولة والجزالة
 فذفي الكفاية تظاهر السداجة والسلامة مصعب لا ضداده شديد العصية لا ولي وداده
 يشتمل على خلال من خطابرع وكاتبه حسنة وشعر جيد ومشاركة في فقه وأدب ووثيقة
 ومحاضرة متمعة ناب عن بعض القضاة وكتب الشروط وارثم في ديوان الهند وكتب
 عن شيخ الغزاة أبي زكريا يحيى بن عمر على عهده ثم انصرف الى العدة سابع عشر جمادى
 الاولى من عام ثلاثة وخسين وسبعمائة فارتسم في الكفاية السلطانية منقوهابه مستعملا
 في خدم مجدبة تان غناه فيها وظهرت كفايته انتهى * وقد وصفه بصاحبنا ثم قال ومن شعر
 المذكور قوله

ليت شعري والهوى أمل * وأمانى الصب لا تقف
 هل لذلك الوصل مرتجع * اولهذ الهجر منصرف
 وقال

وطبى سبي بالطرف والعطف والجيد * وما حاز من غنج ولين ومن غنجد
 أشمرت اليه بالدنو مسدا عبا * فقال ايدنو الظبي من غابة الاسد
 وقال في مبداء قصيدة مطولة

حديث المغاني بهدن شجون * وأوجه أيام التباعد جيون
 نلى الله أيام الفراق فيكم شجيت * وغادرت الجسد لان رهو حزين
 وحيا ديارق ربا غرناطة * وانى بذلك القرب منك ضنين
 لا رخصت فيها من شبابي ما غلا * وعزمت على مال العفاف أمين
 خلسي لأمر بأربعها قفا * فعندي الى تلك الربوع حنين
 الم تر ياني كلما ذرت شارق * تضاعف عندي عبرة وأين
 اذالم يساعدي اخ منك فلا * حدث ظفون بعد ذلك الامون

أليس عجيبا في السيرة من له * الى عهد اخوان الزمان ركون
 فلا تنقن من ذى وفا به هذه * فقد أجن السلسال وهو مدين
 لقلبي عذر في فراق ضلوعه * وللدمع في ترك الشون شون
 ومن ترك الحزم المعين فانه * لعان بأيدى الحادئات رهين
 رعى الله أباى الوثيق ذمامها * فان مكاني في الوفاء مكين
 ولم أرمثل الدهر أتماعدوه * فخب وأما خله نخون
 ولولا أبو عمرو وجوديناه * لما كان في هذا الزمان معين
 وقال

زار الخيال ويالها من لذة * لكان لذات الخيال منام
 ما زلت ألتئم مبسما منظومه * درت ومورده الشهى مدام
 واضم غصن البان من أعطافه * وأشم مسكافض عنه ختام

مولده عام ستة وسبع مائة وتوفي بفاس وقد خلفه السلطان كاتب ولده عند توجهه
 لافريقية في العشرين من رمضان عام ثمانية وخمسين وسبع مائة رحمه الله تعالى انتهى (وقد
 وهم لسان الدين) في شهر وفاة المذكور وانما الصواب انه توفي يوم الاحد ثامن شوال
 فاعلم ذلك والله سبحانه اعلم (رجع) وقال في التاج المحلى في مساجلة القدر المعلى وفي
 الاكليل الزاهر في فضل عند نظم التاج الجواهر وغيرها مما ثبت في حلى رؤساء
 الكتاب وحاملى ألوية الآداب في ترجمة شيخه ابن الجباب مانصه صدر الصدور بالجله
 وعلم أعلام هذه الملة وشيخ الكتابة وبانيها وهما صرافان البدائع وجانيها اعتمده
 الرياسة فناه على حبل ذراعه واستعانته به السياسة فدارت أفلاكها على قطب من
 شباهة راعه فتمتبا للعناية ظلال ظليلا وتعاقبت الدول فلم تر به بدلا من ندب على علوه
 متواضع وحبر ثدى المعارف راضع لا يتم مذاكرة في فن الاوله فيه التبريز ولا تعرض
 جواهر الكلام على محكات الافهام الا وكلامه الابرين حتى أصبح الدهر راويا
 لاحسانه وناطقا بلسانه وغرب ذكوه وشرق وأشأم وأعرق وتجاوز البحر الاخضر
 والخليج الازرق الى نفس هذبت الآداب شمائلها وجادت الرياضة شمائلها ومراقبة
 لربه واستنشاق لروح الله من مهبه ودين لا يعجم عوده ولا تخلف عوده وكل ما ظهر
 علينا عشر بنيه من شارة تجلى بها العين أو إشارة كما سبك اللجين فهي اليه منسوبة
 وفي حسنة محسوبة فانما هي أنفس راضها بأدابه وأعلقها بأهدابه وهذب
 طباعها كالشمس تلتقى على النجوم شعاعها والصور الجميلة تترك في الاجسام الصقبلة
 انطباعها وما عسى أن أقول في امام الأئمة ونور الدياجي المدلهمة والمثل السائر في
 بعد الصيت وعاو الهمة وقد أثبت من عبون قصائده وأدبه الذى علق الاحسان في
 مصايده كل وثيق المعنى كريم الجسنى جامع بين حصافة اللفظ ولطافة المعنى انتهى *
 والمذكور له ترجمة في هذا الكتاب في باب مشيخة لسان الدين فلترجع (وقال في
 الاكليل) في حق عمر بن علي بن غفرون السكبي من أهل منتقير ما صورته شيخ خدم

قام له الدهر فيها على قدم وصاحب تعريض ودهاء عريض وفاز من الدول النصرية
 بأبي ايض أصله من حصن مستقر يخدم به الدولة النصرية عند انتزاع أهله وكان ممن
 استرلهم من حزنه الى سهله وحكم الامر الغالب في يافعه وكهله فكسب حظوة ارضته
 ووسيلة أرغفته وأمضته حتى عظم جاهه وماله وبسقت آماله ثم دالت الدول
 وتكررت أيامه الاول وتغلب من يجانسه وشقي بمن كان ينافسه فحف عوده والثالث
 سعوده وهلك وانحول بظله والدهر يقوته من صبابة حوث كان يستغله وله شعر لم يتقنه
 النظر ولا وضحت منه الغرر توفي في ذي الحجة عام أربعة وأربعين وسبعمائة انتهى *
 (وقال في الاكليل) في حق قاسم بن محمد بن الحد الفهرى المرمى ماصورته هو من أئمة
 أهل الزمام خليف برعي الزمام ذو حظ كما تفتح زهر الحكام وأخلاق أعذب من ماء
 الغمام كان يبيلده حاسبا ودر في لجة الاغفال راسبا صحیح العمل يلبس الطروس
 من براعته أسنى الحلل قال يمدح السلطان

أرى أوجه الايام قد أشرفت بشرا * فقل لي رعاك الله ما هذه البشري
 وما بال أنفاس الخزامى تعطرت * فأرتجت الارضاء من قبحها عطرا
 ونقبت الشمس المنيرة وجهها * قصورا عن الوجه الذي أنجل البدرا

وهي طويلة توفي المذكور عام خمسين وسبعمائة بالطاعون * (وقال في الاكليل) في
 حق أبي عثمان سعيد الغساني ماصورته هو ممن يشوق الى المعرفة والمقالات ويتسقى الى
 الحقائق والمجالات ويشتمل على نفس رقيقة ويسير من تعليم القرآن على خير طريقه
 ويعانى من الشعر ما يشهد ببذله ويستظرف من مثله انتهى * (وقال في الاكليل)
 في ترجمة أبي الجراح يوسف بن علي الطرطوشي ماصورته روض أدب لا تعرف الذواء
 أزهاره ومجموع فضل لا يتحصى آثاره كان في فنون الادب مطلق الاعنسة وفي عمارته
 ماضى الظبا والاسنة فان هزل والى تلك الطريقة اعتزل أبرم من الغزل ما غزل وبزل
 من دنان راحه ما بزل وان صرف الى المغرب غرب لسانه وأعاره لمحسة من احسانه
 أطاعه عاصيه واستجعت لديه أقاصيه ورد على الحضرة الاندلسية والديناشبية
 وريح القبول هابة فاجتلى محاسن أوطانها وكتب عن سلطانها ثم كثر الى أوطانها
 وعطف وأسرع للحاق كلبا رقا اذا خطف وتوفى عن سن عالية وبرود من العمر غالبة
 انتهى (وقال في ترجمة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن المتأهل العذري من أهل وادي آس
 ماصورته رجل غليظ الحاشية معدود في جنس السائمة والمناشبية تليت على العمال به
 سورة القاشبية ولى الاشغال السلطانية فذعرت الجباة لولايته وأيقنوا بتسيام قيامتهم
 لظوع آيته وفتنوا واكل القنوط وقالوا اجامت الدابة تكلمنا وهي احدى التمروط
 من رجل صائم الحشوة بعيد عن المصانعة والرشوة يتجنب الناس ويقول عند المخالطة
 لهم لامساس عهدي به في الاعمال يجب ويتهر وهو مل ويكبر ويحسن ويتقج وهو
 يسبح وقال يخاطب بعض أمراء الدولة

عمادى ملاذى موثلى وموثلى * ألا انعم بما ترضاه للمتأهل

وسحق ينيل القصد منك رجاءه * على نحو ما يرضيك إذا التفضل
فأنت الذي في العلم يعرف قدره * بخير زمان فيه لازلت تعقل
فهنت يامعنى الكمال برتبة * تقترلكم بالسبق في كل محفل

توفي عام ثلاثة وأربعين وسبع مائة انتهى وتذكرت بقوله ويحسن ويقبح وهو بسج
قول الآخر

قد بلينا بأمرير * ظلم الناس وسج

فهو كالجزار فيهم * يذكر الله ويذبح انتهى

(رجع وقال لسان الدين) في ترجمة أبي عبد الله بن باق من التاج ما صورته مديراً كؤس
البيان المعنى والعبوب بأطراف الكلام المشفق التحمل لا قول أمره الهزل من أصنافه
فأبرز در معانيه من أمداقه وجنى ثمرة الابداع حين قطافه ثم تجاوزه الى المغرب
وتخطاه فأدار كاسه المترع وعاطاه فأصبح لقيه جامعا وفي فلكيه شهابا لامعا وله
ذكا بطير شرره وادراك تسليج غرره وذهن يكشف الغوامض ويسبق البساق
الوامض وعلى ذلاقة لسانه وانفساح أمداق حسانه فشديد الصباية بشعره مغل
لسعره انتهى والمذكور هو محمد بن ابراهيم بن علي بن باق الاموي مرسي الأصل
غزناطي النشأة مالتى الاستيطان (وقال في عائد الصلاة كان رحمه الله تعالى كاتبا أدبيا
ذكيا لودعا يجيد الخط ويرسل النادرة ويقدم على العمل ويشارك في الفريضة وبذ
السباق في الأدب الهزلي المستعمل بالاندلس غببر زمانا من عمره محارفا للفاقة يعالج
بالادب الكندية ثم استقام له الميسم وأمكنه البحث من امتطاء غاربه فأنشبت الخطوة فيه
أمامها بين كاتب وشاهد ومحاسب ومدير تجر فآثرى ونمى ماله وعظمت حاله عهد عند
مشارف الرحيل بجملة تناهز الالف من العين لتصرف في وجوه من البر تقوهم أنها كانت
زكاة أمسكها انتهى * وقال أيضا أخبرني الكاتب أبو عبد الله بن سلمة انه خاطبه بشعر
أجاب عنه بقوله في رويته

أحرز الخصل من بني سلمه * كاتب تخدم الطباق قلبه
يحمل الطرس من أنامله * اثر الحسن كلما رقه
ويعتد البيان فكرته * مر سلاحيت يسمت دجه
خصني متحفا بخدمه اذا * بسم الروض فتن منبسمه
قلت اهدي زهر الربا خضلا * فاذا كل زهرة ككلمه
أقسم الحسن لا يفسا رقهها * فأبتر انتقاؤها قسمه
خط أسطارها ونقشها * فأنت كالعقود منتظمه
كاسيا من حلاه لي حلالا * رسمها من بديع مارسمه
طالبها عند عاطس نهلا * ولديه القبول منسجمه
يتغنى الشعر من أنجي بيله * اخرس العي والقصورفه
أبها الفاضل الذي حفظت * أسن المدح والثنا شيمه

لا تكلف أهلك مقترحا * نشر عار لديه قد كفه
 وابق في عزة وفي دعة * ضاف العيش واردا شجه
 مائتي الغصن عطفه طربا * وشدا الطير فوقه نغمه
 ورأيت على هامش هذه القصيدة بخط أبي الحسن علي بن لسان الدين ماصورته نعم
 ما خاطب به شيخنا وبركة أهل الاندلس وصدر صدورهم ابا عبد الله بن سلطه ومن لفظه سمعتها
 بالقاهرة وانها لمن النظم العالي المتسق نسق الدر في العقود رحمه الله تعالى قاله ابن
 المؤلف انتهى * وقرأ ابن باق المذكور على الاستاذ أبي جعفر بن الزبير والخطيب أبي
 عثمان بن عيسى وتوفي بمالقة في اليوم الثامن والعشرين لمحرّم فاتح عام اثنين وخمسين
 وسبع مائة وأوصى بعد أن حفر قبره بين شيخيه الخطيبين أبي عبد الله الطنجالي وأبي عثمان
 ابن عيسى أن يدفن به وأن يكتب على قبره هذه الايات

ترحم على قبر ابن باق وحيه * فن حق ميت الحى تسليم حيه
 وقل آمن الرحمن روعة خاتف * لتفريطه في الواجبات ونغمه
 قد اختار هذا القبر في الارض راجيا * من الله تخفيفا بقدر وليه
 فقد دبت فجع الجار الكريم لجاره * وبشمل بالمعروف أهل نديه
 واني بفضل الله أوثق واثق * وحسي وان اذقت حب نبيه انتهى
 (رجع وقال لسان الدين) في ترجمة أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن سالم بن فضيلة المعافري
 المرى المدعو بالسوء من الاكليل مانسه شيخ أخلاقه لينه ونفسه كما قيل حينه ينظم
 الشعر سهلا مساقه محكا اناسقه على فاقة ماله من افاقة أنشد المقام السلطاني بظاهر
 بلده قوله

مرت ريح نجد من ربا أرض بابل * فهاجت الى مسرى مرهاها بلابل
 وذكري عرف النسيم الذي مسرى * معاهد أحباب سراة أفاضل
 فأصحت مشغوبا بذكر منازل * ألفت فواشوق لتلك المنازل
 فيا ريح هبي بالبطاح وبالربا * ومترى على أغصان زهر الخمال
 وسيري بجسمي للتي الروح عندها * فروحى لديهما من أجل الوسائل
 وقولى لها عني معنك بالنوى * له شوق معمود وعبرة ناكل
 فيا بأبي هيفاء كالغصن تنثني * تقصد بقصد كاد يتقصد مائل
 وهي طويلة ومن شعر المذكور قوله من قصيدة

بهرت كشمس في غلالة عسجد * وكبدر تم في قضيب زبرجد
 ثم اتنت كالغصن هزته الصبا * طربا فتزرى بالغصون المبد
 حورا بارعة الجمال غريرة * ترهى قزرى بالقضيب الاملد
 ان أدبرت لم تسبق عقل مدبر * أو أقبلت قلت ولكن لا تدي
 قال القاضي أبو البركات بن الحاج وابتلى المذكور باختصار كتب الناس من ذلك مختصره
 المسهي بالدرر الموسومة في اشتقاق الحروف الموسومة وكتاب حكايات يسمي

دوحة الجنان وراحة الجنان وغير ذلك * قال أبو البركات وسأته عن مولده فقال لي اليوم ستون ستمة وقال ذلك ليلة الخميس السابع والعشرين لذي قعدة عام أربعين وسبع مائة وتوفي آخر رمضان من عام تسعة وأربعين رحمه الله تعالى انتهى (رجع قال لسان الدين في الاكليل في ترجمة الكاتب صاحب العلامة أبي العباس أحمد بن علي الملطاني المزركشي مانصه الصارم القاتك والكاتب الباتك أي اضطراب في وقار وتجهم تحته أنس العقار اتخذها ملك المغرب صاحب علامته وتوجه تاج كرامته وكان يطالب جملة من أشياخ مزركشي بشارعه ويطوقهم دمه بزعمه ويتصر على الاستصار منهم بنات همه اذ سوا فيه حتى اعتقل ثم جردوا في أمره حتى قتل فترصد ككتابا إلى مزركشي يتضمن أمرا جزما ويشمل من أمور الملك عزما جعل فيه الأمر بضرب رقابهم وسي أسبابهم ولما أكد على حامله في العجل وضايقه في تقدير الاجل تأتي حتى علم أنه قد وصل وأن غرضه قد حصل فزالي تلسان وهي بحال حصارها فأتصل بأنصارها حالين أنوفها وأبصارها وتجنب من فراره وسوء اغتراره ورجعت الظنون في آثاره ثم وصلت الاخبار بتمام الحيلة واستيلاء القتل على أعلام تلك القبيلة فتركها شنيعة على الايام وعار في الاقاليم على جملة الاقلام وأقام بتلسان الى أن حل فمخق حصرها وأزيل هميان الضيقة عن خصرها فلهق بالاندلس ولم يعد بمزركشي ورعيام مستمرا حتى أتاه حمامه وانصرت أيامه انتهى والمذكور ترجمه في الاحاطة بقوله صاحب العلامة بالمغرب الكاتب الشهير بالعبيد الشاؤفي اقتضاء الترة المثل المضروب في الهمة وقوة الصريمة ونفاذ العزيمة حاله كان نبيه البيت شهير الاصلالة رفيع المكنانة على حجة غريبة من الوقار والاقباض والصمت آخذ بمحظ من الطب حسن الخط ملبج السكاية قارضا للشعر تذهب نفسه فيه كل مذهب وصمته قنك فتكك شهيرة أسات الظن بجمله الاقلام على عز الدهر وانتقل الى الاندلس بعد مشقة شعره من شعره الذي يدل على بأوه وانفصاح خطاه في النفاسة وبعد شأوه قوله

العز ما ضربت عليه قبابي * والفضل ما اشملت عليه ثيابي
والزهر ما أهداه غصن براعتي * والمسك ما أبداه نفس كتابي
فالمجد يمينع أن يزاحم موردي * والعزم يأبى أن يضام جنابي
فاذا يابوت صنيعه جازيتها * بجميل شكري أو جزيل نوابي
واذا عقدت موثة اجريتها * مجرى طعامي من دمي وشرايبي
واذا طلبت من الفراق دوالسها * ثارا فأوشك أن انال طلابي

وفاته توفي بغرناطة يوم السبت تاسع ربيع الآخر عام خمسة عشر وسبع مائة ودفن ببجاية باب البيرة تجاوز الله تعالى عنه انتهى (رجع الى نثر ابن الخطيب رحمه الله تعالى) فن ذلك قوله في الروضة في ترجمة ضيخام الغصون من شجرة السر المصون ما صورته وهي التي أفادت الظل الظليل وزانت المرأى الجميل وتكفلت لحاسن الشجرة السماء بالتكفيل وتعدت الى غصون المحبوبات وأقسام موضوعاتها المكتوبات وغصن

المحبين وأصنافهم المرتبين وغصن علامات المحبة وشواهد النفوس الصبه وغصن
الاخبار المنقولة عن ذوى النفوس المصقولة وعند تعين هذه الاغصان المقسومة
ككل شكل الشجرة المرسومة والسرحة الموصوفة الموسومة ففادت الظلال وكرمت
الخلال فخي من تفرّد وتوحد واستقل من استهدى واسترشد ووقف الهائم فخطب
وأشدد

ياسرحة الحى بامطول * شرح الذى بيننا يطول

عندى مقال فهل مقام * تصخين فيه لما أقول

ولى ديون عليك حات * لو أنه يتقع الحاول

ماض من العيش كان فيه * منزلنا ظلك الظليل

زال وماذا عليه ماذا * ياسرح لولم يكن يزول

حيا عن المذنب المعنى * منبتك القطر والقبول انتهى

وقال رحمه الله تعالى فصول في المعرفة تغازل بها عيون الاشارة اذا قصرت عن تمام المعنى
السن العبارة ولله درة القائل

واذا العقول تقاصرت عن مدرك * لم تتكل الاعلى أذواقها

المعرفة اختراق المراتب الحسية والنفوس الجنبسية والعقول القدسية والبروزالى
فضاء الازل اذا فنى من لم يكن وبقي من لم يزل مع عمران المراتب ورؤية الجائز فى
الواجب

ومن عجب انى أحسن اليهم * وأسأل شوقا عنهم وهم معى

وتبكيهم عيني وهم فى سوادها * ويشكو النوى قلبى وهم بين أضلعي

المعرفة مقام يأتلّف من جمع مفروق وأفول وشروق وسل عروق ورد مسروق حتى
يذهب الكيف والايّن ويتعين العين فيجمع العدد ويجمع ويخفى السوى ومع ذلك
لا يهمل

للعدا منك نصيب * وللك السهم المصيب

انما يومك يوما * نخصيب وعصيب

المعرفة مقام سامى المنعرج عاطر الارح يتقل من السعة الى الخرج ومن الشدة الى
الفرج

طريقك لا تخفى به ان تبعت * خطاك ولا يخفى في ميبتك فيه

متاعك منشور على كل خيمة * ورؤياك أمن من ترفع يسه

المعرفة عين ان لم تبصر اجراءها أحسن الله عزاءها وحقيقة ان لم يجعل الفراق ازاءها
كانت الغيرة جزاءها فهي دائرة مركزها يجمع ومحيطها فى النفر يقطمع ليستقل الملك
أجمع ويرى من يرى ويسمع من يسمع

بعد المحيط من المحدد واحد * والكلى فى حق الوجود سواء

والحق يعرف ذاته من ذاته * صح الهوى فتلاشت الاهواء

المعرفة صعود ونزول ووقوف ووصول فلا الوصول عن البداية يقطع ولا البداية عن
النهاية تمنع

من له الامر أجمع * كل ما شاء يصنع

حصل القصد واستقر فلم يبق مطمع

العارف في البداية يشكر الراكع والساجد ثم يعذر الواحد والمتواجد ثم يرحم المنكر
الجاحد فاذا انتهى ورد العبد الى الواحد قال لسان حاله

من رأى لي نشيدة * أو على عينها أثر

قله الحكم قل له * ذهب العين والاثر

الى أن قال قال الرئيس العارف هن بشي بسام فيجبل الصغير من تواضعه مثل ما يجبل
الكبير ويبسط من الخامل مثل ما يبسط من النبيه ثم علل فقال وكيف لا يهش وهو
فرحان بالحق وبكل شيء فإنه يرى فيه الحق انى لا جدر يرح يوسف

لمت نارهم وقد عسعس الليل وضح الحامدي وحار الدليل

فتأملت ما وقت لصحبي * هذه النار نار ابي فتلوا

العارف شجاع وكيف لا وهو بعزل عن هيبه الموت وجواد وكيف لا وهو بعزل عن
صعبه الباخل وصفاح وكيف لا ونفسه أكبر من أن تخرجها زلة بشر ونساء للاحقاد
وكيف لا وذكره مشغول بالحق وقالوا من عرف الله تعالى صفاته العيش وطابت له الحياة
وهابه كل شيء وذهب عنه خوف المخلوقين وأنس بالله رب العالمين * الشبلي ليس العارف
علاقة ولا هب شكوى ولا عبد دعوى من عرف الله سبحانه انقطع بل خرس
وانسمع لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك انتهى * وقال رحمه الله تعالى في
بعض تراجم الروضة الفرع الصاعد الى الهواء على خط الاستواء من رأس العمود
القائم الى منتهى الوجود الدائم ويشتمل على قشر لطيف وجرم شريف واقنان
ذوات ألوان قنوان وغير قنوان وطلع نصيد وجنى سعيد فالقشر الحدود والرسوم
وخواص العارف الذي هو المعروف بها والموسوم والقنون التي يقوم عليها والعلوم
والجرم ظاهر الخلق المقسوم وعلاجه كاتعالج الجسوم وباطنه انجاهدات التي عليها
يقوم وقلبه الرياضة ولغصون المقامات فيها المقام المعلوم وما دتم السلوك الذي بتدرج
غذائه تبلغ الافنان والورقات ما تزوم والزهرات اللوانح والطوائع والبوادة التي لها
الهجوم والواردات التي تدوم أو لا تدوم ثم الجنى وهو الولاية التي كان الغارس عليها
يجوم انتهى ثم فصل الكل رحمه الله تعالى فليراجعه من أراد (ومن نثر لسان الدين
رحمه الله تعالى) ما كتبه على لسان سلطانه للامير بلبغا الخصاصكي وهو الى الامير المؤمن
على أمر سلطان المسلمين المقلد بتدبيره السيد قلادة الدين المنى على رسوم بتره لمقامه
لسان الحرم الامين الآوى من مرضاة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم الى ربوة ذات
قرار ومعين المستعين من الله تعالى على ما تحمله وأمله بالقوى المعين سيف الدعوة
ركن الدولة قوام الملة مؤتمل الامة تاج الخواص أسد الجيوش كافي الكفاة

زين الامراء علم الكبراء عين الاعيان حسنة الزمان الاجل المرفع الاسنى الكبير
 الاشهر الاسمى الحافل الفاضل الكامل المعظم الموقر الامير الاوحد بلغا الخاصكى
 وصل الله سعاده تشرق غزتها وصنائع تسبح فلا تسبح درتها وأبقى تلك المثابة فلاة الله
 تعالى وهو درتها سلام كريم طبيب عيم يخص امارتكم التي جعل الله تعالى الفضل على
 سعادتها امانة والبسراها اشارة فيساعد الفلك الدوار مهـ ما عملت ادارة وتتمثل
 الرسوم كلما اشارت اشارة أما بعد حمد الله تعالى الذي هو بعلمه في كل مكان من قاص
 ودان واليه توجه الوجوه وان اختلفت السير وتباعدت البلدان ومنه يلتمس الاحسان
 وبذكرة ينشرح الصدر ويطمئن القلب ويعرج اللسان والصلاة والسلام على سيدنا
 ومولانا محمد رسوله العظيم الشأن ونبيه الصادق البيان الواضح البرهان والرضاعن
 آله وأصحابه وأحزابه أحلاس الخليل ورهبان الليل وأسود المبدان والدعاة لامارتكم
 السعيدة بالعرزرائق الخبر والعيان والتوفيق الوثيق البنين فاننا كتبنا اليكم كتب الله
 تعالى لكم حظا من فضله وافرا وصنيعا عن محيا السرور سافرا وفي جو الاعلام بالنعم
 الجسام مسافرا من حراء غرناطة حرسها الله تعالى دار ملك الاندلس دافع الله سبحانه
 عن حوزتها كيد العداة وأتحف نصلها يواكر النصر المهداة ولا زائد الا الشوق
 الى التعارف بتلك الابواب الشريفة التي أنتم عنوان كتابها المرقوم وبيت قصيدها
 المنظوم والتماس بركتها الثابتة الرسوم وتقرير المثل في سبيل زيارتها بالارواح عند
 تهنئه بالجسوم والى هذا فانا كانت بين سلفنا تقبل الله تعالى جهادهم وقدمت عليهم
 وامن معادهم وبين تلك الابواب كما عرفتم من عداهم وافضلها مراسلة يتم عرف
 انخلوص من خلالها وتسطع أنوار السعادة من آفاق كالمها وتلتج من أسطار طروسها
 محاسن تلك المعاهد الزاكية المشاهد وتعرب عن فضل المذاهب وكرم المقاصد اشقنا
 الى أن نجدتها بحسن منابكم ونواصلها بجموعنا صلح جنابكم ونفتنم في عودها الجميد
 مكانكم ونؤتمل لها زمانكم نغاطبنا الابواب الشريفة في هذا الغرض مخاطبة بخلة من
 التقصير وجله من الناقد البصير ونؤتمل الوصول في خفارة يدكم التي لها الايادي البيض
 والموارد التي لا تنضب ومثلكم من لا تحبب المقاصد في شمائله ولا تنضي المآمل في ظل
 شمائله فقد اشتمر من جيد سيركم ما طبق الآفاق ومحبب الرفاق واستلزم الاصفاق
 وهذه البلاد مباركة ما أسأف أحد فيها مشاركة الوجودها في نفسه ودينه وماله وعياله
 والله سبحانه أكرم من وفي لا مرمى بعكاله والله عز وجل يجمع القلوب على طاعته وينفع
 بوسيله النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعول على شفاعته ويبقى تلك الابواب ملبأ للاسلام
 والمسلمين وظلاله تعالى على العالمين واقامة لشعائر الحرم الامين ويتولى اعانة امارتكم
 على وظائف الدين ويجعلكم ممن أنعم الله تعالى عليه من المجاهدين والسلام الكريم
 يخصكم ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى (ومن نثر لسان الدين رحمه الله تعالى) قوله
 في قضية امتناع بعض الموثقين من أكل طعامه بمدينة سلا وقد صدر به كتابه المسمى بمثل
 الطريقة في ذم الوثيقة وهذا منه أما بعد حمد الله الذي قرر الحكم وأحكمه وبين

الحلال من الحرام بما أوضحه من الاحكام وعلمه وتوع جنس المعاش وقسمه وما زك
 نوع منه ووسمه فأثبتته متفاوتا في درجات التفضيل وورسبه والصلاة والسلام على مولانا
 محمد رسوله الذي فضله على الانبياء وقربه وطهره من دنس الشبهات شيمه فما استعمله في غير
 طاعته ولا استخدمه ولا عمل في سوى البر والهدى نسانه ولا قدمه والرضاعن آله
 وأصحابه الذين رعو اذمه واستطروا ديمه وتواصوا من أجبه بالبر وتواصوا بالمرجه
 فهذا كتاب سميته مثل الطريقة في ذم الوثيقة دعالي بجمعه قله الانصاف من المداهن
 والمعاصر والمباهت في درك النور الباصر ورضى مظنة النيل منهم بالباع القاصر
 والمناضلة عن الخي الذي لم يؤيده الحق بالولي ولا بالناصر ولو ضعه حكاية ولنفتته
 شكاية اذ معرفة الاشياء باللهامما يتشوق اليه ويحرص عليه وهو أني لما قدمت على
 مدينة فاس حرسها الله تعالى مستخلصا بشفاعة الخلافة ذات الانافة مستدعي رسالة
 الايالة ذات الجلالة فانسحب والمنة لله الستر وانفسح الفتر وشفع من النعم الوتر
 واقدى المرؤس بالرئيس وتنافس الاعلام في التأسيس واتدل الاحتفاء والاستدعاء
 وانتخب الموعى والرعاء وأخذ أعقاب الطبيبات الوضوء والطيب والدعاء تعرفت فيمن
 بجمته الاخونة والمداعي المتعينة برجل من نهام موثقة بها غزفي بمخيلة البشاشة التي
 يستفزها الغريب ويستخلص هوى من لم يعمل التجريب فأنتت بمكانه واستظهرت
 على ما يعرض من مكتب بدمكانه وشاني في الاعتباط بمن عرفت شاني فلتت للمقة
 بشاني واسترسالي حتى لمن أسالي طوع عناني

أفادتكم النعماء مني ثلاثة * ضميرى ويتلوه يدي ولساني

ولم يك إلا أن جلت بمدينة سلا حرسها الله تعالى مقصودا للمحل وان رغم الدهر الذي رمى
 فأقصد معقدا بفتوحات الله تعالى وان ارتج الباب بزعمه وأصد معجبا بدد عنانيته وان
 كن وأرصد لا يترفاض الاعترج على منواى وأتى من البر فوق هوراي وان تعد وانعمة
 الله لا تحسوها وتعرفت عن صاحبي القاسى أنه قدم علينا من سخر عملية فلألهما الدر
 المنهوبة وتخلها المسبعة المرهوبة واعتدى الاطعمة التي مرقتها الدموع ومطبختها
 الحى الروح واستمقر بالمدينة بعد أن لان وضرع وجتل وصرع نافق البقلة كاسد
 الورع وزل بمثوى خول ومحط مجهول وكف بموت وجوار لا يخل بغيبه ولا يسمخ
 بقوت فبادرت استدعاءه بفاضل من الطلبة بمن يتلقى به الوارد ويقناد الشارد وقد
 أغرب بقراءة الاحتفاء والاحتفال واجنب الاغفاء والاغفال وجهزت سرايا الى
 التماس نعم الله تعالى فحلت الانفال فلما عرض عليه الدعوة تعجرف ونفر ولما سمح عطفه
 بالاستنزال زناو طفر حتى بهت الرسول كلبت الذي كفر وآب يحمل عذرا باردا
 واحتجا جاشاردا فاقطعته جانب شماسه وخليت بينه وبين سواسه ومن الغد قد صدنى
 فاعتذر وأكتر الهذر ولم يبت الله التبات الحسن شيئا مما بذر وكان جوابي اياه مانصه
 أيستم دعوتى اما لسأو * وتأبى لومه مثل الطريقة
 وبالختار للناس اقتداء * وقد حضر الولاية والعقيقة

وغير غريسة ان رق حر * على من حاله مثلي رقيقه
 واما زاجر الورع اقتضاها * وبأبي ذالذ كان الوثيقه
 وغشيان المنازل لاختبار * يطالب بالجلسة والدقيقه
 شكرت مخيلة كانت مجازا * لكم وحصلت بعد على الحقيقه
 وذاع خبرها فقلبت عنها الجنوب وكف بها الطالب والمطوب وهن الى المراجعة عنها
 أحد الموثقين بسلا من يحول حول حول حتى الادراك وروم درجة الاختصاص ببعض الفنون
 والاشترك وله في الادب مساس وجلب الياس بماضه

رسولك لم يبن لي عن طريقه * تقرب من حديقته الا ينقه
 فلا بأولدي ولا ابناء * ولكن ساء في الغرض الطريقه
 وهب اني أسأت فكم صديق * تدلل واعتدى لجفا صديقته
 فلا عجب فديت لرفق حز * بسكن عند مجلته رقيقه
 وان فيك معتقد ولكن * أرى الايام حاقدة حقيقه
 على ذي الود فين ود حتى * يفارقه وان أضهى رقيقه
 فراجعت بماضه لما أسلفته من جراه مصاعه وكنت له بصاعه

من استغضبت من هذي الخليقة * بمغضبة بانكار خليقه
 ولم يغضب قنيس أو حجار * مجازا لا اعمرى بل حقيقه
 بعثت بمرسل لك مع عتيق * فلم تطع الرسول ولا عتيقه
 وطوقت السفير الذنب لنا * مجلت به ولم تبغعه ريقه
 امام جماعة وفربع تقوى * ومباغ حجة وحفيظ سيقه
 فبوت بها على الايام داه * عضالا لا تفيق عليه فيقه
 وقد عارضت عذرك باعتراف * فزدت مذمة نسيم الطريقته
 وهل بعد اعتراف من نزاع * وهل بعد اقتصال من وثيقه
 ومن جهل الحقوق أطاع نفسا * ببحر الجهل راسبة غريقه
 ومنحى نيقه أمر بعيد * اذا نصب المهندس منجنيقه

فأمسك حينئذ وأقصر ورأى الامر يطول فاختمر الا انه نعى لي عنه قوله ان قد كان
 الوثيقة ان نافي الورع فبغيز بالدم واذ هلت له لذة لده عما هو بصدده فارتبنت له أن
 أنصر الدعوى بما يسلمه النصف المساهل وينكره الارعن الجاهل وتشد به المنازل
 والمناهل والمعالم والمجاهل مستندا الى الحكم الشرعي والسنة المرعي والمشاهدة
 والحس وشهادة الحق والانس ولوترك القطار لانا ما والله يجعله موقظا من السنات
 وازعاعن كثير من الهنات وينفع فيه بالنية فانما الاعمال بالنيات وها أنا أتدنى وعلى
 الله الاعانة ويجوله رتونه الانصاح والابانة قلت ينحصر الكلام فيه في سبعة أبواب
 * الباب الاول في جواز الاجارة فيها عند العلماء * الباب الثاني في الشركة المستعملة بين
 أربابها * الباب الثالث في محلها من الورع ان سوغها الله * الباب الرابع في منزلتها من

الصنائع والمهن • الباب الخامس في احوال متخليهم من حيث العلم غالباً • الباب السادس
 في احوالهم من جهة استقامة الرزق وانحرافه • الباب السابع في رد بعض ما يمتحج به
 فيها انتهت الخطبة المقتطعة من تأليف لسان الدين رحمه الله تعالى وهذا التأليف
 في نحو كرامة وقال في آخره ما صورته فان قيل ترك الاجر وقبول العوض في هذا الامر
 يدعوا الى تعطيله فيفقد الناس منفعة هذه الطريقة وغناها قلت الانصاف فيها اليوم
 ان لو كان متولياً يرتزق من بيت المال واما المصالح والاقواف التي تسع ذلك وحال
 الجاهل في فقد انما والاضطرار اليها ورفع امورهم بها الى السلطان ورغبتهم في نصب من
 يتولى ذلك حالهم في فقد ان ائمة الصلاة في المساجد الراتبية في جريانه من بيت المال
 بعلة التزامهم وارتباطهم فقط حسبما نقل الاجماع فيه القاضي أبو بكر بن العربي رحمه
 الله تعالى ومنع الارتزاق من غيره اجماعاً وقد كان بالمدن المعهنة من بلاد الاندلس جبرها
 الله تعالى ناس من اولى التعفف والتعین كبنى البند باشبيلية وبنى الخليل وغيرهم غيرها
 يتعيشون من فضول املأكمهم ووجائب رباعهم ويقعدون بدورهم عاكفين على بتر
 هتابين لرواية وقتيا يصددهم الناس في الشهادة فيجاملونهم ويبركون على صفقاتهم
 ويهدونهم الى سبيل الحق فيهما من غير اجر ولا كلفة الا الحفظ على المناصب وما يجريه
 السلطان من الحرمة والتفقد في الضرورة وما يهددهم الناس من الاطراء والتجلة واقه
 سبحانه من الاجر والمثوبة وبلغنى اليوم ان حالها بعد نيته صهلماسة ينظر الى هذا الحال
 من طرف خفي ولم يقصد بها كل الفساد وكذلك لم تنزل تعرف ان الامر في شأنها بعد نيته
 لو نزل اقرب وبعض الشر أهون من بعض ولو بقيت بحالها لوجب تقرير رفضها وتقريب
 متخليها فالصدق أشجى والحق عند الله أشجى والله عز وجل يستعملنا فيما يرضيه
 ويلطف بنا فيما يجريه علينا من أحكامه وما يقضيه ويجعلنا من ختمه بالحسنى ويقترنا
 الى ما هو اقرب من رحمته وأدنى وصلوات الله على سيدنا محمد وآله وصحبه انتهى وكتب
 على ظهر الورقة الاولى من هذا التأليف شيخ شيوخ شيوخنا الامام الكبير المؤلف
 الشهير سيدي أحمد الوائش ربي رحمه الله تعالى ما صورته الحمد لله جامع هذا الكلام
 المقيد هداً بأزل ورقة منه قد كد نفسه في شئ لا يعنى الافاضل ولا يعود عليه في القيامة
 ولا في الدنيا باطل وأفنى طائفة من نفيس عمره في التماس مساوى طائفة بهم تستباح
 الفروج وتلك مشيدات الدور والبروج وجعلهم أضحوكة لذوى الفتك والمجانة وانزع
 عنهم جلباب الصدق والديانة سألهم الله تعالى وغفر له قال ذلك وخطه بيدي عبيد بن
 أحمد بن يحيى بن محمد بن علي الوائش ربي خارا لله سبحانه له انتهى ما ألفيته وقد كان
 لسان الدين رحمه الله تعالى كثير ما يعرض ويصرح بهجوا بعض أهل سلاؤكاهم
 حتى قال

أهل سلاصاحتهم صائحة • غادية في دورهم رائحة

بكم قبيهم من عورائهم • ريجانهم ليست له رائحة

والله المرجو للعفو عن الزلات • (ومن نزل لسان الدين رحمه الله تعالى) خطبة كآب في

الحببة الذي ما ألف في قفه أجمع منه ولنوردها فان فيها دلالة على فضله وعظم قدر الكتاب
وهي اللهم طيب بريحان ذكرك أنفاس أنفسنا الناشئة وعلل بجزيرال حبك جوايح
أرواحنا العاشقة وصدد الى أهداف معرفتك نبال بنبتنا الراشقة واستخدم في تدوين
جدك شباقة الامنا المشقة ودل على حضرة قدسك خطرات خواطرنا الذاتية وأبن لنا
سبل السعادة التي جعلت فيها السكال الاخير لهذه الانفس الناطقة واصرفنا عند سلوكها
عن القواطع العائقة حتى نأمن بخاوف جنبها الشاهقة وأحزابها المنافقة وأوهامها
الطارئة الطارقة وبرازخها القاسية الغاسقة فلانسرق بضائعنا العوائد السارية
السارقة ولا نتجنبنا عنك العوارض الجسمية اللاحقة ولا الانوار المقلظة البارقة
ولا العقول المفارقة يامن له الحكمة البالغة والعناية السابقة وصل على عبدك
ورسولك محمد مرة عقودا حبائك المتناسقة وجاب بضائع توحيدك النافقة المؤيد
بالبراهين الساطعة والمجزات الخارقة ما أطلعت أفلاك الادواح زهر أزهارها الراقية
وحدث قطار السحاب حدة رعودها الساتية وجمعت ريح الصبا بين قدود أعصانها
المتعاقبة * أما بعد فانه لما ورد على هذه البلاد الاندلسية المحروسة بمجدود سيوف الله
حدودها الصادقة بنصر الله للفة القليلة على الفئة الكثيرة وعودها وصل الله تعالى
عوائد صنعه الجليل لديها وأبقاها دار ايمان الى أن يرث الله تعالى الارض ومن عليها
ديوان الصباية وهو الموضوع الذي اشتمل من ابطال العشاق على الكثير واستوعب من
أقوالهم الحديثة والقديمة كل تنظيم وشير وأسدى في غزل وغزله وألم ودل على مصارع
شهادتهم من وقف وترجم فصدق الخبر الخبير وطمت اللجة التي لا تعبر وتأرجح من
مسراه المسك والعبير وقالت العشاق عند طلوع قره الله أكبر

مهرت بالعشاق قدكبروا * وكان بالقرب صبي كريم

فقلت ما بالهم قال لي * ألقى للحب كتاب كريم

لاغروا أن أقامهم هذه الافاق أسواق الاشواق وزاحم الزفرات في مسالك الاطواق
وأسال جواهر المدامع من بين أطباق تلك الحقائق وقتك نسيمها الضعيف العهد
والميثاق بالنفوس الرفاق

جنى النسيم علينا * وما تبينت عذره

أذ صير الخلق نجدا * والارض أبناء عذره

فوقع للحجة المصرية التسليم وقالت السنة الاقلام معربة عن السنة الاقاليم

سلمت لمصر في الهوى من بلد * بهديه هواؤه لدى استنشاقه

من يتكرد عواي فقل عنى له * تكفى امرأة العزيز من عشاقه

فغمر المحافل والمجالس واستجلس الراكب واستركب الجالس يدعوا الادب الى مادبته

فلا يتوقف ويلقى عصا سحره المصري فتتلفف ماشئت من ترتيب غريب ونظريب من

بان أريب يشير الى الشعر فتتقاد اليه عيونه ويصبح بالادب الشعر يد قلبيه فنونه وأنهى

خبره للعلوم المقدسة ومدارك العزالموطدة المؤسسة ومما به الحد بعد الى المجلس

السلطاني متر الكمال ومطمح الابصار والامال حيث رفراف العز قد اندسدت
وموازين التسط قد عدت وفصول الفضل قد اعتدلت وورق أوراق المحامد قد
هدلت مجلس السلطان المجاهد الفاتح المناهد التحلي في ريعان العمر الجديد والملئ
السعيد بجلى القنات الزاهد شمس آفاق الملة ونفخ الخلقاء الخلة بدرهالات السروج
المجاهدة أسد الابطال البارزة الى حومة الهياج الفاهدة معنى الابصار المشاهدة
مظهر رضا الله تعالى عن هذه الامة الغريبة عن الانصار والاقطار من وراء أمواج البحر
الزخار باختيارها واعتيابها وملبسها وردايعها والامان ببركة أيامه ومن أطلع الله
تعالى أنوار الجلال من آفاق جبينه وأنشأ أمطار السعاح من غمام جبينه وأجرى في الارض
المثل السائر بحلمه وبسالته ودينه أمين الله تعالى على عهدته الاسلام بهذا القطر وابن
أمينه وابن أمينه نخر الاقطار والامصار ومطمح الايدي وملح الابصار وسلاطة سعد بن
عبادة سيد الانصار ومن لوظق الدين الحنيفي الحياه وقداه أو تمثّل الكمال صورة
ما اعتاده مولانا السلطان الامام العالم العامل المجاهد أمير المسلمين أبو عبد الله ابن
مولانا أمير المسلمين أبي الخجاج ابن مولانا أمير المسلمين أبي الوليد اسمعيل بن فرج بن نصر
الانصاري الخزرجي جعل الله تعالى نغرا نغرا مبتسما عن شنب نصره والفتح المبين مذخورا
لحصره كما قصر آداب الدين والدينيا على مقاصير قصره وسوغه من أشنات مواهب
الكمال ما تنجز الاسن عن حصره ولا زالت أفنان أقلامه تحف الاقاليم بجنى فنون
هصره نخسته عين استحسانه أبقاه الله تعالى بلحظة لحظ وما يلقاها الا ذو حظ
الى مننه الاشارة السكريمة بالاملاء في فنه والمنادمة على بنت دنه وحسب الشحيم من
ذى ورم والله سبحانه يجعلني عند ظنه ومتى قورن المشتري بالمترب أو وزن المشرق
بالمغرب شتان بين من تجلى الشمس منه فوق منصبها وبين من بشرق أفقه الغربي لا يتلاع
قرصتها لكني امتثلت ورشت وثبات ومكرها لا بطلامثلت وكيف يتفرغ للتأليف
ويتفرغ للوفاء بهذا التكليف من جل الدينيا في سن الكهولة على كاهله وركض طرف
الهوى بين معارفه ومجاهله واشترى السهر بالنوم واستنقذ سواد الليل وبياض اليوم
في بحث يجيز وفرصة تهز ونقر للدين بسد وأزر للملك يشد وقصة ترفع ووساطة تنفع
وعدل يحرض على بذله وهوى يجهد في عدله وكريم قوم نصف من بذله ودين تراح
الشوايب عن سبله وسياسة تشهد للسلطان ببذله واصابة ببله ما بين سيف وقلم وراحة
والم وحرب وسلم ونشر علم أو علم وجيش يعرض وعطاء يفرض وقرض حسن لله تعالى
يقرض في وطن يوفر العدو على حصره ودار به دور السوار على حصره ومالك قصر الصبر
والتوكل على حصره وعدد نسبتته من العدد العظيم الطاقة الشديدة الاضاقه نسبة
الشعرة من جلد الناقة وبالله تستدفع المكروه واليه عند الايدي ونصرف الوجوه
وسألت منه أيده الله تعالى القنوع بما يسره الوقت مما لا ياله المقت والذهاب بهذا
القرض لما يليق بالترب والسق ويؤمن من اعتراض الانس والجن وما كنت بمن آثر على
الجد الهزل واعتماض من الغزل الرقيق الغزل بشيعة الجزل ولا أنف من ذكر الهوى

بعد أن خضت غماره واجتبت غماره وأتت مناسكه ورمت جاره وما أبترت نفسي
 ان النفس لامارة فالهوى أول تسمية فلدتني الدايه والترب التي عرفتها في البدايه وأنا
 الذي عن عروته نبث وبعثت الى الرصافة لاروق فذبت الى أن تبين الرشد من الغي وصار
 النشر الى الطي ونصايح ولدان الحى كذلك كنتم من قبل فن الله عليكم كما من على
 جزى الله عنى زاجر الشيب خير ما * جزى ناصحافازت يداه بخيره
 ألقت طريق الحب حتى اذا انتهى * تعرضت حب الله عن حب غيره
 حال السواد بحال الفواد وصوح المرعى فانقطعت الرقاد ونهاني ازورار خيال الزوراء
 والنفات عاذل الشيب عن المقلة الحوراء وكف الامان وقد طلع منه النذير العريان
 يدل على الخبير بخيره وينذر بها ذم اللذات على أثره ولله دره القائل

دعني عينك نحو الصبا * دعاه رد في كل ساعه

فلولا وحققك عذر المشيب * اقلت لعينك سمعاً واطاعه

ولولا أن طيف هذا الكتاب الوارد طرق مضجعي وقد كاد يبدو والحاجب ويضيع من
 الفرض الواجب ويحب من نوم الغفلة العاجب لجرئت معه في ميدانه وعقدت بناني
 بينانه وتركت شأني وان رغم الشافي لشانه وقلت معتذرا عن التهويم في بعض أحيانه
 أهلا بطيفك زائرا أو عائدا * تفديك نفسي غائبا أو شاهدا
 يا من على طيف الخيال أحالي * أنظن جفني مثل جفنتك راقدا
 ما كنت لكن الخيال يلهي * فيجمله طرفي فيطرق ساجدا

ومن العصمة أن لا نجد هلا قبل المشيب ومع الزمن القشيب وقبل ان تمخض القربه وتبين
 الخلقاء والتربه وتونس بالله الغربه وعلى ذلك فقد أثر وباء قلبي المعثر اللهم لا أكره
 وبداله من بعد ما ندمل الهوى * برق تألق موهنا المعانته
 يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى ممنوع أركانه
 فبدا ينظر كيف لاح فلم يطق * نظرا اليه ورددت أشجانته
 قالنارما اشتمت عليه ضلوعه * والماء ما سمعت به أحفانه

وجعلت الاملاء على حمل موازته أيده الله تعالى علاوه وبعد الفراغ من ألوان ذلك
 الخوان حبلوه وقلت أخاطب مؤلف كتاب الصبا به بما يعتمده جانب انصافه ويغطي
 على نقصي ان وقع فيه كمال أوصافه

يا من أدار من الصبا به يننا * قد حاط يمين المسك من رياه

وأقرب بريحان الحديث فكلاما * سمح النديم براحه حياه

أنا لأهيم بذك من قتل الهوى * لكن أهيم بذكر من أحياه

وعن لي أن أذهب بهذا الحب المذهب المتأدى الى البقاء الموصل الى ذروة السعادة في
 معارج الارتقاء الذي غايته نعيم لا يتقضى أمده ولا يتقدمده ولا يفصل وصله
 ولا يضارق الفرع أصله حب الله المبلغ الى قربه المستدعي لرضاه ووجه المؤثر بالنظر الى
 وجهه وبالهامن غايه الملقى رحل المتصف به بعد قطع بحار الفناء على ساحل الولاية

وكنت وقفت من الكتب المؤلفة في المحبة على جملة منها كتاب يشهد العوام ويستخفه
 الهوام ورسالة ابن واصل رسالة مهذاره تظفون من دائرة في داره في مطاردة هزوفاره
 وكتاب ابن الدباغ القبرواني كتاب مفرق ووجه المقصود منه متبرقع وكتاب ابن خلسون
 وهو عدلهما للابد اوة تسم الخراطوم وتناسب الجمل المخطوم فكنت بما ذكر لا أقنع
 وأقول ما أصنع فالله يعطي ويعنع

قلت للساخر الذي * رفع الانف واعتلى

أنت لم تأمن الهوى * لاتعبر فقتسلى

شعر

وعذت أهل العشق حتى ذقته * فحجبت كيف يموت من لا بعشق

ومن المنقول لا تظهر الشمامة باخيك فيعافيه الله ويبتليك

بلاني الحب فيك بما بلاني * فشاني أن تفيض غروب شاني

أجل بلاني بالغرض الذي هو من القلوب سر أسرارها ومن أفنان الأذهان بمنزلة أزهارها
 ومن الموجودات وأطرارها قطب مدارها ليكون كتابي هذا المقدم على المازق المهلك
 المتسبع بما لا يملك وان يقنع الانصاف فعسى أن يشفع الانصاف والاعتراف
 يدرؤه الاعتراف اناعند المنكسرة قلوبهم ولا تجوديد الابدان تجد وكل يتفق مما
 آتاه الله

وابن اللبون اذا مال في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

وعسى الذي أنطق شوقا أن ينطق ذوقا والذي حرك سفلان يحرك فوقا والذي يسره
 مقالا أن يكفيه خلا فأقول الغيث طل ثم ينسكب

الحرب أول ما تكون بل حاجة * وان الحرب أولها الكلام

ونحمد الله سبحانه على الكف بهذه الطريقة وما يلقاها الا ذوحظ عظيم وللارض
 نصيب من كأس الكريم

أليس قليلا نظرة ان نظرتها * اليك وكلا ليس منك قليل

فأني أن أرى الديار بطرفي * فلهي أرى الديار بسعي

وعلى ذلك فذهبت في ترتيبه أعرب المذاهب وقرعت في التماس الاعانة باب الجواد الواهب
 وأطلعت فصوله في ليل طلوع نجوم الغياهب وعرضت كتاب العزيمة عرضا وأقرضت
 الله قرضا وجعلته شجرة وأرضا فالشجرة المحبة مناسبة وتشبيها وإشارة لما ورد في
 الكتب المنزلة وتبنيها والارض النفوس التي تغرس فيها والاعصان أقسامها التي
 تستوفىها والاوراق حكاياتها التي تحكيها وأزهارها اشعارها التي تحييها والوصول
 الى الله تعالى عمرتها التي تذخرها بفضل الله ونفقتها شجرة لعمر الله يانعه وعلى الزعاع
 مما نعه ظلها ظليل والطرف عن مداها كليل والفايز نجيناها قليل وست في النجوم
 وسمت الى النجوم وتنزهت عن أعراض الجسوم والرياح الجسوم وسقيت بالعلوم
 وغذيت بالفهوم وحملت كائنهما بالزهر المكتوم ووفيت ثمرتها بالقرض المروم فازمن

استأثر بجانها وتعنى من عنى بلفظها دون معناها فمن استصبح يدونها استضاء بسناها
 ما أبعداها وما أدناها عيناملات الا كف بغناها كم بين أوراقها من قلب مقاب وفي
 هوائها من هوى مغلب وكم بين أفنانها من صادق وكم في القامس سقطها من كادح وكم
 دونها من خطب فادح ولا يابها من هاج ومادح تنوعت أسماءها ولم تنوع أرضها
 ولا سماؤها فسميت نخلة تم ووثجفي وزيتونه مباركة يستصبح بزيتها الاسنى وسدرة اليها
 ينهى المعنى أصلها الوجود أصل وليس لها كالشجر جنس ولا فصل وترتبه اروح
 ونفس وعقل وشرفها يعصده بيده ونقل يحط الهاعون بقنائها ويصعد السالكون
 حول بنائها تحترق السبع الطباق يبراقها وتعنى ظلم الحس بنور اشراقها فسبحان الذى
 جعلها قطب الافلاك ومدافن الاضواء والاحلاك ومعز دطيور الاملاك وسبب
 انتظام هذه الاسلاك لم يحل فيها طريق بعيد ولا انصف بصفتها الاسعيد ولا اعتلق
 بأوجهاها وفي حضيض ولا يحض برهانها محتبظ في شريك نقيض ولا تعرض لشيم
 بوارقها منتم بسمه بغيض الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله
 ومنه نستزيد الاستغراق في بحارها والاستنشاق لنواسم أسرارها والاستدلال بذرى
 أفنانها عليه والوصول بسبب ذلك اليه انهولى ذلك سبحانه فطاب لعمري المنبت
 والنابت ومنها الفرع الباسق ورعى الاصل الثابت وقامت الافنان وزخرت الخنان
 وتعددت الاوراق والزهرات والاعصان ولم أتترك فنه الا جعلت ينسه وبين مناسبه
 ولا فرعا الا ضمته الى ما يليق به واستكثرت من الشعر لكونه من الشجرة بمنزلة التسميم
 الذى يحرك عذبات أفنانها ويؤدى الى الانوف روايح بستانها وهو المزمار الذى ينفخ
 الشوق في براعته والعزيمة التى تنطق بمجنون الوجد من ساعته وسلعة ألسن العشاق
 وترجان ضمير الاشواق ومجلى صور المعانى الرقاق ومكان قنائص الاذواق به عبر
 الواجدون عن وجدهم ومضى المحبون الى قصدهم وهو رسول الاستلطاف ومنزل
 الاطراف اشمل على الوزن المطرب والجمال المعجب المغرب وكان للوطنان مر بكا
 ولا نفعال النفوس سببا فلا شئ أنسب منه للحديث فى المحبه ولا أقرب للنفوس الصبه
 واجتلبت الكثير من الحكايات وهى فوائد لفروض الحقائق ووسائل بمجالس الرقائق
 ومراوح النفوس من كدر الافكار واحماض مسارح الاخبار وحظ جارحة السمع من
 منح الاعتبار وبعض الجواذب لنفوس المهين والبواعث لهمم السالكين وبجتها واضحة
 بقوله تعالى وكلا نقص عليك فى القرآن المبين ونقلت شواهد من الحديث وانجز تجرى
 صحاحها مجرى الزكاة من الاموال والنحو اطر من الاحوال ويجرى ما سواها من غير
 الصحيح لجرى الامثال ليكون هذا الكتاب لعموم خبره مسر حال الفاره وغيره ويجد كل
 ميدان اسيره وملقط الطيره ومحاك الغيره فمن فاق كاف باصوله ومن قصر قنع بفصوله
 ومن وصل حمد الله تعالى على وصوله وسيمتد روضة التعريف بالحب الشريف
 ويحتوى على أرض زكبه وشجرات فلكيه وثمرات ملكيه وعميون غير بكيه والحب
 حياه النفوس الموات وعلة امتزاج المريكبات وسبب ازدواج الحيوان والنبات وسر-

قوله عز وجل أو من كان ميتا فأحييناه وبجعلناه نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس كالجب الذي دقن فيه المدقون ولعبت بكرة اقباسه صواعج الجنون وقاد الهوى أهله بجبيل الهون وساقف فيه المعنى للمنون حين نظرت النفوس من سفلى الجنبتين ورضيت الاثر عن العين وباعت الحق بالمين ولم يحصل الاعلى خفي حنين وارحمتا لعشاق الصور وسباق ملاعب الهوى والهوى لقد كافوا بالزخرف الحائسة الحائلة والمحاسن الزائفة الزائله وسلع الجبانة وبضائع الاهانه ازمان التمتع بهم قصيره والانكاد عليهم مغيره فتراهم ما بين طعين بعامل قد ومضرج بدم خيد وأسير نغر قد أعوز فدأؤه وسقيم طرف قد أعضل دأؤه وما شئت من ليل يسهر ونداءه يجهر وجيوب تشق وبصائر تحطف أبصارها اذ الميع البرق ونوامس تحمل الكيمات وخلع ايك تتلقى بجمع الاريجيات وربما شتمت الختمل وأصابت النبل فكان الخبل قلوب اشتغلت عن الله فشغلها الله بغيره وهب الحب الجسماني لا يعث عليه شهوة بهيمه ولا تدعو اليه قوة وهميه أليست الداعية مرتفعه والباعثة منقطعه وصورة الحسن دائره وأجزاءه المتناظمة متناثره أليس الجراب العنصرى عائدا الى أصله أليس الجنس مفارقا فصله ولله در على رضى الله تعالى عنه وقد نظر الى قدح الماء وقد أراد أن يشرب وعن الاعتبار أعرب فقال كم فيك من خيد أسيل وطرف كجسيل فلأواءه ككررة مرتده ووالهفاء معادة مجتده على قلب أصبح يقبل كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أنزل برى أحدا وحسبنا مرارة الفراق ذلا وفقد النقد قلا والغفلة عن الله شقاء محتوما والكآبة على القاتت شوما

صتني عن حلاوة التشيع * اتقأى مرارة التوديع

لم يرقم أنس ذابوحشة هذا * فرأيت الصواب ترك الجميع

وان كانت الشهوة فأخسس بهاداعيه والى الفضيحة ساعيه حسبك من حمار يعلى بندا المحبة نفاقه ويقذفه على السباق اهتياجه الى السفاد واشتياقه أسير خيال وصريع مبال أولى له ثم أولى لو تأمل محاسن الجسوم ما أكذب رائدها المطرى وأخبت زخرفها المغرى وأقصر مدة استمتاعها وأكثر المساعي تحت قناعها

على وجهى مسحة من ملاحه * وتحت الثياب العار لو كان باديا

مائم الانفاس تركد وتخبث وعمل تنشأ وتحدث وزخارف حسن تعاهد ثم تنكث وتركيب يطلبه التحليل بدنيه وبأخذ أثره بعد عينه وأنس يفقد واجتماع كان لم يعقد وفراق ان لم يكن فساكن قد

ومن سره أن لا يرى ما يسومه * فلا يتخذ شيئا يخاف له فقد

منغص العيش لا يأوى الى دعة * من كان ذا بلد أو كان ذا ولد

والساكن النفس من لم ترض همته * سكنى مكان ولم يسكن الى أحد

وقلت وقدمات سكن عزير على أيام التغرب بسلا عظم جرمي عليه

يا قلب كم هذا الجوى والخفوت * ذمك استيق لئلا يفوت

فقال لاحول ولاقول لى * قد كان ما كان فحسبى السكوت
 فارقتى الرشده وفارقته * لما تعشقت بشئ يموت
 والزمان لايعتبر وحاصله خبير والحازم من نظرفى العواقب نظر المراقب وعرف
 الاضاعه ولم يجعل الحلم بضاعه انما الحب الحقيق حب بصعدك ويرقيد ويخلدك ويثيقك
 ويطعمك ويسقيك ويخلصك الى فئه السعادة بمن يشقيك ويجعل لك الكون روضا
 ومشرب الحق حوضا ويجنيك زهر المني ويفنيك عن أهل الفقر والغنى ويخضع التيجان
 لتعلك ويجعل الكون متصرف فعلك ليس الا الحب ثم الوصل والقرب ثم الشهود ثم
 البقاء بعد ما ضحى الوجود فتشيت الآلام وسقط الملام وزهيت الاضغاث
 والاحلام واختصر الكلام ومحيت الرسوم وخفيت الاعلام ولن الملك اليوم
 والسلام فالخذر الخذر أن يجعل النفس سيرها وينارق القفص طيرها وهى بالعرض
 الضانى متبطة وبشأى الثقل مرتبطة وبصبيبة الغانى معتبطة أن تقول نفس يا حسرنا
 على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هدانى لكنت من
 المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو انى كرتة فاكون من المحسنين وفى ذلك قلت
 أعشاق غير الواحد الاحد الباقي * جنونكم والله أعميت على الراني
 جننتم بما يفنى وتبقى مضاضة * تعذب بين البين مبهجة مشذوق
 وتربط بالاجسام نفسا حياتها * مبيانة الاجسام بالجواهر الراني
 فلاهى فازت بالذى علفت به * ولا رأس مال كان ينفعها باقى
 فراق وقسر وانقطاع وظلمة * قفى البعد من نيل السعادة يا واني
 كفى بهما من بعد ما كشف الغطا * صريرة احزان لديغة اشواق
 تقاب كفتها بنحيط موصل * رشيقه قد دون سبعة اطباق
 فلا تطعموها السم فى الشهذه * فذلک سم لايدوى بدر ياق
 بما كتبت تسمى الى مستقرها * فاما بوقر محسب أو باملاق
 وليس لها بعد التفزق حيلة * سوى ندم يذرى مدا مع آماق
 ولو كان مرعى الحزن منها الى مدى * لهان الاسى ما بين وخذ واعناق
 فخذوا فان الامر جدد وشمروا * بفضل ارتياض أو باصلاح أخلاق
 ولا تطلقوا فى الحسنى عنها * وشسجوا بها للعق لمحة اشراق
 ودسوا لها المعنى رويدا وأيقظوا * بصيرتها من بعد نوم واغراق
 ومهما أفاقت فاقبحوا الاعتبارها * مصاريع أبواب وأقوال اغلاق
 وغاقبة الغانى اشرحوا وتلفوا * بأخلاقها المرضى تطف اشفاق
 فان سكرت واستشرقت عند سكرها * لماهية المسقى ومعرفة الساقى
 أظلموا على روض الجمال خطورها * الى أن يقوم الوجد فيها على ساق
 وخالهيب الشوق يطوى بها القلا * الى الوجد فى مسرى رموز وأذواق
 فما هو الا أن تحسب رجا لها * بمشوى التجلى والشهود باطلاق

وتفنى اذا ما شاهدت عن شهودها * وقد فنى الفانى وقد بقى الباقى
 هنالك تلقى العيش تفضو ظلاله * وتسم من عين الحياة برقراق
 وما قسم الارزاق الاعمىمة * فلا تطرد السؤال يا خير رزاق
 وقد أخذ الكلام فى هذا الافتتاح حذو وبلغ النهمة فلا خذ اثر هذا الذى سردت
 فى تقرير ما أردت وما توفىنى الابالقة عليه توكلت واليه أنيب (فنقول يتقسم هذا الموضوع
 الى ارض وشجر غرض وكل منهما يسور جده وفن على حذو ما شئت من مرهى ومستمع
 فن شاء أو فرد ومن شاء جمع فليبدأ بالارض والفلاحة والتكبير والمساحة وتعيين
 حدود تلك الساحة ثم نأتى بالشجرة التى تؤمل جناها وتظرانها وتجعل الزاد المبلغ
 معناها قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون برناج هذا الكتاب
 الذى يحصر الاجناس والفصول ويرد الفروع الى الاصول ويسر الباحث عن مسائله
 بسبب الوصول بحول الله تعالى وقوته خطبة الاعراس ونوطئة الغراس وتخصر فى
 جلتين * (الجملة الاولى) * فى صفة الارض وأجزائها وجعل الاختيار بارزاً فيها وفيها
 رتب * (الرتبة الاولى) * رتبة الاطباق المفروضة والاعتبارات المعروضة وفيه مقدمة
 وأطباق * المقدمة فى تعيين الارض المذكوورة * الطباق الاوّل طبق القلب طبق
 الثانى طبق الروح * الطباق الثالث طبق النفس * الطباق الرابع طبق العقل * (الرتبة
 الثانية) * رتبة العروق الباطنة والشعب الكامنة وفيها فصول * الفصل الاوّل
 فى العروق المعدنية * الفصل الثانى فى المقررات العينية * الفصل الثالث فى المدبرات
 البدنية * الفصل الرابع فى البحوث البرهانية * (الجملة الثانية) * فى صفة الفلاحة
 والعمل المتكفل فيها بنيل الامل وفيها اختيارات * (الاختيار الاوّل) * فيما يصلح
 للاعمار من هذه الارض وفيه فصول * الفصل الاوّل فى أرض النفس المطمئنة * الفصل
 الثانى فى أرض النفس الامارة * الفصل الثالث فى أرض النفس اللوامة * (الاختيار
 الثانى) * فى محركات العزيمة لاعتمار هذه الارض الكريمة وفيه فصول * الفصل
 الاوّل فى الجذب وما يتصل بذلك * الفصل الثانى فى الوعظ المنمّر لىلقة * الفصل الثالث
 فى ذم الكسل * (الاختيار الثالث) * يشتمل على جلب الماء لسقى هذه الارض من
 عين العلم فى جدول العقل المحزّر والنقل المقرّر وفيه مقدمة فى فضل العلم وتعدد
 أجناسه وفصول * الفصل الاوّل فى جدول العقل * الفصل الثانى فى جدول النقل *
 الفصل الثالث فى مقدار الماء المجلوب للفلح المطلوب * الفصل الرابع فى عبارات التكوين
 وسبب التلوين * (الاختيار الرابع) * فى الحرث واخراج لبن هذه الفلاحة من بين
 الدم والقرث وفيه أقسام * أولها القلب الاوّل ثانياً القلب الثانى الذى عليه المعول
 * ثالثها فى سكة الازدراع والتعمير وهو مظنة التسمير * (الاختيار الخامس) * فى تنظيف
 الارض المعتمرة من الارض الخبيثة والجدر المعترضة والشعب المذمومة وفيه فصول
 * الفصل الاوّل فى ازالة الشكوك تسبق الى المعقّد غالباً * (الفصل الثانى) * فى قلع
 الشجر الذى يضر بهذه الارض ويعادىها بالطبع * (الاختيار السادس) * فى أمور

ضرورة تلزم لهذه الفلاحة وفيه فصول • الفصل الأول في امراض يشرع في علاجها
 مما يرجع لطبع الارض ومزاجها • الفصل الثاني في اختبار انواعها وأجزائها • الفصل
 الثالث في أقوال تليق بأغصان الفلاح واحكامه عند ملاحظة عجائب الكون وآثاره •
 الفصل الرابع في الوقت المختار لغراسة الاسباب في الحب الباب وتخصر في مقدمة
 علمية وجروثومة جرمية المقدمة العلمية في ترتيب المحبسة والمعرفة الجروثومة الجرمية
 تنقسم الى بيان يعطى الصورة ويشرح الضرورة والى بطن وظاهر وسر وجهه وبسط
 وبرزخ واسط فالباطن الشرع والنقل وينقسم الى أصول • الاصل الأول الكلام
 في النبوة من حيث النقل • الاصل الثاني في الايمان والاعتبار العامي • الاصل الثالث
 فيما يتبع ذلك من البيضة والتوبة في حق غير المحتاج الى ذلك • الاصل الرابع في تقرير
 العناية والتوفيق في حق غير المحتاج الى ذلك • الاصل الخامس في الموعدة والسماع من
 حيث تهذيب الجميع والظاهر الطبع والعقل وينقسم الى أصول • الاصل الأول جزء
 القطعة العلي والعملية • الاصل الثاني سلامة الفطرة في حق المستغنى عن ذلك • الاصل
 الثالث في معرفة الجمال والكمال • الاصل الرابع في الاعتبار الخاصي • الاصل الخامس
 السلوك بالفكر الاصل السادس في التشبيه بالمبدأ الاصل باسط الذكر الباسط والبرزخ
 الواسط الصاعد من التخوم الى التجوم وهو من أخص الاشياء يباطن الشجرة وأصولها
 المتعبرة ويشتمل على مقدمة وثلاثة أصول • الاصل الأول الادعية والاذكار وله عشر
 شعب • الاصل الثاني أصل الاسماء وهي أصول الارض والسماء وله تسع وتسعون
 شعبية • الاصل الثالث أصل السيمياء وهو الذي عفن بهضه وبقي الاتفاغ يعرضه
 العمود المشتمل على القشر والعود والجنى الموعد ينقسم قسمين قشر وخشب ودر
 مخشب والقشر ظاهر يكسر ويخدو وباطن ينبي ويغذو قظاها الذي يكسر
 ويخدو يتضمن الكلام في المحبة وأقسامها من حيث اللسان لان حيث نوع الانسان
 وباطنه الذي ينبي ويغذو يتضمن الثناء على المحبة طبعاً وعقلاً وشرعاً ونقل الخشب
 الذي يتخذ منه النشب ينقسم الى أقسام • القسم الأول في الحدود والمعرفات والاسماء
 الدالة عليها والصفات • القسم الثاني معقول معناها المتجلى فيه نور سناها • القسم الثالث
 ارتباطها بالمقامات واختصاصها بها بالكرامات • القسم الرابع تبين ضرورتها
 وايضاح مزيتها الفرع الصاعد في الهواء على خط الاستواء من رأس العمود القائم
 الى منتهى الوجود الدائم ويشتمل على قشر لطيف وجرم شريف القشر المحدود
 للمعرفة والرسوم وخواص العارف الذي هو المعروف بها والموسوم • وينقسم الى
 فصول • الفصل الأول في حدود المعرفة ورسومها وما قيل فيها • الفصل الثاني في أوصاف
 العارف • الفصل الثالث في تفضيل العارف • الفصل الرابع في علوم العارف والجرم
 الشريف من الفرع المنيف ينقسم الى ظاهر وباطن وقلب فالظاهر ينقسم الى أقسام
 السلام في الاخلاق ومنشئها وطباعتها بحسب القوى النفسانية وافراطها وتفرطها
 واعتمادها وعلاجها وفيه المجاهدات والباطن يتضمن الكلام في ان النظر الى وجه

الله تعالى هو السعادة الكبرى بكل نظر واعتبار والقلب قلب الفصن يتضمن الرياضة والسلوك على المقامات كلها ويتفرع منه عشرة غصون * الفصن الاول غصن فروع البدايات * الفصن الثاني غصن فروع الابواب * الفصن الثالث غصن فروع المعاملات * الفصن الرابع غصن فروع الاخلاق * الفصن الخامس غصن فروع الاصول * الفصن السادس غصن فروع الادوية * الفصن السابع غصن فروع الاحوال * الفصن الثامن غصن فروع الولايات * الفصن التاسع غصن فروع الحقائق * الفصن العاشر غصن فروع النهايات ولكل فرع أوراق ويلحق به صورة السلوك بالذكري حتى يتأتى الوصول وعلى المقصود الحصول والكلام على زهرات العوالم والموائح والبوادع والواردات وتختتم بالجنى المقترن بنيل المنى وهي الولاية تفرع ضخام الغصون من شجرة السر المصون وهي غصن المحبوبات واقسامها وتنقسم الى اربعة اقسام * الفن الاول فرع الرب المحبوب * الفن الثاني فن العبد المحبوب * الفن الثالث فن الدنيا المحبوبة * الفن الرابع فن الآخرة المحبوبة غصن المحبين واصنافهم المرتين ينقسم الى مقدمة بيان وستة اقسام * الفن الاول في رأى الفلاسفة الاقدمين * الفن الثاني في رأى أهل الانوار والاشراقية * الفن الثالث في رأى الحكماء الاسلاميين * الفن الرابع في رأى المكملين برعهم المتممين * الفن الخامس في أهل الوحدة المطلقة من المتوغلين * الفن السادس في الصوفية سادة المسلمين غصن علامات المحبة وشواهد النفوس العسبة وينقسم الى ثلاثة اقسام * الفن الاول فيما يرجع الى حقوق المحبوب * الفن الثاني فيما يرجع الى باطن المحب * الفن الثالث فيما يرجع الى ظاهره * غصن اختيار المحبين في ميدان جهادهم وتباين احوال افرادهم وهو ثلاثة اقسام * الفن الاول فن الجهاد الصريح * الفن الثاني فن الميت الجريح * الفن الثالث فن الصريح الطريح * جوائح الشجرة ومضار فلاحتها المعتبرة وينقسم الى جوائح من نسبتها بالنظر الى ماها وتربتها والى ما هو راجع الى الخواطر وهو على عدد الرياح والى ما سيبه غفلة الفلاح عذرا لظائر الصلاح على فرض القادح وجودها ساجي والمادح صورة الشجرة ذات الحسن الباهر والجنى والازهار وآثارها الحسن الظاهر بفضل المرید القاہر لاله الاھوس سبحانه له الحمد * انتهت الخطبة التي تدل على ما وراءها * وقال رحمه الله تعالى في آخر هذا الكتاب ما نصه وتختتم الكلام في هذه الشجرة والاستدلال على شرف هذه الفلاحة الضمنية بهذه الايات فلاحتنا لها القدر المعلى * وسر حتنا الضمنية للتجاح است ترى منادى الخمس نادى * بمختلف الجهات والنواحي يردد في الاذان لكل واع * على الاذان حتى على الفلاح وهذا طائر على الشجرة صادح ولاحق كادح ومعتذران قرح قادح ونعارض هاج ومادح قال المؤلف ولا بد لنا من درى على صادح هذه الافئدة وشاديهج اثمنان الحنان وبثيرتهج والرأفة والحنان وبين مجمال الضرورة لذوى الانصاف بـكـرم الارصاف والتناظرين الى الهنات يعيون الانصاف فيرحم من قد كان شره النقد

وبعد من تشوق لاستضعاف هذا القصد والاعذار التي تقر عن هذا الطائر عديدة
ومبدئة في الصدق معيدة وقريبة من الحق لا بعيدة فمن ان هذا الفرض اليوم باكثر
الارض ميدان عدم فيه ولا حول ولا قوة الا بالله من يجبل كء ايحج جوادا ونفير
لا يجيبه الا من يكثر سوادا قد طمست الاعلام وسقط الحمد والملام وما طرح بميت
ايلام فدلول هذا الفن بهذه الخوم عنفاء مغرب واكبير يحدث عنه غير واصل
ولا يجزب اتما يرجع فيه الى كتب مقفلة واغراض مقفلة وما عسى أن يقول المسكين
مثلى على قاصر ادراكه مع اقتسام باله راشر اكه قصر العلم والعمل فاختلف المرعى
والهمل وأخفق المسعى وضاب الامل ومنها شواغل الدنيا التي اختطفت من المكاتب
وموتت بالمراتب ولقبت بالوزير والمكاتب وأقامت العبد الذي لا يملك شيأ بمقام
العاتب ومن كان يهذه المثابة وان عديت قضا حازما وتحرير عالما فانما هو غريق وتائه
لا يدوله طريق ولا ينسأغ له ريق ولا يطفأ يبرد اليقين منه حريق ولا يربيع عليه من
قصاد الله تعالى فريق ونستغفر الله فالذي ألهم لهذه العيوب يتكفل باصلاح القلوب
ومكاشفة العيوب وان كانت النفوس للعق جاحدة فما أمرى الا واحدة

لا تعجب اطالب نال العلى * كهلا وأخضض في الزمان الاوّل

فانخرت حكم في العقول مسنة * وتداس أول عصرها بالارجل

ومنها الاشتغال بالهذر عن العلم والنظر متذأ زمان عديدة ومدمد مديدة فلم يبق مما
حصل واليه مما في الزمان القديم بوصول الارسيم بلقع وعمل ماله مرقع ومنها أتى لم
أتدب الى هذا الوظيف الذي قل من يعاطاه ويشرقطاه ويقته مطاه من تلقاء نفس
جاهلة يهدمه ماطل جداه ومطالبة مدعيه بما كسبت منه يدهاء فلا يتجاوز طوره
ولا يتعداه وان طاب الحق من شرط وصوله سلب فصوله وطاله موته وانقطاع حسه
فضلا عن صوته لكنى خضت على عدم السباحة غمرا وامتلأت مع سقوط الاستطاعة
أمرا وجئت بما في وسعي انقياد او امتنالا ومثلت مثالا فضرورتي بفضل الله تعالى
مشروحة والدعوى عن كفى مطروحة وعلى ذلك فقد علم الذي يعلم الاسرار ويقرب
الابرار ويقبل العنار ويقبل الاعذار أن مدة الاشتغال به لم تجاوز شهرين اثنين بين
كتب وكتبه وابتداء وختم مع ما يقتل الزمان من حمل لوروى به رضوى لتدع
أو أنزل على نبي نلشع من خشية الله تعالى وتصدع مداراة عدو قد تكالب على الاسلام
وسياسة سوادهم عن الملام زعدى حدود الهسى والاحلام وارنقاب هجوم جيش
الاجال ورواية الشيب من الاعلام وقد أنذر بالنجيران قشاع الظلام وكاد يصعد الخطيب
فينقطع الكلام جعلت لنقله حصمة من جنح الظلام الفاسق والليل الواسق وعاطيت
حياه نديم الغارق وتعرضت لاقتناص خياله الطارق ومرفقه من أيدي الشواغل
والليل معين السارق ولم يعمل فيه عبد القيس نظرا معادا ولا أنجز من نصحه علم الله
نعالي ميعادا انما هو كراس يفرغ من تسويده رجراج الحبر محتلط الترب بالثر فيدفع
ياوم المساخ الى يد النامخ وكافة المتناقل الى كف الناقل وتقدف صحيفته من الزبرة

الى الصاقل اذ كان الامر ايدده الله تعالى ونفعه حريصا على تجميل المعارضة ومختريا
 سبيل الشرع في هذه المصارفة والمقارضة والخصن المشرق بعن بالتبريح وبتنظر
 مساعده الريح فن وقف عليه من فاضل انار الله بصيرته وجبل على الانصاف سيرته
 او من كان من اهل الله الذي يعلم ان ماسوى الله تعالى ظل وفيه ويتحقق معنى قوله
 ليس لك من الامر شئ فقد اوجب الانصاف ان يمحوا اقترافي باعترافي ويغطي
 اوصافي بانصافي والرحماء يرجمهم الرحمن وقد عذرا القنبره سليمان ومع الاستسلام
 الامان ولا حول ولا قوة الا بالله ولا بأس ان نعرض بتلك الاخونه الخصبية المشوى
 والمروج والجبل والفروج وفي السماء البروج وفي الارض الفروج والاعرج يستندر
 منه العروج وعند الايدي المستعملة في التقصير الى الولي النصير والناقد البصير
 اللهم استبرئنا من الخلفه وقبائحنا الجمعة المؤلفه فهو كما تحويم حول حماك
 وذنبتنا يا كريم يباب رحماك وزدنا أنت قدسنا وتائق بارق أنت ألتمة فصل السبب
 يا واصل الاسباب واجعلنا ممن تذكرفنفعته الذكرى وما يتذكر الا اولوالالباب اللهم
 اطلع نفوسنا الحائرة على عين الخبر واجذبنا الى المؤثر بزمام الاثر اللهم اجبر الضالة
 المنقلة الظهر وارفع عننا لكمة التهر وحيلة الدهر والسفر من بلد السر الى بلد
 الجهر اللهم اعلق بعروة الحق ايدينا الخابطة وأظفر بعقد الهوى عزائمنا المرابطة
 اللهم اوصل بيننا بسببك واجلنا اليك لاله الا أنت وصل على عبدك ورسولك
 محمد خاتم النبيين والمرسلين وآله والصحابه أجمعين انتهى * وقال رحمه الله تعالى آخر
 بعض تراجم هذا الكتاب ما صورته خاتمة تشتمل على اشارات وتحتال من الحق في
 اشارات قال بعض من يطأ بطيبة السالك حتى الملوك وينقض زوايا الغيوب عن
 المطلوب يصير بصائر القلوب شهدت أصناف المهين والعشاق على اختلاف البلاد
 وتباين الآفاق لا أدري أقال ككشفا وشهدا أو فرضا ووجودا أو ببقلة
 أو هجودا وقد ركضوا مطايا الاشواق وضربوا أباطها بعض المشارب والاذواق
 وتزودوا أزواد الحقائق وودعوا أحباب العوائد والعلائق وتساهلوا في المحبوب
 اعترض العوائق وتفاضلوا في اختيار الجواد واقتحام المضائق والطرق الى الله تعالى
 عدد أنفاس الخلائق فن خابط عشواء ومسقط أهواء يقول
 ياليت أنى أوقد النارا * فان من يهواك قد حارا

فصيه الصدى

ومن طلب الوصول لدار يسلى * بغير طريقها وقع الضلال

ومنتب بحيث لا يدوعلم ولا يقنص خوف ولا قدم في مفازة وجود من حلها عدم وهو
 يصح

بأبي وأمي والذي ملكت يدي * أفدى الذي يهدي الطريق للاحبا

ثم يقول

ولقد سربت اليك لكن حين لم * يكن الدليل أجل قصد السالك

ومن طاو نهدزاده وفرغ مزاده قد استسلم وبجزآن يتكلم ولسان حاله ينشد
 اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التقريبط في زمن البذر
 ورا كض يقطع الدر ويحذف الجوق يثبت الاعلام الخافية ويقصد الموارد الصافية
 والظلال الضافية حاديه أمله ودليله عمله والراحلة عمله ينشد باعلى صوته
 قرب اللقاء فكيف لا تراح * للقاء سكان الحى الارواح
 ومرافق يركض البريد ويحجب التفريد بانخ الطيبة وأناخ المطية قبل وصول الرفقة
 البطية سرى سبخ شهر في فواق حلوبة فله ما أنأى سراها وما أدنى لو اطلعت عليهم
 لوليت منهم فرارا وللمت منهم رعبا وقلت

بهضوا وقد جنن الدجى وتحالفت * سبل الردى غسددون وضلل
 سلنى عن المنبت حين تقطعت * اسبابه تيهما ولا من يسأل
 قوم سبط بهم السباع وفرقة * عطشوا وأين من الظماء المنهل
 لفتح الهجير وجوههم بسعيره * فتمها فتوا ييلالة وتعلوا
 وجماعة ركبو المفاوز دائما * عثروا على أثر فسط المنزل
 وركائب جعلوا الدليل أمامهم * وسروا ففازوا بالذى قد أملاوا
 والدليل متلفه ومدرجة الهوى * لا يستقل بها المطى الذليل
 والواصلون هم القليل وكيف لا * قفر ومسبعة وليس أليل
 يارحمة للعاشقين تغمموا * خطر النوى وعلى الشدا تدعولوا
 طارت بهم أشواقهم فمقولهم * معقولة عن شأنها لاتعقل
 عذر الكم يا أهل عذرة شأنكم * سلت فيه لكم فقولوا وانهلوا

حتى اذا خرجوا الى فضاء القدر المشترك وأقلت من أقلت من الشرك وسلم من قتل
 المعتك وأثمر فواركباب الآمال على نينة الجمال زعقوا بازا الباب ونادوا من وراء
 الحجاب

كل كنى عن شوقه بلغاته * ولربما أبكى الفصيح الاعم

وأوصوا رقاغ شكواهم بسرائر هواهم وبرزوا صفا واستظهروا بشفعا ثم التي ظنوا
 أنها لا تخفى ما نعبدهم الا يقربونا الى الله زانق وقد تعينت الاوصاف وتميزت وانتبذت
 الاصناف وتميزت والعاشاق نجت وسلت مذعلت منهم الصفوة والمجان والحرافيش
 والبهوان بمن يعول على ذراعه وملا كته وصراعه وطول باعه وصلابة طباعه
 وسلطة لسانه وامتراج اساءته باحسانه شأنه البحث عن المحبوب مع الشروق
 والغروب والتوصل الى وصله المطلوب بالحركة التمريفة واللفظ الخلوب ومن اتسم
 باذاعة الاسرار وصحبة الثمرار واللسان المهذار حسب من الاعتيار ومنهم بنادة
 ليس لهم الا المنادمة أداة تعذر عليهم تميز المحبوب فغلطوا وعكفوا على تنزيهه فأفرطوا
 رعبا صر عاشق معشوقا * ومن البر ما يكون عقوقا

وغلبت على حبيبتهم السلامة ولم تلهم لعدم الموصول والمعرف الملامة وليس للقبول عليهم

علامة ومنهم من شعاره الحشمة ولزيمه العفاف والعصمة أو لوالديه والوفار والكرم
للإسرار ومخالطة الأبرار والتوسل إلى المحبوب بالافتقار وصفاء الضمائر من الكدار
لا تحتلجهم الشواغل ولا يطرق شرايهم الواغل أغنتهم الشواهد عن الدعوى وأصعقتهم
الرضى عن الشكوى وتقسمت معاملاتهم الآداب وصح منهم إلى مراتب المراقبة
الانتداب والناقد بصير وكلام النيات قصير ومنهم المغلوب الحال المحول من فوق
الرجال رقص وسطح وسكر فافتضح فهو بلغ الرفقة ومواع الحرقه دعنى وعمدى بلغ
فانه يصحكنى سبع مرات في اليوم ومنهم من لم يأخذ نعت ولا نعت له فوق ولا تحت
ولا حد ولا مقت ولا حين ولا وقت لونه لقال أنا المعدوم الموجود والشاهد
المشهود ألبعد المدين كما بعدت عمود

قضى وصلها إلى وابتلاكم بجها * وهل يأخذ الأنان غير نصيبه

ولم يكن إلا أن خرجت الرفاع وفضلت البقاع ووفيت كل نفس ما علمت وهم لا يظنون *
فكان في رقعة طائفة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا
أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي ما يشاء فلدتم العقل وله طور ورأيتم
الحركات لا يتناهى لها دور وعالم الجزئيات لا يسير له غور وحور المعاد في بعض الفروض
لا يكون له كور وياشتر ما أصبتم في المعاد الأول نعتقدونه ان جعلتم التصرف في عالم
الملائك دونه قفوا مكانكم ولو مو أنفستكم ودعوا شأنكم * وكان في أخرى أعوذ
بالله من الشيطان الرجيم ارجعوا ورائكم فالتسوا نورا أساطن الحكمة المشرقة
وفراش الأنوار الحقيقية دعونا من استكثرا الأنوار واحتشاد الأطوار الحق نور
ارشاد لا يطبق حسن ذاته الامن ركب ظهر شتانه فارفعوا الكلف واذكروا مجرى من
تقدم وسلف * وكان في أخرى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل الله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون لم تتركوا البراهين على أصلها ولاناسبتهم جنس هذه الموضوعات بفصلها وأثرتم
شغباطويلا وأوسعتم التشابه تأويلا ولم تعتمد دوا من العقل دليلا ولا وقفتم في
مجازات العقول قليلا وهولتم باصطلاح غيركم تهويلا وادعيتهم الشهود ولم يجعل الله
تعالى في الاحتجاج به الا لالانباء سيديلا وبنيتهم الحقائق على قياس ونظر من غير عين
للعقل والنقل ولا أثر

وبخل أدار في اعتقادا * لم أكن قبله عرفت بفته

حكمت نفسه على علم غيبي * جعل الله باطنى عند ظنه

وعسى أن تكونوا ممن أخطأ في اجتهاده فأنيب واستغفر فسمع لانتريب فمترتكم
صحيحة والمقاصد من التبعة مريجة اذا كانت صريحة ولولا الاقبيات لوضعت في
ميدان السبق لكم الشيمات لكن شأنكم الهذيان وقلبت منكم بضعفاً منكم من
المتأخرين الاعيان كابن قسي وابن بركان قسبره وامن أتباعكم المطيعة وأحرابكم
الخفيفة وأخلصوا فعل الانصار يوم قتال بني حنيفة وحيد الحكيم المقتدى ومن يهدى
الله فهو المهتدى واكبر الالسن عن طلاقها وذلقتها ولانكفروا العقول فوق

طاقتها فلا بد من توقيف ونسائم وفوق كل ذي علم عليم واذا حجتهم فاثبتوا أو نطق
الناس فاسكتوا ولا ترضوا أن تكبتوا مع الذين كبتوا ولكم الحظ السنّي والوصل الهني
* وكان في أخرى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما
لأعين ما خلقناهما إلا بالحق ذهب بوجودكم العدم وابتلع حدوثكم التدم
ورضيتهم بالاشراف في الاستشراف والتوغل لزيم الانحراف ومن جعل الحس وهما
فقد كابر العيان ظلما والعقل الذي غلطكم هو آلة تحكمكم وأداة عملكم والعوالم أو وثق
من أن تكون تمويه راقش والوجود المطلق أبسط من أن يصير أباراقش ثم مالكم
والتبجح والتشبع والتعقب والتتبع ولم يغن العرالد ووقع في غمرتكم الاشتراك
فالفيلسوف يتحد بالعله القرية من الخلق ثم يتلشى في ذات الحق والحكيم يجوزالى
عين الحق رتبة الفناء المطلق والمثشرع قد عضده ونصره كنت سمعه وبصره وان كان
معظم القول الهنر فبيكم بعد نظر * وكان في أخرى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا وان الله لمع الحسنيين أنتم الاحباب ولكم يقفخ من
الجنان الابواب ركبتم ظهور الاعمال وركب غيركم ظهور الامل وفزتم بسحب
الاذيال ومن دونكم يحرك منا كب الخيال فبدأتكم الاساس الوثيق الذي يبنى
عليه التحقيق ونهايتكم اليها ينهى الطريق وبها يحط فريق الله تعالى ونعم الفريق
أولكم المقرب المدرب وأوسطكم الفرد المعرب وآخركم الولي المقرب حضرتم
بذكر محبوبكم حتى غبتم فهنا ألكم طبتهم حواس مسدودة وخيوط أنكار كلها
مدودة ومشاهد مشهودة ومغلطات تجاوز حراسها وقواطع معترضة تجل مراسها
الى أن لا توجد تقمة ولا تبقى بقية عند تجلي المعالم الخفية لواء شمل العلم على عملكم
لكان الكل من هملكم بحيث تتعين المراتب وتميز وتترق المشارب وتتميز فلا يعترض
قاطع الا وقد علم شأنه وتعين وقته ومكانه ولا تعمل غاية الا ودرجها محدودة ومراحلها
معدودة ومشاهد هاقبل دخول الطريق مشهودة فهناك تناوى المراحل ويلوح في
المحفة القرية الساحل ويأمن طول الطريق الواصل * وكان في رقعة المحبين الذين
قربوا قبل هذا اليوم وادخلوا من بعد ما تخيروا للإصطفاء واتحلوا أعوذ بالله من
الشيطان الرجيم ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية
بعضها من بعض والله سميع عليم أنتم الاحباب ولباب اللباب وبواسطتكم اتصلت بين
النفوس وبين الحق الاسباب لولاكم لم يقفخ الباب فلا يصل الامن أو سلمت ولا يجب
الامن قطعتم وفصلتم أنتم الرعاة والخلق الهمل وأنتم الدعاء لمن يريد ان يهدى
لكم سرر القرب تمهيدا وبغتم الى الناس لتوحيد والله توحيدا ولتكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فطوبى لمن أصاح منكم الى ندا واستضاء بنور
هدى صلوات الله عليكم كم أبدا أنتم أولوالوية المعقودة والعساكر المشورة
المشودة ورؤساء أهل المحبة وأدلاء مبتغى الوسيلة والقربة ومسالككم قد ينتها
الصحف المنزلة والملائكة المرسله ودخلت على العذارى خدورها وعمت السماء

بدورها وأعنت عن تقرير نملها المكاتب المائجة بالصبيان والسنن المعقودة لها خلق
 التبيين والقواعد المفترضة على الاعيان والخزائن المرصوفة بعلم الاديان اليوم
 أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديننا وقيل لاتباعهم
 من الجمهور وأقطاب فلديهم المشهور على قدر اتباعكم مناقل أباؤكم وبحسب
 اقتدائكم يكون سماع ندائكم والمهادين وثره ومن يعمل منقال ذرة خير ابره
 وتأخيركم في التوقيع هو التقديم وساقى القوم آخرهم شربا مثل قديم قال الخبير فرأيت
 وجوههم قد تمثلت ونواسم المسرات نحوهم قد أقبلت ومن سواهم من نال وزائف
 بين راج وخائف وسمعت أن طائفة استدعيت ببحث حفي وأدخلت من باب خفي قيل لهم
 هم أصحاب الخبر المكتوم وأرباب المقام غير المعلوم جعلنا الله تعالى منهم برحمة
 ولولا الحب ما قطعوا الضيافي * ولولا الحب ما قطعوا البحارا
 فدعهم والذي ركبوا اليه * وجمعا عن خلاصك واختبارا
 فلا تشغل بحب ديار ليسلي * ولكن حب من سكن الديارا انتهى
 * وقال قبل هذه الخاتمة بعد كلام كثير مانعه وقد أتينا على ما شرطنا من تقرير
 ما أمكن من هذه الآراء وهم ما بين سابق للخبرات ومقتصد وظالم لنفسه ومع ذلك محبوبون
 وعلى آثار الحبيب مكبون ما كل طريق توصل ولا كل تجارة على الربح تحصل ومن
 العساق مهجور ومطرود وموصول وموعود ومغبوط ومحمود ومحرور ومجسود

ومرحوم ومردود

يا خاتي ولكل شيء عايه * والحب فيه تأخر وتقدم

قل لي باي وسيلة يحظى بما * يرجوه غيري من رضاك وأحرم

ورقة ولكل دائرة مفروضة وهالة حول قرا الحق معروضة تعود الخطوط من محيطها
 المستد الى مركزها المحدد فالفيلسوف يروم التثبت بالعلة الاولى ويعني بها ذات
 الحق او أن يتحد بالشانية وهي مرآة وجه الحق والاشراق يروم التجوهر بنور الانوار
 المعبر عنه بالحق والاتصال به اما بواسطة من الحق أو بغير واسطة من الحق والحكيم
 أن يؤديه فكره الى الحق ثم يفتي في الحق ثم يفتي بالحق والمشرع أن يجن في جنه الحق
 ويحصل على جوار الحق وينظر الى جوار الحق ومصابح الوحدة المطلقة أن يكون
 المتفرق عن الحق مسبحان الحق المعبود بالحق الموجد بالجمع في الفرق لا اله الا هو
 وزيد في هذا المحض الذي كثر في قربه الدعاء وطال على الرؤس منه الصداق ما تفرد له
 المقالة المختصرة والعناية المبسرة بجول من لاجول ولا قوة الا به انتهى * وقال
 رحمه الله تعالى في عدم عدد من فرق الاعتزال مانعه

والحب حركهم لكل جدال * والحب أحمهم على الاحوال

والحب قاطع بينهم وأضلهم * عن نيسل ما راموه كل ضلال

والحب انشأ فيهم عصية * بالقبيل أضرم نارها والقال

وانما استكثرنا من ذكرهم عبرة لمن تأمل حرمان هذا الفرائض المختلف الآراء عن ذيال الحق

يبتغون إليه الوسيلة قوم بالطاعة وقوم بالمعصية ومامنهم الامتدح في المحبة متهاك
 حريص على السعادة برعمه وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة بمن قصد الحق فأخطأه
 وأراد الصواب فضل عنه واشتهر بالحكمة بعد في الملة الاسلامية جماعة بالمشرق
 والأندلس فمن المشاركة أبو الفرج ويعقوب الكندي وحنين بن اسحاق وثابت بن قرة
 فكان عندهم مبانيرهم من حيث الترجمة والمزاولة الى أن قال ومن أهل الأندلس محمد
 ابن مسعدة السمرقسطي وأحمد بن طاهر الطرطوشي ويحيى بن عمران القرطبي وطفييل بن
 عاصم وكليب بن همام البيهقي والحسن بن حرب الداني وابن ميسرة ومسلمة الجربلي
 وأبو بكر بن الصائغ وأبو بكر بن طفيل وأبو الوليد بن رشد وكل هؤلاء من المتقدمين
 والمتأخرين محب عاشق مستهلك قال الشاعر

وعلى أن أسعى وايدس على ادراك النجاح

خياري جمد بهم شجوههم * كأنهم ارتضوا الخندربا

أذا لم يكن عون من الله للفتى * آتته الرزايا من وجوه الفوائد
 ولوشاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت
 كلمة ربك لا ملأ أن جهنم من الجنة والناس أجمعين فريقا هدى وفرقا قاص على علمهم
 الضلالة قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين قل فله الحجة البالغة
 فلو شاء لهداكم أجمعين والخلق قدموا وأبصارهم وآمالهم وتحت كواطوعا وكرها يعشون
 الى نور الله تعالى فمن أعى أصم لا يسمع ولا يبصر وأعى فقط يجتري عن العيان بالخبر
 وأحول يبصر الشيء شيئين والواحد اثنين كما قال الشاعر

أحوى الجفون له رقيب أحول * الشيء في ادراكه شيتين

في لوح في عيني منه واحد * ويأوح في عينيه منه اثنين

بالبته ترك الذي انا مبصر * وهو الخبير في الحبيب الثاني

ضعيف لا يبصر من بعيد * وأبهر لا يبصر من قريب وأعشى تكثرت في عينه الاشعة وربما
 تنذر وزرقاء اليمامة

سبحان من قسم الخظو * ظ فلا عتاب ولا ملامه

أعى وأعشى ثم ذو * بصر وزرقاء اليمامة

لولا استقامة من هذا * لما تبينت العلامة

ومجاور الغر الخيف * ف له البشارة بالسلامه

أقام سبحانه الحجة وفرق بين الامر والارادة واعطى الكفاية من القدرة فمهم مهتد وكثير
 منهم فاسقون اقتصرنا من هذا البحر على نقطة ومن هذا الودق على قطرة

ومن يستطرق العارض الهطل عدا الحصى والقطر ليس يرانم وذكرنا الزسلى

والانبياء والاتباع ذكرا من غير توب ولا تعين لشياع آرائهم والعلم عقاصد ملهم
 وأغراض دعواتهم من توحيد الله تعالى وتزنيهم وصفاته وأسمائه وكيف يحشر الناس

ليوم لا ريب فيه لتجزى كل نفس بما كسبت وتعلم طرق النجاة وايضاح سبيل الله تعالى
 والتخدير من الغفلة عن اليه الربحي وله الاخرة والاولى والتخويف من كل ما يقطع عنه
 والترغيب في ما يوصل اليه وشأن الرياضة والتدريب في أحوالها حتى تتقل من الطواهر
 الى البواطن وتسرى في الخلف من السلف والندب الى الاقتصار على الضرورة والقناعة
 بالبلاغ وتبين الرسم فيها والتعيين لحدودها قد تضمنت ذلك كله آيات الله التي تكفل
 بحفظها وسنة رسوله التي قبض مناخل الصدق لتصحح نقلها فاما المكاتب والمنحة لله تعالى
 ما تحبه والمدارس حافلة فخالنا والاطالة في الموجودات الذائغ والمشهور والشائع
 والشمس تكبر عن حلي وعن حلال * فهي الدراري في التقليد بالدرر
 ما أعنى الشمس عن مدح المادح تحصيل الحاصل عناء هو الذي أرسل رسوله بالهدى
 ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (فلنذكر) بعض أرباب الآراء من
 قريب وبعيد وخلق جديد على صورة المثال المفروض وليكون كعرض الحبوب الذي
 تجزى منه الحفنة عن الحفنة والقربة عن القربة ونقتصر على السير لا قامة الترتيب
 واحكام التبويب وليرى الواقف عليه اننا قد فضلنا الزوايا ورشفتنا الروايا وامتسكنا
 العظام واستقصينا النظام حرصا على نشيذة الحق أن تعقل وعلى الطباع أن تنقل
 وعلى المراى الصدية أن تصقل وعلى صورة النجاة أن تنقل ونسأل الله تعالى هداية
 توصل اليه لا اله الا هو الرحمن الرحيم انتهى * وقال رحمه الله تعالى في ما قبل هذا الكلام
 بكلام ما صورته غصن المحبين وأصنافهم المرتين ويشتمل على مقدمة بيان وسنة
 أفتان * (فالمقدمة) فنقول أصناف المحبين والعشاق كثير وهباء كثير وجراد آثارها
 نشير بحيث يشق احصاؤهم ولا يتأتى استقصاؤهم

فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى * قتيك قالت أيهم فهم أكثر

ثم مد النفس بما لا يقتضى المقام الاختصاري ذكره في هذا الموضع * وقال رحمه الله تعالى
 في بعض تراجم الروضة وهي الخاتمة التي تنبه النفوس الصبية على حكم المحبة ليهلك من
 هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة بعد كلام ما صورته فقرر في معنى هذه الخاتمة فيها
 حكم فنثال وتجري مجرى الامثال المحبة بغير بعد الشط وخط والقناء منتهى الخط انا
 عرضنا الامانة الخ المحبة مهوى بعيد ومجال وعدو وعيد من خل يلقى ثم خيال
 يولى وليس له حد عليه يعول المحبة ظهر لا يركبه من يرى الموت فيمتدكبه ولا يعاوه من
 يأتي الى وادى القناء فيسأله ان الله مبتليكم بنهر كم قصبت المحبة من ظهر وكم سر
 صيرت الى جهر أولها العاقل المشهور وآخرها الطي المشور ثم الموت ثم النشور
 وأشرفت الارض بنورها ووضع الكتاب المحبة أنس يستدرج ثم شوف يلجم ويسرج
 ثم فناء يزعمج عن الوجود ويخرج على قدر أهل العزم تأتي العزائم المحبة كأس كم
 جردت من كأس وآس من شمه لم يجد من آس

متى أرتجى يوما شفاى من الضنا * اذا كان من يجنى على طيبى

تراحم أنفاس المحبين على خطرات الصبا تراحم الهباء على مطارح شعاع الدنيا فلولاً

بليها لاهيت وتعليل عليها تلك الارماق لذهبت

عليلة في حواشي مرطها بلال * يهدى لكل عليل منه ابلال

المحبذة رقة ثم فكرة مسترقة ثم ذوق يطير به شوق ثم وجل لا يبق معه طوق ثم لا تحت ولا فوق

أينما كنت لا أخلف رحلا * من رأى فقد رأى ورحلى

الهوى هوان وحمام له ألوان دمع ساجم ووجد هاجم وهيام لا يبرح ثم وراءه ما لا يشرح

قال ابن جنّ وهل في الورى * ما يعث الخبل سوى حبه

من اتقهم بجر الهوى هوى لا تدخل في بجر الهوى حتى تشاور صبرك وتجاور قيرك فان كنت منأ وفرح بسلام الهوى طريق ولسا لوكه فريق الزاد سر مكتوم ووفاء معلوم وللميادين ابطال لها خلقوا * ولذواوين حساب وكتاب

الحب حج ثمان لا يبنى نفس المريد عنه ثمان طريقه التجريد وزاده الذكر وطوافه المعرفة وافاضته الفناء فاذا افضتم من عرفات فاذا كروا الله عند المشعر الحرام واذا كروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين الغرام صعب المرام والدخول فيه حرام ما لم يكن فيه شروط كرام من عرف ما أخذ هان عليه ما تركه وربك يخلق ما يشاء ويختار ظهر الهوى طريقا سهلا فكثير التائمون جهلا

اذ لم يكن عون من الله للفتى * آتته الرزاي من وجوه القوائه

والعكس) قد ينجب المحبوب في مكر وهما من ينجب المكروه في المحبوب

وقال الشيخ

هو الحب فاسلم بالحشى ما الهوى سهل * لما اختاره مضى به وله عقل

وعش خالبا فالحب راحته عنا * وأوله مفهم وآخره قتل

نصحتك علما بالهوى والذي أرى * مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو

فمن لم يمتد في حبه لم يعش به * ودون اجتناء النحل ما جنت النحل

طريق القوم مبنية على الموت واليه الاشارة بقوله موثوقا قبل أن تموتوا بيدي لا يبدع مرو

وقال بعضهم رأيت رب العزة فقلت يا ربم أصل اليك قال فارق نفسك وفعال

رفض السوى فرض على العين * لا تخلطن الحق بالمسين

والاين والكيف سوى ظاهر * فاستغن عن كيف وعن أين

الحشب الذى يتخذ منه النشب ينقسم الى أقسام وأجزاء جسم * (القسم الأول) •

في الحدود والمرتفات والاسماء الواقعة والصفات * (وللسان الدين رجمه الله تعالى) في

المواعظ البد الطولى (قال في الروضة في الفصل الثانى في محركات العزيمة وهى اليقظة

مانعه قلت والمحركات المشتركة فى باعث اليقظة كثيرة منها الوعظ السابق بمقود

الشارد عن الله تعالى الى مر بط التوبة ومحرك العزيمة يرد أذانه على نوام أهل الكهف

وقد ضرب قوم الغفلة على آذانهم حتى يحول بينهم وبين أذانهم ويركبهم ظهر الرابضة

حتى تلحقهم بالمجذوبين من اخوانهم وما كان حب الدنيا هو المانع عن الشروع في
اطلاق العمل والقاطع به بعده لم يجد اساة خبل الهوى وجنون الكسل أنجع من
وقى العذل والتأيب وتقيح المحبوب سيما اذا التزمت بالنبه عن حنينا ضلوع الصدق
وقال بعضهم الكلام اذا خرج من القلب دخل القلب

أوقد النار من رسالة ليلى • واحذر السيل بعدها من دموعي

ولا تعدل الوعظ البليغ باللسان الفصيح والقلب القريح فاذا رأيت الارض قد اهتزت
وربت وهضاب القلوب القاسية قد تقلبت فشمروا للفراس والزراع عن الذراع واغتمم
السراع والاسراع

اذا هبت رياحك فاغتمها • فان لكل خافقة سكونا

حقر لها ماء يريها بدأة • واضمن لها حوضا وان لم تحفر

واربأ بنفسك عن تسامح بائع • واغتم اذا سامتك شهوة مشتري

قالوا الوعظ يضرب وجه النفس عن التثبط في بساط اللذات وينقل خطراتها عن الخطو
في ملعب الخطيئات ويمثل لها الصبر عيانا ويبين العواقب المحجوبة بيانا وينشئ سحاب
الجزن في أجواف أجزائها ويذكرها بما آكها واتتهاها ويعرض عليها مصارع فنائها
وخراب بنائها وفراق حبايبها وأبنائها عند نزول هاذم اللذات بغنائها فترجع الى الله
تعالى بحكم الاضطرار وأفكارها وتخشع من خيفة الله تعالى وجلاله أبصارها والوعظ
يكون بلسانين ويوجد فنين لسان حال ولسان مقال وربما كان لسان الحال أبلغ وهو
يسمع من القبور الموحشة والقصور الخالية والعظام البالية وفيه حكايات وأخبار
ولسان مقال كقول سبجانه وتعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلوا أنفسهم وتبين لكم كيف
فعلنا بهم وضر بنا لكم الامثال وهو سبيل الله تعالى التي بعث بها النبيين وضمن فصولها
الكتاب المبين والسوط الذي يحمل على الاوبة ويسوق ذود المتطهرين الى غدير
التوبة ونحن نجعله هيجة بين يدي الفراسة لتزكية النفوس ان صدق حكم الفراسة فمن
ذلك ما صدر عن علي لسان واعظ (الحمد لله الولي الحميد المبدئ المعيد البعيد في قربة
من العبيد القريب في بعده فهو أقرب من جبل الوريد محيي ربوع العارفين بتحيات حياة
التوحيد ومقفي نفوس الزاهدين بكنوز احتقار الاقمار الى العرض الزهيد ومخلص
خواطر المحققين من سجون دجون التقييد الى فسح التجريد فحمده وله الحمد المنتظمة
درره في سلوك الدوام وعموط التأيد نجد من نزه أحكام وحدانته وأعلام فردانته عن
مرابط التقييد ومضابط الطبع البليد ونشكره شكر من افتتح بشكره أبواب المزيدي
وشهد أنه الله الذي لا اله الا هو شهادة تختطى بها معالم الخلق الى حضرة الحق على كبد
التفريد ونشهد أن محمدا عبده ورسوله فلاة الجيد الجيسد وهلال العيد وفذلك
الحساب وبيت القصيد المخصوص بنشور الادلال واقطاع الكمال بين مقام المراد
ومقام المريد الذي جعله السبب الاوصل في نجاته الناجي وسعادة السعيد وخطاب
الخلائق على لسانه الصادق بحجتي الوعد والوعيد فكان مما أوحى به اليه وأزل

الملاك به عليه من الذكر الجيد ليأخذ بالحجز والاطواق من العذاب الشديد وانه خلقنا
الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من جبل الوريد الى قوله حديد صلى
الله عليه وعلى آله صلاة تقوم ببعض حقه الاكيد وتسرى الى تربسه الزكية من ظهور
المواجيد الجائبة على البريد

قعدت لتذ كبر ولو كنت منصفاً * لذكرت نفسي فهي أحوج للذكرى
اذا لم يكن مني لنفسي واعظ * فبالت شعري كيف أفضل في الاخرى

آه أي وعظ بعد وعظ الله تعالى يا أحبا بنا يسمع وفيما اذا وقد بين الرشد من الفتي يطعم
يا من يعطى وينعم اذا لم تقم الصنعة فماذا صنع اجعنا بقولنا يا من يفرق ويجمع ولين
حديثها بنار خشيتك فقد استعاذ نبيك صلى الله عليه وسلم من قلب لا ينشع ومن عين
لا تدمع اعلموا ربكم الله أن الحكمة ضالة المؤمن يأخذها من الاقوال والاحوال ومن
الجماد والحيوان وما أملاء الملوان فان الحق نور لا يضره أن صدر من الخامل ولا يقصر
بمحمله احتسار الخامل وأنتم تدررون أنكم في أطوار سفر لا تستقر لها دون الغاية
رحلة ولا تأتي معها اقامة ولا مهلة من الاصلاب الى الارحام الى الوجود الى القبور
الى القصور الى احدي دارى البقاء أفي الله شك فلوا يصرتم مسافرا في البرية بين
ويقرش ويهدو ويرش ألم تكوفوا تفصكون من جهله وتعجبون من ركاكة عقله
ووالله ما أموالكم ولا اولادكم وشواغلكم عن الله التي فيها اجتهدكم الالبقاء سفر في
قعر أو اعراس في الملتفر كانتكم بها مطرحة تعبر فيها المواشي وتنبوا العين عن خبرها
المتلاشي انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم ما بعد المقييل الالرحيل
ولا بعد الرحيل الالمنزل الكريم أو المنزل الويل وانكم تستقبلون أهوالا سكرات
الموت بواكر حسابها وعتب أبوابها فلو كشف الغطاء عن ذررة منها ذهلت العقول
وطاشت الالباب وما كل حقيقة بشرحها الكلام يا أيها الناس ان وعد الله حق
فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور أفلا تعددتم لهذه الورطة حيلة
وأظهرتم للاهتمام بها مخيلة أنموذ بلا على عفوه مع المقاطعة وهو القائل في مقام التهديد
ان عذابي لشديد آمنان مكره مع المنايذة ولا يا من مكر الله الالقوم الخاسرون
اطمعا في رحمة مع المخالفة وهو يقول فساكتها الذين يتقون أو مشاققة ومعاندة ومن
يشاقق الله فان الله شديد العقاب أشكافي الله فتعالوا نعييد الحساب ونقرر العقد
وتنصف بدعوة الحق أو غيرها من اليوم تفقد عقد العقائد عند التساهل بالوعيد فالعالم
يدعى الاصبع الوجعة والعارف يضمها مبدأ العصب

هكذا هكذا يكون التعامى * هكذا هكذا يكون الغرور

يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون وما عدا عما بدور رسولكم
الحر يصن عليكم الرؤف الرحيم يقول لكم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والاجح من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني فعلام بعد هذا المعول وماذا يتأول
انقوا الله سبحانه في نفوسكم وانصحوها واعتموا فرص الحياة واربحوها أن تقول

نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين وتساوى أخرى
 هل الى مرد من سبيل وتستغيث أخرى بالبتنازدة فعمل غير الذي كانه عمل وتقول أخرى
 رب ارجعوني فرحم الله من نظرت نفسه قبل غروب شمسها وقدم لغده من أمسه وعلم
 ان الحياة تجزى الى الموت والغفلة تقود الى القوت والصحة مركب الالم والشيبه سفينة
 تقطع الى ساحل الهرم * وان شاء قال بعد الخطبة اخواني ما هذا التواني والكلف
 بالوجود الضاني عن الدائم الباقي والدهر يقطع الاملاني وهادم اللذات قد شرع في نقض
 المباني الاملية في عالم هذه المعاني الامر محل عن مغابن هذه المعاني

الا اذن تصغي الى سمعة * أحدثها بالصدق ما صنع الموت

مددت لكم صوتي فأواه حسرة * على ما بدا منكم فلم يسمع الصوت

هو القدر الا ترى على كل أمة * فتوبوا سرا عاقبل أن يقع القوت

يا كافا بما لا يدوم يامفتونا بغرور الوجود المهدوم يا صريع جدار الاجل المهدوم
 يامشغلا بين ان الطرق قد ظهر المناخ وقرب القدوم يا غريقا في بحار الامل ما عسالك
 تقوم يا معال الطعام والشراب ولعل السراب لا بد أن تمجر المشروب وتترك المطعوم
 دخل سارق الاجل بيت عمرك فسلب النشاط وأنت تنظر وطوى البساط وأنت تكرب
 واقتلع جواهر الجوارح وقد وقع بك النهب ولم يبق الا أن يجعل الوساخة على أنفك ويقعد
 لو خفف الوجد عنى * دعوت طالب ناري

كلا انها كلمة هو فائلها كيف التراخي والقوت مع الانفاس ينتظر كيف الامان وهاجم
 الموت لا يبقى ولا يذر كيف الركون الى العلم القاض وقدم الحسب من فكر في كرب
 انما ارتفعت عنده لذة النبيذ من أحسن باقظ الحريق فوق جداره لم يصغ بصوته لنخسة
 العود من يقن بذل العزلة هان عليه ترك الولاية

ما قام خيرا بازمان بشره * أولى لنا ما قل منك وما كفى

أوحى الله سبحانه الى موسى صلوات الله وسلامه عليه أن ضع يدك على متن ثور فبعدد
 ما حاذته من شعرة تعيش سنين فقال يارب وبعد ذلك قال تموت قال يارب قال لا
 رأى الا امر يفضي الى آخر * فصر آخره أولا

اذا شعرت نفسك بالامل الى شئ فاعرض عليها غصة فراقه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
 من حي عن بينة فالقروح به هو المحزون عليه أين الاحباب مروا في ليلت شعري
 أين استقرتوا استكانوا والله واضطروا واستغاثوا من سبقك بأوليا ثم هم فقروا
 وليتهم اذ لم ينفعوا ما ضرروا فالمنازل من بعدهم خالية خاوية والعروش ذابله ذاوية
 والعظام من بعد التفاضل متشابهة متساوية والمسالك تنبذ في اطلالها الذئاب
 العاوية

صحت بالربع فلم يستجيبوا * لبيت شعري أين يفضي الغريب

ويجنب الدار قبر جدي * منه يستسقى المكان الجديب

غاض قلبي فيه عند التماحي * قلت هذا القبر فيه الحبيب

لانسل عن رجعتي كيف كانت * ان يوم البين يوم عيب
 باقتراب الموت علت نفسي * بعد النبي كل آت قريب
 ابن المعمر الخالد ابن الولد ابن الوالد ابن الطارف ابن التالذ ابن المجاد ابن الجالذ
 هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا وجوه علاهن الثرى وصحائف تقص واعمال
 على الله تعرض بحث الزهاد والعباد والعارفون والواتاد والانباء الذين يهدى بهم العباد
 عن سبب الشقاء الذي لاسعادة بعده فلم يحجدوا الا البعد عن الله تعالى وسببه حب الدنيا
 تجتمع أم تي على ضلالة

هجرت حباتي من أجل ليلى * فغالى بعد ليلى من حبيب
 وماذا أرتجى من وصل ليلى * ستجزي بالقطعة عن قريب
 وقالوا ما أورد النفس الموارد وفتح عليها باب الخلف الا الامل كلما قومتم مشاقف الحدود
 فتح لها اركان الرخص كلما عقدت صوم العزيمه أهداها طرف الغرور في أطباق حتى واذا
 وليكن ورعيا فأفرط القلب في تقلبها حتى أفطر

ما أوبق الانفس الا الامل * وهو غرور ما عليه عمل
 يمرض منه الشخص وهما ماله * حال ولا ماض ولا مستقبل
 ما فوق وجه الارض نفس حية * الا قد انقض عليها الاجل
 لو أنهم من غيرها قد كوفوا * لامتلا السهل بهم والجبل
 ما بم الا قسم قسدهيت * للموت وهو الا كل المستحيل
 والوعد حتى والورى في غفلة * قد خودعوا بعاجل وظلوا
 أين الذين شيدوا واغترسوا * وهم يدوا واقترشوا وظلوا
 أين ذوو الراحة زادت حسرة * اذ جنبوا الى الثرى وانتقلوا
 لم تدفع الاحباب عنهم غير أن * بكوا على فراقهم وأعولوا
 الله في نفسك أولى من له * دخرت نصصا وعتابا يقبل
 لا تتركها في عي وحيرة * عن هول ما بين يديها تغفل
 حقرها الغاني وحاول زهدها * وشوقها الى الذي تستعبل
 وفد الى الله بها مضطرة * حتى ترى السير عليها سهل
 هو القناء والبقاء بعده * والله عين حكمته لا يسأل
 يا قسرة العين ويا حسرتها * يوم يوفى الناس ما قدر عملوا

يا طرد المخالفة انكم مدركون فاستبقوا باب التوبة فان رب تلك الدار يجبر ولا يجار عليه
 فاذا أمنت فاذكروا الله كما هداكم بافضلية الهمة دسوا أنفسكم بمنزلة التائبين وقد دعوا
 الى الله دعوة الحبيب فان لم يكن أكل فلا أقل من طيب الوليمة قال بعض العارفين اذا
 عقد التائبون الصلح مع الله تعالى اتشربت رعايا الطاعة في عمالة الاعمال وأشرقت الارض
 بنورها ووضع الكتاب معاني هذا المجلس والله نسيم سحر اذا استنشقه مجورا بعفلة أفاق
 سوط هذا الوعظ يبغض ان شاء الله زكمة البطالة ان الذي أنزل الداء أنزل الدواء

أكبر هذا الكتاب بلقب بحكمة جابر القلوب المنكسرة عين من كان له قلب انما يستجيب
الذين يسمعون والموثق يعينهم الله الهى دلنا من حيرة يضل فيها الا ان هديت الدليل
وأجرنا من غمرة وكيف الاباعتك السبيل نفوس صدى على مر الازمان منها الصقيل
وتساجنوبها عن الحق المقبل وآذان أنهضها القول الثميل وعثرات لا يقبلها الا أنت
بما يقبل العثرات بما قبل أنت حسبنا ونعم الوكيل انتهى (ومن مواعظ لسان الدين
رحمه الله سبحانه) ما أورده في الروضة اثر ما سبق اذ قال اخواني صحت الاذان والتداء
جهير وكذب العيان والمشار اليه شهير أين الملك وأين الظهير أين الخاصة أين الجماهير
أين القبيل والعشير أين كسرى بن اردشير صدق والله الناعى وكذب البشير وغش
المستشارونهم المشير ورسول عن الكل فأشار الى اتراب المشير

خذ من حياتك للمات الآتى * ودار مادام الزمان موافى
لا تفرر فهو السراب بقية * قد خودع الماضى به والآتى
يا من يؤمل واعظا ومذكرا * يوما لم يوقفه من الغفلات
هلا اعتبرت وبأهلها من عبرة * بمدافن الآباء والامات
قف بالقبيع وناد فى عرصاته * فلكم به من جيرة ولدات
درجوا اولست بخالد من بعدهم * متميز عنهم بوصف حيات
والله ما استهللت حيا صارخا * الا وأت تعدنى الاموات
لافوت عن درك الحمام لهارب * والناس صرعى معرك الاقات
كيف الحياة لدارج منكاف * سنة الكرى بمدارج الحيات
أسفاء علينا مهتر الاموات لا * تنفك عن شغلهم الوهات
وبغزنا مع السراب فنغدى * فى غفلة عن هاذم اللذات
والله ما نصح امرأ من غشه * والحق ايس بخافت المشكات

يا من غدا وراح وألف المراح يا من شرب الراح ممزوجة بالعبذ القراح وقعد لعيان
صروف الزمان مقعد الاقتراح كائنك والله باختلاف الراح وسماع الصباح وهجوم
غارة الاجتياح فاديل الخنوت من الارتياح ونسيت أصوات الغناء برنان الراح
وعوضت عرر النوب القباح من غرر الوجوه الصباح وتناوت الجسوم الناعمة أيدي
الاطراح وتنسيت العهود الكريمة بزم الماء عليها والصبح وأصبحت كمة النطاح
من تحت البطاح ونحلت المهندة والرماح ذليلة من بعد الجراح

ولو كان حول الموت لاشئ بعده * لهان علينا الامر واحقر الهول
ولكنه حشر ونشر وجنة * ونار وما لا يستقل به القول

يا مشقلا بداره ورم جداره عن اسرعه الى النجاة وبارده يا من صاح بانذاره شديب
عذاره يا من صرف عين اعتذاره باقذاره يا من قطعه بعد مزاره ونقل أوزاره
باعتقايته نظر هجوم جزاره يا محتلسا للامانة يرتقب مفتش ماتحت ازاره يا من أمعن فى
خمر الهوى خف من اسكاره يا من خالف مولد رقه فوق من انكاره يا كلفا بعبارية

ترد يا مفتونا بأفاس تعدد يامه و لا على الافامة والرحال تشد كافي بك وقد أوفى الشد
 وألقى بالوسادة الخلد والرجل تقبض والاخرى عمد واللسان يقول بالتنانزة
 انا الى الله وانا له • ما أشغل الانسان عن شأنه
 يرتاح للاثواب يرهى بها • والخيط مغزول لا كفانه
 ويخزن الفلس لورائه • مستنفدا مبلغ اكوانه
 قوض عن الفاني رحال امره • مداليه عين عرفاته
 مائم الاموقف زاهد • قد وكل العدل بميزانه
 مقرط يشقى بتقريبه • ومحسن يجزي باحسانه
 يا هذا خفي عليك مرض اعتقادك فالتبس الشحم بالورم جهلت قيم المعادن فبعث الشبه
 بالذهب فسد حن ذوقك فتفككت بمنظله أين حرصك من أهلك أين قولك من عملك
 يدركك الحياء من الطفل فتحمى حتى الفاحشة في البيت بسببه ثم واقعها بعين خالق العين
 ومقدر الكيف والايين تالله ما فعلت فعلك به بوده من قطع بوجوده ما يكون من تجوى
 ثلاثة الى عليم تعود عليك مساعي الجوارح التي ضرها لك بالقناطر المقنطرة من
 الذهب والفضة فتجمل من هاني سبيله بفلس وأحد الامرين لازم اما التكب كذيب واما
 الحماقة وجعلك بين الخالطين عجيب يرزقك السنين العديدة من غير حق وجب لك ونسى
 الظن به في يوم توجب الحق وتعتذر بانخذله فيما بال التماذي تعترف بالذنب فيما الخجة
 في الاصرار والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبت لا يخرج الا نكدا يام تدعى
 النسيان ماذا فعلت بما التذك كبر يامعتذر بالغفلة أين غمرة التسيه يامن قطع
 بالرحيل أين الزاد ياذبابه الحرص كم ذات الحج في ورطة الشهد ياناماملا عينيه حذار
 الاجل قد أندر يا عمل الاعترا قرب خمار الندم تدعى الحدق بالصنائع وتجهل هذا
 القدر تبذل النصح لغيرك وتغش نفسك هذا الغش اندمل جرح توبتك على عظم قام
 بناء عزمك على رمل نبتت خضراء دعوتك على دمنة عقدت كفك من الحق على قبضة ماء
 آمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء اذا عام جوهذا
 المجلس وابتدأ رشح غمام الدموع قالت النفس الامارة حوالينا لا علينا فدالت رياح
 الغفلة وسحاب الصيف هفاف كلما شذفتل العزيمة على درة التوبة صانعة ظئر الشهوة
 عن ذلك بعض فور اذا ضيق الخوف فصحمة المهمل سرق الامل حدود الجمار قال بعض
 الفضلاء كانوا اذا فقدوا قلوبهم تفقدوا مملو بهم ولو صدق الواعظ لاثر اللهم
 لا أكثرت طيب يداوى الناس وهو عليل والخطب جليل والمتقن قليل فهل الى
 التلاص سبيل اللهم انظر الينا بين رحمتك التي وسعت الاشياء وشملت الاموات
 والاحياء يادليل الحائرين دلنا يا عزيز ارحم ذلنا يا ولى من لا ولى له كن لنا كلنا ان
 أعرضت عنا نحن المذنبون وأنت غفار الذنوب فقل قلوبنا يا مقلب القلوب واستر
 عيوننا يا استار العيوب يا أمل الطالب ويا غاية المطلوب انتهى • (ومن كلام لسان
 الدين رجه الله تعالى) في المواعظ ما خاطب به بعض من استدعى منه الموعدة ونصه

اذالم الخ يوما على نفسي التي * بجزائها أحيت كل حبيب
وقد صبح عندي ان غادية الردى * تدب لها والله كل ديب
فمن الذي يبكي عليها بأدمعي * اذا كنت موصوفا برأى لبيب

كم قد نظرت الى حبيب تغار من ارسال طرفك بكتاب الهوى الى انسانيته وقد ذبلت بالسقم
زرجسة لحظه وذوت وردة خده واصفرت اخيب الفراق شمس حسنه وهو يوجد
بنفسه التي كان يخجل منها بالنفس يخاطب بلسان حاله مسترحا وليت الفجل يهضم نفسه
وانت على اثر مسجبه الى دست الحكم وما أدري ما يفعل بي ولا بكم * ومنها ان الله لو لم يكن
الخبر صادقا لثب بجملتي العيش بعده شوكة الشك

ولو انا اذا امتنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي

ولكننا اذا امتنا بهضنا * ونسأل بعده عن كل شيء

فالحازم من بتر الامال طوعا وقال يبيدي لا يبيد عمرو يا أيها الناس ان وعد الله حق
فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال أمير الوعاظ رحمه الله تعالى وبضتها
تميز الاشياء يا مقتولا ماله طالب نار بريد الموت مطلق الاعنة في طلبك وما يحميمك
حصن ثوب حياتك منسوج من طاقات انفساك والانفاس تستلب ذرات ذاك
وحركات الزمان قوية في الذبح الضعيف فيسارعة التزيق يارب ابطا مناه بخيط الامل
انه ضعيف القتل صياد التلف قد بث الصقور وأرسل العقبان ونصب الاشرار وقطع
المواد فكيف السلامة تهب بالسرعة الموت واشدها قلب القلب ليت شعري لما يقول
الامر

فوالله لا أدري أي غلبني الهوى * اذا جسد جد البين أم أنا غلبه

فان استطع أغلب وان يغلب الهوى * فمثل الذي لا قيت يغلب صاحبه

مركب الحياة تجرى في بحر البدن برحاه الانفاس ولا بد من عاصف قاصف يفلكه ويغرق
الركاب

فاقضوا ما ركبكم بحال انما * أعمالكم سفر من الاسفار

وقال كائنك بحرب التلف قد قامت على ساق وانهمزت بجنود الامل واذا بك الموت قد
بارز الروح يجذبهم بالخطا طيف الشدائد من قبان العروق قد شد كفاف الذبح وحل البصر
لشدة الهول وملائكة الرحمة عن اليمين قد فتحو أبواب الجنة وملائكة العذاب عن اليسار
قد فتحو أبواب النار وجميع المخلوقات تستوكن الخبز والكون كله قد قام على صيحة
سعد فلان أو شقي فلان فهناك تجلج ابصار الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى ويحك
تهيا لتلك الساعة حصل زاد اقبل القوت

تمتع من شميم عرار تجدد * فحبا بعد العشة من عرار

مثل لعينيك سرعة الموت وما قد عزمت ان تفعل حينئذ في وقت الامر فافعله في وقت
الاطلاق وقال أبو العتاهية

خانك الطرف انشد * أيها القلب الجوح

فدواي الخبير والشردتو ونـزوح
 كيف اصلاح قلوب • انما هن قروح
 أحسن الله بنا ان الخطايا لا تبوح
 فاذا المشهور منا • بين أيديه فضوح
 كم رأينا من عزيز • طويت عنه الكشوح
 صاح منه برجيل • طائر الدهر الصدوح
 موت بعض الناس في الار • ض على بعض قنوح
 سبب المرء يوما • جسدا ما فيه روح
 بين عيني كل حي • علم الموت بلوح
 كانا في غفلة والشدهر يغدو ويروح
 لبني الدنيا من الذنوب غبوق وصبوح
 وحن في الوثنى وأصبحن • طهرن المسوح
 كل نطاق من الدهر • يورثه يوما نوح
 نوح على نفسك يا • مسكين ان كنت نوح
 لتوحن ولو عمرت ماء ر نوح

وقال في المعنى

لمن طال أسائله • معطلة مناهله
 غداة رايته تنبي • أعاليه أسافله
 وكنت أراه مأهولا • ولو كن بأداهله
 وكل لا عتساف الدهر • معرضة مقاتله
 وما تمت لك الا • وريب الدهر شامله
 فيصرع من بصارعه • وينضل من يناضله
 ينزل من بهتم به • وأحيانا يحامله
 وأحيانا يوخره • وتارات بهما جله
 كفالك به اذا نزلت • على قوم كلاله
 وكل قد عز من ملك • تحب به قبائله
 ويثني عطفه مرحا • وتنجبه شمائله
 فلما أن أتاه الحق • ولي عنه باطله
 تخفض عينه للمو • ت واسترخت مفاصله
 فمالبت السياق به • الى أن جاء غاسله
 فجهره الى جدث • سيكتر فيه خاذله
 ويصبح ساخط المثوى • منجعة نواكله
 محنته نواديه • مسلبة حلالته

وكم قد طال من أمل • فلم يدركه آمله
 رأيت الحق لا يخفى • ولا تخفى شواكبه
 الا فاقنا ركنك أي زاد أنت حامله
 لمنزل وحده بينا • مقابر أنت نازله
 قصير السمك قد رمضت • عليك به جناده
 بعد تجاوز الجيرا • ن ضيقة مداخله
 آتينا المقابر فيك من كما تنازله
 ومن كما تناجره • ومن كما نعمامه
 ومن كما نعاشره • ومن كما نداخله
 ومن كما نشاربه • ومن كما نواكله
 ومن كما نفاخره • ومن كما نطاوله
 ومن كما نراقبه • ومن كما نزايله
 ومن كما نكارمه • ومن كما نجامله
 ومن كما له القما • قلبلا مانزوله
 ومن كنا له بالامس اخوانا نواصله
 فخل محلة من حالها صرمت حباته
 الا ان المنية منهل والخلق ناهله
 أو اخر من ترى نفسي • كما فئت أوائله
 لعمر كما استوى في الامر عالمه وجاهله
 لعلم كل ذي عمل • بأن الله سائله
 فأسرع فائزا بالخير فاقاه وقاعله

ثم قال لسان الدين رحمه الله تعالى بعد ما سبق ما صورته وهذا الغرض هو ويكنى من
 خزانة عرض ومن بيت ماله قرص ان شاء الله تعالى • ثم قال تشبيهه بشمل على سؤالين
 أحدهما أن يقال الوعظ غير مناسب للمحبة اذ لا يحصل الابعاد الفراغ واليقظة الثاني
 أن يقال عظامتم الحسرة لفرق عالم الحس وأطلتم في قنور • فنجيب عن الاول انالم تجلب
 الوعظ الا يزيد تأميل حضور المحبة فكانه يجرى مجرى الاسباب فان الغرض به وجهة
 النفس من جوار السرور واللعب بالزور الى جوار الحزن والارتماض ومن هنالك تأخذ
 بخطاهما أي الاضطرار فيحصل اليقظة ثم التوبة ومنها يستقيم الطريق في منازل
 السائر الى الحق

والنفس راغبة اذ ارغبتها • واذا رذالى قليل تقمع

وعند ذلك يطوى بساط الزبر والوعظ ويمتد بساط الاعتبار والحب ان شاء الله تعالى فانها
 كالشكلى بطبعها المنافرة من عنصر نور الله تعالى والعوالم الروحانية التي هي
 الشعار والدمار والامل والدار والحياة والجمال والوجود والكمال وان كانت

لا تشعر بالسبب ولا تستحضر ذكر العلة فاذا ذكر الفراق أنت أو تنوشدت الا نارحت
 وبطرقها الحزن عند الالحان الشجية وتحس بعض الاحيان بالمواجيد العسقة
 وقالوا أتسكى كل قبر رأيتيه • لقبونى بين اللوى والد كادك
 فقلت لهم ان الاسى يبعث الالى • دعونى فهذا كله قبر مالك
 • وعن الشافى ان كثيرا من النفوس لا تشعر بوجود عالم الحس فضلا عن النظر فيه وان
 شعرت بذلك عدمها ببالا ومن كان بهذه المثابة لا سبيل لندائه الا من باب القشور اولئك
 ينادون من مكان بعيد الى أن يتأق النداء من باب الله تعالى بفضل الله تعالى فالنفوس
 الشخصية غير متساوية وهى بهوى الهوى هاوية فالقريب منها يجذب بالانامل
 والبعيد بالجزل الكوامل وعلى قدر المحول تكون قوة الحامل (بضع الهناء مواضع
 النقب)

يكفى اللبيب اشارة مكتومة • وسواء يدعى بالنداء العالى
 وسواهما بالزجر من قبل العصا • ثم العصا رابع الاحوال انتهى
 • (وقال رحمه الله تعالى فى فصل ذم الكسل ما صورته ونحن نجلب بعض الامثال فى ذم
 مما سهل حفظه ويجب لحظه فمن ذلك الكسل مزاقة الريح ومضرة الصبح
 اذا رقدت النفس فى فراش الكسل استغرقها نوم الغفلة لو كان سمع أو نعتل ما كفى
 أصحاب السهر الندامة فى الكسل كالسم فى العسل الكسل آفة الصنائع وأرضة
 فى البضائع العجز والكسل يقضن انجول ولا تنل الفلاح اذا مل الحركة عدم البركة
 ظهران لا يلبغان المرء ان ربكا • باب السعادة ظهور العجز والكسل
 وفى اعتنات الامام من أضع الفرصه تجزع الغصه ان كان لك من الزمان شئ فالحال
 وما سواها فحبال تاركا أمره الى غد لا يبلغ للابد الانسان ابن ساعته فليحطها من
 اضعته التسوية سم الاعمال وعدو الكمال لم يحرم المبادر الا فى النادر ما درجت
 أفرار ذل الامن وكرطماعة ولا بسقت فروع ندم الامن جرفونة اضعته العزم سوق
 والتاجر الجسور مرزوق من وثق بعهد الزمان علفت يدها بجبل الحرمان الريح فى
 ضمن الجساره والمضيغ أولى بالجساره • ومن أمثالهم فى نظر الانسان لنفسه قبل
 غروب شمس قولهم اعلم أن كل حكيم صانع اذا فكر فى أمره ونظر فى العواقب علم أنه
 لا بد يوما أن يخرب دكانه الذى هو محل بضاعته وتعمل أنقاضه وتكلى أدواته وتضعف
 قوته وتذهب أيام شبابه فمن بادروا جهته قبل خراب الدكان واستغنى عن السعى فانه
 لا يحتاج بعهد ذلك الى دكان آخر ولا الى أدوات جديدة فليحجر بما اقتناه وبشغل
 بالاتقاع والاتذاب عما اكتسبت يده وهذه حاله النفس بعد خراب الجسد فبادر
 واجتهد واحرص واستعجل وترود قبل خراب دكانك وهدم بيتيه فان خيرا زاد التقوى
 قال حسان

اذا أنت لم تر حل برا من التقي • وأبصرت بعد اليوم من قدر تزودا
 ندمت على أن لا تكون كمنه • ولم تر صد مثل ما كان أرصدا

قال أبو الفرج بن الطيب البغدادي في اغتنام الوقت في كآبه في السياسة والآراء الفاضلة
يجب أن تعيد وتعمل فإن الفكر مضطرب متشوش بكثرة نوازع النفس واختلاف قواها
والعنى في بعض الاوقات فاذا نسخ للنفس وقت فاضل بصفاة جوهرها وأبرمت قلوبنا
أومررة متوسطة فاضله يجب أن يقيد بذلك وقت سعدر بما لا يعاود أو يعاود • انتهى
(ومن تراسن الدين رحمه الله تعالى) ما كتب به على لسان سلطانه الى شيخ الموحدين
بنونس بن قراجين يخبره بالتعويض الجارى عليه ونصه من أمير المسلمين أيده الله
ونصره وأعلى أمره وأظهره الى ولينا في الله تعالى الذي له القدم الرفيع المناسب
والحمد السامى الذواتب والسياسة التي أخبارها سمر الركان وحدو الركائب الشيخ
الجليل الكبير الشهير الخطير الهمام الامضى الرفيع الاعلى الامجد الاوحد الاسعد
الاصعد الاوفى الظاهر الطاهر الفاضل الباسل الارضى الانقى المعظم الموقر المبرور علم
الاعلام سلالة أكابر أصحاب الامام معيد دولة التوحيد الى الانتظام أبي محمد عبدالله
ابن الشيخ الجليل الكبير الشهير الماجد الخطير الرفيع الاسعد الامجد الحبيب
الاصيل الامضى الارضى الافضل الاكمل المعظم المقدس المرحوم أبي العباس قراجين
وصل الله تعالى له عزة تناسب شهرة فضله وسعادة تكفل له في الدارين برفعة محله سلام
كريم يخص مجادتك الفاضله وربتكم الحافلة ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد حمد
الله الذي يحص ليثيب ويأمر بالاسئلة ليجيب ويعقب ليل الشدة بصبح الفرج
القريب ويحجى من شجر التوكل عليه والتسليم اليه ثم الصنع العجيب ويظهر العبر مهما
كسر ثم جبر لكل ذى قلب منيب والصلاة على سيدنا وولانا محمد رسوله الذى نلجأ
الى ظل شفاعته في اليوم العصيب ونستظهر بجأه على جهاد عبدة الصليب ونستكثر
عدد بركانه في هذا الثغر الغريب ونصول منه على العدو بالحبيب والرضاعن آله وحممه
فجوم الهداية من بعد الامنة من الافول والمقيب فانا كتبنا اليكم كتب الله لكم عزة
متصلة وعصمة بالامان من نوب الزمان منكم كقوله من جراء غرناطة حرسها الله تعالى
ولا زائد بفضل الله تعالى الذى لطف وجبر وأظهر في الاقالة وحسن الادالة العبر عن
كتب الله تعالى له العقبى لما صبر الانخير الذى كسا الاعطاف الخبر والصنع الذى صدق
خبره الخبر والحمد لله تعالى كثيرا كما هو أهل فلافضل الافضله ولمكاتكم عندنا المحل
الذى قزرت شهرة فضلكم قواعده وأعات مصاعده وأثبت التواتر شواهد اذ لا تزال
تحف بسيركم الذى في التدبير ات يقتنى وعلم يسترشده اذا العلم اختفى والسبيل عفا وان
تلك الدولة بكم استقام أودها وقامت والحمد لله عدها وانكم رعيتم في البنين حقوق
آبائهم وحفظتم عليهم اميرات عليائها ولولم تتصل بنا آبائكم الجميدة وآراؤكم السديدة
بما يفيد العلم بفضل ذاتكم ويفرى قوى الاستحسان بصفاتكم لغبطنا بمخاطبةكم
ومقائمتكم ما نجد من الميل لكم طبعاً وجملة من غير أن نعتبر سبباً أو علة فالتعارف
بين الارواح لا ينكر والحديث الكريم يؤيد من ذلك ما نقل ويذكر وبحسب ذلك
نظلكم على غريب ماجرى به في ملكنا القدر وحيث بلغ الورد وكيف كان الصدر ورجما

انصت بكم الحادثة اني اكذاها على دار ملكا من لم يعرف غير نعمتها غديا ولا برح في
 جوانب احسانها رانحا وغاديا يتم حجرها الكافل ورضيع درها الحافل الشقي
 الخاسر الخائن الغادر محمد بن اسمعيل بن محمد المستخبر نسيبنا من قوم غدره الخفة عنا
 حيل مكره تحول قدره اذ دعاه محتوم الحين ليهلك الى ان يهلك وسوت له نفسه الامارة
 بالسوء ان يملك انا الخاسر ثم يملك وسبحان الذي يقول بانوح انه ليس من اهلك وكيف
 تم له ما ابرمه من تسور الاسوار واقصام السوار وتلك الدار والاستيلاء على قطب
 المدار وانما كفتنا عظمة الله تعالى بمحتولنا الذي كان به ليلته تحمل ثواننا وكفت القدرة
 الالهية اكل أعدائنا وخلصنا غلابة الجهال انفراد الامر عننا ونعم الرفيق وصدق البيا
 الى رحمة الله تعالى التي ساحتها عن مثلنا لا تضيق فمهما تنكر الزمان أو تفرق القريب
 وشردمة القدر تأخذ علينا كل فج عميق حتى أوينا من مدينة وادي آس الى الجبل
 العاصم والجهة المرغمة أنف المخاصم ثم أجزنا البحر بعد معاناة خطوط ونجهم من الدهر
 وقطوب وبلا الله هذا الوطن عن لا يرجو لله وقارا ولا يلو شعائره المعظمة احتقارا
 فأضرمه ناراً وبخل وجوه وجوهه من يلو عارا حتى هلك الباطل جهاه وغير اسمه
 وصماه وبدد ساميته المخيرة وشذبهها ومختمه ووايته التي حصها الترتيب والتجريب
 وهذبهها وأهلك نفوسها وأموالها وأساء لولا تدارك الله تعالى أحوالها ولما تاذن
 جل جلاله في اقالة العثار ودرك النار وانشأت نواسم رضاه ادامة الاستغفار
 ورأينا قلادة الاسلام قد ان انتارها والملة الخفيفة كادت تذهب آثارها ومساائل
 الخلاف تتعدم ثمارها وجعلت الملتان نحو نانشير والملك يأمل أن يوافيه بقدمنا
 البشير فحز كاحركة خفيفة تشعر أنهم ساجرة الفخ ونهضنا نبتدرا ما كتب الله تعالى من
 المنح وقد امتعض لنا الكون بما حمل واستخدم الفلك نفسه بمشيقته تعالى واكمل
 وكاد يترقب لقرى ضيقنا الثور والجل وظاهرنا محل أخينا السلطان الكبير الرفيع المعظم
 المقدس أبي سالم الذي كان وطنه مأوى الجنوح ومهيب النصر المنوح رحمة الله
 تعالى عليه مظاهرة مثله من الملوك الاعظم وختم الجبل بالجبل والاعمال بالخطوات
 وأنف حتى عدوا الدين لنعمتنا المكفورة وحقوقنا المحجوبة المستورة فأصبح بعد
 العدر حيبا وعاد بعد الاية منيبا وسخر أساطيله تحضضا على الاجازة وترغيبا
 واستقبلنا البلاد وبجر البشرين خر موجه وملك الاسلام قد خسر على الحضيض أوجه
 والروم مستولية على الثغور وقد سامت ظنون المؤمنين بالعقبى والله عاقبة الامور
 والخبيث الغادر الذي كان يجره بالاقدام قد ظهر كذب دعواه وهان منواه وفور طفي
 أشراك المنسدة تورط مثله بمن اتبع هواه وحسد نعمة مولاة فلولا أن الله عز
 وجل تدارك جزيرة الاندلس بركابنا وما جلل أوارها بانسكابنا لكانت القاضية
 ولم ترها من بعد تلك الريح العقيم من باقيه لكنا بفضل الله تعالى رفعتنا وطأة العدو
 وقد دنا بكل كل وابتزناه منها أي مشرب وما كل واعتزنا عليه بالله تعالى الذي يعز
 وينزل ويهدى ويضل فلم نساغها في شرط يجر غضاضة ولا يخلف في القلوب مضاضة

وخضنا بحر المهول وبرتنا الى الله تعالى ربنا عن القوة والحول وظهرت للمسلمين غمرة
 سريرتنا وما بذلنا في معانعة العدو من الاجتهاد عليهم من حسن سيرتنا فقويت
 فينا اطماعهم وانعد على التعزم بنا اجماعهم وقصدنا ما لقه بعد ان اتسالت الجهة
 الغريبة واذعت المعافل الايسه فيسر الله تعالى فتحها وهياضها ثم نوات
 البيعات وصرخت بآذن البلاد الدعاء واضطرب امر الخائن وقد دلفت المخاوف اليه
 وحسب كل صيحة عليه فاقضت نعمته السائلة ودولة بغيه الزائلة وآراؤه الفائلة
 ان ضم ما أمكنه من ذخيرة مكنونه وآله للملك مصونة واستركب أوباشه الذين
 استباح الحق دماءهم وعرف الخلق اعتزازهم للقدر وانتماءهم وقصد سلطان قشتالة
 من غير عهد ولا وثيقة ولا منلى طريقة ولا شجيرة بالرعي خليقة لكن الله عز وجل حمله
 على قدمه لاراقته دمهم وزين الوجود بعدهم فليمن قدومه عليه راجيا أن يستغفزه
 بهرض أو يجبل محمة عقده المبرم الى مرض ومؤتلا هو وشيعته الغادرة كزرة على
 الاسلام بجهزة ونصرة لو اعيد الشيطان مخزرة تقبض عليه وعلى شيعته وصم عن سماع
 خديعته وأفسخ بهم المثلة وأساء بحسن رأيه فيهم القتل فأراح الله تعالى بآياتهم نفوس
 العباد وأحيابهم الاكهم أرقاق البلاد وحثنا السير الى دار ملكنا فدخلناها في اليوم
 الاعتراف للمجمل وحصلنا منها على الفخ الهنيء المجمل وعدنا الى الاريكة التي بنا بنا عنها
 التحجيص فاحسبنا الاسرورا عقبه الكمال ومرضا عاجله الابلال فثبت للادين
 الآمال ونجحت الاعمال وبذلنا في الناس من العفو ما غفر الذنوب وجبر القلوب
 وأشعنا العفو في القريب والقصى وألبسنا المرير ثوب البرى وتألقنا الشارد
 وأعذبنا الموارد وأجرينا العوائد وأسئنا الفوائد الا ما كان من شر ذمة عظمت
 جرائرهم وخبثت في معاملة الله تعالى سرائرهم وعرف شوهمهم وصدق من يلومهم
 فاقصيناهم وشر دناهم وأجليناهم عن هذا الوطن الجهادى وأبعدناهم ولما تعرف
 سلطان قشتالة باستقلالنا واستقرارنا بحضرة الملك واحتلالنا بادر يعرف بما كان من
 عمله فيمن لحق به من طائفة القدر واخوان الخديعة والمكر وبعث اليه برسولهم ما بين
 رئيسهم الشقى ومرءوسهم وقد طفا على جداول السيوف حسابها وراق بجناء الدماء
 خضابها وبرز الناس الى مشاهدتها معتبرين وفي قدرة الله تعالى مستبصرين ولدفاع
 الناس بعضهم ببعض شاكرين وأحق الله تعالى الحق بكلماته وقطع دابر الكافرين
 فأمرنا بنصب تلك الرؤس بمسور القدر الذي فرغته وجعلنا عملا على عائق العمل السيئ
 الذي اخترعته وشرعنا في معالجة العلم وأفضنا على العباد والبلاد حكم السلم فاجتمع
 الشمل كما حسن أحواله وسكن هذا الوطن بعد زلزاله وأفاق من أهواله ولعلمنا بفضلكم
 الذى قضاياء شائعة ومقدماته ذائعة أخبرناكم به على اختصار واجتراء واقصار
 ليسر دينكم المتين بما سلك هذا الثغر الا قضى بعد استرساله واشرافه على سوء ماله وكنا
 نخطاب محمل أخينا السلطان الجليل المعظم الاسعد الا وحده الخليفة أمير المؤمنين
 أبي اسحق ابن الخليفة أمير المؤمنين المعظم المقدس أبي يحيى بن أبي بكر ابن الأئمة المهتمدين

والخلفاء الراشدين وصل الله تعالى أسباب عهده وحرس أكف بحمده لولا اننا تعرّفنا
 كونه في هذه المدة مقيما بغير تلك الحضرة التونسية فاجترأنا بمخاطبة جهتكم السنية
 وبين سلفنا وسلفكم من الودّ الراخ البنيان والكرام الاثر والعبان ما يدعوا الى أن
 يكون سبب المخاطبة موصولا وآخرة الودّ خير من الاولى لكن الطريق جزم العوائق
 والبحر مرقق البوائق وقبول العذربشواغل القطر بالفضل لا تقي ومراذف أن يتصل
 الودّ ويتجدد العهد والله عز وجل يتولى أمور المسلمين بتموارد احسانه ويجمع قلوبهم
 حيث كانوا على طاعة الله تعالى ورضوانه وهو سبحانه يطيل سعادتكم ويحرس
 مجادتكم وينجح ادارتكم ويبني ارادتكم والسلام الكريم يحضكم ورحمة الله
 تعالى وبركاته • (ومن نثره رحمه الله تعالى قوله أجمع الناس ضاعف الله تعالى بزيد النعم
 سروركم وتكفل بلطفه الخفي في مثل هذا القطر الغريب أموركم أبشركم بما كتب به
 سلطانكم السعيد اليكم المترادفة بينه وسعادته نعم الله تعالى عليكم أمتع الله تعالى
 الاسلام بيقانه وأيده على أعدائه ونصره في أرضه بملائكة سمائه وان الله تعالى فتح له
 الفتح المبين وأعزبكم بجهاد الدين وبيض وجوه المؤمنين وأظفروا بطريرة البلد الذي
 فتح المسلمين بأسره بغيته تيرا الحمية وتحرك النفس الاية فاستقم الله تعالى منهم على
 يده وبلغه من استنصاهم غاية مقصده فصدق من الله تعالى لا وليا له وعلى أعدائه الوعد
 والوعد وحكم بإبادتهم المبدئ المعبد وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان
 أخذها آليهم شديد وتحصل من سببه بعد ما رويت السيوف من دماهم الآف عديدة
 لم يسمع بمثلهما في المدد المديدة والعهود البعيدة ولم يصب من اخوانكم المسلمين عدد يذكر
 ولا رجل يعتبر فتحه في وضع سفي ولطف خفي ووعد وفي فاستبشروا بفضل الله
 تعالى ونعمته وقروا عند الافتقار والانتقطاع لرحمته وقابلوا نعمه بالشكر يزيدكم
 واستبصروا في الدفاع عن دينكم ينصركم ويؤيدكم واغتنبوا بهذه الدولة المباركة
 التي لم تعد موامنا لله تعالى معها عيشا خصبيا ولا رأيا مصيبا ولا نصرا عزيزا ولا فتحا
 قريبا وتضرعوا في بقائهما ونصروا لوائها الى من لم يزل سمعا للدعاء مجيبا والله عز وجل
 يجعل البشائر الفاشية فيكم عادة ولا يبعدكم ولا أولى الامر منكم توفيقا وسعادة
 والسلام الكريم يحضكم ورحمة الله تعالى وبركاته من مبلغ ذلك فلان انتهى (ومن نثر
 لسان الدين رحمه الله تعالى) ما أنشأه عن سلطان الخفي بالله تعالى حين وصله ابنه الذي
 كان بفاس يخاطب سلطان فاس مانصه المقام الذي تقلدنا فله الفضل شغفا وجود صورة
 الكمال افرادا وجما واستولى وجع بين المنع والتهمة بالفتح فأحرز أصلا وفرعا واستحق
 الشكر عقلا وشعرا وأغرى أيدي جوده بالقصد الذي هو حظ وليه من وجوده
 فأثار من جيش اللقاء نفعا ووسطا بهما مقام محل أخينا الذي أقلام مقاصده ذرية
 بحسن التوقيع وعميون فضله مذكاة لاحكام الصنيع وعذبات فخريته فوبندوة العلم
 المنيع ومكارمه تتفنن فيها مذاهب التنويع أبقاه الله تعالى وألسن فضله ناطقة
 وأقسية سعده صادقة وألوية بالنصر العزيز خافقة وبضائع مكارمه في أسواق البر ناطقة

وعصائب التوفيق لكاتب أغراضه موافقة السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن
 السلطان الكذا سلام كريم طبيب بترميم يخص مقامكم الاعلى وطريقكم المثلث
 واخوتكم الفضلى ورحمة الله تعالى وبركاته مجلى قدركم ومقترم بتركم وموجب حمدكم
 وشكركم فلان أما بعد حمد الله تعالى الذى جعل الشكر على المكرمات وقفا ونهج
 منه بازائها سبيلا لا تلبس ولا تخفى وعقد بينه وبين الزيد سبيبا وحلقا وجعل الموفق
 ذاته مما يقرب اليه زانى مريح تجارة من قصد وجهه بهمه حتى يرى النسي ضعفا وتاصر
 هذه الجزيرة من أوليائه الكرام السيرة بن يوسفه فضلا وعظما ومدنى غمار الآمال
 فتمتع بها اجتناء وقطفها والصلاة والسلام على سيدنا مولانا محمد النبي العربي الكريم
 الرؤف الرحيم الذى مد من الرحمة على الامة صبغها وملا قلوبها تعاطفا وتعارفا ولطفا
 القائل من أين بان الخلف جادا بالعطية ووعده من عامل الله تعالى بربح المقاصد السنة
 وعد الايجد خلفا والراضين آله وأصحابه الذين كانوا من بعده للإسلام كهفا وعلى أهله
 فى الهواجر ظلاما لمتقا غيوت الندى كلما شاموا سماحا وليوث العدى كلما شهدوا زحفا
 والدعاء لمقام اخوتكم الاسعد بالنصر الذى يكف من عدوان الكفر كفا والمجد الذى
 لا يفادركا به من المفاخر التى ترك الاول لا آخر حرفا والى هذا أيدكم الله بنصر من عنده
 وحكم للملككم الاسمى بانصال سعده وأنجز فى ظهوره وعلى من عاند أمره سابق وعده
 فاتنا نقر لادى مقامكم وان كان الغنى بأصالة عقله عن اجتلاء الشاهد ونقله وجملاه
 البيان وصقله أن الهدايا وان لم تحل العين منها كما حلت أوتنا ولها الاستزارة فيما بهت
 فى لفظ الاستبارة ولا حلت أو كانت زيفا كلما أغرى بها الاختبار قلت لا بد أن تترك
 فى النفوس ميلا وأن تستدعى من حسن الجزاء كيلا وأن تسأل من جانب التراحم
 والتعاطف نيلا وأى دليل أوضح محجة وأبين محجة من قوله صلى الله عليه وسلم تهادوا
 تحابوا من غير تبين مقدار ولا اعمال اعتبار ولا تفرقة بين الجين ولا تضار فكيف
 اذا كانت الهدية فلذة الكبد التى لا يلد العين بعد فراقها ولا تضى ظلم الجواخ
 الا بطولع شمها واشراقها وجمع الشمل الذى هو أقصى آمال النفوس الآفة
 والبواطن المصاحبة للعين المحالفة لاسما اذا اقتعدت محل الهنا بالفتح الرائق
 السنن وحقت بهما من خلفها وأمامها صنائع البر وقومة الاعتناء فهناك تنفخ السنن
 الثناء وتطابق أعلام الشكر السامية البناء واتساورد علينا كما بكم الذى سطره
 البر وأملاه وكنفه المحظ وتولاه ووشحه البيان وحلاه مهنتا بما منح الله جل جلاله
 من ودالحق وتعيين الجمع ورفع الفرق وتطويق الامان وأمان الطوق واسعاد السعد
 وبلوغ القصد وقطع دابر من يجد نعمة الاب والجد وسل سيف البنى دأى الخلد
 والحمد لله تعالى حمد ايلهمه وينبج ونسأله امداد ابوغه ويبججه على أن أحسن العقبى
 وأعقب الحسنى وأرى النعم بين فرادى ومنفى وجمع الشمل الذى قد تبدد وجد درسم
 السعادة لهذا القطر فتجدد وأخذ الظالم فلم يجد من يحمي وجمع لنا الاجر والفخر بين
 تخصصهم وتحميهم وقاد برؤس الفجرة القدرة الفضة التى فرعوها وأطفأ بمرادى دماهم

نار الضلالة التي شرعوها وكتب لقيديكم الفضل الذي يحميكم ويشكر والحق الذي لا يحد ولا ينكر فلقد اوى لما تبرأت الخلفان وتحقني عندما تنكر الزمان وسبب الادالة وطاوع الاصل والجلالة حتى فزع الله تعالى الكربة وآنس الغرباء وقال العزة وتقبل القرية له الحمد على آله وصلته نعمائه ملء أرضه وسماؤه ووصل صحبته الولد مكنوفاً بجناح اللطف مهادله بركتكم مهاد العطف فبرزنا الى تلقه تنويه الهدى بركتكم واشادة وابداء في بركم واعادة وأركبنا الجيوش الذي آثرنا الحيين استقالة لئلا نعرضه وقزرننا بموجب الاستحقاق فرضه فبرزنا الى الفضاء الافصح حسن الترتيب سافرا عن المرأى العجيب ولولا الخنثان الذي تجده النفوس للابناء وتشتت شعره والتشوق الى اللقاء الذي لا يبعده منصف ولا ينكره لما شق علينا طول مقامه في حجركم ولا نواؤه لصق أريكة أمركم بخواركم محل لاستفادة رسوم الامارة وتعلم السياسة والادارة حتى يرد علينا بقدم كتيبة جهادكم ويقودنا لبيعة نصركم ايانا وامدادكم فحن الان نشكر مقاصدكم التي اقتضى الحال سياقتها وزين الهدى آفاقها وقدرها فأحكم طباقها وتقرر لديكم أن حظنا من ودادكم ومحلمان جميل اعتقادكم خطبان رحمانه وفضله ولم يأت بين من سلف من السلف مثله من الصحبة في المنزل الخشن وهي الوسيلة وفي رعيها تظهر الفضيلة والاشتراف في لازم الوصول الى الحق وضم اشتمات الخلق والمودة الواضحة الطرق الى ما بين السلف من الود الآمن بدره من الكلف المنذورة أذنته للخلف فاذا كانت المعاملة جارية على حسبه وشعبها راجعة الى مذهبه جنى الاسلام عمرة حافله واستكنى الدين ايلة كافلة فآله عز وجل يمهدهم البلاد بين تدبيركم ويجري على مهيع السداد جميع أموركم ويجعلكم من زين الجهاد عواقب أعماله وكان رضا الله تعالى عنه أقصى آماله حتى تربى ما ترككم على ما ترأسلافكم الذين عرف هذا الوطن الجهادي امدادهم وشكر جهادهم وقبل الله تعالى فيه أموالهم وأولادهم وحسن من أجله معادهم وقد حضر بين يدينا رسولكم الذي وجهتم الولد أسعد الله تعالى نظره وتخيرتموه الصحبة سفره فلان وهو من الامانة والفضل والرياحة والعقل بحيث طابق اختياركم واستحق ايشاركم فأطلب في تقرير ما لديكم من عناية بهذه الاوطان عينت الرفد وضربت الوعد وأخلصت في سبيل الله تعالى القصد وغير ذلك مما يؤيد المودة المستقرة الاركان المؤسسة على التقوى والرضوان فأجبتنا بأضعاف ذلك مما لدينا لكم وقابلنا بالثناء الجميل قولكم وعملكم والله تعالى يصل سعدكم ويحرم مجدكم والسلام الكريم بخصمكم ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى • ومن ذلك ما كتبه رحمه الله تعالى على لسان الامير سعد ابن سلطانة الفتي بالله تعالى اليه وهو هو لاي ومولى كبيرى ومولى المسلمين ورحمى المتكلمة بالسعد الراثن الجبين يقبل قدمكم التي جعل الله تعالى العزفي تقبيلها والسعد في اتباع سيديها مجدكم الصغرى في سنة الكبير في خدمتكم وخدمة كبيرة في حياتكم بفضل الله تعالى ومنه الهامس لتبريغ وجهه في كتابكم من الذراع المنبثة طباعه عن العبودية الكامنة بالبدار الى ذلك

قوله من الذراع وفي نسخة

حسن الذراع ولينظر اه

والاسراع عبدكم وولادكم سعد كتبته من بابكم المحوط بعزأمركم المتخفف ان شاء الله تعالى
بأنبياء نصركم وقد وصل الى عبدكم تشريفكم السابغ الخلال وتوهمكم المبلغ غايات
الامل وخطيدكم الكريمة ونعمة رخصتكم الهامية الديمة فباله من عزأنت لي الفخر في
أبناء الملوك وساربي من الترشيح لرتب حظوتكم على المنهج السلوك قزمن عافية
مولاي وسعادته واقتران السعود حيث حل بوفادته ماتكفل بيلوغ الآمال وتم لسان
الحال في شكر الله تعالى لسان المقال واقه تعالى يديم أيام مولاي حتى يقوم بحق شكر
النعم لسانه وتؤدى بعده جوارحه من الدفاع بين يدي سلطانة مايسر به سلطانة وبعث
جوابه منقولاً ليدحمله من يده ليهني تقبيل اليد الكريمة بحال تأكيد ويقتر مر العبد
الى وجهه الكريم من شوق شديد ويعرف شمول نعمة الله تعالى ونعمته لمن يساهبه من
خدم وحرم وعبيد ويمتد الرغبة لولاه في صلة الانعام يتشريفه واعلامه بتزايدات
حركانه وتعرفه ففي ضمن ذلك كل عز مشيد وخير جديد ويهدى تحية أهل منزل
مولاي على اختلافهم بحسب منازلهم من نعمة لطفه التي يأخذ منها كل بحظه والسلام
الكريم ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى وقال رحمه الله تعالى ومن نرى ما خاطبت به
السلطان على لسان ولده من مألقة وقد وصلت به اليه من المغرب مولاي الذي رضا الله
تعالى مقترن برضاه والتجسس مسبب عن نيته ودعاء وطاعته مرتبطة بطاعة الله أتقى
الله تعالى على بكم ظل رحماه ونعمان نعماه وزادني من مواهبه هداية في توفيقه حقه
الكبير فان الهدى هدى الله يقبل مواطئ أقدامكم التي تراها شرف الحدود ونظر
الجباه ويقتر من عبوديته ما يسجل الحق مقنضه ويسلم على مثابه رخصتكم السلام
الذي يحبه الله تعالى ويرضاه ولذكم وعبدكم يوسف من منزل تأييدكم بظاهر مألقة
حرسها الله والوجود ألسن بالعز بالله ناطقه والاعلام والشجر الألوية بالسعد خافقه
وأنا نوع التوفيق متوافقه وصنائع اللطيف الخبير مصاحبة مرافقه وقد وصل يا مولاي
لعبدكم المفتخر بالعبودية لكم ما بعث به على مقامكم وجادت به هائب انعامكم وان
تحت حجة ستركم المسدول وفي ظل اهتمامكم الموصول وان ارتسم بخدمة أبوابكم
الشريفة من الخدام وأولى المراقبة والالتزام ما يضيّق عنه بيان العبارة ويفضح فيه
لسان القول والاشارة من عنابات سنيه ونعم باطنة وجليه وملاحظة مولويه ومقاصد
ملكه فماتت من قباب مذهبه وملابس منتخبه وأسرته مرتبه ومحاسن لامستورة
ولا محجبه واللوا الذي نشرتم على عبدكم ظله الظليل ومددتم عليه جناح العز الجليل
جعل الله تعالى أسعد لولاء يسير في خدمتكم ومدع على وعلمه لولاء حرمتمكم حتى يكون
بلهادي بين يديكم شاهدا وبالنصر العزيز والفتح المين عليكم عائدا ولطافة الخلوص
لامركم قائدا ولولاء بابكم هاديا ولاعدادكم كائدا وانفق يا مولاي ان كان عبدكم قد
ركب مغتار باليوم ومؤثر الرياضة في عقب النوم والتف عليه الخدام والاواباء
الكرام فلما عدنا نعرض لتلك العناية الملهوة الصور المتلوة الصور وقد حشر
الناس وحضرت منهم الاجناس فعلا الدعاء واتر النساء وراقت الابصار تلك

الهمة العليا فنسأل الله تعالى بامولاي أن يكافئ مقامكم بالعز الذي لا يقبّل والنصر
الذي يستأنف ويستقبل والسعد الذي يحكمه لا يتأزل والعبود من له على حال اشتياق
للورود على أبوابكم الرفعة المقدر وارتياح لقرب المزار

وأبرح ما يكون الشوق يوما • إذا دنت الديار من الديار

والعمل على تيسير الحركة متصل والدهر لا واصر سعدكم محتفل بفضل الله تعالى والسلام
على مقام مولاي مقام الشفقة والرحمة والمنة والنعمه ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى
(ومن انشاء لسان الدين) في تولية الامير يوسف المذكوور مشيخة الفزاة على لسان
السلطان والده مانصه هذا ظهر كرم فاتح بنشر الالوية والبنود وقود العساكر والجنود
وأجال في ميدان الوجود جيات البأس والحدود وأضنى ستر الحماية والوقاية بالتهائم
والنجود على الطائفين والعاكفين والركع السجود عقد للمعتمده عقد التشریف
والقدر المنيف زكي الشهود وأوجب المنافسة بين مجالس السروج ومضاجع
المهود وبشر السيوف في الغمود وأنشأ ریح النصر آمنة من الخمود أمضى أحكامه
وأتمد العز أمامه وفتح عن زهر السرور والخبور يكامه أمير المسلمين عبد الله محمد بن
مولانا أمير المسلمين أبي الحجاج ابن مولانا أمير المسلمين أبي الوليد بن فوج بن نصر أيداه
تعالى أمره وخلد ذكره لكبير ولده وسابق أمده وريحانة خلدته وياقوتة الملك على
يده الامير الكبير الطاهر الظاهر الاعلى واسطة السلك وهلال سماء الملك ومصباح
الظلم الحلك ومظنة العناية الازلية من مدبر القلك ومجرب القلك عنوان سعده وحسام
نصره وعضده وسمى جدته وسلالة فضله ومجده السيد المظفر الهمام الاعلى
الامضى العالم العامل الارضى المجاهد المؤتمل المعظم أبي الحجاج يوسف ألبسه الله
نعالي من رضاه عنه دلالات تلحق جنتها الايام ولا تبلغ كنهها الافهام وبلغه في خدمته
المبالغ التي يسميها الاسلام وتسبح في بحار صنائعها الاقلام وحرس معالمها الباهرة
بعينه التي لا تنام وكنفه بركنه الذي لا يضام فهو الفرع الذي جرى فصله على أصله
وارتسم نصره في فصله واستقل حده على فصله وشهدت ألسن خلاله برفعة جلالة
وظهرت دلائل سعادته في بده كل أمر واعادته لما صرف وجهه الى ترسيحه لاقتراع
هضاب الجمد البعيد المدى ونوشحه بالصبر والحلم والبأس والندی وأرهف منه سيفان
سيوف الله تعالى لضرب هام العدا وأطلعته في سماء الملك بدرهدي لمن راح وغدا
وأخذته بالآداب التي تقيم من النفوس أودا وتبذر في اليوم فخبني غدا ورفاه في رتب
المعالي طور افطورا ترقى التبات ورفاه ونورا ليجده بحول الله تعالى يد باطشة باعدائه
ولسانا مجيبا عند ندائه وطرزا اعلى حلة علائه وغماما من غمام آلانه وكوكبا وهاجا
بسمائه وعقد له لواة الجهاد على الكتيبة الادلسية من جنده قبل أن ينتقل عن مهده
وظلله بجناح رايته وهو على كندايته واستركب جيش الاسلام ترحيبا بوفاده وتنويها
بمجادته وأثبت في غرض الامارة النصرية سهم سعادته رأى أن يزيد من عنايته ضروبا
وأجناسا ويتبع أثره ناسا فاسا قد اختلفوا لسانا ولباسا وأنفقوا ابتغاء لرضاة الله

والتماسا عن كرم انماؤه وزيت بالحسب العلى سماؤه وعرف غناؤه وتاسس على
 الجادة بناؤه حتى لا يدع من العناية فنا الاوجلبه اليه ولا مقادة فخر الاجلها في يديه
 ولا حلة عز الأضنى ملابسها عليه وكان جيش الاسلام في هذه البلاد الاندلسية آمن الله
 سبحانه خلالها وسكن زلاها وصدق في رحمة الله تعالى التي وسعت كل شئ آمالها
 كلفهته ومرعى ذمته وميدان اجتهاده ومثعلق أمل جهاده ومعراج ارادته
 الى تحصيل سعاده وسبيل خلاه الى بلوغ كماله فلم يدع له علة الأزاحها ولا طلبه
 الا أجل فداها ولا عزيمة الأورى اقتداها ولا رغبة الا فسح ساحها آخذامدوته
 بالتهذيب ومصافه بالترتيب وآماله بالتقريب محسنا في تلقى الغريب وتأنيس المريب
 مستنجز له وبه وعد النصر العزيز والفتح القريب ورفع عنه لهذا العهد نظر من حكم
 الاغراض في سماته واستشعر عروق الحسنا تف لتشذيب كانه واشتغل عن حسن
 الوساطة لهم بمصلحة ذاته وجلب جبانته وتمير ماله وتوفير اقواته ذاهبا أقصى مذاهب
 التعمير بأمدحياته فانفرج الضيق وخلص الى حسن نظره الطريق وساغ الريق
 ورضى الفريق رأى والله الكفيل للنجح رأيه وشكر سعديه وصله حفظه ورعيه أن
 يجهد لهم اختياره ويحسن لديهم آثاره ويستنبط فيما بينه وبين سيف جهاده وأبطال
 جلاده وجماعة أحوازه وآلات اعترازه من يجرى مجرى نفسه النفيسة في كل مبنى
 ويكون له لفظ الولاية وله ايده الله تعالى المعنى فقدمه على الجماعة الاولى كبرى الكتاب
 ومقادة الجنائب وأجدة الابطال ومزينة الودق الهطال المشتملة من الغزاة على مشيخة
 آل يعقوب بنسب الملوذ الكرام وأعلام الاسلام وسائر قبائل بني مرين ليوث
 العرين وغيرهم من اصناف القبائل وأولى الوسائل ليحوط بجمعهم ويعرف بتفقد
 اضاعتهم ويستخلص لله تعالى ولا ييه ايده الله تعالى طاعتهم ويشرف بامارته مواكبهم
 ويزين بهلاله الناهض الى الابدان على فلك سعادة الاقدار كواكبهم تقديما أشرفه
 وجه الدين الحنيف وتهلل وأحس باقتراب ما أتمل فلنجيل اخياله ومراح وللأسل
 السهرا هزاز وارتباح وللصدور انشراح وللآمال مغدى في فضل الله تعالى ورواح
 فليتول ذلك أسعده الله تعالى تولى مثله من أسرة الملك أسرته وأسوة النبي صلوات الله
 تعالى عليه أسونه والملك الكريم أصل لقرعه والنسب العربي محمدا لطيب طبعه آخذ
 أشهر افهم بترقيع المجالس بنسبة أقدارهم مغربا حسن اللقاء بآثارهم شاكر اغناءهم
 مستدعيان ثناءهم مستدر الأرزاقهم موجبا المزية بحسب استحقاقهم شافعا ليد
 في رغباتهم المؤتملة ووسائلهم التحمله مسهلا الاذن لو فودهم المتلاحقه منقفا
 ايضا عنهم التناقضه مؤنسا لغرامتهم مستجلبا أحوال أهلهم وآبائهم بميزا بين أغفالهم
 وتبهاثهم وعلى جناعتهم رعى الله تعالى جهادهم ووفر أعدادهم أن يطيعوه في طاعة الله
 تعالى وطاعة ابيه ويكونوا يدا واحدة على دفاع أعداء الله تعالى وأعاديه ويشدوا في
 مواقف الكريهة أزروه ويمتنلوا نبيه وأمره حتى يعظم الانتفاع ويشهر الدفاع
 ويخلص المصال لله تعالى والمصاع فلو وجد ايده الله تعالى غاية في نشر يفهم بلغها

أو موهبة لسوقها لكن ما بعد ولده العزيز عليه مذهب ولا وراء مباشرتم بتقسه
 مغرب والله تعالى مجبج الاعمال ومبلغ الآمال والكفيل بسعادة المال فن
 وقف على هذا الظهير الكريم فليعلم مقدار ما تضمنه من أمر مطاع وغفر مستدالي
 اجماع ووجوب اتباع وليكن خير مرعى تخيير راع بحول الله تعالى وأقطع أيديه
 الله تعالى ليكون بعض المواذل رواد سفره ومسا طفره في جلة ما أولاده من نعمه
 وسوغه من موارد كرمه جميع القرية المنسوبة الى عرب عنان وهي المحلة الاثيرة والمتزلة
 الشهيرة تنطلق عليها أيدي خدامه ورجالها جارية بحرى صريح ماله محترمة من كل
 وظيفة لاستغلاله ان شاء الله تعالى فهو المستعان سبحانه وكتب في كذا انتهى
 * (وكتب) لسان الدين رحمه الله تعالى في شان تقليد الامير سعد أخی المذكور الاصغر
 منه سنا ما صورته هذا ظهير جعل الله تعالى له الملائكة ظهيرا وعقد منه في سبيل
 الله تعالى لواء منصورا وأعطي المعقديه بالين كتابا منشورا وما كان عطاء ربك محظورا
 وأطلع صبح العناية المبصرة الآتية بيهر سفورا ويسطع نورا وأقر عيون المسلمين
 وشرح صدورهم ووعده الالهة أن تصير بامداد شمس الهدى اياها بدورا وبشر الاسلام
 بالنصر المنتظر والفتح الزائق الغرر مواصل ونفورا وأتبع حجة الدين لواء الامارة
 السعيدة النصرية فأسعد بها أمرا وأكرم بها أمورا أمر به وأمضى العمل بمقتضاه
 وحسبه أمير المسلمين عبد الله محمد بن أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي
 الجراح ابن أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي الوليد بن فرج بن نصر أعلى الله
 تعالى رايته وسدد رأيه وشكر عن الاسلام والمسلمين سعيه لقرنة عينه ومقتضى
 حقه من العترة ودينه وغصن دوحه وآية لوحه ودرة قلدته ودرى أفلاك مجادته
 وسيف نصره وهلال قصره وزينة عصره ومتقبل هديه ورشده ومظنة اشراق
 سعده وانجاز وعده ولده الاسعد وسليل ملكه المؤيد الامير الاجل الاعز الاسنى
 الاطهر الاظهر الاعلى لابس أثواب رضاه ونعمته ومنحة الله لنصره وخدمته ومظهر
 عزه وبعده منته التقي الرضى العالم العامل الما جد حامى الحى تحت ظل طاعته وكافى
 الاسلام الذى يأمن من اضعائه المحرز من ايا الاعمار الطويلة حظ الشهر في يومه وحظ
 اليوم في ساعته الموقر المهيب المؤتمل المعظم أبي النصر سعد عرفه الله تعالى ببركة سعد بن
 عبادة جده خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعظم مجده ووزيره في حله وعقده
 وأجنائه غرة النصر الذى كناه به ووصل سببه بسببه فما النصر الامن عنده وأنتج له الفتح
 المبين من مقدته نصره وسعده لما صرف وجه عنايته اليه في هذه البلاد الاندلسية التى
 خلصتة انفرادها وانقطاعها وتمحض لأن تكوّن كلمة الله هى العليا قراعتها وصدق
 مصالها في سبيله جل وعلا ومصاعها الى ما عهد أرباءها ويحقق رجاها من سلم بعقد
 ولا بعدم الحزم معه ولا يفتقد وعطاء يتقد ورأى لا يتعقب ولا يتقد وحرث تضمه
 الجياد ويعتقل الاسل المياد وكان الجيش روض أمه الذى فى جنابه يسرح ومرعى
 فكركه الذى عنه لا يبرح فديوانه ديوان امانه الذى تسهب فيه وتشرح أسهمه من

بسياسة أو في المخطوط وأسناها وقصر عليه لفظ العناية ومعناها ووقف عليه موحتها
ومشناها فأزاح عله وأحيا أمه وأنشأ جذه ورفع عنه من لم يبدل الحدله ولا أخلص
لته فيه عـ له واختار زيادة مغاينه المنصوره وامارة غزواته المبروره أقرب الناس الى
نفسه نسبيا وأوصلهم به سببا وأحقهم بالرتب المتسفة والمظاهر الشريفة ذاتا وأبا
وجدتوا حسبا وأمره على أشرفه وذلك به الانفال على أعرافه وصرف اليه آماله
واستعمل في اسنته يمينه وفي أعنته شماله وعقد عليه الوية الخافقة لعزة نصره ورأى
الظهور على أعداء الله تعالى حتى فهيا له صره وأدارهالة قيام الجهاد عن قرب بالولادة
على بدره ونبه نفوس المسلمين على جلالة قدره وقدمه على الكمية الثانية من عسكر الغزاة
المستقلة على الاشياخ من أولاد يعقوب بكار بنى مرين وسائر قبائلهم المكرمين وغيرهم من
القبائل المحترمين ينوب عن أمره في عرض مسائلهم وقرى وافدهم واجراء عوائدهم
تقديماتهم له الاسلام واستبشر وتيقن الظفر فاستبصر لما علم عن استنصر فليخلصوا له
في طاعته الكبرى الطاعة ويلعلقوا بينان نداء بنان الطماعه ويؤملوا على يديه نتيج
الوسيلة الى مقامه والشفاعه ويعلموا أن اختصاصهم به هو العنوان على رفع محالهم
لديه وعزة شأنهم عليه فلو وجد هضبة أعلى لرفعهم لأعلى وأعزتهم أعز لخالها
أوقبله أزركى اصرف وجوههم شطرها وولاهها حتى تنجى غرة هذا القصد وتعود بالسعد
حركة هذا الرصد وتعلو ذؤابة هذا المجد وتشهد بنصر الدين على يده السنة الغور والنجد
بفضل الله سبحانه وعليه أسعد الله الدولة باستعماله مكافأ بأعلامها وزينها لايامها
وسيفاً في طاعة امامها أن يقدم منهم في مجلسه أهل التقديم ويقابل كرامهم بالتكريم
ويستدعي آراء مشايخهم في المشكلات في أمور الحرب وبعضى جفون عزائمهم في موقف
الصبر والضرب ويتقدمهم باحسانه عند الفناء ويقابل حميدتهم بالثناء على هذا يعتمد
ويحسبه يعمل وهو الواجب الذي لا يهمل وقصده بالاعظام والاجلال والانتبياد الذي
يعود بالآمال وينجح الاعمال بحول الله تعالى متقبيل وكتب في كذا انتهى *
(ومما استعمل على نظم لسان الدين ونثره) ما كتب به من سلالى سلطانه الغنى بالله تعالى
وقد بلغه ما كان من صنع الله سبحانه له وعودته الى سلطانه

هنا بما خوت من رفعة الشان * وان كره الباغى وان رغم الشانى
وان خصك الرحمن جل جلاله * بمحجزة منسوبة لسليمان
أغار على كرسية بعض جنسه * فأقتت له الدينامقالد اذعان
لما رآها قننة ختر ساجدا * وقال الهى امنى على بغضران
وهب لى ملكا بعدها ليس ينبغى * تفسده بعدى لانس ولاجان
فأناه لما أن أجاب دعاه * من العزمالم يؤت يوما لانسان
وان كان هذا الامر فى الدهر مقردا * فأنت له لما اقتديت به الثانى
فقابل منيع الله بالشكر واستغن * به واجزا احسان الاله باحسان
وحق الذى سماك باسم محمد * لو أن الصبا قد عاد منه بر يعان

لما بلغ النعمة عليك سروره * ألسة واف لا لية خو ان
 فاني انا العبد الصريح اتسابه * كما أنت مولاي العزيز وسلطاني
 اذا كنت في عز وملك وغبطة * فقد نلت أوطاري وراجعت أوطاني
 مولاي الذي شأنه عجب والايان بعناية الله تعالى به قد وحب وعزه أظهره من برداء
 العزة الحبيب اذا كانت الغاية لا تدرك فأولى أن تسلم وتترك ومنة الله تعالى عليك ليست
 مما يشرح قد عقل العقل فيما يبرح وقد اللسان فيما يبرح في مجال العبارة ولا يشرح
 اللهم اللهم على هذه النعمة شكر ارتضاه وامداد من لدنك تقاضاه يا الله يا الله سعود
 أنارت بعد أقول شهابها وحياة كرت بعد ذهابها وأحباب اجتمعت بعد فراقها وأوطان
 دنت بعد بعد شامها من عرافها وأعداء أذهب الله تعالى رسم بغيرهم ومجاه وبغاة أدار
 عليهم الدهر حرما وعباد أعطوا من كشف الغم ما سألوه ونازحون لو سئلوا في اتاحة
 القرب بما في أرقاقهم لبذلوه وسجان الذي يقول ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم
 أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه فلهن الاسلام يياض وجهه بعد اسوداده وتغلب اياته
 من لا يؤمن بالله ولا باليوم الاخر على بلاده وعودة الملك المظلوم الى معتاده واستواء
 الحق الثاني جنبه فوق مهاده ورد الارث المصوب الى مستحقه عن آباءه وأجداده
 والحمد لله الذي غسل عن وجه الامة الخفيفة العار وأنقذ عهدتها وقدم ملكها الذعار
 فرد العار وأعيد الشعار فحمد لله اللهم هذا يليق بقدمك لابل لا نخصي شاة عليك
 أنت كما أثبتت على نفسك والعبد يا مولاي قد بهرت عقله آلاء الله تعالى قبلك فالفكر جائل
 واللسان ساكت والعقل ذاهل والطرف باهت فان أقام رسم المناطبة فقم مرح
 وركض وطرس هز جناح الارتياح ونفض ليس هذا المرام بميرام ولا هذه العناية
 التي تحارفها الافهام مما تصبى غرضه السهام فسال الله تعالى أن يجعل مولاي
 من الشاكرين وبأحكام تغلبت الايام من المعتبرين حتى لا يغيره السراب الخادع
 والدهر المرغم للانوف الجادع ولا يرى غير الله في الوجود من صانع ولا معط ولا مانع
 ويمتعه بالعز الجديد ويوفقه للثقل السديد ويلهمه للشكر فهو مفتاح المزيد والسلام
 انتهى * (ومما خاطب به لسان الدين رحمه الله تعالى أبا عبد الله بن عمر التونسي قوله
 سيدي الذي عهدته لا ينسى وذكره يصح في ترديده بالجمل ويمسى أبقاكم الله تعالى تجلون
 من السعادة شمسا ونصرتون في طاعته لسانا فردا وبنانا خسا وصلني كأبكم الاشعث
 الاغبر ومقتضبيكم الذي أضغائه لا تعبر شاهدة بعدم الاعتناء أو ضاعه معدوما امتاعه
 قصيرا في التعريف بالحال المشوق اليها باعه مضمنا الاحالة على خلى من معناها غير
 متلبس بموحدها ولا مشتاهها سألته كما بسأل المريض عما عند الطبيب ويحرص الحبيب على
 تعرف أحوال الحبيب فذكر أنه لم يتحمل غير تلك السحابة القنية في الاختصار الجحفة
 بحظي الاسماع والابصار فهممت بالعتب على الجحيل بالكتب ثم عذرت سيدي بما
 يعتري مثله من شواغل تطرق وخواطر تومض وتبرق واذا كان آتيا سر به مهنتا
 شربه فهو الامل ويقنع هذا الجمل وان كان التفسير هو الاكل وما ثم ما يعمل ووده

في كل حال وده والله سبحانه بالتوفيق عده والسلام انتهى • وكانت لسان الدين رحمه
الله تعالى مخاطبات كثيرة لسلطان الدولة وأعيانها دلت على قوة عارضته في البلاغة
وقد ألعنا بجملة منها في هذا الكتاب في مواضع ولم نكثر منها طلباً للاختصار أو التوسط
بحسب ما اقتضاه الباعث في الحال والله سبحانه ونعالي يبلغ الآمال ويزكي الأعمال •
(ومن نثر لسان الدين رحمه الله تعالى) ما كتبه عن السلطان أبي الجراح يوسف بن نصر إلى
سيد العالمين صلى الله عليه وسلم اثر نظم ونص الكل هو

إذا فاتني ظل الحمى ونعيمه • فحسب فؤادي أن يهب نسيمه
ويقنعني أني به متكفف • فزمرمه دمعي وجسمي حطيمه
يعود فؤادي ذكر من سكن القضا • فبقعه فوق القضا ويقمه
ولم أر شيئاً كالنسيم إذا سرى • شقي سقم القلب المشوق سقيمه
نعال بالتذكار نفساً مشوقة • نذير عليها كأنه ونديمه
وما شفتني بالغور قد مرخ • ولا شاقني من وحش وجره ريمه
ولا سهرت عيني لبرق نثيمة • من الثغري يدوموهنا فأنسيمه
براني شوق للنبي محمد • يسوم فؤادي برحمه ما يسومه
ألا يارسول الله ناداك ضارع • على النأي محفوظ الوداد سليمه
مشوق إذا ما الليل قد رواقه • تهم به تحت الظلام همومه
إذا ما حديث عنك جاءت به الصبا • شجاءه من الشوق الحثيث قدومه
أبيجر بالنجوى وأنت سمعها • وبشرح ما يخفي وأنت عليه
وتعوزه السقيا وأنت غيثه • وتلفه الشكوى وأنت رحيمه
بنورك نور الله قد أشرق الهدى • فأقارء وضاحته ونجومه
لأنهم لفضل الله بالأرض ساكبا • فأناؤه ملتفة وغيمومه
ومن فوق أطباق السماء بك اقتدى • خليل الذي أوطا كهها وكليمه
لأن الخلق الأرضي الذي جل ذكره • ومجدك في الذكر العظيم عظيمه
يجل مدى عليك عن مدح مادح • فوسررت القول فيك عديمه
ولي يارسول الله فيك ورائه • ومجدك لا ينسى الزمام كريمه
وعندي إلى أنصار دينك نسمة • هي الفخر لا يخشى اتقلا مقبمه
وكان بوذي أن أزور مبرأ • بك افتخرت أطلاله ورسومه
وقد يجهد الإنسان طرف اعترامه • ويعوزه من بعد ذلك مرسومه
وعذري في نسويف عزمي ظاهر • إذا ضاق عذر العزم عن بلومه
عدتني بأقصى الغرب عن تريك العدا • جلالته الثغر الغريب ورومه
أجاهد منهم في سبيلك أمة • هي البحر عيسى أمره من برومه
فلولا اعتناء منك يا ملجأ الورى • لربيع جهاء واستنجح حريمه
فلا تقطع الحبل الذي قد وصلته • فمجدك موفور النوال عظيمه

وأنت لنا الغيث الذي نستدره • وأنت لنا الظل الذي نستديمه
ولما نأت دأري وأعوز مطمعي • وأقلقني شوق يشبّ بحجمه
بعث بها جهد المقلّ معولا • على مجدك الأعلى الذي جلّ نجمه
وكلت بهاهمي وصدق قريحتي • فساعدني هاء الروى وميمه
فلاتسني بأخبر من وطئ الثرى • فمثلك لا ينسى لديه خديمه
عليك صلاة الله ما ذرّ شارقي • وما راق من وجه الصباح وسيمه
الى رسول الحق الى كافة الخلق ونعمام الرحمة الصادق البرق الحائر في ميدان اصطفاه
الرحمن قصب السبق خاتم الانبياء وامام ملائكة السماء ومن وجبت له النبوة وآدم بين
الطين والماء شفيع أرباب الذنوب وطبيب أدواء القلوب والوسيلة الى علام الغيوب
نبي الهدى الذي طهر قلبه وغفر ذنبه وختم به الرسالة ربه وجرى في النفوس مجرى
الانفاس حبه الشفيع المشفع يوم العرض المحمود في ملائكة السماء والارض صاحب
الوواء المنشور يوم النشور والمؤمن على سر الكتاب المسطور ومخرج الناس من
الظلمات الى النور المؤيد بكفاية الله وعصمته الموفور حفظه من عنايته ونعمته الظل
الخلق على أمته من لوحات الشمس بعض كماله ما عدت اشراقا أو كان للآباء رحمة
قلبه ذابت نفوسهم اثقا فائدة الكون ومعناه وسر الوجود الذي به الوجود
سناه وصفيّ حضرة القدس الذي لا ينام قلبه اذا نامت عيناه البشير الذي سبقت له
البشرى ورأى من آيات ربه الكبرى ونزل عليه سبحانه الذي أسرى من الانوار من
عنصر نوره مستمده والآثار تخلق وآثاره مستجده من طوي بساط الوحي لفقده
وسد باب الرسالة والنبوة من بعده وأوقى جوامع الكلام فوقفت البلغاء حسرى دون
حده الذي اتقل في الغرر الكريمة نوره وأضاءت لميلاده مصانع الشام وقصوره
وظنفت الملائكة تحيته وفودها وتزوره وأخبرت الكتب المنزلة على الانبياء بأسمائه
وصفاته وأخذ عهد الايمان به على من اتصلت ببعثته منهم أيام حياته المفزع الامنع يوم
الفزع الأكبر والسند المعتمد عليه في أهوال المحشر ذوا المعجزات التي أثبتتها
المشاهدة والحس وأقر بها الطن والانس من جماديتكم وجذع لفراقه يتألم وقرله
يشق ويجرب شهيد أن ما جاء به هو الحق وشمس بدعائه عن مسيرها تجيب وماء من بين
أصابعه يتجيب ونعمام باستسقاؤه بصوب وطوى بصق في أجاجها فأصبح ماؤها وهو
العذب المشروب المخصوص بمناقب الكمال وكمال المناقب المسمى بالباشر العاقب
ذو الجهد البعيد المرأى والمرأب أكرم من رفعت اليه وسيلة المعترف والمغترب وشجعت
لديه قرينة البعيد والمقرب سيد الرسل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي فاز
بطاعته المحسنون واستنقذ بشفاعته المذنبون وسعدت باتباعه الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون صلى الله عليه وسلم الملع برق وهمع ودق وطلعت شمس ونسخ اليوم
أمس من عتيق شفاعته وعبد طاعته المعتصم بسببه المؤمن بالله ثم به المستشفي
بذكرة كلماته المفتوح بالصلاة عليه كلماتكم الذي ان ذكرتمثل طلوعه بين أصحابه وآله

وان هب التسييم العاطر وجد فيه طيب خلاله وان سمع الاذان تذكروا صوت بلاله وان
ذكر القرآن استشعر تردد جبريل بين معاهدته وخلاله لاثم تزيه ومؤمل قربه ورهين
طاعته ووجه المتوسل به الى رضا الله به يوسف بن اسمعيل بن نصر كتبه اليك يا رسول
الله والدمع ماح وخيل الوجد ذات جراح عن شوق بزاد كلما نقص الصبر وانكسار
لا يتاح له الا بدؤ مزارك الحبيب وكيف لا يعي مشوقك الامر ووطأ على كبده الجمر
وقدمت الايام بالقدم على تربك المقدسة الحمد ووعدت الآمال ودانت بالخلاف
الوعد وانصرفت الرفاق والعين بنور ضريحك ما كحلت والركائب اليك مارحات
والعزائم قالت وما فعلت والنواظر في تلك المشاهد الكريمة لم تسرح وطبور الآمال
من وصور العجز لم تبرح فياها من معاهد فاز من حياتها ومشاهد ما عطر رباها
بلاد نيط بها عليك التمام وأنمرت بنورك منها النجود والتهائم ونزل في حجراتها
عليك الملك وانجلي بضياء فرقاتك فيها الخلك مدارس الآيات والسور ومطالع
المعجزات السافرة الغرر حيث قضيت الفروض وحتمت وافتحت سورة الرحمن وختمت
وابتدئت الملة الخنيفة وتمت ونسخت الآيات وأحكمت أمانا والذى بعثك بالحق
هاديا وأطلعك للخاق نور اباديا لا يطفى غلتي الا شريك ولا يسكن لوعتي الا قريبك فأسعد
من أفقر من حرم الله الى حرمك وأصبح بعد أداء ما فرضت عن الله ضيف كرمك
وعفر الخلد في معاهدك ومعاهد أسرتك وتردد ما بين دارى بعثتك وهجرتك وانى
لما عاقبتى عن زيارتك العوائق وان كان شغلى عنك بك وعدتني الاعداء فيك عن وصل
سببي بسببك وأصبحت بين بحر تلاطم أمواجه وعدوتك كاشف أفواجه ويحجب
الشمس عند الظهيرة بحجابه في طائفة من المؤمنين بك ووطنوا على الصبر نفوسهم وجعلوا
التوكل على الله وعليك لبوسهم ورفعوا الى صاخر خنك رؤسهم واستعدوا في مرضاة
الله تعالى ومرضاتك لبوسهم بطيرون من جمعة الى أخرى ويلتفتون والخائف عن يميني
ويسرى ويقارعون وهم القشة القليلة جوعا لجموع قيصرو وكسرى لا يبلغون من عدو
هو الذر عند اتشاره عشر معشاره قد باعوا من الله تعالى الحياة الدنيا لان تكون كلمة
الله تعالى هي العليا فيسأله من سرب مروع وسرب يخ الامنك ممنوع ودعا الى الله
واليك مرفوع وصبيحة الحواصل تحفق فوق أوكارها أجنحة المناصل والصلب
قد تغطى فخذراعيه ورفعت الاطماع بضبعيه وقد حجت بالقسم السماء وتلاطمت
امواج الحديد والبأس الشديد فالتقى الماء ولم يبق الا الذماء وعلى ذلك فاضعت
البصائر ولاسات العيون وما وعد به الشهداء تمعده القلوب حتى تكاد تشاهده
العيون الى أن تلقوا غدا ان شاء الله تعالى وقد ايلينا العذر وارغمنا الكفر وأعلمنا في
سبيل الله تعالى وسبيلك البيض والسمير استنبت رقتي هذه لطاير اليك من شوق يجتاح
خافق ونسعد من نبي التي تصعبا رقيق موافق فتؤدى عن عبدك وتبلغ وتعفر الخلد
في تربك وتمترغ وتطيب برامعك الطاهرة ويوتك وتقف وقوف الخضوع
والخشوع تجاه تابوتك وتقول بلسان التعلق عند التشبث بأسبابك والتعلق منكسرة

الطرف حذر ابره رجها من عدم الصرف يا غياث الامة ونعمام الرحمة ارحم غربي
وانقطاعي ونعمه بطولك قصب راعي وفوق على هيبك خور طبايى فكم حزن من لج
مهول وجبت من حزون وسهول وقابل باقبول نيايى وعجل بالرضا جايى ومعلوم
من كمال تلك الشيم وسجاياتك الديم أن لا ينجيب قصد من خط بضائها ولا يظلمه أو ارد
أكب على انائها اللهم يا من جعلته أول الانبياء بالمعنى وآخرهم بالصوره وأعطيته
لواء الحمد يسير آدم فمن دونه تحت ظلاله المنشوره وما كتبت أتمه مازوى له من زوايا
البسيطة المعموره وجهته من أتمه المجبولة على حبه المفطوره وشوقنى الى معاهده
المبروره ومشاهده المزوره ووكلت لسانى بالصلاة عليه وقلبي بالحنين اليه ورغبتنى
بالتماس مالمديه فلا تقطع منه أسبابى ولا تحزنى من حبه ثوابى وتداركنى بشفاعته يوم
أخذ كتابى هذه يا رسول الله وسيله من بعدت داره وشطر مزاره ولم يجعل يديه
اختياره فان لم تكن لاقبول أهلا فأنت للاغضاء والسماح أهل وان كانت ألقاظها
وعرة فبنايك للقاصدين سهل وان كان الحب يوارث كما أخبرت والعروق تدس
حسما اليه أشرت فلي باتسابى الى سعد عميد أنصارك عزيزه وسيله أثيرة فضيه فان
لم يكن لى عمل ترتضيه فى نيه فلا تنسنى ومن بهذه الجزيرة المفتحة بسيف كلمتك على
أيدى خيار أمتك فانما نحن بهم اوديعه تحت بعض أفضالك نعوذ بوجه ربك من اغفالك
ونسئمتشوق من ريش عنايتك نفعه ورتقب من محبا قبولك لمحمة ندافع بها عدو طاعنى
وبنى وبلغ من مضايقتنا ما استغنى فواقف التحميص قد أعيت من كتب وورخ والبحر
قد أصعبت من استصرخ والطاغية فى العدوان مستبصر والعدو محلق والولى مقصر
وبجهاك ندفع ما لا نطق وبعنایتك نهالج رقيم الدين فيفيق فلا تفر دنا ولا تمه لنا
ونادربك فينار بنا ولا تخم لنا وطوائف أمتك حيث كانوا عناية منك تكفيهم وربك
يقول لك وقوله الحق وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم والصلاة والسلام عليك يا خير من
طاف وسعى وأجاب دعا عبادا دعا وصلى الله على جميع أحرابك وآلك صلاة تليق
بجلالك وتحق لكلك وعلى ضييعك وصدديقك وحبييبك ورفيقك خليفةك
فى أمتك وفاروقك المستخاف بعمه على حلتك وصهر لكذى النورين المخصوص بربك
وشحلتك وابن عمك سيفك المسلول على حلتك بدرمائك ووالد أهلك والسلام الكريم
عليك وعليهم كثيرا أثيرا ورحمة الله تعالى وبركاته وكتب بمحضرة جزيرة الاندلس
غزناطة صانها الله تعالى ووقاها ودفع عنها ببركتك كيد عداها انتهت الرسالة *

(وكتب أيضا) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على لسان محمد ومه السلطان الغنى بالله
محمد ابن السلطان أبى الجراح رحم الله تعالى الجميع ما صورته

دعاك بأقصى المغربين غريب * وأنت على بعد المزار قريب
مدلّ باسباب الرجاء وطرفه * غضيض على حكم الحياء مررب
يكلف قرص البدر جل تجمة * اذا ما هوى والنهس حين تغيب
لترجع من تلك المعالم غدوة * وقد ذاع من ردّ التحية طيب

ويستودع الريح الشمال شماتلا • من الحبة لم يعلم بهن رقيب
 ويطلب في جيب الجيوب جوابها • اذا ما طلت والاصباح جنيب
 اذا اثار الاخفاف لاحت محاربا • يخز عليها راصعا ويغيب
 ويلقى ركاب الملح وهي قوافل • طلاح وقد ابي النداء لبيب
 فلا قول الا انه وتوجع • ولا حول الا زفرة ونخب
 غليل ولكن من قبولك منهل • عليل ولكن من رضاك طيب
 الاليت شعري والاماني ضلة • وقد تحظى الآمال ثم تصيب
 اينجد نجد بعد نخط مزاره • ويكتب بعد البعد منه كتيب
 وتقضي ديوني بعدما مل المدى • وينفذ بيبي والمبيع معيب
 وهل اقتضى دهرى فيسمع طائعا • وأدعو بجحظي مسمعا فيحيب
 وباليث شعري هل لحوى مورد • لديك وهل لي في رضاك نصيب
 ولكنك المولى الجواد وجاره • على أى حال كان ليس يخيب
 وكيف يضيق الذرع يوما قاصدا • وذلك الخناب المستجار رحيب
 وما هاجني الا تألق بارق • يلوح بفود الليل منه مشيب
 ذكرت به ركب الجازوجيرة • أهاب بها نحو الطيب مهيب
 فبت وجفني من لآئي دمه • غنى وصبري للشجون سلب
 ترينني الذكرى وبه فوبى الهوى • كما مال غصن في الرياض وطيب
 وأحضر تعليلا لشوقى بالمنى • وبطرق وجد غالب فأغيب
 مراى لو أعطى الاماني زورة • يث غرام عند هاروجيب
 فقول حبيب اذ يقول نشوقا • عسى وطن يدنو الى حبيب
 تعجت من سيني وقد جاور الغضى • بقلي فلم يسبكه منه مذيب
 وأعجب أن لا يورق الريح في يدي • ومن فوقه غيث المشوق سكب
 فياسرح ذلك الحى لو اختلف الحيا • لا غنالك من صوب الدموع صيب
 وباهاجر الجوق الحديد تلبسا • فعهدي رطب الجانيين خيب
 وباقادح الزند الشصاح ترفقا • عليك فشوقى الخارجى شيب
 ايا خاتم الرسل المسكين مكانه • حديث الغريب الدار فيك غريب
 فوادى على جمر البعاد مقلب • يباح عليه للدموع قلب
 فوالله ما يزداد الا تلهبا • أبصرت ماء نار عنه لهيب
 فليلته ليل السليم ويومها • اذا شد الشوق العصاب عصب
 هو اى هدى فيك اعدت بنوره • ومنسبى للعصب منك نصيب
 وحسبى على انى لصحك منم • وللخزرجين الكرام نصيب
 عدت عن مغانيك المشوقة للعدا • عقارب لا يخشى لهن ديب
 حراس على اطفاء نور قدحته • فستلب من دونه وسلب

فكم من شهيد في رضاك مجتدل • يظلمه نسر ويتدب ذيب
 تتر الرياح الغفل فوق كاهمهم • فتعبق من أنفاسها وتطيب
 لنصرك عنك الشغل من غيرمنة • وهل يتساوى مشهد ومغيب
 فان صح منك الحظ طاو عنى المنى • ويعد مرعى السهم وهو مصيب
 ولولاك لم يهجم من الروم عودها • فعود الصليب الاجمى صليب
 وقد كانت الاحوال لولا مرغب • ضمنت ووعده بالظهور ترتيب
 فحاشئت من نصر عزيز وانعم • أثاب بهن المؤمنين مثيب
 منابر عز اذن الفتح فوقها • وافصح للعضب الطرير خطيب
 تقود الى هيجانها كل صائل • كإريح مكحول المعاظ ريب
 وتجتنب من سرد اليقين مدارعا • يكففتها من يجتفى ويثيب
 اذا اضطرب الخطى حول غدورها • يروك منها لحمة وقضيب
 فعدرا واغضاء ولا تنس صارحا • بعزك يرجو أن يجيب مجيب
 وجاهك بعد الله ترجو وانه • لحظ ملى بالوفاء رغب
 عليك صلاة الله ما طيب الفضا • عليك مطيل بالثناء مطيب
 وما اهتز قد تغصون مرشح • وما افتتر تغرلس بروق شنيب

الى حجة الله تعالى المؤنثة براهين أنواره وفائدة الكون ونسكة أدواره وصفوة نوع
 البشر ومنتهى أطواره الى المجتبي وموجود الوجود لم يقن بمطلق الوجود عديمه المصطفى
 من ذرية آدم قبل أن يكس والعظام أديمه المحتموم في القدم وظلمات العدم عند صدق
 القدم تفصيله وتقديمه الى ودبعة النور المنتقل في الجباه الكريمة والغرر ودررة الانبياء
 التي لها الفضل على الدرر وغمام الرحمة الهامية الدرر الى مختار الله تعالى المخصوص
 باجتنابه وحبيبه الذي له المزية على أحبائه وذرية أنبياء الله تعالى آتائه الى الذي شرح
 صدره وغسله بجمعه واسطة بينه وبين العباد وأرسله وأتم عليه انعامه الذي أجرله
 وأنزل عليه من الهدى والنور ما أنزله الى بشرى المسيح والذبيح ومن لهم التجار الربيع
 المنصور بالعب والريح المخصوص بالنسب الصريح الى الذي جعله في المحول غماما
 وللانبياء اماما وشق صدره لتلقى روح أمره غلاما وأهمل به في التوراة والانجيل اعلاما
 وعلم المؤمنين صلاة عليه وسلاما الى الشفيح الذي لا تزدي العصاة شفاعته والوجه
 الذي قرنت بطاعة الله تعالى طاعته والرؤف الرحيم الذي خلصت الى الله تعالى في
 أهل البراءة ضراعتة صاحب الآيات التي لا يسع ردها والمهجرات التي أربى على
 الافعدها فن قرشق وجدع من له وحق وبنان يتفجر بالما فيقوم برى الظما
 وطعام يشبع الجمع الكثير يسيره وغمام يظلل به مقامه ومسيره خطيب المقام المحمود
 اذا كان العرض وأول من تنشق عنه الارض ووسيلة الله تعالى التي لولاها ما أقرض
 القرض ولا عرف النفل والقرض محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
 المحمود الخلال من ذى الخلال الشاهد بصدقه صحف الانبياء وكتب الارسل وآياته التي

انجبت القلوب ببرد اليقين السلسال صلى الله عليه وسلم ما ذكر شارق وأومض بارق وفرق
 بين اليوم السامس والليل الدامس فارق صلاة تتأرجح على شذى الزهر وتبليج عن سنى
 الكواكب الزهر وتتردد بين السر والجهر وتستغرق ساعات اليوم وأيام الشهر
 وتدوم بدوام الدهر من عبدهاه ومستقرى مواقع نداء ومزاحم أبناء أنصاره
 فى منتداه وبعض سهامه المفوقة الى شحور عدهاه مؤتمل العتمق من النار بشفاعته
 ومحرم طاعة الجبار بفاعته الآمن بانصال رعيه من اهمال الله تعالى واضاعته متخذ
 الصلاة عليه وسائل نجاه وذخائر فى الشدائد مرتجياه متاجر بضائعها غير مزجاة الذى
 ملائجه جوارح صدره وجعل فكه هالة لبدره وأوجب حقه على قدر العبد لاعلى
 قدره محمد بن يوسف بن نصر الانصارى الخزر جى نسيب سعد بن عبادة من أصحابه
 وبوارق صحابه وسيوف نصرته وأقطاب دار هجرته ظلله الله تعالى يوم الفزع الاكبر
 من رضاك عنه بظلال الامان كما أنار قلبه من هدايتك بأوار الهدى والايامن وجعله
 من أهل السياحة فى فضاء حبك والهيامن كتبه اليك يا رسول الله واليراع تقتضى الهيبة
 صفرة لونه والمداد يكاد أن يحول سواد جونه وورقة الكتاب يتحقق فؤاده حارسا
 على حفظ اسمك الكريم وصورته والدمع يقطر فتمتقط به الحروف وتفصل الاسطر وتوهم
 المنول بمشوال المقدس لا يمر بالخاطر سواه ولا يحظر عن قلب بالبعد عنك قريح وجفن
 بالبكاء جريح وتأوه عن تبريح كلماتك من أرضك نسيب ريح وانك كسار ليس له
 الاجبرك واعتراب لا يونس فيه الاقربك وان يقض فقبرك وكيف لا يسلم فى مثلها
 الاسى ويوحش الصباح والمساء ويرجع جبل الصبر بعد مارسا لولالعل وعسى فقد
 سارت الركبان اليك ولم يقض مسير وحومت الاسراب عليك والجناح كسير ووعدت
 الآمال فأخلفت وحلفت العزائم فلم تف بما حلفت ولم تحصل النفس من تلك المعاهد
 ذات الشرف الاثيل الاعلى التتميل ولا من المعالم الملتمة التنوير الاعلى التصوير
 مهبطوحى الله تعالى ومنتزل أسمائه ومرتددملائكة سمائه ومدافن أوليائه وملاحد
 أصحاب خيرة أنبيائه رزقنى الله تعالى الرضا بقضائه والصبر على جامم البعد ورمضائه
 من حراء غرناطة حرسها الله تعالى دار ملك الاسلام بالاندلس قاصية سيبك ومسحبة
 رجلك يا رسول الله وخيلك وانأى مطارح دعوتك ومساحب ذيلك حيث مصاف
 الجهاد فى سبيل الله وسبيلك قد ظللها القتام وشهبان الاسنة أطلعها منه الاعتام
 وأسواق يبيع النفوس من الله تعالى قد تعدد بها الاباحى والايام حيث الجراح قد تحلت
 بعسجد نجيحها الخور والشهداء تحف بها الخور والامم الغريسة قد قطعها عن المدد
 الجور حيث المباسم المفتره تجاوها المصارع البره فتحيبها بالعرء تغور الازاهر
 وتندبها صوادح الادواح برنات تلك المزاير وتحمل السحاب أشلاءها المعطلة من ظلها
 بالجواهر وحيث الاسلام من عدوه المسكايذ بمنزلة قطرة من عارض غمام وحصاة من ثبير
 أو شمام وقد سدت الطريق وأسلم العراق الفريق وأعصر الريق وينس من الساحل
 الغريق الآن الاسلام بهذه الجهة المتسكة بحسب الله تعالى وحبك المهمة بأدلة

سبلك سالم والحمد لله تعالى من الانصداع محروس بفضل الله تعالى من الابتداء مقدود
من جديد الله معدوم فيه وجود الطوائف المضلة الا ما يخص الكفر من هذه الاله
والاستظهار على جمع الكثرة من جموعه بجمع القله ولهذه الايام بارسول الله أقام
الله تعالى أوده بتراب وجهك الوجيه ورعيها وانجاز الوعدك وهو الذي لا يختلف وعدا
ولا يخيب سعيها وفتح لنا فتوحا أشعرتنا برضاه عن وطننا الغريب وبشرتنا من الله بغفر
التقصير ورفع التريب ونصرنا وله المنة على عبدة الصليب وجعل لنا الرديني ولائنا
السردى حكم التغليب واذا كانت الموالى التي طوقت الاعناق منها وقزرت العوائد
الحسان سيرها وسننها تبادر اليها اتواها الصرحاء وخدامها النجباء بالبشائر
والمسرات التي تشاع في العشائر وتجول ديارها نتائج أيديها وغايات مباديها وتاحفها
وتماديها بجفاني جناتها وأزهار غوايديها وتطرف محاضرها بطرف بواديها فبابك
يارسول الله أولى بذلك وأحق ولك الحق الحق والحزمنا عبدك المسترق حسبا بما يحبه
الرق وفي رضاك من كل من يلتمس رضاه المطمع ومثواك المجمع وملوك الاسلام في
الحقيقة عبيد سدةك المؤتملة وخول مشابك المحسنة بالحسنات الجملة وشبه تعشو
الى بدورك المكمله وبعض سيوفك المقلدة في سبيل الله تعالى الجملة وحرسه مهادك
وسلاح جهادك وبروق عهادك وان مكفول احترامك الذي لا يخفى وربى انعامك
الذي لا يكفر وملتحف جاهك الذي يعجز ذنبه بشفاعتك ان شاء الله تعالى وبغفر يطلع
روضة الجنة المفتحة أبوابها بمثواك ويقاخ صوان القدس الذي أجنك وحوالك ويتر
بضائع الصلاة عليك بين يدي الضريح الذي طواك ويعرض جنى ما غرست وبذرت
ومصداق ما بشرت به لما بشرت وأندرت وما انتهى اليه طلق جهادك ومصبة
عهادك لتتقر عين نصحك التي أنام العميون الساهرة هجومها وأشبع البطون ورواها
ظموها في الله تعالى وجوعها وان كانت الامور بحرأى من عين عنيتك وغيرها معترف
بين افساحك وكفايتك ومجمله يارسول الله صلى الله عليك وبلغ وسيلتي اليك هو ان
الله سبحانه لما عرّفني لطفه الخفي في التخصيص المقضى عدم التخصيص ثم في التخصيص
المغنى بعيناه عن التخصيص وفق بركاتك السارية رحمتك في القلوب ووسائل محبتك
العائدة بنيل المطلوب الى الاستفادة عظة واعتبار واعتناء اقبال بعد ادبار ومزيد
استبصار واستعانة بالله تعالى واتصار فسكن هبوب الكفر بعد اعصار وحل مخنق
الاسلام بعد حصار وجرت على سنن السنه بحسب الاستطاعة والمنه السيره وجبرت
بجهاك القلوب الكسيرة وسهلت المآرب العسيرة ورفع ييد العزة الضيم وكشف
بنور البصيرة الغيم وظهر التليل على الكثير وباه الكفر يخطئة التعثير واستوى الدين
الحنيف على المهاد الوثير فاهتبلنا يارسول الله غزاة العدو واتهزناها وشماصوارم غزاة
العدو وهزناها وأزحنا على الجيوش وجهزناها فكان مما ساعد عليه القدر
وانظب المبتدر والورد الذي حصل بعده الصدر أتتعا جلنا مدية بزغته وقد
جرعت الاخنين مالفة ورنده من مدائن دينك ومزائن مباديك أكروس الفراق

وأذكرت مثل من بالعراق وسدت طرق التزاور عن الطرقات وأسالت المسيل
بالنجيع المراق في مراصد المراد والمراق ومنعت المراسل مع هدى الحمام لابل
مع طيف المنام عند الامام فيسر الله تعالى اقتحامها وألجت بيض الشفار في زرق
الكفار الحمامها وأزال بشر السيوف من بين تلك الحروف اقتحامها فانطلق المسرى
واسبتشرت القواعد الحسرى وعدمت بطريقها الخفيف مصارع الصرعى ومناقف
الاسرى والمجد لله على فتحه الاسنى ومنحه الاسرى ولا اله الا هو ومنفل قبصر وكسرى
وفاتح مغلقاتهم ما المنبعة قسرا واستولى الاسلام منها على قرار جنات وأم نبات
وقاعدة حصون وشجرة عصون طهرت مساجدها المغتصبة المكروه ونجح بحفظها
القيس الا فيل وابره وانطلقت بذكر الله الالسنه المدره وقاز بسبق مسيدتها
جياذك الفره هذ او طاغية الروم على توفى جوعه وهول مرثيه ومسموعه
قريب جواره بحيث يصل خواره وقد حرك اليها السنين حواره ثم نازل المسلمون بعدها
شجبا الاسلام الذى أعيا النظامى علاجه وكرك هذا القطر الذى لا تطاول أعلامه
ولا تصاول أعلاجه وركاب الغارات التى تطوى المراحل الى مكابدة المسلمين طى البرود
وبجر الحيات التى لا تخلع على اختلاف الفصول جلود الزرود ومنغص الورود فى العذب
المورود ومنغص المضاجع وحلم الهاجع ومجهز الخطب الفاجى الفاجع ومستدرك
فاتكة الراجع قبل هبوب الطائر الساجح حصن أشرجاه الله تعالى دعاء لا خيرا كما جعله
للمتفكرين فى قدرته معتبرا فأطاطوا به احاطة القلادة بالجيد واذلوا عزته بعزة
ذى العرش المجيد وحفت به الرايات بسهماوسمك ويلوح فى صفحاتها اسم الله تعالى
واسمك فلا ترى الا نفوسا تتراحم على مورد الشهادة أسراجها وليوثا يصدق فى الله
تعالى ضرابها وأرسل الله عليها رجز السراييليا من جراد السهام تشذ آياته عن
الافهام وستدالى الجبل النفوس القابلة للالهام من بعد الاستغلاق والاستبهاام
وقد عبثت جوارح حضوره فى قناتص الهام وأعياصعبه على الجيش اللهم فأخذ
مسانغته النفض والنقب ورغافوق أهله الصقب ونصبت المعارج والمراقى وفرعت
المناكب والتراقى واغتمم الصادقون مع الله تعالى الحظ الباقي وقال الشهيد السابق
يا فوز استباقى ودخل البلد فالتمم السيف واستلب البحت والزيف ثم استخلصت
القصبه فعلت أعلامك فى ابراجها المشيده وظفرنا شديتكم منها بالثبيده وشكر الله
تعالى فى قصدها مساعى النصائح الرشيدة وعمل ما يرضيك يا رسول الله فى سدناتها وصون
مستلها ومداواة ألهما حرصا على الاقتداء فى مثلها بما عمالك والاهتمام بمسكاة
كالك ورتب فيها الحماة تشجى العدو وتصل فى مرضاة الله تعالى ومرضاتك برواحها
الغدو ثم كان الغزو الى مدينة اطرية بنت خاضرة الكفر الشيدلية التى أظلمت بالجناح
الساتر وانامت فى ضمان الامان للحسام الباتر وقد وترت الاسلام من هذه المومسة
البائسة بوت الواتر واحفظ منها باذى الوقاح المهاتر لما جرت به على أسراه من عمل الخائتل
اشاتر حسب المنقول لابل المتواتر فطوى اليها المسلمون المدى التارح ولم تشك المطى

قوله أشر فى بعض النسخ
أنبر وليجروا

الرواح وصدق في الجذب هذه الممازح وخفتت فوق أوكارها اجنحة الاعلام
 وغشيتها أفواج الملائكة الموسومة وظلال الغمام وصابت من السهام وودق الرهام
 وكاد يكتفى السهام على الارض ارتجاج أطواها بكامة الاسلام وقد صم مخاطب عروس
 الشهادة عن الملام وسمح بالعزيم المصون مباح الملك الاعلام وتكلم لسان الحديد
 الصامت وصمت الابن كرامة لسان الكلام ووفت الاوتار بالاوتار ووصل
 بالخطى درع الابيض البتار وسلطت النار على أربابها وأذن الله تعالى في تبارك الامة
 وتباها فترلوا على حكم السيف آلافا بعد أن أتلقوا بالاسلح اتلافا واستوعب المقاتلة
 ككافا وقرنوا في الجذل ككافا وحملت العقائل والخراشد والولدان والولائد أركابا من
 فوق الظهور وورادافا وأقلت منها أفلاك الحول بدورا نضى من ليل إلى الحياق أسدافا
 وامتلأت الايدي من المواهب والغنائم بما لا يصوره حلم المنام وتركت العوافي
 تتداعى إلى تلك الولائم وتفقت من مطاعمها في الملائم وشنت الغارات على حصن فجالت
 خارجها مغارا وكست كبار الروم بهام مغارا وأبجرت ابطالها بجارا واستاقت
 من النعم ما لا يقبل الحصر استجارا ولم يكن إلا أن عدل القسم واستقل بالقول
 العزيز الرسم ووضع من التوفيق الوسم فكانت الحركة إلى قاعدة جيان قبة الظل
 الابرد ونسيجة المنوال المفرد وكأس القيد الخرد وكسى الاماره وبجر العماره
 ومهوى هوى الغيث الهتون وحرب التين والزيتون حيث خندق الجنة تدنوا لاهل
 النار مجانيه وتشرق بشواطئ الانهار اشراق الازهار زهر مانيه والقلة التي تحت
 بنان شرفاتها بجوامع النجوم وهمت من دون مصابيح البيض سحاب الغيث السجوم
 والعقبلة التي أبدى الاسلام يوم طلاقها وهجوم فراقها سامة الوجوم لذلك الهجوم
 فرمتها البلاد المسلمة بافلاذ أكبادها الوادعه وأجابت منادى دعوتك الصادقة
 الصادعه وحبها بالصادقة الفادعه فقصدت الربا والوهاد بالتمليل
 وتجاوبت الخيل بالصهيل وانتهالت الجوع المجاهدة في الله تعالى انهمال الكتيب
 المهيل وفهمت نفوس العباد المجاهدة في الله تعالى حق الجهاد معاني التيسير من
 ربه والتسهيل وسفرت الرايات عن المرأى الجليل وأربت المحلات المسلمة على التأميل
 ولما صبحت النواصي المقبلة الغرر والاعلام المكتبة الطرر برز حاميتهام صحرين
 وللحوزة المستباحة مستنصرين فكأثرهم من سرعان الابطال رجل الدين ونبت الوهاد
 والربا فأخموهم من وراء السور وأسرعت أقلام الرماح في بسط عددهم المكسور
 وتركت صرعاهم ولائم للثور ثم اتقحموا روض المدينة الاعظم فاقترعوه وجتلوا من
 دافع عن أسواره وصرعوه واكؤس الختوف جرعوه ولم يتصل أولى الناس باخراهم
 ويحمد بمخيم النصر العزيز سراهم حتى جذل الكافر الصبر وأسلم الجلد وأنزل على
 المسلمين النصر فدخل البلد وطاح في السيل الجارف والدم منه والولد وأتهم الطرف
 والمتلد فكان هولاء بعيد الشناعه وبعنا كقيام الساعه أمجل المجانيق عن الركوع
 والسجود والسلام عن مطولة النجود والادى عن ردم الخنادق والاغوار والاكبش

عن مناطق الاسوار والنفوط عن اصعاق القبار وعمد الحديد ومعاول البأس الشديد
 عن نقب الابراج ونقض الاحجار فهيلت الكنبان وأيد الشيب والنسبان وكسرت
 الصلبان ونجح بهدم الكائن الرهبان وأهبطت النواقيس من مراقبها العاليه
 وصروحها المتعاليه وخلعت السنن الكاذبه ونقل ما استطاعته الايدي الجهاديه
 وعجزت عن الاسلاب ذوات الظهور وجلل الاسلام شعاع العز والظهور بما خلت عن
 مثله سوا الف الدهور والاعوام والشهور واعرست الشهداء ومناو النفوس المبيعة
 من الله تعالى نخل الصدقات والمهور ومن بعد ذلك هدم السور ومحيت عن محيطه
 المحكم السطور وكاد يبر ذلك الجبل الذي اقتعدته المدينة ويدل ذلك الطور ومن
 بعد ما خرب الوجار عقرت الاشجار وعفر المنار وسلطت على بنات التراب والماء النار
 وارتمل عنها المسلمون وقد عمتها المصائب وأصمى لبتها السهم الصائب وجلتها القشاع
 العصاب فالذئاب في الليل اليهيم تصلى والضباع من الحدب البعيد تتسل
 وقد ضاقت الجدل عن الخنائق ويبع العرض الثمين بالذائق وسبكت اسورة
 الاسوار وسويت الهضاب بالاغوار واكتسحت الاحواز القاصية سرايا المغوار
 وحجبت بالدخان مطالع الانوار وتخلفت قاعها عبرة لاهميين وعظة للناظرين وآية
 للمستبصرين ونادى لسان الحية بالنارات الاسكندرية فأسمع أذان المقبين
 والمسافرين وأحق الله الحق بكلماته وقطع دابر الكافرين ثم كانت الحركة الى أختها
 الكبرى ولدتها الحزينة عليها العبرى مدينة أبدية ذات العمران المستبصر والربض الخرق
 المعصر والمباني النتم الانوف وعقائل المصانع الجمة الحلى والشنوف والقاب الانوف
 بلدة التجر والعسكر الجمر وأفق الضلال الفاجر الكاذب على الله تعالى الكذب
 النجر فخذل الله تعالى حاميتها التي يعي الحسين عدها وسبحر بجورها التي لا يرام مدها
 وحقت عليها كلمة الله تعالى التي لا يستطاع ردها فدخلت لأول وهله واستوعب جها
 والمنة لله تعالى في نمله ولم يكف السيف من عليها ولا مهله فلما تناولها العفا والتخريب
 واستباحها الفتح القريب وأستند عن عوا اليها حديث النصر الحسن القريب
 وأقعدت أبراجها من بعد القيام والاتصاب وأضرعت مسايفها الهول المصاب انصرف
 عنها المسلمون بالفتح الذي عظم صيته والعز الذي سما طرفه واشرب آيته والعزم الذي
 حدم سراه ومبيته والجد لله ناظم الامر وقد راب شنتيه وجابر الكسر وقد أقات الجبر
 مفيته ثم كان الفوز الى أم البلاد ومنوى الطارف والتلاد قرطبة وما قرطبة المدينة
 التي على عمل أهلها في القديم بهذا الاقليم كان العمل والصكرى الذي بعصاه رعى
 الهمل والمصر الذي له في خطة المعمر والناقة والجمل والافق الذي هو الشمس الخلافة
 العنسية الحمل نعيم الاسلام بعقرتها المستباحه وأجاز نهرها المعنى على السباحه
 وعم دوحها الاشب بوارا وأدار الكفة بسورها سوارا وأخذوا بمنقحها حصارا وأعمل
 النصل بشعر ناهما اجتماعا ماشاء واهتمارا وجتل من ابطالها من لم يرض ان يجمارا
 فأعمل الى المسلمين اصهارا حتى فرع بعض جهات غلابا جهارا ورفعت الاعلام اعلاما

بعض الاسلام واطهارا فلولا استهلال الغواذي وان أقي الوادي لافضت الى فتح الفتح
 تلك المبادي ولقضى نفثه العاكف والبادي فاقتضى الرأي ولذنب الزمان في اعتصاب
 الكفراياها متاب تعمل بشرام بفضل الله تعالى وأقناب ولكل أجل كتاب
 أن يراض معها حتى يعود ذلولا وتعنى معاهدتها الاهله فتمترك طولولا فاذا جفع الله تعالى
 بجارج النار وطواقمها المارجه وباد بجارجها الطائرة والدارجه خطب السيف
 منها أم خارجه فعند ذلك أطلقنا بها السنة النار ومفارق الهضاب بالهشم قد شابت
 والغلات المستغلات قد دعبها الفضل فبارتأيت وكان مصففة نهرها الماء أضمرت النار
 حافي ظهرها ذات وحية فزت أمام الحريق فانسابت وتخلقت لغمائم الاخان عمائم
 ناولها برؤس الجبال أيدي الرياح وتنشرها بعد الركود أيدي الاجنياح وأغريرت
 باقطارها الشاسعه وجهاتها الواسعه جنود الجوع وتوعدت بالرجوع فسلب
 أهلها التوقع الهجوم من زوال الهجوم فاعلامها خاشعة خاضعه وولادتها اندى البؤس
 راضعه والله سبحانه يوفد جنير فتحها القريب ركاب البشرى وينشر رحمة قبلنا نشرنا
 ثم تنوعت بأرسول الله لهذا العهد أحوال العدو تتوعدوا يوم افاقته من الغمره وكادت
 فتمته تؤذن بجمود الجمره وتوقع الواقع وحذر ذلك السم الناقع وخيف المنطق الذي
 يحمار فيه الرافع فتمتعنا عوائد الله سبحانه بركة هدايتك وموصول عنائك فانزل
 النصر والسكينه ومكن العقائده المسكينه فثابت العزائم وهبت واطردت عوائد الاقدام
 واستتب ومارع العدو الاخييل الله تعالى تجوس خلاله وشمس الحق توجب ظلاله
 وهدى الذي هديت يدحض ضلاله ونازلنا حتى قنبيسل والحائر وهما معقلان
 منجج اوران يتناجى منهما الساكن سرارا وقد انجذبنا بين النجوم قرارا وفصل بيننا حسام
 النهر يروق غرارا والتف معصمه في حلة العصب وقد جعل الجسر سوارا نخيل الصليب
 بذلك الثغر من تولاه وارتفعت اعلام الاسلام بأعلاه وتبرجت عروس الفتح المبين
 بجلاء والحمد لله تعالى على ما أولاه ثم تجر كعالي نفثة تهدي نقر الموسطة على عدوه
 المساور في المضاجع ومصعبه بالفاسخي الفياجع فنازلنا حن روطه الاخذ بالكظم
 المعترض بالشجاعه اعتراض العظم وقد تحننه العدو مددنا بيبسا ولم يال اختساره رأيا
 ولا تلبسا فأعيا دأؤه واستقلت بالمدافعة أعداؤه ولما أتلع اليه جيد المنجنيق
 وقد برز عليه برونك الفتيق وشده صام المنع الوثيق بلأهله الى القاس اليهود والموانيق
 وقد غصوا بالريق وكاد يذهب بأبصارهم لمعان البريق فسكناه من حامة المجاهدين بين
 يحمي ذماره ويفتر اعتماره واستولى أهل الثغور الى هذا الحد على معاقل كانت مستغلة
 ففتحوها وشروعاً أرشية الرماح الى قلب قلوبها ففتحوها ولم تكك الجيوش المجاهدة
 تنفض عن الاعراف متراكم الغبار وترخي عن آباط خيلها شدة حزم المغار حتى عاودت
 النفوس شوقها واستبغت ذوقها وخطبت التي لافوقها وذهبت بها الآمال الى اغاية
 القاصيه والمدارك المتصاعبة على الانكار المتعاصيه فقصدنا الجزيرة الخضراء باب هذا
 الوطن الذي منه طرق وادعه ومطلع الحق الذي صدع الباطل صادعه وثنية الفتح التي

برق منها الامعة ومشرف الهجوم الذي لم تكن لتهترع على غيره مطامعه وفرضة الجواز التي
 لا تنكر وجمع البحرين في بعض ما يذكر حيث يتقارب الشيطان ويتوازي الخططان
 وكاد ان تلتقي حلقتا البطان وقد كان الفكر قد قدر هذه الفرصة التي طرق منها سماه
 ورماه الفتح الاقل بمارماه وعلم ان لاتصل ايدي المسلمين باخوانهم الا من تلقاها وانه
 لا يعدم المصكر ومع بقائها فاجلب عليها برجله وخيله وسد أفق البحر بأسطيله
 ومراكب أباطيله بقطع ليله وتدعى المسلمون بالعدوتين الى استنقاذها من لهواته
 أو امساكها من دون هواته فحجز الحول ووقع بما كره اياها القول واحتازها قهرا
 وقد صارت الضيق ما ينهز ثلاثين شهرا وأطرق الاسلام بعدها اطراق الواجم
 واسودت الوجوه نظيرها الهاجم وبكتها حتى دموع الغيث الساجم وانقطع المدد
 الا من رحمة من ينفس الكروب ويفرى بالادالة الشروق والغروب ولما شكك بشي الله
 تعد الى فخرها وأغصنا بجيوش الماء وحيوش الارض تكاثر نجم السماء بترها وبحرها
 ونازلنا هانديقها شديدا التزال ونجسنا بصدق الوعيد في سبيل الاعتزال رأينا
 بأوالناظر الابان الله تعالى ولا يبطال وعمنة بجماماها الابطال وجنابا روضه الغيث
 الهطال أما سواقها فهي التي أخذت النجد والغور واستعدت بخلاها البلاد
 فارتكبت الدور تحوز بحرا من العمارة ثانيا وتشكك أن يكون الانس لها بانبا
 وأما أبراجها فصفوف وصفوف تزين صفحات السائف منها أنوف وآذان لها من دواغ
 الصخر شخوف وأما خندقها فصفوف وجيوب وسور مقلوب فصدقها المسلمون القتال
 بحسب محالها من نفوسهم واقتران اغتصابها يوسهم وأقول شمسهم فرشقوها من
 النبال بظلال تجيب الشمس فلا يشرق سناها وعرجوا في المراتق البعيدة لفرعون بنائها
 ونفوسها انقبا وحصونها عقبا ودخلوا مدينة البنة بنتها غلابة واحسبوا السيوف
 استتلا والايدي اكسابا واستوعب القتل مقاتلتها الصابغة بالحنن البالغة المن
 فأخذهم الهول المتفاقم وجدلوا كأنهم الاراقم لم تغلت منهم عين تطرف ولا لسان يلي
 من يستطلع الخبر ويستشرف ثم سمت الهمم الايمانية الى المدينة الكبرى فداروا سوارا
 على سورها وتجاسروا على اقتحام أودية الفناء من فوق جسورها ودفوا اليها بالضروب
 من حيل الحروب بروجا مشيده ومجانيق توثق حبالها منها شبيده وخفقت بنصر الله
 تعالى عذبات الاعلام واهدت الملائكة مدد السلام فخذل الله تعالى كفارها
 وأكهم سفارها وقلم ييد قدرته أظفارها فالتمسوا الامان للخروج ونزلوا على مراتق
 العروج الى الاباطح والمروج من سمات اذات البروج فكان بروزهم من العراء الى
 الارض تذكرة يوم العرض وقد جلال المقاتلة الصغار وتعلق بالامان النساء
 والصغار وبودرت المدينة بالتطهير ونطقت المآذن العالية بالاذان الشهير والذكر
 الجهير وطرحت كفارها التماثيل عن المسجد الكبير وأزرى بالسنة النواقيس لسان
 التمايل والتكبير وأزانت عن الصروح أجرامها يعي الهندام مرامها وألقى منبر
 الاسلام بمجفوا فانست غربته وأعيد اليه قربه وقربته وتلاوا عظم الجمع المشهود

قوله ونفوسها انقبا
 وحصونها عقبا
 في النسخ ولعل فيها سقطا
 أو تحريفها والاصل
 وتقبوا بها انقبا وصبروها
 عقبا بأوغوذلك مما يلائم
 المقام ويجزأه مصححه

قول منجز الوعود وورق العود وما ظنناهم فكأن ظلوا أنفسهم فما أغنت عنهم
 آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زاد وهم غير تتيب وكذلك
 أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب
 الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فكان الدمع يغرق الآفاق والوجد
 يستأصل الأرقام وارتفعت الرغبات وعلت السببات وجرى بأسرى المسلمين
 يرسفون في القيود الثقال وينزلون من أجداث الاعتقال فضكت عن سوقهم أساود
 الحديد وعن أعناقهم فلكات البأس الشديد وظلوا يجنح اللفظ العريض المديد
 وترتبت في المقاعد الحاميه وأزهرت بذكر الله تعالى المآذن الساميه وعادت المدينة
 لأحسن أحوالها وسكنت من بعد أهوالها وعادت الجالية إلى أموالها ورجع إلى
 القطر شبابه ورد على دار الإسلام يابه واتصلت بأهل لاله الا الله أسبابه فهي اليوم
 في بلاد الإسلام قلادة النحر وحاضرة البر والبحر أبى الله تعالى عليها وعلى ما وراءها من
 بيوت أمتك ودائع الله تعالى في ذمتك بكلمة دينك الصالحة الباقيه وسدل عليه
 أستار عصمته الواقيه وعدنا والصلاة عليك شعار البروز والقول وهجرى الشروق
 والافول والجهاد يارسول الله الشأن المعتمد ما امتد بالاجل الامد والمستعان الفرد
 الصمد واهذا العهد يارسول الله صلى الله عليك ولغ وسبى اليك بلغ من هذا القطر
 المرتدى بجاهك الذي لا يذل من أقرعه ولا يضل من اهتدى بالسبيل الذي شرعه إلى
 أن لا طغنا ملك الروم بأربعة من البلاد كان الكفر قد اغتصبها ورفع القنايل بيوت الله
 تعالى ونصها فانجاب عنها بنورك الحلك وداربادتها إلى دعوتك الفلك وعاد إلى مكاتبها
 القرآن الذي نزل به على قلبك الملك فوجبت مطالعة مقرئ النبوى بأحوال هذه الامة
 المكفولة في حجرك المنضلة بإدارة تجرك المهتدية بأنوار فجرك وهل هو الاغزات
 سعيك وتناجى رعيك وبركة حبيك ورضائك الكفيل برضائك ونظام رعدك وانجاز
 وعدك وشعاع من نور سعدك وبدر يجرى ريعه من بعدك ونصر رايتك وبرهان آيتك
 وأثر جابتك ورعايتك واستنبت هذه الرسالة ما شجبه بجزر الندى المنوح ومفاتحة باب
 الهدى بفتح الفتوح وفارعة المظاهر والصروح وملقمة الرحل بتمنزل المسلاكة
 والروح لتمتد إلى قبلك يد استمنح وتطير اليك من الشوق الخيث يجنح ثم تقف
 بوقف الانكسار وان كان تجرها آمنان الخسار ونقدم بأنس القربه وتنجيم
 بوحشة الغربة وتناخر بالهيبه وتجهش اطول الغيبه وتقول ارحم بعد ادارى وضعف
 اقتدارى وانتراخ أوطانى وخلو أعطانى وقلة زادى وفراغ مزادى وتقبل وسيله
 اعترافى وتغمد هفوة اقترافى وعجل بالرضا انصراف متحملى لانصرافى فكلمت جبت
 من بحر زائخر وقفر بالركاب ساخر وحاش لله تعالى أن يوجب قاصدك أو تخطافى
 مقاصدك أو تطردنى. وأندك أو تضيق عنى عوائدك ثم تقدمت مضية مز يد رجحت
 مستدعية دعاء من حضر من أمتك وأصحبته يارسول الله عرضا من النواقيس التي
 كانت بهذه البلاد المفتحة تعين الإقامة والاذان وتسمع الاسماع الضالة والأذان

ما قبل الحركة وسالم المعركة ومكن من نقله الايدي المشتركة واستحق بالقدوم عليك
والاسلام بين يديك السابقة في الازل البركة وما سواها فبكت كانت جبلا اعجز عن
نقلها الهندام فنسخ وجودها الاعدام وهي يا رسول الله جنى من جناتك ورطب من
أفنانك وأثر ظهر علينا من مسحة جناتك هذه هي الحال والاتصال والعائق أن تشد
اليك الرحال ويعمل الترحال الى أن نلناك في عرسات القيامة شفيها ونحلي بجهاك
ان شاء الله تعالى محلا رفيعا ونقدم في زمرة الشهداء الدامية كلوهم من أجلك الناهية
غلامهم من سبحك ونبتهل الى الله تعالى الذي أطلعك في سما الهداية سراجا وأعلى لك
في السبع الطبايع معراجا وأم الانبياء منك بالنبى الخاتم وقنى على آثار نجومها المشرقة
بقمرك العاتم أن لا يقطع عن هذه الامة الغربية أسبابك ولا يستد في وجودها أبوابك
ويوفقها الاتباع هداك ويثبت أقدامها على جهاد عدالك وكيف تعدم ترفيها أو تخشى
بجسأ وأنت وفيها أو يعذبها الله تعالى وأنت فيها وصلاة الله وسلامه تحب بفنائك رحال
طيبها وتمدر في ناديك شفاش خطيبها ما أذكر الصباح الطاق هداك والغمام السكب
نداك وما حن مشتاق الى لثم ضريحك وبلبت نسيمات الاسرار عما استرقت في ريحك
وكتب في كذا انتهت الرسالة وفيها مالا يخفاه به من براعة لسان الدين رحمه الله تعالى
وقدس روحه الطاهرة آمين (ومما علق بحفظي من نثره رحمه الله تعالى أثناء رسالة في العزاء
خاطب بها ملك المغرب قوله بعد كلام أين مروان بن الحكم ودهاؤه وعبد الملك بن مروان
وبهاؤه والوليد وبنائه وسليمان وغذاؤه وعمر بن عبد العزيز وبنائه وزيد ونسائه
وهشام وخيلائه والوليد وندهائه والجعدى وآراؤه أم أين السفاح وحسانه
والمصور واعترامه والمهدى واعظامه والهادى واقدامه والرشد وأيامه والامين
وندامه والمأمون وكلامه والمعتمض واسراجه والجمامه انتهى (وقد تقدم) كلام أبي
الخطاب بزجية في هذا المعنى بطوله في الباب الثاني من هذا القسم فليراجع ثمه (قلت)
وقد تقدم في الخطبة نظمي لمثل هذا وقد كنت نسجت على منوال لسان الدين وأنا يا مغرب
نثر اعماله يحضرنى منه الآن غير قولى أين الاسكندر ويونانه وشداد وبنائه والنمرود
وعدوانه وفرعون وهامانه وقارون وطغيانه وكسرى أنوشروان واخوانه وقصر
وبطارقه وأعرانه وسيف بن زى بن زين وعمدانه والمثدرون نعمانه الى أن قلت وأين أبو
بكر رضى الله تعالى عنه وبنائه وعمر رضى الله تعالى عنه وبنائه وعثمان رضى الله تعالى
عنه وبنائه أم أين على رضى الله تعالى عنه وشجاعته وعلمه وأين معاوية رضى الله تعالى
عنه وحلمه وأين يزيد وظلمه ثم ذكرت ما تقدم للسان الدين وقت بعده وأين الواثق
وغناؤه والمتوكل ومواليه وأولياؤه وأبنائه والمتنصر وآماله والمعتز وجماله والمستعين
وعماله والمهتدى وأعماله والمعتضد وذكاؤه واحاطته بالاخبار واشتماله والمقتدر
ونسائه واهماله الى أن قلت وأين بنو عبيد وضلالهم وبنو بويه وجملالهم وبنو
سلجوق ونظامهم وبنو سامان واعظامهم وبنو أيوب وصلاتهم والجزاكسة ومبانيهم
وسلاهم (ثم قلت) في ملوك المغرب وأبن عبد الرحمن الداخل وأمراؤه والناصر

وزهراؤه والحكم ووزراؤه والمؤيد وظهراؤه أم أين المنصورين أبي عامر وغزواته
ومواليه والمظفر وأدواته ومعاليه أم أين بنو جود وعلاهم وأوصانهم وحلاهم
وبنو جهور ووزمهم وبنو باديس وعزمهم وأين معضد بنى عماد ومعقد هم الذي
سعى كرمه للمعتفين باد وبنو ذى النون ومنيتهم وبنو صمادح ومريتهم وبنو الافطس
وبنو هود وما كان لهم من المكارم في الحقل المشهود وأين اتونه وصبرهم الذي ركبوا
متونه أم أين الموحدون وناصرهم ومنصورهم ومصانعهم وقصورهم أم أين بنو الاحمر
وغزواتهم وازالتهم عن حوزة الدين أدناس المعتدين واماطتهم وجعلهم الامور اشمل
ابن الحكيم ولسان الدين واناطتهم أم أين بنو مرين وفارسهم ومغانيهم ومدارسهم
وأين بنو زيان ومنازلهم الشاهقة وأشجار عزمه الباسقة وأين الخفصيون ومستنصرهم
الذي قضى للمعالى الديون وأبو فارس الذي شغفت بأخباره آذان الطروس والفهارس
طخت والله تعالى الجميع ربحى المنون وتابعت الأزواج وبتم البنون وطالت الايام
والسنون وبقيت القصور العالية خالية والرسوم المتكاثرة دائره والسلوك المنظومة
متناثرة وعن قريب يقف الكل بين يدي رب الارباب في يوم تذهل فيه الابواب وتقطع
الامن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسباب ويقتنص للمظلوم من الظالم وتنبهم للنجاة
الطرق والمعالم وتبلى السرائر لدى من هو به عالم يوم تجرد كل نفس ما علمت من خير
محضر وما علمت من سوء تود لو أن بيننا وبينه أمد ابعدا يوم يحكمكم الله تعالى في الخلق
بالحق حسبا سبق في علمه اذ جعلهم قريبا وبعيدا وشقيا وسعيدا اللهم اجعلنا في ذلك
اليوم الصعب بمن فاز بالنجاة وحاز شفاعته نبيك ومصطفا الذي الحرمة والجاه صلى الله
عليه وسلم وشرف وكرم انتهى (رجع) لنثر لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى
(ومن كلام لسان الدين رحمه الله تعالى) ما خاطب به سلطان المغرب أبا زيان لما تم له الامر
وهو مشغل على نظم ونثر ونصه

يا ابن الخلافة يا عمي محمد * يا من علاه ليس يحصر حاضر
أبشر فأنت مجتد الملك الذي * لولاك اصبح وهو رسم دائر
من ذا يعاند منك وارثه الذي * بسعوده فلك المشيئة دائر
ألفت اليك يد الخلافة أمرها * اذ كنت انت لها الولي الناصر
هذا وينسك للصريح وبينها * حرب مضرسة وبجر زائر
من كان هذا الصنع أول أمره * حسنت له العقبي وعز الآخر
مولاي عندي في علاك محبة * والله يعلم ما تكمن ضمائر
قلبي يحده ثنى بأفك جابر * كسرى وحظى منك حظ وافر
بئرى جدودك قد حطت حقيقتي * فوسيلتي لعلاك نور باهر
وبذات وسعي واجتهادى مثل ما * باقى للملك سيف أمرك عامر
فهو الولي لدى اقمم الردى * وقضى العزيمة وهو سيف بازر
وولى جدتك في الشدائد عندما * خذلت علاه قبائل وعشائر

فاستمد منه النصح واعلم أنه * في كل معضلة طيب ما هر
 ان كنت قد عملت بعض مديا محي * فهي الرياض ولا ترياض بواكر
 مولانا وعمدة دينا ودينانا الذي نخر الله تعالى البر والبحر بأمره وكم فوق
 السموات السبع بعز نصره وأغنى يوم سعه عن سبل السلاح وشهره وقتق عن زهر
 الصنع الجبل كرامة تسليمه وصبره وقبض له في علم غيبه وزير امخدور الشدازره وقود
 الملك اليه على حال حصره الخليفة الامام الذي استبشر به الاسلام وخفقت بعزه
 الاعلام ولا حيدرو مجباه فاقض الظلام المقتدى بالنبي الكريم سيمه في المرشدا التي تائق
 منها الصبح والمقاصد التي لازمها النجح والتحصيص الذي ينبع منه المنح حتى في الهجرة
 التي جاءه بعدها الفتح أبو زيان ابن مولانا السلطان ولي العهد ترشيجا وما لا وموتمل
 الاسلام تفلد المذهب الصريح واتحالا وأمير المسلمين لو أسعه القدر امهالا
 ووسطى عقد البنين خلائق متعددة وخلالا المتحف بالشهادة ولما يعرف بدره هلالا
 المعروض بما عند الله تعالى سعادة ألبسته سر بالا وأبلقته من رضوان الله تعالى آمالا
 أبي عبد الرحمن ابن مولانا أمير المسلمين عظيم الخلفاء وعنصر الصبر والوفاء وستر الله تعالى
 المسدول على الضعفاء والمجاهد في سبيل الله تعالى بنفسه وماله المنيف على مراكز العجوم
 بهمه وآماله المقدس أبي الحسن ابن مولانا الخلفاء الطاهرين والائمة المرضيين من
 قبيل بني مرين وصفوة الله تعالى في هذا المقرب الاقصى من اوليائه المؤمنين وزينة الدنيا
 وعمدة الدين هنا الله تعالى ما أورثه من سرير الملك الاصيل وخوله من سعادة الدنيا
 والدين على الاجمال والتفصيل وتوجه من تاج العزة القعساء عند اشتباه السبيل
 وعوضه من قبيل الملائكة عند تشتت القبيل وجعل قدمه الراسخه وآياته الناصخه
 وربونه السامية الباذخه وعزة نصره الشادخه وأوزعه شكر آله في الخلاص من
 ملائكة أعدائه وخطر البحر وعدوان مائه وغول السفر وارتيكاب الغرر وثبات أقدام
 اوليائه الذين ما بدلو اتبديلا ولا ارتضوا القبله طاعته بعد أن ولو اوجوههم شطرها
 تحويلا بل صبروا صبرا جميلا وباعوا نفوسهم تجمعا لعدة ايمانهم وتكميلا بسلم على
 مقامكم الذي وسم السعد مشرق جبينه وذخرت قبل الطاعة ليمينه وأقسم السعد
 بظاهرة أمره السعد فبر والشكر لله تعالى في يمينه عبدكم الذي اعتلق منكم بالوسيلة
 الكبرى وقتز ملككم عينا وشرح صدرا وبذل الجهد وان قل قدرة وقدرا والتمس لكم
 الدعاء علمنا وسمنا ابن الخطيب الذي حطر رحل اقتصاده بتراب الملوكة الكرام جسد وكم
 محارب بتركم وأسباب وجودكم وآباتكم الذين في مظاهرتهم ورعيتهم بظهور للناس محيال
 هداكم وتدرت صحاب وجودكم ملتخفا منذ سنتين بأصونة قبورهم وثيابها مستظلا
 بأفئتها المعظمة وقبابها ممرغاخذة بترابها مواصلا الصراخ بالمرين وباليعتوب متطارحا
 على أبوابها فلم يخ الله تعالى له نفرة ترى الضيف وتحصى الدخيل أوجية تدفع الضيف
 ونشفي العليل الاعلى يدكم يا أيها الكريم ابن الكريم ابن الكريم وبطل الميدان في موقف
 الهول العظيم المدخور لصر القلوب وانصاف الغريم واجالة أقلام الفتح بفتح الاقاليم

كريمة مهنتا بما سنى الله تعالى للملككم من الصنع الذى خرق حجاب العاده وأرى اعجاز
 السعاده مجلا ذلك بين يدي المبادرة الى اثم بساطكم الذى لشرف وجوهها تلمته الوجوه
 وتحشاه الاملاك الجبابرة وترجوه وأداء الواجب من القيام بمنظوم شأنه فى الحفل
 المشهود وابلغ لسان الحمد وسع المجهود والقائه ما عند العبد من خلوص وجنوح
 وحب واضح أى وضوح فولى دعوتكم الشيخ ابو ثابت أعزه الله تعالى بقدره وبين
 مجله ويفسره والعبد واثق بفضل الله تعالى على يديكم وملتصم بالنصر لديكم وقاطع أن
 طلبته بكم تسنى وانكم بسبب عاقبته الحسنى اما بالظهور وعلى الوطن الذى تجرأ به
 المنقلب على ملككم ومد اليد الى نهر سلككم ونقص ارضكم المسلم المحترم وززل وطنكم
 المؤسس على الطاعة المقتر وأضرم النار فى بساطكم وجبالكم وأطلق يد الفتنة على
 بيوت أموالكم ومتكبرا عليكم بالقلة متعززا بالذلة جانبا على داركم بما لا يبيحه المسلم
 أو بالشفاعة الجازمة ان لم يأذن الله تعالى فى الاتصاف والله تعالى يجعل الظهور بكم
 من الاوصاف ويعينكم على جبر الكسير ويسير الامر العسير ويمنحكم منيحة الملك
 الكبير ويبقى كلمته فى عتقكم بعد تملأ التعجير والسلام * (وله رجه الله تعالى) فى مخاطبة
 السلطان أبى زيان المذكور المولى الذى طوق المنى وأحيا السنن وأثبت الله تعالى حبه
 فى القلوب النبات الحسن ناظم كلمة الدين بعد انتشارها ومقبل عثارها والاخذ بشارها
 والمخاد لا تمارها السلطان أبو زيان الى آخره أبقاكم الله تعالى على القدم منصور العلم
 ظاهرا على الامم مقصود المحي كلر كن الملتزم عبيد مقامكم الذى آوتوه غريبا
 وآستموه مريا وأتلموه على عدوة الدهر نصر اعزيرزاق فحقاقريا فلم يخش دركا وتثريا
 ولا عدم حظوة وشفقة ونعمة وتقرييا ابن الخطيب عن شانه يعطر الا فاق ويرقم
 الاوراق ويحرق الجيوب والاطواق وحب بهر نور اوراق وجاس اشتاره الشام
 والعراق ويطالع العبد محل مولاه الذى خلف يابه قلبه وولده وصبره وجلده وصبر
 وطنه داره الحقيقى وبلده أنه لما قدم على محل أخيه المعتدبما أودع الله تعالى من
 الخلال الشريفة فيه مولاى ابن مولاى أبى عبد الله كفل الله تعالى جميل رعيه وكرم
 عهده وحكم باعلاء جده ومضاء حده رحى الوصيله وصدق الخيله وجلع عند اجتلاء
 مخاطبتكم أسارى الفضيله فلم يدع - قالا الا صرفه ولا نكرة الاعرفه ولا نعمة الاسكبا
 ولا مزية الأوجبها ولا رتبة الأعلها ولا نعمة الأولاها وماذا لى مولاى وان
 تعددت الرسائل والاذمة وادكرت القرب بعد أمته الابوصاتكم التى لاتمهل
 وحرمتكم التى لاتجهل وعطف مقامكم الذى اشتهر واعتنائكم بعدكم الذى راق
 و بهر فالعبد عبيدكم بكل اعتبار وخدمكم وان نأت الدار ومحسوب على نعمة مقامكم
 الرفيع المقدار والامل فى مقامكم غير منقطع السبب والاهل والولد تحت كنف
 مقامكم الاصيل الحسب حتى ين الله تعالى بجمع بيته وزياره رسوله على يديكم ويكون
 قضاء هذا الوطر منسوب اليكم وبعده هذا يستقر القرار حيث يختار من يخلق ما يشاء
 ويختار بحول الله تعالى والعبد يذكر مولاه بما بشره به بين يدي وداعه وجرأ وزيره

السعيد واستماعه من انجلاء الحركة عن عزه وظهوره ونجاح أحواله واستقامة أموره
 وبهينه بصدق الوعد وامطار الرعد وظهور السعد وهي وسيلة اذا عدت الوسائل
 وروعت الذم الجلائل ومثل مولاي من رعى وأبقى وسلك التي هي أبتروا تقي وما قصر
 عنه القلم من حق مولاي فالرسول أعزه الله تعالى يتجمله وما قصر عنه الرسول فالله تعالى
 يعلمه وهو جل وعلا يديم أيام مولاي ويبقى مجده ويصل سعده والسلام انتهى *

(وما خاطب به لسان الدين رحمه الله تعالى) شيخ الدولة يحيى بن رحو قوله سيدي
 الذي له المزية العظمى والمحل الاسمي شيخ قبيل بني مرين وقطب مدار الاحرار على
 الاجال والتعيين والمتميز بالدهاء والرجاحة والمعرفة الفسيحة الساحة والصدقة
 المباحة وشروط الصوفية من ترك الاذى ووجود الراحه أسلم على ذاتكم الطاهرة
 التي بخلت الازمان والله أن تأتي بتظهيرها وتنافست الدول في تكبيرها وسارت
 المواكب الملوكية بمسيرها وأنت الالسن بفضلها وخيرها وأقر لها اني أعددت
 من معرفتها بالاندلس كنزالم أنفق منه الى اليوم وزنا اعداداله وخزنا اذ لا يخرج العتاد
 الكبير الا عن حاجة وفاقه ولا ترد الابدالي الذخيرة الا في اضافة وعجز طاقه وما كانت
 الوصلة بمنزلها بلها مثل جها لا يقمتمها العاليه وازراء بجهتها الكفاية الكافية لكن
 نابت عن يدها أيد وكفى عن استذالها ما كلف الله تعالى من عمر ووزيد والآن أقرر
 اني قد كادت حاجتي الى ذلك العتاد أن تتعوض وزيدته أن تتعوض اذ هو حظي من
 رعي ذلك القبيل الذي قصرت عليه رياسته والوزير الذي من رأيه تسقط سياسته
 واذا وفد خاصة هذه المدينة مهينين وبشكر اياته الكريمة مئين نعيمه ظل ظليل
 ومشاركته معتمدى في الكثير فكيف ولا غرض لي الا في القليل وعندى أن رعيه لمثل
 لا يفتقر الى وسيلة تجلب ولا ذمام يحسب فخذله من قدره والهناء وشدة اعلام الحمد
 والثناء سامية البناء وعرف أن الدنيا على الله تعالى أحقر الاشياء وقد رفعت أمرى
 كله بعد الله تعالى الى رأيك وغنيت عن سعي نفسي بجميل سعيك والسلام (وما
 خاطب به لسان الدين) شيخه سيدي ابا عبد الله بن مرزوق التلمساني رضى الله تعالى عنه
 قوله شافعا يا سيدي أبقاكم الله تعالى محط الآمال وقبلة الوجوه وبلغ سيادتكم
 ما توفقه من فضل الله تعالى وترجوه وكلا بعين حفظه ذاتكم الفاسخه وجعل عز الدنيا
 متصلا لكم بعز الآخرة بعد تقبيل يديكم التي يدها الاتزال تشكر وحسنها عند الله تعالى
 تذكر أنهي الى مقامكم أن الشيخ الكذا أبا فلان مع كونه مستحق التجل به سجرة الى
 أبوابكم الكريمة قدمت ووسائل من اصالة وحشمة كرم وفضل ووقار وتنويه
 للولاية ان كانت ذات احتقار ومن اقتضى الفضل بتره وأدب شكر الاختبار عليه
 وسرته له معرفة سلفكم الارضى وسيلة مرعيه وفي الاعتراف بنعمتكم مقامات
 مرضيه وتوجه الى بابكم والتمسك بأسبابكم والمؤتمل من سيدي ستره بجناح رعيه في حال
 الكبره ولظنه به طرف المبره اما في استعمال يلقى بدوى الاحتشام أو سكون تحت
 رعي واهتمام واعانة على عمل صالح يكون مسكته ختمام وهو أحق الغرضين بائتمام

واحالة سیدی في حفظه رسم مثله على الله تعالى الذي يجزي المحسنين بفضله ومنه نسال
 أن يديم أيام المجلس العلي بحر وسامن النواب مبلغ الآمال والمآرب والممولك قدقرر
 شأنه في اسعاف المقاصد المأمولة من الشفاعة اليكم والتحسب في هذه الابواب عليكم
 وتقلب القلوب بيد الله تعالى الذي يعطي ويمنع ويملك الامراجع والسلام * (وكتب
 اليه ايضا في الشفاعة بما نصه سیدی الاعظم وملاذی الاعصم وعروة عزی الوثقی
 التي لاتقصم أبسالك الله تعالى بقاء آثارك آية للعزت أمر الدهر فيأتمر ويلبي بفنائك
 الطائف والمعمر بأى لسان أثنى على فواضلك وهي أمهات المنن وطرف الشام والين
 ومقامات بديع الزمن والتحف المترفة عن الثمن نخسبي دعاء أردده وأوالیه وأرتقب
 مطلوب الاجابة من مقدمه وتاليه وان تشوف المنعم للعال الموقوف خير به بشيئة الله
 تعالى على جميل سعيه الموسد على وطاء لطفه المعشى بغطاء زعيه قلب خافق وقلب
 مؤمن يجول به وسواس منافق وقد تجاوز موسى مجمع البحرين وأصبح سرى بابه سرى
 العين ولقد كانت مراحل الرمل قصيرة قبل أن يكسبها زجلي نقل الحركة ويخط خاصى
 في رطافتها المشتركة وليت أمرى برزالي طرف وأفضى الى منصرف وربما ظفر آيس
 بما يرجوه وبرزالمحجوب من المكروه والله تعالى لا يفضح جاه الكتاب الذي أحيانا أنشر
 وحيما وبشر وأعطى صحيفته باليمين وقد جعت مناسبتكم المحشر وموصل كتابي ينوب
 في تقبيل اليد العلياسنابي ويعلم سیدی أن هذا القطر على شهرته وتألقت مشترية
 وزهرته اذا اتحل كرامه وعهد الفضل لم يبق الا انصرامه فهو لبابه المنخير وزلاله الذي
 لا يتغير أصالة معروفه وهمة الى الايثار مصروفه ونبل على السن والكبره
 ورجولية خليقة بصله الحرمة والمبره والوسيلة لا تطرح والمعنى الذي لا يفسر لوضوحه
 ولا يشرح وهو انما يؤا الى جناب سیدی حديثا وقد يما واعترافه بعمه مدير الها
 ومديعا والله تعالى يوفى من ايشار سیدی حفظه ويجدد له به رعيه وحفظه حتى يعود
 خافق اعلم اقباله معلم ابردا هتباله مسرورا يلوغ آماله فلعمرى ان محل ولايته
 لكنى وان عهد أماته لوفى وان عامل جده لطاهر وخنى وما يفعله سیدی من رعيه
 وانجاس سعيه محسوب من مناقبه ومعدود في فضل مذاهبه والسلام الكريم بخصكم
 ورحمة الله وبركاته انتهى * وقد تكرر في كتابنا هذا مخاطبات لسان الدين رحمه الله
 تعالى للخطيب بن مرزوق المذكور نظما ونثرا اذ كان أعنى ابن مرزوق رئيس الدولة
 ومعمدا بلخه وسبق مننا التعريف ببعض أحواله في باب مشايخ لسان الدين مما جزته
 المناسبة فليرجع اليه من أراد والله تعالى يجعل الجميع من أهل السعادة * (ومما
 اشتمل على نثر لسان الدين ونظمه ما مخاطب به الرئيس أبازيد بن خلدون لما ارتحل من بحر
 المرية واستقر ببلد بسكرة عند رئيسها أبى العباس بن منفي صحبة رسالة خطبها أخوه
 ابو زكريا وقد تقلد كآبه صاحب تلسان ووصل الكتاب عنه من انشائه وهذه صورة
 ما كتبه لسان الدين رحمه الله تعالى

بنفسى وما نفسى على تهيئة * فينزلنى عنها المكاس باثمان

حبيب نأى عنى وصم لانتى * وراش سهام البين عمدافاصمانى
 وقد كان هم الشيب لا كان كافيا * فقد أدنى لما ترحل همان
 شرعت له من دمع عيني موردا * فكدر شربي بالفراق واظمانى
 وأرعبته من حسن عهدي جيمه * فاجذب آمالى وأوحش أزمانى
 حلفت على ما عنده لى من رضا * قياسا بما عندى فاحث أيمانى
 وانى على ما نالنى منه من قلى * لاشتاقت من لقياء نغبة ظمان
 سألت جنونى فيه تقرب عرشه * فقست بجن الشوق جن سليمان
 اذا مادعا داع من القوم باسمه * وثبت وما استتبت شيمة هيمان
 وتالله ما أصغيت فيه لعاذل * تحاميته حتى ارعوى وتحامانى
 ولا استشعرت نفسى برحمة عابد * تظلل يوما مثله عبد رحمن
 ولا شعرت من قبله بتشوق * تخلل منها بين روح وجثمان
 أما الشوق فحدث عن البحر ولا حرج وأما الصبر فسل به آية درج بعد أن تجاوز اللوا
 والمنعرج لكن الشدة تعشق الفرج والمؤمن يشق من روح الله تعالى الارج وأنى
 بالصبر على البر لا بل الضرب الهبر ومطاوله اليوم والشهر حتى حكم القهر وهل
 لا عين أن تسألوا المقصر عن انساها المصبر أو تذهل ذهول الزاهد عن سرها الرانى
 والمشاهد وفى الجسد مضغة يصلح اذا صلحت فكيف حاله ان رحلت عنه ونزحت
 واذا كان الفراق هو الحمام الاوّل فعلام المعول أعيت مر اوضة الفراق على الراق
 وكادت لوعة الاشتياق أن تفضى الى السيات

تركهونى بعد تشييعكم * أوسع أمر الصبر عصيانا

أفرع سنى ندما تارة * وأستجج الدمع أحيانا

ورمات علّت بغشيان المعاهد الخاليه وجددت رسوم الاسبى بمسكرة الرسوم الباليه
 أسأل نون النوى عن أهليه وميم الموقد المهجور عن مصطليه وثاء الاثانى المثلثة عن
 منازل الموحدين وأحار بين تلك الاطلال حيرة المحدثين لقد ضلت اذا واما أنا من
 المهتمدين كلفت لعمرو الله بسال عن جفونى الموزقة ونائم عن همومى المتجمعة
 المتفرقة طعن عن ملال لامتبر ما منى بشر خلال وكدر الوصل بعد صفائه وضرع
 النصل بعد عهد وفائه

أقل اشتياقا أيها القلب ربما * رأيتك تصفى الود من ليس جازيا

فهأنا أبكى عليه بدم أساله وانهل فيه اسى له وأعلل بذكراه قلبا صدعه وأودعه من
 الوجد ما أودعه لما خدعه ثم قلاه وودعه وانشق رياه أنف ارتياح قد جدعه واستعدى
 به على ظلم ابتدعه

خليلى هل أبصرتما أو سمعتما * قتيلا بكى من حبه فأناله قبلى

فلولا عسى الرجاء وله لابل شفاعة المحل الذى حله لمزجت الحنين بالعتب وبثت كآبته
 كناء فى شعاب الكتب تهز من الالفات رماحا حذرا لاسننه وتوزمن النونات أمثال

القسي المرنة وتقود من بياض الطرس وسواد النقش بلقا تردي في الاعنه ولكنسه
أوى الى الحرم الامين وتقبأ ظلال الجوار الموقن من معزة العوار عن الشمال واليمين
حرم الخلال المزينة والظلال البزينة والهيم السنية والشيم التي لاترضى بالدون
ولا بالدينه حيث الرعد المنوح والطير الميامن يزجر لها السنوح والمثوى الذي اليه
مهمة تقارع الكرام على الضيفان حول جواي الجفان الميل والجنوح
نسب كان عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا
ومن حل تلك المثابة فقد اطمان جنبه ونعمد بالعفو ذنبه والله در القائل حيث يقول
فوحقه لقد اتدت لوصفه * بالبحل لولا أن حصاده
بلدمتي أذكره تتهج لوعتي * واذا قد حث الزند طار شراره
اللهم غفرا لا كفرا وأين قرارة الخيل من مثوى الاقلف الخيل ومكذبة الخيل وأين
ثانية شجر من متبوا من ألد وجر

من أنك رغبنا منشؤه * في الارض وليس بخلفها
فبنان بني مزني مزني * تنهل بلطف مصرتها
مزني مدخل بيسكرة * يوما نطقت بصحيفها
شكرت حتى بعبارتها * وبهناها وبأحرفها
ضحكت بأبي العباس من الايام ثنايا زخرتها
وتشكرت الدنيا حتى * عرفت منه بعرفها

بل نقول بالمثل الولد لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد لقد حل بينك عرى
الجلد وخذ الشوق بعدك يا ابن خلدون في الصميم من الخلد فحيا الله تعالى زمنا شفيت
برقي قربك زماتته واحملت في صدف مجدك جاتته ويا من لمشوق لم تقض من طول
خلتك لمباته واهلا بروض أظلت أشبات معارفك باته فجماعه بعدك تندب فيساعدتها
الجندب ونواسمه ترق فتغاشي وعشيماته تتخافت وتلاشي ومزنيه بالك ودوحه
في ما تم ذى اشتباك كأن لم تكن قرهالات قبابه ولم يك أنسك شارع بابيه الى صفوة
الظرف ولبابيه ولم يسبح انسان عينك في ماء شبابه فله في عليك من درة اختلستها
يد النوى ومطل بردها الدهر ولوى ونعق الغراب بينهما في ربوع الجوى ونطق بالزخرف
فما نطق عن الهوى وبأى شئ نعتاض منك أيتها الرياض بعد أن طمى نهرك الفيض
وفهقت الحياض ولا كان الشاني المشنوء والحرب المهنوء من قطع نيل أعار على
الصبح فاحتمل وشارك في الذم الناقاة والجل واستأثر جنحه بيد الرئادى لما كمل نشر
الشراع فراع واعمل الاسراع كأنما هو وتمساح النيل ضابق الاحباب في البرهه
واختطف لهم من الشطنزه العين وعين التزهه ولجج بها والعيون تنظر والغمر على
الاتباع يحظر فلم يقدر الاعلى الاسف والاثرا المنشف والرجوع بل العيبه من
الخيبه ووقر الجسر من الحسره وانما أشكوا الى الله البت والحزن ونسقطر من
عبارتنا المزن وبسيف الرجاء نصول اذا شرعت ليداس النصول

ما أقدر الله أن يبدى على شحط * من داره الحزن بمن داره صول

فان كان كالم الفراق رغيبا لما نويت مغيبا وجملت الوقت الهنيء تشغيبا ففعل الملتقى
يكون قريبا وحديثه يروى صحيفا غريبا ايه ثقة النفس كيف حال تلك الشمايل
المزهرة الخمايل والشسيم الهامية الديم هل يميز بالهامن راعت بالبعدباله وأخذت
بمعاصف البين ذباله أوترقى لشؤون شأنها سكب لا يفتر وشوق بيت جلال الصبر ويتر
وضئى تقصر عن حله الفاقعة صنعاء وتستر والامر أعظم والله يستر وما الذى يضيرك
صين من لفتح السموم نضيرك بعد أن أضمرت واشعلت وأوقدت وجعلت وفعلت
فعلتك التى فعلت أن تترقى بذى أوترد بنفيسة ما ارقا ظما وتتعاهد المعاهد بحكمة
يشم منها شذا أنفاسك أو تنظر الينا على البعد بمقلة حورا من سواد انقشاك ويباض
قرطاسك فربما قنعت الانفس المحبسة بخيال زور وتعلت بنوال منزور ورضيت للملم
تصد العنقا بزور

يا من ترحل والنسيم لاجله * تشتاق ان هبت شذى رياها

تحيى النفوس اذا بعثت تحية * فاذا عزمت اقرأ من أحياها

ولئن أحيت بها فيما سلف نفوسا تفديك والله تعالى الى الخير يديك فحين نقول معشر
مريديك نزل ولا تجعلها بيضة الديك وعذرا فانى لم أجتر على خطابك بالفقير الفقير
وأدلت لى حجرانك برفع العقير لاعن نشاط بعثت مرموسه ولا اغتباط بالادب
تغرى بسياسته سوسه وانبساط أوحى الى على الفترة تاموسه وانما هو اتفاق جزته
نفثة المصدر وهناء الحرب المجدور وخارق لا محارق فتم قياس فارق أول من غنى به
بعد الممانه مفارق والذى سببه وسوغ منه المكروه وحبيه ما اقتضاه الضوي يحيى مذ
الله تعالى حياته وحرس من الحوادث ذاته من خطاب ارتشف به لهذه القرية بلانها
بعد أن رضى علالتها ورشح الى الصهر الحضرى سلالتها فلم يسع الاسعافه بما عافه
قامليت مجيبا ما لا يعتدى يوم الرهان شجيبا واسمعت وجيبا لما ساجلت هذه الترهات
سحر اجيبا حتى ألف القلم العربيان سبجه وجمج برزون الغزارة فلم اطق كبحه لم أفق من
غمرة علوه وموقف ملوه الا وقد تحيز الى فتمتكت معتزلا معترا واستقبلها صاحكا
مفترا وهما لها برتا وان كان لونه من الوجمل مصفرا وليس باقول من هجر فى التماس
الوصل من هجر أو بعث القم الى هجر وأى نسب بينى اليوم وبين زخرف الكلام
واجاله تجميد الاقلام فى محاوره الاعلام بعد أن حال المريض دون القريض وشغل
المريض عن التعريض واستولى الكسل ونسلت الشعرات البيض كأنها الاسل
تروع بموط الحيات سرب الحياة ونطرق بذوات الغرور والشيات عمد البيات والشيب
الموت العاجل واذا ابيض زرع صحته المناجل والمعتبر الاجل واذا اشتغل الشيخ
بغير معاده حكم فى الظاهر بابعاده واسره فى ملكة عاده فاغض أبقال الله واسمح لمن
قصر عن المطمح وباعين الكيلة فالبح واعتمن لباس نوب الثواب واشف بعض الجوى
بالجواب تولد الله تعالى فيما استضفت وملكت ولا بعدت ولا هلكت وكان لك

قوله ثقة النفس فى نسخة نفت

النفس وينظر ٥١

أية سلكت ووسمك من السعادة بأوضح السمات وانا حلقاءك من قبل الممات والسلام
 الكريم بعهد جلال ولدى وساكن خلدي بل أخي وان عنته وسيدى ورحمة الله تعالى
 وبركاته انتهى (قلت هذه الرسالة) الرافله في حلال البلاغة لم أر مثلها ولم أقف عليه
 فرحم الله تعالى لسان الدين ووجهه سبحانه الرحمة اليه فلقد كان آية الله في النظم والنثر
 وجميع العلوم على اختلافها وكما خاطب الولي بن خلدون مخاطب أخاه أبا بكر يا محيي حسبا
 قال في بعض كتبه ومما خاطبت به الفقيه أبا بكر يا بن خلدون لما ولي الكتاب عن
 السلطان أبي حو سلطان تلمسان من بني زيان واقرن بذلك نصر وصنع غبطته به واشدت به
 قصد تنقيته وانها ضاهديه فخص الحبيب الذي هو في الاستظهار به أخ وفي الشفقة عليه
 ولد والولي الذي ما بعد قرب مثله أمل ولا على بعده جلد والفاضل الذي لا يتخالف في
 فضله ساكن ولا بلد أبقاه الله تعالى وفاز فوزه وعصمته لها من توفيق الله سبحانه عمدا
 ومورد سعاده الموسوغ لعادته لا غور ولا غم ومدي امداده من خزائن الهام الله تعالى
 وسداده ليس له أمد وحى فرح قلبه بمواهب من ربه أن يطرقه كمد تحية محلله من صميم
 قلبه بحمله المنشئ رواق الشفقة مرفوعا بعهد المحبة والمقه فوق ظعنه وحله مؤثره
 وبحمله المعنى بدق أمره وجله ابن الخطيب من الحضرة الجهادية غرناطة صان الله تعالى
 خلالها ووقى هجير هجر الغيوم ظلالها وعمر بأسود الله تعالى أغصانها كما أغرى بمن
 كفر بالله تعالى صياله ولا زائد الامن من الله تعالى تصوب وقوة يستردتها المصوب
 ويخفف الصليب المنصوب والمجد لله تعالى الذي بحمده ينال المطلوب وبذكره تطمئن
 القلوب ومودتكم المودة التي غدتها ندى الخلوص بلبانها وأحلتها حلائل المحافظة بين
 أعينها وأجفانها ومهدت موات اخوتها الكبرى أساس بنيانها واستحقت ميراثها
 مع استحباب حال الحياة ان شاء الله تعالى واتصال زمانها واقتضاء عهد الايام بينها
 وأمانها ولله در القائل

فان لم يكنها أو تكتنه فانه * أخوها غذته أتمه بلبانها

وصل الله تعالى ذلك من أجله وفي ذاته وجعله وسيلة الى مرضاته وقربة تنفع عند
 اعتبار ماروعى من سنن الجبار ومفترضاته وقد وصل كتابكم الذي فاتح بالريحان
 الروح وحل من مرسوم الولا محمل البسمة من اللوح وأذن لتوافع الشناء بالروح
 يشهد عدله بان البيان يا آل خلدون سكن من مثواكم دار خلود وقدح زندا غير صلود
 واستأثر من محابركم السبالة وقضب أقلامكم الميادة المباله باب منجب وأم ولود يقفو
 شائيه غير المشنو وقصيده غير الحرب ولا المهنو من الخطاب السلطاني سفينة منوح
 ان لم نقل سفينة فوح ماشئت من آل أزواج وزمر من الفضل وافواج وأمواج كرم تظفرو
 فوق أمواج وفنون بشارت واهطاع قبائل وعشارت وضرب للمسررات أعيا الشائرت
 فله هو من قلم راعي نسب القنفا وصل الرحم وأنجد الوشيج والمتمم وساق بعصاه من
 البيان الذود المزدحم وأخاف من شدعن الطاعة مع الاستطاعة فقال لاعاصم اليوم من
 أمر الله الامن رحم ولولم يوجب الحق برقه ورعه ووعيدده ووعدده لا وجهه يمنسه

وسعده فلقد ظهرت مخايل نجهه علاوة على نصحه ووضعت محاسن صحبه في وحشة
الموقف الصعب وقبحه وصل الله تعالى له عوائد منحه وجعله اقليدا كلما استقبل باب
أمل وكله الله تعالى بفتححه أما ما قرره ولاؤكم من حب زكاه على حبة القلب حبه وأبنته
النبات الحسن ربه وساعده من الغمام سكبته ومن التسييم اللدن مهبه فرسمت عند
المولى نظيره ومن غير معارض يضيره وربما أربى بتذليل مزيد وشهادة ثابت ويزيد
ولم لا يكون ذلك وللقلب على القلب شاهد وكونها أجنادا مجتدة لا يحتاج تقريره الى
ماهد أو جهد جاهد ومودة الاخوة سبيلها الاحب ودليلها الدعوة الصادقة مصاحب
الى ما سبق من فضل ولقاء ونظافة سقاء واعتقاد لا يراعى سره بذنب انتقاد واجتلاء
شهاب وفاد لا يحوج الى ايقاد انما عاق عن مواصلة ذلك نوى شط منها الشطن وتشذيب
لم يتعين معه الوطن فلما تعين وكاد الصبح أن يتبين عاد الوميض ديجورا والتماد بجورا
مسجورا الى أن اعلق الله تعالى منكم اليد بالسبب الوثيق وأحللكم مني نيق لا يخاف
من منجنيق وجعل يراكم لسعادة موسى معجزة تأتي على الخسير بالعيان ففخرت لبعبانها
سحرة البيان

أيجي سقى حيث لحث الحيا * فنعم الشباب ونعم الركون
وحيارعك من آية * فقد حرك القوم بعد السكون
دعوت لخدمة موسى عصاه * فجاءت تلقف ما بأفكون
فاذعن من يدعى السحر رغما * وأسلم من أجلها المشركون
وساعدك السعد فيما أردت * فكان كما ينبغي أن يكون

فانتم أولى الاصدقاء بصله السبب ورعى الوسائل والقرب أقباكم الله تعالى وأيدي
الغبطة بكم عاليه وأحوال تلصكم الجهات بدر ككم المهمات حاله وديم المسرات من
انعامكم المدرجات على معهود المبرات متواليه وأما ما تشبوهتم اليه من حال وليكم فأمل
متقلص الظل وارتقاب لهجوم جيش الاجل المظل ومقام على مساورة الصل وعمل
يكذب الدعوى وطمأنينة تنتظر الغارة الشعوا ويد بالمدخور تفتح وأخرى تجهد
وتنخ ومريض بزور فيثقل وضعف عن الواجب يعقل الا ان اللطائف تستروح
والقلب من باب الرجاء لا يبرح وربما ظفر البائس ولم تطرد المقائس تدارك الله تعالى
بعفوه وأوردنا من منهل الرضا والقبول على صفوه وأذن له هذا الخرق في رفوه وأما
ما طلبتم من اتساح ديوان واعمال بنان في الاتخاف بيان فتلذعه وولدي مهجوره
ومعاهد لا متعهدة ولا مزوره شغل عن ذلك خوض به لولجيه وحرص يقنني من لفظ
المانع بحبه وهول جهاد تساوى جمادياه ورجبه فلولا التماس أجر وتعلل برميح تجر
لقات أهلا بذات الحيين فلتن شكت وبذات المصون بسبب ما امسكت فلقد ضحكك
في الباطن ضعف ما بكت ونستغفر الله تعالى من سوء اتحال وايسار المزاح بكل حال
وما الذي يتظر مثل من عرف الماخذ والمتارك وجرب لما يلي المبارك وخبر مساءة
الدينا الفارك هذا أياها الحبيب ما وسعه الوقت الضيق وقد ذهب الشباب الريق فليسبح

فيه معهود كمالك جعل الله تعالى مطاوعة آمالك مطاوعة يمينك لشمالك ووطايتك
 موطأ العزيبات كل مالك وقرن النجج باعمالك وحفظك في نفسك وأهلك ومالك
 والسلام انتهى * ومن مخاطبات لسان الدين لصاحبه العلامة أبي القاسم بن رضوان
 قد كنت أجهدي في القماس صنعة * نفسا شهاب ذكائم أو فاد
 وأقول لو كان المخاطب غيركم * عند الشدايد تذهب الاحقاد
 سيدي أبقاكم الله تعالى علم فضل وانصاف وجموع كمال أوصاف كلام قصير والله
 تعالى بحسنات الاقوال والافعال بصير واليه بعد هذا الخطاب كله المرجع والمصير
 وليس لنا الا هو مولى ونصير وهذا الرجل سيدي الخطيب أبو عبد الله بن مرزوق جبره
 الله تعالى بالامس كأنف يسابه وتمسك بأسبابه وتوسل الى الدنيا به فان كما قد عرفنا
 خيرا ووجب المشاركة أو كفا فاعتبت المتشاركة أو شره اهتمت غزاة الهدى الانفس
 المباركة واتصفت بصفة من يعصى فيسمح ويسأل فيمنع ويعود الى القبح بالفعل الجليل
 ويجيب بالتأميل ومع هذا فلم ندر الا خيرا كرم منه المورد والمصرف ومن عرف
 حجة على من لا يعرف وأنتم في الوقت سراج علم لا يخجوسه ناه وجموع تحف عرفنا منه
 ما عرفناه وهذه هي الشهرة التي اعتنم اذا سافرت والهنة التي تجبر عليها النفس اذا فرقت
 حتى لا يتجدد بعون الله تعالى عارضا يعوقها عن الخير وسبيل الكمال الاخير والاجرى
 استفنا كتاب الشفاعة وتجزى المقاصد النفاة وتفتيق البضاعة قد ضمنه من وعد
 بقيام الساعة والجزاء على الطاعة وغير الطاعة وهذه المشاركة تسجيل لفضلكم قبلي
 وهي في الحقيقة لي فكيف والله تعالى يرى عملكم وعيالي والمتروك فقير والوجود الى
 رحمة من رحمت الله تعالى فقير والسلام انتهى * (ومن كلام لسان الدين رحمه الله تعالى
 قوله في مخاطبة شيخ العرب مبارك بن ابراهيم رحمه الله تعالى

ساحات دارك للضياف مبارك * وبضوء نارق الرقيم ذي السالك
 ونوالك المبذول قد شمل الوري * طرا وفضلك ليس فيه مشارك
 قل للذي قال الوجود قد انطوى * والبأس ليس له حسام فانك
 والوجود ليس له غمام هاطل * والحمد ليس له همام باتك
 جع الشجاعة والرجاحة والندى * والبأس والرأي الاصيل مبارك
 للدين والدنيا وللشيم العلاء * والحدود ان شخ الغمام السافك
 عند الهياج ربيعة بن مكرم * في الفضل والتقوى الفضيل ومالك
 ورثا بليلة عن آبيه وجده * فكأنهم ما غاب منهم هالك
 فيجابه للآملين مرآكب * وخيامه للقاصدين أرائك
 فاذا المعالي أصبحت مملوكة * أعناقها بالحق فهو المالك
 يا فارس العرب الذي من يئسه * حرم لها حج به ومناسك
 يا من يبشر بأجمه قصاده * فاهم اليه مسارب ومسالك
 أنت الذي استأثرت فيك بغبطي * وسواك فيه ما أخذ ومتارك

لازلت تورايتدى بضياته * من جنه للروع ليل طالك

ويخص مجدك من سلامى عاطر * كلسك صاك به الغوالى صائك

المجد لله تعالى الذى جعل يبتك شهيرا وجعلك للعرب أميرا وجعل اسمك فالأ ووجهك
جمالا وقربك جاها ومالا وآل رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ألا أسلم عليك يا أمير
العرب وابن أمراءها وقطب سيداتها وكبرائها وأهنيك بما منحك الله تعالى من شهرة
تبقى ومكرمة لا يضل المتصف بها ولا يشقى اذ جعل حجتك في هذا المغرب على اتساعه
واختلاف أشياعه مأمن للبخائف على قياس المذاهب والطوائف وصرف الإلسنة
الى مدحك والقلوب الى حبك وما ذلك الاسريرة لك عند ربك ولقد كنت أيام تحمى
واياك المجالس السلطانية على معرفتك منها الكا وطوع الامل سالكا لما يلوح لى على
وجهك من سيماء الجود والحياء والشيم الدالة على العلياء وزكاة الاصول وكرم الآباء

وكان والذى رحمه الله تعالى قد عين للقاء خال السلطان قريكم لما توجه فى الرسالة الى
الاندلس نائبى تأنيسه عن مخدومه ومنوها حيث حل بقدمه واتصلت بعد ذلك
بينهم ما للمهاداة والمعرفة والوسائل المختلفة فعمم لاجل هذه الوسائل شوقى الى
التشرف بزيارة ذلك الحساب الذى حلوه شرف ونفخر وعرفته كزودخر فلما ظهر الآن
لحل الاخ ~~ال~~ القائد فلان المحاقبك والتعلق بسيدك رأيت انه قد اتصل بهذا
الغرض المؤتمل بعضى والله تعالى يسر فى البعض عند تقرير الامن وهدية الارض
وهذا الفاضل بركة حيث حل لكونه من بيت أصالة وجهاد وماجد او ابن أمجاد
ومثلك لا يوصى بحسن جواره ولا يذسه على ايشاره وقيلك فى الحديث من العرب
والقديم وهو الذى أوجب لها من به التقديم لم يفتخر بما يذهب بجمع ولا ذخر برفع
ولا قصر بينى ولا غرس يحنى انما خرها عددت بغلب وثناء يجلب وجزر تنجر وحديث
بذكر وجود على الفاقه ومماحة بحسب الطاقه فلقد ذهب المذهب وفى التشب
وتزقت الاثواب وهلكت الخيل العرب وكل الذى فوق التراب تراب وبقيت المحاسن
تروى وتنقل والاعراض تجلى ونصقل ولله در الشاعر اذ يقول

وانما المرء حديث بعده * فككن حديثا حسنا لى وعى

هذه مقدمة ان يسر الله تعالى بعد هذا اللقاء الامير فيجلى اللسان عمى الضمير

ومدحى على الاملاك مدح وانما * رأيتك منها فامتدحت على وسعى

وما كنت بالمهدى لغيرك مدحتى * ولو أنه قد جلى فى مفرق النجم انتهى

* (ومن ذلك) ما خاطب به شيخه الخطيب سيمدى أباعبد الله بن مرزوق وهو

راش زمانى وبرى نبلى * فكنت لى من وقعها جنه

ولو قهرت الموت امتنى * منه وأدخلنى الجنه

فكيف لا أنشرها منة * قد عرفتها الانس والجنه

بماذا خاطب به تلك الجلالة فيتيسر الخطاب وتحصل الدلالة أبسدى ويشر كنى فيه
من قال لاله الا الله بفيه أو بروح جياتى وما هية ذاتى وذخرى الكبير ~~ال~~ كبرى

لا بل فلكي الاثير وهو تصديق على الولد والاهل ونعدي المراتب المحدودة من الجهل فلم يبق الا الاشارة الخارجة عن وظائف اللسان وهي بعض دلالات الانسان أفدت الاكسير وجبرت الكسير ورويت يا ابا العلاء التيسير وغمرت بالكرم وأمن حمام الحرم الظعن والمسير فمن رام شكر بعض أياديك فلقد شد حقايب الرحال الى نيل المحال والحق أن نكل جزاك لمن جعلك الى الجسد اعتراك ونولى شكرك وثناك الى من عمر بما يرضيه من الرقة بالخلق واقامة الحق انك وتدعو منك بالبقاء الى الروض المجود وغمام الجود وامام الركع السجود لا بل لنور الله تعالى المشرق على التهانم والجود ورحمته المبثوثة أثناء هذا الوجود ولم يعلم سيدي أن النفس طماعة بجاعه وسراب آمالها يجاره لماعه فلا تفيق من كد ولا تفق عند حد سيما اذ لم يهذبها السلوك والتجريد ولم يسر منها في عالم الغيب البريد ولا تجلت لها السعادة التي يجذبها المراد ويشعرها المريد الى أن يتأتى عمادون الحق المحيّد ويصح التوحيد وقدمت الآن خصما يوسع ظهر استظهارى بالتسليم قصها ويقول الممال عدلي عند القيمة وطبيبي في الاحوال السقيمة وهو نتيجة كدى عند الاقيسة العقيمة ومن استخلصنى على شرفي اذا انفاضت الجواهر وتبينت للحق المظاهر وتبينت المراتب التي يقيدها على رأى البراهمة النور الاصفهندي والنور القاهر فخلص الممال طوع يديه وهو كما قال الله تعالى اهون عليه فالاطفها حتى تبين معاطفها واخذعها حتى تلوى اجدعها وأقول قد وقع الوعد وأشرق السعد ولان الجعد وسكن الرعد والله تعالى الامر من قبل ومن بعد فتحيى العمر المنام وايام الجاهم والقدرة قد يحق لها الاعتنام وهم العاقل الى وقته الحاضر مصروف واذا لم يغير حائط مثل معروف وفي الوقت زبون يرجى به استخلاص الحقوق ويستبعد وقوع العقوق فان رأى مولاى أب يشفع المنه ويقرع بابا ثانيا من أبواب الجنة قبل أن يشغل شاغل أو يكدر الاكل والشرب واشأ وواغل أو يشوب للمتعدى نظري للجاج أويده لما يجمله على الاحتجاج وأومتع مناطها فسبح استنباطها كثيرها طها ومياطها فهو تمام صديعته التي لم ينسج على منوالها الاحرار ولا اهتدت الى حسناتها الابرار ولا عرف بدرمجدها السرار فاليه كان القرار والله تعالى ثم له خلص الاضطرار ويستقر تحت دخيله القرار وتطمئن الدار فان ما ابتدأ به من عز ضرب على الايدي العادية منه حكم الحكام وفارع الهضاب والاكام على ملا ومجمع وبمراى من الخلق ومسمع يقتضى اطراف قياس العزة القعساء وسعادة الاصباح والامساء وظهور درجات الرجال على النساء فهو جاه حارت فيه الاوهام وهذه أذيله ومن ركب حقيقة أمرها هان علمه خياله والمال ماله والعيال عياله والوجود سريع زياله والجزاء عند الله تعالى مكاله وعروض المصوب باقية الايمان مستقلة الشجر فائمة البنين تمنع عن شرائها قاعدة الاديان وغيرها من مكبل وموزون بين مأكول ومخزون والكتب ملقاة بالقاع مطروحة بأخبث البقاع فان تأتى الخبر والا فالصبر على أن وعد عمادى لا يفارق الانجياز ومكرمه التي طوقها قد بلغت الشام والحجاز وحقيقة التزامه تبين

المجاز وآية مجده تستحب الاجاز وتهدر ابراهيم بن المهدي يخاطب المؤمن
لما كذب في العفو عنه الظنون

وهبت مالي ولم تبخل علي به • وقبل ذلك ما ان قدوه بيت دي

وقد كانت هذه المنقبة غريبة فعزتها بأختها الكبرى وفريدة فجئت بأخرى وشفت
وترا أبقاك الله تعالى لتخليد المناقب واعلاء المراتب وجعل أخص نعلك ناجا للنجيم
الناقب وتكفل لك في النفس والولد بحسن العواقب

أمين آمين لأرضى بواحدة • حتى اضيف اليها ألف آمينا

وأمانتيه سدى على انشاء رزق وتقرير رفق فلا تبه طامعا وكعبا أن يلاقعا
لمن خاض بحرا أوركب صعبا هذا أمر كفايته الكافي وداء لو خرا لاشافي اذ به
الشافى والسلام انتهى • (ومن انشاء لسان الدين) رحمه الله تعالى على لسان السلطان
قوله هذا ظهر كريم متضمنه استجلاء لامور الرعية واستطلاع ورعاية كرمتها
أجناس وانواع وعدل بهر منه شعاع ووصايا يجب اها اطاع اصدرناه لافقيه فلان
لما تقر ليدنا دينه وعدله وفضله رأينا انه احق من نقله الامر الاكيد ونرى به من
اغراض البر الغرض البعيد وذلك كشف به احوال الرعايا حتى لا يغيب عناشي من
أحوالها ولا يتطرق اليها طارق من أهوالها وينهى اليها الحوادث التي تنشأ فيها
يتكفل بحماطة أبنائها وأموالها وأمرنا أن يتوجه الى جهة كذا حاطها الله تعالى
فيجمع الناس في مساجدهم ويندبهم من مشاهدهم ويبدأ بتقرير غرضنا في صلاح
أحوالهم واحساب أموالهم ومكابدتنا المشقة في مداراة عدوتهم الذي نعلم من
أحوالهم ما غاب عنهم دفعه الله تعالى بقدرته ووقى نفوسهم وسرهم من معزته ولما رأينا
من انباتات الاسباب التي تؤمل وبجز الحيل التي كانت تعمل ويستمدعي انجسادهم
بالدعاء واخلصهم فيه الى رب السماء وبأل عن سيرة القواد وولاية الاحكام
بالبلاد فمن نالته مظلة فليرفعها اليه ويقضها عليه ليبلغها اليها ويفد هامقرة
الموجبات لدينا ويختبر ما افترض صدقة للجبل وما فضل عن كريم ذلك العمل ليعين
الى بناء الحصن بجبل فارة يسر الله تعالى لهم في اتمامه وجعل صدقتهم تلك المسكة
ختامه وغيره مما افترض اهانة للمسافرين وانجساد الجهاد الكافرين فيعلم مقداره
ويتولى اختياره حتى لا يجعل منه شيء على ضعيف ولا يعدل به لمشروف عن شريف
ولا تقع فيه مضايقة ذى الجاه ولا تخادعة غير المراقب لله ومتى تحقق أن غنيا قصر
به عن حقه أو ضعيفا كاف منه فوق طوقه فيجبر الفقير من الغنى ويجرى من العدل
على السنن السوى ويعلم الناس أن هذه المعونة وان كانت بالنسبة الى محل ضرورتها
يسيره وأن الله تعالى يضاعفها لهم أضعافا كثيرة فليست مما يلزم ولا من المعاون
التي يتكررها يجزم ويتظرفي عهدا والتوفيق فيصرفها في مصارفها المتينة وطرقها
الواضحة اليه ويتفقد المساجد تفقدا يكسوعا ربا ويقوم منها المآرب تسمي يرضى
بارها ويندب الناس الى تعليم القرآن اصبيانهم فذلك أصل أديانهم ويحذرهم المغيب

على كل شيء من أعمارهم فالزكاة أخت الصلاة وهما من قواعد الاسلام وقد اخترنا لهم
 بأقصى الجِدِّ والاعتزام ورفعنا عنهم رسم التعريف نظر اليهم بعين الاهتمام وقد مننا
 النقات لهذه الاحكام وجعلنا النصوص شرعية في هذا العام وفيما بعده ان شاء الله تعالى
 من الاعوام ومن أهم ما أسندناه اليه وعولنا فيه عليه البحث تلك الاحواز عن أهل
 البدع والاهواء والسائرين من السبيل على غير السواء ومن يترقب فساد العقد
 وتحريف القصد والتلبس بالصوفية وهوى الباطن من أهل الفساد والذاهبين الى
 الاباحه وتناول المعاد والموافقين بين النساء والرجال والمتبعين لمذاهب الضلال فمهما
 عثر على مطوق بالتممه منبر بشي من ذلك من هذه الامة فليستدثقافه شدا ويسد عنه
 مسيل الخلاص سدا ويستترع في شأنه الموجبات ويستوعب الشهادات حتى
 ينظر في حسم دانه ويعاجل المرض بدوائه فليستول ما ذكرنا نائبا باحسن المناب
 وبقصد وجه الله تعالى راجيا منه جزيل الثواب ويعمل عمل من لا يخاف في الله لومة
 لائم ليجد ذلك في موقف الحساب وعلى من يقف عليه من القواد والاشياخ والحكام
 أن يكونوا معه يدا واحدة على ما حترنا في هذه الفصول من العمل المقبول والعدل
 المبذول ومن قصر عن غاية من غاياته أو خالف مقتضى من مقتضياته فعقابه عقاب من
 عصى أمر الله وأمرنا فإلا يلم الانفسه التي غرتة والى مصرع النكير جرته والله تعالى
 المستعان انتهى • (ومن ذلك) ما خاطب به تربة السلطان الكبير أبي الحسن المربى
 لما قصد هاعقب ما شرع في جواره وتوسل الى أغراضه بذلك الى ولده رحم الله تعالى الجميع
 السلام عليك ثم السلام ايها المولى الهمام الذى عرف فضله الاسلام وأوجب حقه
 العلماء الاعلام وخفقت بعز نصره الاعلام وشافقت فى انفاذا أمره ونهيه السيوف
 والاقلام السلام عليك ايها المولى الذى قسم زمانه بين حكمه فصل وامضاء نصل واحراز
 خصل وعبادة قامت من اليقين على أصل السلام عليك يا مقتر الصدقات الجارية
 ومشبع البطون الجائعة وكامى الظهور والعارية وقادح زناد العزائم الوارية
 ومكتب الكتاب الغازية فى سبيل الله تعالى والسرايا السارية السلام عليك يا حجة
 الصبر والتسليم وملتقى أمر الله تعالى بالخلق المرضى والقلب السليم ومنقوش الامرف
 الشدايد الى السميع العليم ومعمل البنان الطاهر فى اكتاب الذكرا الحكيم كرم الله
 تعالى تربتك وقدسها وطيب روحك الزكية وآنها فلقد كنت للدهر رجالا وللإسلام
 شملا وللمستجير مجيرا وللمظلوم وليا ونصيرا لقد كنت للمعارب صدرا وفى المواكب
 بدرا وللمواهب مجرا وعلى العباد والبلاد ظلال لا وسترا لقد فرغت اعلام عزك
 الشبايا واجزات همتك للمولك الارض الهدايا كانك لم تعرض الجنود ولم تنشر البنود
 ولم تبسط العدل المحدود ولم توجد الجود ولم تزين الركع السجود فتوسدت الثرى
 وأطلت الكرى وشربت الكاس التي يشر بها الورى وأصبحت ضارع الخد كليل الحد
 سال الكاسن الاب والجد لم تجدد بعد انصرام أجلك الاصلح علك ولا صحبت لقبك
 الارابع تجرك وما أسلفت من رضاك وصبرك فتسأل الله تعالى أن يؤنس اغترابك

ويجود بسحاب الرحمة ترابك ويتفعل بصدق اليقين ويجعلك من الائمة المتقين ويعلي
 درجتك في عاين ويجعلك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين ولينك أن صير
 الله تعالى ملكك من بهدك الى نير سعدك وبارق رعدك ومنجز وعدك أرض ولدك
 ويريحانه خلدك وشقة نفسك والسرحة المباركة من غرسك ونور شمك وموصل
 عملك البر الى رمسك فقد ظهر عليه أثر دعواتك في خلواتك وأعقاب صلواتك فكلمتك
 والمنة لله تعالى باقيه وحسنتك الى محل القبول راقبه يرعى بك الوسيلة ويتم مقاصدك
 الجميلة أعانه الله تعالى ببركة رضالك على ما قلده وعبرته قواه يومه وعنده وأبعدني السعد
 أمده وأطلق بالخير يدك وجعل الملائكة أنصاره والاقدار عدده وانى أهبها المولى
 الكريم البر الرحيم لما اشتراى وراشنى وبرانى وتعبدى باحسانه واستعمل
 في استخلاصى خطيئتيه ووصية لسانه لم أجد مكافأة الا التقرب اليك واليه برئائك
 واغراء ساني بتخليد عليائك وتعفير الوجنة في حرمك والاشادة بعد المسامات بجعلك
 وكرمك ففتحت الباب في هذا الغرض الى القيام بحقك المفترض الذي لولاه لاتصلت
 الغفلة عن آدائه وتمادت فمايست اللسن ولا كادت متحيزا بالسبق الى أداء هذا
 الحق بادنا زيارة قبرك الذي هو رحلة الغرب ما فويته من رحلة الشرق وما عرضت عنه
 فأقطعه اثر مواقع الاستحسان وقد جمع بين الشكر والتنويه والاحسان والله سبحانه
 يجعله عملا مقبولا ويبلغ فيه من القبول مأمولا ويتعمد من ضاحيته من سلفك الكرام
 بالمغفرة العسيبه والتحيات الطيبة فتم الملوك البكار والخلفاء الابرار والائمة
 الاخبار الذين كرمت منهم السير وحسنت الاخبار وسعدت بمزامتهم الجهادية المؤمنون
 وشقى الكفار وصلوات الله تعالى عودا وابدأ على الرسول الذي اصطفاه واختاره فهو
 المصطفى المختار وعلى آله وأصحابه الذين هم السادة الابرار وسلم تسليما تهى * (وقال
 لسان الدين رحمه الله تعالى ومما خاطبت به الوزير المتقلب على الملك بالمعرب ما نصه

لا ترج الا الله في شدة • وثق به فهو الذي أيدك

حاشاك أن ترجوا الا الذي • في ظلمة الاحشاء قد أوجدك

فاشكره بالرحمة في خلقه • ووجهك بسط بالرضا أيدك

وانه لا تمهل أطفاه • قلادة الحق الذي قلده

ما أسعد الملك الذي سسته • يا عمر العدل وما أسعدك

نخص الوزير الذي به رسعده وحمد في المضاء قصده وعول على الشيم التي اقتضاها
 مجده وأورثه اياها أبوه ووجدته الوزير عمر الكذا ابن الشيخ الكذا أبقاه الله تعالى ثابت
 القدم خافق العلم شهيرا حديث سعده في الامم مثلا خبر بسنائه وجلالته في العرب
 والحجم تحية معظم مجده الكبير المستند الى عهد الوثيق وحسب به الشهر المسرور
 بما سنه الله تعالى له من منجح التدبير والنصر العديم النظير وانجاده ايام عند اسلام
 النصر وفراق القبيل والعشير ابن الخطيب واليد معدودة الى الله تعالى في صلته سعد
 الوزير أبقاه الله تعالى ودوام عصمته والسان يطنب وبسهب في شكر نعمته والامل

متعلق بأسبابه الكريمة وأذنته وقد كان شيعه مع الشفقة التي أذابت القواد وألزمت
 الارق والشهاد على علم بأن عناية الله تعالى عليه عاكفه وديم آلائه لديه واكفه فان
 الذي أقدره وأيده ونصره وأنقذت مشيخته مادبره كفيل بامداده وملي باسعاده
 ومرجو لا صلاح دنياه ومعاده وفي أثناء هذه الارجيف استولى على معظم وزارته
 الجذع وتعاونته الافكار تأخذ وتدع فاني كما يعلم الوزير أعزه الله تعالى منقطع
 الاسباب مستوحش من الجهة الاندلسية على بعد الجنب ومستعدى على بكوفى من
 المعدودين فيمن لهم من الخالص والاحباب فشرعت في نظر أحصل منه على زوال اللبس
 وأمان النفس والحق بما من يرعاني برى الوزير بحلال ما يدبر الامر من له التدبير
 ففي أثناءه وتمهيدا أساس بنائه ورد البشير بما سناه الله تعالى لسيدى وجابر كسرى
 ومنصفي بفضل الله تعالى من دهري من الصنع الذي ظهر وراق نوره وبهر فامت
 وان لم أكن ممن جنى وحقتى المسرات بين فرادى ومننى وانشرح بفضل الله تعالى
 صدري وزارتنى النعم والتهانى من حيث أدري ولا أدري ووجهت الولد الذي شملته
 نعمة الوزير واحسانه وسبق اليه امتنانه فاتباعنى في تقييل يده وشكر يده
 والوقوف بسبابه والتمسك بأسبابه أثرته بذلك لامور منها المزاولة فيما كان يلزمه
 من اخوته الاصاغر وتدرسه على خدمة الجلال الباهر وافرادى له بالبركة ولعائق
 ضعف عن الحركة وبعد ذلك أشرع بفضل الله تعالى في العمل على تجديد العهد بباب
 الوزارة عليه عارضا من شائها ما يكون وفق الامنيه ورب عمل أغنى عنه فضل يه
 والسلام الكريم على سيدى ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى * (قال وكتبت اليه أيضا
 على أثر الفتح الذي تكيف له سيدى الذى أمر بسعادته وظهور عناية الله تعالى به في
 ابدائه واعادته وأعلم كرم مجادته واعترف بسيادته الوزير الميمون الطائر الجارى
 حديث سعده ومضائه مجرى المثل السائر أفتاه الله تعالى عزيز الانصار جارية بين
 نقيته حركة الفلك الدوار معصوما من المكاره بعصمة الواحد القهار معظم سيادته
 الرقيقة الجانب وموقر وزارته الشهيرة المناسبات الداعى الى الله تعالى بطول بقائه في
 عز واضح المذاهب وصنع واكف الصحائب ابن الخطيب عن الذى يعلم سيدى من
 لسان طلق بالثناء ويدمدودة الى الله تعالى بالدعاء والقيام لما بعد من جزيل النعماء
 والفتح الذى تفتح له أبواب السماء وقد انصل ما سناه الله تعالى له من النصر والظهور
 والصنع البادى السفور لما التقي الجمعان وتمودت أكوؤس الطعان وتبين الشجاع من
 الجبان وظهر من كرات سيدى وبساتيمه ما يتحدث به السنة الركان حتى كانت الطائفة
 لحزبه وظهرت عليه عناية ربه فقلت الحمد لله الذى جعل سعد عمادى متصل الآيات
 واضح القرور والشيمات وقد كنت بعثت أهنته بما قدم من صنع جميل وبلوغ تأصيل
 فقلت اللهم أفد علينا التهاني ترى واجهل الكبرى من نعمتك السالفة بنعمتك
 الرادفة الخالفة هي الصغرى واجمع له بين نعم الدنيا والاخرى والناس أتى الله تعالى
 سيدى لهم مع الاستناد اليك جهات وأمور مشتبهات الاحب المتشيع فيجهدك هي

التي آنت الغربية وفزجت الكربة ووعدت بالخير وضمت عاقبة الضير وانأرت قب
 ورودت التعريف المولوي على عبيده بهذه المدينة واصل الله تعالى لمباشرتهم الهناء وقرة
 العين بمشاهدة الآلاء والله عز وجل يديم سعادة سيدي ويظيل بقاءه ويرادف قبله
 نسمة والآءه بفضله انتهى * (وقال ومما خاطبت به المذكور وأنا ساكن بسلا
 أيام العدل الذي مغل المدى * بوعد الهدى حتى وفيت بيده
 ويأصم المالك الذي يستعده * لدفع عداه أو يجلس زينه
 هنت عينك البقطنى من الله عصمة * كفت وجه دين الله موقع شينه
 وهل أنت إلا الملك والدين والدنا * ولا يلبس الحق المبين بينه
 إذا نال منك العين طرفا فأنما * أصيب بالاسلام في عين عينه

الوزير الذي هو للذين الوزر الواقى والعلم السامى المراقب والمراقى والحلى المقصد فوق
 التراب والتراقى والكبر المؤتمل والذخر الباقى حجب الله تعالى العيون عن عين كمالك
 وصبر الفلك الدقار مطية آمالك وجعل اتحاق العين مقرونا بينك وانتظام الشمل معقودا
 يشمالك اعلم أن مطلق لسان الثناء على مجدك والمستضى على البعد بنور سعدك
 ومعقود الرجاء بعروة وعدك لا يزال في كل ساعة يسحب الفلك فيه ذيلها ويعاقب يومها
 وليلها مصغى الاذن الى نيامدى عنك الله تعالى دفاعا أو عيى فى ميدان سعدك باعا
 وأنت اليوم النصير على الدهر الظلوم وآسى الكاوم وذو المقام المعلوم فتعرفت أن
 بعض ما يتلاعب به بين أيدي السادة الخدام وتتفككه المشاقفة والاقدام من كرة
 حرسه الشهاب أو نار شجة ظهر عليها من اسمها صبغة الالتباب حرمت حول عينك
 لا كدر صفاؤها ولا هدم فوق مهد الدعوة والامن اغفاؤها فرعت حول سماها
 ورامت أن تعيب نجيب الله تعالى مرماها

زى السوء مما تقي فنهايه * وما لا ترى مما يقى الله أكثر

فقلت مكروه أخطأ سهمه وتنبه من الله تعالى لمن نبيل عقله وفهمه ودفاع قام دليله
 وبعد أشرق جليله وأيام أعربت عن اقبالها وعصمة غطت بسر بالها وجوارح جعل
 الله تعالى الملائكة تحرسها فلا تغتا لها الحوادث ولا تفرسها والنظن يشهر بالشي وان
 جهل أسبابه والهوى يسمع من الكون جوابه فبادرت أهنته تهنته من يرى تلك
 الجوارح الكريمة أعز عليه من جوارحه ويرسل طير الشكر لله تعالى فى مساقط اللطف
 الخفى ومسارحه وسأته سبحانه أن يجعلك عن الثواب حجر الا يقرب وربك ربعا
 لا يحزب ما سبج الحوت ودب العقرب ثم انقى شفعت الهناء ووترته وأظهرت السرور
 فاستترته بما سناه لتدبيرك من مسألة تكذب الارجاج وتغنى عن الايجاف وتخصب
 لا بل العجاف وتزيح من كيد وتفرغ الى مجادلة عمرو وزيد وكفى بسعدك قد سدل
 الامان وعدل الزمان وأصلح الفساد ونفق الكاسد وقهر الروع المستاسد
 وسر الحبيب وساء الحاسد والسلام انتهى * (ومن انشاء لسان الدين رحمه الله تعالى)
 ما خطب به الرئيس عامر بن محمد بن على الوثباتى معزياله عن أخيه عبد العزيز

أبا ثابت كُن في الشدايد ثابتا * أعيذك أن يلقي حسودك شامتا
 عزأوك عن عبد العزيز هو الذي * يليق بهز منك أعجز ناعتنا
 فدوحتك الغناء طابت ذوائبا * وسرحتك السماء طابت منابتنا
 لقد هدأت أركان الوجود مصابه * وأنطق منه الشجر من كان صامتنا
 في نفس حرا وثق الحزن كظمها * ومن نفس بالوجد أصبح خافتنا
 هو الموت للإنسان فصل لحده * وكيف ترحب أن تساحب ماتنا
 وللصبر أولى أن يكون رجوعنا * إذا لم تكن بالحزن نرجع فائتنا
 اتصل بي أم الهمام وبدرا المجد الذي لا يفارقه التمام ما جنته على أياديك الأيام
 واقتنصه محلق الردى بعد أن طال الخيام وما استأثر به الحمام فلم يغن الدفاع ولا نفع
 النمام من وفاة صنوك الكريم الصفات وهلاك وسطى الاسلاك وبدرا الاحلاك ومجير
 الاملاك وذهاب السمع الوهاب وأمالد يرخ صل الفراق الذي لا يفيق بالفراق
 وجرح سهم المبين ومجاري العيون الجارية بدمع العين لقد أيسر سهل على مضض
 النكبه ونحى لبت الخطب عن فريستى به صدق الوثبه وآتسى في الاعتراب ومحبتي
 الى منقطع التراب وكفل أصغرى خير الكفاله وعاملنى من حسن العشرة بما جعل
 عقد الوكاله انتزع الدهر من يدي حيث لأهل ولا وطن والاعتراب قد أتى بعطن
 وذات اليد يعلم حالها من يعلم ما ظهر وما بطن ورأيت من تطارح الاصاغر على شوا الغريب
 النزاح عن اللذيب والقريب ما حملنى على أن جعلت البيت له ضريبا ومدقنا صريحا
 لا خدع من يرى انه لم يزل مقيما لديه وأن ظل شفقتهم منسحب عليه فأعيام صابى عند
 ذلك الفرح وأعظم الظمأ البرح ونكا القرح القرح اذ كان ككافد بنتملى يدمع رقتك
 ومتصفاى البرى والرعى لصاغيتى بكرىم صفتك فوالهنا عليه من حسام وعزسام وأباد
 جسام وشهرة بين بنى حام وسام أى جمال خلق ووجه للقاصد طلق وشيم تطمح للمعالى
 يحق وأى عضدك ياسيدى لا يهين اذا سطا ولا يقهر اذا خطا يوجب لك على تحابه
 بالشيبه ما توجب به البتوة من الهيبه ويرد ضيفك آتسا من الخيبه ويسد ثغرك عند
 الغيبه ذهبت الى الجذع فرأيت مصابه أكبر ودعوت بالمبرفولى وأدبر واستنجدت
 الدمع فتضيب واستصرخت الرجا فانكروا روى واقتضب وبأى حزن يلقي عبد العزيز
 وقد جل فتده أو يلقى لاجحه وقد عظم وقده اللدم لوبكى بسدى أياديه أو بفحمان
 غواديه أو بعباب راديه وهى الأيام أى شاخ لم تهته أو جدي لم تبه وان طالت المده
 فرقت بين التيجان والمفارق والخدود والنمى رقى والطلى والبقود والكسار واينة
 العنقود فما التعلل بالان وانما هى اغفاهة أجفان والتشبث بالحباتل وانما هى ظل
 زائل والصبر على المصائب ووقوع سهمه المصائب أولى ما اعتمد طلابا ورجع اليه
 طوعا أو غلابة فانما ياسيدى أقيم رسم التعزيبه وان بتوت بمضاعف المرزبه ولا تعب على
 القدر فى الورود من الامر والصدر ولولا أن هذا الواقع مما لا يجدى فيه الخلفان
 ولا يغنى فيه البراع ولا الخرصان لا بل جتدم من اقترضتموه معروفان وكان بالتشيع الى

تلك الهضبة معروفة ولكنهما سوق لا يفوق فيها الاسعة التسليم للحكيم العليم وطلو الجواهر
على المفضض الاليم ولعمري لقد خلدت له هذا الفقيه وان طمس الحمام بحاسنه
الوضاحه لما اكس منه الساحة صحفا منشره ونغور بالحمد موشره يفخر بها بنوه
ويستكثر بهما كتبه - والمجد ومقتنوه وانتم عا د الميازه وعلم المنازه وقطب المدار
وعاصر الدار وأسد الاجسه وبطل الكتبة الملمحه وكافل البيت والترعى على الحى
والميت وبتلك لا يهدى الى نهج لاجب ولا ترشه نار الحياحب ولا يئبه على سنن نجي
كريم أو صاحب قدرك أعلى وبذلك أجبلى وأنت صدر الزمان بلا مدافع وخير مع
لاعلام الفضل ورافع وانا وان أشرت فرض يبعثك لما خصى من المصاب ونالى من
الاوصاب ونزلنى من - وور الزمان الغصاب بمن يقبل عذره الكرم ويسعه الحرم
المحترم والله سبحانه الكفيل لسيدى وعمادى بيقا - يكذل به الابناء وابناء الابناء
ويعلى لقومه رتب العز سامية البناء حتى لا يوحش مكان فقيد مع وجوده ولا يحس
بعض زمان مع جوده ويقتر عينه فى ولده وولادته ويجعل ايدى مناويه تحت يده
والسلام * (وخاطبه لسان الدين أيضا بما نصه سيدى الذى هو رسل المغرب كله
والجمع على طهارة يته وزكا أصله علم أهل المجد والدين وبقية كبار الموحدين بعد
السلام الذى اتمت الجلالة الراسخة القواعد السامية المصاعد والدعاء الله أن يفتح لك
فى مضيقك هذه الاحوال مسالك التوفيق ويمسكك من عصمه بالسبب الوثيق أعزفك
ان جبلت اليوم وقد عظم الرجفان وقاض التنور ووطى الطوفان تومر النفوس الغرقى
جودى جوده وتفتط غاية الاعتباط بوجوده والله لولا اعلائق التى يجب لها
الاعتزام ما وقع على غير قصدك الاعتزام والله تعالى يدك باعنته على تحصيل الفصاح
ويبقى حلك رفيع العماد كثير الرماذ ويجعل أبابجى خلد سامتك بعد عمر النهاية العبد
الاتام ويبنى كلمة التوحيد فىكم الى يوم التناد وحامله القائل الكذام معروف النباهة
والجهاد وحمله لا ينكر فى الفؤاد لما استهمت السبل والتيسر القول والعمل لم يجد
أفجى من الركون الى جنابك والتمسك بأبابك والانتظام فى جملة خواصك وأحبابك
حتى ينبل الصبح ويظهر النجم ويعظم المنخ ويكون بعد هجرته الفتح ومثلكم من قصد
وأتمل وأنضى اليه المطاوأعمل وأما الذى عندى من القيام بحق تلك الذات الشريفة
والقول بما فيها المنيفه فهو شئ لا تقي به العبارة ولا تؤذيه الافظاظ المستعماره والله
تعالى المسؤل فى صله عز سيدى ودوام سعده والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى
* (وقال لسان الدين رحمه الله تعالى) وما خاطبت به شيخ الدولة وقد استدل من مرض
مانصه

لأعدم الله دار الملك منكسنى • يجعل به المالكان الظلم والظلم
وأنت ذلك اللالى وهى صادقة • المجد عوفى اذ عوفيت والكرم

من علم أعلى الله تعالى قدرك أن المجد جواد حلاله شيبانه لابل الملك بدرأت آياته لابل
الاسلام جسم أنت حيمانه دعامنك بالبقاء لمجد يروق بك جبينه وملك تيره وتزينه

ولدير تعامن الله تعالى بازاره وتدينه فاقدمت نفوس المؤمنين لآلامك ووجع
 الاسلام لتوقع اسلامك وتأخرت الاعلام لتأخر اطرافك بمصالح الملك واعلامك فانما
 أمان الدين والدينامت شبة بأذيال أياك ورحال الامر محبة بين خلاياك وشيامك فاذا
 قابلت الاشرف نعم الله تعالى بشكر ورمت الغفلة عن ذلك بشكر فاشكره جل وعلا
 بل اسالك وبنائك واجرف ميدان حده مطلقا من عنائك على ما طوقك من استرقاق
 حر واقاضة ايدغر وانماء عسجد من الحدودر واتاحة نفع ودفع ضرر وادالتحلو
 من مزر وكر على ثقة من مدافعة الله تعالى عن حماك وعز تبليغ ذوائبه السمك ورزق
 يجزئه قال منتكك ودونك بحاس الامامة فقد تدبيره بزمامك وحظوة الخلافة فاستحقها
 بوسا تلك التديعة وذمامك وشماسن الدولة فاجلها على منصة أمامك ورسوم البر فاعربها
 عين احتمالك وذروة المنبر فامض به ساطية حسامك وأجر الآملين زهر الايدي البيض
 من كاتم أكامك فيما عزولة بك يا حلة الكمال قد استظهرت وأذات المعاند وقهرت
 وباعمال آرائك اشهرت فراقت فضائلها وبهرت جزالة كاشق الجوجارج ولطافة كما
 طارح به اتألف مطارح وفكر في الغيب سارح ودين لغوامض الحلم والعدل شارح
 وكلام تحت آثار الكرماء ونسخت وملت عقود أخبار الاجواد في الاعصار ونسخت
 فلم تدع لفضل الفضل ذكرا وتركت معروف يحيى بن خالد نكرا لابل لم يوق لكعب من
 علوكعب وأنست دعوة حاتم بأى ماح وحاتم فصارت سبي جوار ومنع جوار وعقر ناب
 عند اقشعر ارجساب وأين يقع من كبره ترتفع عن الكبر وجود خضب الايدي بجشاء
 التبر وعز استخدم الاسل الطوال يبراع أقل من الشبر وحقق الدماء المراقبة باراقة نجيح
 الخبر وفك العقاب ورفع النوب الثقال وراعى الذرة والمثقال وعثر الزمان فاقال
 ووجد اسان الصدق فقال أقسم يارثي التسم وهو أبترا قسم ما فازت بمثلك الدول
 ولا ظفرت بمثلك الملولك الا وحر والاول ولو تقدمت لم يضرب الابك المثل ولم يقع الاعلى
 سفتك وكابك والاجماع المنهقد على آدابك العمل والمملوك لم يشام مال كد برق العافية
 وتدرع بالالطاف الخافية كتب مبشر بالهناء ومذموم ما يجب من الحمد والثناء وشاكر
 ماله بوجوده من الاعتناء فقد بادد ررركن الدين بالبناء وأبقى السترو المنية على الآباء
 والابناء فدأل لله تعالى أن يجمع منك بأثير الملولك ووسطى السلوك وسلالة أرباب
 المقامات والسلوك ويديك وحصة الصحة وافرغ وغزة العزة القعساء سافره وغارة
 عادة السعادة غير نافرغ وكتيبة الامل في مقبلك السعيد غافة طافره ما زحفت
 للصباح شهب المواكب وتفتحت بشملنهم الرحمة ازهار الكواكب والسلام انتهى
 * (ومن ذلك ما خاطب به سيدي أباعبدالله بن مرزوق جوابا عن كتابه وقد استقر خطيب
 السلطان بتونس

ولما أن نأت منكم ديار * وحال البعدي ينكم ويؤفأ

بعثت لكم سوادا في بياض * لانظر كم بشئ مثل عيني

بم أفتحك يا سيدي وأجل عددي كيف أهدي سلاما فلا أحذر ملاما أو أتحب لك

كلما فلا أبدلت به التفسير في حقل الكبير ايلا ما ان قلت تحية كسرى في النفا
وتبع فكلمة في مربع العجسة تربيع ولها المصيف فيه والمربع والجيم والتبع
فتروى متى شئت وتشبع وان قلت اذا العارض خطر ومهما همى أرقطر سلام الله
يامطر فهو في الشريعة بطر ورر به خطر ولا يرعى به وطن ولا يقضى به وطر وانما
العرق الاوشج ولا يستوى البان والبنفسج والعوسج والعرفج
سلام وتسليم وروح ورحمة * ليك ومدر من الظل بسجج

وما كان فضلا ليعني الكفر ان أشكره ولا ينسبني الشيطان أن أدكره فأخذني
الجزسبيا أو أسلك غير الوفا مذهبها تأتي ذلك والمنة لله تعالى طباع لها في مجال الرعي
باع وتحقيق واشباع وسوائم من الانصاف ترى في رياض الاعتراف فلا يطرقتها
ارتباع ولا تحفةها سباع وكيف شجعت تلك الحقوق وهي شمس ظهره وأدان عقيرة
جهيره فوق شذنة شهره آدت الاكاد لها ديون تستغرق الذم وتسترق حتى الرمم
فان قضيت في الحياة فهي الخطة التي ترضيها ولا تقنع من عامل الدهر المساعد الا أن ينفذ
مراهمها ويضيقها وان قطع الاجل فالغنى الجيد من خزائنه التي لا يبسد يقضيها
ويرضى من يقضيها وحيال الله تعالى أيها العلم السامى الجلال زمننا بغير نك المبرة على
الآمال بتر وأتحف وان اساء بفرأقك وأحجف وأعربى بعد ما ألطف وأظفر بالتيمة
المدخورة للشدائد والمزائن ثم أوحش منها أمة هذه الخرائن فأب حنين الامل بضميه
وأصبح المغرب غريبا يقاب كفيه ونستغفر الله تعالى من هذه الغفلات ونستهديه دليلا
في مثل هذه القافات وأي ذنب في العراق لئمن أو لعرب الدمن أو للتراحل المدبلة
ما بين الشام الى اليمن وما منها العبد مهور وفي رمة القدر مهور عقد والحمد لله
مشهور ووجه لها على النفس التوامة ظهور جعلنا الله تعالى عن ذكر المسبب في الاسباب
وتذكر وما يذكر الا اول الاسباب قبل غلق الرهن وسد الباب وبالجملة فالغراق ذاتي
ووعده ماني فان لم يكن نكأن قد ما أقرب اليوم من الغد والمر في الوجود غريب وكل
آت قريب ومامن مقام الازبال من غير احتمال والاعمار مراحل والايام أميال شعر
نصيبك في حياتك من حبيب * نصيبك في منامك من خيال

جعل الله تعالى الادب مع الحق شائنا وأبعدنا الفراق الذي شائنا واتى لاسر لسبدي
بان رعى الله تعالى صالح لفته وتدارك بالثاني في تلفه وخلص سعادته من كفه
والله من الامر في نفسه وعلى قدرها نصاب العلياء واشد الناس بلاء الانبياء ثم
الاولياء هذا والخير والشر في هذه الدار المؤسسة على الاكدار ظلان مضجعان
فتدارتفع ماضر أو نفع وفارق المكان فيكأنه ما كان ومن كلمات الملوك البعيدة
عن الشكوك الى أن يشاء ملك الملوك

خذ من زمانك ما تبسر * واترك بجهلك ما تبسر
ولرب مجمل حالة * ترضى به مالم يفسر
والدهر ليس بدائم * لا بد أن يسوء ان سر

واكتم حديثك جاهدا * شمت المحدث أو تحسمر
والناس آنية الزجا * ج اذا عثرت به تكسر
لاتعدم التقوى فمن * عدم التقى في الناس أعسر
وإذا امره خسر الله فليس خلق منه أخسر

وان لله تعالى في رعيك اسرا ولفظا مستمرا مستقرا اذ ألقاك اليم الى الساحل فاخذ
بيدك من وروطة الواحل وحزلك منك عزيزة الراحل الى الملك الخلاحل فادالك من
ابراهيم سميا وعرفك بعد الولي وسفيا ونقلك من عناية الى عناية وهو الذي يقول
وقوله الحق ما تنسخ من آية الآية وقد وصل كتاب سيدي يحمد والله الحمد العواقب ويصف
المراقى التي لها والمراقب ويفسر المفاسر الخفصية والمناقب ويذكر ما هيأه الله تعالى
لديها من اقبال ورفاء بال خصيصى اشغال ونشوة آمال وانه اغتبط وارتبط وألقى
العصا بعد ما خبط ومثل تلك الخلافة العلية من ترن الذوات المخصوصة من الله تعالى
بتشريف الادوات بميزان تمييزها وتفرق بين شبه المعادن وابرزها وشبه الشئ مثل
معروف ولقد أخطأ من قال الناس ظروف انما هم شجرات مربع في بقعة ماحله
وابل مائة لا تجد فيها راحله وما هو الاتفاق ونجح للملك واحقاق وقلما كذب اجماع
واصفاق والجليس الصالح لرب سياسة أمل مطلوب وحظ اليه محبوب وان سئل
أطرف وعمر الوقت بيضاة اشرف وسرق الطباع ومد في الحسنات الباع وسلى
في الخطوب وأضحك في اليوم القطوب وهدى الى اقوم الطرق وأعان على نواب
الحق وزرع له المودة في قلوب الخلق زاد الله تعالى سيدي لديها قرا بآثرا وجعل فيه
لجميع خيرا كثيرا بفضل وكرمه ولعلى بأنه أبقاه الله تعالى يقبل نصحي ولا يرتاب
في صدق صبحي أغبطه بمشواه وأنشده ما حضر من البدية في مسارة هدهم ونجواه

بمقام ابراهيم عذوا صرف به * ففكر اتورق عن بواعث تنبرى
نجواره حرم وأنت حيامة * ورقاء والاغصان عود المنبر
فلقد أمنت من الزمان وريه * وهو المرقع للمسيء ولابرى

وان تشوف سيدي فلهم روليه لو كان المطلوب دين الوجوب وقوع الاجتزاء ولا غتبط
بما تحصل في هذه الجزور البيعة في حانوت الزور من السهام الوافرة الاجزاء فالسلطان
رعاه الله تعالى يوجب ما فوق منزلة التعليم والولدهاهم الله تعالى قد أخذوا بحفظ
أن ينالوه بغبر هذا الاقليم والخاصة والعامة تعامل بحسب ما بلته من نصح سليم وترك
لما بال ايدى وتسليم وتدبير عاد على عدوها بالعذاب الاليم الامن ابدى السلامة وهو من
ابطان الحسد بحال السليم ولا ينكر ذلك في الحديث ولا في القديم لكن النفس
منصرفه عن هذا الغرض نافضة يدها من العرض قد فوتت الحاصل ووصلت في الله
تعالى القاطع وقطعت الواصل وصدقت لما نصح القود الناصل وتأهبت للقاء الهمام
الواصل وقلت

انظر خضاب الشباب قد نصلا * وزائر الانس بعده انفصلا

ومطلبى والذي كلفت به * حاولت تحصيله فما حصلنا

لأأمل مسعف ولا عمل * ونحن في ذا الموت قد وصلنا

والوقت الى الامداد منكم بالدعاء في الاصائل والاسرار الى مقبل العثار شديد
الافتقار والله عز وجل يصل لسيدى رعى جوانبه ويتولى تيسير آماله من فضله العميم
وما ربه واقرا عليه من التحيات المجلية من فوق رجال الاربيحيات أزكاهما مأوجع
البرق الغمام فأبكاها وحسد الروض جمال النجوم الزواهر فقاها سها بسم الازهار
وحكاها واضطهرم الليل عند الميل عصا الجوزاء وتوكلها ورحمة الله تعالى وبركاته
اتمى * (وما خاطب به لسان الدين رحمه الله تعالى) ابن مرزوق المذكور قوله سيدى
وعمادى كشف قناع النصيحة من وظائف صديق أو خديم لصديق وأبواب كتمان الجهتين
حقيقى ويتلجلج في صدرى كلام افا الى نفسه ذوا احتياج ولوفى سبيل هياج وخرق سباج
وخوض دياج وقد أصبحت سعادتى عن أصل سعادتك فرعا فوجب النصح طبعها وشرعا
فليعلم سيدى أن الجناه ورطه والاستعراق في تيار الدول غلظه وجمدار العلو الآن
بقى الله تعالى تكون السقطه وانه والله تعالى يعصمه من الحوادث ويقبضه من الخطوب
الكوارث وان تبعه الجمع فهو مفرد وبسهام الحسدة مقصد وان الذى يقبل يده
يضمر حسده وما من يوم الا واعل تسفى و الحيل تلبس وتبرى وجموم المكيد
تسرى والعين الساهرة تطرق العين النائمة من حيث تدرى ولا تدرى وهذا الباب
الكريم مخصوص بالزيارة والبركة وخصوصا فى مثل هذه الحركة فتم ظواهر تخالف
السراير وحيل تصيب فى الحق الطائر وما عسى أن يتحفظ المحسود وقد عوت الكلاب
وزارت الاسود وان ظن سيدى أن الخطة الدينية تذب عن نفسها أو تنفع مع غير
جنسها قياس غير صحيح وهبوب ريح وانما هي درجة فوق الوزارة والجاه ودهر
يدعى فيبادر بالاجابه وجاه يجز على القبيل الاذيال ويقيد العز والمال وبهرمال
وصدور تحمل الجبال وان قطع بالامان من جهة السلطان لم يؤمن أن يقع فيه والله
سبحانه يقيه ويمتعه به ويقبضه ما البشر يصدده والحى يجزى الى أمده فيستظهر الغير
بقبيل ويجزى من التغلب على سبيل ويبقى سيدى والله تعالى يعصمه طائرا بلا جناح
ومحارب دون سلاح ينادى من كان يثق بوذه فى طلال ويقرع سن النادم والامر
جلال ومثله بين غير صنفه من لا يتصف بظرف ولا يلقفت الى الانسانية بظرف
ولا يعبد الله تعالى ولو على حرف محمول عليه من حيث الصنفه متعمدا بالعداوة الخفية
وان ظن غير هذا فهو مخدوع مسهور ومفتنون مغرور وبالسكر فى الخلاص تقاضات
النفوس واستدفع البوس وله وجوه كهامة تعد الحصول دونه بين الحصول
والاما كان من الغرض الذى بان فيه بعد الجسد القمور وعدل عنه وقد أخذ الدستور
وتيسرت الامور وتقررت الايمان والتذور فانه عرض قريب وسفر قاصد ومسعى
لا يتفق فيه سيدى من المال درهم واحد ووطن لركبته راصد لا يمنع عليه اهله
ولا يستعصم سهله وأميره جبره الله تعالى يتطازح فى تعيينكم لاقتضائه واحكام

آرائه وتأمين خائفه واستقدام اصنافه وطوائفه ويتحركون حركة العز والتنويه
والقدر النبويه لا يعوزكم عن رواكم مطالب ولا يلقي عن مخالفتكم مذهب ولا يكدر
لكم مشرب وتمزايام وشهور وتظهر بطون للدهر وظهور وتفتح أبواب وتسبب
أسباب من رجوع يتأني بهما السكون والفتور وقد سكنت الخواطر وتنوعت الامور
أو مقام تمهديه البلاد وبه عمل في ترتيب الصلة الحسنه الاجتهاد وتستغرق في هذا
الغرض الآماد ويتأني أن يحدث وتراكم حادث الاستقلال والاستعداد تنهاتيه
الاعبار ويكون ان ينقل به على الشرق والغرب الخيار أو التحكيم في ذخيرة سماعتها
المقدار وذلك عند مشاهدتها الاعتبار وخرانة الكتب بجملة ما فيها الامهات الكبار
قد تجاوزت عنها الحاجة وعدم اليها الاضطرار والرابع الذي يسوغ بالشرع والعقار
فهذا كله حاصل ونتم ضامن لايتهم وكافل وعهود صبغها غير ناضل وبالجملة فالوطن
لاغراض الملك جامع ولقاصده من المقام او الانتقال مطيع وسامع وان توقع اثاره
فيه أو ارتكاب احنه فالامر اقرب وحالة التيسير أعرب وهذه الحجية في تلسان غير
معتبره وأجوبتها مقترنه وقدوم رسول الطاغية واعانتها تحصل في الغالب على هذه
الطبايب وبالجملة فالدينا قد اختلفت والاقدام قد زلت والاموال قد قلت وشيية
الدهر ولت وذلك القطر على علانه أحكمكم من يروم الجلاء وأمنع وأجدي بكل اعتبار
وأفنع وقد حضرت لاستخلاصكم اياه الآلة التي لا تتأني في كل زمان وتبها أكانه أي
امكان واقتضيت أيمان وعرضت سلع نقل لها اثمان وارتمت الوفا مروءات
وأديان وتحقق بذلك القطر الفساد الذي استهربه مأموره وأميره والمنسك الذي يجب
على كل مسلم تغييره فان شئت شرعا فالحكم ظاهر أو طبعها فالطبع حاضر وماتم عاذل
بل عاذر والمؤنة التي تلزم أقل من أن تكون عن بعض الحصون فضلا عن الشجرة
ذات الحصون وما يستلزم في هذا الغرض شيء له خطر ولا يستتقذ من العصية سطر
واليد محكمة بكل أو سطر وما يخص المملوك من هذا الامر الاستنقاذ نيب واستخلاص
مؤقت بين موروث ومكتسب ويعمد أن لا ينقره في زمن من الازمان ملوك في كل وقت
وأعيان ومروءات وأحساب وأديان والله سبحانه كل يوم هو في شان وأما خدمة
دولة فهي على حرام لا ينصح لي فيها ان أعقد حرام وكاني بالشرق لاحق ولا نفاسه
الزكية ناشق فخاهي الأطماع سراها الماع فاذا انقطعت انفسحت الدنيا واتسع
ومعاش في غمار أو عكوف في كسر دار لمداومة استقالة واستغفار والله ما لوهم أن
من يتلك البلاد يستنسر بغائه عليكم أو يحتمر مالديكم فقد ظهر الكائن ونطاق الخبير
والعابن فسبحان من يقوى الضعيف ويهين الخفيف ويمجى يد المشروف والشريف
والهم بيد الله تعالى ينجدها ويخذلها والارض في قبضته يرعاها ويهملها هذابث لا يسبح
افشاؤه وسر ان لم يطوسقه به على السمحان ساؤه وفيه ما ينكره الامر وتعلق به
الظنون وتعمل الخواطر قد بره واعتبره وبه فاجبكم فاسبروه ثم غطوه بالاحراق
واستبروه والله تعالى يرشدكم للتي هي أسعد ويحملكم على ما فيه لكم العز والسرمد

قوله تنهاتيه هكذا في نسخة وهو
ساقط في النسخة الاخرى واعله
محرف عن تنهات أو غيره
بما يناسب المقام وقوله ويكون
لمن ينقل الخ في نسخة ويكون
على من ينقل وكذلك قوله بعد
ذلك والرابع الخ موجود في
نسخة ساقط من الاخرى فليست
ذلك كله ويحرف اه مصححه

والفخر الذي لا ينفد والسلام انتهى * (وقال) رحمه الله تعالى وبما صدر عنى ما اجبت به
 عن كتاب بعث به الى الفقيه الكاتب عن سلطان تلسان أبي عبد الله محمد بن يوسف القيسي
 الشغرى

حيا تلسان الحيا فربوعها * صدف يجود بدره المكنون
 ماشئت من فضل عيم ان سقى * أروى ومن ليس بالممنون
 أوشئت من دين اذا قدح الهدى * أروى ودينا لم تكن بالدون
 ورد النسيم لها بنشر حديقه * قد أزهرت أفنانها بفنون
 واذا حبيبة أم يحيى أنجبت * فلها الشفوف على عيون العين
 ما هذا النثر والصف والحشر واللف والنشر والفجر والمبالي العشر شذا كما
 تنفت دارين وسطور ورقم خلها التزين وبيان قام على ابداعه البرهان المبين ونفس
 وشي به طرس بجاء كانه العيون العين لا بل ما هذه الكآب الكنية التي أطلقت علينا
 الاعنه وأشرعت الينا الاسنه وراعت الانس والجنه فأقسم بالجن لولا انها رفعت
 شعار الامان وحيت بحية الايمان لراعت السرب وعافت الذود أن يرد الشرب
 أظن امدد الجهاد قدم وشارد العرب استعمل في سبيل الله واستخدم والمتأخر على
 ما فانه ندم والعزم وجد بعد ما عدم نستغفر الله انما هي رفاع الرقاع وصلات صلاة ليس
 فيها سبق ولا ارقاع وبقاع لها بطل الطباع الكريمة اتفباع وألحان بيان
 يعضدها ايقاع ودر منسوق ورطب لخلها بسوق ولله در القائل الملائسوق ومن نصر
 الشيخ على كنية تعقبها كنيته واقتضا وجيبة من ذى غله غير تحببه ينأه ويكابده من
 مر اجمعة الحى من حضر موت الموت ولا يكاد يرجع الصوت اذ صبحته قيس وهى التي
 شدت عن القياس وأجمت عن مبارزتها أسود الاخياس فلولا امتثال أمر وصبر على
 جمر لاعاد ما حكى في مبارزة الوصى عن عمرو فتحترج من الخطل وبين عذر المكره
 عن مناجزة البطل ألم يدرفا ندر عيلها وزائر غيلها انى أمت بدمه من عيده لا تخفر
 وان ذنب اضافى اليه لا يغفر وحقه الحق الذي لا يجحد ولا يكفر

لمارأت راية القيسى زاحفة * الى ريعت وقالتى وما العمل
 قلت الوغى ليس من رأي ولا عملى * لاناقة لى فى هذا ولا جمل
 قد كان ذال نورنات الصهيل ضحى * تمزعطنى كأتى شارب ثمل
 والآن قد صوح المرعى وقبضت السخيمات والركب بعد اللبث محتمل
 قالت ألسنت شهاب الدين نضرمها * حاشى العلاء يقال استنوق الجمل
 وان أحسن من هذا وذا وزر * بمنله فى الدواهى يبلغ الامسل
 هو الحى لابي جواس تجره فقيه الامن منسدل والفضل مكتمل
 واقه لو أعمل الراعى النقاديه * ماخاف من أسد خفان به همل
 تكون من قوم موسى ان قضا وعدلوا * وان تقاعد دهر جائر حملوا
 هم الجبال الرواسى كلما حكموا * هم الجار الطواى كلما جملوا

فقلت كان لك الرحمن بعدى ما * سواء معتمد والرأى معتمل
 فها أنا تحت ظل منه يلحفنى * والشمل منى بستر العز يشقل
 فقل لقيس لقد خاب القياس فلا * تذكو المصاع وتحت الليل فاحتلوا
 دامت لهديم النعمى مساجله * يمتاه تنهل اليمى فتنهل
 وآمنت شمس عليها الافول الى * طى الوجود فلا شمس ولا حمل

ولو خوى والعود بالله نجيم هذا الملمات ولم يتصف السبب وحاشا بالاتصال ولا بالانبات
 فرعى العدل كقول وسبب الرفق موصول وان اشجرت نصول والهرم تأبى
 الابطال التنزل الى نزله والناسك التائب يدين ضرب الغارات باعتزله الامن أعرق فى
 مذهب الخارجى الاخرق نافع بن الازرق وحسبى وقد ساء كسبى أن أترك الخطر
 لراكبه وأخلى الطريق لمن يبيى المناربه ونسبى بسير أمثالى من الضعفاء ونكف فهو
 زمان الاتكفاء ونسلم بخطوبة هذا الفن الى الاكفاء ونقول بالبنين والرفاء فقد ذهب
 الزمن المذهب وتبين المذهب وشاخ البازى الاشهب وتمادى العمر ينهب ومرهب
 الفوت من فوق الفوديرجى اللهم اللهم هذه الانفس رشدها واذكرها السكرات
 وما بعدها ايه أخى والفضل وصفك ونعتك والزيف يهرجه بحتك وسهام البراعة
 انقربها بريك وبحتك وصاتفى رسالتك البره بل غمامتك الثره وحيثنى ثغور فضلك
 المفتره فغضبت بورودها المسره جددت العهد بحسب لفتاك وانزلت طامى
 الاستطلاع من مقاتك واقتضت تجديده الدعاه ببقائك الانهار بما ذهلت عند وداعك
 وأبهر عقلها نور ابداعك فلم تلقن الوصيه وسلكت المسالك القصيه وابعدت من
 التطوف وجاءت بتبغى من أسرار التصوف ومتى تقرن هيمه السبع الشداد بجوانوت
 الحداد أو تنظر أكام الاعتكاف بدكان الاسكاف أو يتعلم طبع المثقال بجوانوت
 البقال والظن للغالب وقد تلبس المطالب انكم أمرتموها لما أصدرتموها باعمال
 التشوف فطردت حكم الابدال غائبة عما يلزم من الجدال وسهت الشين صادا وعيدت
 لزراع الوصيه حصادا والله تعالى يجعل الهب عند ظن من نظير جرأته أو وصفه ببعض
 صفاته وهى تراق عن صفاته فالتصوف أشرف وظلاله أوفى من أن ينال كلف
 يبطل ومغروور بسراب ماطل لا برباب هاطل ومفتون بحال حال أو عاطل ومن
 قال ولم يتصف بقاله فعقله لم يرم عن عقله وجبال أنقاله مانعه له عن اتقاله وعلى
 ذلك وبعده تقرير هذه المسالك فقد عمرت يدها كيدا تعود بها صغرا بعد اعمال السفر
 أو ترى انها قد طولبت بذنب الغلط المغتفر وأصبحت المراجعة بمجالس وعظا فحقت به
 باب الحرج الى انكار الامام أبى الفرج وفقن الوعظ المسأل الاخ هو الصديق المسعد
 والمبرق قبل غمام رحمة والمرعد ولله در القائل است به ولم تبعه والاعتراض بعد
 ملازم لكن الاسعاف اقصد له لازم وعامله عند الاعمال بالاعذار جازم واغضاه
 مانس وفضله لا يخبو منه قبس وعذرا أيها الفاضل وبعد الاعتذار عن القلم المهذار
 واغفال الحدار اقر عليهم من طيب السلام ما يجعل ازهار الحكام عقب الغمام

ورحمه الله تعالى عن يلمية على الصكاتب ولعلها تفتن من عتب العاتب ابن الخطيب
 قاضي كتيبه والليل دامن وبحر الظلام طامس وعادة السكسل طبع خامس والنافع
 بشكوى البردهامس والذبال المنادم خافت لايتهدى اليه الفرائس المتهافت يقوم
 ويقعد ويفيق ثم يرعد ويرفر ثم يخمد وربما صار ورقة آمن أو مبضع آمن وربما
 اشبه العاشق في البوح بما يخفيه وظهوره من فيه نقيسه الآمال وتلويحه وتميته
 النواسم الهفافة بعد ما تحببه والمطر قد تعذر معه الوطر وساقه الخطر وفصل في
 البيوت المتداعية ما لا تفعل الترك والظطر والنشاط تدطوى منه البساط والجوارح
 بالكلال تعذر ووظائف الغد تنتظر والفكر في الامور السلطانية جائل وهي بحر
 هائل ومثلي مقنوع مشبه باليسير ومعدور في ضمير الباع وضعف المسير والسلام انتهى
 وهي من البلاغة في الذروة (ومن نثر لسان الدين رحمه الله تعالى) قوله ومما صدر عني
 في السياسة حديث من امتياز باعتبار الاخبار وطا زدرجة الاشتمار بتقل حوادث
 الليل والنهار وولوج بين السكائم والازهار وتلطف لخل الورد من تبسم النهار (قال)
 سهر الرشيد ليله وقد مال في حجر الميذميه وجهه ضمواؤه في جبط راحته والمأم
 النوم بساخته فشحت جهادهم ولم يغن اجتهادهم فقال اذهبوا الى طرق سماها
 ورسمها وأمهات قسمها فغن عزتم عليه من طارق ليل أو غناه سيل أو صاحب ذبل
 فبلغوه والامنة سوغوه واستدعوه ولا تدعوه فطاروا بحالي وتفرقوا ركانا
 ورجالا فلم يكن الارتداد طرف أو فواق حرف وأتوا بالقبضة التي اكتسبوها
 والبضاعة التي ربحوها يتوسطهم الاشعث الاعبر والهج الذي لا يعبر شيخ طويل القامة
 ظاهر الاستقامة سبلته مشمطه وعلى أنفه من الصبغ مطه وعليه ثوب مرقوع لطير
 الحرق عليه وقوع يهيم بذكر مسوع وينبي عن وقت مجموع فلما مثل سلم وما نيس
 بعدها ولا تسكلم فأشار اليه الملك فقعد بعد أن اشروا بهد وجلس ثما سترق النظر
 ولا اختلس انما حركة فكركه معقودة بزمام ذكره ولحظات اعتباره في تفاصيل أخباره
 فابتدره الرشيد سائلا وانحرف اليه ما تلا وقال عن الرجل فقال فارسي الاصل
 أجمي الجنس عربي الفصل قال بلدك وأهلك وولدك قال أما الولد فولد الديوان
 وأما البلد فدينة الايوان قال النخله وما عملت اليه الرحلة قال أما الرحلة فالاعتبار
 وأما النخله فالامر البكار قال فنسك الذي اشتمل عليه ذلك فقال الحكمة ففي الذي
 جعلته أثيرا وأضحجت فيه فراشا وثيرا وسبحان الذي يقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
 خيرا كثيرا وما سوى ذلك فتبسع ولي فيه مصطاف ومر تبسع قال فقعا ضد جذل الرشيد
 وتوفر كأنما أغشى وجهه قطعة من الصبح اذا أسفر وقال مارأيت كالدله أجمع لامل
 شارد وأنعم بؤانسة وارد يا هذا اني سائلك ولن تخيب بعد وسائلك فأخبرني ما عندك
 في هذا الامر الذي بلينا بحمل أعبائه ومنينا بمرأضة ابائه فقال هذا الامر قلادة
 ثقيله ومن خلة العجز مستقبليه ومفتقرة اسعة الذرع وربط السياسة المدنية بالشرع
 يفسده الحكم في غير محله ويكون ذريعة الى حله ويصلحه مقابلة الشكل بشكله

ومن لم يكن سبعا آكلات ادعت سبلع الى آكله فقال الملك أجات ففصل وبريت ففصل
وكلت فاوصل وانزل الحب ان يحوصل واقسم السياسة فنونا واجعل لكل لقب
قالونا وأبدأ بالرعية وشروطها المرعية (فقال) رعيتك ودائع الله تعالى قبلك ومرآة
العدل الذي عليه جملك ولا تنصل الى ضبطهم الاباعانة الله تعالى التي وهب لك وأفضل
ما استدعت به عونهم ثمم وكفايته التي تكفيهم تقويم نفسك عند قصد تقويمهم ورضاك
بالسهر وانتويعهم وحراسة كهلمهم ورضيعهم والترفع عن تضييعهم وأخذ كل طبقة
بما عليها وما لها أخذها بحرط مالها ويحفظ عليها كمالها ويقصر عن غير الواجبات
آمالها حتى تستشعر عايتها راعتك وحنانك وتعرف أوساطها في النصب امتنانك
وتعذر سفلتها سنانك وحظر على كل طبقة منها أن تتعدى طورها أو تتخالق دورها
أو تجاوز بأمر طاعتك فورها وستد فيها سبل الذريته وأقصر جميعها عن خدمة الملك
بوجوب الشريعة وامنع أغنياء عما من البطر والبطالة والنظر في شبهات الدين بالتمسك
والاطالة وليقل فيما شجر بين الناس كلامها ويرفض عما تنزبه أعلامها فان ذلك
يسقط الحقوق ويرتب العقوق وامنتهم من فحش المرض والشره وتعاهدهم بالمواعظ
التي تجلو البصائر من المره واحملهم من الاجتهاد في العماره على أحسن المذاهب وانهم
عن التخاصم على المواهب ورضهم في الاتفاق بقدر الحال والتعزى عن الفاتنة
فرده من المجال وحدد البخل على أهل اليسار والسقاء على أولى الاعسار وخذهم من
الشريعة بالواضح الظاهر وامنتهم من تاويلها مضع القاهر ولا تطلق لهم التجمع على
من أنكروا امره في نواديهم وكف عنهم أكنف تعديهم ولا تبع لهم تغيير ما كرهوه
بأيديهم ولتكن غايتهم فيما توجهت اليه ابايتهم ونكصت عن الموافقة عليه رايتهم
انهاه الى من وكنته بصالحهم من ثقاتك المحافظين على أوقانك وقدم منهم من أمنت
عليهم مكره وحدث على الانصاف شكره ومن كثر حياؤه من التائب وقابل الهفوة
باستنابة المنيب ومن لا يتخطى عن محله الذي حله فرجما عمد الى المبرم فحله وحسن
النسبة لهم بجهد الاستطاعة واعترف المكاره في جنب حسن الطاعة وان تاروجوا دهم
واختلف في طاعتك مرادهم فحصن لثورتهم واثبت لثورتهم فاذا سألوا وسألوا
وتفرقوا وانسأوا فاحتمق كثرتهم ولا تقل عنهم واجعلهم اباين أيديهم وما خلفهم
نكالا ولا تترك لهم على حلك اتكالا (ثم قال) والوزير الصالح أفضل عددك وأوصل
مددك فهو الذي يصونك عن الابتدال ومباشرة الاندال ويثبلك على الفرصه
ويتوب في تجرع الغصه واستجلاء القصة ويستحضر مانسبته من أمورك ويغلب
فيه الرأى بموافقة مأمورك ولا يبعه مائة ~~كنك~~ المسامحة فيه حتى يستوفيه
واحيد مرصادة تيساره والتجوز في اختياره وقدم استخارة الله تعالى في ايشاره
وأرسل عيون الملاحظة على آثاره وليكن معروفا بالاخلاص لدولتك معقود الرضا
والغضب برضاك ووصولك زاهد عما في يدك مؤثر الكل ما يزل فيك بعيد الهمة
راعيا للاذمة ~~كامل~~ الاكاه محيطا بالاياله رحيب الصدر رفيع القدر معروف

البيت نبيه الحى والميت مؤثرا للعدل والاصلاح دريا يحمل السلاح ذا خيرة بدخل
 المملكة وخرجها وظهرها وسرجها صحيح العقد متمم زمان النقد جادا عند لهوك
 متيقفا في حال سهوك يلين عند غضبك ويوصل الاسهاب بقتضيك قلقا من شكره
 دونك وحده ناس بالاك الاصابه بعمده وان اعياء عليك وجودا كثيرا هذه الخلال
 وسبق الى نقضها نبي من الاخلال فاطلب منه سكن النفس وهدونها وان لا يرى منك
 رتبة الارأى قدره دونها وتقوى الله تعالى تفضل شرف الاتسباب وهى للفضائل
 فذلك الحساب وساقى حفظ عيبه بين قربه ونأيه واجعل حفظه من نعمتك موازيا
 لحظك من حسن رأيه واجنب منهم من يرى في نفسه الى الملك سبيلا أو يوقد من
 عيبه للاستظهار عليك قبلا أو من كثر ماله أو من تقدم له ذكرا استعمله
 أو من سمع لسواك آمله أو من يعظم عليه اعراض وجهك ويهمله فادر نجهك أو من
 يداخل غير احابيك أو من ينافس احدى ابيابك (وأما الجند) فاصرف التقديم منهم للمقاتله
 والمكايده والمخاتله واستوف عليهم شرائط خدمه وخذهم بالثبات لصدمة ووف
 ما أوجبت لهم من الجراية والنعمة وتعاهدهم عند الغناء بالعفة والطعمه ولا تنكروهم
 منهم الا من أكرمه غناؤه وطاب في الذب عن ظنك ثنؤه وول عليهم النهاء من خيارهم
 واجتهد في صرفهم عن الافتتان باهلهم وديارهم ولا توطئهم الادعة مهادا وقد هم على
 حصصك وبعوثك مهمما اردت جهادا ولا تلين لهم في الانحماض عن حسن طاعتك
 قيادا وعودهم حسن المواساة بانفسهم اعتيادا ولا تسمح لاحد منهم في اغفال شئ من
 سلاح استظهاره أو عده اشتهاره وليكن ما فضل من شبههم وريهم مصروفا الى سلاحهم
 وزيهم والتزيد في مراكبهم وغلمانهم من غير اعتبار لاثمانهم وامنعهم من المشغلات
 والمتاجر وما يتكسب به غير المشاجر وليكن من الغزوا ~~ك~~ تسابهم وعلى المغانم
 حسابهم كالجوارح التي تفسد باعتيادها أن تطعم من غير اصطباها واعلم انها لا تبذل
 نفوسها من عالم الانسان الا لمن يملك قلوبها بالاحسان وفضل اللسان ويملك حركاتها
 بالتقويم وربها بالميزان التويم ومن تنق باشفاقه على اولادها ويشترى رضا الله
 تعالى بعبده على طاعته وجلادها فاذا استشعرت لها هذه الخلال تقدمت الى مواقف
 التنف مطبعة دواعي الكاف واثقة منك بحسن الخلف واستبق الى تمييزهم استبقا
 وطبقهم طباقا أعلاها من تأملت منه في المحاربة عنك اخطارا وأبعدهم في مرضاتك
 مطارا وأضبطهم لما تحت يده من رجالك حزماء وقارا واستهانة بالعظام واحتقارا
 وأحسنهم ان تقلده امر لئمن الرعية جوارا اذا أجدت اختيارا وأشدتهم على مماطلة
 من مارسه من الخوارج عليك اصطبارا ومن يلى في الذى عنك لاجلاء وامرارا وطلقه
 الضر في معارض الدفاع عنك مرارا وبعده من كانت محبته لك أزيد من تجده وموقع
 رأيه أنفع من موقع سعده وبعدهما من حسن انقياده لامرائك واجماده لا رائك
 ومن جعل نفسه من الامر حيث جهله وكان صبره على ما عراه أصك كثر من اعتياده
 بما فعله واحذرهم من كان عند نفسه أكبر من موقعه في الاتساع ولم يستحي من

التزيد باضعاف ما بذله من الدفاع وشكا الجس فيما عذر عليه من فوائدك وقاسمين
 عوائدك وعوائدك وتوعد بانتهاله عنك وارتماله وأظهر انك كراهية له
 (وأما العمال) فانهم ينبئون عن مذهبك وطالهم في الغالب شديدة الشبه بك فعرفهم
 في أمانتك السعادة وأزهمهم في رعيته العباد وأزلهم من كرامتك بحسب منازلهم
 في الانصاف بالعدل والانصاف وأحلمهم من الحفايه بنسبة مراتبهم من الامانة
 والكفايه وقنهم عند تقليد الارباء مواقف الخوف والرجاء وقز في نفوسهم أن أعظم
 ما به اليك تقربوا وفيه تدرجوا وفي سبيله أجمعوا وأعربوا اقامة حق ودرج باطل
 حتى لا يشكوا غيرهم مطل ماطل وهو آثر لا يدرك من كل رباب هياطل وكنتهم من الرزق
 الموافق عن التصدي لدي المرافق واصطنع منهم من تيسرت كفته وقويت للترعايا
 الفته ومن زاد على تأمليه صبره وأربى على خبره خبره وكانت رغبته في حسن الذكر
 تشف على بنات الفكر واجتنب منهم من يغلب عليه التخرق في الانفاق وعدم الاشفاق
 والتنافس في الاكتساب وسهل عليه سوء الحساب وكانت ذريته المصانعة بالنفايه
 دون التقصير والكفايه ومن كان منشور خاملا ولاعباء الدناءة حاملا وابغ من يكون
 الاعتذار في أعماله أوضح من الاعتذار في أقواله ولا يفطنك عن قلدته اجتلاب الحفظ
 المقنع والتبفق بالسعي السمع ومخالفة السنن المرعيه واتباعه رضالك بسخط الرعيه
 فانه قد غشك من حيث يلك وورثك وجعل من يمينك في شمالك حاضر مالك ولا تضمن
 عاملا مال عمله وحل يئنه فيه وبين أمه فانك تيمت رسومك بحصياه وتخرجه من
 خدمتك فيه الآن غمك ايام ولا تجمع له بين الاعمال فيسقط استظهارك ليلده على بلد
 والاجتهاج على والد الولد واحرص على أن يكون في الولاية غريبا ومنتقله منك قريبا
 ورهينة لا يزال معها مرييا ولا تقبل مصالحته على شئ اخنانه ولورغبة فدانه فقبل
 المصانعة في أمانتك وتكون مشاركا له في خيانتك ولا تطل مدة العمل وتماهد كشف
 الامور عن رعي الهمل ويبلغ الامل (وأما الولد) فأحسن آدابهم واجعل الخير
 دابهم وخف عليهم من اشفاقك وحنانك أكثر من غلظة جنانك واكثر منهم ميلك
 وأفض فيهم جودك ونيلك ولا تستغرق بالكف بهم يومك ولا يلك وأنهم على حسن
 الجواب وسبق لهم خوف الجزاء على رجاء الثواب وعلمهم الصبر على الضرائر والمهلة
 عند استخفاف الجزائر وخذهم بحسن السرائر وحبب اليهم مراسم الامور الصعبة
 المراس وحسن الاصطناع والاحتراس والاستكثار من أولى المراتب والعلوم
 والسياسات والحلوم والمقام المعلوم وكثر اليهم مجالسة المهين ومصاحبة الساهين
 وجاهد أهواءهم عن عقولهم وحذر الكذب على مقولهم ورشعهم اذا آنت منهم
 رشدا أو هدبا وأرضعهم من الموازرة والمشاورة ندبا لترنمهم على الاعتياد وقمهم لهم
 على الازدياد ورزهم رياضة الجياد واحذر عليهم الشهوات فهي داؤهم واعداؤك
 في الحقيقة وأعداؤهم وتدارك الخلق الذميمة كلما نجت واقذعها اذا هجمت قبل
 أن يظهر تضعيفها ويقوى ضعيفها فان أعجزتك في الصغر الحليل عظم الميل

ان الغصون اذا قومتها اعتدت • ولن تلين اذا قومتها الخشب
 واذ اقدر وراعى التدبير وتشوقوا للمعمل الكبير اياك ان قوطنهم في مكانك جهدا مكانك
 وفزتهم في بلدانك تفريق عبدانك واستعملهم في بعوث جهادك والنيابة عنك في سبيل
 اجتهادك فان حضرتك تشغلهم بالتماسد والتبارى والتفاسد وانظر اليهم بأعين الثقات
 فان عين النقه تبصر ما لا تبصر عين المحبة والمقه (وأما الخدم) فانهم بمنزلة الجوارح التي
 تفترق بها وتجمع وتبصر وتسمع فرضهم بالصدق والامانة وصنهم صون الجمانه
 وخذهم بحسن الانقياد الى ما أثره والتقليل مما استكثره واحذر منهم من قويت
 شهوانه وضائق من هواه لهواته فان الشهوات تتازعك في استرقاقه وتشاركك
 في استحقاقه وخيرهم من ستر ذلك عنه بلطف الحديث وأدب للفساد بحمله وأشرب
 قلوبهم أن الحق في كل ما حاورته واستترته وأن الباطل في كل ما جانبته واعتزلته
 وأن من تصفح منهم أمورك فقد أذنب وبابن الادب وتجنب وأعظم من أكدته واضقت
 منه ملكه وشدته روحه يشغل فيها بما يعنيه على حسب صعوبة ما يعاينه تغبطهم
 فيها بسارحهم وتبجح كماله جوارحهم وتلك عطاياك فيهم بالمقدار الذي لا يطر
 اعلامهم ولا يوسف الا صاغر فيفسد أحلامهم ولا ترم محسنهم بالغاية من احسانك
 واترك ازيدهم فضلة من رفدك واسانك وحذر عليهم مخافتك ولو في صلاحك بحدة
 سلاحك وامنعهم من التوايب والتشاجر ولا تحمد لهم شيم التقاطع والتهاجر
 واستخلص منهم لمرء من قلت في الانشاء ذنوبه وكان أصبر على ما ينوبه ولودائعك
 من كانت رغبته في وظيفة اسانك أكثر من رغبته في احسانك وضبطه لما تقلد من
 وديعتك أحب اليه من حسن صديقتك وللسفارة عنك من حلال الصدق في فقه وآثره ولو
 باخطار دمه واستوفى لك وعليك فهم ما تحمله وعنى بافظه حتى لا يسهله وان يودعه
 أعداءه دولتك من كان مقصورا لامل قليل القول صادق العمل ومن كانت قسوته زائدة
 على رحته وعظمه في مرضاتك آثر من شيمته ورأيه في الخذر شديد وتجزؤه من الحيل
 شديد وتخدمتك في ليلك ونهارك من لانت طباعه وامتدق حسن السجية بضاعه وأمن
 كيدته وغدره وسلم من الحقد صدره ورأى المطامع فاطمع واستثقل اعادة ما سمع وكان
 يرتامن الملال والبشر عليه أغلب الللال ولا تؤنسهم منك بصحيح فعل ولا قول
 ولا تؤبسهم من طول وممكن في نفوسهم أن أقوى شفعا عنهم واقرب الى الاجابة من
 دعائهم اصابة الغرض فيما به وكوا وعليه شكوا فانك لا تعدم بهم اتقاعا ولا يعدمون
 لديك ارتضاعا (وأما الحرم) فهم مغارم الولد ورياحين الخلد وراحة القلب الذي
 أجهده الافكار والنفس التي تقسمها الاجساد الى المسامح والافكار فاطلب منهم
 من غلب عليهم من حسن الشيم المترفعة عن القيم ما لا يسوء في خلدك أن يكون
 في ولدك واحذر أن تجعل لفرسك بصر دون بصر اليهن سيلا وانصب دون ذلك عذابا
 ويلا وارعهن من النساء المحجزم بان في الديانة والامانة مسبله وقويت غيرته وبه
 وخذهن بسلامة النيات والشيم السنيات وحسن الاسترسال والخلق السلسال

وحذر علي بن التغمز والتغابر والتنافس والتخاير واسينهن في الاغراض والتصام
من الاعراض والمحابة بالاعراض واقل من مخالطتهن فهو أبقى له سمك وأسهل
لمرمتك ولتكن عشرتك اهن عند الكلال والملال وضيق الاحقال بكثرة الاعمال
وعند الغضب والنوم والفرغ من نصب اليوم واجعل ميتهك بينهن تم بركاتك ونستمر
حركتك وافضل من ولدت منهن الى مسكن يحتم به استقلالها ويعتبر بالتفرد خلالها
ولا تطلق لحرمة شفاعة ولا تدبيرا ولا تنطبهما من الامر صغيرا ولا كبيرا واحذر ان
يظهر على خدمتهن في خروجهن عن القصور وبروزهن من أجمة الاسد الهصور
زى بارع ولا طيب للانوف مسارع واخصص بذلك من طهن في السن وبس من
الانس والجن ومن توفر النزوع الى الخيرات قبله وقصر عن جمال الصورة ورسم بالبه
ثم لم يبلغ الى هذا الحد حتى وطيس استجفاره وختم حربه باستغفاره ثم صمت مليا
واستعاد كلاما اوليا ثم قال واعلم يا امير المؤمنين سيد الله تعالى سهـمك لاغراض
خلافته وعصمتك من الزمان وآفته انك في مجلس الفصل ومباشرة الفرع من ملكك
والاصل في طائفة من عز الله تعالى تذب عنك حماها وتدافع عن حوزتك كما تمها
فاحذر ان يعدل بك غضبك عن عدل ترضى منه بضاعه أو يحجم بك رضاك على اضاعه
ولتكن قدرتك وقفا على الاتصاف بالعدل والانصاف واحكم بالسوية واجنح بتدبيرك
الى حسن الرويه وخف ان تعديك انا انك عن حزم تعين أو تستغفرك العجلة في امر
لم يتبين وأطع الحجة ما توجهت اليك ولا تحفل بها اذا كانت عليك فانقيدك اليها احسن
من ظفرك والحق اجدى من نفرك ولا تردن التصيحة في وجهه ولا تقابل عليه ابوجه
فقدنهما اذا استدعيتها وتجب عنك ان استوعبتهما ولا تستدعها من غير أهلهما
فيتغيبك أو لولا الاعراض يجهلها واحرص على أن لا ينفضي مجلس جلسته أو زمن
اختلاسته الا وقد أحرزت فضيلة زائده أو وثقت منه في معادك بفائده ولا يزيدك
في المال كثرته فنقل في نفسك أثره وقس الشاهد بالغائب واذا كرووق
ملا يجذب من التواب فالمال المصون أمنع الحصون ومن قل ماله قصرت آماله
وتم اون بيئته شماله والمالك اذا فقد خزينه أخفى على أهل الجدة التي تزينه وعاد على
رعيتة بالاجحاف وعلى جبايته بالاحفاف وسامعتاد عيشه وصغرى عيون عيشه
ومنواعليه بنصره وأنفوا من الاقتصار على قصره وفي المال قوة معاوية تصرف
الناس لصاحبه وتربط آمال أهل السلاح به والمال نعمة الله تعالى فلا تجعله ذريعة
الى خلافه فتجمع بالشهوات بين التلافك والتلافه واستأنس بحسن جوارها واصرف
في حقوق الله تعالى بعض أطوارها فان فضل المال عن الاجل فأجل ولم يضرم ما خلف
منه بين يدي الله عز وجل وما يتفق في سبيل الشريعة وست الذريعة مامول خلفه
وما سواه فتعين تلفه واستخاص لنواديك الغاصه ومجالسك العامة والخاصه من يليق
بولوح عتبهما والعروج لرتبهما أما العامية فغن عظم عند الناس قدره وانشرح بالعالم
صدره أو ظهر يساره وكان لله تعالى اخبائه وانك اراه ومن كان لفتيام تصبا وبناج

المشورة معتصبا وأما الخاصة في رقت طباعه وامتد فيما يليق بتلك المجالس باعه
 ومن تجر في سير الحكام وأخلاق الكرماء ومن له فضل سافر وطبع للدينة منافر
 ولديه من كل ما تستر به الملوك من العوام حظ وافر وصف الباهم بموصول خيرك وسكن
 قلوبهم بين طيرك وأغتمهم ما قدرت عن غيرك واعلم بأن مواقع العلماء من ملكك مواقع
 المشاعل المتألقه والمصابيح المتعلقة وعلى قدر تعاهداتها تبدل من الضياء وتجلب نورها
 صور الاشياء وقزعا الصبر ما يزين مدتك ويحسن من بعد البلاء بمتك وبعباية
 الاواخر ذكرت الاول واذا نجت المفاخر خربت الدول واعلم أن بقاء الذكر
 مشروط بعمارة البلدان وتخليد الآثار الباقية في القاصي والدان فاحرص على
 ما يوضح في الدهر سبلك ويجرز المزية على من قبلك وان خير الملوك من ينطق بالجملة وهو
 قادر على القهر وينذل الانصاف في السر والجهر مع القكن من المال والقهر ويسار
 الرعية جمال للملك وشرف وفاقتهم من ذلك طرف فغاب أيق السماين بعملك وأولاهما
 يظعنك وحلك واعلم أن كرامة الجور دأثره وكرامة العدل منسكأثره والغلبة بالتخير
 سياده وبالشمر هواده واعلم أن حسن القيام بالشريعة يحسم عنك ذكايه الخوارج
 ويسموبك الى المعارج فانها تقصد أنواع البدع وتورى بتغيير البدع وأطلق على
 عدوك أيدي الاقوياء من الاكفاء والسنة اللبيب من الضعفاء واستشعر عند نكته
 شعار الوفاء ولتكن ثقتك بالله تعالى أكثر من ثقتك بقوة تجدها وكتيبة تجدها فان
 الاخلاص يتحكك قوى لا تتكسب ويهدلك مع الاوقات نصر الايتمسب والتمس أبدا
 سلم من سائلك بنفس ما في يدك وفضل حاصل يومك على منتظر غدك فان أبي وضعت
 محبتك وقامت عليه للناس بذلك محبتك فللنفوس على الباغين ميل ولها من جانبه نيل
 واستهد في كل يوم سيرة من يناورك واجتهد أن لا يوازيك في خير ولا يساويك واكذب
 بالخير ما يشيعه من مساويك ولا تقبل من الاطراء الا ما كان فيك فضل عن اطالته
 وبتيزري على بطالته ولا تلق المذنب بحبه يتك وسبك واذ كر عند حركة الغضب ذنوبك
 الى ربك ولا تنس أن رب المذنب أجلسك مجلس الفصل وجعل في قبضتك رياش النصل
 وتشاغل في هدنة الايام بالاستعداد واعلم أن التراخي منذر بالاشداد ولا تمهل عرض
 ديوانك واختبار أعوانك وتحصين مهاقلك وقلاعك وعمارة اياتك بحسن اطلاعك
 ولا تشغل زمن الهدنة بلذاتك فتجني في الشدة على ذاتك ولا تطلق في دولتك السنة
 الكهانة والارجاف ومطاردة الآمال الجفاف فانه يبعث سوء القول ويفتح باب
 العول وحذر على المدرسين والمتعبين والعلماء والمتكلمين حل الاحداث على الشكوك
 الخالجه والمزلات الواجبه فانه يفسد طباعهم ويغري سباعهم ويمد في مخالفة الملة
 باعهم وسد سبيل الشفاعات فانها تفسد عليك حسن الاختيار ونفوس الخيار وابدل
 في الاسرى من حسن ملكك ما يرضى من ملكك رقابها وقلدك ثوابها وعقابها وتلق
 بدنها ركب ذكر الله تعالى في ترفهك واتسالك واختم اليوم بمثل ذلك واعلم انك مع
 كثرة محبابك وكثافة محبابك بمنزلة الظاهر للعيون المطالب بالديون لشدة البحث عن

أمورك وتعرف السر الخفي بين أمرك وأمورك فاعمل في سرك ما لا تستحي أن يكون
 ظاهرا ولا تأنف أن تكون به مجاهرا وأحكم بريك في الله ونحكك وخف من
 فوقك يخف من تحتك واعلم أن عدوك من أتباعك من تنابيت حسن قرضه
 أو زادت مؤتمه على نصيبه منك وفرضه فأصمت الخبيج وتوق اللجج واسترب بالامل
 ولا يملك انتظام الامور على الاستهانة بالعمل ولا تحقرن صغير الفساد فمأخذ
 في الاستعداد واحبس الالسنه عن النخالي باغتيابك والتشبهت بأذيال ثيابك
 فان سوء الطاعة ينقل من الاعين الباصره الى الالسن القاصره ثم الى الايدي
 المتناصره ولا تثق بنفسك في قتال عدو قناوك حتى تظفر بعدو غضبك وهو اك
 خوفك من سوء تدبيرك أكثر من عدوك الساعى في تدبيرك واذا استترت فاجما
 او امننت ناراها جما فلا تعلقه البلد الذي فيه نجم وهى عارضه فيه وانجم يعظم
 عليك القدح في اختيارك والغض من ايشارك واحتر من كده في حوارك ومأخذ
 فانك أكبرهم وليس بأكبرهم وجعل المملكه بتأمين القلوات وتسهيل الاقوات
 وتجدد يد ما يتعامل من الصرف في البياعات واجراء العوائد مع الايام والساعات
 ولا يبخس عمار قيم البضاعات وتكثن يدك عن أموال الناس محجوره وفي احترامها
 الا عن الثلاثة ما جوره مال من عددا طوره طور أهله وتخاروق في الملابس والزينه
 وفضول المدينه يروم معارضتك بحمله ومن باطن اعداك وامن اعتدالك ومن
 أساء جوارر عيتك باحساره وبذل الاذايه فيهم يمينه وبساره وأضر ما منيت به التعادى
 بين عبيدك أو في بلد من بلدانك فسد فيه الباب واسأل عن الاسباب وانقلهم
 بوساطة أولى الابواب الى حالة الاحباب ولا تطوق الاعلام أطواق المنون بهم واجس
 الظنون فهو أمر لا يفت عند حد ولا ينتهى الى عد واجعل ولدك في احترامك حتى
 لا يطمع في افتراسك ثم لما رأى الليل قد كاد ينصف وعموده يريد أن ينصف ومجال
 الوصايا أكثر مما يصف قال يا أمير المؤمنين بجز السياسة زاهر وعمر المتع بناديك
 مستأخر فان أذنت في فن من فنون الانس يجذب بالماقد الى راحة الرقاد ويعتق
 النفس بقدره ذى الجلال من ملكة الكلال فقال أما والله قد استحسننا ما مردت
 فشأنك وما أردت فاستدعى عودا فأصلحه حتى حده وأبعد في اختباره أمده ثم
 حركه وأطال الجلس ثمه ثم نغنى بصوت يستدعى الانصات ويصدع الحصاة
 ويستفزع الحليم عن وقاره ويستوقف الطير ورزق بنيه في منقاره وقال
 صاح ما أظن القبول بفسه • اترها أطالت البتة
 هى دار الهوى فى النفس فيها • أبادهر والامانى بجه
 ان يكن ما نأرجح الجقومنها • واستفاد الشذا والاقمه
 من لطفى بنظرة ولاننى • فى رباها وفى تراها بشمه
 ذكر العهد فانتفضت كفى • طرقتنى من الملائك لمه
 وطن قد نصبت فيه شبايا • لم تدنس منه البرود مذمه

بنت عنه والذئس من أجل من قد * خلفته خلاله مغتمه
 كان حالم فويح من أمل الدهر وأعمال جهله وأصمه
 تامل العيش بعد أن خلق الجسم وبنائه عسير المرتمه
 وغدت وفرة الشيبية بالشيد * ب على رغم أنفها مغتمه
 فلقد فاز سالك جعل الله الى الله قصده ومأتمه
 من بيت من غرور دنياهم * يلدغ القلب أكثر الله هممه

ثم أحال اللحن الى لون التنويم فأخذ كل في النعاس والتنويم وأطال المجلس
 في في الثقيل عاكفا كوف الضاحي في المقييل فخطا عيون القوم بخيوط النوم
 وعمرهم المراقدة كأنما أدار عليهم الفراقدة ثم انصرف فباعلم به أحد ولا عرف ولما
 أفاق الرشيد جد في طلبه فلم يعلم عن قلبه فأسف للفراق وأمر بتخليد حكمه في بطون
 الاوراق فهي الى اليوم تتلى وتنقل وتحملى القلوب بها وتصل والحمد لله رب العالمين
 انتهى * (وقال) في الاحاطة بعد ايراد نبذة من نثره ما صورته فهذا ما حضر من المنشور
 وحظه عندي من الاجادة ضعيف وغرضه كما شاء الله تعالى يخيف لكن الله سبحانه
 بعباده لطيف انتهى * (ومما) علق بحفظي من نثره قوله في تحليته لبعض أهل زمانه هو
 امام الفقه وعين أعيان هذه المائة * وقوله في وصف فاس نعم العرين لاسود بن
 مزين ذات المشاهد التي منها مطرح الجنة ومسجد الصابرين

بلد اعارته الجمامة طوقها * وكساء ريش جناحه الطاووس
 فكأنما الانهار فيه مدامة * وكان ساحات الديار كزوس

جعت ما ولد سام وحام وكثرة الاثام والالتحام واشتد الزحام الى أن قال يلقي الرجل
 أيامه فلا يدعوه لبيته ولا يطعمه من بقله وزيته ولا يطرق الضيف سماهم ولا يعرف
 اسمهم ولا مسماهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقيل ما هم * وقوله في وصف
 مراكش المحروسة ذات المقاصر والقصور وماوى اللبث الهصور ومسكن الناصر
 والمنصور الى أن قال ومنارها في الفلاء بمنزلة والى الولاة ثم قال بعد كلام الأتق
 خرابها مثل وزحامها حرب وائل وعقاربها كثيرة الديب منغصة لمضاجعة الحبيب
 انتهى ما كتبت من حفظي لطول العهد * (وقال رحمه الله تعالى في وصف مدينة بسطة من
 كلام لم يحضرنى جميعه الآن محل خصيب وهنزل رحيب وكفاها مسجد الجنة دليل
 على البركة وباب المسك دليل على الطيب ولها من اسمها نصيب اذهى ببحر الطعام
 وينوع العيون المتعددة بتعد أيام العام انتهى * (ولما) أجرى ذكربسة الامام
 أبو الحسن القلصادي في رحلته قال سقى الله تعالى أرجاءها المشرقه وأغصانها المورقة
 شآبيب الاحسان ومهداها بالهدنة والامان دار تتجمل منها الدور وتتناصر عنها
 القصور وتقر لها بالقصور مع ما حوته من المحاسن والفضائل من صفة أجسام
 أهلها وما طبعوا عليه من كرم السمائل وحسبك فيها من عدم الحرج أن داخلها
 باب الفرج ثم قال ولله در القائل

دارمثنى الاتقان في تجييدها • حتى تناسب روضها وبنائها
 مرقومة البنيات ذات قرارة • يستند تام العيون فضاؤها
 مازال يضحك دائما نوارها • في وجهه ساحته ويلعب ماؤها
 وله بعض أصحابنا فيها وهو الأديب الكاتب أبو عبد الله بن الأزرق
 في بسطة حيث الأباطح مشرقه • أضحت جفوني بالمحاسن معلقة
 وله أيضا في توريه

قال لمن رام النوى عن وطن • قوله ليس به من سرح

فزوج الهم بسكنى بسطة • ان في بسطة باب الفرج انتهى

• (رجع) • ومن نثر اسان الدين رحمه الله تعالى ما خاطب به السلطان على لسان جدته وهو
 الى قرة أعيننا وأعين المؤمنين وفلاذة كبدنا الذي نصل للقائه الحنين بالحنين وعزنا الذي
 حللنا من كنفه بالحرم الامين وسترنا الذي خافنا رضاه من أفقده الدهر من كرم البنين
 ووارثنا المستأثر بعدنا بطول السنين أمير المسلمين الاسعد المؤيد الموفق الطاهر
 البر الرحيم الارضى الكافل الفاضل حفيدنا محمد ابن ولدنا الرضى وواحدنا الكريم الحفي
 السلطان الكبير الجليل السعيد الطاهر الظاهر المقدس جعل الله تعالى من عصمته لزينا
 يرافقه وأجرى القدر بما يوافقه وحفظ عليه الكمال الذي تناسب فيه خاتمه وخلاته
 والبر الذي حسنت فيه طرقه وطرائقه من المستظلة بظلال رضاه وبتره المبتلة الى الله
 تعالى في عز نصره ومعاداة أمره الداعية الى الله تعالى أن يستترها في الحياة وما بهدما
 بستره وما يفضل عمره من عمره جدته النافقة اليه كنبته من كنفه العزيز بجمراه العلية
 عن الظير الدائم بدوامه واليسر الملائم ببركة أيامه ولا زائد بفضل الله تعالى الا الشوق
 اليه وتجويم الكبد الخافقة خفوق رايته عليه وتجهيزه مواكب الدعاء المقبول من
 خلفه ومن بين يديه وقد وصل كتابه العزيز الوفاة والوصول الكريم الجمل والفصول
 مطلع وجه السرور والجلد ومهدى قصى الامل ومجدد العهد مجدثه الذي في ضمنه
 شفاء الغلال وبر العليل مهديا تحفة عاقبته وهي الهدية التي جلت عن المكافاة وترفعت
 عن المجازاة انما يجازى عليهم من يصل بفضل عاداتها ويوالي بعد الابداء اعادتها ووصفت
 يا ولدي ما عرفت من نعم الله تعالى التي اشأت عليكم مصاحبها وعنايته التي يلقى ركبكم
 تسهاها وترحابها واستبشار الجاهات بقدمكم الميمون واجتلاء وجهكم الذي فيه
 للاسلام قرة العيون وكيف لا يكون ذلك وأنتم ذخركم العزيز وحرزهم الحرير والندرة
 التي خلصها من معادن لملككم الذهب الابريز في أياكم والمجد لله نامت أجفانهم
 وتكيف أمانهم نسأل الله تعالى أن يديم لنا ولهم نعمة بقاءكم ويعلى الدين بعاقركم في
 معارج العزوارت فائقكم فعا بلنا ما قرره سلطانكم بالحمد والشكر المتصل على
 الآنا ومضتكم من خالص الدعاء ما يتكفل لكم بالسفوف وما وعد الله تعالى من نيل
 الرجا وتهميد الارجا وأصدرت هذا الجواب لكم مصدر الهناء بنعم الله تعالى المقددة
 والآلاء ونسأل من فضلكم وبتركم لمة التعريف بمنزل هذه الاخبار السارة والاتباء

واحتافنا بجملة ما مع الصباح والمساء وان كان مجدكم غنيا عن الشبه مثل هذه الاشياء اذ ادم
الله تعالى لكم اسباب البقاء وكان لكم في كل حال من اقامة وارتجال بعزة وجهه
وقدرته انتهى * ويرحم الله تعالى لسان الدين بن الخطيب فانه يعرف كل مقام بما يليق
فتارة يترقى في ادراج البراعة وطورا يهتك عنان البراعة * (واما شعرا - ان الدين رحمه
الله تعالى) فهو من النهاية في الحسن وقد قدمنا في هذا الكتاب منه نبذة في انشاء اثره
وكلامه الذي جابنا وفي مواضع غيرهم اجمله مفيدة من شعره رحمه الله تعالى وقال
رحمه الله تعالى في الاطاعة مانصه الشعر ولتثبت بجملة من معولاته وتسله بشيء من
مقطوعاته ونقدم من المطولات امداح رسول الله صلى الله عليه وسلم تبركا بهم فان ذلك
قولي

هل كنت تعلم في هبوب الريح * نفسا يوجب لاجع التبريح
اهل ذلك من شبح الجواز تحية * فاحت اهما عرض الفجاج الفج
بالله قل لي كيف نيران الهوى * ما بين ربح في الفلاة وشبح
وخضبية المنقار تحسب أنها * نهات بورد دمي المسفوح
باحث بما تخفي وناحت في الدجى * فرأيت في الاماقد دعوة نوح
نطقت بما يخفيه قلبي ادمي * واطما صممت عن التصريح
عسا لاجفاني حمان شهادة * عن خافت بين الضلوع جريح
ولقما كتبت رواة مدامي * في صفحتها حلية التجريح
نجاد الحى بعدى وأجرع الحى * جود تكل به متون الريح
هن المنازل ما فزادى بعدها * سال ولا ووجدى بها جريح
حسبي ولو عا أن أزور بفكرتى * زوارها والجسم رهن نزوح
فأبث فمسان حديث صبايقي * وأحت فيها من جناح جنوحى
ودجنة كادت تضل بها السرى * لولا وميض بارق وصفح
رعشت كواكب جوها فكانها * ورق تغلبها بنان شصيح
صارت منها لجة مه ما ارتقت * وطمت رميت عباها بسبوح
حقى اذا الكف الخضب بأفقا * مسحت بوجه للعباح صبغ
تمت المني وحدث ادلاج السرى * وزجرت للامال كل سنح
فكانما ليلى نسيب قصيدتى * والصبح فيه تخاضى للديح
لما حطت نلير من وطى الثرى * بعنان كل مولد وصريح
رحى اله العرش بين عباده * وأمينه الارضى على ما يوحى
والاية الكبرى التي أنوارها * ضامت اشعتها بصفحة يوح
وبالمقال الصدق والآى التي * رافت بها أوراق كل صحح
كف الانام اذا اتفاقم معضل * مثلوا بسامة بايه المقتوح
يردون منه على مثابة راحم * جتم الهبات عن الذنوب صفوح

لهننى على عزمضى أنضيتته * فى ملعب للسترهات فسبح
يا زاجر الوجناء يعترف الفلا * والليل يعثر فى فضول مسوح
يصل السرى سبقا الى خير الورى * والركب بين موسد وطريح
لى فى حسى ذلك الضريح لبانة * ان أصبحت لىنى أفا بن ذريح
وبهبسط الروح الامين أمانة * الين فيها والامان لروحي
يا صفوة الله المكين مكانه * يا خير مؤتمن وخير نصيح
أقرضت فيك الله صدق محبتي * أياكون تجرى فيك غير ربح
حاشا وكلا أن تخيب وسائلي * أو أن أرى مسعاى غير نجيح
ان عاق عندك قبيح ما كسبت يدي * يوما فوجه العفو غير قبيح
واجلجتى من حلبة الفكر التى * أغرت بها بغرامى المشروح
قصرت خطاياها بعدما ضهرتها * من كل موفور الجنام جوح
مدحتك آيات الكتاب فاعسى * يننى على عليك نظم مديحى
واذا كتاب الله أنى مفصحا * كان القصور قصار كل فصيح
صلى عليك الله ما عبت صبا * فهفت بغصن فى الرياض مروح
واستأثر الرحمن جيل جلاله * عن خلقه بخفى سر الروح

وأنت مدت السلطان ملك المغرب ليلة الميلاد الاعظم من عام ثلاثة وستين وسبعمائة هذه
القصيدة

تألق نجديا فاذا كرنى نجدا * وهاج بى الشوق المبرح والوجد
وميض رأى برد الغمامة معقلا * فدت يد اباتى بر اعلم البردا
تبسم فى بحرية قد تجهمت * فما بذلت وصلا ولا ضربت وعدا
وراود منها فاركا قد تعتمت * فاهوى لها نصلا وهتدها رعدا
وأغرى بها كف الغلاب فاصبحت * ذلولا ولم تسطع لامرته ردا
فخلتها الجراء من شفق الضحى * نضاهها وحل المزن من جيدها عقدا
لك الله من برق مكان وميضه * يد الساهر المقرور قد حدث زندا
تعلم من سكاكه شيم السدى * فغادر أجراء الحى روضة تندى
وتوج من نوارها فن الربا * وختم من أزهارها القصب الملدا
لسرعان ما كانت مناسف للصبا * فقد ضحكت زهرا وقد نجت وردا
بلاد عهدنا فى قرارتها الصبا * يقل لذلك العهد أن يأف العهدا
اذا ما التسيب اعتل فى عرصاتها * تناول فيها البان والشج والرندا
فكم فى مجانى وردها من علاقة * اذا ما استثيرت أرضها أثبتت وجدا
اذا استشعرتها النفس عاهدت الجوى * اذا التجمتها العين عاقدت السهدا
ومن عاشق حر اذا ما استماله * حديث الهوى العذرى صيره عبدا
ومن ذابل يحكى المحبين رقبة * فيثنى اذا ما هب عرف الصبا قد ا

سقى الله نبجدا ما نضحت بذكرها • على كبدى الاوجدت لها بردا
 وأنس قلبي فهو للعهد حافظ • وقل على الايام من يحفظ العهدا
 صبور وان لم يبق الا ذبالة • اذا استقبلت مسرى الصبا اشتعلت وقد
 صبور اذا الشوق استجد كتيبة • تجوس خلال الصبر كان لها بنسدا
 وقد كنت جلدا قبل أن يذهب النوى • ذماني وأن يستاصل العظم والجلدا
 أأجد حق الحب والدمع شاهد • وقد وقع التسهيل من بعد ما ذى
 تناثر في اثر الجمول فريده • فله عينا من رأى الجوهر الفردا
 جرى يقعا في ملعب الخداهما • واجهده ركض الاى بجرى وردا
 ومرتحل أجريت دمعى خلفه • ليرجمه فاستن في اثره قصدا
 وقت لقلبي طرا ليه برقهتى • فكان حاما في المسير بها هدا
 مرقت صواع العزم يوم فراقه • فليج ولم يرقب سواعا ولا ودا
 وكلت عيني من غبار طريقه • فأعنتها دمعها وأورثها سهدا
 لى الله كم أهدي بنجد وحاجر • وأكنى بدعد فى غرامى اوسعدى
 وما هو الا الشوق نار كينه • فاذهل نفسا لم تب عنده قصدا
 وما بى الا أن سرى الركب موهنا • وأعمل فى رمل الحى النص والوخدا
 وچاشت جنود الصبر والين والامى • لى فكان الصبر أضعفها جنسدا
 ورمت نهوضا واعتزمت مودعا • فصعدنى المقذور عن وجهتى صددا
 رقبى بدت للمشترين عيوبه • ولم تلتفت دعواه فاستوجب الردا
 تخلف عنى ركب طيبة هائيا • أما آن للعانى المعنى بأن يفدى
 مخلف سربى قد أصيب جناحه • وطرن فلم يستطع مراحا ولا مغدى
 نشدتك ياركب الحجاز تضاهات • لك الارض مهما استعرض الذهب وامتدا
 وجهك لك المرعى وأذعنت الصوى • ولم تنفقد ظلا ظللا ولا وردا
 اذا أنت شانهت الديار بطيبة • وجمت بها القبر المقدس واللحدا
 وآنت نورا من جناب محمد • يجعل القلوب الغلف والاعين الرمد
 فنب عن بعد الدار فى ذلك الحى • وأذريه دمعها وعضربه خندا
 وقل يا رسول الله عبد تقاصرت • خطاه وأضهى من أحبته فردا
 ولم يستطع من بعد ما بعد المدى • سوى لوعة نعتاد أو مدحة تهدى
 تدارك يا غوث العباد برحمة • بخودك ما أجدى وكفك ما أذى
 أجا ربك الله العباد من الردى • وبوأهم ظلا من الامن تمتدا
 حى دينك الدنيا وأقطعك الرضا • وتوذك العلى وأبديك الحدا
 وطهر منسك القلب لما استخصه • بخلاه نورا وأوسع رشدا
 دعاه فما ولى هداه فما غوى • سقاء فما يظما جلاه فما يصدا
 تقدمت مختارا تأخرت مبعنا • فقد شملت عباؤك القبل والبعدا

وعلّة هذا الكون أنت وكل ما • أعاد فأنت القصد فيه وما أبدا
 وهبل هو الاظهر أنت سرّه • ليمتاز في الخلق المكبّ من الاهدى
 ففي عالم الاسرار ذاتك تجسلي • مصلاح نور لاح للطور فانمّـدا
 وفي عالم الحس اغتديت مبعوثاً • لتسقى من استسقى وتمدى من استهدى
 بما كنت لولا أن ثبت هداية • من الله مثل الخلق رسمها ولا حدّا
 فماذا عسى يثني عليك مقصر • ولم يأل فيك الذكرمدا ولا جدا
 بماذا عسى يمجّيك ما وعلى شفى • من النار قد أوردته بعدها الخلدا
 عليك صلاة الله يا كاشف العمى • ومذهب ليل الروح وهو قد اربدا
 الى كم أراني في البطالة كأنها • وعمرى قدولى ووزرى قد عددا
 تقضى زمانى فى لعل وفى عسى • فلا عزمة تمضى ولا لوعة تهدا
 حسام جبان كل شيم نصله • تراجع بعد العزم والتزم الغمدا
 ألا ليت شعرى هل أراني ناهدا • اقود الفلاص البدن والضاير النهدا
 رضيع لبان الصدق فوق شهلة • مضرة وسدت من كورها مهدا
 فتمدى باشواقى السراة اذا سرت • وتحدى باشعار الركب اذا تحدى
 الى أن أحظ الرحل فى تربك الذى • تضسوع ندما رأينا له ندا
 وأطفئ فى تلك الموارد غلتي • واحسب قربا مهجة شكت البعدا
 لمولدنا هبّ الوجود فاشرفت • قصور بصرى ضامت الهضب والوهدا
 ومن رعبه الاوثان خزت مهابة • ومن هوله ايوان كسرى قد انهدا
 وغاض له الوادى وصبح عزه • يوتان نار الفرم أعددها الوقدا
 رعى الله منهم البله أطاع الهدى • على الارض من آفاقها التمر السعدا
 وأقرض ملكا قام فينا بجمها • لقد أحرز الفخر الموثل والمجددا
 وحياب على شط الخليج محملة • يحالف من يتناهم العيشة الرعدا
 وباد الغمام العذبة خلائفا • ما أثرهم لاتعرف الحصر والعدا
 عليا وعمثانا ويعقوب لاعدا • رضا الله ذلك النجل والاب والحدّا
 جو او هموفى حومة البأس والندى • فكانوا الغيوث المستهلة والاسدا
 وتنه ما قد خلفوا من خليفة • حوى الارث عنهم والوصية والعهدا
 اذا ما أراد الصعب أغرى بنيله • صدور العوالى والمطهمة الجردا
 وكم معتاد ردى وكم تائه هدى • وكم حكمة أخفى وكم نعمة أبدي
 أباسالم دين الاله بك اعتلى • أباسالم ظل الاله بك امتدا
 قدم من دفاع الله تحت وقاية • كفالها أن تسحب الخلق السردا
 ودونكها فى نتيجة فـكرة • اذا ستر تحت للنظم كانت صفا صلدا
 ولوتر كت منى اللسانى صبابة • لاجهدهم تشاركضا وار هقتما شدا
 ولـكنه جهده المقل بلغته • وقد أوضح الاعذار من بلغ الجهدا

وقلت أخطب السلطان الملك الكبير العالم أبا عنان على أثر انصرافى من باب رحمة الله تعالى

أبدى لداعى الفوز وجه منيب * وافاق من عدل ومن تانيب
كف الجنان اذا جرى ذكر الجنى * والبان حن له حنين الثيب
والنفس لا تنفك تكلف بالهوى * والشيب يلحظها بعين رقيب
رحل الصبا فطرحت فى أعقابها * ما كان من غزل ومن تشيب
أترى التغزل بعد أن ظعن الصبا * شأنى الغداة أو النسب نسبي
أنى لمنلى بالهوى من بعدما * للوخط فى الفودين أى ديب
لبس البياض وحل ذرورة منبر * منى ووالى الوعظ فعل خطيب
قدم كان يسترنى ظلام شيبتي * والآن يفضحنى صباح مشيب
واذا الحديدان استجدتا ألبيا * من لبسة الاعمار كل قشيب
سلى عن الدهر الخون وأهله * نسل المهلب عن حروب شيبه
منقلب الخالات فاخبر تقله * مهما أعدت يدا الى تقليب
فكل الامور اذا اعترتك لربها * ماضاق لطف الرب عن مربوب
قد ينجباً المحبوب فى مكر وهما * من ينجباً المكروه فى المحبوب
واصبر على مفض اللىالى انها * لحوامل سيلدن كل عجيب
واقنع بحظلم تنه له بحبيله * ما ككل رام سهمه بحصيب
يقع الحريص على الردى ولكم غدا * ترك التسبب أنفع التسميب
من رام نيل النى قبل أوانه * رام انتقال يللم وعسيمه
فاذا جعت الصبر فزع معضل * عاجات علقته بطب طبيب
واذا استعنت على الزمان بفارس * لى نداءك منه خير مجيب
بخليفة الله الذى فى كفه * عيث يروض ساح كل جديب
المنتقى من طينة المجد الذى * ما كان يوماً صرفه بمشوب
يرى الصعاب بصعبه فيقودها * ذللا على حسب الهوى المرغوب
ويرى الحقائق من وراء حجابها * لافرق بين شهادة ومغيبه
من آل عبد الحق حيث توشحت * شعب العلا وربت بأى كتيب
أسد الشرى سرح الورى فقامهم * لله بين محارب وحروب
أما دعا الداعى وثوب صارنا * ثابوا وأتموا حومة التوب
شهب نواقب فى سماء مجاجية * مأثورها قد صح بالتجريب
ما شئت فى آفاقها من راح * ييدو وكف بالنجيع خضيب
عجبت سيوفهم لشدت بأسهم * قبتست والجو فى تقطيبه
نظموا بلبات العلا واستوسقوا * كالرحم أتوب باعلى أتوب
تروى العوالى والمعالى عنهم * أثر الندى المولود والمسكوب
من كل موثوق به اسناده * بالقطع أو بالوضع غير معيب

فابوعثمان عن علي - نصه * للنقل عن عثمان عن يعقوب
 جاؤا كما اتسق الحساب أصالة * وغدوا فذالك ذلك المكتوب
 متجسدا من جوهر النور الذي * لم ترم يوما شمسه بغروب
 متألقا من مطلع الحق الذي * هو نور أبصار وسر قلوب
 قل للزمان وقد تبسم ضاحكا * من بعد طول تجهم وقطوب
 هي دعوة الحق التي أوضاعها * جمعت من الأثمار كل غريب
 هي دعوة العدل الذي شمل الورى * فالشاة لا تخشى اعتماد الذيب
 لو أن كسرى الفرس أدرك فارسا * أتى إليه بتاجه المعصوب
 لما حلت بأرضه مستمليا * ماشئت من برز من ترحيب
 شمل الرضا فكان كل أفاعه * نوى بشعر للسلاط شنيب
 وأتيت في بحر القرى أم القرى * حتى حططت بمرفقا التقريب
 فرأيت أمن الله في ظل التقي * والعدل تحت سرادق مضروب
 ورأيت سيف الله مطرورا شبا * يمضي القضاء بجده المهروب
 وشهدت نور الحق ليس بأقل * والدين والدنيا على ترتيب
 ووردت بحر العلم بقذف موجه * للناس من درر الهدى بغروب
 لله من شيم كازهار الربا * غب انبئال العارض المسكوب
 وجمال مرأى في رداء مهابة * كالسيف مصقول الفرند مهيب
 يا جنسة فارقت من غرفاتها * دار القرار بما اقتضته ذنوبي
 أسفى على ما ضاع من حظي بها * لا تنقضي ترحابه وهجبي
 ان أشرفت شمس شرقت بعربي * وتقبض في وقت الغروب غروبي
 حتى لقد هلت ساجدة الضحى * شجوى وجانحة الاصيل شعوبي
 وشهادة الاخلاص توجب رجعتي * لنعيمها من غير مس لغوبي
 يا ناصر الدين الخفيف وأهله * انضاء مسغبة وفل خطوب
 حقق ظنون بنيه فيك فانهم * يتعلمون بوعيدك المرقوب
 ضاقت مذاهب نصرهم فتعلقوا * بجناب عز من علاك رحيب
 ودجا ظلام الكفر في آفاقهم * أو ليس صبحك منهم بقريب
 فانظر بعين العزم من ثغر غدا * حذر العدا يرون بطرف مررب
 نادتك أندلس ومجدك ضامن * أن لا يخيب لديك ذومطلوب
 غصب العدو بلادها وجسامك الك * ماضى الشبام ترجع المنصوب
 أرض السواجح في الهماز حقة * من كل قعدة محرب وجنوب
 يتأود الأذل المثقف فوقها * وتجييب صاهله رغاء نجيب
 والنصر يضحك كل مبسم غزوة * واليمن معقود بكل سيب
 والروم فارم بكل نجم ناقب * يذكي باربعها شواظ لهيب

بذوا بل السلب التي تركت بني * زيان بين مجادل وسليب
 وأضف الى لام الوغي الف القنا * تظهر لديك علامة التغليب
 ان كنت تجسم بالعزائم عودها * عود الصليب اليوم غير صليب
 ولك الكتاب كالمائل أطلعت * زهر الاسنة فوق كل قضيب
 فرخ العطفين لامن نشوة * ومورد الخدين غير مرهبة
 يدوس دالرأى في راياتها * وأمورها تجري على تجريب
 وترى الطيور عصائبها من فوقها * لخلول يوم في الضلال عصب
 هذبتها بالعرض يذكرومه * عرض الوري للموعد المكتوب
 وهي الكتاب ان تنوي عرضها * كانت مدونه بلامه ذيب
 قدمت سابعة العدو وبعدها * أخرى بعز النصر ذات وجوب
 حتى اذا فرض الجلال جداله * ورأيت ريح النصر ذات هبوب
 واذا توسط وصل سيمك عندها * جزأى قياسك فزت بالمطلوب
 وتبرأ الشيطان لما أن عملا * حزب الهدى من حزبه المغلوب
 الارض ارث والمطامع حجة * كل هس الى القماس نصيب
 وخلائق التقوى هم وراثها * فاليكها بالخط والتعصيب
 لكاني بك قد تركت ربوعها * قفرا بكر الغزو والتعصيب
 وأقت فيها ما تمالكه * عرس لنسر بالفلاة وذيب
 وتركت مقلتها بقلب واجب * رهبا وخذ بالامى مندوب
 تبكي فوادبها وينقلن الخطا * من شلو طاعة لشلو سليب
 جعل الاله البيت منك مشابه * للعاصفين وأنت خير منيب
 فاذا ذكرت كان هبات الصبا * فضت بمرجها لطيفة طيب
 لولا ارتباط الكون بالمعنى الذي * قصر الجحا عن مره المحجوب
 قلنا لعالمك الذي شرقته * حسد البسيط مزية التركيب
 ولاجل قطرك شمسها ونجومها * عدلت من التشريق للتغريب
 تسدو بمطلع أفضها فضية * وتغيب عندك وهي في تذهيب
 مولاي أشواق اليك تهزني * والنار تفضع عرف عود الطيب
 بجلى علاك أطلتها وأطببتها * ولكم مطيل وهو غير مطيب
 طالبت أفكارى بفرض بدبها * فوفت بشرط الفور والترتيب
 متنبئ انا في حلى تلك العسلا * لكن شعري فيك شعرك حبيب
 والطبع فخل والقريحة حرة * فاقبله بين نجمة ونجيب
 هابت مقامك فاطنيت صعاها * حتى غدت ذللا على التدريب
 لكنتى سهلهتها وأدلتها * من كل وحشى بكل ريب
 ان كنت قد قاربت في زهدبها * لابتد في التعديل من تغريب

عذرى لتقصيرى وعجزى فاسخ * ويجل منك العنوعن تريب
 من لم يدن الله فيك بقربة * هو من جناب الله غير قريب
 ولما احتفل السلطان لاعذارولده نظمت هذه القصيدة مساعدا لمن نظم من الاصحاب
 وتشتمل على أوصاف من ذكر الحلبة التي أرسلها والطلبة التي نصبها في الهواء للفرسان
 يرسلون العصي اليها والثيران التي أرسل عليها الكلب الرومية تمسكها في صورة القرط
 من آذانها وهي آخر النظم في الاغراض السلطانية قصر الله تعالى السنننا على ذكره
 وشغلها به عن غيره

شحطت وفود الليل بان به الوخط * وعسكره الزنجي هم به القبط
 اتاه وليد الصبح من بعد كبرة * أيلود اجنى ناحل الجسم مشط
 كان التجوم الزهرا عشارسورة * ومن خطرات الرجم أننا هامط
 وقد وردت نهر المجرّة سحرة * غوائص فيه مثل ما تفعل البط
 وقد جعلت تفتى بانها النلا * ويرسل منها في غدا تراه مشط
 يشف عباب الليل عنها جواهرها * فيكثر فيها النوب للعين واللاقط
 فسارت خيالا مثلها غير أنه * من البث والشكوى بين له الغط
 سرت سلخ نهر في تلفت مقلة * على قنب الاحلام تسهو وتخط
 لى الله من نفس شعاع ومهجة * اذا قدت لم يخب من زندها سطة
 ونقطة قلب أصبحت منشأ الهوى * وعن نقطة مفروضة ينشأ الخط
 فأقسم لولا زاجر الشيب والنهى * ونفس لغير الله ما خضعت قط
 لربيع لها الاحراس منى بطارق * مفارقه شط وأسمافه شط
 تناقله كوما سامية الذرا * وبقدفه شهم من النيق منخط
 ولولا النهى لم تستهن سبل الهدى * وكاد وزان الحق يدركه الغمط
 ولولا عوادى الشيب لم يبرح الهوى * يهجه نوء على الرمل منخط
 ولولا أمير المسلمين محمد * لها التبحار الروح واحتجب الشط
 يتوب عن الاصباح ان مطل الدجى * ويضمن سقى السرح ان عظم القحط
 تقزله الاملاك بالشيم العلا * اذا بذل المعروف أو نصب القسط
 أرادوه فارتدوا ووجاروه فانتنوا * وساموه في مرقى الجلالة فاشطوا
 تبر على المداح غتر خلاله * وما رسموا فوق الطروس وما خطوا
 تعلم منه الدهر حاليه في الورى * فأونة يسخو وأونة يسطو
 ويجمع بين القبض والبسط كفه * بحكمة من في كفه القبض والبسط
 خلأنى قذابيت مذاقا ونفحة * كما مزجت بالبارد العذب اسفنت
 اسبط الامام الغالبى محمد * وبانفر ملك كنت انت له سبط
 وقتك أواقى الله من كل غائل * فاق سلاح ما المجن وما اللمط
 لقد زلزلت منك العزائم دولة * اناخت على الاسلام نجى ونشط

ايلة غد رضيع الله ركنها • ونادى باهلها التبار فلم يبطوا
 على قدر جلي بك الله بوسها • ولا يكمل الجران أو ينضج انلظ
 وكانوا هم الجنة تقيوا • ولما يقع منها النزول ولا الهبط
 فتدعوا باللائل والخط بعدها • وهيات أين الائل منها او الخط
 فمن طانح فوق العراء مجتل • ومن راسف في القيد أرقه الضغط
 وأتحف منك الله أمة أحمد • أمانا كما يصفو على الغادة المرط
 انتم على مهد الامان عيونها • فيسمع من بعد السهاد لها غط
 وصم صدى الدنيا فلما رحمتها • تراحم مر تاد عليها ومحتط
 واحكمت عقد السلم لم تال بعده • وجاء فصح العقد واستوثق الربط
 وأيقن مراتب وأصبح نافر • وأذعن معنص وأقصر مشط
 والله ميناك الذي معجزاته • سمع أن توافيها الشفاء أو الخط
 وأنت غريب الدار مسقط رأسه • ومن دون فرخيه القتادة والخرط
 تناسبت الاوضاع فيك وأحكمت • على قدر حتى الارائك والبسط
 بقاء على وفق العلائق الحلي • كما سمع المنظوم أو نظم السمط
 والله اعذار دعوت له الوري • فهو والداعيه المهيب وان شطوا
 تقودهم الزلني وبدعوهم الرضا • ويجدوهم الخصب المتعاف والغبط
 وأعربت بالهمم العلاج تحفيا • فلم يدخر الشئ الغريب ولا السمط
 أتت صورة معلولة عن مزاجها • واصل اختلاف الصورة المزج والخلط
 قضيت بهادين الزمان ولم يزل • أكد كذوب الوعد بلوى وبشمت
 وأرسلت يوم السبق كل طمزة • كما أقدف المورمة النار والنقط
 رنت عن كحيل كالغزال اذا رنا • وأوفت بهاد كالظلم اذا يعطو
 وقامت على منحوتة من زبرجد • تحظ على الصم الصلاب اذا تحظو
 وكل عتيق من تماثل رومة • تأنق في استخطاطه القمر والقمط
 وطاعتها نحر السكالك أعانها • على الكون عرق واشج ولحى سبط
 تلف حبات العصى اذا هوت • فنعبانها لا يسبقه سبط
 أزررت بهابجر الهواء سفينة • على الجوال الجودي كان الهاشط
 وطاردت مقدم الصواريج • يصاب به منه الصماخ أو الابط
 متين الشوى في رأسه سهريه • مقصرة عنق ما يذب الخط
 وقد كان ذاتا ج فلما تعلقا • بسامعته زانه منه ما قرط
 وحي بسبل الملك ينجد عزمه • عليه الحفظ الجعد والخلق السبط
 سمعت به لم ترع فرط ضنائة • وفي مثلها من سنة يترك الفرط
 فأقدم تختارا وحكم عاذرا • ولم يشقل مسك عليه ولا ضبط
 ولو غيبردان الله رامتة نضفت • فنا كالأفاعي الرقط أو دونها الرقط

وأسد نزال من ذؤابة خزرج * به البيل لاروم القديم ولا قبط
 بجلادهم منى اذا اشتجر الوغى * كأن رعاها بالعضاء لها خبط
 فكاتب أمثال الكتاب بتالبا * فن يعضها شكل ومن سمرها نقط
 دليلهم القرآن يا حبذا الهدى * ورهطهم الانصار يا حبذا رهط
 ويض كأمثال البروق غمامها * اذا وشحت سحب القتام دم عبط
 ولكنه حكم بطاع وسنة * وأعمال بتر لا يلبق بها الحبط
 وربة نقص للكمال مآله * ولا غرو فالاقلام يصلحها القبط
 فهنيئة صنعا ودمت مملكا * عزيزا تشيد المعالوات وتحتط
 ودون الذي يهدى ثأول في الورى * من الطيب ما تهدي الالوة والقسط
 رضيت ومن لم يرض بالله حاكما * ضلالا فقله الرضا وله البسط
 حياتك للاسلام شرط حياته * ولا يوجد المشروط ان عدم الشرط
 هذا كاف في المطولات لتجلب منها عرضا يدل على حبوبها وتتحف منها انفس الغرفاء
 بطلوبها منقولة من الكتاب المسمى بآيات الايات ومن الكتاب المسمى بالصيب والجهام
 (فن التورية) على طريقة المشاركة قولى

مضجبي فيك عن قناديرة روى * وروى عن أبي الزناد فؤادى
 وكذا النوم شاعر فيك امسى * من دموعى يهيم في كل وادى
 ومن هذا الباب أيضا

ولمارأت عزمي حينئذ على السرى * وقد راجها صبرى على موقف العين
 انت بصحاح الجوهرى دموعها * فعارضت من دمعى بمختصر العين
 وفي هذا المعنى

كتبت بدمع عيني صفح خدى * وقد منع الكرى هجر الخليل
 وراب الحاضر من فقلت هذا * كآب العين ينسب للخليل
 ومن الاغراض الظريفة فيها

تجملت وخط الشيب في زمن الصبا * نخوضي غمار الهم في طلب الجدى
 فهما رآيتم شبيهة فوق مفرق * فلانسكروها انها شبيهة الجدى
 ومن التورية بالنجوم والكتائب يته بيت شرفه

باوت على زمنى همة * فأعتبني الزمن العاتب
 وشرفتي الله في موطنى * وفي يته يشرف الكتائب
 وابدع منها قولى لمن يدعى بشمس الدين

قل لشمس الدين وقت الردى * لم يدع سقمك عندي خلفا
 ومدت عينك هذا عجب * أو عين الشمس تشكو الرمدا
 وقلت في غرض التورية بما يظهر من الايات
 أذل الالى كانوا نجوى * مال لورى فالكون مظلم

وتناكر الناس الحديث * ث الحق وافقه قد المعلم

انا كاتب السلطان ما * طالعت قط كتاب مسلم

الاستخاماً قادحا * في الدين والله المسلم

وفي معنى الدعابة مع بعض الطلبة

قال لي عندما أتى بجدال * وشكوك على اصول الدين

ولساني يتدل الدال تاء * عاجز في الامور عن تبيين

التمس مخرجا يوافق قولي * قلت احسنت يا جلال التين

وفي التورية

اذم ذوى التطفيل مهما أتى * وان تكن اجملتهم فاعنه

يشى على رجليه مع انه * من جنس من يشى على بطنه

وقلت

أفقد جفني لذيد الوسن * من لم ازل فيه خليع الرسن

عذاره المسكى في خده * انبه الله النباتات الحسن

وقلت في رثاء من اسمه حسن

اشكوا الى الله من بنى ومن شجى * لم أجن من محنتي شياً سوى محنى

اصابت الحسن العين التي رشفت * وعادة العين لا تصمى سوى الحسن

وفي الشيب

تفر عن الشيب الغواني تعززا * كما يعتريها ان رأت سام ابرصا

يداوضها في جدّة العمر شانيا * فن سام شيخا فهو قد سام ابرصا

وقلت في السهام من النجوم الجوفية

قالوا السهام ابادى النحول كانه * متستر بسد ومخايل خوفه

اتراه يشكو قلت هذا ممكن * والله يعلم داره من جوفه

وقلت

عابوا وقالوا بساقه شعر * لقد عداه الكمال من ساق

قلت انظروا وورد روض وجنته * وكل ورد مشوك الساق

وقلت في التضمين

رفعت قصة اشتياقي ليجي * فزوى الوجهه رافضاً للفقوه

ورمى بالكتاب ضعف اهتبال * قلت يجي خذ الكتاب بقوه

وقلت

وذى حيل يعي التمية أمره * مكايده في لجة الليل تسبح

يدب شبول الليث والليث ساهر * ويسرق ناب السكب والسكب ينبج

وقلت

لما رأوا كلفني به ودروا * مقدار مالي فيه من حب

قالوا الفتي - لموفقت لهم * طلعت حلاوته على قباي

وقلت ولهما حكاية

وذى زوجة تشكو فقلت له اسقها * دواء من الحب الملين للبطن

فقال أبت شرب الدواء بطبعها * فقلت اسقها ان عانت الشرب بالقرن

وقلت

لعنوا برياً من خبائث ظنهم * فاقه يلعن أهل سوق العنبر

واقه لا أو طأت ساقى سوقهم * أبد الزمان فتلك سوق العنبرى

ومن الفكاهات

ولما دعاني داعي الهوى * وأخلف ما كنت أمته

ولم يبق غير البكا حيلة * بكيت بمقدار ما نلته

وقلت وقد رفع للسلطان با كورة بنفسج

قدم البنفسج وهو نعم الوارد * قد نمت منه الى طيب زائد

فبدأ لته ما باله فأجابني * والحق لا يبقى عليه شاهد

أقبلت أطلب من بنان محمد * صلة فعاد على منه عائد

وقلت من التشبيه

سهرنا وفي سير النجوم اعتبارنا * الى أن ضف الليل من فوقنا ريط

نخلنا شهاب الرجم ابرة خائط * مسوحا وما يبق من الذنب الخيط

وقلت أودع صديقا أنست به

فلاحة منلى بمقوتة * وان أعجب البدء منها وراق

زرعت اللقاء وعالجته * فلم أستفد منه الا الفراق

ومن تضمين المثل

لا تهب بالذكري كبدى * نار وجدشق محتمله

ويقول الناس في مثل * لا تجرل من دنأجله

ومن المدح

بجبار احتمك المنة بالندى * أن لا تكون على الغمام غماما

بهمى ووجهك نوره متأق * والقطران سجب السحاب اغاما

ومن آيات المدح

يا ناصر الدين لما قل ناصره * ومطلع الجود في الدنيا وقد أفلا

لولا التشهد والترداد منك له * لم يسمع الناس يوما من لسانك لا

ومن أوصاف صنيع سلطاني

ماذا أحدثت في صنيع خلافة * هشت اليه الشهب في افاقها

فكانما الجوزاء حين تعرضت * شدت لتخدم فيه عمدة نطقها

ومن قصيدة في وصف فرس

فبأنه من مهجتي متبوا * خفيا على سر الفؤاد المكنم
ويا عجب ما نى وفرط تشيبي * أهيم بوجودي فيه وهو ابن ملجم
ومن الحاسة في التورية بالانطق
حقى اذا فرض الجلاجله * ورأيت ريح النصر ذات هبوب
قدت سالبة العدو وبعدها * أخرى بعز النصر ذات وجوب
واذا توسطت سيفك عندها * جزأى قياس فزت بالمطلوب
وفي خاتمة قصيدة

ماضرتني ان لم أجي متقدما * السبق يعرف آخر المضمار
ولئن غدار ربع البلاغة بلقعا * فرب كنز في أساس جدار
ومن المدح

ان أبهم الخطب جلي في دجنته * رايا يفرق بين الفتي والرشيد
وان عتا الدهر أبدي من أسرته * وكفه هدى حيران وري صدي
وان نظرت الى اللاء غرتة * يوم الهياج رأيت الشمس في الاسد
ومن الاوصاف في قصيدة

كم ليال بت في ظلماتها * امتطى من نار شوق فرشا
وكان النجم شرب غل * واصل التمله حتى ارتعشا

ومن التورية بالكفتين من الخليل العديدية

لا عدل في الملك الا وهو قد نصبه * وصير انطاق في ميزانه عصبة
والكفتان ترى من كفه درنا * أن تجرح العدد الجهور للطلبه

وفي رجل يحتمل على الولاية

حلفت لهم بأنك ذو يسار * وذو ثقة وبرت في اليمين
ليستندوا اليك بحفظ مال * فتأكل باليسار وباليمين

وقلت ولهما حكاية تظهر من الايات

قلت اما استقل مولاي زرعى * ورأى غله الطعام قليلا
دمنتي لا تجاعي الحرث كات * فهي اليوم دمنة وكليله

ومما صدرت به كما بالاحد العضلا

يا من تقبل للعلاء سلوكا * والفضل صير نجيحه مسلوكا
كاتبتي متفضلا فلكنتي * لازلت منك مكاتبيا سلوكا

وقلت في غرض يظهر منه

جلس المولى لتسلم الورى * ولفصل البرد في الجواحة تكام
فاذا ما سالوا عن يومنا * قلت هذا اليوم برد وسلام

وقلت من التورية

يا ما لكي بخلال * تهدي الى القلب حيره

اضرمت قلبي نارا * يا مالك بن نويره

وقلت أيضا

أضاف الى الجفون السود شعرا * كنجخ الليل أو صبغ المداد

فقلت امير هذا الحسن تزكو الاجور له بتكثير السواد

وقلت أيضا

بابي بدر غزاني * مستبيحا شرح صدرى

فانا اليوم شهيد السعب من غزوة بدر

وقلت ولهما حكاية

اي البسلة بانصب لم تأل شهرة * كما اشتهرت في فضلها اليصلة القدر

فأ من قلب اللوز من عله النوى * واصبح فيها التين منشراح الصدر

ومن النزعات المشرقية في التورية

يا قائدى نحو الغرام بقلعة * نفقت حلاوتها بكل فؤاد

ماذا جنيت على من مضض الهوى * الله ينصف منك يا قوادى

ومن هذا النمط المشرقى

وقالت حلقت الكس منى بنورة * فقلت لها استنصرت من ليس ينصر

الا فابغى عنى فديتك واصدق * محلق ذلك الكس انى مقصر

ومنها

قال لى والدموع تهل سحبا * فى عراض من الحدود محول

بك ما بى فقلت مولاي عافا * لك المعافى من عبرتى ونحوى

انا جفتى القريح يروى عن الاعشمش والجفن منك عن مكحول

ومن آيات التورية أو ما دخلته

فى مصر قلبي من خزان يوسف * حب وعير مدامعى تتناره

حليت شعرى باسمه فكأنه * فى كل قطر حله ديناره

ومن المدح أيضا ولا أستحضر لقبه

رأيت بكفك اعتبارا * باسا وندى ما ان يبارى

فقلت وقد عجت منها * يا بجر متى تدعو نوارا

وقلت مما يجرى مجرى الحكيم

ان الهوى لشكاية معروفة * صبرا تصبر من اجل علاجها

والنفس ان الفت مرارة طعمه * ضمنت بذالكه صلاح من اجوا

ومن الغرائب فى الاوصاف

كانما الروض ملك * باهى به جلساه

برى النديم فهما * سقى الرياض كسما

وفى غرض السيب

أصبح الخدم منك جنة عدن * مجتلى أعين وشم أنوف
ظلمته من الجفون سيوف * جنة الخلد تحت ظل السيوف
وقلت في النسب

أرسلت طرفي في حلالك بنظرة * هي كانت السبب القريب لما بي
وأراك بالعبرات قد عاقبتها * ليس الرسول بموضع لعقاب
ومن تحسين القبيح

وأحول يعدى القلب سهم جفونه * ففضي صحبات القلوب به مرضى
رأى الحسن أن اللعظ منه مهند * فحرفه كما يكون له أمضى
ومن التزعات الحسنة

من لؤبذكرى كلما أوجستها * نحو سلاوى واشتياقي تثبت
ومحباب دمع كلما مطرته * غير القناد بمضجبي لا يثبت
ومن التسيب

جاء العذار بظل غير محدود * فنتهى الحسن منه غير محدود
فاديت قلمي إذ لاحت طلائعه * يا صبر أيوب هذا رعد داود
وفي نقبته

ما ذرمتني إن أخلفت موعودي * وروض خدك أنضى ذاوى العود
وقال قوس عذار فوق صفحته * سفينة الحسن قد حطت على الجودي
ومن التضمين

يا من بالكاف فوادي ربيع * قد ضاق بي عن حبك المتسع
ما نك لي جدوى ولا أرعوى * نخ مطاع وهوى متبع
ومن الاغراض المخترعة

أنكرت لما أطل عارضه * فقال لي حين رابه نظري
ألم تغسل لي بانى قمر * فانظرالى وبرانب القمر
ومن التضمين

يا كوكب الحسن يا معناه يا قره * يا روضه المتناهى الربيع يا ثمرة
أمرتنى بساق عنك تمتع * ما مورحسك لما يقض ما أمره
وقلت

لما رضيت بفرقتي وبعادى * وصرمت آمالي وخنت وداوى
لاعت أم الصبر فيك وبعده * ورثت لانايجان كنز فوادي
فألهبره في أجنبي بعدها * ولواعج الاشجان من أولادى
ومن الاغراض المشرقية

ساربي للامير يشكو اعتراضى * يوسف والشهود أبناء جنسه
قال لي ما تقول قلت حبيبا * لم تخف من نكاله أو طيبه

حصص الحق ياخون فدعني * أنا راودت يوسف عن نفسه
ومن الاوصاف

يتناظر حهم القحط ليلتنا * وأيد الهيم والسهد البراغينا
وكان يحمد ما كنا نكأ به * من المشقة لو أن البراغينا

وفي قريب من المعنى

وقالوا بدت منكم على الجسم حجرة * فقلت براغيت لكم رقطونا
عدت نحو ناليلو من بعدنا عدت * كما رقصت في القلوب زقطونا
ومن التضمين

قال جوادى عندما * همزت همزا أعجزه

الى متى تهمنى * ويل لكل همزه

وفي رثاء السلطان أبي الجحاج رحمه الله تعالى

غبت فلاعين ولا مخبر * ولا اتظار منك مر قوب

يا يوسف أنت لنا يوسف * وكلنا في الحزن يعقوب

وقلت ولهما حكاية

طال حزني لنشاط ذاهب * كنت أسقى دائما من حانه

وشباب كان يندى نضرة * نزل الشلج على ريمحانه

وقلت وقد اعجبني نشاط ولى

سرق الدهر شبابي من يدي * ففؤادى مشعر بالكم

وسدت الامر اذا بصرت * باع ما أفتدنى من ولى

وقلت ولهما حكاية

قلت للشيب لا يربك جفاني * في اختصاري لك البرور ومقتك

انت بالعتب يا مشيبي أولى * جئتني غفلة وفي غير وقتك

وبما خطفته في رملة نزلتها

أخنا برهة ثم ارتحلنا * كذلك الدهر حال بعد حال

وكل بداية فالى اتسها * وكل اقامة فالى ارحمال

ومن سام الزمان دوام أمر * فقد وقف الرجاء على المحال

وقلت أيام مقامي بسلا

ايا أهل هذا القطر ساعده القطر * بليت فدولوني ان يرفع الامر

تشاغت بالدينا ونمت مفترطا * وفي شغلي أو نومتي سرق العمر

وقلت والبقاء لله وحده وبه يختم الهذر

عدت عن كيت وكيت * ما عليها غير ميت

كيف ترجو حالة البقي المصباح وزيت

اتهى ما اتاهه من الاحاطة من ترجمة نظامه وبعض ما ذكرهنا قد تقدم وكثرته لكونه

بلغفه في الاحاطة وقد ذكرت أثناء الابواب غير هذا الباب من نظم لسان الدين روجه
الله تعالى كثيرا ولنعزز ذلك هنا بذكر ما لم يتقدم ذكره اذ نظمته بحول لا ساحل له ولذا كتب ابنه
أبو الحسن على هذا المحل من الاحاطة ما صورته ولوالدي أيضا المترجم بوجه الله تعالى
في سكن الاضاحى اسلطانه أبي الجراح يوسف بن نصر فيما يكتب بالسكن المضحية
لى الفخران أبصرنى أو سمعت بى * على كل مصقول الغرارين مرهف
كفانى فخرا أن ترانى قائما * بسنة ابراهيم فى كف يوسف
ومقطوعانه كثيرة لم يتضمن هذا الديوان منها الا القليل بسبب الاختصار ومن اراد
الوقوف على جملتها فعليه بكتاب الصيب والجهام فى شعره روجه الله تعالى قال ذلك ولده على
لطف الله تعالى به آمين انتهى * (فى ذلك) قوله روجه الله تعالى

عسى خطرة بالركب يا حادى العيس * على الهضبة الشمام من قصر باديس
لنظفر من ذلك الزلال بعلة * وننعم فى تلك الظلال بتعريس
حببت بهاركبى فواقا وانما * عقدت على قلبى بها عقد تجديس
لقد رصفت اى الجوى فى جوانحى * كإرخى الاقجيل فى قلب قيس
بميدان جننى للسهاد كتيبة * تغير على سرح الكرى فى كرايس
ومابى الانفحة حارجية * سرت والديجى ما بين وهن وتغليس
الأنفس ياربح من جانب الحى * تنفس من نار الجوى بعض تنفيس
ويا قلب لا تلق السلاح فرجا * تعذر فى الدهر اطراد المقاييس
وقد تعبت الايام بعد عتليها * وقد يعقب الله النعيم من البوس
ولا تخشى بلج الدمع يا خطرة الكرى * الى الحفن بل قيسى على صرح بلقيس
تقول سليمانى ما لجسمك شاحبا * مقالة تأيب يشاب بتأيس
وقد كنت تعطو لكما هبت الصبا * بريان فى ماء الشيبية مغموين
ومن راجع الايام يا ابنة عامر * بجيوب القبل اراحت يداه بتقليس
فلا تحسبى والصدق خير صيحة * ظهور النوى الا بطون النواميس
وقفراء أماركها فضائل * ومربعها من آنس غير مأوس
سحبناها من هضبة لقرارة * ضلالا وملنا من كأم الى خيس
اذا ما هننا عن مقبل غزالة * نزلنا فعز سنا بساحة عزيس
أدراها كسادها قامن السرى * أملناها عند الصباح من الروس
وحانة خمارها دانا لقصد هدا * شميم الحيا واصطكك النواقيس
تطلع ربانها من جداره * يهيم فى جنح الظلام بتقديس
بكرنا وقلنا اذ نزلنا بساحة * عن الصافنات الجرد والضمير العيس
ايا عابد الناسوت اناصباية * آتينا لتثليث بلى ولتسديس
وما قصدنا الا المقام بمجانة * وكم ألبس الحق المبين بتلبيس
فأزلنا فوراعلى جنباتها * محاربتى لاختلاف النواميس

بدرنا بطين الختام بسجدة * أردنا بها تجديد حسرة ابليس
 ودار العذارى بالمدام كأنها * قطا تهادي في رياش الطواويس
 وصار فنيها نضارا بمثله * كانا ملانا الكاس ليلامن الكيس
 وقنا شاوي عندما مع الضحى * كأنه ضغاب الاسود من الخيس
 فقال لبئس المسلون ضيوفنا * أما وأبيك الحبير ما نحن باليس
 وهل في بني منوال الاميرز * بحلبة شورى أو بحلقة تدريس
 اذا هز عسال البراعة فانكا * أسال نجميع الحيرة فوق القراطيس
 يقلب تحت النقع مقلة ضاحك * اذا التفت الابطال عن مقل شوم
 سينا عقار الروم في عقودها * بحلبة تمويه وخدعة تدليس
 لئن أنكرت شكلي فضلي واضح * وهل جاز في العقل انكار محسوس
 رسيت بأقصى الغرب ثغر مضلة * وكم درة علياء في قاع قاموس
 وأغريت سوسى بالعذيب وبارق * على وطن داني الجوار من السوس

قوله الغرب في نسخة
 الارض اه

(ومن أبداع ماصد عن لسان الدين رحمه الله تعالى لاميته المشهورة التي خاطب بها
 سلطانة حين عاد من المغرب الى الاندلس واعاد الله تعالى عليه ملكة الذي كان خلق منه
 ويقال ان السلطان أمر بكتبة هذه القصيدة على قصوره بالجزء اعجابا بها وانها الى الآن
 لم تزل مكتوبة بتلك القصور التي استولى عليها العدو الكافر اعادها الله تعالى للاسلام
 وأول هذه القصيدة

الحق يعلو والباطل تسفل * والله عن أحكامه لا يسأل

قال لسان الدين رحمه الله تعالى نظمها للسلطان أسعده الله تعالى وأبجد بنية سلاما انفصل
 طالبا حقه بالاندلس كان صنع الله تعالى براعة استملا لها ووجهت بها اليه الى رنة قبل
 الفتح ثم لما قدمت أنشدتها بعد الفتح وفاء بنيدري ومهيتها المنح الغريب في الفتح
 القريب ومنها

واذا استجالت حالة وتبديلت * فالله عز وجل لا يتبدل
 واليسر بعد العسر موعوده * والصبر بالفرج القريب موكل
 والمستعد لما يؤتل ظافر * وكفالشاهد قديم واوتواكلوا
 أمجد والحمد منك بحية * بحلبيها دون الوري تجمل
 أما سعورك فهو دون منازع * عقدا بحكام القضاء مسجل
 ولك السجيا بالغر والشيم التي * بغريها يتمثل المتمثل
 ولك الوقار اذا تزلزلت الربا * وهفت من الروع الهضاب الميل
 عودك كما لك ما استطعت فانه * قد تنقص الاشياء مما يكمل
 تاب الزمان اليك مما قد جنى * والله يأمر بالاتب ويقبل
 ان كان ماض من زمانك قدمي * باساة قد سرك المستقبل
 هذا بذالك فشفع الجاني الذي * أرضاك فيما قد جناه الاوّل

والله قد ولاك أمر عباده * لما ارتضاك ولاية لاتعزل
 وإذا تغمدك الاله بنصره * وقضى لك الحسنى فن ذابخذل

ومنها

وظعنت عن أوطان ملكك رابكا * من العناب قاي صبر يجمل
 والبحر قد حنيت عليك ضلوعه * والريح تقطع للزفير وترسل
 ولك البوارى المنشآت وقد غدت * تحتال في برد الشباب وترفل
 بحوفاه يحملها ومن حملت به * من يعلم الاثنى وماذا تحمل

ومنها

صبرتهم غرر البلياد كأنما * سد الثنية عارض مهتل
 من كل منجرد أغز مجمل * يرمي الجلاد به اغز مجمل
 زجبل الجناح اذا اجتلباية * واذا تغنى للصهيل قبليل
 بجيد كما التقت الظلم وفوقه * اذن ممشقة وطرف الخل
 فكأنما هو صورة في هيكل * من لطفه وكانما هو هيكل

ومنها

واخليج هند راق حسن صفائه * حتى يكاد يعوم فيه الصيقل
 غرقت بصفتحه النمال وأوشكت * تبغى النجاة فأوثقتها الارجل
 فالصرح منه ممررد والصفح منه * مورد والشط منه مهذل
 وبكل أزرق ان شكت الحياظه * حره العينون فبالعجاجة تكحل
 متأود أعطافه في نشوة * مما بعيل من الدماء وينهل
 بحبها له أن التميع بطرفه * رمد ولا يتخفى عليه مقسل

ومنها

لله موقوفك الذي وثباته * وثباته مثل به يتمثل
 والظليل خط والجمال صحيفة * والسمرة تقطع والصوارم تشكل
 والبيض قد كسرت حروف جفونها * وعوامل الاسل المنقف تعمل
 لله قومك عند مستحجر القنا * اذ ثوب الداعي المهيب وأقبلوا
 قوم اذا الفح الهجير وجوههم * بجوابليات الجهاد وظلوا
 وهي طوره لم يحضر في الا ن منها سوى ما كتبه * ومن نظمه رحمه الله تعالى قوله
 يا امام الهدى وأى امام * أوضع الحق بعد اخفاء رسمه
 انت عبد العظيم حلكم نرجو * فالسمى له نصيب من اسمه

وقال يخاطب عبد الواحد بن زكريا بن أحمد الحميري أبا مالك ابن سلطان افر بريمة مودعا

أبا مالك أنت نجيل الملوك * غيوث الندى وليوث التزال
 ومثلك برتاح للمكرمات * ومالك بين الورى من مثال
 عزيز بأنفسنا أن نرى * ركابك مؤذنة بارتحال

وقد سخرت منك خلقا كريما * أناف على درجات الكمال
وقازت لديك بساعات أنس * كما زار في الليل طيف الخيال
ولولا نعلنا أنتا * نزورك فوق بساط الجلال
ونبلغ فيك الذي نبتغي * وذلك على الله سهل المنال
لما فترت أنفس من أسى * ولا برحت أدمع في انهمال
تلفتك حيث احتملت السعود * وكان لك الله في كل حال

وتوفى أبو مالك الخطاطب بهذا في بلاد الجريد سنة ٧٤٠ هـ ومن نظم ابن الخطيب قوله لما
أشرف على الحضرة المزاكشية حاطها الله تعالى

ماذا حدث عن بحر سجت به * من البحار فلا ثم ولا حرج
وعاء مبتدع الأشياء مستويا * ما ن به درك كلا ولا درج
حتى إذا ما التمار الفرد للاح لنا * صحت اشري يا مطايا جاك الفرج
قربت من عامر دارا ومنزلة * والشاهد العدل هذا الطيب والارج
وقال رحمه الله تعالى

كأنابنا مستانجوس خلالها * وعمدودها في سيرة ناليس يقهر
مراكب في البحر المحيط تخبطت * ولا جهة تدرى ولا البريصر
وقال سامحه الله تعالى وهو مكتوب بالمدرسة التي بناها السلطان أبو الحجاج بن نصر رحمه
الله تعالى

الأحد كذا تبني المدارس للعلم * وتبقى عهد المجد ثابتة الرسم
ويقصد وجهه الله بالعمل الرضا * وتجنبي ثمار العزم من شجر العزم
تفاجر في حضرة الملك كلنا * تقدم خصم في الفخار الى خصم
فاجدى اذا ضن الغمام من الحيا * وأهدى اذا جن الظلام من النجم
فيما طاعنا للعلم يطرب رحمة * كفت اعتراض البيد أو الحج اليم
يبالي حط الرحل لا ترووجهة * فقد فزت في حال الإقامة بالغنم
فكسب من شهاب في سمانى ثاقب * ومن هالة دارت على قمرتم
يفيضون من نور مبین الى هدى * ومن حكمة تجلوا القلوب الى حكم
جزى الله عنى يوسف اخير ماجزى * ملوك بنى نصر عن الدين والعلم
وقال رحمه الله تعالى مررت بوماع شيخنا أبي البركات بن الحجاج ببعض مسالمة غرناطة
حرسها الله تعالى فأنتدني من نظمه

غرناطة ما عندها حضرة * الماء واليهجة وانضرة

واستبازنى رحمه الله تعالى فقلت

سكانها قد أسكنوا الجنة * فهم يلقون بها نضرة

وقال في تورية طبية

انى وان كنت ذا اعتلال * رث القسوى بين الهزال

في عارض التيس لي شفاء * فكيف في عارض الغزال

وقال رحمه الله تعالى يخاطب شيخه سيدي أبا عبد الله بن مرزوق موطننا على بيت المشاركة في العذار

أما والذي تبلى لديه السرائر * لما كنت أرضى الخسف لولا الضرائر
غدوت لضيم ابن الربيب فريسة * أما نار من قومي لنصري نائر
إذا التفت كفي لديه جرابتي * كافي جان أوبقتة الجرائر
وما كان ظني أن أنال جرابية * يحكم من جزائها في جانر
متى جاد بالدينار أخضر زاتفا * ودارنه دارت عليها الدوائر
وقد أخرج التعنيت كيس مرارتي * ورقت لبلوى النفوس الامائر
تذكرت يمتافي العذار ليعضهم * له مثل بالحسن في الارض سائر
وما أخضر ذلك الخلد نبتا وانما * لكثرة ما شقت عليه المرائر
وجاء ابن مرزوق لذي ذخيرة * وللشدة العظمى تعدت الذخائر
ولو كان يدري ما دهاني لسأه * وأنكر ما صارت إليه المصائر
وقال رحمه الله تعالى يخاطب أحد الشرفاء

أعيا اللقاء على اللمحة * في جملة لا تقبل التفصيلا
فجعلت يابك عن عيشتنا * أهديه عند زيارتي تقبيل
فاذا وجدتك نلت ما اقلته * أولم أجدك فقد شمنت غليلا

ولما دخل رحمه الله تعالى مدينة انفا ومرض منها على دار عظيمة تسب إلى والي جبايتها عجب
من بني الترحمان قارون قومه وغنى صنفه قال

قدم رنابدار عبوالوالي * وهي ثكلى تشكوصروف الليالي
أقصدت ربها الحوادث لما * رشقته بصا ثبات زوال
كان بالامس واليا مستطيلا * وهو اليوم ماله من وال
وقال في الشيخ ابن بطان الصنهاجي

لله درك يا ابن بطان فما * لشهير جودك في البسيطة جاحد
ان كان في الدنيا كريم واحد * يزن الجميع فأنت ذلك الواحد
أجريت فضلك جعفر ايجبابه * ما كان من مجد فدرك خالد
فالقوم منك تجتمعوا في مفرد * ولدك كما شاء العلاء ووالد
وهي الليالي لا تزال صروفها * يشقى بموقعها الكريم الماجد
وبسبغ عين الله يصلح منك ما * قد كان أفسده الزمان الفاسد
وقال رحمه الله تعالى وقد استابه البرغوث

زحفت إلى ركائب البرغوث * ثم الظلام بركبها المحثوث
بالحبة السوداء قابل مقدمي * لله أي قرى اعتد خيث
نسخت بين ذباب سرح تجلدي * ليل لا خبيل الصبر جدرث

ان صابرت نفسي اذا تعبدت * اوصحت منه انفت من تخنيثي
جيشان من ليل وبرغوث فهل * جيش الصباح لصرختي بمغيت
وقال يخاطب الوالي محمد بن حسون بن أبي العلاء صذر بهار رسالة

لم يبق لي جود الولاية حاجة * في الامن أوفى الجاه أوفى المال
بعد اللقاء أوفى الفضائل بغيتي * ورأيت هذا القصد شرط كمال
أجلته وتشتت لبيانه * هم فكنت مفسر الاجمال
وخصمت بالالقاء غيرك غيرة * وبجملت ذكرك شاهد الاعمال
للبيت يا ابن أبي العلاء قشب الملا * وتركت أهل الارض في أعمال
ان دون الفضلاء فضلاء معلما * فلقد آتيت عليه بالاكمال
تثنى عليك رعية آمالها * في أن تفوز يدك بالمال
أرعيتهما هملا فلم يطرق لها * بمنيع سورك طارق الاهمال
من كنت واليه تولته العلاء * ومن اطرحته بماله من وال

وقال في عثمان بن يحيى بن عمر بن روح

أسمى ذى النورين وجهك في الوغى * شمس الضمى حلت بلبث عربين
ان تقفخر بعربين أرض العدة الكقصوى فأنك أنت نقر مرمرين

وقال رحمه الله تعالى عند وقوفه على مراكش واعتباره بما صار إليه أمرها

بلد قد غزاها صرف الليالي * وأباح المصون منه ميع
فالذي ختر من بناء قبيل * والذي ختر منه بعض جريح
وكان الذي يزور طبيب * قد تأتى له بها التشريح
اجعت منه أربع ورسوم * كان قد ما بها اللسان الفصيح
كم معان غابت بتلك المغاني * وبجال اخفاء ذلك الضريح
ومتلوك تعبدوا الدهر لما * أصبح الدهر وهو بعد صريح
دوخوا نازح البسيطة حتى * قال ماشاء ذابل وفضيح
حين شبت لهم من الباس نار * ثم هبت لهم من النصر ريح
أثر ينسب المؤثر لما * طال بعد الدنومنه التروح
ساكن الدار وروحها كيف يبقى * جسد بعد ما بولى الروح

وقال رحمه الله تعالى يخاطب أحمد بن يوسف حفيد الولي الصالح سيدي أبي محمد صالح
النائم في ظل حبيته رحمه الله تعالى

يا حفيد الولي يا وارث النسخ * الذي نال في مقام وحال
للك يا أحمد بن يوسف جينا * كل قطر يعي كف الرحال

وقال في نفاضة الجراب لما خرجت من اسنى مرت الى منزل ينسب الي ابي حذو وفيه رجل
من بني المنسوب اليه اسمه يعقوب فألطف واجزل وأنس في الليل وطلبني بتدكرة ثبت
عندي معرفته فكبت له

نزله على يعقوب بن جيل أبي حذو • فعزفنا الفضل الذي ماله حذو
وقابلنا بالبشر واحتمل القرى • فلم يبق لحسم لم نسله ولا يزيد
يجتق علينا أن نقوم بحقه • ويلقاء منا البر والشكر والحمد
وقال

ألقى إلى الأيام فضل مقادق • فتجبنني ما بين كذوارهاق
واتلف بين الخلق والرزق فكرتي • ولست بخسلاق ولست برزاق
إذا كنت بالانزاع لى فى تعلق • رضيت بعز النفس فى عز املاق
وقال

لك الملك ملك الحسن فاقض بنا الذى • تشاء فبايعه لأمرك واجبه
إذا ما كسرت العظام تحت حاجب • تحكمت فى الابواب كسرى وحاجبه
وقال

ما لنا يبيع العام للعام رومة • فضن ولم يسمح بذرة انعام
فقلنا وقد ردت الوجوه ولم ييل • قليل الحياقيمت واقه من عام
وقال

مخونه صرف الزمان وهل ترى • بقاء نلى أودوما على أمر
هو الدهر ذو وجهين يوم وليلة • ومن كان ذا وجهين يعتب فى غدر
وقال رحمه الله تعالى فى شجر الجوز

انظر الى نبي وحسن بسوقى • بهف والنسيم بقدى المشوق
يجاول الواحظ منظرى حسنا كما • يجالون تغور الغايات عروقى
وقال رحمه الله تعالى فى ساق

كيف آمنت على الشرب طيبيا • لطفه فى القلوب غير أمين
راح بسقى فصب فى الكاس نزا • ثقة منه بالذى فى العيون
وقال يخاطب السلطان

أنت للمسلمين خير عماد • وملاذ وأى حرز حزين
لورأى ما شرعت للخلق فيه • عمر الفاضل بن عبد العزيز
بلزى ملكك المبارك خيرا • وقضى بالشفوف والتبريز
فاشكر الله ما استطعت بفعل • وبقول معقول أو وجيز
كل ملك يرى بصحة أهل العلم قد باه • بالمحمل العزيز
فاذا ما ظفرت منهم باكس • يرملات البلاد من ابريز
والسرايا تبيد والملك يفتى • أين كسرى الملول مع ابرويز
وقال رحمه الله تعالى

مالي أهذب نفسي فى مطامعها • والنفس تأنف تهذي وتهذي بى
إذا استعنت على أهلى بتجربة • تأبى المقادير تجرى وتجرى بى

وقال

من لانصيب لعجبه في شيره * واذا سعى لم يقض حاجة غيره
فاقصداً بآه متى أردت وقله * الله يلهمه العزاء بإيره

وقال رحمه الله تعالى

أستخرجاً كنز العقيق بآماق * أناشدك الرحمن في الرمي الباق
فقد ضعفت عن جل صبري طاقتي * عليك وضافت عن زفيرى اطواق

وقال رحمه الله تعالى

اذالم أشاهد منك قبل منيتي * نهاية آما لي وغاية غاياتي
فحسن عزائي حيل بيني وبينه * وقرة عيني لم تحل بمرااتي
شهودك امنى من عداة خواطري * وقربك حرزى من توقع آفات
فان لم يكن وصل فهما اشارة * فباحسن شاراتي به من اشارات

وقال رحمه الله تعالى يخاطب الدنيا

دنيا خدعت الذى سمرت له * عن صفحة لم يحل بها كرم
سرت حظ الاله من يده * فهان ما كان منه يحترم
هذا الذى نال منك ليس له * منقطع دائم ومنصرم
وهبه نال الذى أودأما * بين يديه المشيب والهرم

ولما أورد رحمه الله تعالى قول القائل في وصف الدنيا

كلما أنبت الزمان قنائة * ركب المره في القنائة سنانا
وكانا لم نرض فيها برب الشدهر حتى أعانه من أعانا

قال اثره مانصه والحق ما قلته من آيات تناسب ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله

واقه ان لم يداركها وقد وحلت * بالحمية أو بطرف من لذنه خفي
ولم يجدت سلا فيها على عمل * ما أمرها صائر الا الى تلف

غيب الدنيا رأس كل بلبه * ولولا لم تزل النفس صافية عالية عن سميتها الاولية انتهى

ومن نظمهم رحمه الله تعالى قوله

ان رأى الحق فيك منه بقيه * فائق البعد فيه حتى التقيه
واذا لم يكن لذاتك رسم * قائم تلك حالة حقيقته

وقوله رحمه الله تعالى

فسامح اذا مالم تفقدك عبارة * وان أشككت يوماً ما أخذها كماها
وتلخيص ما دندنت بالقول حوله * اذا قت بالباقي نمازت باقيا

وقال رحمه الله تعالى

ففى عالم الاسرار ذاتك تجتلى * صلاح نور للاح للطور فانم قدأ
وفى عالم الحس اغتديت مبروأ * لتشنى من استشنى وتمدى من استمدى
فما كنت لولا ان ثبت هداية * من الله مثل الخلق رسماً ولا حدأ

قوله ثبت هكذا تقدم في سرد
القصيدة وفي نسخة هنا أتيت
وفى أخرى هديت اه

وهذه الايات في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وقال رحمه الله تعالى
 حمامة البان ما هذا البكاء على * مزاليلاني وماذا البث والحزن
 لا منزل بنت عنه أنت تنديه * ولا حبيب ولا خيل ولا سكن
 لو كنت تنفت عن شوق منيت به * اذا صار رماداً تحنك الفصن
 وقال رحمه الله تعالى مضمناً

أعطتك مهما سطعت كل ارادة * والا فغنى القوم عنك بعيد
 تكون مريدائهم فيك ارادة * اذا لم ترد شيئاً فأت مريد
 وقال رحمه الله تعالى

تعلقته من دوحة الجود والباس * قضيباً لعوباً بالرجاء وبالباس
 ضروباً بضرب للسرعة والقنا * طروباً يحمل المشرفة والسكاس
 يذكرني الصبح عند انصداعه * جمال رواء في تأرجح أنفاس
 ويسدواعيني شعره وجبينه * اذا ما سفت الجبر في صفح قرطاس
 وقال رحمه الله تعالى

أحب لها جلي ورحلي * وعزى والقنادة والطريقا
 ومن أخشاه من سبع ولس * فكيف فريقةها سلوا فريقةها
 وكيف أخص باسم الحب ان لم * أحب لاجلها الا صديقا
 وقال رحمه الله تعالى وقت من قصيدة

انا نسخة الاكوان أدج خطها * فسر ذوى التحقيق في طي أوراقي
 فن عالم الاشباح ليلي وظلتي * ومن عالم الارواح نوري واشراقي
 وقال رحمه الله تعالى

مولاي مولاي ان أرضك بذل دمي * فقد أتيت به أسعى على قدمي
 وان تعاضم ذنب قد جنته يدي * وطال قرعى عليه السن من ندم
 فهمسه لي واعتقر ما كان من خطا * وزلة وارعى حبي على القدم
 وقال رحمه الله تعالى من قصيدته العينية السالوية التي وجهها الى سلا أيام خلف بها أهله
 وولده

بولى الله فابدأ وابتدر * واحد الاحاد في باب الورع

قلت هذا الولي هو العارف بالله تعالى سيدي الحاج أحمد بن عاشر أحد الصالحين أصحاب
 الكرامات المشهورة بالمغرب وقد زرت قبره بسلا عام تسعة وألف وهو أحمد بن عمر بن محمد
 ابن عاشر الاندلسي تزيل سلالاته الزاهد المشهور بالمناقب والاحوال قال ابن عرفة
 ما أدركت مبرزاً في زماننا هذا الا الشيخ أبو الحسن المنتصر وأحمد بن عاشر بسلا انتهى
 وقال بلدينيا أبو عبد الله بن سعد التلمساني في كتابه النجم الثاقب فيما لا ولياء الله تعالى من
 المناقب كان أحد الاولياء الابدال معدوداً في كبار العلماء مشهوراً باباحة الدعاء معروفاً
 بالكرامات ممتدماً في صدور الزهاد منقطعاً عن الدنيا وأهلها ولو كانوا من صالحى العباد

ملازما للقبور في الخلاء المتصل ببحر مدية سنة سلامة فردا عن الخلق لا يفكر في أمر الرزق وله أخبار جليلة وكرامات عجيبة مشهورة ممن جمع له العلم والعمل والقي عليه القبول من الخلق شديد الهيبة عظيم الوفا وكثير الخشمية طويل القامة والاعتبار قصده أمير المؤمنين أبو عثمان وارتحل إليه عام سبعة وخمسين وسبع مائة فوقف بسبابه طويلا فلم يأذن له وانصرف وقد امتلأ قلبه من حبه واجلاله ثم عاود الوقوف بسبابه مرارا فواصل إليه فبعث له بعض أولاده بكباب كتبه اليه يستعطفه لزيارته ورؤيته فاجابه بما قطع رجاؤه منه وأبى من لقائه واشتد حزنه وقال هذا ولي من أولياء الله تعالى يحبه الله عنايته وليا أجرى ذكره لسان الدين في نفاضة الجراب قال ما لي خصه واقمت من أولياء الله تعالى بسلا الوالي الزاهد الكبير المنقطع القرين فرار عن زهرة الدنيا وعزف عنها واغفاه في الورع وشهرة بالكشف واجابة الدعوة وظهور الكرامة أبا العباس بن عاشر يسر الله تعالى لقاءه على تعذره لصعوبة تأتبه وكيف هيته فاعاد ابن القبوري الخليل لث الهيبة مطرق اللحظ كثيرا الصمت مفرد الانقباض والعزلة قد ضربه أهل الدنيا وتطرحهم فهو شديد الاشتمال من فاصده بحر من اللوثية من طارقه نفع الله تعالى به انتهى وقال ابن الخطيب القسطنطيني الشهير بابن قنفذ لقيته بسنة ٧٦٣ وهو على أتم حال في الورع والفرار من الامراء والتسك بالسنة وهو الشيخ الفقيه الولي توفي في سنة خمس وستين وسبع مائة انتهى وعن اتفقه به ونال بركنه الولي العارف بالله سيدي أبو عبد الله بن عبيد شراح الحكيم وقد ترجمناه في هذا الكتاب وقال ابن عباد المذكور في رسالته وقد كنت قد ما خرجت في يوم مولده صلى الله عليه وسلم صائما الى ساحل البحر فوجدت هناك سيدي الحاج ابن عاشر رحمه الله تعالى وجماعة من أصحابه معهم طعام بأكلونه فأرادوا مني الاكل فقلت اني صائم فنظر الى سيدي الحاج نظرة منكرة وقال لي هذا يوم فرح وسرور يستقبح في مثله الصوم العبد فتأملت قوله فوجدته حقا وكانه أيقظني من النوم انتهى وقال ابن قنفذ السابق في رجلته ما صورته وكان ابن عاشر رحمه الله تعالى فريدا في الورع ميسرا علمه في ذلك أتم تيسير محفوظا من كل ما فيه شبهة كثير النفور من الناس وخصوصا أصحاب الولاية في الاعمال وخرجت على يده بلامدة نجباء أخيار وطريقه أنه جعل احياء علوم الدين بين عينيه واتبع ما فيه بحمد واجتهاد وصدق وانقياد وكان الحجة في ذلك الطريق وأول اجتماعي به ففرمني بحبته يدي وهزته فتبسم ووقف معي وسألني عن نسبي ودعالي وطلبته بما يطعمني فاعتذرتي بالاقبال ثم قال أمهل قد دخل وأخرج لي حبات تين يا سيدي في يده النبي وغطاها باليد اليسرى ودفعها الي وضحك معي وبجب الحياضرون من لباته وانسراحه معي لانه لا ينسبط الى أحد وحصل لي بذلك نجر لا يدرى قدره الامن حاول بعضه معي وقصدني كثير من الخواص فسألني عن مجلسي معه وما وقع من جوابه وسؤاله وقد حاول ملك المغرب لما ارتحل اليه في عام سبعة وخمسين وسبع مائة على لقائه فلم يقدر عليه بوجه وحببه الله تعالى حتى تبعه يوم جمعة من الجامع الاعظم على قدمه والناس ينظرونه وهو لم يره فرجع ولم يكن قوته الامن نسخ العمد في الحديث وكيف يبيعها وان يبيعها ولا يأخذ الا قيمتها ولم تزل

قوله على لقائه له ضمن حاول
معنى تجمل تأمل ٥٥

حاله وبركة في زيادة الى أن توفي سنة ٧٦٥ وسأله بعض الاخيار بمحضرى عن الفرق بين
مكاشفة المسلم ومكاشفة النصراني لوجود ذلك من بعضهم فقال المسلم الذي له هذه الدرجة
يرى من العاهة والنصراني لا يرى ثم قال وهل يرى الفقيه من العاهة فقال له نعم ثم
نظر عينا وشمالا ليحد صاحب عاهة فبات بالعيان فلم يجد أحدا وكانه اعتناظ لهذا السؤال
ثم أخرج يده وقال يأتي لمن يبعد عن المرصكة فيجسه بيده ويقمه وقد ذهب ألمه بعد
أن جننا الى الارض في الصفة ثم قال وسئل بعضهم عن هذا وكان السائل نصرانيا في زى
المسلم فقال له الفرق بينه ما سقوط الزنار من وسطك قال فسقط وفضحه الله تعالى وأسلم
بسبب ذلك انتهى كلام ابن قنفذ القسطنطيني رحمه الله تعالى وترجمته الى الله تعالى سيدي
الحاج ابن عاشر فهنا الله تعالى ببركاته متسعة جدا وكراماته ومناقبه لا يبلغ لها حدا
ولا نطبق لها حدا وانما المعبود كره قصد التبرك به والله ولي التوفيق وهو الهادي
الى سواء الطريق (رجح) الى نظم لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى فنقول ومن
مداعبنا رحمه الله تعالى قوله

ومولع بالكتب يتساعها • بأرخص السوم وأغلاء

في نصف الاستدكار أعيته • مختصر العين فأرضاه

ويعنى بمختصر العين الزبيدي فافهم وقال رحمه الله تعالى من قصيدة

وواقه ما اعتل الاصيل وانما • تعلم من شهوى فبان اعتلاله

وهذا غاية في المبالغة وحسن التعليل • وقال رحمه الله تعالى وقفت على قبر المعتمد بالله
في مدينة انعمت في حركه راحة أعمالهم الى الجهات المتراكبة شبيهة باعنائها القاء الصالحين
ومشاهدة الاثام راحم واحد وستين وسبعمائة وهو مقبرة انعمت في نشز من الارض
وقد حذفت به سدرة والى جنبه قبر اعماد حنظية مولاة ربيعك وعلمهم ما أثر التقرب ومعاناة
الهلول من بعد الملك فلا تملك العين دمعها عند رؤيتهم فانشدت في الحال

قد زرت قبرك عن ملوع بانعمت • رأيت ذلك من أولى المهمات

لم لا أزورك يا أئدى الملوك يدا • ويا سراج الليالى المدلهجات

وأنت من لو تخطى الدهر صرعه • الى حياقي لجادت فيعياي

أنا في قبرك في غضب يميزه • فتنصيه حفيات التحيات

كرمت سياتا وهيتا واشترت علا • فأنت سلطان أحيا وأموات

مارى ممثلك في ماض وبعته قدى • أن لا يرى الدهر في حال ولا آت

وقد تقدم هذا في انقسم الاول في الباب السابع منه وكثرته هنا والله الموفق • وقال رحمه

الله تعالى موريا حين أكل مشرف الدار القابض أى أكل ماله

مشرف دار الملك ما باله • منتفخ الجوف شكنا فاضا

فقبيل لى ليس به عملا • لكنه قدأ كل القابضا

وقال

يا نفس لا تصفى الى سلوة • كم أخلف الموعد عرقوب

وأنت يا قلمي وماذا بشراهم بالخزن ويعقوب

وقال في السعيد أبي بكر ابن السلطان ابن عنان

أمير مكان قير الدجى • أفاض الضياء على صفحته

تملاً قلمي من حبه • غداة نظرت بعيني إليه

فلا يسط الدهر كرف الردى • لئلا الشخيص وذال الوجيه

وقال يخاطب الخطيب بن مرزوق

تلم طيقورى خلال حبه • وان كان منسوباً الى غير بسطام

وجاء فقير الوقت لابس خرقة • فليس براض غير مصيبة صوام

فديتك لاتردده عندك محنيا • ودرتسه يامولاي قصة بلعام

وقال مما كتبت به الى ابن مرزوق المذكور وقد وصل ولده الى سلا ومنع ابن الخطيب عن

لقائه عذر مرض وكان نزوله بزوايه التسلك

صدقى عن لقاء نجلك عذر • يمنع الجسم عن تمام العباد

واختصرت القرى لان حط رحلا • فى محل الغنى ودار الزهاده

ولوانى احتقلت لم يعن الدهر • وولاتك بعض بعض اراده

وعلى كحل حالة فقورى • عادة اذ قبولك العذر عاده

لاعدمت الرضا من الله والحسنى • كمانصر وحبه والزياه

وقال يخاطبه من ضربح السلطان أبي الحسن بشاله لاستنهاض عزيمته فى قضاء عرضه

برتت لله من حولى ومن حيلى • ان نام عنى ولى فهو خيرولى

أصبحت مالى من عطف أو تسله • من غيره فى مهمات ولا بدل

ما كنت أحسب أن أرى بقاصية • للهجر أقطع فيها جانب الامل

من بعد ما خلصت نحوى الشفاعة ما • بين العلا والدجا والبيض والاسل

ان كنت لست بأهل للذى طعمت • اليه نفسى وأهوى نحووه أملى

ذكيك ياتى ولا ترعى وميانه • دخيل قبر أمير المسالين على

من بعد ما اشتهرت حالى به وسرت • بها الر كائب فى سهل وفى جبل

والرسل تبرى ولا تخفى تاجها • عند التأمل من قول ولا عمل

ولالىلى من صبح أطالعه • كان همى قدمه الدجنه لى

لو أنى بابن مرزوق عقدت يدى • وكان محتكك فى خيرة الدول

لكان كرى قد أفضى الى فرج • وكان حزنى قد أوفى على جذل

المحت بالعتب لم أصدروا قومه • أنا الفریق فماخونى من البلبل

ولست أبجد ما خولت من نعم • لكنها النفس لاتنك عن أمل

ولست أيا من وعد وعدته • وانما خلق الانسان من عمل

وقال رحمه الله تعالى يخاطب السلطان أبا الحاج

أمولاي ان الشعر ديوان حكمة • يفيد الغنى والعز والجاه من كانا

وقد وجد المختار في الحقل منصتا * له وحبا كعبا عليه وحسانا
 وفيما رواه الناقلون وأثبتوا * بذلك ديوانا صحيحا فديوانا
 بانق أبا بكر خليفته الرضا * وفاروقه الاديبي البسه وعثمانا
 وأن عليا قدس الله وجههم * وكثر منسبا بالقرب منهم وحيانا
 لهم في ضرب القول اذ هم في قوله * خطاب وشعر يستقران تديانا
 وقاض على أهل القريض فولاهم * فرقوا روض القول بحما وتمتانا
 وأنت أحق الناس أن تفعل الذي * به فعل المختار دينا وإيمانا
 فمازلت تهدي في البرية هديه * وتقضي بغير ضيه سرا وعلانا
 وإن قبل قدر المرء ما هو محسن * فصنعة نظم القول أرفع به شيانا
 وقال مورتيا

ينفسي حبيب في شياها بارق * وانكفها للواردين عذاب
 إذا كان لي منه عن الوصل جابر * فدمعي عقيق بالخفون مذاب
 وقال

سذبت قلبي بالهوى فتسايه * في نار هجرتك دائما وقعي ودم
 ولقد عهدت القلب وهو موحد * فعلام يقضي في العذاب خلود
 وقال في التجنيس

دعوتك لا دور الذي جنباته * تداعت مبانيها وهمت بأن تهني
 وقلت له مهدي الوصل والقرب بعدما * تناهى وهل أسلو حياقي وأنت هي
 ومن شام من جوار الشيبية بارقا * ولم تنه عنه النهي كيف ينهي
 وقال

فأديت دمي اذ جد الرحيل بهم * والقلب من فرق التوديع قد وجبا
 سقطت ياد مع من عيني غداة نأى * عن الحبيب ولم تقض الذي وجبا
 وقال

شايه جرى أساء الجوار * وسد على رحيب الفضا
 هو الشيخ أبرد شئ يرى * إذا لبس البرنس الايضا

وقال قلت أخاطب بعض من أدل عليه وما أولاني بذلك

إذا قلت قل بعقيب الكرى * الهى أنت اله الورى
 تباركت أنشأتهم من تراب * وأنشأتني بينهم من خرا
 قلت ولا خفاء يشاعة هذا خذفه أولى من اثباته * وقال يداعب بعض أصحابه
 شيخ رباطان أتى شادن * خلوته عند انسداد الظلام
 أدلى وقد أبصره دلوه * وقال يا بشرى هيدا غلام
 وقال في غرض يظهر

لم أجده فيه لين بث قلبي * وقبول الخبي واعدازي

ثقل الله ظهره بعيال * سواد الله وجهه بعدار

وقال من قصيدة

أخذت وأمواج الردى متلاطمه * بضبي يانجيل الوصى وقاطمه

وقال

ووجه غرست الورد فيه بنظرة * فباليت كفى تمتعت بجبني غرسي

كان سواد الخيال في وجناته * علامة مولانا على أحر الطرس

ويتم ما في باطن الامر نسبة * لذلك أمضيت الغرام على نفسي

وقال يشير الى بعض طبقات الغناء

ضربت الفقيه فقلت ذالغريبة * ما كان ذلك منه بالمعلوم

فدنا الى وقال قد أصرفتمكم * من شرطى بغريسة المزموم

وفي آخر سنة أربع وسبعين وجه الى السلطان أبي حم سلطان تلمسان أيتها الزوميسة في

غرض الهناء وهي

وقف الغرام على ثناك لسانى * رعبا لما أوليت من احسان

فكأنما شكرى لما أوليته * شكر الرياض لعارض النيسان

أنا شبيعة لك حيث كنت قضية * لم يختلف في حكمها نفسان

ولقد تشاجرت الزماح فكنت في * ميدان نهرك فارس القرسان

ورويت غرما أثر اسندتها * لعلاك بين صحائح وحسان

ولانت أولى بالتشجيع شيمة * لم تتفق اسواك من انسان

الشمس أنت قد انفردت وهل يرى * بين الورى في مطلع شمسان

جبرت بجزبك كل نفس حرة * وشدا بشكر الله كل لسان

وبدت سعودك مستقيما سيرها * وعلت فقر أمامها التحسان

فاستقبل السعد المعاد وسافرا * عن أى وجه لرضا احسان

وابغ المزيد بشكر ربك ولتتمق * بضاعف الانعام والاحسان

فالشكر يقتاد المزيد ركائبنا * تنساب بابك منه فى أرسان

ثم السلام عليك يزرى عرفه * طينا بعرف العود والبلسان

وقال

بحق ما بيننا يا ساكنى القصبه * رذوا على حياتى فهى مغتصبه

ماذا جنيتم على قلبى بينكم * وأنتم الاهل والاحباب والعصبه

قلت ولعل ابن زمرك قال آياته التى على هذا الروى المذكورة فى غير هذا الموضع من هذا

الكتاب جوابا لهذه حين كان ابن زمرك من جملة أتباع لسان الدين رحيم الله تعالى الجميع

وقال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى

حين ساروا عني وقد خنقنى * عبرات قد أعربت عن ولوى

صحت من ينصر الغريب فلما * لم أجد ناصرا باعت دموى

وقال

قال لي والدموع تنهل سحبا * في عراض من الخلد ومحو
بك ما بي فقلت مولاي عافا * لك المعاني من عبرتي ونحوي
أنا جنفي القريح يروي عن الاعمال * من والجن منك عن مكحول

وقال

أشكو لبسه الحريق وقد حني * عنى الماء المشهي ورحيقه
ياريقه حيرتي ومطقتي * ما أنت الا بارد ياريسه
وقال فيمن ركب البحر وما دم

ركب السفينة واستقل بافتها * فكانا ركب الهلاك الفرقد
وشكوا اليه بيده فأجبتهم * لا غروان ماد القضي الاملد
وقال عند ما خرج السلطان ابن الاجر من فاس متوجها الى الاندلس اطلب حقه
ولما حذت السير والله حاكم * الملك في الدنيا بعز وفي الاخرى
حكى فرس الشطرنج طرفك لا يري * ينقل من بيضاء الى حمرا

ويعني بالبيضاء فاسا الجديدة وبالحمراء حمراء غرناطة وتذكرت هنا أن بعض علماء الاندلس
وأظنه أبا عبد الله بن جزي لما مدت عين بعض أهل فاس ساله عنها فقال
يا سيدي عيني قد * أودى قذاها لبا لانس
فانظر اليها ترها * دار مليك الاندلس

يعني حمراء فأجاب به بقوله

وقيت مما تشكي * من التذي والوصب
مار مدت عينك بل * عين العلا والادب
فلتحمدين أن لم تكن * دار مليك المغرب

يعني بيضاء وهذا من غريب ما يحاضر به (رجع) وقال لسان الدين رحمه الله تعالى
أجاد براع الحسن خط عذاره * وأودعه السر المصون الذي يدري
ولم يفتر فيه نظم وطابع * فيسمه أغصاه عن طابع السر
وقال في غرناطة

أحييك يا معني الكحل بواجب * وأقطع في أوصافك الغر أوقاتي
تقسم منك التراب قومي وجيرتي * في الظاهر أحيائي وفي البطن أمواتي
وقال في غرض ينحو نحو المشاركة

روا بالسلو حليف الغرام * وأدمعه كالحيا الهاطل
أعوذ بعزك يا سيدي * لذلي من دعوة الباطل

وقال

يا ليل طلت ولم تجد تبسم * وأرتني خلق العبوس النادم
هلا رحمت تغزبي وتفترقي * لله ما أقسناك يا ابن الحادم

وقال

قوله قال لي الخ هذه الايات
مكثرة حيث تقدمت في
مجمعة ٥٨١ هـ

قوله واظنه أبا عبد الله الخ
في نسخة واظنه عبد الرحمن
الخ هـ

وقال في مروحة سلطانية

كأن قوس الشمس عند طلوعها * وقد قدمت من قبلها نسمة العجير
والإكبا هبت بمحتمد الوغي * بنصر ولسكن من بنود بني نصر

وقال يخاطب شيخه ابن الجياب

بين السهام وبين كتبك نسبة * فبها يصاب من العدو والمقتل
وإذا أردت لها زيادة نسبة * هذى وهذى في الكفاية تجعل

وقال يتغزل وفيه معنى غريب

إن اللخاط هي السيوف حقيقة * ومن استراب فحجتي تكفيه
لم يدع غمد السيوف جفنا باطلا * إلا لشبهه اللخاط بعمد فيه

قبل وأحسن منه قول غيره

إن العيون النجل أمضى موقعا * من كل هندي وكل يمان
فضل العيون على السيوف بانها * قلت ولم تخرج من الأجران

وأصل ما قال لسان الدين قول الأول

بين اللخاط وعينه مناسبة * من أجلها قيل للأعماد أجفان
وقال لسان الدين رحمه الله تعالى في الساعة وتسميها المغاربة المنجاة

تأمل الرمل في المنجان منقطعاً * يجرى وقد ردّ عمر منك منتهما
وانته لو كان وادي الرمل ينجده * ما طال كامله الا وقد ذهبها

وقال

أقول لعادلى لما ناني * وقد وجد المقالة إذ جفاني
علمت بانه مرّ التجيني * وفانك أنه حلوا اللسان

وقال في فرض صوفي

لا تنكروا إن كنت قد أحببتكم * أو أنني استسولي على هواكم
طوعاً وكرهاً ما زون فاني * طفت الوجود فما وجدت سواكم

وقال يمدح وفيه تورية

وان نظرت الى لاء غزته * يوم الهياج رأيت الشمس في الاسم
وقال مما يكتب على طاق الماء يباب القبة

أبا طاق ترهبوا في الأيام * تعبت في بدائي الأنيام
وتبتيت للنواظر محرا * باسكان الأنياء في أمام
واقف للصلاة حتى إذا ما * جئت للشرب حان مني سلام

وقال في ذلك أيضاً

يا صانعى الله ما أحكمته * فلان بين العالمين رئيس
أحكمت تاجي يوم صغت رفوشه * فصيت اليه مفارق وروس
وأقيت في محرابه فهكأه * مجلي اناء الماء فيه عروس

وقال في المشيب

انى لمبلى بالهوى من بعدما * للوخط في الفودين أى ديب
ليس البياض وحل ذرورة منبر * منى ووالى الوعظ فعل خطيب

وقال رحمه الله تعالى

والله ما جان على ماله * أوجاهه من ذب عن عرضه
والناس في خير وفى ضده * هـم شهداء الله فى أرضه

وقال

المهى بالبيت المقدس والمسى * وجمع اذا ما الخلق قد دنزلوا جمعاً
وبالموقف المشهود يارب فى منى * اذا ما أسأل الناس من خوفك الدمعاً
وبالمصطفى والعصب عجل أقاتى * وأنجى دعائى فيك يا خير من يدعى
صدعت وأنت المستغاث جنابه * أقل عثرى يا مؤتى واجبر الصدعا

وقال رحمه الله تعالى فى بنى نون سبعة

بنى نون أسنى الاما كن رفعة * وأجل أرض الله طر اشانا
هى جنة الدنيا التى من حلها * نال الرضا والروح والريحانا
قالوا القروديها فقلت فضيلة * حيوانها قد قارب الانسانا
وفى بنى نون هذه يقول أبو عبد الله بن مجبر

بنى نون جنة ولكن * طريقها يقطع النياطا
وجنة الخلد لا يراها * الا فتى يقطع الصراطا

وقال ابن الخطيب رحمه الله تعالى

ان الهوى لشكايه معروفة * صبراً تصبر من أجل علاجها
والنفس ان ألقت مرارة طعمه * يوم اضمنت له املاح مزاجها

وقال رحمه الله تعالى

والمارات عزمى حينئذ على السرى * وقد راها صبرى على موقف البين
أنت بصباح الجوهرى دموعها * فقابلت من دمى بمختصر العين

وقال رحمه الله تعالى

تذكرت عهدا كان أحلى من الكرى * وأقصر من المام طيف خياله
فياليت شعرى من اتاح لى المنى * وعذب بالى هل أمرت بياله

وقال رحمه الله تعالى

عيني جنت فعلام تحرق أضاعي * ابما جنى جار يعذب جار
ياقلب لا تدهشك نيران الهوى * فكنا رابراهيم تلك النار
فاصبر على ما حلو اتل المنى * بالسبك أدرك نقشه الدينار

وقال رحمه الله تعالى

وما كان إلا أن جنى الطارف نظرة * غدا القلب رهنا فى عة وبه ذنبه

قوله مجبر فى نسخة محمد اه

قوله ان الهوى الخ هـ ذان
البيتان سبقاً أيضاً فى صحيفه
٥٨١ غير ان الشمار الاخير
فيه بعض تغيير اه

قوله والمارات الخ قد سبق
هـ ذان البيتان أيضاً فى صحيفه
٥٧٧ اه

وما العدل أن يأتي امرؤ بجريرة * فيؤخذ في أوزارها جارجينه
وقال رحمه الله تعالى

برى جسدي فيكم غرام ولوعة * إذا سكن الليل البهيم ثور
فلولا أن يني ما هتدي نحو مضجعي * خيالكم بالليل حين يزور
ولو شئت في طي الكتاب لرتكم * ولم تدر عنى أحرف وسطور
وقال رحمه الله تعالى

بلد تحف به الرياض كأنه * وجه جبل والرياض عذاره
وكأنما واديه معصم عادة * ومن الجسور المحكمات سواره
وقال رحمه الله تعالى يخاطب السلطان أبا جوصاحب تلسان ويشكره على ما كان أعان
به أهل الاندلس

لقد زار الجزيرة منك ببحر * يدفليس نعرف منه جزرا
أعدت لها بهدك عهد موسى * سمك فهي تتلومنه ذكرا
أنت جدارها وأفدت كنزا * ولو شئت اتخذت عليه أجرا
وقال أيضا

وقالوا الجزيرة قد صوحت * فقلت غمام الندى تنتظر
إذا وكفت كف موسى بها * غماما يعود بالجناب الخضر
وقال رحمه الله تعالى عقب الاياب من الرحلة المزاكشية

أفادت وجهي بند الزملا * قضى ديني وأصلح بعض حال
ومعت الخواطر بانشرح * وأطرفت النواظر باكتمال
وأبت خفيف ظهري والمطايا * بجواك تشتمكي ثقل الرحال
وشافني للمعالم غير شان * وحالي بالملك كرم جد حال
نغب علاك أيما في وعقدى * وشكر ندي الدين وانتعالى
كأن قد صبح لله انقطاعي * بتأمني جنابك وارتمتالي
وما يسقي سوى فعل جبل * وجال الدهر لا تسبق بجبال
ومك كل بداية فالي انتهاء * وكل إقامة فالي ارتحال
ومن سام الزمان دوام أمر * فقد وقف الرجاء على الحال

وقال رحمه الله تعالى في الضراعة الى ربه والاعتراف بذنبه

مولاي أن أذنبت ينكر أن يرى * منك النكاح ومفي النقصان
والعفو عن سبب الذنوب مسبب * لولا الجنابة لم يكن غفران
وقال رحمه الله تعالى

سلام على تلك المراجع انها * معاهد آلا في وعهد صحابي
ويا أسة المعنى انعمي فلطابا * سكت على مثوالماء شباي
وقال سامحه الله تعالى

أموطني الذي أزججت عنه • ولم أرزابه مالا ولادم
لئن أزججت عنك بغير قصد • فقبلني فارق الفردوس آدم
ومن ميلادياته رحمه الله تعالى قوله

ما على القلب بعدكم من جناح • أن يرى طائرًا بغير جناح
وعلى الشوق أن يشب إذا هب • بانفاسكم نسيم الصباح
بحيرة الحى والحديث شجون • واللهاى تلسين بهد الجراح
أترن السملق خامر قلبى • بعدكم لا وفائق الاصبحاح
ولو أنى أعطى اقتراحى على الابشام ما كان بعدكم باقتراحى
ضايقتنى فيكم صروف الدياتى • واستدارت على دور الوشاح
وسقتنى كأس الفراق دهاقا • فى اغتباق موصل واصطباح
واستباححت من جدتى وقتائى • حرما لم أخله بالمستباح
ومنها

ياترى والنفوس أسرى أمانى • ما لها من وثاقها من سراح
هل يبساح الورود بعد ديار • أو يتساح اللقاء بعد انتزاح
وإذا أعوز الجسوم التلاقى • ناب عنه تعارف الارواح

وهى طويلة لم يحضرنى منها الآن سوى ما ذكرته وقد حذا حذوها الفقيه الكاتب أبو
زكريا يحيى بن خلدون أخو قاضى القضاة ولى الدين بن خلدون صاحب التاريخ فقال
فى مولده عام ثمانية وسبعين وسبعمائة واستطرد بلدح السلطان أبى جوموسى صاحب
نلسان الذى تقدم ذكره قريبا

ما على الصب فى الهوى من جناح • أن يرى حلف عبدة واقضاح
وإذا ما المحب عيىل اصطبارا • كيف يصغى الى نصيحة لاح
يارعى الله بالخصب ربعا • آذنت عهد النوى بانترزاح
كم أدرنا كأس الهوى فيه مزجا • رب جت من الجوى فى المزاح
هل الى رسمه الهيميل سبيل • يا حداة المظى تلك الطلاح
نسأل الدار بالخليط ونسقى • ذلك الربع بالدموع السفاح
أى شجر عاينت بعد نواها • من أى لازم وصبر مزاح
أهل ودى ان رايكم ببح وجدى • من صبا بارق وبرق لباح
فأسلوا البرق عن خنوق فزارى • والصبا عن سقام جسمى المتاح
يا أهيميل الحى نداء مشوق • ماله عن هوى الدمى من براح
طالما استعذب المدامع وردا • فى هواكم عن كل عذب قراح
عاده بالطلول للشوق عيىد • من حمام بدو وجه تن صداح
من لقلب من الجوى فى ضرام • ولحفن من البكافى براح
واصب يهيجه الذكـر شوقا • فهو سكر ايرتاد من غير براح

قرله بارق الخ فى نسخة بارح
وبرق براح ٥١

وليال قضيت لازم وفيها • وطرأ والشباب ضافي الخناح
 راكبا في الهوى ذلول نقاب • ساحبا في القرام ذيل مراح
 ونجوم المني تنير الى أن • روق الشيب سر بها بالصبح
 أي مسرى حمدت لم أخل منه • بسوى حبرة وطول اقتضاح
 واخسارى يوم القيامة ان لم • يغفر الله زاتي واجتراسي
 لم أقدم وسـيلة فيه الا • حب خير الوري الشفيح الماسي
 سيد العالمين دنيا وأخرى • أشرف الخلق في العلاء والسماح
 سيد الكون من سماء وأرض • ستره بين غاية واقتضاح
 زهرة الغيب مظاهر الوحي معنى النور • كنه المشكاة والمصباح
 آية الكرمات قطب المعالي • مصطفى الله من قريش البطاح
 أول الانبياء تخصيص زلفي • آخر المرسلين بعث نبجاح
 صفوة الخلق أرفع الرسل قدرا • وسراج الهدى وشمس الفلاح
 من ميلاده بمكة ضامت • من قرى قيصر جميع النواحي
 وخبثت نار فارس وتداعت • من مشيد الايوان كل النواحي
 من رقى في السماء سبعا طباها • ورأى آي ربه في اقتضاح
 ودنا منه قاب قوسين قريبا • ظافرا في العلاء بكل اقتراح
 من هدى الخلق بين حجر وسود • وجلال ليل غيهم بالصبح
 من يبجج الوري غدا يوم يجزي • كل عاص وطاقع باجتراح
 من الى حوضه وظل لواه • يلجأ الناس بين ظلام وضاح
 أحمد المجتمعي حبيبا وأني • فوق عز الحبيب مرعى طماح
 في أناجيله المسيح تلاء • باسمه والكاسيم في الاواح
 والكم حجة وبرهان صدق • في سماع أتي بها والتماح
 ان في النجوم والنبات لا آيا • بهم رت والجماد والارواح
 معجزات فتن المدارك وصفا • وحسابا كالزهر أو كالصباح
 باروادة القريض والشعر مجزا • ماعسى تدركون بالامساح
 انما حسبنا الصلاة عليه • وهي للفوز آية استفتاح
 يا الهى بحق أحـد عفوا • عن ذنوب جنيتهم بن قباح
 وأدم دولة الخليفة موسى • ذى المعلى المينة الاوضاح
 مفخر الملث مستقر المزايا • مظهر اللطف ذواتي والصلاح
 ناصر الحق خذل الجور عدلا • ملجأ الخائفين بحـر السماح
 يتلقى الندى بوجهه حي • ويلاقى العدا بياس صفاح
 وله المكرمات ارضا ولبسا • حاز حردا بها معلى القداح
 من عدلا باذخ ونخر مسمي • وكمال بخت ومجد صراح

وأحاديث في المعالي حسان • رويت عنه في العوالم السماوية
 عاقد صفقة العلا كل حين • فائز فيه سعيه بالرياح
 للندى والهدى يروح ويغدو • أي مغدى إلى العلا ومراح
 ملك تشرق الأسترة منه • في سماء السرى نور صباح
 وإذا ما علا بعلى العوالم • صهوة الجرد فهو ليلت الكناح
 لبس الدهر منه حلة حنين • وثى للسرور عطف مراح
 وعلى عائق الخلافة منه • طرز نغرسى النهى بالقمح
 ورث الملك شامخا عن سراة • شيدوار كنه بأيدى الصفاح
 من بنى القاسم الذين تحلوا • بالمعالي واستأثروا بالفلاح
 فرعوا هضبة الخلافة مجدا • رفعوا سقفه على الأرمح
 نشروا راية المناخر مجدا • خافق النور بالربا والبطحاح
 يا مامبايد الملوك جلالات • وجمالا فديت بالارواح
 أنت شمس الكمال دمت عليها • في اغتباق من المنى واصطباح
 وبنوك الاعلون أنجم سعد • زاهرات بنورك الوضاح
 وابوتاشفين بدر منير • زانه الله بانك لال الصباح
 أكل العالمين خلقا وخلقنا • أشرف الناس في الندى والكفاح
 وبكم زينت سماء المعالي • واهتدى الناس في الدجى والصباح

وكان السلطان أبو جوامدوح بهذه القصيدة يحتفل ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم غاية الاحتفال كما كان ملوك المغرب والاندلس في ذلك العصر وما قبله (ومن
 احتفاله له) ما حكاه شيخ شيوخ شيوخنا الحافظ سيدي أبو عبد الله التتسي ثم التماساني
 في كتابه راح الأرواح فيما قاله المولى أبو جوامد ومن الشعر وقيل فيه من الامداح
 وما يوافق ذلك على حسب الاقتراح ونصه انه كان يقيم ليلة الميلاد النبوية على صاحبها
 الصلاة والسلام بمشورة من تلسان المحروسة مدعاة حفيظة يتحشر فيها الناس خاصة وعامة
 فحاشيت من غمارق مصروفة وزرابى ممشوثة وبسط موشاه ووسائد بالذهب ممشاه
 وشمع كالاسطوانات وموائد كالهالات ومباخر منصوبة كالقباب يخالها المصبر
 تدرامذاب ويفاض على الجميع أنواع الاطعمة كأنها أزهار الربيع المنعقة فقتشها
 الانفس ونسمة لذه النواظر ويتخالط حسن رباها الأرواح ويخامر رتب الناس فيها على
 مراتبهم ترتيب احتفال وقد علت الجميع أبهة الوفا والابلال وبعبق ذلك يحتفل
 المسمعون بامداح المصطفى عليه الصلاة والسلام ومكفرات ترغب في الاقلاع عن الآثام
 يخرجون فيها من فن إلى فن ومن اسلوب إلى اسلوب وبأوتون من ذلك بما تطرب له النفوس
 وترتاح إلى سماعه القلوب وبالقرب من السلطان رضوان الله تعالى عليه خزنة المتجانة
 قد زخرت كأنها حلة يمانية لها أبواب موجهة على عدد ساعات الليل الزمانية فهم ما مضت
 ساعة وقع المقرب بقدر حسابها وفتح عند ذلك باب من أبوابها وبرزت منه جارية صورت

في أحسن صوره في يدها اليمنى رقعة مشتملة على نظم فيه تلك الساعة باسمها مسطوره
 فتضعها بين يدي السلطان بلطافه ويسرها على فخما كأزديته بالمبايعه حق الخلافه هكذا
 حالهم الى ابتلاج عود الصباح ونداء المنادى حتى على الفلاح انتهى وقال التنسي
 المذكور في كتابه المسمى بنظم الدرر والعقمان في شرف بن زيان وذكر ملوكهم الاعيان
 مانصه وكان السلطان أبو جويقوم بحق ليله مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم ويحتفل لها
 بما هو فوق سائر المواسم بقرع مدعاة يحشر لها الاشراف والسوقه فاشهدت من غمارق
 مصفوفة وزرابي مبثوثة وشجع كالاسطوانات واعيان الحضرة على مراتبهم تطوف عليهم
 ولدان قد لبسوا اقبية الخزالمون وبأيديهم ميمباخر ومرشاة ينال كل منها بالخطه وخزانة
 المنجانية ذات تماثيل بلجين محكمة الصنعة بأعلاها ايكة تحمّل طائر افرخاء تحت جناحيه
 ويحتله فيها أرقم خارج من كوة يجذرا ايكة صاعدا وبعدها أبواب مرتجة بعدد ساعات
 الليل الزمانية يصاقب طرفها بابان كبيران وفوق جمعها دوين راس الخزانة قراكل يسير
 على خط الاستواء سير نظيره في الفلك وبساعات أول كل ساعة بابها المرتج فينقض من
 البابين الكبيرين عقابان في يد كل واحد منهما ما صنجة صفرة يلقها الى طبت من الصفرة
 مجوف بوسطه ثقب يفضى بها الى داخل الخزانة فيرن وينهش الارقم أحد الفريخين فيصفر
 له أبوه فهناك يفتح باب الساعة الذاهبة وتبرز منه جارية محترمة كأظرف ما أنت راها بيناها
 اضبارة فيها اسم ساعتها منظوما ويسرها موضوعه على فخما كالبابية بالخلافة والمسمع
 قائم ينشد أمجاد سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ثم يوثق
 آخر الليل جوائد كالهالات دورا والرياض نورا وقد اشتملت من انواع محاسن المطاعم
 على ألوان تشتمها الاندس وتستحسبها الاعين وتلذذ بسماع اسمائها الاذان ويشمره
 مبصرها للقرب منها والتناول وان كان ليس بعثران والسلطان لم يفارق مجلسه الذي ابتداء
 جلوسه فيه وكل ذلك بعراى منه ومسمع حتى يصلي هنالك صلاة الصبح على هذا الاسلوب تمضي
 ليله المصطفى صلى الله عليه وسلم في جميع أيام دولته أعلى الله تعالى مقامه في علمين وشكره
 في ذلك صديقه الجبيل أمين وما من ليلة ولا مرت في أيامه الا ونظم فيها قصيد في مدح
 مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم أول ما يتبدئ المسمع في ذلك الحفل العظيم بانشاده ثم يتلو
 انشاده من رفع الى مقامه العلى في تلك الليلة تقام ما انتهى وهو أتم مساقا مما في راح
 الارواح ولا بأس أن نلم ببعض المقطوعات التي أنشأها الكتاب أبو زكريا يحيى بن خلدون
 المذكور على لسان جارية المنجانية في مخاطبة السلطان أبي جويقوم بما مر من ليل في معنى
 ساعتين قوله

أخليفة الرحمن والملك الذي * تعنوله عز علاه أملاك البشر
 لله مجلسك الذي يحكي علا * بك مالكي أفق السماء إن نظر
 أو ما ترى فيه النجوم زواها * وجه الخليفة ينهت هو القمر
 والليل منه ساعتان قد انتضت * تثنى عليك ثنا الرياض على المطر
 لأزال هذا الملك منصورا بكم * وبلغت مما ترعى أسنى الوطر

وقوله في مضي ثلاث ساعات

أمولاي يا ابن الملوك الالى • لهم في المعالي سنى الرتب
تولت ثلاث من الليل أبقت • لك النفر في عجمها والعرب
قدم حجة الله في أرضه • تنال الذي شئت من أرب

وقوله في مضي ست ساعات

يا ماجدا وهو فرد • تخاله في عساكر
ست من الليل ولت • ما ان لها من نظائر
دامت لبايك حتى • الى المعاد نواضر

وقوله في مضي ثمان ساعات

يا أكرم انطلق ذاتنا • وأشرف الناس أمره
مزن ثمان وأبقت • في القلب مضي حسره
فهرن كان شيباني • أنا نعسيم ونضره
ولى بها الدهر عفى • ترى لها بعد كز
قاله ييقك مولى • يطيل في السعد عمره

وقوله في مضي عشر ساعات

يا مالك الخير والخيال التي حكمت • له بعز على الايام مقبلي
هذا الصباح الذي لاحت بشائره • والليل ودعنا توديع مرتحل
لله عشر من الساعات باهرة • مضي لاعن قسلى منا ولا ملل
كذا نمر لبالي العمر راحلة • عنا ونحن من الآمال في شغل
نمسي ونصبح في له ونسرت به • جهلا وذلك يدنيننا من الاجل
والعمر مضي ولاندرى فوا أسنى • عليه اذمر في الأثام والزال
ياليت شعري غدا كيف الخلاص به • ولم تقدم له شيئا من العمل
يارب عفورك عما قد جنته يدي • فليس لى بجزاء الذنب من قبل
يارب وانصر أمير المسلمين أبا • حوالضى وأنه غاية الامل
وأبق في العز والتحكيم مدته • وأهل دولته الفزا على الدول انتهى

(رجع الى نظم لسان الدين رحمه الله تعالى) فنقول وأماموشحانه وازجاله فيه كثيرة
وقد انتهت اليه رياسة هذا الفن كما صرح بذلك قاضي القضاة بن خلدون في مقدمة
تاريخه الكبير ولذا كرر بعض كلامه اذ لا يخلو من فائدة زائدة قال رحمه الله تعالى ما ملخصه
وأما أهل الاندلس فلما كثر الشعر في قطرهم وتهدبت مناجيه وفتونه وبلغ التقيق فيه الغاية
استحدث المتأخرون منهم فنا منه سموه بالموشح ينظمونه أسماطاً وأسماطاً وأغصانا أغصانا
يكثرون منها ومن أعاريضها المختلفة ويسمون المتعدد منها بيتا واحدا ويلتزمون عدد قوافي
تلك الأغصان وأوزانها متتاليا فيما بعد الى آخر القطعة وأكثر ما ينتهي عندهم الى سبعة
أبيات ويشتمل كل بيت على أغصان عددها بحسب الاعراض والمذاهب وينسبون فيها

ويعدهون كما يفعل في القصائد ويتجاوزون في ذلك الى الغاية واستظرفه الناس وجملة
الخاصة والكافة لسهولة تناوله وقرب طريقه وكان المخترع لها يجزية الاندلس مقدم
ابن معاني القبري من شعراء الامير عبدالقادر بن محمد المرواني وأخذ عنه ذلك ابن عبدويه
صاحب العقد ولم يذكرهما مع المتأخرين ذكر وكسدت موثقاتها ما كان أول من برع
في هذا الشأن بعدهما عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صهاح صاحب المرية وقد
ذكر الاعلام البطلوسي أنه سمع أبا بكر بن زهر يقول كل الوشاحين عيال على عبادة القزاز
فيما اتفق له من قوله

بدرتم * شمس ضحى * غصن نقي * مسك شم
مأتم * مأورضا * مأورقا * مأانم
لاجرم * من لمحا * قد عشقا * قد حرم

وزعموا أنه لم يسبق عبادة وشاح من معاصريه الذين كانوا في زمان ملوك الطوائف وجاه
السياسة خلفه منهم ابن ارفع رأسه شاعر المؤمن بن ذى النون صاحب طليطلة قالوا وقد
أحسن في ابتدائه في الموشحة التي طارت له حيث يقول
قد ترنم * بأبدع تلحين * وشقت المذائب * وياض البساتين
وفي انتهائه حيث يقول

تخطرو لم تسلم * عمال المؤمنين * مرقع الكنايب * يحيى بن ذى النون
ثم جاءت الحلبة التي كانت في مدة الملثمين فظهرت لهم البدائع وفرسان حلبتهم الاعمى التطيلي
ثم يحيى بن بقي وللتطيلي من الموشحات المذهبة قوله

كيف السبيل الى * صبرى وفي المعالم * أشجان
والركب وسط الفلا * بالجزد النواعم * قد بانوا

وذكر غير واحد من المشايخ أن أهل هذا الشأن بالاندلس يذكرون أن جماعة من
الوشاحين اجتمعوا في مجلس بشبيلية وكان كل واحد منهم قد صنع موشحة وتأنق فيها فتقدم
الاعمى التطيلي فلما افتتح موشحته المشهورة بقوله

ضاحك عن بجان * سافر عن بدر
ضاق عنه الزمان * وحواء صدرى

نشق ابن بقي موشحته وتبعه الباقر وذو كرا العلم البطلوسي أنه سمع ابن زهر يقول
ما حسدت قط وشاحا على قول الابن بقي حين وقع له

أما ترى أحمد * في مجده العالى لا يلحق
أطلعه المغرب * فارنا من له يامشرق

وكان في عصرهما من الوشاحين المطبوعين أبو بكر اليبض وكان في عصرهم أيضا الحكيم
أبو بكر بن باجة صاحب التلاحين المعروفة ومن الحكيمات المشهورة أنه حضر مجلس
مخدومه ابن تيفلويت صاحب سرقطة فأتى عليه بعض موشحته جزر الذيل أيا جتر
فطرب المدوح لذلك وختمها بقوله

عقد الله راية النصر * لامير العلاء أبي بكر

فلما طرق ذلك التلمين سمع ابن تينلويت صاح واطرباه وشق ثيابه وقال ما أحسن ما بدأت
وما ختمت وحلف الايمان المغلظة أن لا يمسي ابن باجة لداره الاعلى الذهب نخاف الحكيم
سوء العقاب فاحتمل بأن جعل ذهباً في زوله وهشي عليه ثم قال ابن خلدون بعد كلام
واشتهر بعده هؤلاء في صدور دولة الموحدين محمد بن أبي الفضل بن شرف الى أن قال وابن
هردوس الذي له بالدلة الوصل والسعود بالله عودي وابن مؤهل الذي له

قوله ابن أبي الفضل في نسخة
ابن فضل هـ

ما العيد في حله وطاق * وشم طيب * وانما العيد في التلاقي * مع الحبيب
وأبو اسحق الدويني قال ابن سعيد سمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول انه دخل على ابن
زهر وقد أسن وعليه زي البادية اذ كان يسكن بخصن سبتة فلم يعرفه فجلس حيث انتهى به
الجلس وجرت المحاضرة أن أنشد لنفسه موشحة وقع فيها

كل الدجى يجرى * من مقلة الفجر * على الصباح

ومعصم النهر * في حلال خضر * من البطاح

فتحرك ابن زهر وقال أنت تقول هذا قال اخترت قال ومن تكون فأخبره فقال ارتفع فوالله
ما عرفتك قال ابن سعيد وسابق الطلبة التي أدركت هو أبو بكر بن زهر وقد شرقت
موشحاته وغربت قال وسمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول قيل لابن زهر لو قيل لك
ما أبدع ما وقع لك في التوشيح فقال كنت أقول

ما للموله * من سكره لا يفيق * ياله سكران

هل تستعاد * أيا منا بالخليج * وليا لينا

اذ يستفاد * من النسيم الارجح * مسك دارينا

واذ يكاد * حين المكان البهيج * أن يجيئنا

نهر أطله * دوح عليه أيق * مؤنق فينان

والماء يجرى * وعائم وغريق * من جنى الريحان

واشتهر بعده ابن حيون الى أن قال وبعده هؤلاء ابن حرمون بمسيرة ذكر ابن الرأس أن يجي
الخرزجى دخل عليه في مجلسه فأنشده موشحة لنفسه فقال له ابن حرمون ما الموشح بموشح
حتى يكون عارياً من التكلف فقال على مثل ماذا فقال على مثل قولي

ياها جرى * هل الى الوصال * منك سبيل

أوهل يرى * عن هو السال * قلب العليل

وأبو الحسن سهل بن مالك بغرناطة قال ابن سعيد كان والدي يحب بقوله

ان سبيل الصباح في الشرق * عاد بحرا في أجمع الافق

فتداعت نوادب الورق * أتراها خافت من الغرق

فبكت سحرة على الورق

واشتهر بأشيدلية لذلك العهد أبو الحسن بن الفضل قال ابن سعيد عن والده سمعت سهل
ابن مالك يقول له يا ابن الفضل لك على الوشاحين الفضل بقولك

أوحسرتى لزمان مضى • عشيبة بان الهوى وانقضى
وأفردت بالرغم لابلرضا • وبث على جرات الغضى
أعانق بالفكر تلك الطول • وألثم بالوهم تلك الرسوم
قال وسمعت أبا بكر بن الصابوني ينشد الاستمأذأبا الحسن الدباج موشحانه غير مأمرة
فما سمعته يقول لله درك الا في قوله

تسما بالهوى لذي حجر • مالا ليل المشوق من فجر
حسد الصبح ليس يطرد • مالا ليل فيما أطن غمد
صح بالليل أنك الابد

أوتنصت قوادم النسر • فنجوم السماء لا تسمى

ومن موشحات ابن الصابوني قوله

ما حال صبّ ذى ضنى واكتئاب • أمرضه يا ويلتاء الطيب
عالمه محبوبه باجتساب • ثم اقتدى فيه الكرى بالحبيب
جنى جفوني النوم لكفى • لم أبكك الا فقد الخيال
وذو الوصال اليوم قد غزنى • منه كإشياء وشاء الوصال
فلست باللائم من صدنى • بصورة الحق ولا بالجمال

واشتهر ببيت العدو ابن خلف الجزائرى صاحب الموشحة المشهورة

يد الاصباح • قد حث زناد الانوار • من مجامر الزهر
وابن خزر الجاني وله من موشحة

تغر الزمان موافق • حبال منه يا يتسام

ومن محاسن الموشحات موشحة ابن سهل شاعر اشبيلية وسبقة من بعدها

هل درى طيبي الخي أن قد حى • قلب صبّ حمله عن مكس

فهو في حتر وخفق مثل ما • لعبت ربح الصبا بالقبس

وقد نسج على منواله فيها صاحبنا الوزير أبو عبد الله بن الخطيب شاعر الاندلس والمغرب
لعصره فقال

جادك الغيث اذ الغيث همى • يا زمان الوصل بالاندلس

لم يكن وصلك الاحلاما • في الكرى أو خلسة المختلس

اذ بقود الدهر أشمتان المنى • يتقل الخطو على ما يرمم

زهرًا بين فرادى وثنا • مثل ما يدعوا الوفود الموسم

والخيا قد جال الروض سنى • فنغور الزهر منه تبسم

وروى النعمان عن ماء السماء • كيف يروى مالك عن أنس

فكساه الحسن ثوبًا معلما • يزدهى منه بأهسى ملابس

في ليل ككتمت سر الهوى • بالدبجى لولا شموس الغرر

مال نجم الكاس فيها وهوى • مستقيم السير سعد الاثر

وطرفا فيه من عيب سوى * أنه مـتر كـلمـح البصر
 حين لاذ الانس شـمـأ أوكـا * هـجـم الصـبـح هـجـوم الحرس
 غارت الشهب بنا أوروبـا * أثرت فينا عيون السـنـرجس
 أي شئ لا مـرئى قد خلصا * فيكون الروض قد مكن فيه
 تهب الازهار منه الفرصا * أمنت من مـكـره ما تقبه
 فاذا الماء تنـبـجـي والحصا * وخلا كل خليل بأخيه
 تـهـر الورد غـيـور ابرما * يكتسى من غـيـطـه ما يكتسى
 وتزى الآس لبيبا فهـما * يسرق السمع بأني فرس
 بأهـل الحـي من وادى الغـضـى * وبـقـاي سـكـن أنتم به
 ضاق عن وجدى بكم رحب النضا * لأبلى شرقه من غربه
 فأعيدوا عهد أنس قد مضى * تعفوا عما يـكـم من كـرـبه
 واتقوا الله وأحـيـوا مغـرما * يتـلا شئ نفسا في نفس
 حبس القلب عليكم كرما * افترضون عشاء الحبس
 وبقلبي منكم مقـتـرب * بأحاديث المنى وهو بعيد
 قد أطلع منه المقرب * شقوة المغزى به رهوس عـيـد
 قد تساوى محسن أرمـذـنـب * في هواه بين وعد ووعيد
 ساحر المقلة معسول اللـمـى * جال في النفس مجال النفس
 سدد السهم وسـمـى ورمى * فقواذى نهبـة المـفـتـرس
 ان يكن جار وخاب الامـل * وقواذ الصب بالشوق يذوب
 فهو وللنفس حبيب أول * ليس في الحب للمحبوب ذنوب
 أمره معتمـل مـمـتـل * في ضلوع قدراها رقلوب
 بـكـم الحـظ بها فاحتمـلـا * لم يراقب في ضعاف الانفس
 منصف المنظوم ممن ظلمـا * ومجازى السـرـ بها والدمى
 ما القابى كلما هبت صبا * عاده عيد من الشوق جديد
 كان في اللوح له مكتـبـا * قوله ان عذابي لشديد
 جلب الوهم له والوصبا * فهو للاشجان في جهـد جهـيد
 لا عـج في أضاـحـى قد أضـرما * فهـى نار في هشيم اليبس
 لم يدع في مهبـتى الاذما * كبقاء الصبح بعد الغلس
 سلمى يانفس في حكم القضا * واعمرى الوقت برجـي ومتاب
 دعك من ذكرى زمان قد مضى * بين عتبي قد تنقضت وعتاب
 واصرفى القول الى المولى الرضا * ماهم التوفيق في أم الكتاب
 المـكـرـيم المـنـتهـى والمـنـتمـى * أسد السرج وبدر المجلس
 ينزل النصر عليه مثل ما * ينزل الوحي بروح القدس

الى هذا الحد انتهى ابن خلدون من موثقة لسان الدين ولا أدري لم يكملها وتامها قوله
 مصطفي الله سمي المصطفى * الغنى بالله عن كل أحد
 من اذا ما عقد العهد وفا * واذا ما قبج الخطب عفة سد
 من بنى قيس بن سعد وكفى * حيث بيت النصر مرفوع الهمد
 حيث بيت النصر محي الحمى * وحيى الفضل زكى المغرس
 والهوى ظل ظليل خيما * والذى هب الى المغرب
 هاكها يابسط أنصار العلاء * والذي ان عثر الدهر أقوال
 غارة ألبها الحسن ملا * تبهر العين بجلاء رصقال
 عارضت انظما ومعنى وحلى * قول من أنطقه الحب فقتال
 هل درى ظبي المحي أن قد حى * قلب صب حمله عن مكنس
 فهو في حرّ وخفق مثل ما * لعبت ربيع الصبا باليس
 ثم قال ابن خلدون وأما المشاركة فالتسكف ظاهر على ما عانوه من الموثقات ومن أحسن
 ما وقع لهم في ذلك موثقة ابن سنا الملك المصري التي اشتهرت شرقا وغربا وأولها
 حبيبي ارفع حجاب النور * عن العذار
 تنظر المسد على كافور * في جنانار

كللي يا سحبت تيجان الربا بالحلى * واجعلي سوارك من معطف الجدول

ولما شاع فن التوشيح في أهل الاندلس وأخذ به الجمهور لاسيما وتتميق كلامه وتصريح
 أجزائه نسجت العامة من أهل الامصار على منواله ونظموه في طريقهم بلغتهم الحضرية
 من غير أن يلتزموا فيه اعرابا واستخدموا فيها لهجته بالزجل والتزموا النظم فيه على مناسبتهم
 الى هذا العهد فجاءوا فيه بالغرائب واتسع فيه للبلاغة بمجال بحسب لغتهم المستحجة وأقول
 من أبداع في هذه الطريقة الزجلية أبو بكر بن قزمان وان كانت قبلت قبله بالاندلس لكن
 لم تظهر سلاها ولا انبست معانيها واشتهرت رشاقته الا في زمانه وكان لعهد المئين وهو
 امام الزجاليين على الاطلاق قال ابن سعيد رأيت أزهاله مروية سيغداد أكثر مما رأيتها
 بجواضر المغرب قال وممعت أبا الحسن بن جدد الاشيلي امام الزجاليين في عصرنا يقول
 ما رقع لاحد من أئمة هذا الشأن مثل ما وقع لابن قزمان شيخ الصناعة وقد خرج الى منستره
 مع بعض أصحابه فجلسوا تحت عريش وأمامهم تمثال أسد من رخام يصب الماء على صفائح
 من الحجر فقال

وعريش قد قام على دكان * بحال رواق

وأسد قد ابتلع نعبان * من غلظ ساق

وفخ فسو بحال انسان * به الفسواق

وانطلق من ثم على الصفاح * وألقى الصباح

وكان ابن قزمان مع انه قرطبي الدار كثيرا ما يتردد الى اشبيلية ويقاب نهرها الى أن قال ابن
 خلدون رجعت بعدهم حلبة كان سابتها مد غايس وتعت له العجائب في هذه الطريقة فن

قوله في زجله المشهور

ورذاذ دق يسزل * وشعاع الشمس يضرب
فقرى الواحد يفضض * وترى الآثر يذهب
والنبات يشرب ويسكر * والغصون ترقص وتطرب
وتريد تجسى النينا * ثم تسبحي وترجع

ومن محاسن ازجاله قوله * لاح الضيا والنجوم سكارى * ثم قال يظهر بعده هؤلاء
في اشيلية ابن جدر الذي فضل على الزجالين في فتح صبورقة بالزجل المشهور الذي أوله

من يعاند التوحيد بالسيف يسمق * انابرى ممن يعاند الحق
قال أبو سعيد لقيته واقمت تليذه البعبع صاحب الزجل المشهور الذي أوله
يا ليتني ان ريت حبيبي * اقبل اذنو بالرسلا
لس اخذ عنق الغزير * ومرق فم الخيملا

ثم جاء من بعدهم أبو الحسن بن سهل بن مالك امام الادب ثم من بعدهم هذه العصور صاحبنا
الوزير أبو عبد الله بن الخطيب امام النظم والتمزيق الملة الاسلامية غير مدافع عن محاسنه
في هذه الطريقة

امزج الاكواس واملا لي نجدد * ما خلق المال الا أن يتدد
ومن قوله على طريقة الصوفية وينحونمعي الششترى منهم
بين طلوع وبين نزول * اختلطت الغزول
ومضى من لم يكن * وبقي من لم يزول
ومن محاسنه أيضا قوله في ذلك المعنى

البعده عنك يا بني أعظم مصائبى * وحين حصل لي قربك سببت قاربي

انتهى المقصود جلبيه من كلام ابن خلدون وقد أطال رحمه الله تعالى في هذا المقصد ولم أرد
ايراد جميع كلامه لطوله وعدم تعاقب الغرض به وفيما ذكرته منه ككفاية لتعلقه بأمر
لان الدين رحمه الله تعالى وشهادته له انه شاعر الاسلام غير مدافع وانه انتهت اليه رئاسة
الصناعة الزجلية والتوشيحية وأبو بكر بن باجة الذي أشار اليه ابن خلدون هو أبو بكر
ابن الصائغ التجيبي المرقسطي الذي قال في حقه لسان الدين في الاطاحة انه آخر فلاسفة
الاسلام بجزيرة الاندلس وكان يثمه وبين الفتح ابن خاقان صاحب القلائد معاداة فلذلك
هجمه في القلائد وجعله آخر ترجمة فيها اذ قال مانصه الاديب أبو بكر بن الصائغ هو رمد عين
الدين وكدد نفوس المهتمدين اشهر تخفا وجنونا وهجر مفرضا ومسونا فبايتشترع
ولا يأخذ في غير الاضاليل ولا يشرع ناهيك من رجل ما تظهر من جنابه ولا أظهر مخيلة
انابه ولا استنجي من حدث ولا أنجي فواده بتوار في حدث ولا اقترى باربه ومهوره
ولا تترت باربه في ميدان تموره الاساءة اليه أجدى من الاحسان والبهجة عنده أهدى
من الانسان نظري تلك التعاليم وفكر في اجرام الافلاك وحدود الاقاليم ورفض كتاب
الله الحكيم العليم وبذره وراء ظهره ثاني عطفه وأراد ابطال ما لا ياتيه الباطل من بين يديه

ولامن خلفه واقصير على الهيبه وانكر ان تكون منه الى الله تعالى فيثمه وحكم
 للسكواكب بالتدبير واجترم على الله اللطيف الخبير واجترأ عند سماع النهي والايعاد
 واستهزأ بقوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لراذلك الى معاد فهو بهتقد ان الزمان
 دور وان الانسان نبات أو نور نجاهه تمامه واختطافه قطافه قدسحى الايمان من
 قلبه فماله فيه رسم ونسى الرحمن لسانه فبايمرله عليه اسم وانتم نفسه الى الضلال
 واتسبت ونفت يوم تجزى كل نفس بما كسبت فقصر عمره على طرب ولهو واستشعر
 كل كبر وزهو واقام سوق الموبسوق وهام بمجادى القطاروسقى فهو يعكف على
 سماع التلاحين ويقف عليه كل حين ويعلن بذلك الاعتقاد ولا يؤمن بشئ قاذنا الى
 الله تعالى في أسلس مقاد مع منشأ وخيم ولوم أصل وخيم وصورة شوها الله تعالى
 وقبحها وطلعة اذا أبصرها الكلب نجحها وقذارة يؤذى البلاد نفسها ووضارة يحكى
 الحداد ذنسها وفند لايعمر الا كنفه ولد لا يقيم الا الصعاد جنفه وله نظم أجاد فيه
 بعض اجاده وشارف الاحسان أو كاده فحن ذلك ما قاله في عهد حبشى كان بهواه
 فاشتمل عليه امر سعى الى حشاه ونقله الى حيث لم يعلم ثمواه فقال

يا شاتنى حيث لا اسطيع ادركه • ولا اقول غدا أغدو فالتقاء
 أما النهار فليسلى ضم شملته • على الصباح فاولاه كانراه
 اغتر نفسى يا مال مزورة • منها القاولك والايام تايام
 وله فيه حين بلغه موته وتحقق عنده فوته

ألا يارزق والاقدار تجرى • بما شامت نشأ أولانشاء
 هل أنت مطارحى شجوى قدرى • وادرى كيف يحتمل القضاء
 يقولون الامور تكون دورا • وهى اذا فقدت حتى اللقاء

وله فى الامير أبى بكر بن ابراهيم قدس الله تعالى ترثه وانس غربته مدائح انظمت
 بلبيات الاوان ونظمت على كل شيت من الاحسان فحن ذلك قوله

يوضح فى الدجى طرف ضير • سنى بلوى الصريمة بسطير
 فيابابى ولم اينل بسيرا • وان لم يكنهم ذلك الكثير
 بريق لا تغسل هو تغرسلى • فتناهم انه حبوب وزوز
 فكيف وما اطل الليل منه • ولا عبق بساحته الخجوز
 تراهى بالسدير فزاد قلبى • من البراهم ماشاء السدير
 قلولا أن يوم الحشر يقضى • على بهكم مولى لا يجوز
 دعوت على المشرق أن يجازى • بما تجزى به الدار الغروب
 ومنها

لقد وسع الزمان عليه عدوى • وضر بشبهه الليث الهصور
 وقال بن الزمان فلا بطون • تضمنت الوفاء ولا ظهور
 سوى ذكر اطارحه فلولا الامير اقد عمها لولا الامير

همام جوده يصف السوارى * وسطونه يغيرها البعير

وقلنا نحن كيف وراحتاه * بحور يبتلى فيها سرور

فهبل فيما سمعت به خصام * يكون الخصم فيه هو العزيز

وكان الامير ابوبكر يعقده هذه المائة ويراهها ويجود ابدانها فلما ولي المغرب والشرق

لم يغفله من رعي ولم يكله الى شفاة وسعي وحله على ما كان يعقده فيه من المقت

واستعمله على ما كان يقتضيه خلق الوقت من اقامة الوعد وتسويقه كل زعيم رعد

وتغليب حجة داحضه وانهاض عثرة غيرناضه فتقلد وزارته ودولته ترهى منه باندى

من الوسمى المبتكر واهدى من النجم في الليل المعتكر والوية تيس زهو اميس الفتاه

ورعيته تتهيج بملكه ابتهاج حي بابن الموماء ومذاهبه يسطها الفضل وينشرها وكاتبه

لا يكاد العدو يعشرها فحاش اليه وانهرى وراش في تسكيلهم ويرى واقطعهم ماشاء

من مقابلته واسمعهم ما يصم بين ختمه ومقاتلته فوغرت صدورهم السليمه واعملت

صحة ضمائرهم بنفوسهم الاليمه ولم يزل يأخذ في الاضرار بهم ولم يدع ويعان به ويصدع

حتى تفرق ذلك الجمع واقامه بين بصر السباب والسمع وأفرد الدوله من ولائها وجزدها

من حمايتها فاستجمل العدو بذلك واستشرى وزارته على سرقة طيبت شري ولما

رأى الشر قد نارق تمامه وبدان ليله اعتمامه ارتحل واحتمل وقال لاناقة لي في هذا

ولاجل واقامه بالنسبة يشفي نفسه ويستوفي أنسه ونجوم سعدا كل يوم غائره والعدو

يتربص بها السواد اثره ويروم منازلها ثم يدع الاقتحام ويريد التقدم اليها فيؤثر الاجسام

تمهيا لذلك الملك السرى واللبث الجرى وفي خلال هذه المحاوله وأثناء تلك المطاوله

عاجل الامير ابوبكر حمامه واستشعر فيها تمامه وأجته الشرى وحاز منه بدر جنة

ولبت شرى فعطت الدينانم علاه وجود وأطلت عليها بقده حوادث أجذبت تمامها

والنجود وفيه يقول يرثيه بما يسيل الفؤاد نجيما ويبيت به الامى لسامعه ضجيحا

أيها الملك قد لعمرى نعي المسجد يوم النساء قن فحننا

كم تقارعت والخطوب الى أن غادرتك الخطوب في التراب رهنا

غير أنى اذا ذكرتك والدهـ رأحال اليقين في ذلك ظنا

وسألنا متى اللقاء فقبل السحر قلنا صبرا اليه وحرنا

وكثيرا ما يغير هذا الرجل على معاني الشعراء وينبذ الاحتشام من ذلك بالجراء ويأخذها

من اربابها أخذ غاصب ويعوضهم منها كل هم ناصب فهذا مما أطل به كد أبي العلاء

ونغمه فانه أخذ من قوله يرثي أمته

فباركب المزون أالارسل * يبلغ روحها ربح السلام

سألت متى اللقاء فقبل حتى * يقوم الهامدون من الرجام

ولما فاتت سرقة من يد الاسلام وباتت نفوس المسلمين فرقامتهم في يد الاسلام

ارتاب بقق افعاله وبرئ من احتذائه بتلك الآراء وانتقاله واخافه ذنبه ونباعن مضجيع

الامن جنبه فـ كـر الى الغرب ليتوارى في نواحيه ولا يترأى لعين لائمه ولا حيه

فلما وصل شاطبة حضرة الامير ابراهيم بن يوسف بن تاشفين وجد باب نفاذه وهو مبهم
وعاقه عنه مدلول عليه ملهم فاعتقله اعتق الاشقي الدين من آلامه وشهد له بعقيدة
اسلامه وفي ذلك يقول وهو معقول وبصرح بمذهبه الفاسد وغرضه المستاسد

خفض عليك فما الزمان وريه * شئ يدوم ولا الحياة تدوم
واذهب بنفس لم تضع لتعلمها * حيث احتلت بهم او اتت عليهم
يا صاحبي لفظا ومعنى خلته * من قبله حتى بين تقسيم
دع عنك من معنى الاخاء ثقيله * وانيد بذلك العب وهو ذميم
واسمح وطارحنى الحديث فانه * ليل كاحداث الزمان بهيم
خذني على اثر الزمان فقد مضى * بؤس على أبنائه ونعيم
فعمى أرى ذلك النعيم وربى * مرح ورب البؤس وهو سقيم
هيهات ساوت بينهم أجدانهم * ونشابه المحسود والمحروم

ولما خلص من تلك الجمالة ونجيا وأثار من سلامته ما كان دجا احتمال في اخفاء ماله
واسد تيفاء آماله فأظهر الوفاء للامير أبي بكر بالثناء له والتأيين وتداهيه في ذلك واضح
مستبين فانه وصل به هذه التزعة من الحماية الى حرم وحمل في ذمة ذلك الكرم
واشتمل بالرعي وأمن من كل سعي فاقتنى قيانا ولقنن أعاريض من القريض ورب
عليها ألحانا أشجى من النوح ولطف بها المشادة الاعلان باللوعة والبوح فسلك بها
أبداع مسلك وأطلعهم نيرات ما لها غير القلوب من ذلك فغن ذلك قوله

ان غرابا جرى بينهم * جاوبه بالثنية الصرد
طاروا فيها أنت بعدهم جسد * وفارق الروح ذلك الجسد
واكتنوا صحبة بينهم * أليس لله بئس ما اعتدوا

وكفوله

سلام والممام ووسمى مزنة * على الحدث النائي الذي لأزوره
أحقا أبو بكر ترضى فلا يرى * ترد جواهر الوفود ستوره
لئن آنت تلك القبور بلحده * لقد أوحشت أنصاره وقصوره

ومن قلة عقلة ونزارته انه في مدة وزارته سفر بين الامير أبي بكر رحمه الله تعالى وبين
عماد الدولة بن زهور رحمه الله تعالى بعد سبع ايام عليه اسلفها وذخا تركت له على يديه
أتلغها فوافاه أو غرما كان عليه صدرا وأصغر ما كان لديه قدرا قال به ذلك
الاتقال الى الاعتقال فأقام فيه شهورا يغارله الجمام بمثله شوها وتنازله
الاهام بفطرته الورها وفي ذلك يقول

لعلك يا يزيد علمت حالي * فمعلم أي خطب قد لقيت
واني ان بقيت بمثل ما بي * فعن عجب الليالي ان بقيت
يقول الشامتون شقا بخت * لعمر الشامتين لقد شقيت
أعندهم الامان من الليالي * وسالمهم بها الزمن المقيت

وما يدرون انهم سيستقوا • على كره بكأس قدسقيته
وعزم عماد الدولة يوما على قتله والزعم المرقمين به التجسس على ختله فمضى اليه الامر الوعر
وارتمى به في لجج البأس الذعر فقال
اقول لنفسى حين قابلها الردى • فراغت فرارا منه يسرى الى يميني
قري تحمدي بعض الذي تكرهينه • فقد طالما اعتدت الفرار الى اليمين
ثم قضى له قدر قضى بانتظاره وما مضى من اباحته ما كان رهين انتظاره ويهمل الضاحر
حكمة من الله تعالى وعلمنا وانما نل لهم ليزدادوا ثما انتهى نص القلائد وئين هذا من
تحليله له في بعض كتبه بقوله فيه ماصورته نور فهم ساطع وبرهان علم لكل حجة قاطع
توجبت بعصره الاعصار وتأرجت من طيب ذكره الامصار وقام وزن المعارف
واعتمدل ومال للافهام فنشأ وتمتدل وعطل بالبرهان التقليد وحقق بعد عدمه
الاختراع والتوليد اذا قد ح زندق فهمه أوري بشرر للجهل محرق وان طما بجر خاطره
فهو لكل نبي مغرق مع زاهة النفس وصونها وبعد الفساد من كونها والتحقيق
الذي هو للايمان شقيق والجد الذي يخلق العمر وهو مستجد وله ادب يودع عطارد
أن يلتحفه ومذهب يمتنى المشتري أن يعرفه ونظم تعشقه اللبان والنجور وتدعيه مع
نفاضة جوهرها الجور وقد أثبت منه ما توى الاعمى النجل أن يكون انعمها ويزيل
من النفوس حزنها وكندها فمن ذلك قوله يتنزل

اسكان نعمان الاراك تيقنوا • بأنهمكم في ربع طلي سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطلما • بلينا باقوام اذا استخفظوا خافوا
سلاو الليل عنى اذ نشأت دياركم • هل اكملت لي فيه بالنوم أجفان
وهل جردت أسيا فبرق سمائككم • فكانت لهما الاجفونى أجفان
وله

أناذن لى آتى العقيق اليمانيا • أسأله مالمه — على وماليا
وهل داركم بالحزن قفراء انى • تركت الهوى يقفاد فضل زمانيا
قيما كرع الوادى أمافيك شربة • لقد سال فيك الماء أزرق صافيا
ويا شجران الجزع هل فيك وقفة • وقد فاء فيك الظل اخضر ضافيا
واورد له في المطمح انه استأذن على المستعين بالله فوجده محجوبا فقال
من مبلغ خير امام نشأ • ذاعزة وساميا قدرا
قول امرئ لوقاله للصفا • أنبت فيه ورفا خضرا
عبدك بالبالب له نخلة • لو انهما بالترجس احترأ انتهى

وحكى غير واحد انه مات له سكن كان يهواه فبات مع بعض اصحابه عند ضريحه ومثواه
وكان قد عرف وقت كسوف البدر بصناعة التعديل فزور في نفسه بيتين في خطاب
القوم رأيتهم ما ولظنما حتى اذا كان قبيل وقت الكسوف بتليل تغنى فيهما يندل للاصوت
المنهجي واللحن بسوق الشوق ويزجى وهما

شقيقة غيب في لحدده • وتشرق يا بدر من بعده
 فهلاكسفت فكان الكسوف • حداد البت على فقهه
 فكسفت القمر في الجمال وعدت هذه من نوادره التي جيد الاخبار بفرأندها حال ساعده
 الله تعالى ثم رأيت في الاحاطة نسبة ذلك لغيره ونصه محمد بن أحمد بن الحداد الوادي آشي
 يكنى أبا عبد الله (حاله) شاعر مفلق وأديب شهير مشار اليه في التعاليم منقطع القرين منها
 في المويديتي مضطلع بفك المعنى سكن المرية واشتهر بمدح رؤسائهم من بني صمداح وقال
 ابن بسام كان أبو عبد الله هذا شمس ظهيره وبحر خبر وسيره وديوان تعاليم مشهوره
 وضع في طريق المعارف وضوح الصبح المتهلل وضرب فيها بقدر اح ابن مقبل الى جلاله
 منقطع وأصالة منزع ترى العلم بنم على أشعاره ويبين في منازعه وآثاره (تأليفه) ديوان
 شعره كبير معروف وله في العروض تصنيف مشهور مزج فيه بين الالخان المويديتيه
 والآراء الخليليه (بعض أخباره) حدثت بعض المؤرخين مما يدل على ظرفه أنه فقد سكا
 عزيزا عليه واحوجت الحاجة الى تكليف سلوة فلما حضر الندما وكان قد رصدا الخسوف
 القهري فلما حقق أنه ابتدأ أخذ العود وغنى شقيقة غيب الى آخره وجعل يرددها
 ويخطب البدر فلم يتم ذلك الا واعترضه الخسوف وعظم من الحاضر من التعجب ثم قال
 لسان الدين في ترجمة شعره وقال

اقبلن في الخبرات بقصر الخطا • ويرين في حال الورا شين القطا
 سرب الجوى لا الجوى عود حسنه • أن يرتعي حب القلوب ويلقطا
 مالت معاطفتهم من سكر الصبا • ميلا يخيف قبدوها أن تسقطا
 وبسقط العيلين أروض مع علم • لمه نهف سكن الحشى والمسقطا
 ما أنجل البدر المنير اذا مشى • يخال والغصن النضير اذا خطا

ومنها في المدح

يا وادى شرق البلاد وغربها • اكرمتا خيل الوفادة فاربطا
 ورأيتا ملك السيرة فاهنا • ووردتما أرض المرية فاخططا
 يدعى نحو الدار عين اذا ارتأى • وينزل عز العالمين اذا سططا

انتهى المقصود منه وأوردته في الاحاطة قصيدة ثانية أولها

حديثك ما احلى فز يدى وحدتى • وهى طويله وكتب عليها ابن المواقف ماصورته معهما من
 لفظ شخى أبي جعفر بن خاتمة بالمرية فى سنة خمس وستين وسبع مائة قاله على بن الخطيب

انتهى (رجع) الى أخبار ابن الصائغ ومن نظمه قوله

ضربوا القباب على اقاصى روضة • خطر التسييم بها ففاح عبيرا
 وتركت قلبى سار بين حو لهم • دأى الكلوم بسوق تلك العيرا
 هلا سألت أميرهم هل عندهم • عان يفك ولو سألت عبورا
 لا را الذى جعل الغصون معاطفا • لهم وصاغ الاخوان نفورا
 ما مربي ريح الصبا من بعدهم • الا شهقت له فماد سعيرا

وتوفي ابن الصائغ في شهر رمضان سنة ٥٢٣ وقيل سنة خمس وعشرين مئة ومائة في بلاد باندجان بمدينة فامس وهو تجيبي بضم التاء وفتحها وباجه بالياء الموحدة وبعد الاف جيم مشددة ثم هاء ساكنة وهي القصة بلغة الفرنج وسر قسطة بفتح السين والراء وضم القاف وسكون السين الثانية وبعدها طامهمه حدينة كبيرة بالاندلس استولى عليها العدو سنة ٥١٢ وقال الامير ركن الدين سيرس في تأليفه زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ان ابن الصائغ كان عالما فاضلا له تصانيف في الرياضات والمنطق وانه وزير لابي بكر الصراوى صاحب سر قسطة ووزيراً أيضاً لابي يوسف بن تاشفين عشرين سنة بالمغرب وان سيرته كانت حسنة فصلحت به الاحوال ونجحت على يديه الآمال فخدمه الاطباء والكتاب وغيرهم وكادوه وقتلوه مسموما انتهى وأنشد له بعضهم

هم رحلوا يوم الخميس عشية * فودعتهم لما استقلوا وودعوا
ولما تولوا وات النفس معهم * فقلت ارجعي قالت الى أين ارجع
الى جسد ما فيه لحم ولادم * وما هو الا أعظم تتعقعع
وعينين قد أعماهما كثرة البكا * وأذن عصت عذها ليس تسمع

وقد قال بعضهم في تعزير يتي الحريري انه لابن الصائغ الاندلسي وليس هو بهذا فيما أعلم
انقدم هو ي ازره فاشنى * مه يا عدولي في الذي انقدمه

مندمة قتل المعنى فلا * ترسل سهام اللعظ تأمن دمه

(رجع) الخ ابن باجه وقد ذكر اسان الدين في الاطحة سبب العداوة بينه وبين الفتح في ترجمة الفتح ولندكرها بنصه فنقول قال رحمه الله تعالى الفتح بن محمد بن عبيد الله الكاتب من قرية تعرف بقلعة الواد من قري يحصب يكنى أبا نصر ويعرف بابن خاقان (حاله) كان آية من آيات البلاغة لا يشق غباره ولا يدرك شأوه عذب الالفاظ ناصعها أصيل المعاني وثيقها العو يا باطراف الكلام مججزا في باب الخلي والصفات الا انه كان مجازا مقدورا عليه لا يعل من المعاقرة والقصف حتى هان قدره واستذلت نفسه وساء ذكره ولم يدع بلدا من بلاد الاندلس الا دخله مسترفدا أميره واغلا في عليه قال الاستاذ في الصلة وكان معاصر للكاتب أبي عبيد الله بن أبي الخصال الا ان بطالته أخذت به عن مرتبة وقال ابن عبد الملك قصديوما الى مجلس قضاء أبي النضل عياض منجزا قد سم بعض حاضري المجلس رائحة الخمر فاعلم القاضي بذلك فاستثبت وحده حدا تاما وبعث اليه بعد أن أقام عليه الحد بثمانية دنانير وعمامة فقال الفتح حينئذ لبعض من أصحابه عزمت على اسقاط القاضي أبي الفضل من كتابي المرسوم بقلائد العقيان قال فقلت لا تفعل وهي نصيحة فقال وكيف ذلك فقلت له قصتك معه من الجائز ان تنسى وأنت تريد أن تتركها مؤرخة اذ كل من ينظر في كتابك يجدك قد ذكرت فيه من هو مثله ودونه في العلم والصيد فيسأل عن ذلك فيقال له فيسوارث العلم عن الاكابر الاصاغر قال فتبين ذلك وعلم صحته واقر اسمه وحدثنى بعض الشيوخ أن سبب حقه على ابن باجه أبي بكر آخر فلاسفة الاسلام بجزيرة الاندلس ما كان من ازرائه به في تكذيبه اياه في مجلس اقرائه اذ جعل يكثر ذكر ما وصله به

أمرام الاندلس ووصف حليها وكان يسدو من أنفه فضله خضراء اللون فقساله من تلك
الجواهر اذن الرمزدة التي على شاربك فتلبه في كتابه بما هو معروف وعلى ذلك فأبونصر تسج
وخدمه غفر الله تعالى له (مشيخته) روى عن أبوي بكر بن سليمان بن القصيرة وابن عيسى
ابن اللبانة وأبي جعفر بن سعدون الكاتب وأبي الحسن بن سراج وأبي خالد بن بشتغير وأبي
الطيب بن زرقون وأبي عبد الله بن خصة الكاتب وأبي عبد الرحمن بن طاهر وأبي عامر
ابن سرور وأبي محمد بن عبدون وأبي الوليد بن حجاج وابن دريد الكاتب (بوالفهم)
ومصنفاته شهيرة منها اقلائد العقبان ومطعم الانفس والمطعم أيضا وترسيده مدون وشعره
وسط وكتابته فائقة (شعره) من شعره قوله وثبت في قلائده يخاطب أبا يحيى بن الحاج
أ كعبة علماء وعضبة سودد * وروضة محمد بالفاسر تطر
هنياء الملك زار أفك نوره * وفي صفحته من مضائق أسطر
واني خلفاق الجناحين كلما * مري لك ذكر أو نسيم معطر
وقد كان واشها جنا التاجر * فبت واحشائي جوى تنقطر
فهل لك في وددوى لك ظاهرا * وباطنه سدى صفا وبقطر
ولست بعلق يسع بخساواتي * لارفع أعلاق الزمان وأخطر
فروج عنه بما لبث أيضا في قلائده مما أوله

ثبت أبا نصر عناني وربما * تث عزمة السهم المصمم أسطر

(نثره) ونثره شهير وثبت له من غير المذاهب من السلطانيات ظهر اكرامه عن بعض الامراء
لصاحب الشرطة ولا خفاء بادلاله وبراعته وهو هذا كتاب تأكيده اعتناء وتقليد ذي
عنة وغناء أمر بانفاذه فلان أيده الله تعالى لفلان بن فلان صانه الله تعالى ليه تقدم لولاية
المدينة الفلانية وجهاتها ويصوح ما تكاتف من العدوان في جنباتها تنويها احفظها
بعلائه وكساره اثنى ملائمة لما علمه من سنائه وتوسمه من غنايه ورباه من حسن منابه
وتحققه من طهارته وساحته وجنايه وتيقن أيده الله تعالى انه مستحق لما ولاء مستقل
بما تولاه لا يعتبره الكسل ولا تنبيه عن المضامير والاسل ولم يكمل الامر منه
الى وكل ولا ناطه بمناسط عجز ولا فشل وأمره أن يراقب الله تعالى في أوامره ونواهيها
وليعلم انه زاجر عن الجور وناهيه وسائله عما حاكم به وقضاه وأنفذه وأمضاه يوم
لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله فليستقدم الى ذلك بحزم لا يخمد توقده وعزم
لا ينفد تفقده ونفس مع الخير ذاهبه وعلى متن البر والتقوى واكبه ويقدم للاحتراس
من عرف اجتهاده وعلم ارقه في البحث وسهاده وحدث أعماله وأمن تقريطه واهماله
ويضم اليهم من يحذو حذوهم ويقفوشا وهم عن لا يستراب بمناحيه ولا يصاب خلل في
ناحية من نواحيه وأن يذكي العيون على الحناسة وينقي عنها الذبذبات ويفحص
عن مكائدهم حتى يغص بالريق نفس آمنهم فلا يستقر بهم موضع ولا يقر منهم خب
ولاموضع فاذا نظروهم من بن خلف يبحث عن باطنه وبث السؤال في مواضع تصرفه
ومواطنه فان لاحت شبهة ابداهما الكشف والاستبراء وتعداد البغي والافتراء

نكاه بالعقوبة أشد تنكال وأوضح له منها ما كان ذا الشكل بعد أن يبلغ اناء ويقف
 في طرفه مداه وحدله أن لا يكشف بشرة الأفي حديتين وان جاءه فاسق أن يتبين وأن
 لا يطمع في صاحب مال موفور وأن لا يسمع من مكشوف في مستور وأن يسلك السنن
 المحود وينزه عقوبته من الإفراط وعفوه من تعطيل الحدود وإذا اتهمت إليه قصة
 مشكلة أخرها إلى غده فهو في العقاب أقدر منه على رده فقد يتبين في وقت الملائين في
 وقت والمعالجة بالعقوبة من المقت وأن يتعمد هفوات ذوى الهيات وان يستشعر
 الاشفاق ويخلع التكبر فانه من ملابس أهل النفاق وليحسن اعباد الله تعالى اعتقاده
 ولا يرض زمام العدل ولا مقامه وأن يعاقب المجرم قدر زلته ولا يعتز عند ذلته وليعلم
 أن الشيطان أغواء وزين له مشواه فيشفق من عثاره وسوء آثاره وليشكر الله تعالى
 على ما وهبه من العافية وألبسه من ملابسها الضافية ويذكره جل وعلا في جميع
 أحواله ويفكر في المحشر وأحواله ويتذكر وعدا ينجزه ووعيدا يوم تجرد كل نفس
 إلى بعيدا والامير أيده الله تعالى ولي له ما عدل وأقسط وبرى منه ان جار وقسط فمن
 قرأه فليقف عند حده ورسمه وليعرف له حق قطع الشر وحسمه ومن وافقه من شريف
 أو مشروف وخالفه في نهى عن منهكر أو أمر بمعروف فقد تعرض من العقاب
 لما يذيقه وبالخبلة ولا يتحقق المكر السيئ إلا بأهله وكتب في كذا (وفاته) بجزاكش ليلة
 الاحد لثمان بقين من محرم من عام تسع وعشرين وخمسمائة أني قتيلا بيت من بيوت فندق
 احد فنادفها وقد ذبح وعبت به وما شعر به الا بعد ثلاث ليال من قتله انتهى نص الاحاطة
 وقال في المغرب ما ملخصه فخر أديب اشبيلية بل الاندلس أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله
 القيسي الشيبلي صاحب القلائد والمطمح ذكره الجباري في المسهب الدهر من رواة
 قلائده وجملة فرائده طلع من الافق الاشبيلي شمس تطبق الافاق ضداؤها وعم
 النبرق والغرب سسناها وسناؤها وكن في الادب أرفع الاعلام وحسنه الايام وله
 كتاب قلائد العقيلان ومن وقف عليه لا يحتاج في التنبيه على قدره الى زيادة بيان
 وهو أبو الحسن بن بسام الشنقرى مؤلف الذخيرة فارسا هذا الاوان وكلاهما فاس
 وصحبان والتنضيل بينهما ما عسير إلا أن ابن بسام أكثر تقييدا وعلمام فيدا واطنايا
 في الاخبار وامتاع الا لاسماع والابصار والفتح أقدر على البلاغة من غير تكلف وكلامه
 أكثر تعلقا وتعشقا بالانفس ولو لا ما اتسم به مما عرف من أجله با بن خاقان كان أحد كتاب
 الحضرة المرابطة بل مجليه المستولى على الرهان وانما أخل به ما ذكرناه مع كونه اشتهر
 بذي أولى الاحساب والتمرير بالطعن على الادباء والكتاب وقد مر ما الله تعالى بجباري به
 امام علماء الاندلس أبابكر بن باجه فوجد في فندق بمحضرة مراكش قديزجه عبد أسود
 خلا معهما اشتهر عنه وتركه مقتولا وفي دبره وتداوله سبحانه يتعمده برحمته ومن شعره
 قوله من آيات في المدح

الى أين ترقى قد علوت على البدر * وقد نلت غايات السيادة والقدرة
 وجدت الى أن ليس يذكرك حاتم * وأغنيت أهل الجذب عن سبل القطر

وكرم أهل اللوم باللوم وقفة * وبجوارك متلايوزل الى جزر
ولولم يكن فيك السماح جبلته * لاثرك اللوم فيك مع الدهر
وذكره ابن الامام في سبط الجمان وأنشد له

لله ظبي من جنابك زارني * يختال زهوا في ملاء مراح
ولي القاسمك في هواه كانه * مروان خاف كآتب السفاح
تخلعت صبري بالعرا وبذنه * وركبت وجدى في عنان جراح
أهدى لي الورد المضعف حده * فقطفته بالبحرظ دون جناح
واردت صبرا عن هواه فلم أطق * وارتبت جداني خلال مزاح
وتركت قلبي للصبابة طائرا * تمفوه به الاشواق دون جناح

وذكره ابن دحية في المطرب ونعمته بابن خاقان قال والشيخ أبو الجراح البيهقي ينكر هذا
وقيل انما قيل له ابن خاقان لما تقدم ذكره في كلام البخاري وقال ابن دحية انه قتل ذبيحا
يسكنه في فندق بيت من حضرة مزاركش صدر سنة تسع وعشرين وخمسمائة أشار بقوله
على بن يوسف بن تاشفين وقال أبو الحسن بن سعيد رأيت فضلاء الاندلس يتقدون على
الفتح أول اقتسامه في خطبة قلانده الحمد لله الذي راض لنا البيان حتى انقاد في أعنتنا
وشاد منواه في أحتنا لكون ما تضمنته الفقرة الأولى أصوب مما تضمنته الفقرة الثانية
والصواب ضد ذلك انتهى وقال ابن الأبار في مجمع أصحاب الصدق انه لم يكن مرضيا
وحذفه أولى من اثباته انتهى ولذا لم يذكره في التكملة وقال ابن خاتمة انه لم يعرف من
المعارف بغير الكتابة والشعر والآداب انتهى وما حكاه في الاطحة من تاريخ وفاته
مخالف لما حكاه ابن الأبار انه ليلة عيد الفطر من سنة ثمان وعشرين وخمسمائة قال وقرأت
ذلك بخط من يوثق به وحكي ابن خلكان قول آخر انه توفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة قيل
وهو خطأ على انه حكى القول الآخر أيضا ودفن بباب الدباغين رحمه الله تعالى وقد قيل ان
قتله كان بإشارة أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين أخى ابراهيم الذي ألف برسمه قلانده
العقيدان وقد ذكر ابن خلكان أن المطمح ثلاث نسخ صغيرة ووسطى وكبرى والذي قاله ابن
الخطيب وابن خاتمة وغير واحد من المفاربه انه نسختان فقط صغيرة وكبرى وله الصواب
اذ صاحب البيت أدرى بما فيه ومن تأليف الفتح بداية المحاسن وغاية المحاسن ومجموع
في ترسيده وتأليف صغير في ترجمة ابن السيد البطليوسى نحو الثلاثة كراريس على منهاج
القلانده * ومن يديع انشاء الفتح المذكور سماحه الله تعالى قوله أطال الله تعالى بقاء الوزير
الاجل عمادى الاسرى وزنادى الاورى وأيامه أعياد ولله في زمانه انقياد أما
انا أدام الله تعالى عزمه فجوى عاتم وأعيادى ماتم وصبحى عشاء ومالى الامن الخطوب
انتشاء آيت بين فؤاد خافق وطرف مسهد نانى المحلة من مزار العود حين لا أرى
الروض المنور ولا أحس سهيلا الا الاح ثم تهور وقد بعدت دار الى حبيبه وذنبت منى
حوادث يادناها تؤذى الشيبه وأى عيش لمن لزم المفاوز لا يريها حتى ألفه رعيها قد
رمته النوايب فإتقى وارتقت له الجوائح فى وعور الرتقى يواصل النوى ولا يهجر سيرا

ولم يزجر في الاراحة طيرا قدهام بالوطن هيام ابي طالب بالمحوض والعطن وحن الى
 تلك البقاع حنينه الى أثلاث القاع ولا سبيل أن يشعب صدرينه شاعب أوتكامة
 أحجار لداروملاعب وليس له الى أين ينجح ولا يرى أمه يسبح قد طوى البلاد وبسطها
 ونظرف الارض وتوسطها ولم يلف مقبلا ولا وجد مقبلا الى الله أشكوما أفاصي
 وأفاصي ويده الاقدام والنواصي ولقاؤه موعدا لكل موعد وكل معمر سيدرك يوما
 جام الموعد وانفذته وقد صدرت عن فلانة بعد أهوال اقيمتها وانكالت سقيتها وسفر
 لقيت منه نصبا وكدر أعقبني وصبا والى متى يصترني السعد ولله الامر من قبل ومن
 بعد انتهى * وكتب رحمه الله تعالى من رساله سيدي لاعدت ارتضاقا ولا حرت تكييفا
 من السعد وانضاقا أظالآن مشتمل الببال لأفرق بين الاعراض والاقبال وعند
 توجهي أفرغ لك ما حضر ومثلك أرجأ الامر وأنظر وفي علم الله تعالى لو أمكنتك لملتك
 على كاهل وأوردتك منه أعذب المناهل وأبجت لك السعد نغرات تشفه وخلعتهم بردا
 عليك تلحفه لكن الزمان لا يجيد وصروفه لا تجيد وعلى أي حال فلا بد أن تجد قرارك
 وتحمد سرارك ان شاء الله تعالى * وكتب الى أبي بكر بن علي عند ولايته اشيلية أطال الله
 تعالى بقاء الامير الاجل أبي بكر للارض تملكها ويستدير بسعد فلكها استبشر الملك
 وحق له الاستبشار وأومأ اليه السعد في ذلك وأشار بما اتفق له من تليتك وخفق
 عليه من أوليتك فلتدحبي منك تلك أمضى من السهم المستد طويل شجاد السيف
 رجب المقلد يقدم حيث يتأخر الذابل ويكرم اذا جهل الوابل ويحسى الخبي كريمة بن
 مكتم ويسقى الظبا شجعا كلون العندم فنهيشا اللاندلس لقد استرقت عهد خلفائها
 واستقدت تلك الامامة بعد اغفائها حتى كان تمزأ عصارها ولم يت حكمها ولا ناصرها
 اللذان عمرا الرصافة والزهرا ونكص عقائل الروم وما بذل الا المشرفية مهرا والله تعالى
 أسأله انتصار أيامك وبه أرجو ان تشار اعلامك حتى يكون عصرك أعجب من عصرهم
 ونصرك أعز من نصرهم والسلام انتهى * وقال بعضهم من أحسن ما أيت له قوله
 معاليك أشهر رسوما وأعطر نسما من أن يغرب شهاب مسعاها أو يجذب رائد
 مرعاها فان نهتك فاعمانهت عمرا وان استنرتك فاعما أستنبرقا والامير أيده الله تعالى
 أجل من اعتصم في ملكه واتظم في ساكه فانه حسام بيد الملك طلاقه فرنده وشهامة
 حده وقضيب في دوحه الشرف رطيب بشره زهره وبسره عمه وقد توسمت نارك
 لعل أفوز منها بقبس أو تكون كآرموسى بالوادي المقدس وعسى الامل أن تعلوبكم
 قداحه ويشف من أفتكم صباحه فجر دأيدك الله تعالى صارم عزم لا يفل غروبه
 وأطلع كوكب سعد لا يخاف غروبه انتهى * ولتذكر بعض كلامه في المطمح لغرابته في هذه
 البلاد المشرقية بخلاف القلائد فانها موجودة بأيدى الناس فيه قال رحمه الله تعالى
 في ترجمة أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي امام اللغة والاعراب وكعبة الآداب أوضح
 منها كل ابهام وفضح دون الجهل بهما محل الاوهام وكان أحد ذوى الاعجاز وأسعد
 أهل الاختصار والايجاز فجم والاندلس في اقبالها والانفس أول تمهها بالعالم

واهتمبالها فنفتت له عندهم البضائه واتفقت على تفضيله الجماعه وأشاد الحكم
بذكره فأورى بذلك زناد فكره وله اختصار العين للخليل وهو معدوم النظر والمثيل
ولحن العامة وطبقات النحويين وكتاب الواضح وسواها من كل تاليف محجل لمن أتى
بعده فاضح وله شعر مصنوع ومدبوع كأنما ينسج من خاطره يذرع وقد أدت له منه
ما يقترح ولا يطرح نحن ذلك قوله

كيف بالدين القديم * لك من أم غميم
ولقد كان شفاء * من هوى القلب السقيم
بشرق الحسن عليها * في دجى الليل البهيم
وكتب مراجعها

أغرقتني في بحور فكر * فكنت منها أمون لما
كففتني غامضا عويضا * أرجم فيه الظنون رجما
مازات أسروا السجوف عنه * كأنني كاشف لظلمات
أقرب من ليله وأناى * مستبصرا تارة وأعمى
حق بدا مشرق المحيا * لما اعتلى طالعها ونما
لله من منطق وجـ * قد جل قدرها وجل فهمها
أخلصت لله فيه قولاً * سلمت لله فيه حكما
اذقلت قول امرئ حكيم * مراقب للاله علما
الله ربي ولي نفسي * في كل بؤس وكل نعما

وكتب الى أبي مسلم بن فهذو كان كثيرا المتكبر عظيم التجير متغير السانه مقفران المعالم
جنانه

أيا مسلم ان الفقى بفؤاده * ومقوله لا ياراكب واللبس
وليس رواء المرء يغنى قلامه * اذا كان مقصورا على قصر النفس
وليس يفيد الحلم والعلم والحقا * أيا مسلم طول القعود على الكرى
واسته دعاه الحكم المستنصر بالله أمير المؤمنين فجل إليه وأسرع فامرعه من آماله
ما أمرع فلما طالت نواه واستطالت عليه لوعته وجواه وحن الى مستمكنه بأشيلة
ومثواه استأذنه في اللحوق به افلومه ولواه فكذب الى من كان يالفه ويهواه

ويحسب يا مسلم لا تراعى * لا بدلبين من مساعى
لا تحسب بينى صبرنا الا * كصبر ميت على النزاع
ما خلق الله من عذاب * أشد من وقفة الوداع
ما بيننا والحمام فسرقت * الا المناجات فى النواحي
ان يفترق شمالنا وشيكا * من بعد ما كان فى اجتماع
فكل شمال الى افتراقى * وكل شعب الى انصداع
وكل قسرب الى بعاد * وكل وصل الى انقطاع

وقال سبحانه الله تعالى بعد ترجمة السلطان بالمرية المعتم من صمداح مانصه ابنه عز الدولة
 أبو مروان عبد الله فتي الراح المعاقلة ناناها المهتصر لاغصان الفتوة وافنانها المهجر
 لفلاة الظباء والأرام المشتهر في باب الصباية والغرام نشأ في حجر أبيه نديم قهوه ومديم
 صبوه وخديم شهوه لا يريم كاسا ولا يروم الاقضاء واتسكسا ماشهد قتلا
 ولا قتالا ولا تقلد صار ما لا محتملا قدام من منه جنان الجبان وعدت له غصون البان
 وما زال مرتضعا لاخلاف البطاله مقتطعا ماشاء من اطاله متوغلا في شعاب الفتاك
 متغلغلا في طريق الاتهالك الى أن وجهه أبوه الى أمير المسلمين سفيرا عند ما بدت له وجوه
 الفسة تسفر ومعاهد الهدنة تقفر مع أكامل أصحابهم نقصانه وذوى اديان جعلهم
 خالصه يسمعون بوادربذاته وينظرون منا كراذته فآلت سفرته الى الاعتقال
 وقصرت نخوته ما بين قيد وعقال نجاء كالمهر لا يعرف الجماما وصار خبيس قوم لا يألونه
 استجماما وحين شالت نعمته وسالت عليه ظلامته كتب الى أبيه

ابعد السنو والمعالي خول * وبعدر كوب المذاكي كبول
 ومن بعد ما كنت حزا عزيزا * أنا اليوم عبد أسير ذليل
 حلت رسولا بغرناطة * فخل بها في خطب جميل
 وثقت اذ جئتها برسلا * وقبلي كان به ز الرسول
 فقدت المرية أكرم بها * فما للوصول اليها سبيل
 فراجعه أبوه بقطعة منها

عزيز علي ونوحى دليل * على ما أقامى ودمعى بسيل
 وقطعت البيض أعقادها * وشقت بنود وناحت طبول
 أين كنت يعقوب في حزنه * ويوسف أت فصير جميل

ولم يزل يتحيل في تحلصه وأخذ من يدمت منصفه فسرق وحراسه منه بمكان السلك من النحر
 وطرق به على نيج البحر فوافى المرية وقد أخذ البحث عليه آفاق البرية فهنئ المعتم
 بخلصه وبني مستقر ابعراضه الى أن أخلوها ومضوا الطلبة مانووها فنجأ أخوه الى
 حيث ذكرنا من بلاد الناصر وبلأهوا الى أحد المرابطين لاذمة كانت بينهم ما وأواصر
 وأقام معه بهير لهوه وأمير سهوه الى أن انقرض أمده وطواه سروره لا كده فلم ير
 الا خالعا لعداره طالعا في ثنيات اغتراره غير مكترث باتضاعه ولا منحرف عن ارتشاف
 النوى وارتضاعه وبدامنه في هذه الحال ندى كثر به السحاب وظاهر بسببه السحاب
 وتقدم الاوطار وتقدم لذوى الرتب فيها والاطار حسنامن ذكره وأولع الالسن
 بشكره فارتفع عنه الكدح وشفع له في الذم ذلك المدح وكان نظمته بديع الوصف
 رفيع الرصف وقد أثبت له ما يشهد باجاده واحسانه شهادة الروض بوجود نيسانه
 أخبرني ابن القطان انه ساير الامير يحيى بن أبي بكر الى طليطلة في جبهوش فاضت سبلا
 وناضت المطايا اقتامها ليللا وكان ملكا لم يعقد على مثله لواء ولم يحتو على شبهه حواء
 جمال محبا وكال عليا وحسن شسيم وبعدهم أغنى العفاة وأحيى الرفاة والنقى

قوله الاتهالك في نسخة
 الانهمالك اه

الاجواد وأنسى كعب بن مامة وابن أبي دؤاد فلما شارف طلحة وكشفها واشتف
بلائها وارشفها وضرب بكفها. ضاربه واجال بساحتها زنجيه واعاربه سقط أحسد
الويته عن يد عامله وانكسر عند عامله فطائفة تفاءلت وطائفة نظرت وفرقة ابتهدت
وأخرى تغيرت فقال

لم ينكسر عود اللوا اطيرة • يخشى عليك بها وان تأقولا
لكم تحقق انه يندقني • فخر العدا وادي الوغى قبحلا

وأخبرني أخوه رفيع الدولة أن ابن اللبابة كتب اليه وانطلع قد نضابوسه وقصر بوسه
وكثر صفاه وعذروفاه وطوى ميدان جوده واذوى أفنان وجوده قوله

يا ذا الذي هز أمداحي بحليته • وعزه أن يهز المجد والكرما
واديك لازرع فيه اليوم تبذله • فخذ عليه لايام المنى سلما

فدعته دواعي الندى وأولعته بالجد في ذلك المدى فصيبل في برطبعه وكتب معه
المجد ينجبل من تقديك في زمن • ثناء عن واجب البر الذي علما

قدونك التزم من مصف مودته • حتى يوفيك ايام المنى سلما

(ابنه الثاني) رفيع الدولة أبو يحيى بن المعتصم من بيت اماره والى السعد وطوافه بها
واعتماره عرت انديته ونشرت به رايات العز والويته الى أن خوى كوكبهم وهوى

مرقبهم فتفرقوا أبادى سببا وفرقوا من وقع الاسنة والطبا وفارقوا أرضا كارض
غسان وواقفوا أياما كيوم أهل اليمامة مع حسان بعد ما خمرت النفوس مكارهم

مخامرة الرحيق واتهم الناس من كل مكان سميق واتجمعوا لالتجاع الانواء
واستطعموا في المحل واللاواه وصالوا بالدهر وسطوا وبين النهى والامر فيه خطوا

ورفيع الدولة هذا فجر ذلك الصباح وصو ذلك الصباح وغصن تلك الدوحه وعرف
تلك النفعه لم يمتن والدهر قد بذله ولا ترك الانتصار والامر قد خذله فالتحف بالصون

وارتدى وراح على الاتقباض واعتدى فمنالقاه الاسالكاجددا ولازاه الا لابس
سوددا وله أدب كالروض المجود اذا زهر ونظم كره التهام والنجد بل كالصبح

اذا اسفر واشهر أرقفه على النسيب وصرفه الى الهبوبة والحبيب فمن ذلك قوله
مالي وللبدر لم يسمح بزورته • لعلة ترك الاجال أو هجرنا

ان كان ذلك الذنب ما عرت به • فأكرم الناس من يعفو اذا قدرا
وله أيضا

يا عابد الرحمن كم ليله • أرتقني وجدا ولم تشعر
اذ كنت كالغصن نته الصبا • ومحن ذلك الخلد لم يشعر

وله أيضا

وأهيف لا يابوى على عتب عاتب • ويقضى علينا بالظنون الكواذب
يحكمكم فينا أمره فنطبعه • ونحسب منسه الحكم ضربا لازب

وله أيضا رجه الله تعالى

وعلقته حلوا الشمائل ماجنا • خنت الكلام مرشح الاعطاف
مازات انصفه وأوجب حقه • لـكـنـه يابى من الانصاف

وله أيضا

حبيب مقى ينأى عن العين شخصه • يكاد فؤادى أن يطير من البسب
ويسكن ما بين الضلوع اذ ابدا • كان على قلبى تمام من عين

وله أيضا

افدى أبا عمرو وان كان جانيا • على ذنوب الاعداء بالعتب
فما كان ذلك الود الإكبارق • أضاء لعيني ثم انظلم للقلب
وله وقد بلغه موقى وتحقق عنده فوقى

مثنى الوزارة قد اودى فخافلت • تلك المحابر والاقلام والطرم

فما كنت احسب يوما قبل ميته • ان البلاغة والاداب تحتاس

واستأذن ليله على أحد الامراء وأنا عنده فى أسنى موضع وأبهرى مطلع وجوانب
حفده بين يدي يحتله وسحائب رفته على مناله وكان أجل من مقل واكمل من من

المهد الى سرير الملك قد نزل وكتب الى يميني بقدم من سفر

قدمت أبا بكر على حال وحشة • بغامت بك الآمال وانصل الانس

وقزت بك العينان وانصل المني • وفازت على بأس بيغيم النفس

فاهلا وسهلا بالوزارة كلها • ومن رايه فى كل مظلة شمس انتهى

(وقال فى المظلم فى ترجمة الوزير أبى الوليد بن حزم) واحد دونه الجمع وهو للجلالة بصير

وسمع روضة علاه رائحة السنا ودوحة بهاء طيبة الجنى لم يترز بغير الصون ولم يشهر

بفساد بعد الكون مع نفس برئت من الكبر وخلصت خلوص التبر وعفاف التخف به

برودا وما ارتشف به ثغراب رودا فعفت موطنه وما استرابت ظواهره ولا بوطنه وأما

شعره ففى قالب الاحسان أفرغ وعلى وجه الاستحسان يلقى ويلغ وكتب اليه ابن زهر

أأبا الوليد وأنت سيد مذبح • هلا فككت اسر قبضة وعده

وحياة من امد الحياة بوصله • وزها بها حتما يا سر صده

لا فأتلتك ان قطعت بحر حف • من حفنه وبصعدة من قده

فراجعه أبو الوليد

لبيك يا اسد البرية فكلمها • من صادق عبث المطال بوعده

يمضى بأمرك سارا وستد النضا • ويقفل حقد النائبات بجده

ايه ووافقت الصبا فى معرض • ذهب المشيب به زله وبجده

(وقال فى المظلم فى ترجمة أبى بكر الغسانى ما صورته) صليب العود مهيب الوعود لودعى

له الاسد الوردي لاجاب ولورى بذكره الليل البهيم لانجاب ولوقعدت بين يديه الاطواد لتحرك

سكونها ولوعصته الطيور ما آرتها وكونها مع وفار تخاله يذبل وغار يفتح بلبل وشيم

لو كانت بالروض ما ذوى أو تقاسمت فى الخلق ما رمدا أحد ربه ماشورى وسجياياتنجلى

عنها الظلماء كان مزاجها عسل وماء انتهى وهذا الغسائي هو صاحب تفسير القرآن وقد عرّف به في الاطاحة فليراجع غمة • وقال أيضا في المطمح ما صورته (أبو عامر بن عقال) كان له بيني قاسم تعلق وفي سماء ولهم تألق فلما خوت نجومهم وعفت رسومهم انمطت عن ذلك المنصوص وسقط سقوط الطائر المقصوص وتصرف بين وجود وعدم وتحرف فاعدا حيننا وحيننا على قدم وفي خلال حاله وأثناء اتحاليه لم يدع حظه من الحبيب ولا نفي لحظه عن الغزال الريب ولم يزل يطير ويوقع والدهر يخرق حاله ويرقع الى أن ارتفاه الامير ابراهيم بن يوسف بن تاشفين رحمه الله تعالى أعلى ربوه وارهأه أمسى حظه فأدرلك عنده رتبة أعلام التخيير والانشاء وترك الدهر قلق الحشى وتسم منزلة لا ينسبها الا لمن تطهر من درنه وجح احسانه في ميدان حرنه والحفظ أقسام لاتسام والدينا انارة واعتمام (شعر)

ولولم يعزل الاذ وحمل • تعالى الجيش وانمط القتام

وقد أثبت عنه بعض ما اتقيته والذي أخذته مبادئ لما أتيت به من ذلك قوله

يا ويح أجسام الانا • م فمات طيق من الاذى

خلقت امة قوى بالغذا • وسقمها ذلك الغذا

وتنال أيام السلا • مة بالحياة تلذذا

فاذا انقضى زمن الصبا • ورعى المشيب فانقذا

وجدا السقام الى المقصا • حمل والجوايح منقذا

ويقول مهما يعط شيباً نار لوني غـ برذا

وحذا في هذه القصيدة حذو الصابي في قوله

وجع المفاصل وهو أيبس سر ما أتيت من الاذى

رد الذي استحسنته • والناس من حطلى كذا

والعمر مثل الكلس ير • سب في أواخره التقذى

وله به تذر عن زيارة اعتمدها ومواصله اعتمدها فعاقته عنها حوادث لونه وعدته عن ذلك وثنته

بينما كنت واجيال لقائه • والتشبي بالبشر من تلقائه

وترقت من سماء نزاعي • قر الانرطالعام من سمائه

اذ دهاني اعتراض خطب ثنائي • عن غمام يشفي الغليل بمائه

فتدلته وانزويت حياه • منه والعذر واضح لسائه

وله فصل كتب به عن الامير ابراهيم يصف اجازة أمير المسير البحر سنة خمس عنصرة وخمسائة

وفي الساعة الثانية من يوم الجمعة كان جوازه أيده الله تعالى من مرسي جزيرة

طريف على بحر ساكن قد ذل بعد استصعابه وسهل بعد أن أرى الشايخ من هضابه

وصار حيه ميتا وهذره صمعا وجباله لا ترى فيها عوجا ولا أمنا وضف تعاطيه

وعقد السلمين موجه وشاطيه فعب آمنان لهواته متمكك الصهواته على جواد يقطع

البرق سجا وبكاد يسبق البرق لها لم يحمل لجاما ولا سرجا ولا عهد غير اللبنة الخضراء
مرجا عنانه في رجله وهذب العين يحكي بعضه كله فقله هو من جواد له جسم
وليس له فواد يخرق الهوى ولا يرهبه ويركض الماء ولا يشربه * (وقال في ترجمة الفقيه
أبي مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبري مانصه) من ثنية شرف وحسب ومن أهل
حديث وادب امام في اللغة متقدم فارغ لرب الشعره قسم له رواية بالاندلس ورحلة
الى المشرق ثم عاد وقد توج بالعارف المفرق وأقام بقرطبة عالما من اعلامها ومتسما
لترفعها واعظامها تؤثره الدول وتصطفيه أملاكها الاول ما زال فيها مقبلا والبرح
عن طريق احابها مستقبلا الى أن اغتيل في احدى الليالي بقضية بطول شرحها فأصبح
مقتولا في فراشه مذهولا كل أحد من انبساط الضرب اليه على انكماشه وقد أثبت
من محاسنه ما يجب السامع وتصفي اليه المسامع فمن ذلك قوله

وضاعف ما بالقلب يوم رحيلهم * على ما به منهم حنين الابعاد

وأصبر عن أحساب قلب ترحلوا * الا ان قلبي سائر غير صابر

ولما رجع الى قرطبة وجلس ليرى ما احتقبه من العلوم اجتمع اليه في المجلس خلق عظيم فلما
رأى تلك الكثرة وماله عندهم من الاثره قال

اني اذا حضرني الف محبرة * يكتبني حدثني طورا واخبرني

نادت بمفغري الاقلام معلنة * هذي المفاخر لا تعبان من ابن

وكتب الى ذى الوزارتين أبي الواليد بن زيدون

أبا الوليد وما شطت بنا الدار * وقل منا ومنك اليوم زوار

وينسا كل ما تدر به من ذم * وللصبا ورق خضر وأوار

وكل عتب واعتاب جرى فله * بدافع حلوة عندي وآثار

فاذكر أخاك بخير كل ما لعبت * به الليالي فان الدهر دوار

(وقال في ترجمة صاحب العقد الفقيه العالم أبي عمر أحمد بن عبد ربه) عالم ساد بالعلم ورأس
واقبس به من الحظوة ما اقتبس وشهر بالاندلس حتى سار الى المشرق ذكره واستطار
شهره الذكاء فكره وكانت له عناية بالعلم وثقه ورواية له متسقه وأما الادب فهو كان
حجته وبه نغرت الافهام بلته مع صيانة وورع وديانة ورد ماءها فكرع وله التأليف
المشهور الذي سماه بالعقد وجماء عن عثرات النقد لانه أبرزه منقف القناه مرهف
الشباه تقصر عنه نواقب الالباب وتبصر السحر منه في كل باب وله شعراته
منتهاه وتجاوز سماك الاحسان وسماه أخبرني ابن حزم أنه مرتب بقصر من قصور قرطبة
لبعض الرؤساء فسمع منه غناء أذهب ابية وأهلب قلبه فبينما هو واقف تحت القصر
اذرش به من أعاليه فاستدعى رقعته وكتب الى صاحب القصر بهذه القطعه

قوله أبي عمرو في نسخة

أبي عمرو ٨١

يا من يرضن بصوت الطائر الفرد * ما كنت أحسب هذا الضن في أحد

لوان أسمع أهل الارض قاطبة * أصغت الى الصوت لم ينقص ولم يزد

فلا تزن على سمعي ومن به * صوتا يجول بمجال الروح في الجسد

أما النبت فاني لست أشربه * ولا أحبل الانسوتي يسدي
وعزم قتي كان يتألفه وخامره كلفه على الرحيل في غده فأذهبت عزيمته قوى جلده فلما
أصبح عاقته السماء بالانواء وساقمه مكرها الى النواء فاستراح أبو عمر من كده وانفسح
له من التواصل ضائق أمده فيكتب الى المذكور العازم على البكور
هلا ابتكرت ليين أنت مبتكر * هيات بأبي عليك الله والقدر
مازالت أبكي حذارا ليين ملتبها * حتى رثي لي فيك الريح والمطر
يا برده من حيا من على كبدى * نيرانها بغليل الشوق تستعمر
اليت أن لا أرى شمسا ولا قرا * حتى أراك فانت الشمس والقمر
ومن شعره الذي صرح به تصریح الصب * وبترج به وقائع اسم الحب قوله
الجسم في بلد والروح في بلد * يا وحشة الروح بل يا غربة الجسد
ان تيك عينك الى يامن كلفت به * من رحمة فهم ما سهما في كبدى
ومنه قوله

ودعيتني بزفرة واعتناق * ثم نادى متى يكون التلاقي
وبدت لي فأشرق الصبح منها * بين تلك الجيوب والاطواق
ياسقسيم الجفون من غير سقم * بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق أقطع يوم * ليتني مت قبل يوم الفراق
وله أيضا

يا ذا الذي خط الجمال بجذته * خطين هاجالوعة وبلابلا
ما صبح عندي أن لحظك صلام * حتى لبت بعارضيك جانا
وأخبرني بعضهم أن الخطيب أبا الوليد بن عماليج فلما انصرف تطلع الى لقاء المتنبى
واستشرف ورأى أن لقياه فائدة يكتسبها وحلة نخل لا يجتسبها فصار اليه فوجده
في مسجد عمرو بن العاص ففاوضه قليلا ثم قال أنشدني المالح الاندلس يعني ابن عبد ربه
فأنشده

يا أولوا يسبي العقول أيقنا * ورشابت قطيع القلوب رقيقا
ما ن رأيت ولا سمعت بمنله * در ابعود من الحياء عقيقا
واذا انظرت الى محاسن وجهه * أبصرت وجهك في سناه غريقا
يامن تقطع خصمه من رقة * ما بال قلبك لا يكون رقيقا
فلما أكمل انشادها استعادها منه وقال يا ابن عبد ربه لقد تأتيتك العراق حبوا وله أيضا
ومعذرتكش الجمال بخطه * خذنا له بدم القلوب مضرجا
لماتيقن أن سيف جفونه * من نرجس جعل التجاد بنفسجيا
وله أيضا

وساحبة فصل الذبول كأنها * قضيب من الريمان فوق كئيب
اذا ما بدت من ثغرها قال صاحبى * أظعني وخذ من وصلها بنصيب

وله أيضا

* هيج الشوق دواعي سقمي * وكسا الجسم ثياب الام
 * أيها البين أقلني مسرة * فاذا عدت فقد حل دمي
 * يا خلى الروح في غبطة * ان من فارقه لم يسنم
 * ولقد هاج بجسمي سقما * حب من لوشاء دواي سقمي

وبلغ سن عوف بن محلم واعترف بذلك اعتراف متألم عندما وهت شدته وبلبت جدته
 وهو آخر شعر قال ثم عثر في اذبال الردي وما استقال

كلا في لمابي عاذلي كفاني * طويت زمانى برهة وطواني
 بليت وابليت الليالى مكرها * وصر فان للايام معثورانى
 ومالى لا ابلى لسبعين حجة * وعشرأت من بعدها سنتان
 فلانسألانى عن تباريح علقى * ودونك ما منى الذى تريان
 وانى يحول الله راج لفضله * ولى من ضمن الله خير ضمان
 ولست أبالى من تباريح علقى * اذا كان عقلى باقيا واسانى

وفي أيام اقلاعه عن صبوته وارتجاعه عن تلك الغفلة وأرسته واتنائه عن مجون الجون
 الى صفاء نوبته محصر أشعاره فى الغزل بما ينساق فيها ونصل من قوادمها وخوافيها
 بأشعار فى الزهد على أعار يضها وقوافيها منها القطعة التى أولها هلا ابتكرت لبين أنت
 مبتكر مصها بقوله

يارا قد العين بغفوحين يقدر * ماذا الذى بعد شيب الرأس ينظر
 عين بقلبك ان العين غافله * عن الحقيقة واعلم أنها سقر
 سوداء ترزق من غيظ اذا سقرت * للظالمين فلا تبقى ولا تذر
 لو لم يكن لك غير الموت موعظة * لكان فيه عن اللذات مزدجو
 أنت المقول له ما قلت مبتدئا * هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر انتهى

(وقال فى ترجمة أبى القاسم المنبشى ما صورته) أبو القاسم المنبشى أحد أبناء حضرة اشبيلية
 المقلين الناهضين بأعباء الضرائر المستقلين لم يزل يعشوا لكل ضوء وينتجع مصاب كل
 نوء فيوما يخصب ويوما يجذب وآوته يفرح وأخرى يتدب الى ان صدقت مخايله
 فرمقت بخوته وتحايله وأتى من العجب بمنسدل الحجب ومن الاثر ما لم يأت من
 بشر وما تصرف الا فى أنزل الاعمال ولا تعرف الا باخون العمال لم يفرع ربوته
 ظهور ولم يشرع باب رجل مشهور وله أدب ولسن ومذهب فيها يستحسن لكنه
 نكب عن المقطع الجزل وذهب مذهب الهزل الا فى النادر فر بما جدم ثم أخلق منه
 ما استجد وعاد الى دينه دعوة أبى عماد الى واواته ومدنه وأخذ فى ذلك الغرض
 وليس شرط كآبى بذاه ولأن يقف حذاءه وقد أثبت له ما هو عندى نافع ولغرض كآبى
 موافق فى ذلك قوله

يارروضة بات الانداء تتخدمها * أتى النسيم وهذا أول السحر

ان كان قذك غصنا فالتراب به * مثل الكيام قد زرت على الزهر
اربا بجدتك عن ورد وعن زهر * واغنا بقرطيك عن شمس وعن قمر
يا قاتل الله لخطي كم شقيت به * من حيث كان نعيم الناس بالنظر
وله من رثاء في والدي رحمة الله عليها

يا صاحبي غير مقفات ولا تخبج * على التصاح والتصاح مقفات
لا أستجيب ولوناديت من كتب * وقد قذتني تعلات وعلات
ان كان رأيك في بترى وتكرمتي * بحيث قد ظهرت منه علامات
لا ترضى غير شيجو لا أفاقره * فذاك أختاره والناس أشنات
ومنها

يا ذا الوزارات من متقى وواحدة * لله ما اصطنعت منك الوزارات
لله منك أبانصر أخو جليلد * اذا المت ملمات مهمات
استودع الله فورا ضمه كفن * كما لو اري بدور الستم هالات
قضت وليت شبابي كان موضعها * هيات لو قضيت تلك اللبانات
مضت ولما يقم من دونها أحد * هلا وقد أعدرت فيها المروآت

وله يصف زرزورا

أمير ذلك أم قضيب * يفرعه مصقع خطيب
يحتال في بردتي شباب * لم يتوضح بها مشيب
كانما ضغمت عليه * ابراده مسكة وطيب
أخرس لكنه فصيح * أبله لكنه لبيب
جهم على أنه وسيم * صعب على أنه أريب

(أبو الحسن البرقي) بلنسي الممار تقيسي المقدار جامعته له بشرق ولا علمت له
بسلف ولا اطلعت منه على غير سرف ورداش بيبلية ستة تسع وتسعين واربع مائة واصل
باب زهر فشا هيك من حظ في كفافه جال ومن لحظ فيما أراه أجال ومن أمل
استوفر وحظ مسك أذفر ومن وجه جاهد أسفر سلات به ساحة الرغائب وتملك بسببه
اباحة الحاضر والغائب وقال غابضت مقالته وقال غابضت مقالته وكان حلو
الجباله مجلوا الموائسه ذات شب واقر ومذهب في المساهمة سافر الا انه كان كفا
بالتقيان معنى بهم في كل الاحيان وينف على السبعين وهو برداه الصبوة مرتد
وبهتره مقعد مع أدب زهرته ترف و كانه بجزر والاباب منه تغترف وقد أثبت له
بعض ما وجدت له في الغلمان وأنشدت له في تلك الا زمان عن ذلك قوله رحمه الله تعالى

ان ذكرت العقيق هاجك شوق * رب شوق يهيجه الاذكار
يا خيلتي حدثني عن الركب - حيرا أنجدوا أم أغاروا
شغلوا ناعن الوداع وولوا * ما عليهم لو ودعوا ثم ساروا
أنا هواهم على كل حال * عدلوا في هواهم أم جاروا

وعلق بأشيلية فتى يعرف بابن المكر وبات من حبه طريحا بين أيدي الوسواس والفكر
لايشي الاصبيا ولايفشي الاغراماوحبا ومازال يقامى لوعته مقاساة يناجى بها
صرعته ويكابدجواه ويلازم هواه حتى اكسى خذته بالعدار وانجت عنه بهجة
آذار فسلامن كفه وتصدى ذلك لماوصلته بصلته فقال

الآن الماصوحت وجسنانه * شوكا واصحت سلوة العشاق
واستوحشت منه المحاسن واكنت * أنوار وجهك واهن الاخلاق
أمسيت تبذل لي الوصال تصنعا * خلق اللثيم وشيمة المذاق
هلا وصلت اذ الشمائل قهوة * واذا الحيا روضة الاحداق
ياكم أطلت غرام قلب موجع * كم قد اب اليك بالاشواق
ماكنت الا البدر ليله تمه * حتى قضت لك ليله بمحان
لاح العذار فقلت وجدنازح * ان ابن داية مؤذن يفراق
وله فيه مناقض ذلك الغرض معارضه للوعدة سلوة الذي كان عرض

يلومون في ظبي تزايد حسنه * بخطين خطا لوعتي وغراميا
وقد كنت أهوى خذته وهو عاقل * فكيف وقد أضحى لعيني حاليه
وله أيضا في مثله

أجبل الطرف في خذ نصير * يرد دنظري نظري اليه
اذا رمدت بحمرته جفوني * شفاها منه اثم عارضيه

(أبو الحسن علي بن جودي) بترز في الفهم وأحرز منه أوفر سهم وعانى العلووم بقريحة
ذكيه وواخي بنفس في المعارف زكيه وله أدب واسع مداه يانع كالروض بالله نداء
ونظم أرق من دمع العاني واطيف المعاني وابعق من نفس الخمائل في أكف الصبا
والشمائل ونثر كازهر المظلول أو السللك المخلول الا انه سها فاسرف وزها بما لا يعرف
وتصدي الى الدين بالافتراء ولم يراقب الله تعالى في ذلك الاجتراء واشتهرت عنه في ذلك
اقوال سدد الى الملة نصالها وأبدى بها ضلالها فعظمت به المنهه وكنت له في كل نفس
احنه وما زال يتدرج فيها وينقل حتى عثر وما كاد يستقل فزلا يلوى على تلك
النواحي وفزلا ينقى الى لواحم ولواحي وما زال يركب الاهواء ويمخوضها وينذل
النفس بها ويروضها حتى أسمعت يبيعض الاسماح وكفت عن ذلك الجراح واستعتر
عند ابي مالك فاواه ومهدله مشواه وجعله في جملة من اختص من المبطلين واستخلص
من المعطلين فكثيرا ما يصفهم ولا يدري أبتدخرهم أم يقتنهم وقد أثبت له ما يهر
ساعا ويظهر برقا لعا من ذلك قوله

احن الى ريح الشمال فانها * تدكرنا نجيذا وماذ كرنا نجيذا
تمز على ربيع آقام به الهوى * وبذل من أهليه جائحة ريدا
فياليت شعري هل تقضى لباية * فأرتشف اللميا وأعتق القتا
خيلتي لا والله ما أجل الهوى * وان كنت في غير الهوى رجلا جلدا

وقوله أيضا

سل الركب عن نجد فان تحبته * لساكن نجد قد تحمله الركب
والانفا بال المطى على الوجا * خفا فاما للريح مرجعها رطب

وقوله أيضا

اذا ارتحلت غريسة فاعرضها لها * فبالغرب من نهوى له البلد الغريا
لقد ساءنا انا بعبيد وانا * بارضين شتى لامرور ولا قربا
يقبضنا انا بعد ما سبرح * وانا موربا عنات لنا كربا
ظعنا على حكم الليالي وخطها * فبالت لم ندر الليالي ولا الخطبا
وكنت أربى الدهر بعد الذي مضى * ديارا وقربا والاصداق والعصبا
احقبا سير الركب لم ترتحل بنا * اليك ولم تجد الحداة لنا ربا

وقوله أيضا

اقصد هج النيران يا أم مالك * بتدمير ذكري ساعدتها المدامع
عشية لأرجو لقاءك عندها * ولانا ان يدنومع الليل طامع

وقوله أيضا

حننت الى البرق اليماني وانا * نعالج شوقا ما هنالك هانيا
فيارا بكايطوى البلاد تحملن * تحيتنا ان كنت تلبا لاقيا
ليالينا بالجزع جزع محجر * سقى الله بافيحاء تلك اللياليا
وما ضرر صحبي وقفة بمحجر * أحبي بها تلك الرسوم البواليا

وله أيضا

خليلي من نجد فان بنجدهم * مصيفا لبيت العامري ومربعا
الأرجعاعنها الحديث فاني * لاغبط من لبلى الحديث المرجعا
عزيز علينا يا ابنة القوم انا * غريبان شتى لانطبق التجمعا
فريق هوى مناعيان ومشم * يحاول ياسا أو يحاول مطمعا
كانا خلقنا للتوى وكانا * حرام على الايام أن تجمعا
ووجدت له في بعض نسخ المطمع قوله أيضا

سقى دارك اللاتي يطن محصب * مثا كليل من وفد الغمام المرشح
ألم تعلمي يا فتنة القلب أنني * تطارحت من حبي لكم كل مطرح
اذا نعتت غربان دارو جدتني * وشوقى مقبم بين ناء ونزح

وله أيضا

الأخبر وللبلوى ضروب * وفيك لكل مشتاق حبيب
حبالك الله بالنعمة فنونا * وجزلكم مع النعمة خطوب
متى تقضى بخسفتك الليالي * وتعصف فيكم ربح هبوب
فانكم تجزون المنايا * وتعمز من مجانيكم قلوب انتهى

وقد ذكر في المطمح له تخميسا جارا يعلى السنة الناس الى الان و هو

أيا ساكنين بأرض اللوا * وصالحكم لسقامي دوا

وعاقا كم الله من ذالجوى * ملكتم فؤادى فصار الهوى

على رقيب رقيب رقيب

ولما تبنت لهم حالى * وما حرك الهجر من زقرى

بكوارحه لى من ساعى * فقلت متى الوصل ياسادى

فقالوا قريب قريب قريب انتهى

وهو وان لم يكن في ذروة البلاغة فقد ذكرته لانه مطروق بالمغرب عند أهل التلاحين وغيرهم
ولنذكر بعض نص خطبة المطمح قال رحمه الله تعالى فيه أما بعد حمد الله الذى أشعرنا بإيماننا
والمهاما وصبرنا لأفهاما ويسر لنا برود آداب ونشرت للانبعاث لاثباتها والاتداب
وصلى الله على سيدنا محمد الذى بعثه رحمة ونبأه منة منه ونعمه وسلم تسليما فإنه كان
بالاندلس أعلام فتشوا بصهر الكلام ولقوا منه كل تحية وسلام فشعشعوا بالبدائع
وروقها وقلدها بحساستهم وطوقوها ثم هو وافي مهاوى المنايا وانطوا بإيدى
الرزايا وبقيت ما ترهم الحسان غير مبنية في ديوان ولا جملة في تصنيف يجتلى فيه
العيون وتجتفى منه زهر الفنون الى أن أراد الله تعالى اظهارها بحجازها واتصال
صدورها بأبجهازا خللت من الوزير أبي العاصى حكيم بن الوليد عند من رحب وأهل
وأعل بمكارمه وأنهل وندي الى أن أجمعها في كتاب وأدركنى من التنشط الى اقبال
مائد البه وكتابة ما حدث عليه فاجبت رغبته وحليت بالاسعاف لبته وذهبت الى
ابدائها وتخليد عليائها وأمدت منها في بعض أيام ثلاثة أقسام القسم الاول يشتمل
على سرد غرر الوزراء وتناسق دور الكتاب والبلغاء القسم الثانى يشتمل على محاسن
أعلام العلماء وأعيان القضاة والحكماء القسم الثالث يشتمل على ذكر محاسن الادباء
النوابغ النبهاء انتهى وهذه خطبة المطمح الصغير وأما الكبير والاوسط فضعفهما ذكر
المولك والساطين حسبا منة لنا بعضه فيما تر من هذا الكتاب على أن نقلنا بعضا من الصغير
أيضا فليعلم ذلك من يقف على هذا الكتاب ومن له أدنى ممارسة وليراجع من الترجمة الفرق
بين كلامه فى الصغير وغيره وبالجملة فمارأيت ولا سمعت أحلى من عبارة الفتح رحمه الله تعالى
في تحلية الناس ووصف أيام الانس وليس اللب كالعيمان وقد سردنا بعض كلامه
فى القلائد وفى المطمح (ولترجع) الآن الى ما كتابه صده من أمر التوشيح فنقول وعمام
موشحة ابن سهل التى عارضها اسان الدين هو قوله

هل درى ظبي الحى أن قد حى * قلب صب حله عن مككنس

فهو فى ستر وخلق مثل ما * لعبت ربح الصبا بالقبس

يا بدورا أطلعت يوم النوى * غررا نسلك فى نهج الغرر

ما قلبى فى الهوى ذنب سوى * منكم الحسن ومن عيني النظر

أجبتى للذات مكالوم الجوى * والتذاذى من حبيى بالفكر

كلما أشكوه وجدا بسما • كلر يا بالعارض المنجس
 أذيق سيم القطر فيها ما تما • وهي من بهجتها في عرس
 غالب لي غالب بالتسـوده • بابي أفنديه من جاف رقيق
 مارأينا مثل ثغر نضده • أخوانا عصرت منه رحيق
 أخذت عيناه منه العريده • وفؤادي سكره ما ان يفيق
 فاحم البهجة معسول الحمى • أكلل الحفاشهي اللعس
 وجهه يتلو الضحى مبتسما • وهو من اعراضه في عبس
 أيها السائل عن ذلي لديه • لي ييجي الذنب وهو المذنب
 أخذت شمس الضحى من وجنتيه • مشرقا لصب فيه مغرب
 ذهبت أدمع أجتفاني عليه • وله خد بلطفي مسذهب
 يطلع البدر عليه كلما • لاحظته مقلتي في الخلس
 لبت شعري أي شيء حرما • ذلك الورد على المغترس
 كلما أشكوه اليه حرق • غادرتني مقلته دنفا
 تركت الحماظه من رمقي • أثر النمل على صم الصفا
 وأنا أشكوه خيما بي • لبت الحماه على ما أنلقنا
 فهو عندي عادل ان ظلما • وعدولي نطقه كالطرس
 لبس لي في الحب حكم بعدما • حل من نفسي محل النفس
 منه للنار باحشائي اضطرار • يلتطى في كل حين ما يشا
 وهي في خدي به برد وسلام • وهي ضره وحرق في الحشا
 اتقى منه على حكم الغرام • أسد الغاب واهواه رشا
 قلت لما أن تبدي معلمي • وهو من الحماظه في حرس
 أيها الأندلس قلبي مغنما • اجعل الوصل مكان الخمس

وقد عارض هذا الموشح أيضا بعض متأخري المغاربة فقال

يا عريب الحمى من حى الحمى • أنتم عبيدي وأنتم عروى
 لم يجعل عنكم ودادي بعدما • حلتم لاوحياة النفس
 من عذيري في الذي احببته • مالك قلبي شديد البرحا
 بديرتم أرسلت مقاتله • سههم لحظ انسوادى جرحا
 ان تبدي أوتدني خلته • غصن بان فوقه شمس ضحا
 تطلع الشمس عشاء عندما • تتجلى لي منه باهى ملبس
 وترى الليل أيضا منهزما • وترى الصبح أضافي الغلس
 يا حياة النفس صل بعد النوى • والهامضنى شديد الشغف
 قد براه السقم حتى ذا الهوى • كاد أن بغضى به للذلف
 آه من ذكر حبيب باللوا • وزمان بالمنى لم يسعف

كنت أرجو الطيف يأتي حلما • عاندا يانفس من ذا فاياأس
 هل يعود الطيف صبا مغرما • ساهرا أجهفانه لم تنعس
 همت في اطلال ليلتي وأنا • ليس في الاطلال لي من أرب
 فامرادي رامة والمنعنى • لا ولا ليلتي وسعدى مطلبى
 انما سؤلى وقصدى والمنى • سيد العجم وناج العرب
 احمد المختار طه من سما • الشريف ابن الشريف الكيس
 خاتم الرسل الكريم المنتمى • طاهر الاصل زكى النفس

وقال في مباراة هذه الموشحات السابقة

لا تلبني باء — ذولى تاغما • مازى جسمي بسقم قد كسى
 مثل ما شرح غرامى علما • حيث اشكرو وحشة من مؤنس
 ظبي أنس عن فؤادى نفرا • وفؤادى مكنتو من صده
 وعذولى فى هوى الحب فرى • بسلام مذنبسى عن وده
 أنت أعمى يا عذولى ماترى • يانع الورد بدامن خده
 وله نغمر اذا ما ابتسما • كبروق أو مضت فى الغلس
 وثناياه كدرت نظما • فضياها فى الدجى كالقوس
 كم ترى سحرنا بجهنمه بدا • افؤادى فى الهوى أضحى كالسليم
 ليس سحر مقلتي هذا سدى • يا فؤادى ان شفى السحر السقيم
 خيفة أو جس قلبى وغدا • راحلا صبرى وهاشوقى عقيم
 يا الله العرش يارب السما • يا عليما بضمير الا نفس
 قلبى الولهان يشكرو ألما • من جفنا ظبى أغز أكيس
 أعيند يسبى البرايا بالقل • أدعج الجفن بعينه حور
 لوراته الشمس أضحيت فى مجل • وهو للبدرد بوجه قد فر
 من معانى حسنه رقى الغزل • فى غزال قد غزاني بالنظر
 آخذ بالروح منى كلما • رمق الصب بطرف أنس
 يقنص الاسد بلهظ قدرى • اسهما تفتك من غير قسى
 يارعى الله زمانا سلفا • بلويلات تقضت بانشرح
 مثل ديناروها قد صرفا • فى ألد العيش مع حب وراح
 فاعذروا القلب الذى قد شغفا • بجيب ماله عنده براح
 بدرتم أهيف حلوا للمى • ريقه شهد شهبى اللعس
 كسلاف عهدا قد قدما • تجلى فى كأسها كالعرس
 قهوة بذكر عجوز عتقت • زمنا فى دنها من قبيل نوح
 هى لما فى زجاج أشرفت • شمس راح غربت فى كل روح
 بددت بسطاوكم قد عزفت • قاب صب فى غبوق وصباح

حلف انجار عنها قسما * أنها بالملك كادت تنشى
 فاسقنى صرفا ولاتمزج بما * راحة كم أذهبت من عبس
 في رياض قد شد اشجوره * عاطفها بين الكاف الشجر
 وانظم الشمل ودع منشوره * حول ورد واقاح وزهر
 واذا الطل بدا شـبوره * كال الاوراق منه بالدر
 ما ترى الريحان عبدا خدما * حيث أضحي واقفا في المجلس
 جلس النسر ين لك ربما * استحت منه عيون الترجس
 قـنـزه في رياض خضر * وغصون غردت فيها هزار
 واتشق عرف زهور عطر * ياسمين زينة الجلنار
 وشذا الزهر كسك أذفر * واقبل العذر لابن البزدار
 طامع في رحمة الله وما * تاب عبدا طامع لم يأس
 بالهوى جد علينا كـرما * يا كريم اقبل أخذ الانفس

(رجع) الى موشحات ابن الخطيب قال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى ومما قلته

من الموشحات التي انفرد باختراعها الاندلسيون وطمس الان رسما

رب ليل ظفرت بالبدر * ونجوم السماء لم تدر

حفظ الله ليلنا ورعى * أي شمل من الهوى جمعا

غفل الدهر والرقب معا * ليت نهرا لنهار لم يجر

حكيم الله لي على الفجر

علل النفس يا أخا العرب * بحديث أحلى من الضرب

في هوى من وصاله أربي * كلما مر ذكر من تدرى

قلت يا برده على صدرى

صاح لا تهتم بامر غد * وأجز صرفها يد ايد

بين نهر وبلبل غرد * وغصون تميل من سكر

أعلنت يا نغم بالشكر

يا مرادى ومنتهى أملى * هاتها عسجدية الحلل

حلت الشمس منزل الحل * وبرود الريح في نشر

والصبا عنبرة النسر

غزة الصبح هذه وضحت * وقيان الغصون قد صدحت

وكان الصبا اذا نعت * وهفا طيبها عن الحصر

مدحة في علا بني نصر

هم ملوك الوري بلائيا * مهدوا الدين زيتوا الدنيا

وحى الله منهم العليا * بالامام المرفوع الخطر

والغمام المباركة القطر

انما يوسف امام هدى * حاز في المعلوات كل مدى
 قل لدهر بما لك سعدا * افتخر جملة على الدهر
 كافتخار الربيع بالزهر
 يا عماد العلاء والمجد * أطلع العبد طالع السعد
 ووفى الفتح فيه بالوعد * وتجلت فيه على القصر
 غر من طلائع النصر
 فتهنأ من حسنه البهج * بحياة النفوس والمهج
 واستمعها ودع مقال شيخ * قسما بالهوى لذى حجر
 مالليل المشوق من فجر

ومن بديع موشحات لسان الدين رحمه الله تعالى قوله

كم ايوم الفراق من غصه * في فؤاد العميد
 نرفع الامر فيه والقصة * للولي الحميد
 رحل الركب يقطع البيدا * بسفين النياق
 بكل وجناء تلح الجيدا * وتبذ الرفاق
 حسبت ليلة اللقا عميدا * فهي ذات اشتياق
 صائمات لا تقبل الرخصة * قبل فطرو عيدا
 فهي منذ أمته محتصة * بجهاد جهيدا
 ومنه في آخره

يا امام العلاء والفخر * ذا السنن المبهج
 ها كه الاعدمت في الدهر * آملا يرتجى
 عارضت قول بايع التمر * بمقال شيخ
 غر بولك الجمال يا حفصه * من مكان بعيد
 من سجد ماسة ومن قفصه * وبلاد الجريد

وقد ألف رحمه الله تعالى في هذا الفن كتابه المسمى بجيش التوشيح وأتى فيه بالغرائب
 وذيل عليه صاحبنا وزير القلم بالمغرب العلم الشهير المنفرد في عصره بجميعة قصب
 السبق في البلاغة سيدى عبد العزيز بن محمد القشتالى رحمه الله تعالى بكتاب سماه مدد
 الجيوش واستتم له بقوله حمد المن أمد جيش محمد بعترته وأتى فيه بكثير من موشحات أهل
 عصرنا من المغاربة وضمنه من كلام أمير المؤمنين ولانا المنصور أبى العباس أحمد
 الشريف الحسينى رحمه الله تعالى ورضوانه عليه ما زاد من شأنه وأخبرنى رحمه الله تعالى أنه
 ذكر فيه لاهل العصر فى أمير المؤمنين ولا مير المؤمنين المذكور أزيد من ثلثمائة موشح
 ولا خرج فى ايراد بعضها هنا فتمها قول أحد الواقدين من أهل مكة على عتبة السلطان
 مولانا المنصور وهو رجل يقال له أبو الفضل بن محمد العقاد وقد عارض بها موشحتى لسان
 الدين وابن سهل السابقتين

ليت شعري هل أرتوى ذا الظما * من لى ذلك الشغير الالعبس
 وترى عيناي ربات الحنى * باهيات بقصد ودميس
 يدخلون السقم من دار اللوى * كأم الهجر فوادى واسر
 هدم ركن اصطبارى والقوى * مبدلاً أحضان نوى بالسهر
 حين عز الوصل عن وادى طوى * هملت أعين دمعى كالمطر
 فعساكم أن تجودوا كرماً * يلقاكم فى سواد الخندس
 وتداووا قلب صب مغرماً * من جراحات العيون النعس
 كلما جنت ظلام الغسق * هزنى الشوق اليكم شغفا
 واعتزنى من جفناكم قلبي * مذ تذكرت جياتدا والصفا
 ونشأت لوعتى من حرقى * ثم زاد الوجد فى التلفا
 فأنعمه والى ثم جود والى بما * يطف نيران الجوى ذى القبس
 ساعة لى من رضاكم مغماً * وتداوى جشيتى مع نفسى
 كنت قبل اليوم فى زهو وتبه * مع أحببى بسلع العسب
 ومعى ظمى بأحدى وجنتيه * مشرق الشمس وأخرى مغرب
 فرماني بسهام من يديه * ضارب البين فتلبى متعب
 است أرجو وللقاهم سلماً * غير مدحى للامام الأراس
 أحمد المحمود حقاً من سما * الشريف ابن الشريف الكيس
 ومنها قول بعض المزاكشين

واجتلتا للصبح والشمس * اذلاح جـــــ وذر
 ساق يدير الكؤسا * تضى حجرا وتزهر
 تقادمت فى الدنان * من عهد نوح تزوق
 فى لونها الهـــــرمانى * تدارفينا وتعبـــــق
 قد اطاعت من عنان * من عن صبوح يرقى
 يسعى بهام من صلاح * من كان بالخط بسكر
 بالحسن يصبى الجليسا * ويستخف الموقر
 يشير كامن وجد * فى قلب كل سقيم
 يسطو علينا بقصد * برزى بغصن قويم
 أشقى بعشقى وودى * فى جننة وزعيم
 من ذى الوجوه الصباح * ياشادنا غنن واذكر
 وهات لنا نقيداً * زويه عنك ونأثر
 فى مدح من ساد طفلا * هذى البرايا وفاقا
 من حاز مجدداً وفضلاً * بين الأنام وفاقا
 فى عدله قال قولاً * يسرى فيعد والعراقا

في أحمد ذى السماح * في الشرق والغرب ينصر
 أحبي الهدى والنفوسا * وذل له قيصر
 تراه سلما وحربا * من رأيه في جنود
 يمتال لم ييخ بعبا * من عزه في برود
 يهوى المعالي كسبا * ويقتنبا بجمود
 نثار أهل البطاح * وعز من قد تمصر
 شناه يلا الطروسا * عن صورة المجد عبر
 ملك بني في البديع * منا زلا كالدراري
 فياله من صنيع * الروض والماء جارى
 وقل بصوت رفيع * اذ بان فجر النهار
 أهدي نسيم الصباح * مسكاشميا وعنبر
 وجى بها خدر يسا * من خذ ساقبه تعصر
 ومن موشحات السلطان المنصور المذكور

ريان من ماء الصبا * أهيف ويمتلى البرد
 كالغصن هزته الصبا * فوق الربا الشهب
 قد قلت لما أن سبى * بحسنه يسبى
 من عينه سل ظبا * ونمدها قلبى
 أسرى ماضى الشبا * اوطف مرخ القيد
 يا فاضح الروض سنا * ومجمل البدر
 وقاطعى ظلما عنا * ومن مقره صدرى
 ألم تكن شمس دنا * فانها تجرى
 علقته من الظميا * أسجف بسطوعى الاسد
 قلت له وقد نهد * وجهد فى حربى
 وغلب الظى الاسد * وفاز بالغلب
 الشمس بريحها الاسد * فاسعى الى قلبى
 ولا يحضرنى الآن تمامها * وهما قوله يعارض لسان الدين وابن الصابونى
 وايمالى الشعور اذ تسرى * مالنهار النهار من فجر
 حبذ الليل طال لي وحدى * لوترانى جعلته بردى
 فاطميا فى خلعة الجعدى * هى ليلي أخت بنى بشر
 فأين أنت يا أبدر
 كم سةطنا الطف من طل * واجتةنا وما درى ظلى
 واسترحنا من كاشع نذل * رب ليل ظفرت بأبدر
 ونجوم السماء لم تدر

وبنفسى مهدهف الى * ومطيع قد غرّنى لما
سالته وقانى بما * فى رباط قسمتى صدرى

لحنين وناظرى بدر

وهلال فى حسنه اكتملا * هو شمس وأضلى الخلا
قام يشد ويتنى فى ملا * قسما بالهوى لذى حجر
مالليل المشوق من فجر

ثم عن لنا أن توردهنا جله من مقطوعات مولانا السلطان المنصور مما تلقيناها عنه أيام كوننا
فى ايامه الشريفة فى ذلك قوله راداعلى من قال فى ابن أبى الحديد

لقد أتى باردا ثقبلا * ولم يرث ذلك من بعيد
فهو كما قد علمت شئ * أشهر ما كان فى الحديد
ما صورته

لقد أتى صارما صقيلا * ولم يرث ذلك من بعيد
شديد بأس متى يعادى * وشدة البأس فى الحديد
ومن نظمه قوله

لله غمر طيب * وفى على البشرى انطوى
يا حسنه تجتمعا * يحيا لولنا بلانوى

وقوله معميا فى قرع على طريفة الاكتفاء

معذبى أعجزنى نيله * من لى بن مسكنه فى السما
لم انس اذا قال الاتكيتى * قلت بن بالطرف قلبى رى
وقوله

تبتى وزند الشوق تقده النوى * فتوقد أنفاسى انظاره وتضمرم
وهش اتوديعى فأعرضت مشققا * على كبد حتر او قلب يقسم
ولولانواه بالحشى لاهنتها * وانكها تعزى اليه فتسكرم
فاجيب لاساد الشمرى كيف أجمت * على انه ظبى الكئاس ويقدم
وقال قدس الله تعالى روحه موريا

ان يوما لناظرى قد تبتى * فتملى من حسنه تكجيلا
قال جننى اصنوه لاتلاقى * ان يبنى وبين لقيما كميلا

وقد تبارى خدام حضرة هذا السلطان فى تخميس هذين البيتين ومن أشهر ذلك قول
الاستاذ الحافظ سيدى أحمد الزمورى رحمه الله تعالى وكان يصلى بالسلطان التراويح

ورقيب يرتد اللحنظردا * ليس يرضى سوى ازديادى بعدا
سما الطرف مذجنى الختوردا * ان يوما لناظرى قد تبتى
فتملى من حسنه تكجيلا

وتصدى من فحشه فى استباق * يمنع اللحنظ من جنى واعشاق

قوله فاجيب الخ فيه الحصرم
كما لا يخفى أو يقرأ بصيغة
المضارع ساكن الباء لا ضرورة
٥١ مصححه

قوله الزمورى فى نسخة
الزيتورى ٥١

أيأس العين من لحاظ اتئلاق * قال جففي اصنوه لاتلاق

ان يني وبين اقبالك ميلا

ومن نظم السلطان المذكور وهو من اوليات شعره قوله في وردة مقولوبة بين يدي محبوبه

ووردة شفقت لي عند مررتي * راقته وقد جدت لفاقر الحدق

كان خضرتها من فوق حمرتها * خال على خدته من عنبر عبق

وقال أيضا من اولياته

شادن خم عليه عرفه * من خلاصي من سهام كامنه

احلال فبه أفي خاتف * وحلالى بعد دخونى آمنه

وقال في وصف رقيب ملازم

رقيبى كان الارض مرآة شخصه * فأين تولى الطرف منى يراه

مقيم بوجه الوصل حتى كأنما * وصالى هلال والسواد صداه

وقال

أياروضة ضنت على بزهرها * ولم يتلق ناظر اى سواك

أبيحى لنفسى من شذالك بقاها * اذا فت طرفى على الانف يراك

وقال أيضا

على جدول غطت عليه بشعرها * لئلا يرى الشمس الرقيقة لى طرف

فبت أرى فى جدول بدر وجهها * غريبها ونقطات العبير به كلف

وقال

طرفت سماه والاسود خوار * به فتولى بالطيبا وهو يعد

فعلت آساد الشرى كيف تقدم * وعلم غزلان النقا كيف تشرد

وقال

لمائى المحبوب رقى الدجى * وأنى يعانى برهى كواكب

أولى غراب البين رذلك يا شيا * والبين من فى الصباح كوالك

وقال مع ميا باسم حنانيه الشهيرة الحسن والاحسان نسيم

يا هلالا طلوعه بين جفنى * وغزالا كاسه بين جنبي

ان سهما رميت غادرهما * لوتناهى ماشك آخر قلبى

ورأيت بخطه على هذا المحل ماصورته قولى ان سهما تنصيص وغادرهما اسقاط وهو اشارة

لاسقاط هما من هذا الاسم وقولى لوتناهى انتقاد والاتقاد الاشارة الى بعض اجزاء

الكلمة ليؤخذ جزء الاسم المطلوب كان يذكر الوجهه أو الصدر والتاج والرأس ويعنى به

الحرف الاوّل من الكلمة والقلب والجوف والحشا والخصر ويراد به الوسط والآخر

والمنتهى والختام ويقصده آخر الكلمة فقولى لوتناهى معناه انه أخذ لفظه هم غير منناه

فبقيت الميم من هما وقولى ماشك آخر قلبى انتقاد أيضا وأردت بآخر قلبى الياء ويسمى أيضا

التسمية وهو ان تذكر الاسم وتزيد المسمى أو تذكر المسمى وتزيد الاسم وقد تم الاسم واعلم

قوله على الاتق يقرأ بدروج

هـ مزة أنف لضرورة الوزن

اه مصححه

قوله ورأيت بخطه الخ لم يبين

في هذه العبارة ما أخذ النون من

الاسم المطلوب ولعله لم يتعترض

لذلك انه ور ما أخذها وهو

النون من ان تأمل اه مصححه

انهم لم يشترطوا في استخراج الاسم بطريق التعمية - صواها بجر كاتما وسكاتها بل اكتفوا
بموصول الكلمة من غير ملاحظة لها ثابته الخاصة فاذا وقع ذلك فن الحسنة ويسمى
العمل التذييلي انتهى كلامه على البيتين في اسم نسيم وقال في اسم غزال وقد جمع تعميمين
ولغزا

واملا مطوى الحشا زال ردفه • فلاخصر الا أن

بنصف اسمه يرمى القلوب وعكس ما • بقي ابد الاذن المحب به اصمى

وكتب عليه ما صورته قولي املا دردت به بعمل الترادف غصن ومطوى الحشا انتقاد
وزال ردفه قضيت به غرضين ازلت به النون بعمل الاسقاط الباقي من غصن بعد طي الصاد
التي بو طه وابنه أعني زال في موضعها اي النون من غصن والحال أن الصاد محذوفة
وذلك بعمل الانتقاد وأوضح ذلك بقولي فلاخصر وان كنت لأحتاج اليه لثلايكون
في البيت شي خارج عن التعمية انتهى تفسيره رسمه الله تعالى ويعني بقوله بنصف اسمه
يرمى القلوب غزالا لأنه نصف غزال ويعني بقوله وعكس ما بقي الى آخره لفضلة لانها مقلوب
ما بقي وهو ال • وقال في اسم سلاف على منهاج ما تقدم

واحور ووسنان الجفون كأنما • سقى لفظه من ريق فيه يقرق

نضى صار ما لافل صارم لفظه • ترادف فيه من مذمئل تلامه في

وفسره بقوله قولي تلامه من طريق التسمية وفي من العمل التذييلي وهو أي بالكلمة
بجر كاتما وسكاتها وهو من المحسنات كما سبق انتهى • وقال في اسم آمنة من التعمية
أيضا

من شقائي قصته وهو خشف • في رضاه عن الملوأ انتذت

املا من مدته الحال خصر • وتبقى عن حبه ما عدت

وكتب عليه ما صورته قولي املا دردت الالف بعمل التشبيه وخصر منه انتقاد وأردت
بالخصر وسط لفظه منه وتخلله أن ينحل منه السكون الذي على النون وقولي وتبقى أي
الالف من التثنية لا التثني فتم الاسم بجر كاته وعدده انتهى تفسيره • وقال وقد لبس
منه وربة من النوع الذي يقال له قلب بجر والمنصورية نوع لبس معروف بالمغرب استخراج
السلطان المذكور وأضافه الى اسمه

وصفوا الشيباني للحيب وسرهم • قول الحبيب أنا ناقيه

قلبي له بجر رفققت مخالطا • للعادل المؤذي ناقيه

قال وفي هذين البيتين عدة من المحسنات غير التعمية منها جناس التركيب المسمى بالملق
وحده بان يكون كل من الركنين مركبا من كلمتين وهذا هو الفرق بينه وبين المركب وقيل
من فرق بينهما ومنها الانجسام ومنها الاستخدام وعهدى بالفقيه علي بن منصور
الشبيطى تعرض الى شرحهما في كرامة والتعمية في هذين البيتين بالعمل الحسابي
وهو كثير الا أن هذا العمل احسبني ابا عذرتة اذ لم أره لغيري ومادة التعمية فيه
انا ناقيه قلبي له بجر فقولي انا ناقيه معناه أن تضرب أنا في • وقولي في • نص في

قوله واملا الخ كذا هو في

النسختين اللتين بيدي ساقط

الاخر ويمكن تكميله بان يقال

هكذا

(فلاخصر الا أن ذالم يكن وصما)

قد بر ٨١ صححه

الضرب ويخرج من هذا ما تان وستون عدد حروف هيماني وحقك ي وقولي قلبي له حجر
 بعمل القلب يصير جرح فصار المجموع هيماني وحقك يرح وفيه التورية وهيماني وحقك
 الخارج من هذا الضرب فيه تمكم بالوائبي فهو من المحسنات أيضا عني قوله وحقك
 ويصلح أن تسمى هذه التعجيب بالافتنان لان الافتنان عندهم أن يقين الشاعر فيأتي
 بفتين متضادين من فنون الشعر في بيت واحد وهذا وقع التضاد فيه في كلمة واحدة فظاهر
 أنا أنا فيه بضاد هيماني وحقك يرح الذي يخرج بطريق الحساب فافهمه ويمكن استخراج
 تعجيب أخرى من قولي للعامل المؤذي أنا فيه انتهى والاستخدام الذي أشار إليه هو
 في قوله أنا فيه أي في هذا الثوب المسمى بقاب حجر كادات عليه الحكاية وأما المعنى الثاني
 لقوله أنا فيه فظاهر • وقال وقد قطف وردة من روض المسرة في زمن الترس
 وافي به البستان صتوك وردة * يقضى بها لماملات وعودا
 أهدي البهار محجرا واتى بها * في وقته كيما تكون خدودا
 فبعثتها مر تادة بنسجها * تنفي من الروض النضير قدودا

وقال

لي حبيب يأتي بكل غريب * هو عندي منكر ومعرف
 است أشكو اصبر في ونحوى * انه بي نحا وفي تصرف
 فعليه في لازم متعدي * ومن يد بحجر ردو ضعف

وقال

لا وظيف علم السيف فقد * في قوام كفة نا الخط نهد
 ووميض لاح لما بسمت * فأرتنا من هدر الأوبرد
 ما هلال الافق الاحاسد * منه حسنا وعلاء وغيد
 ولذا عاش قليلا ناسلا * كيف لا يقني نحو لان حسد

وقد ضمن قوله ما هلال الافق أديب زمانه الشيخ امام الدين الخليلي الوافد على حضرته من
 بيت المقدس فقال

قسما بالبيت والركن الذي * طاب حجا واستلاما للابد
 ما هلال الافق الاحاسد * منه حسنا وعلاء وغيد

وقد اتفق لامام الدين هذا أنه اجتمع بالحضرة المنصورية هو والعقاد المكي السابق
 والشريف المدني وهو رجل وافد من أهل المدينة انتهى الى الشرف فقال امام الدين يا أمير
 المؤمنين ان المساجد الثلاثة التي تشد عليهم الرحال شد أهلها اليك الرحال هذا مكي وذلك
 مدني وأنا مقدسي ثم أنشد

ان أمير المؤمنين أحمد * بحجر الندي وفضله لا يجحد
 قطيبة ومكة أهلها * والمسجد الاقصى بذل الشهدوا

(رجع) الى نظام المنصور وقال

وكيف بدلب في هواه مقاب * وأنى له بين الضلوع مقام

فبما تادنا برعى الحشا أنت بالحشا * أما محلل أنت فيه نطام
 وقال يجطاب ريس كتابه صاحبنا سيدي عبد العزيز القشستالي السابق الذكر
 يا كاتبنا ألفاظه * تفرس روضه ذا فنز
 أنت جوابي للذي * يشكو دناه اردد حزن
 وقال مورثا بصانعه الثلاثة البديع والمسرة والمستهي
 بستان حسنك أبدعت زهراته * وليكم نهيت القاب عنه فماتتهي
 وقوام غصنك بالمسرة يتنى * يا حيد منه رقمانه للمستهي
 ولولا خوف الاطالة الامه لاذكرت من محاسن مولانا أمير المؤمنين المنصور ورحمه الله تعالى
 بعض ما أودى به حقه سقى الله تعالى عهاده وقد بسطت الكلام على السلطان المذكور
 في كتابي روضه الآس العاطرة الانفاس في ذكر من اقيته من أعلام تراكش وقاس
 وأطال الكلام على ترجمته صاحبنا الوزير الكبير الشهير سيدي عبد العزيز بن محمد
 القشستالي في كتابه المسمى بمناهل الصفا في فضائل الشرفا وعهدى به أكمل منه ثمان
 مجلدات وهو مقصور على دولة السلطان المذكور وذويه وألف كتاب أسرار الرئيس
 أبو عبد الله محمد بن عيسى فيه كتابا سماه المدور والمقصود من سنا السلطان المنصور
 وهذه التسمية وحدها مطربة رحم الله تعالى الجميع (رجع) الى التوشيح كتب الى بعض
 أذكياك الاصحاب الاعيان موشحا بمدحني به في آخره عارض به موشح اسان الدين السابق
 الذي أوله

جادك الغيث اذا الغيث همي * يازمان الوصل بالاندلس
 ونصه

عطس الارجاه لما نسما * شمأل للصبح عند الغلس
 وأنت شمس الضحى تنسخ ما * يقرأ الليل لنا من عبس
 طاف بالكاس من الزهرتي * مولع بالصدف مذقني
 فتتن الالباب لما التفتنا * واحسبى منه يبعث الشفة
 وانا ما بين حقي ومتى * صدت به الهوى عن الفتى
 وكؤم الراح بين الندما * أرجت بالعرف أفق المجلس
 خيرة صفراء في البلورما * أشبه الخان بروض الترجس
 بادر اللذة واجمع شملها * بمدام وغلام مطرب
 عوى عبون ناعسات كم لها * من فنون السحر ما يلبسني
 وافر اليرداف عاني سماها * ناحل الخصر وذا من محب
 كلما أترع ككاسا قال ما * أنت بالشارى حياة الانفس
 فابذل الجهد وكن مغنما * لنفيس النفس طيب الانفس
 فرص الايام كن منتزعا * مبتداه اقبل حذف الخبر
 ورحاب الانس لج منتجزا * قبل أن تمضي كلمح البصر

واجن من زهر الهوى محترزا * من جنبايات هجوم الكبر
 لا تخف لو ما وبم حيتما * لاحت اللذات كالمختلس
 نامضى انس ووافى مثل ما * كان ذالدهر لنا بالجرس
 للرياض اذهب ترى بلبها * لاشتياق الورد مثل الشكل
 وخذود الورد قد كلفها * دمع طل لاشتياق البلب
 وقدود البان قد قام لها * مانع الوصل بجد الاسل
 والربا فاحت تحاكي خدما * وعليهن ثياب السندس
 جيبها زرر بالزهر كما * زرر بالفضة ثوب الاطلس
 وجلال الروض لنا اشجاره * ما نسات في قباء اخضر
 وترى في جيبها تواره * يتلالا كعقود الجوهر
 خلع الليل به اطماره * فعدا كالصبح باهى المنظر
 وبقايه زهت فيه اما * في شفاء الغيد حسن الالعس
 كعدار في محيا علما * فبدا للغير لا الممس
 حيد الصبوة أيام الصبا * وعميون الشيب في سهو الوسن
 فاذا أيقظها دهر صبا * لصروف حده شفرها وسن
 جزد الشيب لنا بيض الشبا * واقنق شرخ شباب وطعن
 وغدا الانسان شيخا هرما * واعتراه لاعج من وجس
 فات اذ مات فيضى ندما * واغتنام الوقت شغل الكيس
 لاتدع عمرك يضى هدرا * أنت اذ ذلك جبان غافل
 وارق بالجهد من السؤل الذرا * واجتهد والضرع ضخم حافل
 انما الايام أمثال السرى * والجرىء الشهيم ليث باسل
 ووحوش الانس تسمى مغنما * باردا للاسد المفترس
 ترك الوهم وخاض الظلما * وله العزم أيضا كالقبس
 ليس يحظى بالمسقى الا الذى * كبد الاهوال حتى ظفرا
 كان للراحة كالمتبذ * من وراء الظاهر أنى ظهرا
 مثل ما قد بات ذاطرف قذى * يقطع الليل جميعا سهرا
 فى طلاب العلم حتى علما * انه يملا بروح القدم
 أحمد الناصب فينا علما * للتسقى قازبه من يأنسى
 حل في مصر وان كان العلا * قد عفت لما اعترها فى خل
 ورياض الفضل لما أن علا * نقع جهل جف منه من العال
 ازدرت أغصانها حتى خلا * فاعها من عذب ما يشفى العال
 نقرت اذ حل فيها كالسما * وهو بدر بكمال مكتسى
 حوله الطلاب كالشهب سما * قد درها من نوره المقبس

ايها الطالب للعلم اتشد * ليس الا بابيه يتفصعا
 ان ترم نيل المرعى فاجتهد * في اتباع للسدى يرفعكا
 علم من يعمل اكسير فزد * منه واترك حاسدا يدفعكا
 والزمن الاعتباب وانزل بالمجى * خالع الربة من قول المسى
 يا اعتقاد فاز من قد لثما * نعله والكبر شأن المبلن
 مذخبت الناس طرا نظرا * لمنا ط الامر في هذا الزمان
 لم اجد الامقالا صدرا * عن دعا وأخلفت عند العيان
 نغير ما عليه فانظر لترى * درر الانفاظ في سمط البيان
 يبدع النطق لما نظما * بهت المنطق مثل الاخرس
 وأق يخضع جمع العلبا * نحوذا المفرد في الملتبس
 انما الجرد الرفيع الممتطى * أروس الآساد قسرا مثل ذا
 يدع المرفوع كك المنهبط * ثم للنازل يعلى منفذا
 ناظرا في أمره بالا حوط * حافظ الطرف على حر القذى
 فكل من أم حياء قد حى * بحسام العزم هس الملس
 فاذا جرد منه انفصما * جلد الصخر بذاك الميس
 حبذا المغرب قطرا بالسنا * فضله يهر بدر الافق
 قطره الشاخص قد أهدى لنا * سيدا قد فاق شمس المشرق
 بكل من فاتته أسباب المنى * بعلاه للثريا يرتقى
 قل ان يرجو سوى المذكورما * ينبت الزهر بارض اليمين
 لا ولا الناس سواء انما * رأى من سواهم في هوس
 لذبهم فاز من أمهله * بنوال فاق مع الها مثل
 أثقل السوداء اذ جملة * وقر فضل مستبين شامل
 وجاه الامن من أمهله * بلغ القصد في شري الآمل
 يحزه الوافر بالعلم طما * كامل الامداد لم يحتبس
 نال منه الناس حتى عمما * مشرقا والغرب للاندراس

(رجع) الى موشحات لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى فمن المنسوب الى محاسنه قوله

قد حرك الجليل باري الصباح * والفجر لاج * فباغراب الليل حث الجناح
 وهذا مطلع موشح بديع له لم يحضر في الان تمامه ليكون في تركته وجملة من كلام لسان الدين
 في كتيبي بالمغرب جبرها الله تعالى على وهو معارض للموشح الشهير الذي أوله
 بنفسج الليل تذكى وفاح * بين البطاح * كأنه يسقى بمسك وراح
 وهذا المني هو الذي سلمه الجلال بن نباتة اذ قال مادح الجلال الدين الخطيب رحمه الله تعالى

ما سخ مجزدموعى وساح * على الملاح * الاوفى قلبى المعنى جراح

بى من بنى الاتراك حلوا الشباب * مر السطا

عشقتة حين عدت الصواب * من الخطا

تشكو حشا الغزلان منه التهاب * اذا عطف

وربما تشكو الفصون اكتاب * اذا خطا

ماماس ذالك الغصن بين الوشاح * الاوراح * قول عدولى كله فى الرياح

آها الصب دمعها حيث كان * دمع أريق

هدأ أسيرى وجوه الحسان * وذاطليق

أرق جسمى بالضنا يوم بان * بدر الفريق

فها انا اليوم له يا فلان * عبد رقيق

يزيد أجبافى ندى وارتياح * نهى اللواح * مثل جلال الدين يوم السماح

حبره فى الخلق ذكر جميل * لا يفترى

ماح على غيظ الغمام البخيل * محل الثرى

مارأت العين له من مثيل * ولا ترى

يوقد فى أوطانه للنزىل * نار القرى

شرا رها فى الكيس حر صحاح * لها اقتداح * لكتها فى القلب عذب قراح

يا مالك العلم وفيض الندى * جزت المدى

فابق واكل العالمين القدا * دع العدا

أنت الذى أصبح غيث الجدى * صبح الهدى

كم يقتنى منك وكم يقتمدى * ويبتدى

علم جلى ونوال صراح * صفومباح * بروى به راوى الرجاء عن رباح

ومغرم لا يتخشى من رقيب * ولا عدول

معلق القلب بشجوب عجب * ولا وصول

يسكر اكن بصفات الجيب * لا بالشمول

لما رنا الطيب وما من الفضيض * أضحى بقول

كم يقضى جفئك وعطفك صفاح * على رماح * ماذى محاسن ذى خزان سلاح

ومن الموشحات الصادرة من المشاركة المعارضة للمغاربة قول عثمان الملقب بمدح القاضى

الفاضل

ويلاه من رواع * بجوره يقضى

ظي له اغذاذ * منه الجفا حظى

ولم أنف على تمامها وقد بارى بها التوسيع المشهور للمغاربة وهو

عقارب الاصداع * فى السوسن الغض

تسبي تقي من لاذ * بالنسك والوعظ

من قبل أن يعدو * على لم أحسب
 أن تخضع الأسد * بل وذر ربرب
 ظبي له خسد * مفضض مذهب
 وشادن يبدو * في صدغه عقرب
 رقعة زهر الباغ * في جسمه الفضي
 وقسوة الافلاذ * في قلبه الفظ
 مهفهف بدع * أصبحت مغرى به
 قلبي له ربيع * لو كنت في قلبه
 أصابني صدع * مذبج في عتبه
 السهد والدمع * حظي من قربه
 والعين لا ينساغ * لها جنى الغمض
 والدمع ذواغذاز * ناهيك من حظ

ومن أحسن ما للمشاركة من التوشيح قول الشهاب العزازي بهارض أحمد بن حسن
 الموصلي

يا ليلة الوصل وكأس العقار * دون استنار

علمة ماني كيف خلع العذار

اغتم اللذات قبل الذهب * واشرب فقد طابت كوؤس الشراب
 تحكي نغورها الثنايا العذاب * على خدود تبت الجمانار ذات اجرار
 طرزها الحسن بأس العذار

الراح لاشك حياة النفوس * نخل منها عطالات الكؤوس
 واستجلبها بين الندامى عروس * تجلي على خطابها في ازار من النضار
 حبابها قام مقام النشار

أمازى وجه الهنا قد بدا * وطائر الاشجار قد غردا
 والروض قد وشاه قطر الندى * فكم الهو بكأس تدار على اقترار
 مباهم التوار غب القطار

اجن من الوصل ثمار المنى * وأوصل الكاس بما أمكا
 مع طيب الريقة حلوا الجنى * بقلة أفتمك من ذى الفقار ذات احورار
 منصوره الاجفان بالانكسار

زار وقد حل عقود الحفا * واقتر عن نغور الرضا والوفا
 فقلت والوقت لنا قد صفا * يا ليلة أنعم فيها وزار شمس النهار
 حبيت من بين الليالي القصار

ويعجبني من موشحات العزازي المذكور قوله

ما على * من هام وجد ابذوات العلا

مبتلى * بالحدق السود ويبيض الطلا
 بالوا * ملي حسن لـديوني لوي
 كم نوى * قتلى وكم عذابي بالنوى
 قدهوى * في حبه قلبي بحكم الهوى
 واصطلى * نار تجنيه ونار القلى
 كيف لا * يذوب من هام بريم الفـلا
 هل ترى * يجمعنا الدهر ولو في الكرى
 أم ترى * عيني محيا من الجسمي برى
 بالسرى * يا حادي ركب منى بليلي سرى
 عاد * قلبي بتذكار اللقاء لـلا
 وانزلا * دون الحى حى الحى منزلا
 بى رشا * دمعى جرى فى هـوا فشا
 لو يشا * بتردمنى جـرات الحشا
 مامشى * الا انثنى فى سكره واتشى
 عطـلا * من الحميا يامدير الطـلا
 ما حـلا * اذا أدار الناظر الاكـلا
 هل يلام * من غلب الحب عليه فهام
 مستهام * بفاتر اللعظ رشيق القوام
 ذى ابتسام * أحسن نظما من حباب المدام
 لومـلا * من ريقه كما لاحيا الملا
 أوجلا * وجهها رأيت القومر المحتلى
 لوعفا * قلبك عن زلت أومن هـفا
 أوصفا * ما كان كالجلمد او كالففا
 بالوقا * سل عن فقى عذبتـه بالخفا
 حل خلا * فواده من خطرات الولا
 أو سـلا * أو خان ذلك الموثق الاولا

وقوله أيضا يعارض الموصلى

ماسلت الاعين الفواتر * من نغد أجفانها الصفاح
 الا أسات دم الحناجر * من غير حرب ولا كفاح
 تالله ما حرك السواكن * غير الظباء الجـاذر
 لما استجاشت بكل طابعن * من القمدود النواضر
 وفوق أسهم الكائن * من كل جفن وناظر
 عرب اذا صحن بالعامر * بين سرايا من الملاح

طلت علينا من المحاجر * طلائع تحمل السائح
 أحجب بما تطلع الجيوب * منها وما تبرز الكلال
 من أقر ما لها مغيب * واغصن زانها الميل
 هيات أن تعدل القلوب * عنها ولو جارت المقل
 لما توشحن بالغدائر * سفرن عن أوجه صباح
 فانهزم الليل وهو عائر * بذيله واختفى الصباح
 وأهيف ناعم الشمال * تهزه نسمة الشمال
 فينتفي كالكضيب مائل * كما اتفنى شارب ومال
 له عذار كالتدسائل * لله ككم من دم أسال
 شقت على نبتة المرائر * من داخل الانفس الصباح
 تكل في وصفه الخواطر * وتخرس اللسان الفصاح
 ظبي الى الانس لا يميل * الشمس والبدر من حلاه
 الحسن قالوا ولم يقولوا * مبيداه منه ومنتهاه
 وطرفه الناعم الكحيل * هيات من سيفه النجاه
 أذل بالبحر كل ساحر * فهو له خافض الجناح
 يجول في باطن الضمائر * كما يجول القضا المتاح
 أماترى الصبح قد تطلع * مذنمضت أعين الغسق
 والبدر ينحو الغروب أسرع * كهارب ناله فرق
 والبرق بين السحاب يلع * كصارم حين يمتشق
 وتغيب الانجم الزواهر * أسنة ألقى الرماح
 فانهزم النهر وهو سائر * فدرتعه يد الرياح

وموشحة الموصل التي عارضها العزازی هي قوله

رناً بأجفانه الفواثر * لما اتفنى واحد الملاح
 فسلى من طرفه بواتر * وهز من عطفه رماح
 ناظره جزد المهند * وغمدته منى الحشا
 وعامل القدوه وأمد * يطعن للقلب ان منى
 والعارض القائم المزرد * لفتنة الناس قد نشا
 والحجاب القوس بالفواتر * انبسه في الحشا جراح
 ومشرق الصدغ فهو جائر * سلطانه للسد ما باح
 بفتنه الفاتك الكفاني * من ثعل راش لي نبال
 وهو الخفاجي قد غزاتي * وجهه من بنى هلال
 عيسى لحظه سباني * جسم زيدي بالدلال
 والردي يدعى من ال عامر * واوضع الصلت من صباح

وخصره من هشيم ضامر * يدور من حوله وشاح
 فوجهه جنة وكوثر * رضابه العذب لي حلا
 والنار في وجنته تسعر * والخمال خيالها اصطلي
 عجبت من خاله المعنبر * اذ يعبد النار كيف لا
 يحرق بالنار وهو كافر * وما سقى ريقه القراح
 كابل حسن معناه وافر * بسيط وصف كالمسك فاح
 ما اخضر نبت العذار الا * باسه سيج الشقيق
 وهو كمثل سمي وولي * ولم يجي للجنى طريق
 من ريقه البدر اذ تجلي * في هالة العارض الا ينق
 لما تبدي بالوجه دائر * وحير العقل حين لاح
 شق على خده المرائر * وقطع الانفس الصحاح
 ورب يوم أتى وحيا * كالشمس والنجم والقمر
 بالكاس والراح والمجيا * ثلاثة تفستن البشر
 وقال قـم يانديم هيا * اقض بنا لذة الوطر
 فان تجلي على المزاهر * من اغتباق الى اصطباح
 وطافت الراح بالجاسر * من عنبر الزهر في البطاح
 ومما يطربني من الموشحات قول بعضهم

مالي شهول الاشجون * مزاجها في الكاس دمع هتون
 لله ما بذر من الدموع * صب قد استعبر من الولوج
 أودي به جوذر يوم الطلوع

فهو قيسل لابلاطعين * بين الرجا والياس له منون
 بوحث للعين كفى بكفى * وحيـل ما بيني وبين التي
 لاشك بالبين يكون حتى

حال الرحيل ولي ديون * ان ردها العباس فهو الامين
 أما ترى البدر ابدرا السعود * قدا كئسي خضرا من البرود
 اذا اتنى نضرا من القدود

أضحى يقول مت يا حزين * قدا كئسي بالآس الياسمين
 قلت وقد شرّد النسوم عني * وأياس العود السقم مني
 صدق فلما صد قرعت سني

جسمي نجيل لا يستين * يطلبه الجلاس حيث الانين
 تجاوز الحد قلبي اشتياقا * وكأني السهد من لأطافا
 قلت وقدمد ليلى رواقا

ليلى طويل ولا معين * ياقلب بعض الناس أماتين

* (الباب السادس) *

في مصنفاته في الفنون ومؤلفاته المحققة للواقف عليها الآمال والظنون وما كمل منها
وأخترته دون اتحاده المنون

اعلم أن تصانيف لسان الدين التي علمت نحو السنتين وكاه في غاية البراعة بحيث انه لم يأت
أحد من أهل عصره بمثل ما جاء به بل وكثير من غير أهل عصره رحمه الله تعالى وقد
وقفت بالمغرب على كثير منها وفيها أقول مضمنا ببعض تغيير

تصانيف الوزير ابن الخطيب * الذم من الصبا الغض الرطيب

قاية واحدة ونعيم عيش * بوازي كتبه أم أي طيب

قال رحمه الله تعالى في تعريفه بنفسه آخر الاحاطة ماصورته (التواليف) التاج المحلى
في مساجلة القدر المعلى والكتيبة الكامنة في أدباء المائة الثامنة والا كليل الزاهر
فيما فضل عند نظم التاج من الجواهر ثم النقاية بمد الكفاية هذا في نحو القلائد والمطمحين
لابي نصر الفتح بن محمد وطرفة العصر في دولة بني نصر في أسفار ثلاثة وبستان الدول
موضوع غريب ما سمع بمثله قل أن شذ عنه فن من الفنون يشتمل على شجرات عشر أولها
شجرة السلطان ثم شجرة الوزارة ثم شجرة الكفاية ثم شجرة القضاء والصلاة ثم شجرة
الشرطة والحسبة ثم شجرة العمل ثم شجرة الجهاد وهي فرعان اسطول وخيول
ثم شجرة ما يضطر باب الملك اليه من الاطباء والمخيمين والبياترة والبيطرة والفلاحين
والندماء والشطرنجيين والشعراء والمغنين ثم شجرة الرعايا وتقسيم هذا كله
غريب يرجع الى الشعب واصول وجرائم وعمد وقشر وطلاء وغصون وأوراق
وزهورات ممتدة وغير ممتدة مكتوب على كل جزء من هذه الاجزاء بالصيغ اسم الفن
المراد به وبرناجه صورة بستان كمل منه نحو من ثلاثين سفرا ثم قطع عنه الحادث على
الدولة وديوان شعري في سفرين سميت الصيب والجهمام والماضي والكهام والنثر
في غرض السلطانيات كثير والكتاب المسمى باليوسفي في صناعة الطب في سفرين كبيرين
كتاب جمتمع وعائد الصلة وصلت به صلة الاستاذ ابي جعفر بن الزبير في سفرين وكتاب
الاحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة كتاب كبير في أسفارت ثمانية هذا متصل باخرها
وتخاميس الذهب في اختيار عيون الكتب الاديبات الثلاثة وجيش التوشيح في سفرين
ومن بعد الانتقال من الاندلس وما وقع من كساد الدولة نقاضة الجراب في عدالة
الاغتراب موضوع جليل في اربعة أسفار وكتاب عمل من طب لمن حب ومنزله
في الصناعة الطبية بمنزلة كتاب أبي عمرو بن الحاجب المختصر في الطريقة الفقهية لانظير
له ومن الاراجيز المسماة برقم الحلل في نظم الدول والارجوزة المسماة بالحلل المرقومه
في اللمع المنظومه الفية من ألف بيت في اصول الفقه والارجوزة المسماة بالعلم لومة
معارضة للمقدمة المسماة بالجهولة في العلاج من الرأس الى القدم اذا اضيفت الى رجز
الرئيس أبي علي كتبت بها الصناعة كمالا لا يشينه نقص والارجوزة المسماة بالمعتمده
في الاغذية المفردة والارجوزة في السياسة المدنية الى ما بشذ عن الوصف كالرجز

في عمل الترياق الفاروقى والكلام على الطاعون المعاصر والاشارة وقطع السلوك
ومثلى الطريقة في ذم الوثيقة حتى في المويستيق والبيطرة والبيرة هذر كشف به
الحجاب ولعب بالنفس الايجاب وضاع الزمان ولا تسلى بين الرد والقبول والنفي
والايجاب ولقد در القائل

والكون اشرا لنفوس الورى * طوبى لنفس حرّة فازت

ان لم تحزم معرفة الله قـد * أورطها الشئ الذى حازت

وكل ميسر لما خلق له ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى ماله في آخر الاحاطة
بجروفه * قلت ولندكر ماتا آخر تاريخه عن الاحاطة أو أشير اليه فيما يجملنا فنقول من أشهر
توابعه رحمه الله تعالى كتاب ريحانة الكلب ونجعة المنتاب في عدة مجلدات وهو
داخل في قوله السابق في الاحاطة والنثر في غرض السلطانيات كثير وهذا الكتاب قد
اشتمل من الانشاء على كثير في أغراض شتى من مخاطبات الملوك على اختلاف أجناسهم
وصدقاتهم وغير ذلك من أحوالهم وأحوال الكبراء ومخاطباتهم حتى ملوك النصرارى
وذكري في صدره خطب بعض كتبه وفي آخره بعض مقاماته ونجاشيته لاهل عصره وغير ذلك
وبالجملة فهو كتاب مفرد في بابيه * وقال الامير الشهير العلامة أبو الوليد اسمعيل بن الاسمر رحمه
الله تعالى في كتابه شير فراند الجمان فيمن يضمنى وايام الزمان ماصورته لابن الخطيب
الايضاح المصنفات التى آذنان احسانها هي المقررات المشنفات منها فى التصوف الذى
أكثر أهل الحقائق اليه نظر التصوف روضة التعريف بالحب الشريف انتهى وسرد
غير هذا الكتاب بما قدمنا ذكره وغيره وهذا الكتاب أعنى روضة التعريف غريب المنزع
وعارض به ديوان الصباية لابن أبي حمزة صاحب السكردان وضمنه من التصوف
وعبارات أهل العجب العجيب وتكلم فيه على طريقة أهل الوحدة المطلقة وبذلك سجل
عليه اعداؤه فى كتابته الآخرة التى ذهبت فيها نفسه ونسبوه الى مذهب الحلول وغيره
بما ذكره بطول حسبا المعنا بذلك وقد جعل هذا الكتاب شجرة ذات أفنان وعمود مشتمل
على القشر والعود وأوراق وصوره طائر فوقها ولم أر فى فمه مثله جازاه الله تعالى عن
نيتته فانه فى الحب الشريف الربانى مباح الناظر فيه غاية امنيته ومن توابعه رحمه الله
تعالى غير ما سبق للحجة البدرية فى الدولة النصرانية وكتاب السحر والشجر ومعيار
الاخبار ومفاضلة مالقة وسلا وخطرة الطيف ورسالة الشتاء والصيف وقد ذكرهما
فى الريحانة بنصهما ووجعاهما من جملة ما شتمت عليه والمسائل العلية فى مجلد والكتيبة
السكاننة فى شعراء المائة الثامنة ورسالة تكون الجنين والوصول لحفظ الصحة فى
النصول وكتاب الوزارة ومقامة السياسة والغيره على أهل الحيرة وجمال الجمهور على
السنن المشهور والزبدة المخوضه والرد على أهل الاباحة وسد الذريعة فى تفضيل
الشريعة وتقرير الشبه وتحرير الشبه واستئزال اللطف الموجود فى سر الوجود
وأبيات الايات فيما اختاره رحمه الله تعالى من مطالع ماله من الشعر وقتات الخوان
واقط الصوان فى سفر يتضمن المقطوعات فقط وكاسة الدكان بعدد اثة قال السكان

والدرر الفاخره واللبج الزاخره جمع فيه نظم ابن صفوان واعمال الاعلام فيمن
 يبيع قبل الا-تلام من ملوك الاسلام وما يجز ذلك من شجون الكلام والمباخر
 الطيبه في الفاخر الخطيبه وخلق الرسن في أمر القاضي ابن الحسن وتدوين شعر
 شيخه ابن الجياب وجمع نثر المذكور وسماه تافه من جم ونقطه من يم وشرحه لكتاب
 نفسه رقم الخلل في نظم الدول فهذا ما حضر في علمه من تواليف لسان الدين رحمه الله
 تعالى فاما البيزرة ففي مجلد وأما البيطرة فكذلك في مجلد جامع لما يرجع اليه من محاسن
 الخيل وغير ذلك وأما جز الاصول فقد شرحه قاضي القضاة ولي الدين أبو زيد عبد
 الرحمن بن خلدون صاحب التاريخ المشهور وأما رقم الخلل في نظم الدول فهو في غاية
 الخلاوة والعدوية والجزالة وقد كنت بالمغرب أحفظ أكثره فنسبته الآن وابتدأه بقوله
 الحمد لله الذي لا يشكره * من سرحت في الكائنات فكره

وعلق بحفظي الآن منه قوله في الوليد بن يزيد

ثم الوليد بن يزيد العجائب * قد نقلت من فعله خباياث

وفي آخر دولة بني أمية قوله

وصار قصر الملك من أمية * اقفر ربعا من ديارميه

وفي الامين

باع العلابشادن وكاس * وصحبة الشيخ أبي نواس

وفي المعتصم

وهو الذي تالف الاثراكا * فنصب بالقومه الاثراكا

ومن آيات هذا الكتاب قوله

ويفسد الملك بالاحتجاب * كذا بالزهو وبالاعجاب

وما أحسن قوله فيه عند ذكر موت بعض الملوك

وأقفرت من ملكه أوطانه * سبحان من لا ينقض سلطانه

وأما كتاب الاطاحة فهو الطائر الصيت بالشرق والمغرب والمشاركة أشد اعجابا به من
 المغاربة وأكثر لهجاء بكره مع قلته في هذه البلاد المشرقية وقد اعتنى باختصاره
 الاديب الشهير البدر البشتكي وسماه مركز الاطاحة في أدباء غرناطة وهو في مجلدين
 يحظه رأيت الاخير منهم ما بصر وقال في آخره ما نصه هذا آخر ما أردت ابراده وفوقت
 ابراده من كل طرفه وتحفة وفائدة أدبيه وناذرة تاريخه في كتاب الاطاحة بتاريخ
 غرناطة واليا كان المعول عليه والباعث الداعي اليه ذكر أدبائه وما أثر علمائه جميعه
 مركز الاطاحة بأدباء غرناطة والحمد لله أولا وآخرها وباطنا وظاهرا علقه لنفسه ثم لمن
 شاء الله تعالى من بعده الفقير الى عقوبه محمد بن ابراهيم بن محمد البدر البشتكي لطف الله
 تعالى به عنه وكرمه مستهل صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل
 انتهى وقد جعل كل أربعة أجزاء من الاصل في مجلد اذ هو في مجلدين كما سبق ونسخة
 الاصل في ثمان مجلدات فنقص من الاصل ثلاثة ارباع أو نحوها ولما وقف سلطان

الاندلس من كتاب الاحاطة نسخة على بعض مدارس غرناطة كتب ابن عاصم حجة الوقفية
 بخطه ولتثبتها ما فهم من الفوائد قال الاديب الفقيه أبو عبد الله محمد بن الحداد الشهير
 بالوادى آتى نزيل تلمسان المحروسة كان على ظهر النسخة الرائقة الجمال الفائقة السجل
 من الاحاطة بتاريخ غرناطة المحبسة على المدرسة اليوسفيه من الحضرة العلية بخط
 قاضى الجماعه ومنفذ الاحكام الشرعية المطاعه صدر البلغاء وعلم العلماء ووحيد
 الكبراء وأصيل الحسباء الوزير الرئيس المعظم أبي يحيى بن عاصم رحمة الله تعالى عليه
 مانصه الحمد لله الجاعل الاستدلال بالاثرة على المؤثر مما سلمه الاعلام وشهدت به العقول
 الراجحة والاحلام وهو الحجة المعقدة حين تتفاضل الالباب وتتفاضل الافهام وبه
 الاستدلال ان طرقت الشكوك أو عرضت الاوهام وحسبك بما يسلم في هذا المقام
 العالى من الادله وما يعقد في هذا المجال المتضايق من البراهين المستقلة تحقيق أن يتلقى
 هذا النوع من الاستدلال فيما دون الفن المشار اليه بالقبول ويستقبل المهتمدى
 لاستنباطه لما فيه من التبادر للافهام والتسابق للعقول واذا ثبت أن المستدل بهذه
 الادلة سالك على سواء سبيل ومنتم من صحة النظر الى أكرم قبيل فلا خفاء أن كتاب
 الاحاطة للشيخ الرئيس ذى الوزارتين أبي عبد الله بن الخطيب رحمه الله تعالى من أثر هذه
 الدولة النصرية أدامها الله تعالى بكل اعتبار وما أثرها التي هي عبرة لاولى الالباب
 وذكري لذوى الابصار أما الاول فلان الانباء التي أظهرت مجتها وأوضحت حجتها
 وشرفت مقصدها وكرمت مصعدها انما هي مناقب ملوكها الكرام وكمكارم خلفائها
 الاعلام أو اخبار من اشتمت عليه دولتهم الشريفة من صدور حلة السيوف والاقلام
 واذا حفظت الدين والدنيا والشرف والعليا والملك والاسلام أو ما يرجع الى مفاخر
 حضرة الملك وينتظم نظم الجان في ذلك السلك من حسانة قلعته واصالة منعته وقديم
 اختطاطها وكريم جهادها ورباطها وحسن ترتيبها ووضوحها وما اشتمل عليه من مقاصد
 الانس أهل ربوعها وما سوى هذه الاقسام الثلاثة من قبيل القليل وما يرجع الى شرف
 الحضرة بمن اتسبها من أهل الفضل الواضح والمجد الاثيل وأما ثانيا فان راسم آياتها
 المتلوة ومبدع محاسنها المجلوة وناقل صورتها من الفعل الى القوة انما هو حسنة من
 حسنات هذه الدولة النصرية الكريمة ونشأة من نشآت جودها الشامل النعمة
 الهامل الديمة فما ظهر عليه من كالات الاوصاف على الانصاف فاخلاف هذه
 المكارم النصرية تارضعته وعناياتها الجميلة اشتمت فوق الكواكب ورفعتة واليه ينسب
 احسانه ان اتسب ومن كرم يشريفها اكتسب والحضرة هي منشؤه الذى
 عظم فيه قدره بل أفقه الذى أشرف فيه بدهر والتشريفات السلطانية التي فتقت
 اللهم باللها واحتلت من مرافق العز فوق السهبا وأمكننت الايدي من الذخائر
 والاعلاق وطوقت المنك القلائد في الاعناق وقلدت الرياسة والاقلام أقلام
 وننت الوزارة والاعلام اعلام فبهرت أنواع المحاسن وورد معين البلاغة غير المطروق
 رلا الاسن وبرعت التواليف في الفنون المتعدده واشتهرت التصانيف ومنها هذا

التصنيف المشار اليه لانه من الازمة المتأكده اذا ظهر هذا الاستدلال وأوضح
 البيان ما لته الاجمال فلنصح الآن بما تصد ولتحقق من أنجم السعادة ما رصد
 وذلك أن مولانا أمير المسلمين الجهادي في سبيل رب العالمين الغالب بالله المؤيد بنصره أبي
 عبد الله محمد بن خلفاء النصرين أيده الله ونصره وسقى له الفتح المبين ويسره ما تـ
 لم يسبق اليها ومكارم لم يجز أحد ممن وسم بالكرم عليها بل لالة قدرها وضخامة
 أمرها من ذلك هذا المقصد الذي أثر لها كالكتاب المذكور وسواء مما هو واحد في فنه
 وفذي معناه عقد في جميعها التحسيس على أهل العلم والطلبة بحضوره العليها هنالك ليشمل به
 الامتاع ويعم به الانتفاع والله تعالى ينفع بهذا القصد الكريم ويتولى المثوية على
 هذا العقد الجسيم وهذه النسخة في اثني عشر سقرا متفقة الخط والعمل اكتب هذا
 على ظهر الاول منها و تاريخه رجب الفرد من عام تسعة وعشرين وثمانائة عرّف الله تعالى
 بركته بمنه انتهى وكان لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى أرسل في حياته نسخة من
 الاحاطة الى مصر ووقفها على أهل العلم وجعل مقرها بجناتقاه سعيد السعداء وقد رأيت
 منها المجلد الرابع وهذا نص وقفه الحمد لله وحده وقف الفقير الى رحمة الله تعالى
 الشيخ أبو عمرو بن عبد الله بن الحاج الاندلسي نفع الله تعالى به عن موكا مصنفه الشيخ
 الامام العلامة بركة الاندلس لسان الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ أبي محمد عبد الله بن
 الخطيب الاندلسي السلماني فصح الله تعالى في مدته وفتح لنا له أبواب رحمة ومنحنا
 وياه من رفته وعطيته وأسكننا وياه أعلى جنته جميع هذا الكتاب تاريخ غرناطة
 وهو ثمانية أجزاء هذا راجع عن مصنفه المذكور بقتضى التفويض الذي أحضره وهو
 انه فوض اليه النيابة عنه في جميع أموره المالية كلها وشؤنه أجمعها والنظر في أحواله على
 اختلافها وتباين أجناسها تفويضا تاما على العموم والاطلاق والشمول والاستغراق
 لم يستثن شيئا مما تجوز النيابة فيه الا أسنده اليه وهو ثابت على سيدنا ومولانا قاضي
 القضاة يومئذ فيغرا الاسكندرية المحروس أدام الله تعالى أيامه كمال الدين خالصه أمير
 المؤمنين أبي عبد الله محمد بن الربيع المالكي ثبوته مؤرخ بنا لذي الحجة عام سبعة
 وستين وسبعمائة وقضا شرعياعلى جميع المسلمين ينتفعون به قراءة ونسخا ومطالعة
 وجعل مقره بالجناتقاه الصالحية سعيد السعداء رحم الله تعالى واقفها وجعل النظر في
 ذلك للشيخ العلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن مجله حرسه الله تعالى ثم من بعده
 لناظر أوقف الخاتقاه المذكورة فلا يحل لاحد يؤمن بالله العظيم ويهلم انه صائر
 الى ربه الكريم أن يطله ولا شيئا منه ولا يبدله ولا شيئا منه فمن فعل ذلك أو اعان عليه
 فإثماته على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم ومن أعان على ابقائه على حكم الوقف
 المذكور جعله الله تعالى من الفائزين المطمئنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واشهد
 الواقف الوكيل عليه في ذلك في الثاني والعشرين لشهر الله تعالى المحرم عام ثمانية وستين
 وسبعمائة انتهى وقد رأيت بظهر أول ورقة من هذه النسخة خطوط جماعة من العلماء
 فمن ذلك ما كتبه الحافظ المقرري المؤرخ ونصه اتقى منه داعيا مؤلفه احمد بن علي

المقرني في شهر ربيع سنة ثمانية وثمانمائة ومارقة الحافظ السيوطي ونصه الحمد لله
 وحده طالعه على طبقات النخاعة والغوين وكتبه عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي سنة
 ثمان وستين وثمانمائة انتهى وبعده هذين ماصورته اتقى منه داعيا المؤلفه محمد بن محمد
 القوصوني سنة أربع وخمسين وتسعمائة وبعده ماصورته أنماه نظرا وانتقاء على
 الجوى الحنفى لطف الله به وبخط مولانا العارف الرباني علامة الزمان وبركة الاوان
 الشيخ محمد البكري الصديقي مانصه طالعه مبتهجا برياضه المونقه وأزهار معانيه
 المشرفة مرتقيا في درج كلماته العذاب سماه الاقباس مقتنيا من لطفه دررا وجواهر
 بل أحاشيه ابذل القياس كتبه محمد الصديقي غفر الله له انتهى ورأيت به اسم هذه
 النسخة ككتابة جماعة من أهل المشرق والمغرب كابن دقاق والحافظ ابن حجر وغيرهما
 من أهل مصر ومن المغاربة ابن المؤلف أبي الحسن علي الخطيب والخطيب الكبير سيدي
 أبي عبد الله بن مرزوق والعلامة أبي الفضل ابن الامام التلمساني والنحوي الراعي
 والشيخ الفهامة الشهير يحيى الجيسى شارح الالفية وصاحب التاليف وغير هؤلاء ممن
 يطول تعدادهم رحم الله تعالى جميعهم وقد أشار ابن الاحرار حفيد الغني بالله تعالى الذي
 كان ابن الخطيب وزيره ثم انفصل عنه حسبا فقدم الى ما يتعلق بكتاب الاحاطة في جملة
 كلام نصه وتلقينا ممن نثق به أن الكتاب المجيد الاصيل حسبنا البارع أديبا أبا
 عبد الله بن جزى وقد على السلطان أبي عنان صاحب المغرب في حدود عام ثلاثة وخمسين
 وسبعمائة فأكرم جنابه وكمل من تقييه واصطناعه آرايه فانتدب الى ذكر
 وطنه الاندلسي وصاح بمن عدله ايا ويح الشجبي من الخلى وبرغ غاية البراعة في التاريخ
 الذي جمعه ورفع راية البلاغة لما كلفه ووضع فلم يكن شئ من الكلام الا قال
 الاحسان وأنامعه استوعب ماشاء وأبدع في كل ما نقل سواء كان شعرا أو انشاء لكن
 سابق أجله منع من الامتاع بمجموله ومفصله وجاءت الحادثة العظمى من وفاة مولانا
 والد الجيد تان أمير المسلمين أبي الحاج في غزوة شوال من عام خمسة وخمسين وسبعمائة فعين
 لتعريف صاحب المغرب بالكائنة خاص الدولة ورئيس الجلالة أبا عبد الله محمد بن عبد الله
 ابن الخطيب فوقف من تاريخ ابن جزى على شاطئ نهر فياض وانتش من ورقاته أزاهر
 رياض وحله النظر في بدائعه على أن يأخذ في جمع كتابه المسمى بالاحاطة فيما تيسر
 من تاريخ غرناطة ووجد لذلك موجبا أغراه بجمعه وهو أن الشيخ الحجة الشاعر المفلح
 ابا يحيى بن الحاج وقد على الاندلس بعد جوبه الآفاق وتزحله الى ما وراء الشام
 والعراق واعلامه أنه يذهب في بداية تاريخ مذهب ابن جزى وغيره وكان وحيد دافي
 فنون الآداب والمساجلة لاعلام الكتاب ويحكم الاتفاق على أثر وصول ابن الخطيب
 من الرسالة للسلطان أبي عنان وجد الحاجب الخطير أبا النعمان رضوان قداسة وتولى على
 وظيفة الحجابة والرياسة وأقنعه بالاسم من ذلك المسمى وبان وقفه دون طموحه الى عادته
 من المرقب الاسمي فأنتج الاتباز من تلك الرياسة الخطيبية أن ألقي الخطيب على جلالة
 مقداره وتوضيح أنوارها في مرتقى اجلالها واكبارها وأخذ في تأليف الاحاطة

مستدعيًا تصحيح المواد والوفيات والاسماء والمسمايات ومستكثرًا من طرف
المصنفات ليمت قصده من الاطياب ونقله العيون الراتقة من كل كتاب وألقى جميع
مقاصده والمعظم من تنظيم فرائده بيد الشيخ العمدة معلم الجملة منا كتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم ابي عبد الله الشريفي قدس الله تعالى ضريحه وهذا الشيخ
الذي لم يجاوز سن الكهولة في ذلك الوقت هو الذي تولى من الميضاة نقله واحكم جنسه
وفصله وانختم على مجلدات ستة ولما عاد ابن الخطيب الى الاندلس بعودة جدنا الغني
بالله تعالى الى ملكه عام ثلاثة وستين وسبعمائة تلاحقت الفروع من كتاب الاحاطة
بالاصول وانجز من التجريد فيه الوعد الممطول ووضعت بخانقاه سعيد السعداء
النسخة المتقمة من اثني عشر سفرا انتهى كلامه * وقد علمت أن المكتوب في الوقفية كما مر
ثمان مجلدات لاثنا عشر فعلم ذلك الاختلاف بسبب الكبير والصغر والله سبحانه وتعالى
أعلم * والكتاب ابو عبد الله بن جزي الذي أشار اليه قد عزفنا به فيما سبق فليراجع *
وأما العلامة ابن الحاج فهو ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن
موسى بن ابراهيم بن عبد العزيز بن اسحق احمد بن اسد بن قاسم الكاتب القاضي النجدي
ويعرف بابن الحاج الغرناطي قال في الاحاطة نشأ على عفاف وطهارة وبر وصيانة
وبلغ الغاية في جودة الخط وارتسم في كتاب الانشاء عام أربعة وثلاثين وسبعمائة مع
حسن صمت وجودة أدب وخط وظهور كفاية يقيد ولا يفتر ويروي الحديث مع الطهارة
والتزاهة مليح الدعابة طيب الفكاهة شريح وتطوف وقيد واستكثر ودون رحلة
سفره وناهيك بها طرفة وقفل لافريقية وخدم بعض ملوكها وكتب بحجابه ثم خدم
سلطان المغرب ابا الحسن ثم كتب عن صاحب بحجابه ثم تفرغ عن الخدمة وانقطع بتربة
الشيخ أبي مدين مؤثر الخمول ذاهبا مذهب الكوفيين بالله تعالى حجة على أهل الحرص
والتحافت ثم جبر على الخدمة عند أبي عنان ثم أفلت عند موته فلحق بالاندلس وتلقى ببر
وتنويه وعناية وولى القضاء بقرب الحضرة وهو الآن من صدور القطار وأعيانه متوسط
الاكتمال روى عن مشيخة بلده واستكثر وأخذ في رحلته عن ناس شتى وألف تواليف
منها ياقاظ الكرام بأخبار المنام وجزء في بيان الاسم الاعظم كثيرا القائدة وزنه
الحديق في ذكر الفرق وكتاب اللباس والعجبة في جمع طرق المتصوفة المدعى انه لم يجمع
مثله وجزء في الفرائض على الطريقة البديعة التي ظهرت بالمشرق وجزء في الاحكام
الشرعية سماه بالفصول المقنن وفي الاحكام المنتخبه وجزء في الحدل ورجز صغير في
الحب والسلاح ورجز صغير سماه بمطالب القوانين في التورية والاستخدام والتضمين
مولده بقرناطة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وامتنح بالاسر مع جماعة بعد قتال عام ثمانية
وستين ثم فدى الله تعالى انتهى ملخصا وأخذ عنه جماعة كالقاضي أبي بكر بن عاصم
صاحب الحنفية وغيره وهو من الادياء المكثرين وكان عيدي بالمغرب مجلدا من رحلته التي
بخطه وقد أتى فيه بالمجرب الحجاب وتمهر في الحديث على طريقة أهل المشرق لانه لقي
جماعة من الحفاظ كالذهبي والبرزالي والمزني وناهيك بالثلاثة وغيرهم ممن بطول تعداد

وله النظم الرائع العذب الجامع بين جزالة المغاربة وورقة المشاركة كما استراه فمن نظمته
يسدح الحافظ جمال الدين يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزى وقد أبصره على أسرته دار
الحديث الاشرفية بدمشق

جمال الدين للاقراء يعلو * أسرته اذا اصطف الرجال

فدجلت محاسنه بدالي * محيا في أسرته الجمال

ضمن قول المعزى

أهل فدمشرا الاهلين منه * محيا في أسرته الجمال

وقوله في الحافظ علم الدين أبي القاسم محمد بن يوسف البرزالي

نوى النوى علم الدين الرضا فانا * من بعد قرنته بالشام ذوالم

فلانلنى على حبي دمشق فقد * أصبحت فيها زمانا صاحب العلم

وقال فيه أيضا

نوى النوى علم الدين الرضا فذكت * نار اشتياقي حتى استعظموا ألى

فقلت انى من قوم شعارهم * جود فلانتكروا نارى على علم

وقال في الحافظ شمس الدين الذهبي

رحلت نحو دمشق الشام مبتغيا * رواية عن ذوى الاحلام والادب

ففتزى فى كتب الآثار حين عدت * تروى بسلسلة عظمى من الذهب

وقال فى الحافظ المزى أيضا

جمال الدين أضفى فى دمشق * اماما نحوه طال الذميل

فلم أعدم بمنزله جميلا * فحيث هو الجمال هو الجميل

وقال حين بدوره على الامير الصالح المحدث الجليل قطب الدين أبى اسحق ابراهيم ابن الملك

الجهاد سيف الدين اسحق ابن السلطان الملك الرحيم بدر الدين بن أوأوبن عبد الله النورى

صاحب الموصل ليروى عنه

الى قصد قطب الدين وافيت عندما * أقت على الترحال فى الشرق والغرب

وأصبحت كالافلاك فى السير والسرى * فهما أنا فى مصر أدور على القطب

وقال فى قاضى الفضاة العالم الشهير صاحب التفسير عماد الدين الكندى وهو من أخذ

عنه بشعر الاسكندرية

ولما اختبرت ذوات الورى * تجبت من حسن ذات العماد

فتلك التى لم أكن مبصرا * مدى عمرنا مثلها فى البسلاد

وقال فى القاضى وجيه الدين يحيى بن محمد الصنهاجى

أضفى وجيه الدين أسبق سابق * فى العلم والعلياء وانطلق النبىه

عجب الورى من سبقه وتجبوا * فأجبتهم لانتكروا سبق الوجيه

ومن يدبى قلمه رحمه الله تعالى قوله

قد قارب العشر بن ظبي لم يكن * ليرى الورى عن حبه السلوانا

وبدا الربيع بخسده فكانما * وفي الربيع بنادم النعمانا
وقوله

وعارض في خسده نباته * بحسنه بن الوري بسكرنا
أجرى دموعي اذ جرى شوقه * فقلت هذا عارض عطرنا
وقال وقد توفي أبو يحيى أبو بكر صاحب تونس وولي ابنه أبو حفص عمر بعد قتله لاختوته
وقالوا أبو حفص حوى الملك غاصبا * واخوته أرنى وقد جاء بالسكر
فقات لهم كفوا فخاضى الوري * سوى عمر من بعد موت أبي بكر
وقال

أوتني فعباؤا من أحب جماله * وذلك على سمع المحب خفيف
فصافيه عيب غير أن جفونه * مراض وأن الخصر منه ضيف
وقال

أيا عجا كيف هموى المولود * محلى وموطن أهلى وناسى
وتجسدنى وهى مخدومة * وما أنا الا خديم بفاس
وقال

لى المدح بروى منذ كنت كأنما * تصورت مدحا للورى وثنا
ومالى هجاء فاجعبت لشاعر * وكان سر لا يقيم هجاء
وقال فى حقه القاضى أبو البقاء خالد البلوى نقلت من خط سيدي ورفيقي وصديقي امام
المسلمين برهان الدين أبي اسحق بن ابراهيم بن عبد الله بن الحاج وأكثره مما كان أنشدنيه
قد عسان نظمته فى التورية قوله

ومهاة تقول ان هى ككات * ودعالمزاح خل تمازج
وازر الردف ان فى الازمنى * رمل يبرين يا طيب وعالج
وقوله

وروض محمل جذب المراعى * سر ربيع القبض وقد اوالتهابا
حكى ابن أبي ربيعة لاشجونا * ولكن كونه هموى الربابا
وقوله

وظي طر عارضه واعنى * عذارا بعدى هو باخضرا
رأى سقما بقلته فوائى * باس عاد لسكن من عذار
وقوله

أوتنى بنام من الروض يانع * سقته الغوادى كل أسجيم مدرار
فلا غروان أصليته نار زفرنى * وحكم على النمام الألقام فى النار
وقوله

هذه الشمس بالجاب نوارت * بعد نورها ورحب وبشر
وأنى الليل بالنسيم عيلا * فهو ريشى من أفقه لابن زهر

يعنى بذلك الوزير الكبير الشهير الطيب ابن زهر الاشعبي الاندلسي فانه كان وحيد
دهره في الطب فجاءت التوربة بسبب ذلك محكمة الى الغاية وقال ابو اسحق النخعي
المذكور

أياضوم الصباح ارفق بصب • تسيل دموعه في الخلد سبب
وكنت بلبلة لبلاء طالت • فها أنا في الوري مجنون ليلي

وقال يخاطب شيخه سيف الدين

لمولاي سيف الدين في الفقه بيننا • مقام اجتهاد ليس بلطقة الحيف
فقليله فرض على أهل عصرنا • ولا عجب عندي اذا قلد السيف

وقال

رعى الله به طار التسليم فانه • رأى من غصون البان ماشاء من عطف

وأبدي حديث الغيث وهو مسلسل • لذالك امرى ليس يخلو من الضعف

وترشحت التوربة بكون الحديثين يقولون الحديث المسلسل لا يخلو من الضعف ولو في التزام

التسلسل مع كون متن الحديث صحيحا كما قرر في محله • وقال رحمه الله تعالى

نظرت الى روض الجمال بوجهه • وسقيته دمعابه العين تكاف

فصح حديث الحسن عن ورد خذها • وان كان أضخى وهو راومضعف

وقال رحمه الله تعالى

بدا عارض المحبوب فاجتر تجلته • وأهدى لنا ورد ابه الحسن ناهض

فقلت له لا تنكر الورد ناضرا • فقد سال في خديك من قبل عارض

وقال

الروم عن انسان عيسى نافر • كالوحش ليس يتارب الانسانا

والدمع منها فاض طوقا نافلا • عجب اذا ما غمرق الاجفانا

وقال رحمه الله تعالى

بكت شجننا ففاض الدمع يمكي • يتامى الدر اذ بهوى واما

وسلت من محاجرها سبوا • نخت على المهاجر واليتامى

وقال القاضي خالد البلوي رحمه الله تعالى من نظم صاحبنا أبي اسحق بن الحاج النخعي

يخاطب شيخه وشيخه أيضا صاحب ديوان الانشاء الامام جمال الدين ابراهيم ابن الامام

العلامة صاحب ديوان الانشاء ملك الكلام قس الفصاحة شهاب الدين محمود بن سلمان

الجلبي وقد تقرب اليه في قصده الرواية عنه

الى ابن شهاب الدين طال تغرربي • فلما سرت عيسى له وركابي

رويت حديث الفضل عنه فصحت لي • كما شئت مرويا عن ابن شهاب

وقوله يخاطب جمال الدين بن جمال الدين المذكور

أثبتت والدك الرضا في فضله • وأخذته عنيه بضمير مناب

وملكنتي فحديث فضلك في الوري • عن مالك يروي عن ابن شهاب

وقال رحمه الله تعالى

لعمرك ما تفره باسم • ويكفنه حبيب لآعب
ولولم يكن ريقه مسكرا • لما دار من حوله الشارب

وقال رحمه الله تعالى ملغزا في القلم

سألتك ما واثق يراد حديثه • ويهوى الغريب الناظر الدار انصاحه
تراه مدى الايام أصفرنا حلا • كمثل عليل وهو قد لازم الراحة
وقال وقد وقف صاحب السلطان على عين ماء ببعض النعمور وشرب منها
تجبت من نقر هذى البلاد • ومولاي من عينه اشارب
قلته نغس رأرى شاربا • وعين بدافوقها حاجب

وقال

وجراء في الكاس مشمولة • تحت على العود في كل بيت
فلا غروان جاني سابقا • الى الانس خل يبحث السكيت

وقال

بروضنا الظميا طال اكتسابنا • قلته غيث ميت آملنا أحيا
واشبهه مهيارا فها تلك عينه • تفيض اذا شام البروق على ظميا

وقال

اثنان عزا فلم يظفر بينهما • وأعوزا من همما في الدهر مطلبه
أخ موذنه في الله صادقة • ودرهم من حلال طاب مكسبه
وقال موريا باقائه نافع على ما اختاره البخاري • وجماعة ان أصبح الاسيد مالك عن نافع
عن نافع أسند حديث أحبتي • يا مالكارق بحسن صنائع
فأجبل اسناد وخير رواية • عندي رواية مالك عن نافع

وقال

انني لا يحجب من فعالك في الهوى • لما حلت بحسن ذاتك ذاتي
ونفيت نومي ثم أثبت الاسى • فجمعت بين النقي والاثبات

وقال

الامعصم الصب من وثني معصم • أطلت اليه نظرة المتوهم
فأبقت به عيني حلى من سوادها • وبعض مواد وسط قلبي التميم
وليس خضابا ماعلاء وانما • جرى فيه بعد الجمع ما عزم من دمي
ولم يعد مني اللون لون سواده • خلالاتي اشق وقيل له انفسم
وقال وقد جاء الشاعر المفلح أبو العباس أحمد بن عبد المثنان بيت الكتاب وفي عينه خضرة
أيا أحمد المرتضى للعلاء • ومن حاز في صنعه كل زين
تراءبت في العلم روضا نصيرا • فلا تنكرن خضرة حول عين

وله في

لأن الخبير عدم السبك ابدل ناظري * زمردة مخضرة من الجنة
 فلا تنكروا ما راع من ذلك الخي * اصانغ تبر القورل ناقد شيبه
 ولا يجب ان أعوز السبك صانعا * فاجب عدم السبك خضرة عينه
 وقال فيمن يعرف بالصهال

الأرب فرسان ووافوا فادر كرا * مع الليل أوتار الهم دون امهال
 وأجروا بصهال كيتا كما استعوا * فلا تنكروا الاجراء منهم بصهال
 ولما كتب الرئيس الكتاب الجليل أبو عبد الله العزفي مداعبا
 يا عصبه كل فني منهم علم * فرغتم من كتبكم ردوا القلم

أجاب به ابن الحاج المذكور بقوله

الاحتساب وما قد أعرتم لفسية * تكلمكم بالصفح عن فعلهم قاضي
 ولا تطمعوا في الردة فالناس كلهم * رأوا ان مولانا له القلم الماني

وقال الوادي آشي بما نقلت من خط الكتاب العلامة الصدر البارع الحاج القاضي الناظم
 الناثر الجامع للمعاسن والمفاخر أبي اسحق ابراهيم بن الحاج الفيرى مانسه كتب الى
 الفاضل النجبة أبو الفضل بن رضوان ممتلا بقول المأمون (ملك الثلث الا تسب عناني)
 فيكتب اليه في التورية

هنيأ لك البشري بهن فدم كما * تريد نعلمي للسعادة جامع
 ولن كنت من أهل الصلاح فلا تكن * بمائل قلب منك عن حب رابعه
 فأجابني بقوله

يا سيدي ذكرني بالاربعه * لعلها لكل خير جامع
 اني أخاف أن تكون باقعه * فنفرل المغازل المطاوعه

ولابن الحاج المذكور من قصيدة طويلة

لمن الخيام سبط بيض صفاح * وارث سواد اغال كل صباح
 ان مزقت رقعت بنقع كآثبي * أوقوضت عمدت بسمر رماح

وله في رثاء الطبيب بن عمار واقترح عليه ذلك ابن جزي

الأبعد اعينى على السهد والبنكا * فقد واصل السهد المبرح تذكارى
 وأبدي الردى فمك ابن عباد اذ سطا * فلا غرو ان أبكى لفقد ابن عمار

وقال مما يكتب في الترمس

أنا الترمس قد أنشئت بالامر عتة * ليسوم جهاد مطلع غزة النصر
 فلا قواي الاعداء في زحفهم ولا * تبالوا بقرع الزرق والبيض والسم
 ولا تنكروا سترى لمقتل حاملي * فني اسمي كما شاهدتم احرف السبر

وله في السلطان أبا عنان أمير المؤمنين الماريني بالابلال من المرض

مطالب الانه تن مواهب * قضى الله أن تقضى فندم المطالب
 شفاء أمير المؤمنين وانه * لاكرم من تحدى اليه الر كائب

وكم قلت غاب البدر والشمس ضلة * ورائت على قلبي الهوم النواصب
 ولم يغبا لكن شكنا الضم فارس * وأوحش منه مجلس الملك غائب
 لك الله يا خير الملوك وخير من * تحسن له حتى العناق الشوارب
 وقل لمن وافي بشيرا نفوسنا * فهاهي الابعض ما أنت واهب
 أقول لجرد الخيل قبا بطونها * معقدة منها الحرب سباب
 طوالع من تحت العجاج كأنها * نعام بكنبان الصريم خواضب
 محجلة غزا كان رجالها * بحمار جرت فيها الصا والجنائب
 من الاعوجيات الصوافن ترعى * اذا رجفت يوم القراع مقاب
 هنيئا فقد صبح الامام الذي به * تفل السيوف المرهفات القواضب
 ومستأصل الفل المغذ جواده * لضرب كاتر غوال الضوارب
 ومن حطم السم الطوال كعوبها * بطعن كما امتاح الركية شارب
 وكتر على أرض العدا بفوارس * كأنهم في الحرب أسد غواليب
 كان ظباهم في الهياج أكتهم * تجود وارواح العداة مواهب
 كان رماح الخط احسابهم وما * حوت من نفوس المعتدين مناقب
 هم ما هم حدث عن البحر أوبى * مرين فنهج القول أبلى لاجب
 من البيت شادت قيس عيلان نغره * فطالت معاليه وطابت مناسب
 وأحياه ملك الخليفة فارس * ما تر غائتها الليالي الذواهب
 كريم فلا الحادى التجائب محقق * لديه ولا المضى الركائب خائب
 ارى بذله النعمى ففقت مكاتب * ارى بأسه الانضى ففقت كتاب
 أنامله يروى الورى صوب جودها * فلولا دوام الرأى قلت السحاب
 وكم خلت برقاني الدجى نور بشره * تشيم سماء الناجيات التجائب
 فأخلصنى أنى ارى البرق خلبا * فلا الصوب هام لاولا الجود ساكب
 أعرفى أمير المؤمنين بلاغة * فانى عن عجز اسد حك هائب
 وأنطق لسانى بالبيان معلما * فانى فى التعلیم للجود راغب
 وكيف ترى لى بعد فى الجود رغبة * وجود لى فوق الذى أناطالب
 وقد شيت الآمال اذ شيت ثم اذ * تفقدتها لم يدبر ماشيت شائب
 بلغت بك الآمال حتى كأنها * وقد صدقت ماشيت صدقا كواذب
 عجت وما تولى وأوليت مجيبا * فلا برحت تنولدين العجائب
 وحسبى دعاء لو سكت كفيته * كما قيل لکن فى الدعاء مذاهب
 وما أنا الا عبدك المخلص الذى * يراقب فى اخلاصه ما يراقب
 فخذها تبث العذر لا المدح انه * هو البحر قل هل يجمع البحر شاحب
 بقيت بقاء الدهر ملك قاهر * وسبيك فياض وسيفك غالب
 وعوفيت من ضرر وأعطيت أجره * ولا روعت الا عدلك النسوان

وقال رحمه الله تعالى

ولولا ثلاث جاء جبريل سائلا * لغير الوري عن الاثر فقد انى

مقامات اسلام ازيد لفعله * ثوبا وايمان اديم واحسانى

وقال رحمه الله تعالى انشدنى السلطان امير المؤمنين ابو عنان فارس ابن امير المسلمين ابنى

الحسن المرى رحمه الله تعالى

يا ملما بأرض تلك البلاد * حتى فاسا حتى أهل الوداد

ان تنامت بشخصها عن عياني * فخماها مصور في فؤادى انتهى

قلت تذكرت بهذا البحر والروى والغرض قول الفقيه الكاتب العلامة الناظم الناثر ابنى

عبد الله محمد بن يوسف الشغرى كاتب سلطان تلمسان امير المسلمين ابنى جو موسى بن يوسف

الزباني يمدحه ويذكر تلمسان المحروسة

أيها الحافظون عهد الوداد * جتدوا أنسنا ايباب الجياد

وملأوها أصابلا بلبال * كلال تقطن في الاجياد

في رياض منضدات الجفاني * بين تلك الربا وتلك الوهاد

وبروج مشيدات المباني * باديات السننا كشهد بواد

وق فيها التسيم مثل نسبي * وصفنا النهر مثل صفو وودادى

وزها الزهر والغصون تثنت * وتغنت عليه ورق شواد

وانبرى كل جدول كحسام * عارى الغمد سندي التجاد

وظلال الغصون تكتب فيه * أحرفا سطرت بغير مداد

تذكر الوشم في معاصم خود * قضب فوفقه ذواته تداد

وكؤوس المنى تدار علينا * بجنى عفة ونقل اعقاد

واصفار الاميل فيها مدام * وصفير الطيب ورنغمة شاد

كم غدونا بها لانس ورحنا * جادها رائح من المزن غاد

واكم روحة على الدوح كادت * أن تريح الصبا لنا وهو غاد

رقت الشمس في عشايه حتى * احسدت منه رقة في الجهاد

جددت بالغروب شجر وغريب * هاجه الشوق بعد طول البعاد

يا حيا المزن حيا من بلاد * غرس الحب غرسها في فؤادى

وتعاهد معاهد الانس منها * وعهود الصبا بصوب العهاد

حيث معنى الهوى وملهى الغواني * ومراد المنى وينيل المراد

ومقر العلاء ومرقى الامانى * ومجتر القنا ومجبرى الجياد

كل حسن على تلمان وقف * وخصوصا على ربي العباد

ضحك النور في رباها وأرني * كرف نحاكها على كل ناد

وسما تاجها على كل تاج * ونما عهدها على كل واد

بدعى غيرهما الجمال فيقبنى * حسنها أن تلك دعوى زياد

و بشعري فهمت معنى علاها • من حلاها فهمت في كل واد
 حضرة زانها الخليفة موسى • زينة الحلي عاطل الاجياد
 وحبابها بكل بذل وعدل • وجماسها من نكل باغ وعاد
 ملك جاوز المدى في المعالي • قائلهايات عنده كالمبادى
 معقل للهدى منبع النواحي • مظهر للعلا رفيع العماد
 قاتل المحمل والاعادى جميعا • بغيرار الطيبا وغتر الايادى
 كلماضت السحاب اغت • راحتاه عن السحاب القوادى
 لكم هبات له وكم صدقات • عائدات على العفاة بوادى
 فايادى خليفة الله موسى • ابجر عذبة على الورداد
 ركب الجودى بسيط يديه • فتلافى به تلاف العباد
 جل باريه ملجأ للبرايا • كالحياضامن احياة البلاد
 جل من خصه بتلك المزايا • باهترات من طارف وتلاد
 شيم حلوة الحنى وسجايا • شهداالمجد أنها ككالشهاد
 يا امام الهدى وشمس المعالى • ونمغام الهندى وبدر النادى
 لك بين الملوك سر خفى • ليس معناه للعقول بيادى
 فيكان البلاد كفلك مهما • كان فيها من ينتمى اعناد
 قبضت ككفك البيان عليه • فأقى بالاذعان حليف اتقياد
 بكم تصلح البلاد جميعا • ان آراءكم صلاح البلاد
 لم تزل دائما تحن اليكم • ككحنين السقيم للعقواد
 لو اعينت بنطق شكرتكم • منسل شكر العفاة للاجواد
 قد اطاعتكم البلاد جميعا • طاعة ارغمت أنوف الاعادى
 فاربحوا الجياد أنعموها • واقتروا السيوف فى الاغمد
 واهنوا خالدن فى عز ملك • قائم السعيد دائم الاسعاد
 واليكم من مذهب القوافى • حكما سهلت ليلان المقباد
 كل بيت من النظام مشيد • عطر الافسق بانثناء المجد
 ذوابنسام كره روض مجود • واتقلام ككسلك در مجاد

ولابى المكلام منديل ابن الامام الشهير صاحب المقدمة الاجرومية قصيدة فى المنجى
 وافقت قصيدة النغرى فى البحر وبعض المطلع فلاندرى أهما نسج على منوال الإسترادها
 متعاصران الآن ذلك قالها فى تلمسان وهذا فى مدينة فاس وهى

أها العارفون قدر الصبوح • جددوا أنسنايا بفتح
 يعنى يباب الفتوح أحد أبواب فاس كما أن باب الجياد فى كلام النغرى أحد أبواب تلمسان
 ثم قال ابن اجروم بعد المطلع
 جددوا ثم أنسنا ثم جددوا • بسر ح الطرف فى مجال فسيح

حيث شابت مقارق اللوزنورا • وتسا قطن كاللجين الصريح
 وبدامنه كلما اجتزى يحيى • شفاقا مزقته أيدي الريح
 وكان الذي تساقط منه • نطق الحزن من دم مسفوح
 واذا ما وصلتم للمصلى • فلتحلوا بموضع التسبيح
 وبطيفورها فطوفوا لكيما • تبصروا من ذراه كل سطوح
 وتقيموا هنالك لمحمة طرف • لتتردوا به ذمء الروح
 ثم حطوا رحالكم فوق نهر • كل في وصفه لسان المدبح
 فوق حافاته حدائق خضر • ليس عنها لعاشق من نزوح
 وكان الطيور فيها قيان • هتفت بين أعجم وفصيح
 وهي تدعوكم الى قبة الجوى • زهلوا الى مكان مليح
 فيه ما تشتهون من كل لون • مغلق في الكمام أو مفتوح
 وغصون تهيج رقصا اذا ما • سمعت صوت كل طير صدوح
 فأجيبوا دعائها أيها السر • ب وخلوا مقال كل نصيح
 واجتبعوا المعجون فهو جدير • وخلق من مثلكم بالجنوح
 واخضعوا ثم للتصابي عذارا • ان خلع العذار غير قبيح
 واذا شتمتم مكانا سواه • هو أجلي من ذلكم في الوضوح
 فاجعروا أمركم لتحو خليج • جاء كالصل من قفار فسبح
 عطرت جانبيه كف الغواصي • بشذا عرف زهرها المنوح
 قل لمهيار ان شممت شذاها • قول مستخبرا أخي تجريح
 أين هذا الشذا الذي من القيصوم والرند والغضى والشح
 حينذا ذلك المهاد مهادا • بين دان من الربا ونزوح
 ثم من ذلك المهاد أفضوا • نحو هضب من الهموم مرشح
 فيه للحسن دوحه وروايا • وانشرح لذي فؤاد قريح
 وجمار تدعى جبار طبول • غير أن التطبيل غير صحيح
 تنزل الشمس ثم كل غدیر • زعفرانا مبللا بنضوح
 وسرى من هنالك يسبي عقولا • ويجلي لحاظ طرف طموح
 وعبون بها تقتر عبون • وكلاها بأسوكوم الجريح
 فرشت فوقها طنافس زهر • ليس كاعهن نسجها والمسوح
 كلما مر فوقهن طلح • عاد من حسنهن غير طليح
 فانهمضوا أيها المحبون مثلي • لسرى ذات حسننا المسلوح
 هكذا يريح الزمان والا • كل عيش سواه غير ريح
 وما أسن قول السكاتب النغرى يدح نلسان وسلطانها المذكور أنفا
 تاهت نلسان بحسن شباها • وبداطر از الحسن من جلباها

قال بشر يرد من حجاب نغورها * متبسماً أو من نغورها حباها
 قد قابلت زهر النجوم بزهرها * وبروجها ببروجها وقباها
 حدثت بحسن ملكها المولى أبي * حوالذي يحسمى حتى أربابها
 ملك شمالكه كزهر رياضها * وندها فاض بها كفيض عباها
 أعلى الملوك الصيدين أعلامها * وأجلها من صفوها ولباها
 غارت بغزوة وجهه شمس الضحى * وتنقبت بخلا بثوب ضباها
 والبدر حين بدت اشعثاله * حسنا تضال نوره وخبابها
 لله حضرة التي قد شرفت * خدامها فسموا بخدمة بابها
 فاللحم في عناه يبلغها السنن * والمدح في علياء من اسبابها

وللغري المسذ كور قصيدة لامية بديعة في مدح السلطان ابي حمو ووصف بلاد تلسان
 وأجاد فيها الى الغاية وهي

قم مبصر اذن الربيع المقبل * ترميسر الجتسنى والمجتلى
 وانشق نسيم الروض مطلقا وما * أهداك من عرف وعرف فاقبل
 وانظر الى زهر الرياض كأنه * درة على ليمات ربان الحلى
 في دولة فاضت يداها بالندى * وقضت بكل منى لكل مؤقل
 بسطت بارحها البسيطة عدلها * وسطت بكل معاند لم يعدل
 سلطانها المولى أبو حمو الرضا * ذو المنصب السامى الرفيع المعلى
 تاهت تلسان بدواته على * كل البلاد بحسن منظرها الحلى
 راقت محاسنها ورق نسيمها * فخلا بها شعري وطاب تغزلي
 عرج بمنرجات باب جيبها * وافتح بها باب الرجاء المقفل
 وتغدد للعباد منها غدوة * تصبح هموم النفس عنك بعزل
 وضريح تاج العارفين شعيبها * زره هنالك فبذالك الولي
 فزاره للدين والدينا معا * تحمى ذنوبك أو كروبك تنجلي
 وبكهنها الضمالم قف متمنزا * تسرح نفوسك في الجمال الاجل
 وتمس في جناتها ورياضها * واجسغ الى ذاك الجناح المخض
 تسليك في دوحاتها وتلاعها * نعم البلايل واطراد الحدول
 وبربوة العشاق سلوة عاشق * قمت والحماط الغزال الاكمل
 بنواسم وبواسم من زهرها * تهديك انفاسا كعرف المنديل
 فلوامرؤ القيس بن حجر راءها * قدما تسلي عن معاهد ماسل
 لوام حول فئاتها وظباها * ما كان محتفلا بمجومة حومل
 فاذا كرها كافي بسقط لوائها * فهواى عنها الدهر ليس بمنسل
 كم جادى فيها الزمان يعطاب * جادته أخلاق الغمام المسيل
 واعمد الى الصنصيف يوما ثانيا * وبه تسلى وعنه دأبا فاسأل

واد تراه من الازاهر خاليا * أحسن به عطلا وغير معطل
ينساب كالايمن انسابا دائما * أو كالحسام جلاه كف الصيقل
فزلاله في كل قلب قد حلا * وجماله في كل عين قد حلى
واقصد بيوم ثالث فواره * وبعذب منهلها المبارك فانهل
تجري على در بلينا سائلا * أحلى واعذب من رحيق سلسل
واشرف على الشرف الذي بازائها * لتري تلسان العلية من عدل
تاج عليه من المحاسن بهجة * أحسن بتاج بالهباء مكمل
واذا العشيبة شمسهامات قل * نحو المصلى ميلة المتهمل
ويغلب الخيل الفسيح مجاله * أجل النواظر في العتاق الخفل
فلحبة الاشراف كل عشيمة * لعب بذلك الملعب المتهمل
فتري المجلى والمصل خلفه * وكلاهما في جريه لاياتلى
هذا بكثر وذابفر فيمنقى * عطفنا على الثاني عنان الاول
من كل طرف كل طرف يستبي * قيد النواظر فتنة المتأمل
ورد كان أديمه شفق الدجى * أو أشهب كشهاب رجم مرسل
أو من كبت لانظير لحسنه * سام معتم في السوابق مخول
أواحر قاني الاديم كعسجد * أو أشقر يزهر بعرف اشعل
أو أدهم كالليل الاعرزة * كالصبح بورل من أعر محجل
جمع المحاسن في بديع شيماته * مهماترف العين فيه نهمل
عقبان خيل فوقهما فرسانها * كالاسد تنقض انقضاض الاجدل
فرسان عبد الواد آساد الوغى * حام والذمار اولوالفخار الاطول
فاذا ذنت شمس الاصيل لغربها * فالى تلسان الاصيله فادخل
من باب ملعبها الباب حديدتها * متنزها في كل ناد أحفل
وتأت من بعد الدخول هنيهة * واعدل الى قصر الامام الاعدل
فهو المؤتمل والديار كناية * والسر في السكان لاني المنزل
فاذا أمير المؤمن بين رأيه * فالتم ترى ذلك البساط وقبيل
فالجد لفظ في الحقيقة مجمل * وحلاه تفصيل لذلك الجميل
بشرى لعبد الواد بالملك الذي * خلصوا به من كل خطب معضيل
باعزهم جارا وامنعهم حى * وأجلهم مولى واعظم موئل
بالمادل المستنصر المنصور والمامون والمهدى والمتوكل
وكفاهم سعدا أبو جوالذى * يحمى حماهم بالحسام القيصل
وبحسن نيته لهم ويجتده * وبسعدده وبسعيه المتقبيل
ذو الهمة العليا التي آثارها * حلت به فوق السماك الاعزل
بحر الندى الاحلى وغر المتدى * وسنا الدجى الاجلى وزين الخفل

قوله فالى تلسان الخ يوجد
في بعض النسخ بدله
(ناد الدنيا كل قد أعزل) اه

ينهل منه لنا الجدا وبه الدبحي • تجلي بشرق وجهه المتهلل
 هني به زمن الربيع وقيل له • بشري بالملح من حلاله وأجل
 وعلى علاه من صنعة فضله • ترداد فاختة السلام الاكل
 وكأنه عارض بهذه التصيدة قطعة في بحرها ورويه في مدح مدينة فاس لبعض العلماء وأظنه
 القاضي المزدي وهي

يا فاس حيا الله أرضك من ترى • وسقال من صوب الغمام المسبل
 ياجنة الدنيا التي أربت على • حصص بمنظرها اليهني الاجمل
 غرف على غرف ويجري تحتها • ماء ألد من الرحيق السلسل
 وبساتين من سندس قد زخرت • بجيد اول كالآيم أو كالفصيل
 ويجامع التروين شرف ذكره • أنس بذكره يهيج غملي
 وبصحنه زمن المصيف بجائب • نفع العنق الغريب فيه استقبل
 واشرب بتلك البيلة الحسنابه • واكرع بها عنى فديتك وانهل
 وقد قتل لسان الدين رحمه الله تعالى في مدينة فاس بقول القائل

بلد أعارته الحمامة طوقها • وكساه ريش جناحه الطاوس
 فكأنما الانهار فيه مدامة • وكان ساطع الديار كؤوس
 وما أحسن قوله أعنى لسان الدين في مدح تلسان

حيا تلسان الحيا فربوعها • صدق بوجود بدرتها المكنون
 ما شئت من فضل عيم ان سقى • أروى ومن ليس بالسمنون
 أو شئت من دين اذا قدح الهدى • أروى ودينا لم تكن بالدون
 ورد النفسيم لها بانثر حديقة • قد أزهرت أفنانها بفضون
 واذا حبيبة أم يحيى أتيحت • فلهما الشفوف على عيون العين
 يعني بحبيبة أم يحيى عين ماء بتلسان من أعذب المياه وأخفها وكانت جارية بالقصور
 السلطانية ولم تزل الى الآن تنهب بقيمة آثار ورسوم والبقاء لله تعالى وحده • ومن مدح
 تلسان الحاج الطيب أبو عبد الله محمد بن أبي جعة الشهير بالتلايسى رحمه الله تعالى اذا قال
 سقى الله من صوب الحياها طلا وبلا • ربوع تلسان التي قدرها استعلى
 ربوع بها كان الشباب مصاحبى • بحررت الى اللذات في دارها الذبلا
 فنكم نلت فيها من أمان قصبة • وكم منح الدهر الضنين بها التيلا
 وكم غارتني الغيبد فيها لاعبا • وكل عدول لأطيع له قوللا
 وكم ليلة بقنا على رغم حاسد • نديركؤوس الوصل اذا بالصفاة لا
 وكم ليلة يتنابض فصيفها الذي • تسامى على الانهار اذ عدم المثلا
 وكديبة عشاق لها الحسن يفتى • يعود المسن الشيخ من حسننا طفلا
 نعم وغدير الجوزة الساب الجبا • نعمت بها طفلا وهت بها كهلا
 ومنه ومن عين أم يحيى شربنا • لانهم في الطيب كالتيل بل أحلى

وعبادها ما القلب نام ذمامه * به روضة للخير قد جعلت - لا
 به شيخنا المشهور في الارض ذكره * أبو مدين أهله دأتما أهلا
 لها بهجة تزي على كل بلدة * بتاج عليها كالعروس اذا تجلى
 في اجنة الدنيا التي راق حسنها * فخازت على كل البلاد به الفضلا
 ولا عجب ان كنت في الحسن هكذا * وموسى الامام المرتضى فيك قد حلا
 ولاحت لدينا فيك منه محاسن * كان سناها حاجب الشمس اذ جلى
 مطاع شجاع في الوغى ذومهاية * حسام على الباغين في الارض قد سلا
 كريم حليم حاتم نواله * سعيد حميد يصدق القول والنفعلا
 له راحة كالتغيب ينهل ودقها * وصارم نصر مرهف الحد لافلا
 هو الملك الارقي هو الملك الرضا * هو الملك الاسنى هو الملك الاعنى
 ومن هذه الاوصاف فيه تجمعت * حقيقة على كل المعالي قد استولى
 امام حياء الله ملكا - وزرا * فلا ملك الا لعزته ذلا
 من الزاب واقانا عزيزا مظفرا * يجتر من النصر المنسوب به ذولا
 بدت لملك الغرب شدة بأسه * وانعامه للمعتقين وما أوى
 قباده بالصلح خوف فواته * وسالمه اذ كان ذالتيه أوى
 فكان بحمد الله صلحاهنا * به طابت الدنيا جزئها السبلا
 له في المعالي رتبة لابناتها * سواء وكتب في فضائله تلى
 لطاعته كل الانام تسادرت * فيما سعد من وافي ويا ويح من ولده
 أحساده موفوا فان قلوبكم * يجمر الغضى عما بها أبدأتصلى
 لقد جبر الله البلاد بلكه * به ملئت أمنا به ملئت عدلا
 فلا زال هذا الملك فيه محلدا * وصارمه الامضى وخادمه الاعلى

وعماد حث به تلسان قول الامام الصوفي أبي عبد الله محمد بن خميس الذي قدمنا ذكره

في هذا الكتاب وبعض ما يتعلق به وذكرا أيضا فيما مر بعض أمداحه لها

تلسان جادتك السحاب الروائح * وأرست بواديك الرياح الورايق
 ومع على ساحات باب جيادها * ملت بصافي ترهبها وبصافح
 بطير فؤادى كالملاح لامع * وينهل دمهى كلباناح صادح
 ففى كل شفر من جفونى مانح * وفى كل شطر من فؤادى قادح
 في الماء الاماتسح مدامسى * ولا النار الاماتسج الجوايح
 خليل لا طيف لعلوة طارق * بليل ولا وجه لصبحى لانح
 نظرت فلا ضوء من الصبح ظاهر * لعيسى ولا نجم الى الغرب جانح
 بوجه ككفا الملام وسامحا * فما الخل كل الخل الامساح
 ولا تعد لاني واعذراني فقلا * برت عناني عن عليه ناصح
 كتمت هواها ثم برح بي الاسى * وكيف أطبق الكتم والدمع فاضح

لساقية الرومي عندي مزية * وان وغمت تلك الرواسي الرواشح
 فكلم لي عليهما من غد ووروحه * تساعدني فيها المني والمناسح
 فطرف علي تلك البساتين سارح * وطرف الي تلك الميادين جناح
 تحاربها الازهان وهي نواقب * وتم فوبها الاحلام وهي بوارح
 ظبا مغنايبها عواطف * وطير مجانيتها شواد صوادح
 تقتلهم فيها عيون نواظر * وتبكيهم منهم عيون نواضع
 علي قرية العباد مني تحببة * كما فاح من مسك اللطيمة فاشح
 وجاد ترى تاج المعارف ديمة * تفص بها تلك الربا والباطح
 اليك شعيب بن الحسين قلوبنا * فوازع لكن الجسم نوم فوازع
 سمعت فما قصرت عن نيل غاية * فسميك مشكور وتجوزك رايح
 نسبت وما انسى الوريط ووقفه * انافح فيها روضه وانافح
 مطالع ذلك الغدير وقد بدت * لانسان عيني من صفاه صفائح
 اما اولك ام دهي عشبة صدقت * عليتنا فينا ما يقول المكاشح
 لئن كنت ملائنا بدمي طاشحا * فاني سكران بجبك طاشح
 وان كان مهري في تلاءك ساشحا * فذلك غزالي في عبايك ساشح
 قراح ابي نصب من رأس شاهق * بمثل حلاه تستح القرائح
 ارق من الشوق الذي انا كاتم * واصفي من الدمع الذي انا سافح
 اما وهوى من لا احميه انفي * لعرضي كما قال النعيج لناصح
 ابعده صباحي واعتكافي وخلوقي * يقال فلان ضيق الصدر باشح
 لبعث رشادي فيه بالغي ضللة * وكم صالح مثلي غدا وهو طالح
 وأي مقام ليس لي فيه حاسد * وأي مقال ليس لي فيه مادح
 الاقل لفرسان البلاغة اسرجوا * فعد جاءكم مني المكافي المكافح
 ايتهم ذكرى عندهم وهونابه * ويرة مطشجوى عندهم وهو شاشح
 بدور اذا جن الظلام كوامل * واسد اذا لاح الصباح كوالح
 تركت سوق البراعن تهاون * وكيف وطبي ساشح فيك بارح
 واني وقلبي في ولائك طامع * وناظر وهمي في سماطك طامح
 ايا اهل ودي والعشير مؤمن * اتقضى ديوني ام غريمي فالح
 وهل ذلك الظبي الناصح للذي * يقطع من قلبي بعينه ناصح
 كنت به اعنه حيا وشمسة * ووجه اعتداري في القضية واضح

وتلسان هذه هي مدينتنا التي علفت بها التمام وقد نزلها من سلفنا عبد الرحمن بن ابي بكر
 المقرئ بن علي صاحب الشيخ ابي مدين الذي دعاه ولذرتيه بما ظهر فيهم قبوله وتبين
 وهو الاب الخناس كما سبق في ترجمة اخبارهم وهي من احسن مدائن المغرب ماء وهو ماء
 حسبا قال ابن مرزوق (يكفينا منها ماؤها وهو اؤها) وقال الكاتب ابوزكريا يحيى

ابن خلدون في كتابه بغيمة الرواد في أخبار بني عبد الواد وأيام أبي جوار الشاشحة الاطوار
 بعد كلام في شأن البربر ما صورته ودار ملكهم وسط بين الصحراء والتل تسمى بلغة البربر
 تلمس كلمة مركبة من تلم ومعناه تجمع وسن ومعناه انسان أى الصحراء والتل فيما ذكره
 شيخنا العلامة أبو عبد الله الأبل رحمه الله تعالى وكان حافظا بلسان القوم ويقال تلمسان
 وهو أيضا مركب من تلم ومعناه لها وشان أى لها شان وهي مدينة عربية في التمدن
 لدنة الهواه عذبة الماء كريمة المنبت اقتعدت بسفح جبل ودوين رأسه بسيط أطول من
 شرق الى غرب عروسا فوق منصة والشماريح مشرفة عليها اشرف التاج على الجبين وبطل
 منها على شخص أفيح معد للفلاحة تشق ظهوره الاسلحة عن مثل أسنمة المهاري وتقر
 في بطونه عند تدميث الغمام عن مثل بطون العذارى وبها الملك قصور زاهرات اشتمت
 على المصانع الفاتحة والصروح الشاهقة والبساتين الرائقة مما زخرت عروشه
 ونمت عروسه ونوسبت أطواله وعروضه فأزرى بالخورنق والبخيل الرصافة وعبث
 بالسدير وتنصب اليها من عل أنهار من ماء غير آسن تجاذبه أيدي المذانب والامراب
 المكفورة خلالها يتم ترده بالمساجد والمدارس والسقايات بالقصور وعلية الدور والنجامات
 فيفهم المهارج ويفهق المياض ويسقي ريعه خارجها مغارس الشجر ومنابت الحب
 فهي التي سمحت الالباب رواء وأصب النبي جمالا ووجد المادحون فيها المقال فأطالوا
 وأطالوا الى أن قال فأنأنا نسدا كتبها قول ابن خنيفة لا سحجة اقه المايه عندي
 حاجنة الخلد الا في منازلكم * وهذه كنت لو خبرت اختار
 لا تتقوا بعدها أن تدخلوا سقرا * فليس تدخل بعد الجنة النار

ونوسبت قطرا اذا ك ور عديدة تعمرها أمشاج البربر والعرب من ريعه الجنات حبيبة
 للحيوان والنبات كريمة الفلاحة زاكية الاصابة فرعيات تهت في الروح الواحد منها
 الى أربع مائة مذكير ثم أطال في ذلك ابن خلدون المذكور بما يوقف عليه في الكتاب
 المذكور * ومما ينسب للسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى في وصفها ما صورته بلسان
 مدينة جمعت بين الصحراء والريف ووضعت في موضع شريف كلنهما ملك على رأسه
 تاجه وحواليه من الدوحات حشمه وأعلاجه عبادها يدها وكهفها كنهها وزينتها
 زيانها وعينها أعيانها هواها المقصور بمافريد وهو أوها الممدود صحح عبيد وماؤها
 برود صريد حبيتها أيدي القدرة عن الجنوب فلا تحول فيها ولا شحوب خزانه زرع
 ومسرحة ضرع فواكهها عديدة الانواع ومتاجرها فريدة الاتقاع وبرائسها رفاق
 رفاع الا انها بسبب حب الملوك مطسمة للملوك ومن أجل جمعها الصيد في جوف
 القرا مغلوبة للاصرا أهلها ليست عندهم الراحة الا فيما قبضت عليه الراحة
 ولا فلاحه الا لمن أحام رسم الفلاحه ليس بها لسع العقارب الا فيما بين الاقارب
 ولا شطاره الا فين ارتكب الخطاره انتهى * وقد كنت بالمغرب نويت أن أجمع في شأنها
 كتابا جمعا اسمه بانواع نيسان في أبناء تلمسان وكتبت به ضمه ثم حالت بيني وبين ذلك العزم
 الاقدار وارتمت منها الى حضرة فاس حيث ملك الاشرف ممتد الرواق فشغلت بأمور

الامامة والفتوى والخطابة وغيرها ثم ارتحلت بنية الحجاز وجعلت الى الحقيقة المجاز
 وها أنا ذا الى الآن في البلاد المصرية وفي علم الله تعالى ما لا نعلم والتسليم لاحكام الاقدار
 أسلم والله تعالى يختم لنا بالحسنى بجاه نبيه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم وبها وادت أنا
 وأبي وجدتي وجد جدتي وقرأت بها ونشأت الى أن ارتحلت عنها في زمن الشيبية الى
 مدينة فاس سنة تسع وألف ثم رجعت اليها آخر عام عشرة وألف ثم عادت الرجوع الى
 فاس سنة ثلاث عشرة وألف الى أن ارتحلت عنها للمشرق وأواخر رمضان سنة سبع
 وعشرين وألف ودخلت مصر بربيع من عام ثمانية وعشرين وألف والشام بشعبان عام
 سبعة وثلاثين وألف وأبى منها الى مصر وأخر شوال من العام وشرعت في هذا المؤلف
 بالعدة من العام وقد تخرج بلمسان من العلماء والصلحاء ما لا ينضب ويكفيها اقتنارا
 دفن ولي الله سيدي أبي مدين بها وهو شبيب بن الحسين الاندلسي شيخ المشايخ وسيد
 العارفين وقدوة السالكين قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن التلمساني في كتابه النجم الثاقب
 فيما لا ولياء الله تعالى من المناقب كان الشيخ سيدي أبو مدين فردا من أفراد الرجال
 وصدر من صدور الاولياء الابدال جمع الله له علم النورية والحقيقة وأقامه ركن
 الوجود هاديا وواعيا للحق فقصده بالزيارة من جميع الاقطار واشتهر بشيخ المشايخ وذكر
 التادلي وغيره أنه خرج على يده ألف شيخ من الاولياء وأولى الكرامات وقال أبو الصبر
 كبير مشايخ وقته كان أبو مدين زاهدا فاضلا عارفا بالله تعالى خاض بحمار الاحوال ونال
 أسرار المعارف خصوصا مقام التوكل لا يشق غيره ولا يتجهل آثاره قال التادلي كان
 مبدؤا بالعلم مقبوضا بالمراقبة كثير الالتفات بقلبه الى الله تعالى حتى ختم له بذلك أخبرني
 من شهد وفاته أنه رأى في آخر الرمي يقول الله الحق وكان من أعلام العلماء وحفاظ
 الحديث خصوصا جامع الترمذي وكان يقوم عليه ورواه عن شيوخه عن أبي ذر وكان
 يلازم كتاب الاحياء ويعكف عليه وترد عليه الفتاوى في مذهب مالك فيجيب عنها في الوقت
 وله مجلس وعظ يتكلم فيه فتجتمعت مع عليه الناس من كل جهة وتعزبه الطيور وهو يتكلم
 فتقف تسمع وربمامات بعضها وكثيرا ما يموت بمجلسه أصحاب الحب تخرج عليه جماعة
 كثيرة من العلماء والمحدثين وأرباب الاحوال وكان شيخه أبو يعزى بنى عليه جميلا ويحضره
 بين أصحابه بالتعظيم والتبجيل قرأ بفاس بعد قدومه من الاندلس على الشيخ الحافظ أبي
 الحسن بن حرزهم وعلى الفقيه الحافظ العلامة أبي الحسن بن غالب وذكر عنه انه قال
 كنت في أول أمرى وقراءتى على الشيوخ اذا سمعت نفس برأية أو معنى حديث فذعت به
 وانصرفت لموضع خال خارج فاس أتخذته مأوى للعلم بما فتح به علي فاذا خلوت به تأتيني
 غزالة تأوى الى وتونسى وكنت أمتر في طريق بكلات القرى المتصلة بفاس فيدورون
 حولي ويصبرون لي فينبأ أنا بما يفاس اذا برجل من معارفى بالاندلس سلم علي فقلت
 ويجب ضيافته فبعث ثوبا بعشرة دراهم فطلبت الرجل لادفعها له فلم أجده هنالك فخلعتها
 معي وخرجت لخلوتي علي عادتي فمررت بقريتي فتعترض لي الكلاب ومنعوني الجوارح حتى
 خرج من القرية من حال بيني وبينهم ولما وصلت لخلوتي جاتي الغزالة على عادتها فلما

شمتني نفرت عني وانكرت علي فقلت ما أوفى علي الامن أجل هذه الدراهم التي معي
 فريتها فسكنت الغزاة وعادت لحالها معي ولما رجعت لنفاس جعلت الدراهم معي ولقيت
 الاندلسي فدفعتم اليه ثم مررت بالقريه في خروجي للخلاوة فدأري كلابها وبصصوا
 علي عادت معي وجاءتني الغزاة فشمتني من مفرق اقدمي وأنت بي كعادتها وبقيت كذلك
 مدة وأخبار سيدي أبي يعزى ترد علي وكراماته يسداولها الناس وتنتل الي فلا قبلي
 حبه فقصدته مع جماعة الفقراء فلما وصلنا اليه أقبل علي الجماعة دوني واذا حضر الطعام
 منه مني من الاكل معهم وبقيت كذلك ثلاثة أيام فاجهدني الجوع وتصيرت من خواطر
 ترد علي ثم قلت في نفسي اذا قام الشيخ من مكانه أمر غ ووجهي في المكان فقام ومرغت
 وجهي فقامت وأنا لا أبصر شيئا وبقيت طول ليلتي بايكافلما أصحج دعائي وترجني فقلت له
 يا سيدي قد عميت ولا أبصر شيئا فصح سيده علي عيني فعاد بصري ثم مسح علي صدري
 فزال عني تلك الخواطر وفقدت ألم الجوع وشاهدت في الوقت بحجاب من بر كانه ثم
 استأذنته في الانصراف بنيسة أداء الفريضة فأذن لي وقال سمعت في طريقك الاسد
 فلا يركع فان غلب خوفه عليك فقل له بجرمة يدنورا الانصرفت عني فكان الامر كما قال
 فتوجه الشيخ أبو مدين للشرق وأنوار الولاية عليه ظاهرة فأخذ عن العلماء واستفاد من
 الزهاد والاولياء وتعزف في عرفة بالشيخ سيدي عبد القادر الكيلاني فقرأ عليه في الحرم
 الشريف كثيرا من الحديث وألبسه خرقة الصوفية وأودعه كثيرا من أسراره وحلاه
 بلباس أنواره فكان أبو مدين يفخر بصحبه ويعدّه أفضل مشايخه الاكابر وعن بعض
 الاولياء قال رأيت في النوم قائلا يقول قل لابي مدين بث العلم ولا تبال ترنع غدامع
 العوالي فانك في مقام آدم أبي الذراري فقصصته عليه فقال لي عزمت علي الخروج
 للعبال والفيافي حتى أبعده عن العهوان ورؤيالي هذه تعدل بي عن هذا العزم وتأمرني
 بالجلوس فتولت ترنع غدامع العوالي اشارة لحديث خلق الذكركر مراتع أهل الخنسة
 والعوالي أصحاب عليين ومعنى قوله أبي الذراري ان آدم أعطى قوة على النكاح وأمر به
 ولم يجعل له قوة على كون ذرية مطيعين مؤمنين وكذا نحن أعطانا الله العلم وأمرنا به
 وتعاميه ولا قدرة لنا على كون أتباعنا وفقين وكان يقول كرامات الاولياء تسأج مججزات
 بيننا صلى الله عليه وسلم وطرقتنا هذه أخذناها عن أبي يعزى بسنده عن الجنيد
 عن عمري السقطي عن حبيب العجبي بالسند الى رب العزة جل جلاله وعن العارف عبد
 الرحيم المغربي قال سمعت سيدي أبامدين يقول أوفني ربي عز وجل بين يديه وقال لي
 يا شعيب ماذا عن يمينك قلت يارب عطاؤك قال وعن شمالك قلت يارب قضاؤك فقال
 يا شعيب قد ضاعفت لك هذا وغفرت لك هذا فطوبى لمن رآك أو رأى من رآك وعن
 سيدي أبي العباس المرسى جلت في ملكوت الله تعالى فرأيت سيدي أبامدين متعلقا بساق
 العرش وهو يومئذ أشقر أزرق فقلت له وما علومك وما مقامك فقال علومي أحد وسبعون
 علما وأمامي فرابع الخلق ورأس السبعة الابدال وسئل رضى الله عنه عما خصه الله
 تعالى به فقال مقامي العبودية وعلومي الألوهية وصفاتي مسعدة من الصفات الربانية

ملاّت علومه سري وجهورى وأضاه بنوره بزي وبجوى فالقرب من كان به عليهما ولايسهو
 الامن أوقى قلبا سلما الذي يسلم مما سواه ولا يكون في الوعاء الا ما جعل فيه مولا
 فقلب العارف يسرح في المسكوت بلا شك وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تترمز السحاب
 وسئل عن الحياء فقال أوله دوام الذكر وأوسطه الانس بالذكور وأعلاه أن لا ترى
 شيئا سواه واختلف أهل مجلسه هل الخضرولى أم نبي فرأى رجل صالح منهم معروف
 بالولاية النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فقال صلى الله عليه وسلم الخضر نبي وأبو مدين
 ولى وذكر التادلى وغيره أن رجلا جاءه ليعترض عليه فجلس في الحلقة فأخذ صاحب
 الدولة في القراءة فقال له أبو مدين أهمل قليلا ثم التفت للرجل وقال له لم جئت فقال
 لا تقرب من نورك فقال له ما الذى فى كك فقال له معصم فقال له افتحه واقرا فى أول سطر
 يخرج لك فتعنه وقرأ أول سطر فاذا فيه الذين كذبوا شعيبا الى الخامس من فقال له أبو مدين
 أما يكفينك هذا فاعترف الرجل وتاب وصلاح حاله وذكر صاحب الروض عن الشيخ الزاهد
 أبى محمد عبد الرزاق أحد خواص أصحابه قال مر شيخنا أبو مدين فى بعض بلاد المغرب
 فرأى أسدا افترس حمارا وهو يأكله وصاحبه جالس بالبعد على غاية الحاجة والفاقة فجاء
 أبو مدين وأخذ بتأصبة الأسد وقال لصاحب الحمار أمسك الأسد واذهب به واستعمله
 فى الخدمة موضع حمارك فقال له يا سيدي أخاف منه فقال لا تخف لا يستطيع أن يؤذيك
 فخر الرجل يقوده والناس ينظرون اليه فلما كان آخر النهار جاء الرجل ومعه الأسد للشيخ
 وقال له يا سيدي هذا الأسد يعنى حيث ذهبت وأنا شديد الخوف منه لا طاقة لى بعشرته
 فقال الشيخ للأسد اذهب ولا تعد متى آذيتهم بنى آدم سلطتهم ليدكم (ومن مشهور
 كراماته) أنه كان ماشيا يوما على ساحل فأسره العدو وجعلوه فى سفينة فيها جماعة من
 أسرى المسلمين فلما استقرت السفينة توقفت عن السير ولم تحرك من مكانها مع قوة الريح
 ومساعدتها ويقن الروم أنهم لا يقدررون على السير فقال بعضهم أترى لو هذ المسلم فانه
 قسيس واهل من أصحاب السرائر عند الله تعالى وأشاروا له بالنزول فقال لا أفعل الا ان
 أطلقتم جميع من فى السفينة من الاسارى فعملوا أن لا يذاهم من ذلك فأنزلوهم كلهم وسارت
 السفينة فى الحال (ومن كراماته) أنه لما اختلف طلبة بجاية فى حديث اذامات المؤمن
 أعطى نصف الجنة رأسكل عليهم ظاهره أجوت. ومنين يستحضان كل الجنة فجاءوا اليه وهو
 يتكلم على رسالة الشيرى فكشفهم فى الحال بلا سؤال وقال لهم المراد أنه يعطى نصف
 جنته هو يكشفه عن مقدمه ليتنعم به وتقر عينه ثم النصف الآخر يوم القيامة وكان
 أوليا وقته يأقونه من البلدان ثلاثا فتفاد فيما يعرض لهم من المسائل وذكره
 الصالح سيدي عبد الخالق الترنسى عه أنه قال سمعت برجل يسمى موسى الطيار
 يطير فى الهواء ويمشى على الماء وكان رجل يأتيه عند مدع الفجر فيسألنى عن مسائل
 لا يفهمها الناس فوقع بسلة فى نفسه أنه موسى الطيار الذى سمعت به وطال على الليل
 فى انتظاره فلما طلع الفجر نقر الباب رجل فاذا هو الذى يسألنى فقلت له أنت موسى الطيار
 فقال نعم ثم سألنى وانصرف ثم جاءنى مع رجل آخر فقال لى صلينا الصبح بيغداد وقد منا

مكة فوجدناهم في صلاة الصبح فاعدنا معهم وجلسنا حتى صابنا الظهر وأتينا القدس
 فوجدناهم في الظهر فقال لي صاحبي هذا نعيم معهم فقلت لا فقال لي ولم اعدنا الصبح
 بمكة فقلت له كذلك كان شيخني يفعل وبه أمرنا فاختلفنا وأتيناك للجواب فقال أبو مدين
 فقلت لهم أما إعادة الصبح بمكة فلانهم ابها عين اليقين ويعداد علم اليقين وعين اليقين أولى من
 علم اليقين وصلاة لكم الظهر بمكة وهي أم القرى فذلك لا تعاد في غيرها قال فتناهب
 وانصرفا وكان استوطن بجاية ويقول انها معينة على طلب الحلال ولم يرزل بهازداد
 حاله على مزاله إلى رقة ترد عليه الوفود وذوو الحاجات من الآفاق ويخبر بالوقائع
 والغيوب إلى أن وشى به بعض علماء الظاهر عند يعقوب المنصور وقال له اننا نخاف منه على
 دولتناكم فان له شهبا بالامام المهدي وأتباعه كثيرون بكل بلد توقع في قلبه وأهمه شأنه
 فبعث اليه في القدوم عليه ليختبره وكتب لصاحب بجاية بالوصية به والاعتناء وأن يحمل
 خير يحمل فلما أخذ في السفر شق على أصحابه وتغيروا وتكلموا فكتبهم وقال لهم ان ضيقني
 قربت ولغيره هذا النكاحان قدرت ولا بد لي منه وأنا شيخ كبير ضعيف لا قدرة لي على
 الحركة فبعث الله تعالى من يحملني اليه برفق ويسوقني اليه أحسن سوق وأنا لا أرى
 السلطان ولا يراني فطابت نفوسهم وذهب يؤسهم وعلموا انه من كراماته فارتحلوا به على
 أحسن حال حتى وطأ به حوزة لمسان فبذرت له رابطة العباد فقال لأصحابه ما أمله للرفاد
 فمرض مرض موته فلما وصل وادى يسرا شدة المرض ونزلوا به هناك فكان آخر كلامه
 الله الحق وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وتسعين وخمسمائة فحمل إلى العباد مدفون
 الاولياء الاوتاد وسمع أهل تلمسان بمجازته فكانت من المشاهد العظيمة والمحافل
 الكريمة وفي ذلك اليوم تاب الشيخ أبو علي عمر الحباك وعاقب الله تعالى السلطان
 فمات بعده بسنة أو أقل ونقل المعتزون بأخباره أن الدعاء عند قبره مستجاب وجرت به
 جماعة وقد زرته من المرات ودعوت الله تعالى عنده بما أرجو قبوله وقد أطل في
 ترجمته التادلي في كتابه التصوف لرجال التصوف وقد أفردها ابن الخطيب القسطنطيني
 بتأليف سماه أنس الفقير ومن كلامه من رزق حلاوة المناجاة زال عنه النوم ومن اشتغل
 بطلب الدنيا ابتلى فيها بالذل ومن لم يجد من قلبه زاجرافه وخرابه وقوله بفساد العامة
 تظهر ولاية الجور وفساد الخاصة تظهر دجاجله الدين الفساقون وقوله من عرف نفسه
 لم يعرف بقية الناس عليه ومن خدم الصالحين ارتفع ومن حرمه الله تعالى احترامهم ابتلاه
 الله بالقتل من خلقه وانكسار العاصي خير من صولة المطيع وقوله من علامة الاخلاص
 أن يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق وسئل عن المحو والشيخ فقال المحو من شهدت له
 ذاتك بانتقديم وسرك بالاحترام والتعظيم والشيخ من هداك بأخلاقه وأيدك باطرافه
 وأنا بطانك باشراقه الى غير ذلك من كلامه النبوي وهو بحر لا ساحل له وله نظم كثير
 مشهور بأيدى الناس ومما ينسب له قوله

بكت السحاب فاضحكت لبكاتها * زهر الرياض وفاضت الانهار

وقد أقبلت شمس النهار بحلته * خضرا وفي أمرارها أسرار

وأنت الربيع بجياله وجنوده * ففتحت في حسنه الابصار
والورد نادى بالورود الى الجنى * فتسابق الاطيار والاشجار
والكاس ترقص والعقار تشعث * والجو يضحك والحبيب يزار
والعود للعيد الحسنان مجاوب * والطارأخفى صوته المزمار
لا تحسبوا الزمر الحرام مرادنا * من مارنا التسبيح والاذكار
وشراينا من لطفه وغناؤنا * نعم الحبيب الواحد القهار
والعود عادات الجليل وكاسنا * كاس الكفاة والعقار وفار
فتألفوا وتطيبوا واستغنوا * قبل الممات فدهركم غدار
والله أرحم بالظالمين * من والديه فانه غفار
ثم الصلاة على الشفيح المصطفى * مارنت بلغاتهما الاطيار
وانما ذكرت ترجمة سيدي الشيخ أبي مدين للتبرك به ولكونه شيخ جدتي فأنا في بركته اقول
جدتي انه دعاه ولذرية بما ظهر قبوله ولانا ذكرنا في هذا التأليف كثيرا من أنباء أبناء الدنيا
فاردنا كفارة ذلك بذكر الصالحين والله الموفق بحسنه وكرمه آمين

* (الباب السابع) *

في ذكر بعض تلامذته الاتخذين عنه المستدين به على المنهاج المستقيمين أنواع العلوم
منه والمقتبسين أنوار الفهوم من سراج الوهاج
اعلم أن تلامذة لسان الدين رحمه الله تعالى كثيرون الا انه لم يرزق السعادة في كثير منهم بل
بارزوه بالعداوة واجتهدوا في ايصال المكروه اليه (فمن أشهرهم) الوزير الكاتب أبو
عبد الله بن زمرك وارث مرتبة من بعده ومقتد اريكه بعده وقد أجمع في الاحاطة
وكان اذ ذلك من جملة أتباعه اذ قال ما محصله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن
يوسف الصريحي يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن زمرك أصله من شرقي الاندلس وسكن
سلفه روض البياز من غرناطة وبه ولد ونشأ وهو من مفاخره (حاله) هذا الفاضل صدر
من صدور طلبة الاندلس وأفراد شجباؤها مختصر مقبول هس خلوب هذب الفكاهة حلو
الجماسة حسن التوقيع خفيف الروح عظيم الانطباع نمره المذاكرة فطن بالاعراب
حاضر الجواب شعله من شعل الذكاء تكاد تحتدم جوانبه كثير الرقة فكذلك غزل مع حياء
وحشمة جواد بما في يده مشاركا لاخوانه تشأعفا طاهرا كلفنا بالقراءة عظيم الدؤب
ثاقب الذهن أصيل الحفظ ظاهر النبل بعيد مدى الإدراك جيد الفهم فاشتهر فضله
وذاع أرجه وفشا خبره واضطلع بكثير من الاغراض وشارك في كثير من الفنون وأصبح
متأقفا كرة البحث وصارخ الحلافة ومظنة السكال ثم ترقى في درجة المعرفة والاضطلاع
وخاض لجة الحفظ وركض قلم التقييد والتسويد والتعليق ونصب نفسه للناس متكاما
فوق الكرسی المنصوب وفوق المحفل المجموع مسد ظهرا بالفنون التي بعد فيها ثأروه من
العربية والبيان وما يقذف به في لجج النقل من الاخبار والتفسير منشوق فامع ذلك الى
السلوك مصاحبا للصوفية أخذنا نفسه بارتياض ومجادة ثم عانى الادب فكان أملاك به

وأعمل الرحلة في طلب العلم والازدياد فترقى الى المكتبة عن ولد السلطان أمير المسلمين
 بالمغرب أبي سالم ابراهيم ابن أمير المسلمين أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب ثم عن
 السلطان وعرف في بابها بالاجادة ولما جرت الحادثة على السلطان صاحب الامر
 بالاندلس واستقرت بالمغرب أنس له وانقطع اليه وكره في محبة ركابه الى استرجاع حقه فلما طاف
 منه محله وخصه بكتابة سره وثابت الحال ودالت الدولة وكانت له الطائفة فأنزهه على رسمه
 . عروف الانقطاع والصاغية كثير الدالة مضطعا بالخطا وانشاء واسنا ونقد الحسن
 منابه واشتهر فضله وظهرت مشاركته وحسنت وساطته ووسع الناس تخلفه وأرضى
 للسلطان حله وامتد في ميدان النظم والنثر باه قصدر عنه من المنظوم في أمداحه قصائد
 بعيدة الشأ وفي مدى الاجادة وهو بحاله الموصوفة الى هذا العهد اعانه الله تعالى وتدره
 (شيوخه) قرأ العربية على الاستاذ رحلة المغرب في فنها أبي عبد الله بن الفخار ثم على
 القاضي الشريف امام الفنون اللسانية أبي القاسم محمد بن أحمد الحسني والفقهاء العربية
 على الاستاذ المفتي أبي سعيد بن لب واخص بالفقيه الخطيب الصدر المحدث أبي عبد الله
 ابن مرزوق فأخذ عنه كثيرا من الرواية وبقى القاضي الحافظ أباعبد الله المقرئ عندما قدم
 من الاندلس وذاكره وقرأ الاصول الفقهية على أبي علي منصور الزاوي ويروي عن
 جماعة منهم القاضي أبو البركان بن الحاج والمحدث أبو الحسين بن التماساني والخطيب
 أبو عبد الله بن اللوشي والمقرئ أبو عبد الله بن يبيش وقرأ بعض الفنون العقلية بمدينة
 فاس على الشريف الرحلة الشهير أبي عبد الله العلوي التماساني واخص به اختصاصا
 لم يحل فيه من استفادة مران وحذكة في الصنعة (شعره) وشعره مترام الى هدف الاجادة
 خفاجي التزعة كلف بالمعاني البديعة والالفاظ الصعبة عزيز المادة فمن ذلك ما خاطبني به
 وهو من أول ما نظمه قصيدة طلعها أما وانصداع النور من مطلع الفجر وهي طويلة
 ومن يداؤه التي عقم عن مثلها فياس قيس واشتهرت بالاحسان اشتهر الزهد بأريس
 ولم يحل بجارية ومباريه ابو يوح وويس قوله في اعذار الامير وولسلطانه المنومة بكانه
 وهي من الكلام الذي عنت الاجادة بتدبيره وتمنييه وناسب الحسن بيمديحه
 ونسيه

قوله يبيش في نسخة يبيش ٨١

معاذ الهوى أن أحجب القلب ساليا • وأن يشغل اللوام بالعدل باليا
 دعاني أعط الحب فضل مقادتي • ويقضي على الوجد ما كان قاضيا
 ودون الذي رام العواذل صبوة • رمت بي في شب الغرام المراميا
 وقلب اذا ما البرق أومض مومنا • قدمت به زندا من الشوق واريا
 خليلي اني يوم طارقة الوى • شفت بمن لوشاء أنم باليا
 وبانديف يوم النفر يا أم مالك • تخلفت قلبي في حبالك عانيا
 وذى أشعر عذب النسايا منحصر • يسقى به ماء النعيم الافاحيا
 أسوم عليه ما دجا الليل ساهرا • وأصبح دون لوردظمان صاديا
 يضي ظلام الليل ما بين أضاعي • اذا البارق التجدى وهنا بداليا

أجبرتنا بالرميل والرميل منزل * مضي العيش فيه بالشميمة طالبا
 ولم أر ربعا منه أفضى لبانة * وأثنى حمامات وأحلى بجانيها
 سقت طله الغز الغواذي ونظمت * من القطر في جمد الغصون لآليا
 أبشركم انى على النأى حافظ * ذمام الهوى لو تحفظون ذماميا
 أناشدكم والحرأوفى بعهدہ * ولن يعدم الاحسان والخير جازيا
 هل الود الامتحاماه كاشح * واخفق فى مسعاه من جاء واشيا
 تأقبنى والليل يذكى عمونه * ويسهب من ذيل الدجنة ضافيا
 وقد مثلت زهر الجيوم بأفقه * حسابا على نهر الهجرة طافيا
 خيال على بعد المزار ألم تبي * فاذا كرنى من لم أكن عنه ساليا
 بحيث له كيف اهتدى نحو مضجعي * ولم يبق منى السقم والشوق باقيا
 رفعت له نار الصبابة فاهتدى * وفاض لها عرض الدجنة ساريا
 ومما أجد الوجد سرب على النقا * سدوا فح يصقلن الطلا والترافيا
 نزعن عن الالفاظ كل مسدد * فغادرن أفلاذ القلوب دواميا
 وما تراهى السرب قلت لصاحبي * وأيقنت أن الحب ما عشت داتيا
 حذارك من سقم الجفون فانه * سيعدى بما يعيى الطبيب المداويا
 وان أمير المؤمنين محمدنا * ليعدى نداء الساريات الهواميا
 تضى النجوم الزاهرات خلاله * وينفث فى روع الزمان المعالما
 معال اذا ما النجم صوب طالبا * مبنا لغها فى العز حلق وانيا
 يسابق علوى الرياح الى الندى * ويفضخ جدوى واحتيه الغواذيا
 ويغضى عن العوراء اغضاء قادر * ويرجح فى الخلم الجبال الرواسيا
 همام يروع الاسد فى حومة الوغى * كما راعت الاسد القبايا الحواريا
 مناقب تسهول للفخار كأنما * تجارى الى المجد النجوم الحواريا
 اذا استميت الاملاك يوم الغاية * أيت وذلك المجد الاالتناهما
 بهرت فأخفيت الملوكة وذكرها * ولا عجب فالشمس تخفى الدراريا
 جالوت ظلام الظلم من كل معتمد * ولا غرو أن تجلوا البدور الدياجيا
 هديت سبيل الله من ضل رشده * فلازات مهديا اليه وهاديا
 أفدت ونحى المالك مما أفدته * وطوقت أشرف الملوكة الاياديا
 وقد عرفت منها من سوابقا * تقراها بالفضل أخرى الليالما
 وكان أبو زبان جيدا معطلا * فزنته حتى اغتدى بك حالما
 لك الخير لم تقصد بما قد أفدته * جزاء ولكن همة هي ماهيا
 فانتكبر الاملاك غيرك أمرا * ولا ترهب الاشراف غيرك ناديا
 ولا تشتكى الايام من داء فتنة * فقد عرفت منك الطبيب المداويا
 وأندلسا أوليت ما أنت أهله * وأوردتها وردا من الامن صافيا

تلافيت هذا النغر وهو على شقي * وأصبحت من داء الحوادث شافيا
 ومن بعد مسامت ظنون بأهلها * وحاموا على ورد الاماني صواديا
 فبايا مـ لون العيش الانعلا * ولا يعرفون الامن الا امانيا
 عطفت على الايام عطفة راحم * وألبستهم ثوب امتنانك ضافيا
 فانس من تلقائك الملك رشده * ونال بك الاسلام ما كان راجيا
 وقفت على الاسلام نفسا كريمة * تصد عدوا عن جهاء وعاديا
 فرأى كما انشق الصبح وعزمة * كما صقل القين الحسام اليمانيا
 وكانت رماح الخط خصا ذوابلا * فانملت منه في الدماء صواديا
 وأوردت صفح السيف أبيض ناصعا * فأصدرته في الزوع أحمر قانيا
 لك العزم تسجلى الخطوب يديه * ويلقي اذا تبوا الصوارم ماضيا
 اذا أنت لم تفخر بما أنت أهله * فما الصبح وضاح المشارق عاليا
 ويهنيك دون الميد عيد شرعته * نبث به في الخفافين التهانيا
 أقت به من فطرة الدين سنة * وجددت من رسم الهداية عافيا
 صنيع تولى الله تشييد فخره * وكان لما أوليت فيه مجازيا
 نود النجوم الزهر لوملت به * وقضت من الزلفي السك الامانيا
 وما زال وجه اليوم بالشمس مشرقا * سرورابه والليل بالشهب حاليا
 على مثله فليعقد الفخر تاجه * ويسمو به فوق النجوم مراقيا
 به تغمر الانواء كل مفوه * ويحدوبه من كان بالقفر ساريا
 ويوسف فيه بالجمال مقنع * كأنه من كل قلب مناجيا
 واتبل ماشاب الحياء مهابة * يقب وجهه البدر أزهر باهيا
 وأقدم لاهيابة الحفل واجا * ولاقا صرافيه الخطا متوانيا
 شمائل فيه من أيبه وجده * ترى العز فيهما مستكنا وباديا
 فباعلقا أشجى القلوب لوأنتا * فدينالك بالاعلاق ما كنت عاليا
 جريت فأجريت الدموع تعظفا * وأطلعت فيها للسرور فواشما
 وكم من ولي دون بابك محلص * يفديه بالنفس النفيسة واقيا
 وصيد من الحيين أبناء قبلة * تكف الاعادى أو تيمد الاعاديا
 بها ليل غزان أعدو الغارة * أعادوا صباح الحى أظلم داجيا
 فوالله لولا أن توخيت سنة * رضيت بها أن كان ربك راضيا
 لكان بها للاعوجيات جولة * تشيب من الغلب الشباب النواصيا
 وتترك أوصال الوشجج مقصدا * ويبض الطباجر المتون دواميا
 وما قضى من سنة الله ما قضى * وقد حسدت منه النجوم المساعيا
 أفضنا نهي منك أكرم منعم * أبى اعميم الجود الاتواليا
 فهني صفاح الهند والبأس والندی * وسمر العوالي واقتناق المذاكيا

وبهني البنود الخافقات فانها * سيعقدها في ذمة النصر غازيا
 كأنني به قد توج الملك يافعا * وجع أشمات المكارم ناشيا
 وقضى حقوق الفخري منعت الصبا * وأحسن من دين الكمال التقاضيا
 وما هو الا السعدان رمت مطلعا * وسددت سهما كان ريك راميا
 فلازلت يا نغر الخلافة كافلا * ولازلت يا خير الأئمة كاقيا
 ودمت قري العين منه بغيطة * وكان له رب البرية واقيا
 نظمت له حرة الكلام تمانعا * جعلت مكان الدر في القوافيا
 لآل بهاتباى الملول تناسا * وجلت له مرى أن تكون لا آيا
 أرى المال برميته الجديان بالبي * وما نأرى الا الخيام يد باقيا
 وورد على السلطان أبي سالم ملك المغرب رحمة الله تعالى عليه وقد الاحايش بهديه من ملك
 السودان ومن جملتها الخيوان الغريب المسمى بالزرافة فأمر من يعانى الشعر من الكتاب
 بالنظم في ذلك الغرض فقال وهي من بدائع

لولا تأق بارق التذكار * ما صاب واكف دمعى المدرار
 لكانه مهما تعرض خافقا * قدحت يد الاشواق زندا وارى
 وعلى الشوق اذا تذكره هذا * أن يغرى الاجفان باستعمار
 أم ذكرى غرناطة حلت بها * أيدى السحاب أزرة النوار
 كيف التخلص للحديث وبيننا * عرض الفلاة وطافح زخار
 هذا على أن التغرب مركبي * ونوب الفيج الفساح شعاري
 فلکم أقت غدا زمت عيسهم * أبغى القرار ولات حين قرار
 وطفقت أستقرى المنازل بعدهم * يحج والبكاء مواقع الآثار
 انابى الآمال تخدعنا المني * فنضادع الآمال بالتسيار
 نتجشم الاحوال في طاب العلا * ونزوع سرب النوم بالافكار
 لا يجرز الجمد الخطير سوى امرئ * يعطى العزائم سهوة الاخطار
 اما يفاخر بالعتاد ففخره * بالمشرفية والقنا الخطار
 مستبصر مرمى العواقب واصل * في حمله الارباد بالاصدار
 فأشد ما قاد الجهول الى الردى * عمه البصائر لاعى الابصار
 ولرب مربة الجوالح مزبد * سجع الهلال بلجبه الزنار
 فتقت كما ثم جبهه عن أنجم * سفرت زواهرق عن أزهار
 مثلت على شاطى الجزيرة جسا * نطفت منه على خليج جار
 وكانما بدر التمام يجتمعه * وجه الامام يجحف لجزار
 وكانما خسر الثريا راحة * ذرعت مسير الليل بالاشجار
 أسرحت من عزمى مصايحباها * تهدى السراة لها من الاقطار
 وارتاع من بازى الصباح غرابه * لما أطل قطار كل مطار

ومنها

وغريبة قطعت اليك على الوفي * يدا تبيد بها هموم السارى
 تنسبه طيبه التي قد أتمها * والركب فيها ميت الاخبار
 يقتادها من كل مشتمل الدبحي * وكأنا عيناه جذوة نار
 تشدو ويحمد المستعين حداتها * يتعلون به على الاكواد
 ان مسهم لفتح الهجير اليهم * منه نسيم ثنايك المعطار
 خاضوا به الجح الفلا فتخلصت * منها خلوص البدر بعد سرار
 سلت بسعدك من غوائل مثلها * وكفى بسعدك حاميا بالذمار
 وأنتك يا ملك الزمان غريبة * قيد النواظر زهرة الابصار
 موشية الاعطاف رائقة الحلي * رقت بدائعها يد الاقدار
 واق العيون أديها فكأنه * روض تفتح عن شقيق بهار
 مابين مبيض وأصفر فاقع * سال اللعين به خلال نضار
 يحكي حدائق نرجس في شاقق * تنساب فيه أرقام الانهار
 تحدد قوائم كالجذوع وفوقها * جبل أنتم بنسوره متوار
 وسمت بجيد مثل جذع مائل * سهل التعطف لين خوار
 تستشرف الجدرات منه تراثيا * فكأنما هو قائم بمنار
 تاهت بكل كلها واتلع جيدها * ومشى بها الايجاب مشى وقار
 خرجوا الها الجهم الغفير وكاهم * متعجب من لطف صنع البارى
 كل يقول لصحبه قوموا انظروا * كيف الجبال تقاد بالاسرار
 ألقت بيابك رحلها واطالسا * ألقى الغريب به عصا التسيار
 علمت ملوك الارض أنك نخرها * فتسابقت لرضالك في مضمار
 يتبوؤن به وان بعد المدى * من جاهك الاعلى أعز جوار
 فارفع لواء الفخر غير مدافع * وامحج ذبول العسكر الجزار
 واحنا بأعياد الفتح محولا * ماشئت من نصر ومن أنصار
 واليكها من روض فكرى نعمة * شف الثناء بها على الازهار
 في فصل منطقتها ورائد رسمها * مستمتع الاسماع والابصار
 وتيل من أصغى لها فكأنى * عاطية منها كؤوس عقار

وانشد السلطان في ليلة ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب ما فرغ من البنية الشهيرة
 بيا به رحمه الله تعالى

تأمل اطلال الهوى فتألم * وسيم الجوى والسقم منها تعلم

أخوزفرة حاجت له منه ذكرة * فأنجذ في شعب الغرام وأتمها

وسردلسان الدين هذه القصيدة بطولها وهي تقارب التسعين بيتا ثم قال مانصه وأنشد
 السلطان في وجهة للصيد أعمالها وأطلق أعنة الجياد في ميادين ذلك الطراد وأرسلها قوله

حياك يادار الهوى من دار * نوه السماء بديعة مدار
 وأعاد وجهه ربك طلعا مشرقا * متضاحكا بمباسم النوار
 أمد كرى دار الصبابة والهوى * حيت الشبا ب يرف غصن نضار
 عاطيتني عنها الحديث كأنما * عاطيتني عنها ككؤس عقار
 ايه وان أذ كيت نار صبابتني * وقدحت زندا الشوق بالتذكار
 يازاحرا لظعمان وهى مشوقة * أشبهتنيها في زفرة واوار
 حنت الى نجاد ولبست دارها * وصبت الى هندية والقار
 شاققت به برق الحسى واعتادها * طيف الذكرى بمزارها المزوار
 هيل تبغ الحاجات ان حلتها * ان الوفاء بجية الاحرار
 عرض بذكرى في الخيام وقل اذا * جئت العقيق مبلغ الاوطار
 عار بقومك يا بنى الحسين أن * تلوى الديون وأنت ذات يسار
 أمنت ميسور الكلام أظا الهوى * وبجئت حتى بالخيل السارى
 وأبان جارى الدمع عذره يامه * لكن أضعت له حقوق الجار
 هذا وقومك ما علمت خلالهم * أوفى الكرام بذمة وجوار
 الله في نفس شعاع كلما * هب النسيم تطير كل مطار
 بالله بالماء ما منع الصبا * أن لا تهب بعرفك المعطار
 يا بنت من تشدو والحدادة ذكره * متعللين به على الاكوار
 ما نرت نسمة طاجر لو أنها * أهدت لنا خبير من الاخبار
 هل بانه من بعدنا متاود * متجاوب مستترم الاطيار
 وهل الظباء الا نسات كعهدنا * بصرعن أسد الغاب وهى ضواري
 يفتككن من قامتها ولحظاتها * بالمشرفية والقنا الخطار
 أشعرت قلبى حبهن صبابة * فرميننى من لوعتى بجسمار
 وعلى الكتيب سوانح حر الخلى * بيض الوجوه يصدن بالانكار
 أدنى الحجيج جمارهن ثلاثة * بنى لو ان منى بدار قرار
 لكن يوم النفر جدن لنا بما * عودتنا من بحفوة ونفار
 يا ابن الالى قد أحرزوا خصل العلا * وسهوا بطيب أرومة ونجار
 وتنوب عن صوب الغمام أ كفههم * وتنوب أوجههم عن الاقار
 من آل سعد رافى علم الهدى * والمصطفين لنصرة المختار
 أصبحت وارث مجدهم ونجارهم * ومشرق الاعصار والامصار
 وجهه كما حسر الصباح نقابه * ويد تمتد أناملا بجوار
 جردت دون الدين عزيمة أروع * جددت منها سنة الانصار
 حطت البلاد ومن حوته ثغورها * وكفى بسعدك حاميا للذمار
 لله رحلتك التى نلتها * أبحر الجهاد ونزهة الابصار

أو ردتنا فيها بلودك موردا * مستعذب الأيراد والاصدار
 وأفضت فينا من نذاك مواهبها * حسنت مواقعها على التكرار
 أضحت نغرا نغرا لما جئته * وخصته بخصائص الأبرار
 حتى الفلاة تقيم يوم وردتها * سنن القري بشلانة الأتوار
 وسرت عقاب الجوت تهديك الذي * تصطاد من وحش ومن أطيار
 والارض تعلم أنك الغوث الذي * تضي عليها واتي الاستاد
 ولرب تمتد الأباطح موحش * على الربا متباعد الأقطار
 همل المسارح لأبراع قنيصه * الألبانة فارس مغوار
 سرحت عنان الريح فيه وربما * ألفت بساحته عصا التسيار
 باكرته والافق قد خلع الدجى * مسحا ليليس حلة الاسفار
 وجرى به نهر النهار كمثل ما * سكب النديم سلافة من قار
 عرضت به المستنقرات كأنها * خيل عرب جلن في مضمار
 اتبعها غرر الجياد كواكبها * تنقض رجاء في سماء غبار
 والهاديات يؤتها جبل الشوى * متدفق كمتدفق النيار
 أزجيتها شقراء رائقة الحلى * فرميه منها بشعلة نار
 أثبت فيه الرمح ثم تركته * خضب الجوايح بالدم الموار
 حامت عليه الذابلات كأنها * طيرأوت منه الى أوكار
 ظفقت أراتيه غداة أثرتها * تبغى الفرار ولات حين فرار
 هل يفتح الباع الطويل وقد غدت * يوم الطراد قصيرة الأعمار
 من كل منحرف بلحمة بارق * فأت خطاه مدارك الأبصار
 وجوارح سبقت اليه طيلاها * فكأنما طابئنه بالنار
 سود وبيض في الطراد تتابعت * كالليل طارده بياض نهار
 ترى بها وهي الحنايا ضمرا * مثل السهام زعن عن أوتار
 ظنت بأن ينجو لها كلالو * أغريته بأرانب الأبقار
 وبكل فتحاء الجناح اذا ارتمت * فكأنها نجوم السماء الساري
 زجل الجناح مصفق كمن الردى * في محلب منسه وفي منقاد
 أجلى الطريد من الوحوش وان رمى * طيرا أنالته على مقدار
 وأريتنا الكسب الذي اعداده * ملأت جمالا أعين النظار
 ييض وصفر خلت مطرح سرحها * روضا تفتح عن شقيق بهار
 من كل موثنى الأديم مفوف * رقت بدائعه يد الأقدار
 خلط البياض بصفرة في لونه * فترى اللجين يشوب ذوب انصار
 أو اشعل راق العيون كأنه * غلس تخالط سدفة بنهار
 سرحت بمخضرة الجوانب يانع * تنساب فيه أراقم الأنهار

قد أرضعته الساريات لبانها * وحلن فيه أزرة النوار
أخذت سعودك حذرها فلحكمة * أغرت جفون المزن باستعبار
لما أرتك الشمس صفرة حاسد * لجينك المتألق الأنوار
نفتت عليك السحب نفثة معوذ * من عينها المتوقع الاضرار
فارفع لواء الفخر غيـر مدافع * وامحج ذبول العسكر الجزار
واهنا بقدمك السعيد مخولا * ماشئت من عز ومن انصار
قد جئت دارك محسنا ومؤملا * متعت بالحسنى وعقبى الدار
والبكها من روض فكري نفعه * شف الثناء بها على الازهار
ومن شعره في غير المطولات قوله

لقد زادني وجد او أغرى بي الجوى * ذبال بأذيال الظلام قد التفا
تشير وراء الليل منه بنانة * مخضبة والليل قد حجب الكفا
تلوح سنانا حين لا تنفخ الصبا * وتبدي سوارا حين تنفى له العظفا
قطعت به ليللا يطارحنى الجوى * وآونة ييـدو وآونة يخنى
اذا قلت لا يسدو أشال لسانه * وان قلت لا يخنى الضياء به كفا
الى ان أفاق الصبح من غمرة الدجى * وأهدى نسيم الروض من طيبه عرفا
للك الله يا مصباح أشبهت مهجتي * وقد شفها من لوعة الحب ماشفا
ومما ثبت له صدر رسالة

أزور بقلبي معهد الانس والهوى * وأنهب من أيدي التسيم رسائلا
ومهمه سألت البرق يفوم من الحى * يبادره دمعى مجيبا وسبلا
فيما ليت شعرى والامانى نعلل * أيرعى لى الحى الكرام الوسائلا
وهل جبريتى الاولى كما قد عهدتهم * بوالون بالاحسان من جاء سائلا
ومن ابياته الغراميات

قيادى قد تملكه الغرام * ووجدى لا يطاق ولا يرام
ودمى دونه صوب الغوادرى * وشجوى فوق ما يشكروا الحام
اذا ما لوجد لم يبرح فوادى * على الدنيا وساكنها السلام

وفي غرض يظهر من الابيات

ومشتمل بالحسن أحوى مهفهف * قضى رجوع طرفى من محاسنه الوطر
فأبصرت أشباه الرياض محاسنا * وفى خسته جرح بدامنه لى أثر
فقلت بل لاسى خذوا الحذر انما * به وصب من أسهم الغنج والحدود
ويا وجنة قد جاورت سيف لحظه * ومن شأنها تدمى من الملح بالبصر
تخيل للعنين جرحا وانما * بدا كاف منه على صفحة القصر
ومما يرجع الى باب الفخر ولعمري اقد صدق
الآئمة فى الجود والجود شيمة * جبلت على ايتارها يوم مولدى

ذريتي فلو أني أخذت بالفتى * لكنت ضئيلا بالذي ملكت يدي

وقال

لقد علم الله أني امرؤ * أجزر ذبل العفاف القشيب

فكم غمض الدهر أجفانه * وفازت قداحي بوصل الحبيب

وقبل رقيبك في غفلة * فقلت أخاف الآله الرقيب

وفي مدح كتاب الشفاء طلبه الفقيه أبو عبد الله بن مرزوق عند ما شرع في شرحه

ومسرى ركاب للصبا قدونت به * فحباب سحبت للتراب نزوعها

تسل سيوف البرق أيدي حداثتها * فتتهل خوفان سطاها دموعها

تعرضن غربا يتغين معرسا * فقات لها مرا كثر وربوعها

لتسقى أجدانها وضرائحها * عياض إلى يوم المعاد ضجيعها

وأجدر من تبكي عليه يراعة * بصفحة طرس والمسداد ضجيعها

فكم من يد في الدين قد سلفت له * يرضى رسول الله عنه صنعها

ولامثل تعريف الشفاء حقوقه * فسد بان فيه للعقول جيعها

بجراحة حسن قد جلته أيد النهي * فأوصافه يلتاح فيه بديعها

فبحوم اهتداء والمسداد يجنحها * وأسرار غيب والبراع تذييعها

لقد حزت فضلا بابا الفضل شاملا * فيجزيك عن نصح البرايا شيعها

ولله من قد تصدق لشرحها * قلباه من غز المعاني مطيعها

فكم مجمل فصلت منه وحكمة * إذا كتم الأدماج منه تشيعها

محاسن والاحسان يد وخالها * كما اقتتر عن زهر البطاح ربيعها

إذا ما أجلت العين فيها تحالها * فنجوما باقاف الطروس طلوعها

معانيه كالماء الزلال الذي صرى * وألفاظه در يرقى نصيعها

رياض سقاها الفكر صوب ذكائه * فأخصب للوراد منها مربيعها

تفجر عن عين اليقين زلالها * فلذ لأرباب الخلوص شروعهها

الأيابن جار الله يا ابن وليه * لانت إذا عد الكرام ربيعها

إذا ما أصول المرطبات أرومة * فلا يجب أن أشبهتها فروعهها

بقيت لأعلام الزمان تنيلها * هدى ولا أحداث الخطوب تروعهها

(مولده) رابع عشر شوال من عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة انتهى كلام لسان الدين

في الاحاطة في ترجمة تلميذه أبي عبد الله بن زمرك قلت ورأيت بخط أبي الحسن علي بن

لسان الدين رحمه الله تعالى على هامش هذه الترجمة من الاحاطة كلاما في حق ابن زمرك

رأيت أن أذكره بجملة الآن وان تقدم بعضه في هذا الكتاب فمن ذلك أنه كتب على حاشية

أول الترجمة ما صورته أسع الله تعالى خزيها وعامله بما يستحقه فهذا ترجمه والدي مولاه

الذي رفع من قدره فيه ولم يقتله أحد غيره كفانا الله تعالى شر من أحسننا إليه انتهى

وكتب على قوله نشأ عفا طاهر إلى آخره ما نصه هذا الوغد ابن زمرك من شياطين الكتاب

ابن حنبل بالبيازين قتل أباه بيده أو جعه ضرباً فمات من ذلك وهو أخس عباد الله تربية
 وأحقرهم صورة وأجلهم شكلاً استعمله أبي في الكتابة السلطانية فحنينا أيام تحوّلنا عن
 الاندلس منه كل شر وهو كان السبب في قتل أبي مصنف هذا الكتاب الذي رباه وأدبه
 واستخدمه حبيبا هو معروف وكفانا الله تعالى شر من أحسننا إليه وأسأءنا إليه انتهى
 وكتب على قول والده فترقى إلى الكتابة إلى آخره ماصورته على يد سيدي أبي عبد الله بن
 مرزوق ولا حول ولا قوة الا بالله اه وكتب على قوله (معاذ الهوى أن أصحاب القلب ساليا)
 إلى آخره مانصه هذه القصيدة نظم له مولاي الوالد تغمده الله تعالى برحمته منها النسيب كله
 وهكذا جرت عادته معه في الامداح السلطانية حضرة الملك والله المطلع على ذلك قاله
 ابن المصنف على بن الخطيب انتهى وكتب على قوله (لولا نأق بارق التذكار) إلى آخره
 ماصورته هذا الرجس الشيطان كثيرا ما ينظم في هذا الوزن ويتبع حمارة هذه الراء حتى
 لا يتركها جله اذ الرجل ابن جمار مكارى حنبل فانفس تمل بالطبع انتهى وكتب على قوله
 (حيال يا دار الهوى من دار) إلى آخره ماصورته انظر إلى كثرة تحريك الحارة هذه الراء عقلت
 له بما منطويا انتهى وكتب على قوله (وجوارح سبقت اليه طلابها) إلى آخره ماصورته
 سرق طردية ابراهيم بن خلفا فانتظرها تجده سرق المعاني والافاض مع أن والدي نظم له
 أكثرها على حسب عادته معه قاله على بن الخطيب انتهى وكتب على قوله يا مصباح
 مانصه كان يحب صديقا اسمه مصباح وهو الآن مجنون العقل تنوس يحترف بالحياكة انتهى
 وكتب على قوله الأتمة في الجود إلى آخره ماصورته كذبت يا نجس من أين الفخر لك وليبتك
 لت والله من الجود في شيء نعم سخنته عين الجود انتهى وكتب على قوله (لقد علم الله أني
 امرؤ) إلى آخره ما معناه لا والله فأنت مشهور بكذا يا قرد فني أين العفاف وأنت بالاندلس
 كذا وكذا إلى أن قال وانفسهم يتسا قاله مولانا الذي ربيت في نعمته ونعمة الله على بن
 الخطيب بالقاهرة انتهى وقد نسبه إلى ما لا يليق فالله أعلم بحقيقة الامر وكتب غيره على
 قول ابن زمرل أزور بقايب الايبات المتقدمة عند قوله ساءت الا في موضعين هما من السؤال
 فحصل على الايطاء المذموم انتهى قلت أما ما ذكره ابن لسان الدين من أن أباه كان ينظم
 لابن زمرل فذلك والله أعلم كان في ابتداء أمره والافقه جاء ابن زمرل في آخر أيام لسان
 الدين وبعد موته بالبدائع التي لا تنسرك كما سنذكره وأما كونه سعي في قتل لسان الدين مع
 احسانه اليه فقد جوزي من جنس عمله وقتل عمرأى من أهله ومسمع وأزهقت معه روح
 ابنه حسبا نذكره وهذا قصاص الدين واعفو الله تعالى في الآخرة منتظر للجميع ولنذكر
 ترجمة ابن زمرل من كلام ابن السلطان ابن الاحمر في مجلد ضمن رأيت به بالمغرب جمع فيه شعر
 ابن زمرل وموشهاته وعرف به في أوله اذ قال مانصه أما بعد ما يجب من حمد الله تعالى
 في كل حال وشكره على ما أوتى ويسر من صلاح الاحوال والصلاة والسلام على سيدنا
 محمد صفوة الانبياء وسيد الارسال والرضاعن له من صحب وأنصار وآل فان من المعلوم
 أن الادب له بالنفس علاقة تؤديه إلى الاستحسان وتؤثر من اشتهر به من الملاحظة بلفظ
 الخط مع تعاقب الاحيان ولاخفاء أن أيام مولانا الحد المقدس الغني بالله تولاها الله

تعالى رضوا نه كانت غررا في وجوه الايام ومواسم تجمع الطم والرّم من الرؤساء الاعلام
 الاخذين باعنة الكلام السابقين في حياة النشار والنظام وان الفقيه الرئيس المدرك
 الناطم الناثر ابا عبد الله محمد بن يوسف بن زمر ك عفا الله تعالى عنه وحسبك بن ارتضاه
 مولانا بالحدس الله تعالى لكتابته وصرفه في الوجوه المتعددة من رسالته وحياته وكان
 بذلك خليفة لما جمع من أدوات الكمال علما وتحقيقا وادراكا ونبلا وفتها وأصولا
 وفروعا وأديا وتحصيلا وبيانا وتفسيرا ونظما وترسيلا لما كان قد أخذت الايام منا
 صبحه وخابت وسائل نصحه وعادت بعد وانها بعد فوز قدحه وعثر بين أقدام أقوام
 لا يعرفون أي ذخرة قدوا ولا أي مطلق عن تصر يفاته الجيلة قدوا مستبصرين بالجهل
 في دياحي غيهم محجيين بما ارتكبوه من جيا دبعيهم جميعهم بالحظه بعقل داميه وألفاظ
 طاميه يصاحبونه بأوجه خات عن الوجاهة سيماها الحسد وضميرها السخط بما قدره
 الواحد الصمد فخر على الالوة لم يوسد **ك** ان جبينه سيف صقيل فيا لله من اشلاء
 هنالك ضائعة وأعلاق غير مصونة ووسائل مخفورة وأذمة قطعت أرسامها ولم يربح
 ذمامها وعانت الايدي الفاتكة حينئذ على يديه وارتكبوها شنعاء في أهله وذويه
 هل كان الاحيا تحيا العباد به * هل كان الاقذى في عين ذى عور
 ان قال قول ترى الابصار خاشعة * لما يخبر من وحى ومن أثر
 يالهف قابي لو قد كنت حاضره * غداة جزعه أدهى من الصبر
 لما زكت له شلوا بضعة * ولا تولى صريح الناب والظفر
 وكان ما كان مما است أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخير

وان سأل سائل عن الخبر الذي ألمعنا بذكره وضمنا هذا البيت رزأ من فظييع أمره فذلك
 عندما نسب صاحب الامر اليه ماراب وتله وابنيه للجهين معزرين بالتراب وصدمه
 في جض الليل والمحف بين يديه يتوسل بآياته ويتشفع بعنايم بركانه فأخذته السيوف
 ونعاورته الخنوف وأذهبه سلبا تسيلا مصيرا مصراع منزله كنياما هبلا وكأعلى بعد
 من هذه الآزفة التي أورت القلوب شجنا طويلا وذكرتنا بعناية مولانا بالحد الغنى بالله
 بجانب أعظم ذكرنا فأغرنا برثائه خلدا وذكرا وارثنا عند ذكره الآن هذه الايات
 اشارة مقنعه وكاية في السلوان مطمعه وأرضينا بالشفقة اوداه وارغمانا بتأينيه
 أعداه وما تبلى الصبح لذي عينين وتلقينا راية الفرج بالراحتين عطفنا على أبنائه
 عواطف الشفقة وأطلقنا لهم إمامات الايدي عليه صله لرحم طالما الماضاهما من جهل
 الاذمة وأخضروه وودتخدمه ان سلف من الأئم وصرفنا للبحث والتفتيش وجوه آمالنا
 وجعلنا ضمائرنا ماثرة الحوادث من منظوماته من أكيد أعمالنا وكان تملق بمحفوظنا جلة
 وافرة من كلامه مشقولة على ماراق وحسن من تبارك ونظامه فأضفنا ذلك الى مارقع
 عليه اجتهادنا من رقاها الحائلة المشبهة بأيدي النوايب الدائرة المستلبة بتعدتي
 النواصب فخلص من الجلة فلائذ عقمان وعقود در ومرجان ترناح النفوس النفيسة
 لانشادها وتحضر الابصار والاسماع عند ايرادها الى ما يتخلفها من تخليد ما ترسلنا

والاشارة بعظيم ملكا فشر عنافي تقييدا وابدها الشارده واحياء رسوما بالباده
 كفا بالادب لوضوح فضله وتاديه لما يجب من رعاية أهله وتبديا بالتعريف بحال هذا
 الرئيس المنبه عليه ونظهر ما كنا نضمره من الميل اليه في كل ماله أو علمه فنقول هو
 الفقيه الكاتب الفذ الاوحد أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن يوسف
 الصريحي ويعرف بابن زمرك أصله من شرق الاندلس وسكن سلفه بالبيازين من غرناطة
 وبها ولد فنشأ ضئيلا كك الشهاب يتوقد محتصر الجرم والاعين باطالة فواضله تشهد
 ومكتب الفئمة القرانية يورثه بالجناب الممهد فاشتغل أول نشأته بطلب العلم والدؤب
 على القراءة وأخذ نفسه بملازمة حلقات التدريس ولم يبلغ حد وجوب المفترضات الا وهو
 متحمل الرواية وملتس لفوائد الدراريه ومصاحح لكل يوم أعلام العلوم ومستمد
 بمصابيح الحدود والعلمية والرسوم فافتتح أبواب الكتب النخويه بالامام أبي عبد الله بن
 الفخار الآية الكبرى في فن العربيه وتردد الاعوام العديده الى قاضي الجماعة أبي
 القاسم الشريف فأحسن الاصغاء وبذ النعاة البلغاء بما أوجب رثاءه عند الوقوف
 على ضريحه بالقصيدة الفريدة التي أولها (أغرى سراة الحى بالاطراق) واهتدى
 في طريق الخطبة ومنساج الصوفية بالخطيب المعظم أبي عبد الله بن مرزوق الوافد على
 مولانا الجسد أبي الحاج رضى الله تعالى عنه في عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة واليه جنح
 وايامه قصده عند تغربه الى المغرب في دولة السلطان أبي سالم فتوجه بالعمامة التي ارتجى بين
 يديه فيها

توجتني بعمامه * توجت تاج الكرامه

فروض جدك زهني * مني بسجع الحمامه

وأخذ علم الاصلين عن الحافظ الناقد أبي علي منصور الزواوي وبرع في الادب أثناء
 الانقطاع وأقول المطلب لابي عبد الله بن الخطيب ولكن لم يحمد بينهما المال واقدي في
 العلوم العقلية بالشريف أبي عبد الله التلمساني قدوة الزمان وحصات له الاجازة والتحديث
 بقاضي الجماعة وشيخ الجمله أبي البركات بن الحاج وبالخطيب البليغ أبي عبد الله اللوشي
 وبالخطيب الورع أبي عبد الله بن بيش العبدري رضي الله تعالى عنه وعن جميعهم
 وبواجب محافظتنا على عهدهم اذ نحن وردنا بالاجازة التامة عذب ورودهم وصل
 سديناهم الكثير من شيوخنا مثل الامام المعظم أبي محمد عبد الله بن جري ومعلمنا الثقة
 المجتهد أبي عبد الله الشريفى والقاضي الامام أبي عبد الله محمد بن علي بن علاق وغيرهم
 رحمة الله تعالى عليهم لذلك صار صدراني نوادي طلبة الاندلس وأفراد نجيباتها فاشاهه
 المحاضر يجده في خضله ويتلقاه من باهر فضله فكاهة ومجالسة أئمة متممة ومحادثة
 أريضة مزهرة وجوابا شافيا للمعضل وذهنا سابقا للايضاح المشكل مع انقياد الطبع
 وارسال الدمعة في سبيل الخشوع والرقه ورشح الجبين عند تلقى الموعظة وصورن الوجه
 بجلباب الحياء ومقابلة الناظر اليه بالاحتشام والباذرة للاستدعاء على طهارة وبذل وسع
 وكرم نفس لم يعهد أجل مشاركة منه لآخوانه ولا أمتع منه بجماهه الى مبالغته في

الهشة والمبرّة والايثار بما منح وجنوح الى حبّ الصالحين وذلك بالانصواء الى شيخ الفرق
الصوفية الوليّ أبي جعفر بن الزيات وأخيه الفاضل الناسك شيخنا أبي مهدي قدس الله
تعالى مغناه وسواهما من أهل الاندلس والعدوة وجهه أشدّ الجمال على كل ملبس كلبى زكريا
البرغواطىّ وسواه ومن تديراته زعموا على أبي الحسن المحروق لميله عنه
ولد الفقر والرباط ولكن * نفسه للساول ذات افتقار

وخطب الادب بافعا وكهلا وحاز علمه ادراكا ونبلا ولما كانت الحادثة على مولانا الجدة
رحمه الله تعالى واجتاز الى المغرب كما تقرّر في غير هذا كلفه وأنس اليه طلاوة منطوق ورفع
استيحاءش ومرأوضة خلق ثم كثر في صحبة ركاية فعلت منزلته ولطف محله وقضنا على رقعة
من رقاعه وهو يبدى فيها ويميد ويقول خدمته سبعاً وثلاثين سنة ثلاثة بالمغرب وباقيها
بالاندلس أنشدته فيها ستاً وستين قصيدة في ستة وستين عيداً وكل ما في منازله السعيدة
من القصر والرياض والديار والسبيكة من نظم رائق ومدح فائق في القباب والطاقات
والطرز وغير ذلك فهو لى وكنت أو أكله وأواكل ابنه مولاي أبا الجناح وهما كبير مالوك
أهل الارض وهنأته بكذا وكذا قصيدة وفوق لى في عقد الصلح بين الملوك بالعدوتين وصلح
الصارى عقده تسع مرّات أنحسة فوض الى ذلك قلنا صدق في جميع ما ذكره والعقود
بذلك شاهدة له وخصه عام ثلاثة وسبعين بكتابة سرّه واستعمله بعد أعوام في السفارة بينه
وبين ملوك عصره فخدم منابه ونمت أحواله ورغد جنابه وكان هنالك بعض تقولات
تشين وجه اجتهاده وتوحى بما احتقبه من سوء مقاصده وما صرفه من قبيح أغراضه
وهاجت الفتنة فكانت سفارته أعظم أسبابها وعند الأشد من عمره عرضت لافكاره
تقلبات وأقعدته عن قدام السياسة آفات مختلفات وأشعرته حدة ذهنه أن يتخط
في أشمّ الوقعات فقعده بجامع مالقة ثم بسجد الجرام ليقيا على الكرى فنوناجة وعلوما
لم يزل يتلقاها عن أولياء التعظيم والتجلة فأنحاز الى مادة أمم بمالقة طمأنهم البحر
وتراوى لا بصارهم وبصارهم الفخر وكان التفسير أغلب عليه لفرط ذكائه وما كان قيده
وحصله أيام قرأته واقراءه فحاشته من بيان وإجاز قرآن وآيات توحيد وإخلاص
ومناهج صوفية تؤذن بانخلاص يوم الاخذ بالخواص ومرارعة سمع ما يلقيه ولى
الامر وباشدة البلوى التي أذاقه مرّها وامطاه الى طيبة الهلاك لظهورها وباقرب
ما كان القوت والحسام الصلت من متباعد هذه القرب التي ألغيت قلنا القديح جواد القلم
فأطلقنا ونحن نشير الى هذا الرئيس وتبدل طباعه بعد انقضاء أعوام شاهدة بما ضلّاه
واحرز شيم أدت الى عاومقداره واستقامة مداره قال عمر مولانا جتنا الى النقاد
ورمت رئيس كتابه هذا أسهم الحساد فظهر الخفى وسقط به الليل على سرحان
وقد طالما جرب الوفى والصنى وكان من شأنه الاستخفاف بأولياء الامر من حجاب
الدولة والاسترسال في الرذعليهم بالطبع والجلبه مع الاستغراق في غمار الفتى أندلسا
وغربا ومرعاة حفظ نفسه استيلاء وغصبا أما الجراة فانتضى سبونها وأما
أكفا السماء على الارض فقواصم نوع صنوفها وأما الجاهرة فوقف بعبدان الاعتراض

صفوفها وأما الجمالة فنسكرو معروفها أدام هذا النبأ العظيم الى سكنى المعتقل بقصبة
 المريية وعلى الاثر كان الفرج قريبا وسطورا المؤاخذة قد أوسعها العفو تضريبا ونالته
 هذه المحنة عند وفاة مولانا الجذ الغنى بالله وكانت وفاته غرة شهر صفر عام ثلاثة
 وتسعين وسبعمائة لاسباب يطول شرحها أظهرها شراسته في لسانه واعترا بجماله
 وتضريب بين خدام السلطان وأعوانه فبكاللدين والفهم الى أن من الله تعالى بسراجه
 وأعادته الى الحضرة في أول شهر رمضان المعظم من عام أربعة وتسعين وسبعمائة فكان
 ما كان من وفاة مولانا الوالد رحمه الله تعالى وقيام أخينا محمد مقامه بالامر فاستمر الحال
 أياما قلائل وقدم للكتابة الفقيه ابن عاصم لمدة من عام ثم أعاد المذكوور الى خطته
 وقد قدمت بعض أخلاقه ونسخت شراسته وحلب بعض مذاقه فما كان الا كلاليت
 واذا به قد ساء مشهدا وغيبا وأوسع الضمائر شكاوريا وغلبت الاحن عليه وغلت
 مراحلها اليه فصارت قلب على جبر الغضى وتبرم باقتضا ويظهر النصح وفي طيه
 التقنى وبسم نفسه بالصلاح ويعلن بالخشوع ويشير بأنه الناصح الامين ويلوقوله
 تعالى ولكن لا تحبون الناصحين ورتب على المشتغلين كبيرهم ومغيرهم ذنوبالم يقتفوها
 ونسب اليهم نسبة من التصنيع لا يعرفوها وانهم احتجوا الاموال وأسأوا الاعمال
 والاقوال فلم يظفر من ذلك بكبير طائل ولا حصل على تفاوت أعداده على حاصل
 هذا على فله معرفته بتلك الطريقة الاشتغاليه وعدم اضطلاع بالامور الجبائية فن
 نفس يروع سربها ويكدر بالامتحان والامتحان شربها ومن ضارعة شاشعة لله تعالى
 سلبت وطولت بغير ما كتبت ونعدت الايدي الى أقوام جلة سعدوا بشقائه
 وامتنوا وهم المبرؤن من تزويره واعتماده وسيدألون يوم لا يفي مال ولا بنون وصار
 بصرف اغراضه ويظهر أحماده بين افصاح بما كان الاجسام خيرا من القائه وان عمر
 المسكين المستضعف لا حاجة في طول بقائه الى مجاهرة عهد منه أيام شيبية نقضها
 وانعكس في شاخته نصر يحها المنقص وتعريضها لا يريح نفسه من جهد ولا يقف من
 اللجلمة عند حد وقد كان ثقل سمعه فساءت اجابته وطغت أخلاقه فسئمت وساطته
 وربما استخلف فلم يكن بين اللازمة واللازمة الا الحنت عن قصد وغير قصد ودعا
 على نفسه وأبنائه بانجاز وعد وأن يقبض الله له ولهم قاتل عمد فسبحان القاهر فوق
 عبادته الرحيم بهذا الشخص وبالاموات من شيعته وأولاده فاستمر على ذلك الى
 احدى الليالي فهلك في جنح الليل في جوف داره على يد مخدومه تلقاه زعموا عند الدخول
 عليه وهو بالمصحف رافع يديه بخنثته السيوف وتناولته الختوف فقبض عليه وعلى
 من وجد من خدامه وابنيه كل ذلك بمرأى عين من أهله وبناته ولم يتقوا الله فيه حق
 تقائه فكانت أنسكى الفجائع وافظع الوقائع وساءت القالة وعظم المصائب وكل شئ
 الى أجل نافذ وكاب انتهى كلام ابن الاجر في مقدمة كتابه وقد اطلعت منه على
 نصا ريف أحوال ابن زمرك وقتله على الوجه الذي يعلم منه أن نار لسان الدين بن الخطيب
 لديه لا يترك بل قتله أفضع من قتله لسان الدين لان هذا قتل بين عماله واهله وقتل معه ابناه

ومن وجد من خدمه ولسان الدين رجه الله تعالى خلق بمفرده وعند الله تجتمع الخصوم
 ودوال العقول الغفيرة وقد فهم من مضمون ما سبق أن قتل ابن زمرل بعد عام خمسة وسبعين
 وسبع مائة ولم أقف من أمره على غير ما تقدم ولا بأس أن نلم بشيء من نظامه البارع
 مما كنت اتفقته بالمغرب من تأليف ابن الأحمر المذکور وأوردت كثيرا منه في ازهار
 الرياض فمن ذلك قوله في ذكر غرناطة العلية وتمتة سلطانه الغني بالله ببعض المواسم
 العيديه ووصف كرامت جواده وآثار ملكه وجهاده

يامن يحن الى فنجيد وناديهما * غرناطة قد نوت فنجيد بواديهما
 قف بالسبيكة وانظر ما بسا حتما * عقيله والكتيب الفرد جاليها
 تقادت بوشاح النسر وابتمت * أزهارها وهي حلي في تراقبها
 وأعين النرجس المطلول يانعة * تفرق الطل دمعا في ما فيها
 واخترت نغر افاح من أزهارها * مقبلا خذت ورد من فواحها
 أنما الزهر في حافاتها سحرا * دراهم والنسيم اللدن يجيبها
 وانظر الى الدوح والانهار تكمنها * مثل الندى سواقيها سواقبها
 كم - ولها من بدور تجتني زهرا * فتحب الزهر قد قبلن أيديها
 صباؤها ولو قد شف جواهرها * والنهر قد سال ذوبا من لا أكها
 نهر المنجم والزهر المطيف به * زهر النجوم اذا ما شئت تشبهها
 يزيد حسنا على نهر الجزيرة قد * أغصاه در حباب عن درارها
 يدعي المنجم رائيه وناظره * مسميات ابنتها أسامها
 ان الحجاز مغنايبه يانداس * ألفاظها طابقت نهماعانها
 قتلك فنجيد سقاها كل منسجم * من الغمام يجيبها فيصبيها
 وبارق وعذيب كل مبتسم * من الثغور يجلبها بجلبها
 وان أردت ترى وادي العقيق فرد * دموع عشاقها حجار جوارها
 وللا سبيكة تاج فوق مفرقتها * قود در الدراري لو تحلبها
 فان حراءها والله يهككؤها * يا قوتة فرق ذلك التاج به لبها
 ان البدر تيجان مكاللة * جواهر الشهب في أبيها بجاليها
 لكنها حسدت تاج السبيكة اذ * رأته أزهاره زهرا يجلبها
 بروجها البروج الافق شجيلة * فشهبها في جمال لاتساقها
 تلك القصور التي راقظت ظاهرها * تهوى النجوم قصورا عن معالمها
 لله لله عينا من رأى حبرا * تلك المنارة قد رقت حواشها
 والصبح في النور قد لاحت بشائره * والشهب تستن سبقاتي بجاريها
 تهوى الى الغرب لما عالها حبر * ونغض الفجر من أجفان واشبهها
 وساجع العود في كف النديم اذا * ما استوقف الطير يذنبها وبقربها
 يسدى أفانين صخر في ترغفه * يصبي العقول بها حسنا ووسبها

يحسه ناعم الاطراف تحسبها * لا لسا وهي نور في تلالها
 مقاتل بلحظ قوس حاجبها * ترحى القلوب بها عمد افصمها
 ذباكر الروض والاعضان مائة * ينثى النفوس لها شوقا تنثها
 لم ير قص الدوح بالاكام من طرب * حتى شدا من قبان الطير شادها
 وآهتها فنون السحر مبدعة * ورق الحمام وغناها مغنيتها
 غرناطية آنس الرحمن ساكنها * باحت بستر معانيها أغانيها
 أعدى نسيمهم اطفان فوسهم * فرقة الطبع طبع منه بعدتها
 نخلد الله أيام السرور بها * صفرا عشباتها يضالباها
 وروض المحل منها كل منجيس * اذا اشتكت بقليل الجذب يرونها
 يحكى الخليفة كفا كلما ركبت * بالجود فوق موان الارض يحسها
 تغنى العفاة وقد أمت مكارمه * عن السؤال وبالاحسان تغنيها
 لها بنان فلاغث بساجلها * جرد اولاصبها يوما تدانها
 فان تصب سحبه بالماء حين همت * بعصب دبلين صابها بها
 يا أيها الغيث أنت الغوث في زمن * ملوكه تافت لولا تلافها
 ان الرعايا جزاك الله صالحه * ملكت شرقا وغربا من راعيها
 ان الخلائق في الاقطار أجمعها * سوائم أنت في التحقيق راعيها
 فكل مصلحة للتخاق تحككها * وكل صالحه في الدين تنويها
 اذا تيمت أرضا وهي مجديه * فرحة الله بالسقيا تحييها
 يا رحمة بنت الرحي بأندلس * لولاك زلات الدنيا من فيها
 في فضل جودك قد عاشت مشيختها * في ظل أمنك قد نامت ذراريها
 في طول عرك يرجو الله آملها * بنصر ملكك يدعو الله داعيها
 عوائد الله قد عودت أنزلها * لتبلغ انطلق ماشاءت أمانيها
 سل السعود واخل البيض مغدة * واضرب بها فريه التليلت تفر بها
 لله أيامك الغمر التي اطردت * فيها السعود بما ترضى ويرضيها
 لله دولتك الغمر ان لها * لكافلا من الالعرش يكتمها
 هيات أن تبلغ الاعداء مأربه * في جريها وجنود الله تحميها
 هدى سبيوذك في الاجفان نائمة * والمشركون سيوف الله تنفيها
 سريرة لك في الاخلاص قد عرفت * حسني عواقبها حتى أعادها
 لم يحجب الصبح شهب الافق عن بصري * الا وهديك للابصار يديها
 يا ابن الملوك وابناء الملوك اذا * تدعو الملوك الى طوع تليها
 أبناء نصر ملوك عز نصرهم * وأوسعوا الخلق تنويها وترفيها
 هم المصابيح نور الله موقدها * نضى للدين والدنيا مشاكها
 هم النجوم وافق الهدى مطلقها * فوزا لمهديها عزها لها ديها

هم البدور كمال ما يفارقها * هم الشموس ظلام لا يوارىها
 قضت قواضيهما أن لا انقضاء لهما * وأمضت الحكم في الاعداء واضيها
 وخلدت في صفاح الهند سيرتها * واسندت عن عواليها معالمها
 وأورثتك جهادا أنت ناصره * والاجر منك يرضيها ويحفظها
 كم موقف ترهب الاعداء موقعه * والخيل تردى ووقع السيف يردىها
 ثارت بجاحتها والبوم محتجب * والنقع يؤثر غيمان دياجيهما
 وللأسنة شهب كلما غسرت * في الدارعين تجلت من عواليها
 وللسيوف بروق كلما لمعت * ترزج الدماء وريح النصر يرنجها
 أطلعت وجهها تريك الشمس غزته * تبارك الله ماشمئ تسامها
 من أين للشمس نطق كانه حكم * يفيدها كل حين منك مبدئها
 لك الجياد اذا تجرى سوابقهما * ذلارياح جياد ماتجاريها
 اذا انبرت يوم سبق في اعنتها * ترى البروق طلاحا لا تباريها
 من أشهب قد بدا صبها تراعه * شهب السماء فان الصبح يفضيها
 الا التي في لجام منه قيدها * فانه سامها عزا وتنويها
 أو أشفر مرعب شقر البروق وقد * أبقي لها شفقا في الحقوت نبيها
 أو احمر جصره في الحرب متقدم * يعا لها شمر من بأس مذكها
 لون العقيق وقد سال العقيق دما * بعطفه من كاة كاديدها
 أو أدهم ملء صدر الليل تغله * أهله فوق وجه الارض يبيدها
 ان حارت الشهب ليل في مقلده * فصبح غزته بانور يبيدها
 أو أصفر بالعشيات ارتدى مرعا * وعرفه بتماذي الليل يبيدها
 ممسوه بنضارتاه من عجب * فليس بعدم تنويها ولا تبيها
 ورب نهر حسام رقرائقه * متى تزد نفوس الكفر يردىها
 تجرى الرؤس حبا بافوق صفته * وما جرى غير أن البأس يجريها
 وذابل من دم الكفار مشربه * يجنى الفتوح وكف النصر تجنيها
 ركم هلال لقوس كلما نبضت * ترى النجوم وجوما في مرامها
 أئمة الكفر ما عمت ساحتها * الا وقد زلزلت قسرا صياصها
 يادولة النصر هل من مبلغ دولا * مضين انك تجيها وتنسيها
 أو مبلغ سالف الانصار مالكة * والله بالخلد في الفردوس يجزيها
 ان الخلافة أعلى اقه مظهرها * أبقت لنا شرفا والله يبقها
 يا ابن الذين لهم في كل مكرمة * مفاخر ولسان الدهر يملها
 أنصار خير الورى مختار هجرته * جيران روضته أكرم بأهلها
 سمتم الملة السمعا تكرمه * أنصارها وبهم عزت أو اليها
 ففي حنين وفي بدر وفي أحد * تلقى مفاخرهم مشهورة فيها

ولتسأل السير المرفوع مسندها * فعن مواقفهم تروى مغازيها
 ما أثر خالد الرحمن أثرتها * ينصها من كتاب الله قاريها
 ماذا يجيد بليغ أوبنته * من الكلام ووحى الله تاليها
 له الجهاد به تسرى الرياح الى * ممالك الارض من شتى أقامها
 تحدى الركاب الى البيت العتيق به * فمكة عمرت منه نواديها
 بشائر تسمع الدنيا وساكنها * اذا دعا بها ملك الاعلى مناديا
 كفى خلافتك الغراء منقبة * أن الاله يوالى من يوالها
 وقد أفاد فيه الدهر تجربة * أن السعود تعادى من يعادها
 اذا رميت سهام العزم صابرة * فما رميت بل التوفيق رامها
 شكرا لمن عظمت مناموا به * وان تعبدت فليس المتبحر حياها
 عما قريب ترى الاعياد مقبلة * من الفتوح ووفد النصر حادها
 وتبلغ الغاية القصوى بشائرهما * فقد أظلت بما ترضى مباديها
 فاجنابا ما شئت من صنع تسريته * وانوالا ما تى فالاقدار تدنيها
 مولاي خذها ككاشفات بلاغتها * ولو تباع لكان الحسن بشرها
 أرسلتها حيثما الارواح مرسلتها * نوادرا تنشر البشرى أماليها
 جاءت تهنيتك عيد الفطر مجيبة * بحسنها واسان الصدق بطريها
 البشرى في وجهها واليمن في يديها * والسحر في لفظها والدر في فيها
 لم يرضع البدر منها تاج مفرقه * لم يرض در الدرارى أن تحلبها
 فان تسكن بنت فمكرى وهو أوجدتها * نعمال في حجره كانت تربها
 في روض جودك قد طوقتني مننا * طوق الحمام فما يصعب موفيا
 ولو اعرت لسان الدهر يشكرها * لكان يقصر عن شكر يوفيا
 بقيت للدين والدنيا امام هدى * مبلغ النفس ما ترجو أمانها
 والسعد يجري لغايات توكلها * مادامت الشهب تجرى في مجاريها
 وقال رحمه الله تعالى شاكر النعم وصلته من المذكور في عاشوراء

مولاي يا ابن السابقين الى العلا * والرافعين لواءها المنشورا
 ان لو حظوا في العلوات فانهم * طلعوا باآفاق العلاء بدورا
 او قو خروا في المكرمات فانهم * نظموا باسلاك الفخار شذورا
 أبناء أنصار النبي وصحبه * في الذكر أصبح نفرهم مذكورا
 والمؤثرين وربنا أثنى بها * في الحشر خالد وصفهم مسطورا
 فاضت علينا من نداء نغمائم * وتفجرت من راحتيك مجورا
 من كف شفاه الضياء تخاله * اصفاء جوهره تجسد نورا
 نعم متنوعة تعدد وفورها * أعجزت عنها شكرى الموفورا
 في موسم للدين قد جددته * وأقت فينا عيدده المشهورا

اضعاف ما أهديتنا من منة * تهدي اليك ثوابها عاشورا
وعلى الطريق بشائر محمودة * ألقاك جديلاً ناهياً مسرورا
وقال يصف زهر القرنفل الصعب الاجتناء بجبل الفتح وقد وقع له السلطان الغني بالله
المدكور بذلك فارتجبل قطعا منها

أتوني بنوار يروق نضارة * كخدا الذي أهوى وطيب نفسه
وجاؤابه من شاق متمتع * تمنع ذاك الغلي في ظل مكنته
وعى الله منى عاشقاً متمتعاً * بزهر حكي في الحسن خد مؤنسه
وان هب خفاق النسيم بنفحة * حكمت عرفه طيباً قضى بتأنسه

ومنها

وعى الله زهرا ينتمى لقرنفل * حكي عرف من أهوى وانثراق خده
ومنتبه في شاق متمتع * كما تمنع المحبوب في تيه صده
أميل اذا الاغصان مالت بروضة * أعانق منها القضب شوقاً لقدمه
وأهفو لخفاق النسيم اذا سرى * وأهوى أريج الطيب من عرف نده

ومنها

اقتر بعيني أن أرى الزهر يانعا * وقد نازع المحبوب في الحسن وصفه
وما أبصرت عيني كزهر قرنفل * حكي خد من بسبي الفؤاد وعرفه
تمنع في أعلى الهضاب لجنت * تمنعه منى اذا رمت الفسه
وفي جبل الفتح اجتنوه تفاقولا * بفتح اسباب الوصل يخ عطفه
وما ضرت ذاك الغصن وهو مرشح * اذا مائى نحو المتيم عطفه

قال ابن الاثير في الكتاب المذكور في مآثر ومن قصائده التي يؤد الصبح سناها والنسيم
اللدن رقة معناها يني مولانا الجسد رضى الله تعالى عنه عند وصول خالصة مقامه
وكبير خدامه القائد خالد رحمه الله تعالى من تلسان بالهدية وتجديد المقاصد الودية
ووافق استئناف راحة من الذات العلية ومن بعض فروع ودوحته الزكية

أدرها ثلاثاً من لحاظك واحبس * فقد غال منها السكر أبناء مجلس
اذا ما نهاني الشيب عن أكوس الطلا * تدبر على النجر منها أكوس
عذيري من لظ ضعيف وقد غدا * يحكم منا في جسوم وأنفس
وروض شباب ماس غصن قوامه * وفتح فيه اللحظ أزهار نرجس
وما زال ورد الخلد وهو مضعف * يعبر اقاح الثغر طيب تنفس
وكم جال طرف الطرف في روض حسنه * يقده فيه العذار بسندس
أما ويا لي الوصل في روضة الصبا * وما أف أحبابي وعهدت أنسى
لئن نسيت تلك العهود أحبتي * فتباي عهد العاصرية مانسى
وحاشي لنفسى بعد ما افتقر فودها * من الشيب عن صبح به تنفس
وأبدسها ثوب الوفا خليفة * به انس الاسلام أنسرف ملابس

وجدد للفتح المبين مواهما * أقام بها الايمان أفراح معرس
 واورثه العلماء ككل خليفة * نماه الى الانصار كل مقدس
 فيازاجر الاطعمان وهي ضواصر * بغير الفلا والوحش لم تناس
 اذا جئت من دار الغنى بربه * مناخ العلا والعز فاعقل وعزس
 فان شئت من بجر السماحة فاعترف * وان شئت من نور الهداية فاقبس
 أمولاي ان السعد منك لاية * أنارت بها الاكوان جذوة مقبس
 اذا شئت أن ترمي القصي من المنى * تدور لك الافلاك مرفوعة القسي
 فترمي بسهم من سعودك صائب * سديد لا غراض الاماني مقرطس
 أهنيك بالابلال بمن شفاؤه * شفاؤك فاشكر من تلافى وقدس
 ودعني أرديملك فهي نغامة * تحفل صوب المعارض المتجيس
 أقبل منها راحة اثر راحة * أتتلك بها الركان من يات مقدس
 ومن نسب الفتح المبين ولادة * اليه بغير الفخر لم يتأسس
 فيما أيها المولى الذي يكمله * خلافت هذا العصر في الفخر تأسى
 لا منت موسى من عوادي سميه * ولولاك لم يبرح بخيفة موجس
 بعثت بيمون النقيبة في اسمه * خلود لعزبات متأسس
 بقاءك بالمال العريض هدية * بها الدين أبواب السمرة يكتسى
 وشدها بالاصفات كأمها * وقد راق مر آساجا ذر مكس
 تنص من الاشراف جيد غزالة * وترنومن الايجاس عن لحظ أشوس
 لك الخير موسى مثل موسى كلاهما * بغير شعار الود لم يتلبس
 فلازلت في ظل التميم وكل من * يعاديك لا ينقك يشقى بأوس
 عليك سلام مثل حمدك عاطر * تنفس وجسه الصبح عنه معطس
 وقال في مولد عام سبعة وستين وسبع مائة وألم في آخر ياتها بوصف المشور الاسفي الربيع

المبني

زار الخيال بأيمسن الزوراء * في لاسناه غياهب الظلماء
 وسرى مع السمات يسحب ذيله * فأنت تنم بعنبر وكباء
 هذا وماشيء ألد من المنى * الازيارته مع الغفاء
 يتنا خيالن التحفنا يا ضي * والسقم ما نخشى من الرقباء
 حتى أفاق الصبح من غمراته * وتجاذبت أيدي التميم رداي
 يا سائل عن سر من أحبيته * السر عندي مت الاحياء
 تالله لأشكو الصباية والهوى * لسوى الاحبة أو أموت بدائي
 يادين قلبي لسست أبرح عاينا * أرضى بسقمي في الهوى وعنائى
 أبكي وما غير الجميع مدامع * أذكي ولا ضرر سوى احشائى
 أهفو اذا همفو البروق وأثنى * لسرى النواسم من ربائى

بالله يانفس الحى رفقا بن * أغربته يتنفس الصعداء
 يحباله يندى على كبدى وقد * أذكى بقلى جرة البرحاء
 ياساكنى البطحاء أى ابانة * لى عندكم ياساكنى البطحاء
 أترى النوى يوما تخيب قداحها * ويفوز قرحى منكم بلقاء
 فى حبيكم قمر فؤادى أفته * تفديه نفسي من قريب نائى
 لم تنسنى الايام يوم وداعه * والركب قد أوفى على الزوراء
 أبكى ويسم والحاسن تجتلى * فعلق بين تبسم وبكاء
 يانظرة بجادت بها أيدى النسوى * حتى استهات أدعى بدما
 من لى بثانية تنادى بالاسى * قدك انشد أسرفت فى الغلواء
 ولرب ليل بالوصال قطعته * أجد لودجاه بأوجه الندماء
 أنسيت فيه القلب عادة حمله * وحثت فيه أ كؤوس السراء
 نجارت فى طلق التصابي جامحا * لانا نمنى لمقادة النجحاء
 أطوى شبابي لامشيب مراحلا * برواحل الاصباح والامساء
 باليت شعرى هل أرى أطوى لى * قبر الرسول صحائف البسداء
 فتطيب فى تلك الربوع مدامحى * ويطول فى ذلك المقام نوائى
 حيث النبوة نورها متألق * كالشمس ترهى فى سناوسناء
 بحيث الرسالة فى نبتة قدسها * رفعت لهدى الخلق خيرلواء
 حيث الضريح ضريح أكرم مرسل * نخر الوجود وشافع الشفعاء
 المصطفى والمرضى والمجتبى * والمنتقى من عنصر العلياء
 خير البرية مجتباها ذخرها * ظل الاله الوارف الاقياء
 تاج الرسالة ختمها وقوامها * وعمادها السامى على النظراء
 لولاه لا فلاك ملاحمت بها * شهب تنير دياجى الظلماء
 ذو المعجزات الغزوالاى الالى * أكبر عن عدو عن احصاء
 وكفالك رد الشمس بعد غيبها * وكفالك ما قد جاء فى الاسراء
 والبدر شوقه وكمن آية * كانا مل جاءت ببيع المناه
 وبليله الميسلادكم من رحمة * نذر الاله بها ومن نعماء
 قد بشر الرسل الكرام ببعثه * وتقدم الكهان بالانباء
 أكرم بها بشرى على قدم بمرت * فى الكون كالارواح فى الاعضاء
 أمسى بها الاسلام ينشق نوره * والكفر أصبح فاحم الارحاء
 هـ وآية الله التى أنوارها * تجلوظلام الشك أى جلاء
 والشمس لا تخفى مزية فضلها * الاعلى ذى المقرة العمياء
 يامصطفى والكون لم تعلق به * من بعد أيدى الملق والانشاء
 يامظهر الحق الجلى ومطلع ال * نور السنى الساطع الاضواء

يا ملجأ الخلق المشفع فيهم * يارحمة الاموات والاحياء
 يا آسى المرضى ومتجعجج الرضا * ومواسى الايتام والضعفاء
 اشكو اليك وانت خير مؤتمل * داء الذنوب وفي يدك دوائى
 انى مددت يدي اليك تضرعاً * حاشى وكلا أن يخيب رجائى
 ان كنت لم أخلص اليك فانما * خلصت اليك محبتي وندائى
 وبسعد مولاى الامام محمد * تعد الامانى أن يتاح لقائى
 ظل الاله على البلاد وأهلها * نخر الملوك السادة الخلفاء
 غيث العباد وليث مشجر القنا * يوم الطعان وفارج الغماء
 كالدهر فى سطواته وسماحه * تجرى صباه برزع ورخاه
 رقت سجاياه وراقت مجتلى * كالنهر وسط الروضة الغناء
 كالزهر فى اوراقه والبدر فى * اشراقه والزهر فى لآلاه
 يا ابن الالى اجمالهم وجمالهم * فلق الصباح وواكف الانواء
 أنصار دين الله حزب رسوله * والسابقون بحلمة العلياء
 يا ابن الخلائف من بنى نصر ومن * حاطوا ذمار الملة السمحاء
 من كل من تقف الملوك بيابه * يستطرون صحائب النعماء
 قوم اذا قادوا الجيوش الى الوغى * فالرعب رائداهم الى الاعداء
 والعز مجلوب بكل كتيبة * والنصر معتود بكل لواء
 يا وارثا عنها مناقبها التى * تسمو مراقبها على الجوزاء
 يا نجر اندلس وعصمة أهلها * يجزيك عنها الله خير جزاء
 كم خضت طوع صلاحها من مهمه * لامتدى فيه القطال للماء
 تمدى بها احادى السرى بعزائم * تهدى نجوم الافق فضل ضياء
 فارفع لواء الفخر غير مدافع * واسحب ذبول العزة القعباء
 واهناً ببنيك السعيد فانه * كهف ليوم مشورة وعطاء
 لله منه هالة قد أصبحت * حرم العفاة ومصرع الاعداء
 فتسايها طير الرجا فتجتنى * ثم المني من دوحه الاكلاء
 لله منه قبة رفوعة * دون السماء تفوت لحظ الرائي
 راقت بدائع وشيها فكانها * وشى الربيع بسقط الانداء
 عظمت ميلاد النبي محمد * وشفته بالليله الغزاء
 أحيت ايالك ساهرا فأفدتنا * قوت القلوب بذلك الاحياء
 يا أيها الملك الهمام المجتبي * فانت علائق مدارك العقلاء
 من لى بأن أحصى مناقبك السقى * ضاقت بهن مذاهب الفصحاء
 واليك منى روضة مطولة * أرجت أزهارها بطيب ثناء
 فافسح لها كاف صفحك انها * بكرأت عشى على استحياء

قوله الخلفاء في نسخة الخلفاء

٥١

قال ابن الاحرار ومن اعذاريات ابن زمرك المحكمة نسقا ووصفا المتناهية في كل فن حسن
 تحلية غريبة ووصفا حسبا اقتضته ملاحظة النسبة الرفيعة مولانا راحة الله تعالى عليه
 واحتماله المناسب اعز ملكه من تعميم انطلق بالحق في دعواهم واستدعاء اشرف الامم
 من اهل المغرب وسواهم تفننا في مكارم متعددة ايامها عن اصالة المجدم عربيه واغراء
 لهم الملك بما التقيم الانس من اوضاع مغربيه ومباهاة بعرض الجيوش والكتائب للعدو
 الكافر وتكاثرا من ممالك دولته بالعدد الوافر مما ألجم اللسان الذكي عيا وغادر
 الاعذار الذنوب في منسيا كاذبا الله سبحانه ابوته المولوية تناوعنا وآبائنا وتلقى بالقبول
 الكفيل بتجديد الرضوان ما نصل له من خالص دعائنا انه منعم جواد قوله في الصنيع
 المختص من ذلك بمولانا الوالد قدس الله تعالى روحه وذلك سنة اربع وستين وسبعمائة
 (معاذ الهوى ان اصحب القلب ساليا) القصيدة وقد تقدمت بتامها فراجعا ثم قال
 ومن ذلك ما اُنشد في الصنيع الثماني المخصوص بهمين السيد الاميرين سعد ونصر راحة
 الله تعالى عليهما وأجاد في وصف الجند والجرود والطلبة وغرائب الاوضاع

ألمحة من بارق متبسم * أرسلته دوما تخرج بالدم
 وللمحة تمفويديانات اللوى * يهنو فؤادك عن جوائح مغرم
 هي عادة عذرية من يوم أن * خلق الهوى تعناد كل متم
 قد كنت أعذل ذال الهوى من قبل أن * أدري الهوى واليوم أعذل لوى
 كم زفرة بين الجوائح ما ارتقت * - ذر الرقيب ومدمع لم يسبحم
 ان كان وانى الدمع قد كتم الهوى * هيات وانى السقم لما يكتم
 واقدأجد هواي رسم دارس * قد كاد يخفي عن خفي توهم
 وذكرت عهدا في حياه قد انقضى * فأطلت فيه ترددي وتلوى
 ولربما أتتني فؤادى عنده * ورقاه تنفث شجورها - بترنم
 لأجدب الله الطلول فطالما * أشجى الفصيح بهابك الاجم
 يا زاجر الاطمان يحفزها السرى * قف بي عليها وقفة المتلوم
 لترى دموع العاشقين برسمها * حرا كحاشية الرداء المعلم
 دمن مهدت بها الشبيبة والهوى * سعيها ولعهدها المتقدم
 وكتيبة للشوق قد جهزتها * أغزوها السلوان غزومصم
 ورفعت فيها القلب بندا خافضا * وأريت للعشاق فضل تممى
 فأنا الذي شاب الجماسة بالهوى * لكن من أهواء ضايق مقدمى
 فطعنت من قد القوام بأعسر * ورمت من غنج المحاظ بأسهم
 يا قاتل الله الجنون فانها * هم ما رمت لم تحطشاة الرمي
 ظلمت قسبل الحب ثم تبينت * للسقم فيها فترة المتظلم
 يا ظبية سعت يا كذاف الحمى * سقى الحمى صوب الغمام المسجم
 ما ضرت اذا رسلت نظرة فانك * أن لو عطفت بنظرة المترحم

فرأيت جسما قد أصيب فزواده * من مقلتيك وأنت لم تتأمن
 ولقد خشيت بأن يبقا بجرحه * فوهبت لحظك ما أحلك من دمي
 كم خضت دونك من غمار مفازة * لآتمتدي فيها الليوث لمجتم
 والنجم يسرى من دجابه بأسهم * رعب المقاد بالثريا لمجتم
 والبدر في صفح السماء كأنه * مرآة هند وسط لج ترقيم
 والزهر رزهر والسماء حديقة * فقتت كجأتم جنحها عن أنجم
 والليل مر بذا بطوايح قديدا * فيه الصباح ككغزة في ادهم
 فكأنما فلق الصباح وقديدا * مرأى ابن نصر لاح للمتومم
 ملك أفاض على البسيطة عدله * فالشاة لا تخشى اعتداء الضيغم
 هو مستهى آمال كل موفق * هو مورد الصادي وكثر المعدم
 لاحت مناقبه كواكب أسعد * فرأت ملامح نوره عين العمى
 ولقد تراءى بأسه وسماعه * فأنى الجلال من الجبال بتوأم
 مثل الغمام وقد تضاحك برقه * فأفاد بين تبهم وتبسم
 أنسى سماحة حاتم وكذلكي * يوم اللقاء ربيعة بن مكرم
 سيرت سير النسيات بهديها * وتغير عرف الروض طيب تنسم
 فالبدر دونك في علا وانارة * والبجر دونك في ندى وتكرم
 ولك القباب الجر ترتفع لاندى * فتري العمائم تنبها كالأنجيم
 يذكي الكتابها كأن دخانه * قطع السحاب بجوها المتعيم
 ولك العوالي السمرة شرع للعدا * فختصر صرعى للبدن وللضم
 ولك الايادي البيض قد طوقتها * صيد الملوذ ذوى التلاد الاقدم
 شيم يقر الحاسدون بفضلها * والصبح ليس ضياؤها ككتم
 ورث السماحة عن أبيه وجدته * فالأكرم ابن الأكرم ابن الأكرم
 نقلوا المعالي كبراعن كبار * كالريح مطرد الكدوب مقوم
 وتسموا رتب العلاء بمجتها * ما بين جدتي والخلافة وابنتي
 يا آل نصر أنتم سرج الهدى * في كل خطب قد تبجهم مظلم
 الفاتحون لكل صعب مقفل * والفارجون لكل خطب بهم
 والباسمون اذا الكفاة عوابس * والمقدمون على السواد الاعظم
 أبناء أنصار النبي وحزبه * وذوى السوابق والجارار الاعصم
 سئل عنهم أحد اوبدرا تلقهم * أهل الغنا بهم ارا أهل المغنم
 وبفخ مكة ككم لهم في يومه * بلوا خير الخلق من متقدم
 أقسمت بالحرم الامين ومكة * والركن والبيت العتيق وزمزم
 لولاما ترهم وفضل علام * ما كان يعزى الفضل لله مقدم
 ما ذاعسى أثنى وقد أنت على * عليانهم آى الكتاب المحكم

يا وارثا عنهما أثرها السقي * قد شيدت للفخر أنشرف معلم
 يا فخر أندلس لقد مدت إلى * عليك كف اللانثا المستعصم
 أما سعودك في الوغى فتكفلت * بسلامة الاسلام فاخلد واسلم
 وافيت هذا الثغر وهو على شفى * فشفيت معضل دانه المستحكم
 ورعيته بسياسة دارت على * تحتطه دور السوار بمعصم
 كم ليلة قدبت فيها ساهرا * تهدي الامان الى العيون النورم
 يا مظهر اللطاف وهي خفية * ومهب ربح النصر للعتسّم
 لله دولتك التي آثارها * سيرالكاب الخلد أو متهم
 ما بعد يومك في المواسم بعدما * آتعت عمدا الفطر أكرم موسم
 وافقت أنشرف البلاد ليومه * من كل ندب للعلامتسّم
 صرفوا اليك ركبهم وتيموا * من بابك المنتاب خير ميمم
 وتروا منه بدار كرامة * فالجكل بين مقرب ومنعم
 وذن نجوم الاقنى لو منلت به * لتفوز فيه برتبة المستخدم
 والروض محتال بحماية سندس * من كل موثى الرقوم منعم
 ورياحه نسبت بشر لطيفة * واقاحه بسبت بشغر مسلم
 وأرنتنا فيه عجائب جنة * لم تجر في خلد ولم تهوهم
 أرسلت سرعان الجياد كأنها * أسراب طير في السوفة حورم
 من كل منحفز بخطفة بارق * قد كاد يسبق لمحة التوهّم
 طرف يشك العارف في استنبانه * فكأنه ظن بصدر مرجم
 ومسافر في الجوّ تحسب أنه * يرقى الى أوج السماء بسلم
 رام استراق السمع وهو منع * فأصيب من قضب العصى بأسهم
 رجته من شهب النصال حواصب * لولا تعرّضه لها لم يرجم
 ومدارة الافلاك أعجز كنهها * ابداع كل مهندس ومهندم
 يمشى الرجال بجوفها وجميعهم * عن مستوى قدميه لم يتقدم
 ومنقوع المركات قد ركب الهوا * يمشى على خط به متوهّم
 فاذا هوى من جوه ثم استوى * أبصرت طيرا حول صورة آدمى
 يمشى على فنن الرشاه كأنه * فيه مساور ذابل أراقم
 واليك من صون العتول عقيلة * وقفت بيابك وقففة المسترحم
 ترجو قبولك وهو أكبر منحة * فاسمع به خلدت من متكرم
 طاردت فيها وصف كل غريبة * فنظمت شارده الذي لم ينظم
 ودعوت أرباب البيان أريهم * كم غادر الشعراء من متردم
 ما ذاك الا بعض أنعمك التي * قد علمتنا كيف شكر المنعم

قوله مسلم في نسخة مايم اه

ثم قال وأنشد من ذلك في الصنيع المخصوص بعمنا الامير أبي عبد الله رحمة الله تعالى عليه

وأطيب في وصف دار الملك وغير ذلك من ضخماته آثار مولانا رضی الله تعالى عنه
 سل الاقبح بالزهر الكواكب حاليًا * فاني قد أودعته شرح طالبيا
 وحلت معتدل النسيم أمانة * قطعت بها عمر الزمان أمانيا
 فيامن رأى الارواح وهي ضعيفة * أحلها ما يستخف الرواسيا
 وساوس كم جدت وجدي الهوى * فعتبه القلب المقلب هازيا
 ومن يطع الاخطا في شرعة الهوى * فلا بد أن يعصى نصيحا ولا حيا
 عدلت بقلبي عن ولاية حكمه * غداة ارتضى من جائر اللعظ واليا
 وما جلب الانطرة تبعث الهوى * وتعقب ما يعيب الطيب المداويا
 فيا عجبا للعين تمنى طليقة * ويصبح من جزائها القلب عانيا
 الا في سبيل الله نفس نفيسة * يرخص منها الحب ما كان غاليا
 ويارب عهد للشباب قضيته * وأحسنت من دين الوصال التقاضيا
 خلوت بمن أهواه من غير رقبة * ولكن عفا في لم أكن عنه خاليا
 ويوم بمستن الأطباء شهده * أجست وصالا باليا فيه باليا
 ولم أصح من خمر اللعاط وقد غدا * به الحق وضاح الاسرة ضاحيا
 وجزد من غمد الغمامة صارما * من البرق مصقول الصفيحة صافيا
 تبسم فاستبكي جفوني غمرة * ملأت بدر الدمع منها ردايا
 وأذكرني بغرظمت لورده * ولا والهوى العذرى ما كنت ناسيا
 وراح خفوق القلب مثلي كأنما * يبرق الحى من لوعة الحب مايا
 وايلاه بات البدر فيها مضاجعي * وبانت عيون الشهب نحوى روايا
 كرت بها بين العذيب وبارق * بمورد تغربات بالدرت جاليا
 رشفت به شهده الرضاب سلافة * وقبات في ماء النعيم الا فاحيا
 فيا برد ذاك الثغير رقت غلتي * ويا حر أنفاسي أذبت فؤاديا
 وروضية حسن للشباب نصيرة * بصرت بغصن البان فيها المجانيا
 وبت أسفى وردة الخلد أدمى * فأصبح فيها زجس اللعظ ذاويا
 ومالت بقلبي ما تلات قدودها * فما للقدود الما تلات وماليا
 جرى الله ذاك العهد عودا فطالما * أعاد على ربيع الأطباء الجوازيا
 وقل لليال في الشباب نعمتها * وقضيتها أنسلاقت ليلاليا
 ويا واديا رفيت على ظلاله * ونحسن ندير الوصل فديت واديا
 رمتنى عيون السرب فيه وانما * رمين بقلبي في الغرام المراميا
 فيلولا اعتصامي بالامير محمد * لما كنت من قنك الواحظ ناجيا
 فقل للذي يبنى على الحسن شعره * عليه مع الاحسان لازت بانيا
 فيكم من شكاة في الهوى قد رفأتم * ورفعتها بالمسح اذ جاء تالما
 وكملته في مدحه قد سهرتها * أباهى بدر النظم فيه الدراريا

ولاح عمود الصبح مثل اتسابه * رفعت عليه للمدح المباني
 امام أفاد المكرمات زمانه * وساكنه فوق النجوم العوالي
 وجاوز قدر البدر قورا ورفعة * ولم يرض الا بالكمال مواليا
 هو الشمس بنت في البسيطة نفعها * وأنوارها أهدت قريبا وقاصيا
 هو البحر بالاحسان يزخر موجه * وإكتمه عذب لمن جاء عافيا
 هو الغيث يهوى بمسك الغيث يحبه * يروى بسحب الجود من كل صاديا
 شمائل لو أن الرياض يحسنها * لما صار فيها زهرها الغض ذاويا
 فباين الملوك الصيدين آل خزرج * وذانب كالصبح عزماسيا
 ألت الذي ترجوا العفاة نواله * فتجبل جدواه السحاب الغواديا
 ألت الذي تخشى البغاة صياله * فتوجل عليه الصعاب العواديا
 وهديك مهما ضلت الشهب قصدها * تواتره في جنح الدجنة هاديا
 وعزمت أمضى من حسامك في الوشى * وان كان مصقول الغرارين ما ضيا
 فكم قادح في الدين يكفر ربه * قد دحت له زند الحفيظة واريا
 ومارعه الاحسام وعزيمة * يضيان في ليل الخطوب الدواجيا
 فلولاك يا شمس الخلافة لم بين * سبيل جهاد كان من قبل خافيا
 ولولاك لم ترفع سماء بحاجة * تلوح بها بيض النصول دراريا
 ولولاك لم تنهل غصون من القنا * وكانت الى ورد الدماء صواديا
 فاعرفها النصل نصر مؤزرا * وأجنى قطاف الفتح غضاودانيا
 ومهما غدا سقاح سيفك عاريا * يغادر وجه الارض بالدم كاسيا
 قضى الله من فوق السموات انه * على من أبي الاسلام في الارض قاضيا
 فكم معقل للكفر صبحت أهله * بجيش أعاد الصبح أظلم ادجيا
 رقت اليه والسيوف مشجحة * وقد بلغت فيه النفوس الترقيا
 فتفتحت مرقاها الممنع عنوة * وبات به التوحيد يعلو مناديا
 وناقوسه بالقصر أمسى معطلا * ومنبره بالذكر أصبح حاليا
 بحائب لم تخظر بيال وانما * ظفر نايها عن همة هي ما هيا
 فنكأ استفاد الدهر كل بحبيبة * يباهي بها الاملاك أخرى ليا ليا
 وعنت يروى الناس كل غريبة * تحط على صفح الزمان الاماليا
 ولله مبنك الجيـل فانه * يفوق على حكم السعور المبانيا
 فككم فيه للابصار من منزه * تجتد به نفس الحليم الامانيا
 وتموى النجوم الزهر لو ثبتت به * ولم تك في أفق السماء جواريا
 ولومنت في سابقه لسابقت * الى خدمة ترضيك منها الجواريا
 به البهوق قد حاز البهاء وقد غدا * به القصر آفاق السماء مباهايا
 وككم حلة جلته بجلبها * من الوشى تنسى السابري البانيا

قوله قضى الله الخ لا يخفى
 ما فيه من الجرى على نصب ان
 للجزين اه صححه

وكم من قسي في ذراه ترفعت * على عمد بانور بانث حواليا
 فتحسبها الافلاك دارت قسيها * تظل عمود الصبح اذ بان باديا
 سوارى قد جاءت بكل غريسة * فطارت بها الامثال تجرى سواريا
 به المرمر المجلو قد شب نوره * فيجلو من الظلماء ما كان داجيا
 اذا ما اضاءت بالشعاع تحالها * على عظم الاجرام منهل آليا
 به البحر د فاع العباب تحاله * اذا ما انبهرى وفد النسيم مباريا
 اذا ما جلت أيدى الصبام تنصفه * ارتداد روعا كسبتنا الاياديا
 وراقصة في البحر طوع عنانها * تراجع ألحان القبان الاغانيا
 اذا ما علمت في الجوق ثم تحدرت * تحلى بمرقص الجمان النواحيا
 يذوب بلجين سال بين جواهر * غدا مثلها في الحسن أبيض صافيا
 تشابه جار للعيون بجاء سد * فلم أدر أيا منهما كان جاريا
 فان شئت تشبهاله عن حقيقة * نصيبها المرعى وبوركت راميا
 فقل ارقصت منها البجيرة منها * كما رقص المولود من كان لاهيا
 أرتناطباع الجود وهي وليدة * ولم ترض في الاحسان الاتغاليا
 سقت نغز زهر الروض عذب برودها * وقامت لكي تهدي الى الدهر ساقيا
 كأن قدرأت نهر المجرّة ناضيا * فقامت بان تجرى اليه السواقيا
 وقامت بنات الدوح فيه موثلا * فرادى ويتلو بعضهن مثنيا
 رواضع في حجر الغرام ترعرعت * وشبت فشبت حبا في فواديا
 يهاكل ملتف الغدائر مسبل * تجيل به أيدى النسيم مداريا
 وأشرف جيد الغصن فياه مطلا * فقلدت النوار منه التراقيا
 اذا ما تحلت درّ زهر غروسه * بيت لها التمام بالطيب واشيا
 مصارفة النقدين فيها بمثلها * أجازها النقدين منها كماها
 فان ملات كف التسييم بمثلها * دراهم نور ظل عنها مكافيا
 فيملا شجر الروض حول غصونها * دنانير شمس تترك الروض حاليا
 تعود في أفنانها الطير كلما * تجس به أيدى القبان الملاهيا
 تراجعها سجعاً فتحسب انها * بأصواتها تملى عليها الاغانيا
 فلم ندر روضا منه أنم نضرة * وأعطر أرجاء وأحلى مجانبا
 ولم ترقصا منه أعلى مظاهرا * وأرفع آفاقا وأفسح ناديا
 معاني من نفس الكمال اتقيتها * وزينت منها بالجمال المغانبا
 وفاتحت مبناه بعيد شرعته * تبث به في الخفافين التهانبا
 ولما دعوت الناس نحو صنيعه * أجابوا لهم من جانب الغورد اعيا
 وأتموه من أقصى البلاد تقربا * وما زال منك السعد يذني الاضنبا
 وأذكرت يوم العرض جودا ومنعة * بموقف عرض كنت فيه المجازيا

جزيت به كلال على حال سعيه * فما غرست يمانه أصبح جانبا
 وأطلعت من جزل الوقود هو ادجا * تذكر يوم النقر من كان ساها
 ونحين غدا يذكي منائر للقري * فلا غرو ان أجريت فيه المذاكرا
 وطامحة في الجوع غير مطالبة * بردها الطرف أحمر عاريا
 تمدلها الجوزاء ككف مسارع * ويدنو لها بدر السماء مناجيا
 ولا يحب ان فانت الشهب بالعللا * وان جاوزت منها المدى المتناهما
 فبين يدي منوال قامت لخدمة * ومن خرم الاعلى استفاد المعالما
 وشاهد ذاتي يبابك واقف * وقد حسدت زهر النجوم مكائما
 وقد أرضعت ثدى الغمام قبلها * بججر رياض كمن فيه نواشيا
 فلما أينت عن قرارة أصلها * أرادت الى صرقي الغمام تعالما
 وعدت لقاء السحب عيدا وموسما * لذل اعتدت بالزمر تلهي الغواديا
 فأضحكك البرق الطروب خلالها * وبات لا كواس الدراري معاطما
 رأت نفسها طالت فظنت بانها * تفوت على رغم اللحاق المراميا
 تخفت اليها الزائلات كأنها * طيور الى وكر أطلن تهاويا
 حكمت شهبها للنحل والنحل حوله * عصى الى مشواه تهوى عواليما
 فمن مثبت منها الرمية مدرك * ومن طائش في الجوق حلق وانيسا
 وحصن منيع في ذراها قدرتي * فأبعد في الجوق الفضاء المراقيا
 كأن بروق الجوق غارت وقد أرت * بروج قصور شدت تنسوا ميا
 فأنشأت برجا صاعدا متنزلا * يكون رسولا ينهتن مداريا
 تطور حالات ألقى في ضروبها * بأنواع حلى تستفزز الغوانيا
 فنجعل برجلها وشاح بخبرها * وتاج الى ماحل منها الاعلما
 وما هو الا طير سعد بذروة * غدا زاجرا من أشهب الصبح بازيا
 أمولاي يا خبير المولك ومن به * سيبلغ دين الله ما كان راجيا
 بنوك على حكم السمادة خمسة * وذاع دد لاهين مازال واقيا
 تبيت لهم كف البثريا معبذة * ويصبح معتل التسم رواقيا
 اسام عليها للسعادة ميسم * ترى العزف بها مسنة كنا وباديا
 جعلت أبا الخجاج فاتح طرسهم * وقد عرفت منك الفتوح التواليا
 وحسبك سعد ثم نصر يليهم * محمد الارضي فهازلت راضيا
 أقتت به من فطرة الدين سنة * وجددت من رسم الهداية عافيا
 وجاءوا به ملء العيون وسامة * يقبل وجهه الارض أزهر باعيا
 فيا عاذلما كان أجر أمثله * فمثلك لا يدعى الاسود والضواريا
 وجاءتلك من مصر التحايا كرائم * ففانقت أيدى التجار الغواليما
 ووافقتك من أرض الخجاز تيمة * تتم صنيع الله لا زال باديا

ونادى بالتعويل سلطان طيبة * فباطيب ما أهدي اليك مناديا
وقام وقد وافى ضريح محمد * لسلطانك الاعلى هناك داعيا
سرىرتك الرحي جواك بسعيها * الهوى في الجزاء المساعيا
فسواله لولاه سنة نبوية * عهدناه مهديا اليها وهاديا
وعذر من الاعذار قتر حكمه * من الذرع أخيار رفعت عواليها
لراعتهم اللجج زأه وال موقف * تشيب بميض النصول العواليها
لك الحمد فيه من صريح نعمة * فمناشه في الفخر عزز ثانيا
تشيد له الجوزاء عقد نطقها * لتخدم فيه كى تنال المعاليها
وهيت بالامداح فيه وقد غدا * وجودك فيه بالاجادة وافيا
ودونك من بحر البيان جواهرها * كرم من ما يشربن الاغصواليها
وطاردت فيها وصف كل غريبة * فأعجزت من باقى ومن كان ماضيا
فما وارث الانصار لاعتن كثرة * تراث جلال يستخف الرواسيا
بامداحه جاء الكتاب مفصلا * يرتله في الذكر من كان تاليا
لقد عرف الاسلام بما أفدته * مكا وم انصارية وثاديا
عليك سلام الله فاسلم مخلصا * تجدد أعيادا وتبلى أعاديا
ثم قال ومن ذلك في الصنيع المختص بالامراء الجلة أخينا المعز ولدنا أبي الحسن وأخينا
أبي العباس وابن عمنا أبي عبد الله وصل الله تعالى سعودهم ولقد أبدع في تشييده وتأسيسه
وبسط يد الحسن من براعته وتحميده وذلك على أثر عودة مولانا راحة الله تعالى عليه من
سنة لما عدت الى ملكه

أرقت لبرق مثل جفنى ساهرا
يتظلم من قطار الغمام جواهرها
فيسم نغم الروض عنه أزاهرا
وصبح حكى وجه الخليفة باهرا * تجسم من نور الهدى وتجسدا
شفاى معتبل التسميم اذ انبرى
وأستدعن دمي الحديث الذى جرى
وقد فتق الارعاء مسكاً وعذرا
كانت الغنى بالله فى الروض قد سرى * فهبت به الارواح عاطرة الردا
عذرى من قلب الى الحسن قد صبا
نهجه الذكري وبصير الى الصبا
ويجرى جياذ اللهوفى ملعب الصبا
ولولا ابن نصر ما أفاق وأعتبا * رأى وجهه صبح الهداية فاخذى
اليك أمير المسلمين شكايه
جنى الحسن فى القلوب جنبايه

قوله رأى وجهه الخ فى
نسخة رأى وجهه صبح
للهداية الخ اه

وأعظم فيها بالعيون نكابة
 وأطلع في ليل من الشعراية * مجيبا جيبلا بالصباح قد ارتدى
 بهديك تهمى النيرات وتمتدى
 وأنواؤها جدوى يمينك تجتدى
 وعدلك للاملاك أوضح مرشد
 يا ناره في مشكل الامر تقمدي * فباال سلطان الجبال قد اعتمدى
 تحكم منافى نفوس ضعيفة
 وسل سيوف من جفون نجيفة
 ألم يدركنا في ظلال خليفة
 ودولة أمن لاتراع منيفة * بهاق درسا دين الهوى وتمهدا
 خذوا بدم المشتاق لخطا اراقه
 وبرقا باعلام الثنية شاقه
 وان كلفوه فوق ما قد اطاقه
 بيت حديثا ما اذ مساقه * خليفةنا المولى الامام محمدا
 تقلد حكم العدل دينا ومذهبا
 وجور اللبالي قد ازاح واذهبا
 فيما عجبنا للشوق اذ كى والهبا
 وسل صبا حصارم البرق مذهبا * وقد بان في جفن الغمامة مغمدا
 يذكرك في نغرا لاسماء اشنبا
 اذا ابتسمت تجلو من الليل غمها
 كعزم أمير المسلمين اذا احتبى
 وأجرى به طرفا من الصبح اشهبا * وأصدر في ذات الاله وأوردا
 فسبحان من أجرى الرياح بنصره
 وعطر أنفاس الرياض بشكره
 فبرد الصبا يطوى على طيب ثمره
 ومه ما تجلى وجهه وسط قصره * ترى هالة بدر السماء بهلدا
 امام أفاد المعالوات زمانه
 فما لحقت زهر النجوم مكانه
 ومسد على شروق وغرب أمانه
 ولا عيب فيه غير أن بنانه * تغزق مستجديه في أبحر الندى
 هو البحر رمدة العارض المهتلا
 هو البندر لمكن لا يزال مكملا
 هو الدهر لا يخشى الخطوب ولا ولا

هو العلم الخفاق في هضبة العلا * هو الصارم المشهور في نصرته المهدي
 أما والذي أعطى الوجود وجوده
 وأوسع من فوق البسيطة جوده
 لقد أحسب النصر العزيز بنوده
 ومدت باملاك السماء جنوده * وأنجز للاسلام بالنصر موعدا
 أمولاي قد أنجحت رأيا وراية
 ولم تنق في سبق المكارم غاية
 فتهدى سجايا كابن رشد نهاية
 وان كان هذا السعد من بداية * سيبقى على مر الزمان مخلدا
 سعودك تغني عن قسراع الكئاب
 وجودك يزري بالغمام السواكب
 وان زاحمتها شهبا بالنسكاب
 ووجهك بدر المتهدى والمواكب * وقد فسحت في الفخر أباؤك المدى
 بنوك كالمشال الانامل عدة
 أعدت لما يخشى من الدهر عدة
 وزيد بهم برد الخلافة جعدة
 أطال لهم في ظل ملكك مدة * اله يطيل العمر منك مؤبدا
 يدور بأوصاف الكمال استقلت
 نغم بفضاض النوال استتمت
 سيوف على الأعداء انصرست
 يجوم بآفاق العلاء تجلت * ولاحت كإسماة سعودك أسعدا
 وان أبا الحجاج سيفك منضى
 وبدر بآفاق الجمال تعرضا
 بنورك يا شمس الخلافة قد أضأ
 وراقت على اعطافه حلل الرضا * فحل محلامن علاك عمهدا
 ملكك له تمنوا الملوك جلالة
 يجزر أذيال الفخار مطاللة
 وتفرق أسد الغاب منه بسالة
 وترضاه أنصار الرسول سلالة * فأبناؤه طابوا فروعاً ومختدا
 أزاهر في روض الخلافة أينعت
 زواهر في أفق العلاء تطلعت
 جواهر أغيت في الجمال وأبدعت
 وعن قيمة الاعلاق قدرات رفعت * يسر بها الاسلام غيبا ومشهدا

بعهد ولي العهد كرم عهده
 وأنجز في تخليده ملكك وعهده
 تنظم منهم تحت شمالك عقده
 وأورثهم فخرا أبوه وجده * فأعلى عليا حين أحمد أحمد
 تحوط بهم ملكك اعزير اوملة
 وتلطف عين السعد منهم أهلة
 ستبدو على أفق العلامة تله
 وسجبا بقباض العلامة تله * تفجر بحرا للسماحة مزيدا
 ونجلك نصر يفتن في نجل رعه
 أمير يزبن العقل راج حله
 أنالك بنجل يستضاء بنجمه
 لحب رسول الله سماه باسمه * وباسمك في هذى الموافقة اقتدى
 أفت باعذار الامارة سنة
 وطوق من حلى بفخر لمنه
 وأسكنتها في ظل بترك جنة
 وألحقها برد امتنانك جنة * وعرت منها بال تلاوة مسجدا
 فله عينا من رأيهم تطلعوا
 غصونا بروض الجود منك ترعرعوا
 وفي دوحه العلياء منك نفرعوا
 ملوك يجلب باب الحياء تقنعوا * أضاء بهم من أفق قصرك منسدى
 وقد أشعروا الصبر الجليل نفوسهم
 وأضفوا به فوق الحلى لبوسهم
 وقد زينوا بالبشر فيه شمسهم
 وعاطوا كؤس الانس فيه جليسهم * وأبدوا على هول المقام تجلدا
 شمائل فيهم من أيهم وجدهم
 تفصل آى الفخر فيها بحمدهم
 وتنسبها الانصار قد مالس عددهم
 نضى بها نور اصابع سعدهم * ولم لا ومن صحب الرسول توقدا
 فوالله لولا سنة قد أقمتها
 وسيرة هدى للنبي علمتها
 وأحكام عدل الجنود رسمتها
 لحالت بها الابطال تقصد سمتها * وتترك أوصال الوشيع مقصدا
 ويا عاذرا أبدى لنا الشرع عذره

قوله امتنانك في نسخة
 اعتنائك اه

طرقت حتى قد عظم الله قدره
 وأجريت طيباً بحسد الطيب نشره
 لقد جئت ما تستعظم الصيد أمره * وتقدية ان يقبل خليفتها فدا
 رعى الله منها دعوة مستجابة
 أفادت نفوس المخلصين اناية
 ولم تلف من دون القبول حجابة
 وعاذرها لم يبدع ذرامها بية * فأوجب عن نقص كمالاً تزيدا
 فنقص كمال المال وفر نصابه
 وما السيف الا بعد مشق ذيايه
 وما الزهر الا بعد شق اهياه
 بقطع براع الخط حسن كتابه * وبالقص يزداد الذبال توقدا
 ولما قضا من سنة الشرع واجبا
 ولم تلق من دون الخلافة حاجبا
 أفضنا نهي منك جزلان واحبا
 أفاض علينا أنعمها ومواهبها * تعود بذبل الجود فيما تعودا
 هنأ هنياً قد بلغت مؤتملا
 وأطلعت نوراً يهجر التأملا
 وأحرزت أجر المنعمين مكملها
 تبارك من أعطى جزيلاً وأجلاً * وبلغ فيك الدين والملك مقصدا
 الا في سبيل العز والفخر موسم
 ينظـل به نغم المسرة ييسم
 وعرف الرضا من جوده يتنسم
 وأرزاق أرباب السعادة تقسم * ففي وصفه ذهن الذكي تبلدا
 وجلت في هذا الجنيح مصانها
 في بدور التتم منها مطالعا
 وأبدت فيها للجمال بدائعا
 وأجريت للاحسان فيها مشارعا * يودبها نهر الجـرة موردا
 وأجريت فيها الخيل وهي سوابق
 وان طابت في الروع فهي لواحق
 تجيوم وآفاق الطراد مشارق
 يفوت التماح العارف منها بوارق * اذا ما تجارى الشهب تستبق المدى
 وتطلع في ليل القتام كورا كرا
 وقد وردت نهر النهار مشاربا

قوله بحجابة في نسخة اجابة

هـ

تقود الى الاعداء منها كواكبها
 قترهم من فوق القراب محاربا * تجور رؤس الروم فيهن تنجسدا
 سواجح بالنصر العزيز سواجح
 وحن لا يواب الفسوح فسواجح
 تقود اليك النصر والله ما فتح
 فمازات باب الخير والله فاتح * وماتم شئ قد عد ابعدا بعد ما بدا
 رياح لها مثنى البروق أغنسة
 ظباء فان جن الظلام بخنسة
 تقيم امن البدر المقيم جنة
 وتشرع من زهر النجوم أسنة * فتقدق شهب الرجم في أنغر العدا
 فاشهب من نسل الوجيه اذا انتفى
 جرى فشاى شهب الكواكب في السما
 وخلف منها في المقلد أنجبما
 تردي جمالا بالصباح وربما * يقول له الا صباح نفسي لك القدا
 وأحمر قد أدكى به البأس جمره
 وقد سلب الباقوت والورد جمره
 اداربه ساق من الحرب جمره
 وأبدي حبا بافوقها الحسن غزرة * يزين بها خندا أسيلام ووردا
 وأشقر مهمما شعاع الركن برقه
 أعار جواد البرق في الافق سبقه
 بداشفا قد جلال الحسن أفقه
 ألم تر أن الله أبدع خلقه * فسأل على أعطافه الحسن عسجدنا
 وأصفر قد ودنا الصبيل جماله
 وقد قدت من برد العشي جلاله
 اذا أسرجوا جنح الظلام ذباله
 فغرتنه شمس تضي مجاله * وفي ذيله ذيل الظلام قد ارتدى
 وأدهم في مسح الدجى متجرد
 يجيش بها بحر من الليل مرتبد
 وغرتنه نجسهم به تروقدا
 له البدر سرج والنجوم مقلد * وفي فلق الصبح المبين تقيدا
 وأبيض كالقمر طاس لاح صبغاه
 على الحسن مغداه وفيه مراجه
 ولانطببات الانسبات مراجه

قوله وماتم شئ الخ في
 ذنبه وماتم حق الخ اه

تراه كنشوان أناته راحه * وتحت به وسط الجبال معريدا
 وذاهبة في الجومل عنانها
 وقد لفتها السحب برد عنانها
 يفوت ارتداد الطرف لمع عيانها
 وسخت الجوزاء سبط بنانها * وصاغت لها حلج النجوم مقيدا
 أراها عمود الصبح علو المصاعد
 وأوهمها قرب المدى المتباعد
 ففاته سبقا في مجال الرواعد
 وأتحفت الكف الخضب بساعد * فطوقت الزهر النجوم بهابدا
 وقد قدفتها للعصى حواصب
 قد انتشرت في الجوملها ذوات
 تزاور منها في الفضاء حبايب
 فبينهما من قبل ذلك مناسب * لانهما في الروض قبل تولدا
 بنات لأم قد حبين لروحها
 دعاها الهوى من بعد كتم لروحها
 فأقلامها تهوى نلط بلوحها
 فبالامس كانت بعض أغصان دوسها * فعادت اليها اليوم من بعد عودا
 ويارب حصن في ذراها قدا على
 أنارت بروج الافق في مظهر العلا
 بروج قصور شدتها متطولا
 فانشأت برجاصعدا متزلا * يكون رسولا يبينها مترددا
 وهى هي الالهة حول بدورها
 يصوغ لها حلما يليق بنورها
 تطورا أنواعا شيد بنورها
 فجعل برجلها وشاح بخصرها * وتاج بأعلى رأسها قد تنصدا
 أراد استراق السمع وهو ممنوع
 فقام بأذيال الدجى يتلفع
 وأصغى لاختبار السما ينسمع
 فاتبه منها ذوابل شرع * لتقدفه بالرب مثنى وموحدا
 وما هو الا قائم مدكفه
 ليسأل من رب السموات لطفه
 لولى تولاه وأحكم رصفه
 وكلف أرباب البلاغة وصفه * وأكرم منه القانت المتجددا

ملاقي ركب من وفود النواصم
 مقبل نغرل بروق البواصم
 محتم كف بالنجموم العواتم
 مبلغ قصد من حضور المواسم * تجدده مهم ما ضيع تجددا
 ومض طرب في الجوائب قامة
 تقدم يمشي في الهواء كرامة
 تطلع في غصن الرشاء كمامة
 وحسبه تحت الغمام غمامة * يسيل على أعطافها عرق الندى
 هوى واستوى في حالة وتقلبها
 كخاطف برق قد تألق خلبا
 وتحسبه قد دار في الأفق كوكبا
 وهما منى واستوقف العتل مجببا * تقاب فيه العين لحظا مرودا
 لقد رام برقي للسماء بسلم
 فيمشي على خطبه متوهيم
 أجل في الذي يديه ففكر توهم
 ترى طائرا قد حمل صورة آدمي * وجنا بهواة الفضاء تمردا
 ومنسب للخال سهوه ملجما
 له حكيات حكمة هافاه ألجا
 يخالف جنسا والدا اذا انتهى
 كما جنسه أيضا تخالف عنهما * عجبت له اذ لم يلد وتولدا
 ثلاثها في الذكرايات مبينة
 من الآلهة ماها لنا الله زينة
 وأنزل فيها آية مستبينة
 وأودع فيها للجهول سكة كينة * والآلهة فيها على الخلق بددا
 كسوه من الوشي اليماني هودجا
 يتد على ما فوقه الظل مجبجا
 وكم صورة تجلي به تبهرا الحجا
 وجرل وقود ناره تصدع الدجى * وقب حسود غاظمذ كيه موقدا
 وماهى الاظهـر بلهاده
 أرتنا بها الافراح فضل اجتهاده
 ملاعبها هزنت قدود صعاده
 واذا كرت الابطال يوم طارده * فخارتت فيه اليوم صدقته غدا
 الاجدد الرحمن صنعنا حضرته

ودوح الاماني في ذراه هصرته
 بقصر طويل الوصف فيه اخصرته
 يقيد طرف الطرف مهما نظرته * ومن وجد الاحسان قيما تقيدا
 دعوت له الاشراف من كل بلدة
 بخاؤا باآمال لهم مستحقة
 وخصوا بالاطاف لديه معدة
 اباد بفياض الندى مستعدة * فكلهم من فضله قد تزودا
 وجاءتلك من آل النبي عصابة
 لها في مراحي المكرمات اصباية
 احبتك حبا ليس فيه استراية
 ولبت دواعي الفوز منها اجابة * وناداهم التخصيص فابتهروا الندما
 اجازوا اليك البحر والبحر يزخر
 لبحر سماح مده ليس يجزر
 فرواهم من عذب جودك كوثر
 ووايت من نعمك ما ليس يحصر * وعظمتهم ترجوا النبي محمدا
 عليه صلاة الله ثم سلامه
 به طاب من هذا النظام اختتامه
 وجاء بحمد الله حلوا كلامه
 يعز على أهل البيان مرامه * وتسمى له زهر النكواكب حسدا
 ايت به حادي الركاب مشرقا
 حديث جهاد للنفوس مشوقا
 رميت به من بالعراق مقوقا
 وأرسلت منه بالبديع مطوقا * حيا ما على دوح النناء مغزدا
 ركضت به خيل البيان الى مسدى
 فأحرزت خصل السبق في حلبة الهدى
 وتعلمت من نظم الدراري مقلدا
 وطوقت جيد الفخر عقدا منضدا * وقت به بين السماطين منشدا
 نسقت من الاحسان فيه فراندا
 وأرسلت في روض المحاسن راندا
 وقلدت عطف الملك منه قلائدا
 تعودت فيه للقبول عواندا * فلازلت للفعل الجميل معودا
 ولازلت للصنع الجميل مجتدا
 ولازلت للفخر العظيم مخلدا

وعمرت عمرا لا يزال مجتدا

وعمرت بالابناء أو حدا وحدا * وقزت بهم عينك ما سائق حدا

(وقال في عيد)

بشمى كما وضع الزمان وأجمل * يغشى سننها كل من يتهل
أبدى لها وجهه النهار طلاقة * وافتر عن نعر الافاح مقبل
ومناير الاسلام بالملك العلي * بجلاك أو بجلبها تتكل
تجلولنا الاكوان منك محاسنا * تروى على مر الزمان وتنقل
فالشمس تأخذ من جبينك نورها * والبشر منك بوجهها يتهل
والروض ينتج من ثناك طيبه * والورق فيه بالمداح تتدل
والبرق سيف من سيفك ممتضى * والسحب تمى من يدك وتمهل
يا أيها الملك الذى أوصافه * درت على جيد الزمان يفصل
الله أعطائك التى لا فوقها * وحبك بالفضل الذى لا يجهل
وجه كما حمر الصباح نقابه * اضيائه تعشو البدور الكمل
تلقاه فى يوم السماحة والوخي * والبشر فى جنباته يتهل
كفأيت أن لا تكف عن الندى * أبدا فان ضن الحياة تسترسل
وشما تل كالروض باكره الحيا * وسرت برباه الصبا والشمال
خالق ابن نصر فى الجمال كخالقه * ما بعدها من غاية تتكمل
نور على نور بأبهى منظر * فى حده منه لو تمل ما يأمل
فائق الماول بسيفه وبسيبه * فبعده وبفضله يتمثل
واذا تطاول للعميد عمدهم * فله عليه تطاول وتطول
يا آية الله التى أنوارها * يهدى بها قصد الرشاد الضلال
قل للذى التبت معالم رشده * هيهات قد وضع الطريق الامثل
قد ناصح الاسلام خير خليفة * وحى عزيز الملك أغلب أئتميل
فلقد ظهرت من الكمال بمستوى * ما بعده لذوى الخلافة مامل
وعناية الله اشتمت رداها * وعلقت منها عبوة لانفصل
فالجود الامن يدك مقتر * والغيث الامن نذال مجتل
والعمر الاتحت ظلك ضائع * والعيش الا فى جنبك تمحل
حيث الجهاد غدا علت راياته * حيث المغانم للعباة تنقل
حيث القباب الجمر ترفع للقرى * قد عام فى ارجائهم من المنسل
يا حجة الله التى برهانها * عز المحقوق به ذل المبطل
قل للذى ناولك يدفع فومه * فوراه ملك يتقول ويفعل
وانه جل جلاله ان أمهلت * أحكامه مستدرجا لا تمهل
يا ناصر الاسلام وهو فريسة * أسد القلا من حواها تتسلل

يا خسر أندلس وعصمة أهلها * لك فيهم النعم التي لا تحجل
 لا يهمل الله الذين رعيتهم * فلانت أكنى والعناية أكفل
 لا يبعده النصر العزيز فانه * آوى اليك وأنت نعم الموترل
 لو لاندك لها ما نفع السدى * ولطف من ورد الصنائع منه ل
 لو لاك كان الدين يغصم حقه * وليكان دين النصر فيه يعطل
 لكن جنيت الفتح من شجر القنا * وجنى الفتوح بان عدك مؤتمل
 فلطما استفتحت كل منع * من دونه باب المطامع مقفل
 ومتى نزلت بعقل متأشب * فالعصم من شعبفاته تستنزل
 واذا غزوت فان سعدك ضامن * أن لا تخيب وأن قصدك يكمل
 فبن السعود أمام جيشك موكب * ومن الملائك دون جندك يحفل
 وكتيبة أردفتها بككتيبة * وانجيل ترح في الحديد وترفل
 من كل مخففز كلعة بارق * بالبدر يسرج والاهلة ينعل
 أو في بهاد كالتظيم وخلفه * كفل كما ماج الكتيب الاهيمل
 حتى اذا ملك الكمي عنانه * بهوى كما بهوى بجيوأجدل
 حمت أسود كريمة يوم الوغى * ما عابها الا الوشيج الذبل
 لبسوا الدروع غدائر امصقولة * والسمر رقبض فوقها تتهدل
 من كل معتدل القوام مثقف * ليكنه دون الضريبة يعسل
 أذ كيت فيه شعلة من نصله * يهدى بها ان ضل عنه المقتل
 ولرب لماع الصقال مشهر * ماض ولكن فعله مستقبيل
 رقت مضاربه وراق فرندم * فالحسن فيه مجمل ومفصل
 فاذا الحرب تسعرت أجزالها * ينساب في عينك منها جدول
 واذا دجاليل القتام رايته * وكأنه فيه ذبال مشعل
 فاجب لهامن جذوة لا تنطفئ * في أبحر زحرت وهن الانمل
 هي سنة أحييتها وفرضة * أدتها قبرياتها تتقبل
 فاذا الملوك تقاخرت بجودها * فلانت أحنى بالجهاد وأحفل
 يا ابن الذين جلالهم ونوالهم * شمس الضحى والعارض المتهلل
 يا ابن الامام ابن الامام ابن الاما * م ابن الامام وقدرها لا يجهل
 أبواك الانصار تلك شعارهم * فلم يهيم آوى النبي المرسل
 فهم الا لى نصر والهدى بعزائم * مصقولة وبصائر لا تحذل
 ماذا يجبر شاعر في مدحهم * وبفضلهم أننى الكتاب المتزل
 مولاي لأحصى ما تركت التي * بجدتها تنفى المطى الذليل
 واذا الخلق ان لم يدرك كنهها * سيمان فيها مكثر ومقل
 فاليك من شوال غرة وجهه * اهدا كهنا يوم أغر محجل

عذراء راق العيدر ورتق حسنهما * فعدا بنظم حللها يتجمل
 وضعت لبان العلم في حجر النبي * فوفت لها منه ضروع حنل
 سلك البيان بها سبيل اجادة * لولا صفاتك كان عنها يعدل
 جاءت تهي العيسد أمين قادم * وافي بشهر صيامه يتوسل
 وطوى الشهور مر احلام معدودة * كيمارى بفناء جودك ينزل
 واتي وقد شفى النحول هلاله * واشوقه للقاء وجهك ينحل
 عقدت بمرقبه العيون مسرة * فكبر لطلوعه ومهل
 فاسلم للاف مثله في غبطة * ظل المني من فوقه يتهدل
 فاذا بقيت لنا فكل سعادة * في الدين والدينا بها تتكفل

(وقال ابن الاخر) ومن جباد انا شيدته المتميزة بالسبقية وبارقات تهاينه في المواسم
 الفقيه قوله يهنته رضوان الله تعالى عليه بطولوع مولانا الودا القدس الله تعالى روحه

طلع الهلال وافقه مهتلل * فكبر لطلوعه ومهلل
 اوفى على وجه الصباح بغرة * فعدا الصباح بنورها يتجمل
 شمس الخلافة قد امتدت نوره * وبسعد هار جوا التمام ويكمل
 لله منه هلال سعد طالع * لضيايته تعشو البدور الكمل
 واتلت يا شمس الهداية كوكبا * يغشى سناه كل من يتأمل
 والتاج تاج البدر في افق العلا * مازال بالزهر النجوم يكمل
 ولئن حوى كل الجمال فانه * بالشهب ابيض ما يكون واجل
 اطلعت يا بدر السماح هلاله * والمالك افق والخلافة منزل
 يبدو بها لات السروج وانه * من نور وجهك في العلا يستكمل
 قلدت عطف المالك منه صارما * بغنائته ومضائه يتمثل
 حليته بجلى النيكال وجوهر السخلاق النفيس وكل خلق يجمل
 يغزو امامك والسعود امامه * وملائك السبع العلا تنزل
 من مبلغ الانصار منه بشانه * غرر البشائر بعدها تسترسل
 احيا جهادهم وجدد فخرهم * بعد المئين فلكهم يتأمل
 فبه الى الاجر الجزيل توصلوا * وهم الى رب السما يتوسل
 من مبلغ الاذواء من عين وهم * قد توجوا وتذكروا وتقبلوا
 ان الخلافة من بينهم اطلعت * قرابه سعد الخليفة يكمل
 من مبلغ قحطان آساد الثرى * مانعها الا الوشيج الذبل
 ان الخلافة وهوشبيل ليوثهم * قد حاط منها الدين ليث مشبل
 يهني بنى الانصار ان امامهم * قد بلغته معوده ما يامل
 يهني البنود فانها تظله * وجنح جبريل الامين يظل
 يهني الجياد الصافيات فانها * بفتوحه تحت الفوارس تهذل

حتى المذاكي والعوالي والقلبا • فيها الى نيل المني يتوصل
 بهن المعالي والمفاخر انه • في مرتقى أوج العلايترة ل
 سبقت مقدمة الفتوح قدومه • وأتاك وهو الوداع المتمهل
 ويدت نجوم السعد قبل طلوعه • تجبلوا المطامع قبله ونوئل
 وروت أحاديث الفتوح غرائبها • والنصر يـلى والبشائر تنقل
 ألفت اليك به السعد زمامها • فالسعد يعض ما تقول وتفعل
 فالفتح بين مجمل وموجل • ينسبك ماضيه الذي يستقبل
 أو ليس في شأن المشير دلالة • ان المقاصد من طلائك تكمل
 ناداهم داعي الضلال فأقبلوا • ودعاهم داعي المنون فخذلوا
 عصوا الرسول اباية وتحكمت • فيهم سيوفك بعدها فاسـتمتلوا
 كانوا جبلا لاقدمات هضباتها • نسفتهم ريح الجلال فزلزلوا
 كانوا بحارا من حديد زاهر • أذككتهم نار الوغى فقتلوا
 ركبت أرجلها الاداهم كلما • يتجزكون الى قيام تصهل
 كان الحديد لباسهم وشعارهم • واليوم لم تلبسه الا الارجل
 الله أعطاك التي لافوقها • فتجاهه دين الهدى يتأئل
 جدت للانصار حلي جهادها • فالدين والدينا به تجمل
 من يتحف البيت العتيق وزمزم • والوفد وفد الله فيه ينزل
 متسابقة بين الى مثابة رحمة • من كل ما حذب اليه تنسل
 هما كافواج القطار قدساقها • ظمأ شديد والمطاف المنهل
 من كل مرفوع الا كف ضراعة • والقلب يخفق والمدامع تمهل
 حتى اذارت الحديد مسلسلا • بيض الصوارم والرماح العسل
 من فتحك الاسنى من الجيش الذي • ببساته أهل الوغى تمنسل
 أهدتهم السراة نصرة دينهم • واسببشروا بجديتها وتملوا
 وتناقلوا عنك الحديث مسررة • بسماعه واهـ تز ذلك المحفل
 ودعوا بنصرك وهو أعظم مغفرا • ان الحجيج بنصر ملكك يحفل
 فاهناً بملكك واعتمد شكرابه • لطف الاله وصنعه تخوئل
 شرفت منه بامـ والمدك الرضا • يجي به منه الكريم المنضل
 أديت من حسن الصنيع عجايبا • تروى على مر الزمان وتنقل
 خفقت به أعلامك الجمر التي • بخفة وهما النصر العزيز موكل
 هدرت طبول العز تحت ظلالها • عنوان فتح اثرها يستجمل
 ودعوت أشرف البلاد وكاهم • ينثي الجميل وصنع جودك لأجل
 وردوا وورد الهيم أجهدتها نظماً • فصفالهم من وردك فك منهل
 وأثرت فيه للطاراد فوارسا • مثل الشمس وجوههم تهال

من كل وضاح الجبين كأنه * نغم وجع النقع ايل مسبل
 يرد الطراد على أغز مجبل * في سرجه بطل أغز مجبل
 قد عودوا قنص الكفاة كأنها * عقبانها ينقض منها أجدل
 يستتبعون هواد جاموشية * من كل بدع فوق ما يتخيل
 قد صيرت منها غرائب جمة * تنسى عقول الناظرين وتذهل
 وتضمت جزل الوقود حواها * والنصر في التحقيق ماهي تحمل
 والعنديات اذا تلت فرسانها * آى القتال صفوفها تسترل
 لله خيلك انما السوابج * بجر القتام وموجه متهيل
 من كل برق بالثر يا ملجم * بالبدر يسرج والاهلة ينعل
 أو في بهاد كالظلمين وخلفه * كفل كالأح الكتيب الاهيمل
 هن البوارق غير أن جياها * عن سبق خيلك يا مؤيد تشكل
 من أشهب كالصبح بعلو سرجه * صبح به نغم الضلالة يا فلي
 أو أدهم كالليل قلدشهمه * خاض الصباح فأبنته الارجل
 أو أشقر سال النصار بعطفه * وكسام صبغة بهجة لا تنصل
 أو أحمر كالجزاضر بأسه * بالر كض في يوم الحفيظة يشعل
 كالنجر أترع كاسه الندا مها * وبها حيا به غزة تنسيل
 أو أصفر لبس العشي ملاة * وبذيله لليل ذيل مسيل
 أجات في هذا الصنيع عواندا * الجود فيها مجبل ومفصل
 أنشأت فيها من نداء غما * بالفضل تنشأ والسماحة تهمل
 بقرت من كفيك عشرة أبحر * تزجي صحاب الجود وهى الاغلى
 من قاس كفيك بالغمام فانه * جهل القياس ومثله لا يبجل
 تسخروا الغمام ووجهها متجههم * والوجه منه مع الندى يتهلل
 والسحب تسمح بالمياه وجوده * ذهب به أهل الغنى تمول
 من قاس بالشمس المنيرة وجهه * ألقىته في حكمه لا يعدل
 من أين للشمس المنيرة منطق * يبيانه در الكلام يفصل
 من أين للشمس المنيرة راحة * تسخروا اذا بجل الزمان المعول
 من قاس بالبدر المنير كماله * فالبدر يتقص والخليفة يكمل
 من أين للبدر المنير شمائل * تسرى برياها الصبا والشمال
 من أين للبدر المنير مناقب * بجهادها تنضى المطى الذليل
 يامن اذا نضحت نواصم حمده * فالسك يعبق طيبه والمنديل
 يامن اذا لمحت محاسن وجهه * تعشو العيون وييهر التأمل
 يامن اذا تليت مفاخر قومه * آى الكتاب بذكرها تتزل
 كفل الخلافة منك يا مالك العلاء * والله جل جلاله بك أكفل

مأمونها وأمينها ورشيدها * منصورها مهديها المتوكل
 حسب الخلافة أن تكون ولها * ومجبرها من كل من يتخيل
 حسب الزمان بأن تكون امامه * فله بذلك عزه لا تمهل
 حسب الملوك بأن تكون عبيدها * ترجوا الندى من راحتك وتكمل
 حسب المعالي أن تكون امامها * فعليك أطناب المفاخر تسدل
 يا بحمة الله التي برهانها * عز الحق به وذل المبطل
 أنت الامام ابن الامام ابن الامام * م ابن الامام ونخرها لا يعدل
 علمت حتى لم تدع من جاهل * أعطيت حتى لم تدع من يسأل
 وعناية الله اشتمت رداها * وعلقت منها عروة لا تفصل
 ومنها

أخذت قلوب الكافرين مهابة * ففعلهم من خوفها لا تعقل
 حسب البروق صوارم مسولة * أرواحهم من بأسها تتسلل
 وترى النجوم مناصلا مرهوبة * فيفتقر منها الخائف المتصل
 يا ابن الالى اجمالهم وجمالهم * شمس الضحى والعارض المتهلل
 مولاي لأحسى ما تركتني * بجهادها يتوصل المتوسل
 أصبحت في ظل امتدادك ساجعا * طل المني من فوقه يتهدل
 طوقه طوق الحمام أنعمما * فقد ابشرك في المحافل يهدل
 قاليك من صوغ العقول عقيلة * أهدا كما صنع أغر محجبل
 عذراء راق الصنع رونق حسنها * فغدا بنظم حلها يتكحل
 خيرتها بين المني فوجدتها * اقصى منهاها انها تتقبل
 لازت شمسا في سماء خلافة * وهلاك الاسمي يتم ويكمل

قال ومن رقيق منازعه في بعض نزه مولانا رضوان الله عليه بالقصر السلطاني في شيبينيل
 قوله

نفسى الفداء اشادن مهما خطر * فالقلب من سهم الجفون على خطر
 فضح الغزاة والاقامة والقنا * مهما تشفى أو تبسم أو تنظر
 بجبال الليل ذواب من شعره * والوجه يسفر عن صبايح قدسفر
 بجبال العمود الثغر منه منظما * والعقد من دمي عليه قد اتثر
 ما رمته أن أجنى الافاح بشعره * الاوقد سل السبي ورف من الحورد
 لم أنسه ليل ارتقاب هلاله * والقلب من شك الظهور على غرد
 بتنازقه بأول ليلة * فاذا به قد لاح من نصف الشهر
 طالعته في روضة كخلاله * والطيب من هذى وتلك قد اشهر
 وكلاهما يدي محاسن حمة * ملء التينم والمسامع والبحر
 والكاس تطلع شمها في خدته * فتكاد تغشى بالاشعة والنظر

نورية كجبينه وكلاهما * يجلو ظلام الليل بالوجه الاغر
 هي نسخة للشيخ فيها نسبة * ما انزالا يرعشان من الكبر
 أفرغت في جسم الزجاجة روحها * فرأيت روح الانس منها قد بهر
 لا تنق غير الروض فضلة كاسها * فالقصر في ذيل الازهار قد عثر
 ما هب خفاق التسيم مع السحر * الا وقد ساق النفوس وقد سحر
 ناجى القلوب الخافقات لئله * ووشى بما تحفى الحكام من الزهر
 وروى عن الضحالك عن زهر الربا * ما أسند الزهرى عنه عن مطر
 وتحملت عنه حديث صحبه * رسل التسيم وصدق انظير انظير
 يا قصر شينيل وربك آهل * والروض منك على الجمال قد اقتصر
 لله بجزك والصبيا قد سردت * منه دروعا تحت أعلام الشجر
 والاس حف عذاره من حوله * عن كل من هوى العذار قد اتمذر
 قبل بنجر الزهر كف خليفة * يغنيك صوب الجود منه عن المطر
 وافرش خدود الورد تحت نعاله * واجهل به اللون المضاعف عن خفر
 وانظم غناء الطير فيه مدائحها * وانثر من الزهر الدراهم والدرر
 المتقى من جوهر الشرف الذي * في مدحه قد أنزلت آى السور
 والمجتمعي من عنصر النور الذي * في مطلع الهدى المقدس قد ظهر
 ذو سطوة مهما كفى ذورجة * مهم ما عفا ذو عفة مهم ما قدر
 لكم سائل للذهر أقسم قائلا * والله ما أيامه الاغمر
 مولاي سعدك كالمهند في الوعى * لم يبق من رسم الضلال ولم يذر
 مولاي وجهك والصبح تشابها * وكلاهما في الخافقين قد اشهر
 ان الملوك كواكب أخفيتها * وطاعت وحدك في مظاهرها مقر
 في كل يوم من زمانك موسم * في طيه للخلق اغناء ككبر
 فاستقبل الايام يندى روضها * ويرف والنصر العزير له ثمر
 قد ذهبت منها العشايا ضعف ما * قد فضضت منها المحاسن في السحر
 يا ابن الذين اذا تعدت خلالهم * نفذ الحساب وأعجزت منها القدر
 ان أوردوا هيم السيموف غدائرا * مصقولة فلظا الماسجد والصدر
 سائل ييدر عنهم بدر الهدى * فيهم على حزب الضلال قد انتصر
 واسأل موافقهم بكل مشهر * واقرا المغازي في العصبي وفي السير
 تجدد النشاء بياهم ويجودهم * في مصحف الوحي المنزل مستطير
 فقبل هديك فانت شمس الضحى * وبمثل قومك فليفاخر من خفر
 ماذا أقول وكل وصف مجز * والقول فيك مع الاطالة مختصر
 تلك المناقب كالثواقب في العلا * من رامها بالحصر أدركه الحصر
 ان غاب عبدك عن جاك فانه * بالقلب في تلك المشاهد قد حصر

فاذ كرفان الذكركمك سعادة * وجه اعلى كل الانام قد افتخر
ورضاك عنه غاية ما بعدها * الارضا الله الذي استدع البذر
فاشكر صنيح الله فيك فانه * سبحانه ضمن المزيد لمن شكر
وعليك من روح الاله تحية * ثم فواليك مع الاصائل والبكر
(ثم قال) وفي اخره الوقتية استرسال مع الطبع البدهي في الشكر عن ضروب من
التحف التي يقضيها التحني السلطاني بأولياء خدمته بنذمتعددة فيما يظهر فيها (فتم ا قوله)

ياخير من ملك الملوك يجوده * وبفضله قد أشبه الاملاكا
والله ما عرف الزمان وأهله * أمنا وينا دائما لولاكا
وافيت أعلى بالرياض عشية * في روض جاهك تحت ظل ذراكا
فوجدته قد طله صوب الندى * بصحاب تنهل من ينساكا
وسفائن مشحونة ألقى بها * بجز السباح يجيش من نعمكا
ورطب من الطلع النضيف كأنها * قد نظمت من حسنها أسلاكا
من كل ما كان النبي يجيها * وأحبها الانصار من أولاكا
وبدائع التحف التي قد أطلعت * مثل البدر وأمارت الاحلاكا
نظف من النور المبين تجسمت * حتى حسبنا أنهم هداكا
يجلوع على الافواه طيب مذاقها * لولا التجسد خلتن ثناكا
طافت بها النشأة الصغار كأنها * سرب القطا الماوردن نداكا
تجوواهم مهمما سمعت كلامهم * ونداؤهم مولاي أو مولاكا
بلغت في الابناء عجبك سؤله * لازلت تباع في بنيتك مناكا
يتدارسون من الدعاء صحائفها * كما يطيل الله في بقياكا
فبقيت شمسا في سماء خلافة * وهم البدر وأمد من ثناكا

(ومنها) وقد أهداه نعمة الله اطبا قان حب الملوك

كتب الاله على العباد محبة * لك كان فرض كما بها موقوتا
وانا الذي شرفته من بينهم * حتى جعلت له المحبة قوتا
مازات تحفه بكل ذخيرة * حتى لقد أتحفته الياقوتا
والى الملوك قد اعترى من عزه * فقد اده ياقوتها بمقوتا

(ومنها في مثل ذلك)

ياخير من ملك الملوك * أهديتني حب الملوك
فكأنما ياقوتها * نظمت لنا نظم السلوك
ان الملوك اذا لجوا * فغيثهم أن أتسلوك
وكذا العفاة اذا شكوا * فغناهم أن يسألوك
فأنته يقبل من دعا * لعلاك من أهل السلوك
لازات تطلع غيرة * كالشمس في وقت الدولوك

قوله هداكا في نسخة حلاكا

(ومنها وقد أهداه صيدا مما صاده أولاده)

يا خير من ورث السماح عن الالى * نصر والالى وتبووا الايماننا
 في كل يوم منك تحفة منم * والى الجليل وأجرل الاحسانا
 قد أذرت دار النعيم عبيده * وتضمنت من فضله رضوانا
 تهدي من الذين تفرعوا * عن دوح نخرك في العلا غصانا
 للجلال الاعلى قنصا أتعبوا * في صيده الارواح والابدانا
 فتخصني منه بأوفر قسمة * فسحت لعبدك في الرضا ميدانا
 لله من مولى كريم بالذى * تهدي المولى يتف العبدانا
 تدعوني الى الفسنى بربه * ياربنا أغن الذي أغنانا
 وعليك من قدس الاله تحية * بهديك منه الروح والريحانا
 (ومنها وقد أهداه أصنافا من القواكه)

يا من له الوجه الجليل اذا بدا * فافت محاسنه البدور كلالا
 والمستقى من جوهر الفخر الذي * فات الللائف عزة وجلالا
 ما أبصرت عيناي مثل هدية * أبدت لنا صنع الاله تعالى
 فيها من التفاح كل عجيبة * تذكي برياها صبا وشمالا
 تهدي لناهد الطيب وخسته * وترى من الورد الجسقى منالا
 وبها من الاترج شمس أطلعت * من كل شطر للعيون هلالا
 ويحفها ورق بروق كأنه * ورق النضار وقد أجاد تبالا
 لون العشيبة ذهبت صفحاتها * رقت وراقت بهجة وجمالا
 وبها من النقل الشهى مذكر * عهد اوتى ليه يتوالى
 قدمها حضرة من حضرة * تفتى العفاة وبحسب الآمالا
 أذكرنى العهد القديم ومعهدا * كانت شغوس الراح فيه تلالا
 فأدرت تجديد العهود وانما * كتب المشيب على عذارى لالا
 فأدرت من ذكر الكاش مدامة * وشربت من حبي لها جريالا
 فبقيت شمسا في سما خلافة * لا يستطيع لها الزمان زوالا
 (ومنها يوم عاشوراء)

يا أيها المولى الذى بركانه * رفعت لواء للندى منشورا
 للراحة تزسى الغمام بانمل * تجرت منها بالنوال بجورا
 واليوم موسم قربة وعبادة * وغدا ظفرت بأجره عاشورا
 راعيت فيه سنة تبوية * تزوى النقات حديثه المشهورا
 لازلت عامك كله في غبطة * لقيت منها نضرة وسرورا
 (ومنها في بعض قطعه)

والبيت ما أوليت يا بحر الندى * ووحق جودك ما رأيت كهذه

قوله نصر والالى هكذا في
 الاصل ولا يخفى ما فيه من عدم
 ذكر الصلة فله نصر والى النبي
 بسكون الياء أو نصر والى العلا
 أو نحو ذلك اه صححه
 هكذا يياض بالاصل وليستظر
 ويمكن أن يقال أخذ من السياق
 والمقام
 (تهدي سلاتك الذين تفرعوا)
 الخ اه صححه

فاذا بهزاه اللسان حسامه • فصقات نخرك قد قضت بنفاذه
 علمت فرسان الكلام نظامها • كتعلم التليذ من أستاذة
 والبهر عتقار الصحاب مانه • فقجوده من غيبها برذاه
 (ومنها وقد أهداه با كورا)

يا وارث الانصار وهي مزينة • بغغارها اثني الكتاب المنزل
 أهديتني الباكور وهي بشارة • بيواكوالفتح الذي يستقبل
 وولادته لالتم طالع • وجه الزمان بوجهه يتلـ
 هو اول الانوار في أفق الهدى • وترى الاهله بعده تسترسل
 مولاي صدق الفال قد جرت به • من لفظ عبدك والعواقب أجل
 (ومنها في حفنة)

ظعامك من دار النعيم بعنته • فشرفته من حيث أدري ولا أدري
 بهضبة نعمي قد سهونا لا وجهها • فصدا بأعلاها الشهي من الطير
 وقوراء قد درنا بهالة بدرها • كبادرت الزهر النجوم على البدر
 وقد حلت فوق الرؤس لانها • هدية مولى حل في مفرق الفخر
 خاشعت من طعم زكي منها • وما شئت من عرف ذكي • ومن نشر
 فلو أنهم قد قدمت نليفة • لاعظما قدر اوبالغ في الشكر
 وكل من نعمي على عيمة • يقل لادناها الجبل من الذكر
 فلا زلت يا مولى الملوك مبلغا • أمانى ترجوها الى سالف الدهر
 (ومنها شكر اعن كتاب)

مولاي يوم الجمعه • سهوده بجمعه • فانعم صباحا واغنم • أوقانه بجمعه
 وابشر بصنع عاجل • أعلامه مرتفعه • وانتظر الفتح الذي • بأنتيك بالنصر معه
 ويضيه وسهره • الى العداة مشرعه • واللطف مرجو فرد • بفضل ربي مشرعه
 فالتحني شرتقني • برقعة مرفعه • بل روضة مطورة • أزهارها منقوعه
 حديقة قد جدتها • بصوب جود مترعه • وراية منشورة • وآية مستبدعه
 كم حكم لطيفة • في طيها مستودعه • عقيبلة صورتها • من الجمال مبدعه
 سقيتني من فضلها • بفضل كأس مترعه • قدم وأملك الوري • على علاك بجمعه
 (ومنها شكر اعلى خلعة)

يا بدرتم في سماء خلعة • حفت نجوم السعد هالة قصره
 ألبست عبدك من ثيابك ملبسا • قد قصرت عنه مدارك شكره
 ورضالك عنه خير ما ألبسته • فلقه أشاد بجاهه وبسره
 ألبستني أركبتني شرتقني • أهديتني مالا أقوم بجمعه
 نظري لوجهك وهو أجل نير • يرزى على شمس الزمان وبدره
 أعلى وأعظم منة لاسما • وأنا المنعم في الحضور بيشره

لازات مولى للملوك مؤقلا • وحلاك للاسلام مفخر دهره
(ومنها وقد خلع رضوان الله تعالى عليه على رسول من أرساله)

أبجر سماح من عشرة أبجر • تفيض غمام الجود وهي الانامل
بكفك غيث للبلاد وأهلها • يروض محل الارض والعام ما حل
لك الخبيران أصبحت بجر سماحة • يعتم نداء فالواهب ساحل
خلعت على هذا الرسول ملابسا • بها تنسفي في علاك المامل
وبلغته آماله كيف شاءها • فبلغت يا مولاي ما أنت آمل
(ومنها وقد مرض بعض أبنائه رحمة الله تعالى على الجميع قوله سائل عن خاله)

أسألك بدار التم كيف هلاله • وأدعوه الرحمن جل جلاله
وأسأله بتجمل راحته التي • وسببنا فيها النبي وآله
ستبلغ فيه ما تؤمل من منى • ويرضيك يا بدار الكمال كماله
(وفي مثله)

أقول لبدر التم كيف هلالكا • نعمت صباها بالعود وآلكا
وبلغت في النجى الكريم سعادة • تقربها عيننا وبشم بالكا
ونصصت بالبنرى من الله ربنا • كما عم أقطار البلاد فوالكا
(ومن التورية باسم قائد ولاده على جماعة من الجنود)

يا أيها المولى الذي أيامه • تمى بسحب الجود من آله
أبشر بلجيشك بالسعادة كلما • يغزرو ونصر الله تحت لوائه
(وأنشده في مجلس اتخذه)

أمولاي يا ابن السابقين الى العلا • ومن نصر والدين المنيق • أولا
غنيت بنور الله عن كل زينة • وألبت من رضوانه أشرف الحل
وقارك زاد الملك عزاً وهيبة • وسوغه من رحمة اقه من — لا
ويانهم هدى في سماء خلافة • وأبناؤه الزهر المنيرة تجتلى
تبارك من أبدالني كل مظهر • جميلا جميلا مستعازا مؤقلا
فتنجل منك الشمس شمس هداية • ويحسد منك البدر بدرا مكمل
إذا أنت ألبت الزمان وأهله • ملابس عز ليس يدركها البلى
وطوقت أجياد الملوك أباديا • وتوجهتم بالفخر تاجام كلالا
فما شئت فالبس في المشاهد كلها • تبارك ما أبهى وأسقى وأجلا
الاكل من صلى وضحي ومن دعا • ومد يديه ضارعا متوسلا
وجودك شرط في حصول قبوله • وجودك أثرى كفه فتسلا

وقال برسم خايرهم على نوب في بعض هدايا مولانا رحمه اقه تعالى للسلطان أبي العباس

أهدى أبا العباس • ملك الندى والعباس • نوب السماء لانه • بدر بدا للناس
فلق الصباح بوجهه • عودته بالناس • يكسو اماما لمزل • بجلى المحامد كاسي

فبأله من مرتد • ثوب التقي لباس • أذباله من حمده • مسكبة الانقاس
 وبطرزه مدح زرا • بالمذبح في القرطاس • ان كنت في لون السماء • بنسبته وقياس
 فلانت يا بيدر العلاء • ثمرتني بلباس • أنا منشدماني وقو • فك ساعة من لباس
 لترى رياضاً طلعت • زهرا على أجناس • أوراقتها توريقها • بقضيتها المياس
 ومن المدح مدامتي • ومن المهابركاسي • قاله يتع لابسى • بالبشر والاياس
 وقال في مثل ذلك

ان الامام محمدا • أهدي الخليفة أحدا • للباسه ثوبا وقد • لبس المحامد وارتندي
 وعمامة الشفق التي • من فوقها شمس الهدى • يا حسنها اذا أرسلت • من كفه غيث الندى
 وكان وثى رقومها • بالبرق طرز عسجدا • وبطرزه لون السماء • ووجهه قريبا
 لله منه نير • حل المنازل أسعدا • مستنصر أعلى له • فوق المنازل أسعدا
 ثم قال وأنشده وهو على جواد أدهم

تجلى لنا المولى الامام محمد • على أدهم قد راق حسن أديه
 فأبصرت صبغا فوق ليل وقد حكي • مقلد ذلك الطرف بعض نجومه
 وكتب له مع هدية زهر

أمولاي تقبيلي ليمانك شاقني • ولا ينكر الظمان شوقا لي البحر
 ولما رأيت الدهر ما طلني بها • وشوقني من حيث أدري ولا أدري
 بعثت لك الزهر الجنى لهله • يقبلها عنى ثغور من الزهر
 وكتب اليه ايضا متشوقا

كبت ودمي بال الركب قطره • وأجرى به بين الخيام السواقيا
 حينئذ المولى أناف المال جوده • ولكنه قد دخلد الفخر باقيا
 وما عشت بعد البين الا لاني • أرجى بفضل لله منه التلاقيا
 وأنشده أيضا وهو بحال تألم

كأنى بلطف الله قد عم خلقه • وعانى امام المسلمين وقد شفا
 وقاضى القضاء الختم سجل ختمه • وخط على رسم الشفاء له اكتفى
 وله في مثل ذلك

لك انذير يا مولاي أبشر بعصمة • عقدت مع الايام في حفظها صلحا
 وعافية في عصمة مستحجة • تجدد لادين السعادة والنجعا
 ووجهه التهانى مشرق مهال • وجوانتهانى بعد ما غام قد أضمر
 وفي مثل ذلك

يا اماما قد تحذنا • من الدهر ملاذا
 خط يمانك ينادى • مع هذا صم هذا
 وقال مهننا بالشفاء

الحمد لله بلغنا المنى • لما رأيناك وزال العنا

وفزت بالاجر وكبت العدا * وفزت بالعز وطيب الشنا
فالحمد لله على ما به * من عاينامن ظهور السننا
وقال ايضا في نحوه

نعم قرنت العينان وانشرح الصدر * وقد لاح من وجه الامام لنا البدر
صرينا بليل التيه يكذب بخره * فلما تبجل بخره صدق الفجر
أغمرت المحيا بالحياء مقنع * زهاه الكلام الحز والنسب الحز
امام الهدى قد خصه بخلافة * اله له في خلقه النهي والامر

وقال في مثله وقد ركب رحمة الله تعالى المعاهد حضرته

هنيأ هنيأ لانفاد لعنته * وبشرى لدين الله انجاز وعده
فتدلاح بدر التيم في أفق العلاء * وحل كيارضى منازل سعده
وطاف أمير المسلمين محمد * بجضرته العاليا مبلغ قصده
ولاحت بها الانوار من بشر وجهه * وقاح بها النوار من نمر حده
وأبصرت الابصار شمس هداية * وأشرفت الارباب من زهر رفته
ولوحت الاعلام فيها بنصره * كالتوح الصبح المنير بينده
ستهدى له الايام كل مسرة * ويحجي به الرحمن آثار جده
فصل حسام السعد واضرب به العدا * وخل حسام الهند في كثر غمده
فسيقل سيف الله مهما سلته * بقيم حدود الله قائم حده

وقال وقد عاد رحمه الله تعالى من بعض متوجهاته الجهادية لجبل الشوار

على الطائر الميمون والطالع السعد * قدمت مع الصنع الجميل على وعد
وقد عدت من جبل الشوار لتجلى * عقائل للفتح المبين بلاعد

وقال عمار سيم في طيقان الابواب بالمباني السعيدة التي ابتناها رحمه الله تعالى

أنا تاج كهلل * أنا كرسى جمال
ينجلي الابريق فيه * كعروس ذي اختيال
جو دمولانا ابن نصر * قد حباني بالكمال

وفي مثله

من رأى التاج الرفيعا * قد حوى الشكر البديعا
تحدد الافلاك منه * قوسه السهل المنيعا
دمت ربعيا للتهاني * أتظم الشميل الجميعا

وفيه

للغنى بالله قصر * للتهاني به طم فيه
فيه محراب صلاة * يقف الابريق فيه
تألباسورة حسن * والمعالي تقم فيه

وفيه

قوله وقد عدت الخ يلزم
نسكين باه جبل كمال يعني اه

أى قوس ذى جمال * سهمه سهم السعادة
 ملك الأبريق فيه * عود الاحسان عاده
 ذو صلاة من صلاة * كاهها دابا معاده
 وقال فى المعنى مما كتب به لعننا الامير سعد رجة الله تعالى عليه
 انظر لافق جمال * به الابريق تصعد
 حسن بديع حياه * به الامير المسجد
 نخر الامارة سعد * به الخليفة يسعد
 وكيف لا وأبوه * نخر المولى محمد
 عليه حلى رضاه * فى كل يوم يجتد
 وقال فيه أيضا

رفعت قوس سمائي * يزهى بتاج الهلال
 قد قلدته نقوشى * در الدرارى العوالى
 ترى الابريق فيه * تهديدك عذب الزلال
 قد زان قصرى سعد * بسعدته المتوالى
 فدام بعمر ربي * فى كل مولى الموالى
 وفى الغرض

ماترى فى الرياض أشباهى * بسحر العقل حسنى الزاهى
 زان روضى أميره سعد * وهو نجمل الغنى بالله
 دام منى به بمرتقى عزى * أمر بالسعود أوناهى

وقال فى غرض الشكر عن مغطى صنهاتى أهدها آياه

لمن قبة سمراء مدنضارها * تطابق منها أرضها وسمائها
 وما أرضها الا خزائن رحمة * وما قد سما من فوق ذال عطاؤها
 وقد شبه الرحمن خلقنا به * وحسبك نخر ايان منه اعتلاؤها
 ومعروشة الارباب معروشة بها * صنوف من النعمان منها وطاؤها
 ترى الطير فى أجوافها قد تصفت * على نعم عند الله كنفائها
 ونسبها صنهات غيرانها * تقصر عما قد حوى خلفائها
 حبتنى به سادون العبيد خلافة * على الله فى يوم الجزاء جزاؤها
 وفى مثله

مال للعوا لم جعت فى قبلة * قد سادها كرم الامام محمد
 ما ان رأيت ولا سمعت كطائر * عن ثوب موئى الرياض مجرد
 ان لم تكن تلك الطيور تغردت * فلشكر هذا العبد سميع مغرد
 صفت علم الفواكه كل ما * قد عاهدته بدوحها المتعود
 لو شاهدت صنهات أوضاعه * دانت له أملاكها بتعبه

عقدتني الصنع الجميل تفضلا * لازلت خير معوذ ومعوذ
وبسورة الانعام كم من آية * فيها القارب بالنوال مجود

وقال تذيلا ليني ابن المعتز

سقتني في ليل شبيه بنعرها * شبيهة خديها بغير رقيب
فامسيت في ليلين للشعر والدجى * وشمسين من خروخه حبيب
الى أن بدا الصبح المبين كأنه * مجيبا ابن نصر لم يشن بغروب
شمائله مههما أدبرت كؤوسها * قلاندا أسمع وانس قلوب

وقال مذيلا على بيت ابن وكيع

هي في أوجه الندامى عقيق * وهي مثل النضار في الاقداح
كأن نصر تراه في الحرب ليشا * وهو بدر الندى وغيث السماح
ذكره قد نثني قدود الندامى * وأعاد الحياة في الارواح

وقال مما يرسم للغنى بالله

للفنى بالله ملك * برده بالعز مذهب
دام في رفعة شان * ما جلا الا صباح غيب

وقال أيضا

يا ابن نصر لك ملك * ليس تعدوه الفتوح
دمت روحا للمعالي * ما سرى في الجسم روح

ومن مقطوعاته

وابن نصر له محيا كصبح * ان تجلي جلالنا كل كرب
ذو حسام كأنه مع برق * في بنان كأنه اغيث محب

ومن أخرى

وكان النجوم في غسق الليال جمان يلوح في أبوس
وكان الصباح في الافق يجلي * بجلي النجوم مثل العروس
وكان الرياض تمسدى ثناء * لغنى بالله فوق الطروس

وقال من قصيدة أولها

أضياء هدى أم ضياء نهار * وشذا المحامد أم شذا الازهار
قسما بهديك في الضياء وانه * شمس تمسده الشهب بالانوار

ومنها

كم من لطائف لهدى أوضحتها * خفيت لظائفها على الافكار
كم من جراتهم قد غفرت عقابها * مستنزلا من رحمة الغفار
علمت ملوك الارض انك نحرها * فقساقت لرضاك في مضمار

ومنها يصف الجيش

صالت به تحت الججاج سفينة * نضعت بريح العزم انصار

أرست بجودي الجود في يوم الندى * وجرت بيوم الحرب في تيار
ومنها

ألقى بايدي الريح فضل عنانه * فيكاد يسبق لمحة الابصار
ومنها

فهى العراب متى انبرت يوم الوغى * قد أعربت عن لطف صنع البارى
ومنها

ان خاض في ليل العجاج رأيت * يجلود جنته بوجه نهار
ومنها

كم فيهم من فارضيف طارق * وضحت شواهد فضله للقار
ومنها

يا أيها الملك الذي أيامه * غررت لوج باوجه الاعصار
قد زارك العبد السعيد مبشرا * فاسمع لائف منم بمزار
لما زدهته عواطف أطفتها * عطف الاله عليك عطف سوان
فاتي يوم منك هديا صالحا * كى يستمد النور بعد سمران
وأنا لا يسحب ذيل بحب اغدقت * تغرى جفون المزن باستعبار
جادت بجارى الدمع بقطر بالندى * فرعى الريح اها حقوق الجار
فأعاد وجه الارض طلقا مشرقا * متضاحا كما بباسم النوار
لمادعك الى القيام بسنة * حكمت داعى الجود والايثار
فأفضت فينا من نداء مواهبنا * حسنت مواقعها على التكرار
فاهنا بعبد عاد يشتمل الرضا * جذلان يرفل في حلى استبشار
ومنها

لا عذر لي ان كنت فيه مقصرا * سذت صفاتك أوجه الاعذار
فاذا نظمت من المناقب درتها * شرتنى منها بنظم درارى
فلذلك أنظمهها فلا تد لوأؤ * لا لأوها قد شفى بالانوار

وأشد على لحدته المقدس رحمه الله تعالى

ضريح أمير المسلمين محمد * يخصك ربي بالسلام المرثدا
وحيتك من روح الاله تحية * مع الملا الاعلى تروح ونغمدى
وشقت جيبوب الزهر فيك كإثم * يرف بها الريحان عن خضل ندى
وصابت من الرحى عليك غمام * تروى ترى هذا الضريح المنجد
وزارتك من حور الجنان أو انس * نواعم في كل النعيم الخلد
وجاءتك بالبشرى ملائكة الرضا * كما جاء في الذكر الحكيم المعبد
وصافح منك الروض أطيب تربة * وعاهد منك المزن أكرم معهد
رضائه والصفح الجميل وعقوه * يوالى على ذلك الصفيح المنضد

ويامدفاقدفاز من جوهر العلاء * بكل نفيس بالنفاسة مفرد
 أعندك أن العلم والحلم والحجا * وزهر الخلي قد أدرجت طي ملحد
 وهل أنت الاهالة القمر الذي * يتوردها الشهب تهدي وتهتدي
 وياعجبنا من ذلك الترب كيف لا * يفيض بيسر للسماحة مزبد
 لقد ضاقت الاكوان وهي رحيبة * بما حزت من خزعظيم وسودد
 قدمت على الرحمن أكرم مقدم * وزودت من رجاء خير مزود
 أقام بك المولى الامام محمد * مؤتمرا فوز بالشفيع محمد
 نجاء كما ترضى وترضى به العلاء * وأنجز لآمال أكرم موعده
 ومد ظلال العدل في كل وجهة * وكف أكرم البغي من كل معتده
 وقام بفروض الجهاد عن الوري * وعود دين الله خير موعده
 قضى بعد ما قضى الخلافة حقها * وعامل وجهه الله في كل مقصد
 وفتح بالسيف الممالك عنوة * ومدت له أملا كهها كف مجتهد
 وكسر شمال الصليب وأخرست * نواقيس كانت للضلال بمرصد
 وطهر محرابا وجدد منبرا * وأعلن ذكر الله في كل مسجد
 ودانت له الاملاك شرقا ومغربا * وكلهم ألقى له الملك باليد
 وطبق معمور البسيطة ذكره * وسارت به الركان في كل فندد
 وسافر عن دار الفناء ليحتلي * بما قدم اليوم السعادة في غد
 وقام بأمر الله حق قيامه * بعزيمة لا وان ولا متردد
 لئن سار للرحمن خير مودع * وحل من الفردوس أنرف مقعد
 فقد خاف المولى الخليفة يوسف * يعيدله عز الساعي وينتدي
 سبيلك في سبيل المكارم يقتني * وهديك يا خير الأئمة يقتدي
 محمد جلي الخطب من بعد يوسف * ويوسف جلي الخطب بعد محمد
 ولو وجد الناس القداء مسوغا * فذاك يبذل النفس كل موحده
 سبيلك أرض كنت غيب بلادها * وتبكيك حتى الشهب في كل مشهد
 وتبكي عليك السحب مل جفونها * بدمع برؤى غلة المجدب الصدى
 وتلبس فيك النيرات ظلامها * حداد اويذكي النجم جفن مسهد
 وما هي الأعين قد تسهدت * فكلها نجم الظلام بانهد
 فلازات في ظل النعيم محمددا * وشجلك يحميا بالبقاء المخلد
 وأوردك الرحمن حوض نبيه * وأصدر من خلفت من خير مورد
 عليك سلام مثل حمدك عاطر * يفض ختام المسك عن تريك الندى
 وصلى على المختار من آل هاشم * صلاة بها نرجو الشفاعة في غد
 وقال يستعطف الوالد السلطان أبا الحاج
 بما قد حزت من كرم الخلال * بما أدركت من رتب الجلال

بما خولت من دين ودينيا * بما قد حزت من نرف الجبال
بما أوليت من صنع جميل * يطابق لفظه معنى الكمال
تعمدني بفضلك واغفرها * ذنوباني الفعال وفي المقال

وقال أيضا

أنعطش أولادي وأنت غمامة * تعم جميع الخلق بالنعف والسقيا
وتظلم أوقاتي ووجهك نير * تفيض بها الانوار للدين والدنيا
وجدك قد سماك ربك باسمه * وأورثك الرحمن رتبته العليا
وقد كان أعطاني الذي أناسائل * وسوغني من غير شرط ولا نيا
وشعري في غير المصانع خالد * يحيمه عنى في الممات وفي المحيا
وما زلت أهدي المدح مسكامفتقا * فتحمله الارواح عاطرة الريا
وقد أكثر العبد التشكى وانه * وحقك يا نخر الملوك قد استحيما
وما الجود الاميت غير أنه * اذا نغخت بمنالك في روجه يحيا
فمن شاء أن يدعوا لدين محمد * فيدعوا لمولانا الخليفة بالبقيا

وقال أيضا فيه وقد نزل بالولجة من مرج الحضرة

منزل اليمن والرضا والسعود * أنجزت فيه صادقات الوعود
كل يوم نزاهة ان تقضت * انشدتها السعود بالله عودي
جمع المسلمين وصف كمال * بين يام عم الملوك وجود
قاهن في غبطة وعزة ملك * أنت والله نخر هذا الوجود

وقال أيضا مشير التولية العلامة

لك غزوة وذال صباح جبالها * ومحاسن تهوى البسود ورجالها
وشمائل تحكي الرياض خلالها * وأنا مل تزجي الانام خلالها
للمستعين خلافة نصرية * عرفت ملوك العالمين جلالها
وانا الذي قد نال منك معاليها * تهدي النجوم الزاهرات منالها
تهديه ما قد نلت من بعضها * فالنخر كل النخر فيمن نالها
في كل يوم منك منة منعم * لو طاولت سمك السما ما طالها
بلغت آمال العبيد فبلغت * فيك العبيد من البقا آمالها

(وقال أيضا) وكتبها اليه مع خمسة اقلام

أيام الكمال لم يبد لعين حسنه * سوى ملك قد حل من عالم القدس
لك الخير خذها كالانامل خمسة * تعود مرآة المكمل بالخمس
فمن ابصرت عينها مرآة فليقل * أعوذ برب الناس أو آية الكرسي

(ثم قال ابن الاحرر) وقال يخاطب مولانا الوالد درجة الله تعالى عليه وقد مر معه
بفضله والثلج قد عم أنديته وبسط أوردية في وجهة توجهها مولانا الخلدتغمد
الله تعالى الى مالقة

يا من به رتب الامارة تغتلى * ومعالم الفخر المشيدة تبني
 ازجر به هذا الثلج حال انه * ثلج اليقين بنصر مولانا الغنى
 بسط البياض كرامة لقدومه * وافترت نغرا عن مسرة معتنى
 فالارض جوهره تلوح لمعتل * والدوح مزهرة تفوح لمجتنى
 سبحان من اعطى الوجود وجوده * ليدل منه على الجواد المحسن
 وبدائع الاكوان في اتقانها * أثر يشير الى البديع المتقن
 (ثم قال) ومن اوليات نظمه يخاطب شيخه الوزير ابا عبد الله بن الخطيب مادحا قوله
 (أما وانصداع النور من مطلع الفجر) الى آخره وقد تقدمت (ثم قال) وقال يراجع
 الكاتب ابا زكريا بن أبي دلالة

على الطائر الميمون والطالع السعد * أتتى مع الصنع الجليل على وعد
 واحييت يا يحيى به انفس مغرم * يجيل جيما الدمع في ملعب السهد
 نسيت وما أنسى وفائق وخلقى * وأقفر ربيع القلب الامن الوجد
 وما الطل في نغر من الزهر باسم * بأزكى وأصفى من ثنائى ومن ودى
 فأصدقتهم من بحر فكرى جواهرها * تنظم من درة الدرارى في عقد
 وكتب أطبل القول الاضرورة * دعتنى الى الايجاز فى سورة الحمد
 (وأشاد السلطان ابا العباس المرسى فى غرائب من انشائه)

أأنسان عين الدهر جفك قد غدا * يحفك منه طائر العين والسعد
 اذا ما هضا فوق الرؤس شراعه * أوالك جناحامة للجزر والمد
 (وأشاد فيه أيضا)

لك الخرشان الجفن يحرس عينه * وهذا عين الله يحرس دائما
 تبيت له خمس الثريا معبدة * تقلده زهر النجوم تمامها
 فيما جفن لا تنفك فى الحفظ دائما * وان كنت فى لجم من البحر عاتما
 (اتهى ما لخصته من كلام ابن الاثير فى حق ابن زمرك) وذلك جملة من نظمه * وقد
 رأيت ان أعزز ذلك ببعض موشحات ابن زمرك المذكور مما اتقيته من كلام ابن الاثير
 (فإنها قوله متشوقا الى غرناطة ويمدح الغنى بالله)

(المطلع)

بالله يا قامة القضيبي * ونخجل الشمس والقمر
 من ملك الحسن فى القلوب * وأيد اللعظ بالحور
 من لم يكن طبعه رقيقا * لم يدبر مائدة الصبا * فرب حتر غدا رقيقا
 تملكه نغمة الصبا * نشوان لم يشرب الرحيقا * لكن الى الحسن قد صبا
 فعذب القلب بالوجيب * ونم العين بالنظر
 وبات والدمع فى صيب * يقدر من قلبه الشرر
 بحيث من قاي المعنى * يهفو اذا هبت الرياح * لو كان للصب ما عنى

لطارشوقا بلا جناح • وبابل الدوح ان تغنى • أسهر ليلى الى الصباح
 عساك ان زرت يا طيبي • بالطيب في رقدة السحر
 أن تجعل النوم من نصيبي • والعين تحمي من السهر
 كم شادن قاذلي الخرفا • بربع القلب قد سكن • يدل من لفظه سيروفا
 فالقلب باروع ماسكن • خلفت من عادتي ألوقا • أحسن للالف والسكن
 غرناطة منزل الحبيب • وقربها السؤل والوطر
 تبهر بالمنظر العجيب • فلاء مداربها المطر
 عروسة تاجها السبيكة • وزهرها الحللى والحلل • لم ترض من عزها شريكه
 بحسنا يضرب المثل • أيدها الله من ملكه • تملكها أشرف الدول
 بدولة المرتجي المهيب • الملك الظاهر الاغتر
 تختال من بردها القشيب • في حلة النور والزهر
 كرسيا جنة العريف • مرآتها صفة القدير • وجوهها الطل عن شنوف
 تحسكها صنعة القدير • والانسر فيها على صنوف • فمن هديل ومن هدير
 كم خترق الزهر من جيوب • وكل القضب بالدر
 فالغنم كالسكاعب اللعوب • والطير تشدو وبلاوتر
 ولائم النصر في احتفال • وفرح دين الهوى جديد • سلطانها معمل العوالى
 محمد الظافر السعيد • ونجمل البدر في السكال • سلطانها المنجتي الفريد
 اصفح مولى عن الذنوب • أكرم عاف اذا قدر
 وشمس هدى بلامغيب • وبموجود بلا حسر
 مولاي يا عاقد البنود • تطل الاوجه الصباح • أوحشت يا نخبة الوجود
 غرناطة هالة السماح • سافرت بالين والسعود • وعدت بالفتح والتجاح
 ياملهم القلب للقيوب • ومطمع النصر والتفخر
 أسمعك الله عن قريب • على السلامة من السفر
 وقال أيضا من الموشحات الرائقة في مثل أغراض هذه السابقة وأشار الى محاسن من
 وصف الرشد

(المطلع)

نسيم غرناطة عليل • لكنه يرى العليل
 وروضها زهره بديل • ورشفه ينقع الغليل
 سقى بنجد بالمصلى • مباكر اروضه القمام • سقى بنجد بالمصلى
 يتسم الزهر في السكام • والروض بالحسن قد تجلى • وجرد النهر عن حسام
 ودوحها ظله ظليل • يحسن في ربه المقيبل
 والبرق والحو مستطيل • يلعب بالصارم الصقيبل
 عقيلة تاجها السبيكة • تطل بالمرقب المنيف • كلتها فوقه ملكه
 كرسيا جنة العريف • تطبع من عسجد سبيكة • شوسها كلما تطيف

أبدع الخالق الجليل • يامنظرا كما جليل
 قلبى الى حسنه جميل • وقلنا قد صبا جميل
 وزاد الحسن فيك حسنا • محمد الحمد والسماح • جدد للفقر فيك مبقى
 في طالع اليمن والتبحاح • تدعى رشادا وفيك معنى • يخصك المال بافتتاح
 فالنصر والهدى لا يزول • لانه ثابت أصيل
 سهد وأنصاره قبيل • آباؤه عمرة الرسول
 أبدى به حكمة القدير • وتوج الروض بالقباب • ودرع الزهر بالغدير
 وزين النهر بالحباب • فمن هديل ومن هدير • ما أروع الحسن بالشباب
 كت على روضها القبول • وطرفها بالسرى كابل
 فلم يزل ينهنا يبعول • حتى تبدت له جبول
 للزهر في عطفه رقوم • تلوح للعين كالنجم • ولاندى بينها رسوم
 عدا ندى فوقه تطيم • وكل وادبها بهيم • ولم يزل حولها يحوم
 شديها مدمنه نيل • والشين أنف استقبل
 وعين وادبها تسيل • من فوق خذله أسيل
 كم من ظلال به ترف • تضاف له فوهها ستور • ومن زجاج به يشف
 ما بين نور وبين نور • ومن شمس به انصف • تدبرها بينها البدور
 مزاجها العذب سلسيل • ياهل الى رشفها سبيل
 وكيف والشيب لى عدول • وصبغه صفرة الاصيل
 يا مرسى فى الحى ظليله • كم نلت فى ظلك المنى • روضك الله من خيله
 يجنى بها أطيب الحنى • وبرقها صادق الخيله • مازال بالغيث محسنا
 أنجزى وعدك القبول • فلم أقل مثل من يقول
 يا مرسى الحى يا مطول • شرح الذى بيننا طول
 (ومن ذلك ما كتب به الى الغنى بالله)

(الطلع)

أبلغ لغرناطة السلام • وصفها عهدى السليم
 فلورعى طيفها دمام • مايت فى ايسلة السليم
 كت فيها على اقتراح • أعل من خيرة الرضاب • أدبر فيها كوس راح
 قدزاتها الثغر بالحباب • أختال كالمهر فى الجماح • نشوان فى روضة الشباب
 أضاحك الزهر فى الكمام • مباهايا روضه الوسيم
 وأفضح الفصن فى النوم • ان هب من جوهها التسيم
 يذنا نا والشباب ضاف • وظا له فوقنا مديد • ومورد الانس فيه صاف
 وبرده رائق بهديد • اذلاح فى الفود غير ضاف • صحبه به الوليد
 أيقظ من كان دامنم • لما انجلى ليله الهميم

قوله أنجز الخ فى نسخة أنجز
 وعدنا الخ اه

قوله وفعلمهم الخ في نسخة وكل
فعل لهم الخ اه

وأرسل اللمع كالغمام • في كل وادبه أهيم
ياجيرة عهدهم كريم • وفعلمهم كاجييل • لاتعدلوا الصب اذبيهم
فقلبه قد صبا بجييل • القرب من ربكم نعيم • وبعدهم خطبه جليل
كم من رياض به وسام • يزهي بها الراتض المسيم
غديرها أزرق الجمام • ونبت ما كاه جسيم
أعندكم اني بغام • أكابد الشوق والحنين • أذكر أهني بها ونامي
واليوم في الطول كالسنين • اقدح بي فكم آطاني • من وحشة الصب والبنين
طرحا ساجع الحمام • شوقا لي الالف والمجم
والدمع قد ليخ في انسجام • وقد وهى عقده النظيم
ياسا كني جنة العريف • أسكنتم جنة النلود • كم ثم من منظر شريف
قدحف باليمن والسعود • ورب طود به منيف • أدواحه الحمر كالبنود
والنهر قد سل كالخام • لراحة الشرب مستديم
والزهر قد راق باقسام • مقبلا راحة التديم
بلغ عبيد المقام محبي • لازلت الدهر في هنا • لقاكم بغية المحب
وقربكم غاية المني • فعندكم قد تركت قلمي • فجدد الله عهدنا
ودارك السمل بانتظام • من يرتجي فضله العيم
في ظل ساطع الامام • الطاهر الظاهر الجميم
مؤمن العديتين مما • يخاف من سطوة العدا • وفارج الكرب ان ألما
ومذهب الخطب والردى • قد راق حسنا وفاق حلما • وما عدا غير ما بدا
مولاي يا فخرية الانام • وحائز الفخر في القديم
كم راقب البدر في التمام • شوقا لي وجهك الكريم
ومنها موشحة عارض بهام موشحة ابن سهل التي اولها (ليل الهوى يقظان) وهي

(المطلع)

فواسم البستان • تنثر سلك الزهر
والطل في الاغصان • ينظمه بالجواهر
وراحة الاصباح • أضواء منها المشرق • تنشرها الارواح
فلا تزال تخفق • والزهر زهر فراح • لها عيون ترمق
فأيقظ الندمان • يصدرن ما لم يبصر
جواهر الشبان • قد عرضت للمشترى
قدحت لي زندا • يا أيها البارق • أذكرتني عهدا
اذا الشباب رائق • فالشوق لا يهدا • ولا الفؤاد الخافق
وكيف باللوان • والقلب رهن الفكر
ومصب الهجران • تحجب وجه القمر

لولا شمس الكاس • يدبرها بين البدور • وأعرج اليناس
 مناعلى ربيع الصدور • لكن لها وسواس • يفري بربات الخدور
 كـم والهيمان • بصبح وجه مسفر
 ضياؤه قد بان • من تحت ايل مقمر
 يامطلع الانوار • كم فيك من مرأى جميل • وزهه الابصار
 ماضر لوتشنى القليل • ياروضة الازهار • وعرفها يبرى العليل
 قضيبك الفتان • يسقى بدمع هـمر
 فلاجع الاشجان • قبض الدموع يجرى
 هل فى الهوى ناصر • أو هل يجار الهائم • لو كان لى زائر
 طيف الخيال الحاتم • مابت بالساهر • ودمع عينى ساجم
 والحب ذوعدون • يجهد فى ظلم البرى
 وصارم الاجفان • مؤيد بالـجـور
 رحاك فى صب • أذكرته عهد الصبا • بواعث الحب
 قادت اليه الوصبا • لم تمـف بالقلب • ربح الصبا الالهبا
 بلبلة الاردان • قد ضمنت بالعنبر
 يشير غصن البان • منها بفضل المنزر
 طيبها سـد • نخر المولك المجتبي • من يرح الطود
 من حمله اذا حـبى • قد جرد السعد • منه حـامامـذـبـا
 قالبأس والاحسان • والغوث للمستنصر
 تحمله الركبان • تحية للمنبر
 عصابة الكتاب • حق لها الفوز العظيم • تحتال فى اثواب
 حق لها الفخر الجسيم • فحسبها الاطناب • فى الحمد والشكر العظيم
 خليفة الرحمن • لازات سامى المطهر
 يامورد الطمان • ورأس مال المعسر
 نخذا على دعوى • تزرى على الروض الوسيم • جاءت كـماتـوى
 أرق من لدن النسيم • قد طارحت شكوى • من قال فى الليل البهيم
 ليل الهوى يقطن • والحب ترب السهر
 والصبر لى خزان • والنوم من عينى برى
 (وله فى الصبوحيات)

ريحانة الفجر قد أطلت • خضراء بالزهر تزهر
 وراية الصبح قد اظلت • فى مرقب الشمس تنشر
 فالشهب من غارة الصباح • ترعد خوفا وتحقق • وأدهم الليل فى جراح
 أعنة البرق يطاق • والافق فى ملتقى الرياح • بأدمع الغيث يشرق

والسحب بالجواهر استهات • فالبرق سيف يجوهر
 صفاحه المذهبات حلت • في راحة الجوتشهر
 كم للصبا ثم من مقبل • بطييه الزهر يشهد • والنهر كالصارم الضفيل
 في حامية النور يفسد • ورب قال به وقيل • للطير في حين تشد
 فألسن الورق قد أملت • مدائحها عنه تشكر
 ونسمة الصبح قد تجلت • في سندس الروض تعمر
 والسكاس في راحة السديم • يجلوبها غيب الهوم • اقتبست النار في القديم
 من قبل أن تخلق الكروم • والنهر في ملعب النسيم • للزهر في عطفه رقوم
 قلبه الحلى قد تجلت • والظل في الحلى جوهر
 وبهجة الكرون قد تجلت • والروض بالحسن يهر
 يذكرني وجنة الحبيب • والآس في صفحة العذار • وشارب الشارب العجيب
 بين افاح وجلنار • يدبر من نقره الشنوب • سلافة دونها العقار
 حلت لاهل الهوى وحلت • بالذكروا الوهم تسكر
 كم من نفوس بها نسلت • فما لها الدهر منكر
 يا غصن بان يميل زهوا • ريان في روضة الشباب • لو كنت تصغي لرفع شكوى
 أطلت من قصة العتاب • ومن لمثلي بيت تجوى • للبدر في رفرف السحاب
 عزائم الصبر فيك حلت • وعقدة الصبر تذخر
 قدأ كبرت منك ما استقلت • وليت لو كنت تشعر
 كم ليلة تهاوتنا • ضدين في الهد والرقاد • أسامر النجم فيك حتى
 علمت أجفانها السهاد • أرقب بدر الدجا وأتسا • قد حلت في هالة الفؤاد
 نفسي وليت ما نوت • دعها على الشوق نصبر
 لو سميت الهجر ما نوت • ولم تكن عنك تنفر
 علمها الصبر في الحروب • سلطانتنا عاقد البنود • معفر الصيد للجنوب
 أعز من حاف بالجنود • نصرت بالرعب في القلوب • والبيض لم تبرح الغمود
 عناية الله فيه جلت • بسعده الدين ينصر
 واخلق في عصره تلت • غنائما ليس ينصر
 مولاي يا نكتة الزمان • ياربما ترتضى القلاك • جللت بالبن والامان
 كل ملك ومملك • لم يدبر وصني ولا عياني • أملاك أنت أم ملك
 جنودك الغلب حيث حلت • بالفخ والنصر فحصر
 وعادة الله فيك دات • انك بالكفر تظفر
 يا آية الله في الكمال • ومحجل البدر في التمام • قدمت بالعز والجلال
 والدهر في نقره ابتسام • يختال في لاله الجمال • والبدر قد عاد في اختتام
 ريحانة الفجر قد أطلت • خضراء بالزهر ترهه

وراية الصبح قد اطلت • في مرقب الشرق تنشر

(وقال سبحانه الله تعالى)

قد طلعت راية الصباح • واذن الليل بالرجيل

فباكر الروض باصطباح • واشرب على زهره البليل

فالورق هبت من السنات • لمنبر الدوح تحطب • تسجع مفننة اللغات

اكل عن الشوق يعرب • والغصن بعد الذهاب باقى • لا كؤوس الطل يشرب

وأدمع السحب في انسياب • في كل روض لها سبيل

والبحر مستبشر النواحي • يلعب بالصارم الصقيل

قم فاعنتم بهجة النفوس • ما بين نور وبين نور • وشفع الصبح بالشهوس

تذيرها بيننا البس دور • ونبه الثمر للكموس • تنزع من ريقة الثغور

ما أجل الراح فوق راح • صفراء كالشمس في الاصيل

تغادر الصدر ذا الشراح • للانسر في طيه مقيل

ولا تذخر خرة الجفون • فسكرها في الهوى جنون • ولتخس من أسهم العيون

فانهار ائد المتون • عرضت منها الى الفنون • وكل خطب لها يهون

أهيم بالفجأة الرداح • والجسم من جبهاء عليل

لوبت منها على اقتراح • نقتت من ريقة الغليل

أواعد الطيف للامنام • ومن لعيسى بالنام • أسهر في ليلة التمام

وأنت يا بدر في التمام • وألم الزهر في الكلام • عليه من ثغرك ابتسام

صفرت عن ميسم الافاح • وريقك العذب سلسبيل

قل لي ياراية الوشاح • هل لي الى الوصل من سبيل

يا كهبة الحسن زدت حسنا • وللهوى حولك المطاف • وغصن بان اذا تقي

لوحان من زهرك التطفاف • الانعطاف على المعنى • فالغصن يزهي بالانعطاف

أصبحت تزهو على الملاح • بذلك المنظر الجميل

ووجهك الشمس في اتضاح • لوانها لم تكن تميل

ما الزهر الانظم درة • تحسد في حسنه العقود • للملك الظاهر الاغز

أكرم من حاف بالسعود • محمد الجد وابن نصر • وبساط العدل في الوجود

مساجل السحب في السماح • بالغيت من رفته الجليل

ومحجل البدر في اللياح • بغسرة ما لها من ميل

يا مشرب الحب في القلوب • وواهب الصفح للصفاح • نصرت بالرعب في الحروب

والرعب أجدى من السلاح • قدلت من عالم الغيوب • لم تعدم الفسوز والافلاح

مزاكش نبهة افتتاح • والصنع في قصبها جليل

بشرال بالفتح والنجاح • والشكر من ذلك القبيل

وقال أيضا رحمه الله تعالى

(المطلع)

في كؤوس الثغر من ذلك العس • راحة الأرواح
 وتغشى الروض مسكى النفس • عاطر الأرواح
 وكسا الأرواح وشيا مذهبيا • يهجر الشمسنا
 عسجد قد حلت من فوق الربا • يهيج النفسا
 فاختذ للهوفيه مر كبا • تلحق الانسا
 منبر الغصن عليه قد جلس • ساجع الأرواح
 حلال السنن من خضرا قد لبس • عطفه المراتح
 قم ترى هذا الأصيل شاحبا • حسنه قد راق
 ولا ذبال الغصون شاحبا • في حلى الأوراق
 ونديم قال لي مخاطبا • قول ذى اشفاق
 عادة الشمس بغرب تحتلس • هات شمس الراح
 ان أرانا الجوق وجهها قد عبس • أو قد المصباح
 ووجوه الشرب تغنى عن شهوس • كلما تجسلى
 بلطاط اسكرتنا عن كؤوس • خمرها أحلى
 مظهرات من خفايا فى النفوس • سورا تتلى
 ما زمان الانس الا تحتلس • فاغتم يا صاح
 وعميون الشهب تدكى عن حرس • تخضع النصاح
 ما ترى ثغرا الوميض باسم • يظهر البشرى
 وثناء الروض هبة نامسا • عاطر انثرا
 بث من أزهاره دراهما • فاقلا بشرى
 ركب المولى مع التطهر الفرس • وسقى وارتاح
 بجنود الله دأبا يحسرس • ان غدا أوراخ
 وجب الشكر علينا والهنا • بعضنا بعضا
 فزمان السعد وضاح السننا • وجهه الارضى
 اعمرت فيه العوالى بالمنى • ثمر اغضا
 يجتفى الاسلام منها ما اغترس • سيفه السفاح
 فى ضمير النقع منها قد هجم • شهب تلتاح
 يا اماما بالجسام المتضى • نصر الحقا
 فترك الوضاح مهما أو مضى • أنجى البرقا
 وديون السعد منه تقضى • توسع الحقا
 لك وجه من صباح مقبى • بشره وضاح
 وجبيل الصبح منه ملتقى • منعهم صفاح

ها كما تخرج لطفها بالنسيم • كلما هبها
 قد أنت بالبر والصنع الجسيم • تشكر الربا
 أخرجت من قال في الصبح الوسيم • مفرما صبا
 غرد الطير فنبه من نفس • يامدير الراح
 وتغزى الفجر عن نوب انفس • وانجلي الاصباح
 (وقال أيضا سامحه الله تعالى)

(المطلع)

قد أنعم الله بالشفاء • واستكملت راحة الامام
 فلتنطق الطير بالثناء • وليضحك الزهر في الكمام
 وجوده بهجة الوجود • وبرؤه راحة النفوس • قد لاح في مرقب السعود
 واستبهرت أوجه الشموس • فالروح نوحى الى البنود • اكمامه غطت الرؤس
 والزهر في روضة السماء • كالزهر قد راق باقسام
 والصبح مستشرق اللوا • والبدر مستقبل القمام
 محاسن الكون قد تجلت • جمالها العقل يهر • عرائسها بالبها تجلت
 والطل في الملى جوهر • والسن الورق قد أملت • مدانها معناه تشكر
 تستوقف الخلق بالثناء • كأنها تحسن الكلام
 تطلب لله في الثناء • تقول سلمت باسلام
 كم من ثغورها ثغور • تبسم اذ جاءها البشر • ومن خدورها بدور
 بشير منها المشير • تقول اذ حفها السرور • تبارك المنعم القدير
 قد أنعم الله بالبقاء • في ظل مولى به اعتصام
 قد صادف النجم في الذراء • فالداء عناله انفصام
 يهنيك مولاي بل يهني • ببرك الدين والهدى • فالغريب والشرق منك يعنى
 يذهب الخطف والردى • والله لولا ماتنا • ما فيه من سطوة الردى
 يامورد الانفس الظماء • قد كاد يشتهها الاوام
 وقرة العين بالبهاء • رددت للاعين القمام
 لو أبذل الروح في البشارة • بذلت بعض الذى ملك • فانت يا نفس مستعارة
 مولاي بالفضل جلت • لم أدر اذ سطر العباره • أم لك هو أم ملك
 لازلت مولاي في هناء • مبالغ القصد والمرام
 ودمت للملك في اعتلاء • تسحب أذياله القمام
 (وقال في مالمقة)

(المطلع)

عليك ياربة السلام • ولا عذار بمك المطر
 مذحل في قصر الامام • فقربك السؤل والوطر

والدوح في روضك الانيق • للشكر قد حطت الرؤس • والغصن في نهره غريب
 وفي حلاه كما عروس • والبق من وجهه الشريق • تحسده أوجه الشمس
 وأعين الزهر لاتنام • تستعذب السهد والسهر
 ينث من تحتها الغمام • يريقك من أعين الزهر
 عروسة انت يا عقيله • تجلي على مظهر الكمال • مدت لك الكف مستقبلة
 تمنح أعطافك الشمال • والبحر مرآتك الصقبلة • تشف عن ذلك الجمال
 والحلى زهر له انتظام • يكمل القضب بالدر
 قدراق من ثغره ابتسام • والورد في خدتها خفر
 ان قيل من بعلم المفدى • ومن له وصلها مباح • أقول أسنى الملوأ زفدا
 محلد الفخر بالصفاح • محمد الحمد حين يهدى • ثناؤه عاطر الرياح
 تخبر عن طيبه السكام • والخبر يغني عن الخبر
 فالسعد والرب والحسام • والنصر آياته الكبر
 ذوغزة تسحر البدورا • وطلعة تجبل الصباح • كم راية سامها ظهورا
 تطل الاوجه الصباح • وكم جهاد جلاه نورا • أنظر بالفوز والنجاح
 الطاهر الظاهر الهمام • أعز من صال واقتر
 لسيفه في العدا احتكام • جرى به سابق القدر
 يا هرسل الخير في القواري • لو تطاب البحر تلحق • لك الجواري اذا تجاري
 سوابق الشهب نسبق • تستن في لجة البحار • فالسكر منهن يفرق
 فالدين ولي قصر الكلام • بسيفك اعتر واتصر
 كذلك اسلافك السكرام • هم نصر واسيد البشر

وقال من غير هذا البحر في المحدث بمالقة

(الطلع)

قد تطم الشمل أتم انتظام • واغتم الاحباب قرب الحبيب
 واستضحك الروض ثغور الغمام • عن ميسم الزهر البرود الشنب
 وعسم النور رؤس الربا • وجلل النور صدور البطاح • وصافح القضب نسيم الصبا
 فالزهر يرنوعن عيون وقاح • وعاواد النهر زمان الصبا • فقلد الزهر مكان الوشاح
 وأطلق القصر برود التمام • في طالع الفخ القريب الغريب
 خدودها قامت مقام الغمام • فلا اشتكى من بعدهها بالمغيب
 أصبحت ياربه بجلى النفوس • جمالك العين بما يهر • والبشر يسرى في جميع الشمس
 وراية الانس بهاتشر • والدوح للشكر تحط الرؤس • وأنجم الزهر بها ترزهر
 وراجع النهر غناء الحمام • وقد شدت نسج معج انطبيب
 بمن الغصن الرشيق القوام • لما اننى يهفو بقدر رطيب
 يا حيداميناك فخر القصور • بروجه طالت بروج السما • مامثله في سالفات العصور

ولا الذي شاد ابن ماء السما * كم فيه من مرأى بهج ونور * في مرئتي الخوبة قد سما
 خليفة الله ونم الامام * أتحفك الدهر بصنع عجيب
 يهنئك شمل قد غدا في التمام * مهاد في ظل عيش خصيب
 نواسم الوادي بعسك تفوح * ونفحة الندبة تعبق * وبهجة السكان فيه تلوح
 وجوه من نورهم يشرق * وروضة بالسر منه تبوح * بلايل عن وجوده تنطق
 لو أن من يفهم عنها الكلام * فهي تهنئك هناء الاديب
 ونهره قد سل منه الحسام * يلطه الترجمس لحظ المرهب
 فأجل الايام عصر الشباب * وأجل الاجمال يوم اللقاء * يادرة القصر وشمس القباب
 وهازم الاحزاب في الملتقى * بشرك الرب بحسن المآب * ممتعك الله بطول البقا
 ولا يزال القصر قصر السلام * يخال في برد الشباب القشيب
 يتلو عليك الدهر في كل عام * نصر من الله وفتح قريب
 وقال من المخلع في الشفاء

(المطلع)

في طالع اليمن والسعود * قد كملت راحة الامام
 فأشرق النور في الوجود * وابتمس الزهر في الكمام
 قد طلعت راية التجاح * وانهمز البؤس والعنا * وقال حتى على الفلاح
 مؤذن القوم بالمانى * فالدهر يأتي بالاقتراح * مستقبلاً أوجه الهنا
 تخفق منشورة البرود * والسعد يقدم من أمام
 والانس مستجمع الوفود * والالطف مستعذب الجمام
 وأكوس الطل مترعات * بأغل السوسن الندى * والطيير مفتنة اللغات
 تشدو بأصوات معبد * والغصن يذهب ثم ياتي * بالسندس الغض مرتدى
 والدوح يومي الى السجود * شكر الذي الانم الحسام
 والريح خفاقة البنود * تبارك الروض بالغمام
 مظاهر للجمال تجلي * قد هز أعطافها السرور * وباهر الحسن قد تجلي
 ما بين نور وبين نور * قد هنأت بالشفاء مولى * بعصره تغفر العصور
 ما بين بأس وبين جود * قدمه — دالامن للانام
 فالدين ذو أعين رقاد * وكان لا يطعم المنام
 والكاس في راحة السقاة * تروح طورا وتغدى * يهديكها رائتي السمات
 ما بين برق وفرق — * والشمس تذهب للبيات * قد لبست ثوب عسجد
 والزهر في البانح المجود * يقابل الشرب باليتسام
 والروض من حلية الغمود * قد جردت النهر عن حسام
 مولاي بأشرف الملوك * وعصمة الخلق أجمعين * أهديك من جوهر السلوك
 بقدره بجزء المعين * جعلت تنظيمه ساوكني * وأنت لي المنج — دال المعين

تحية الواحد الجيد * ورحمة الله والسلام
عليك من راحم ودود * يا محجل البدر في التمام
وقال من الرمل المجزو

وجه هذا اليوم باسم * وشذا الأزهار باسم
هاتما صاح كوسا * جالبات للسرور * وارتقب منها شموسا
طلعات في حبور * ماترى الروض عروسا * في حل نور ونور
وأنت رسل النواسم * تجتلى هذى النواسم
قد أهت بالبساتر * اضحكت ثغرا الأزار * سحنت في عين طائر
وتظمن كالجواهر * فأنشروها في العشار * ان هذا الصنع باهر
وأشيعوا في العوالم * الغنى بالله سالم
أى نور يتوقد * أى بدر يتللا * أى نخر يتخذ
أى غيث يتوالى * انما المولى محمد * رحمة الله تعالى
كفه بجر المقاسم * وبها حج المباسم
خير أملاك الزمان * من بنى سعد ونصر * ماترى أن الشواني
في صعيد البر تجرى * قد أطارتها الهاني * دون بجري وبحر
مذرات بجر النعائم * ككاهما جار وعائم
فهنيا بالشفاء * يا أمير المسلمين * ولنا حق الهنا
وجميع العالمين * ان جهرنا بالدعا * ينطق الدهر آمين
دمت محروس المكارم * بنظبا البيض الصوارم
وقال يهني السلطان موسى ابن السلطان أبي عنان وقد وجه اليه الغنى بالله أمته وعياله عند
ملكه المغرب من قبله

(المطلع)

قد نظم الشمل أتم انتظام * ولاحت الأتار بعد المغيب
وأضحك الروض ثغور الغمام * عن مبسم الزهر البرود الشيب
وعاود الغصن زمان الصبا * وأثرب الانس جميع النفوس * وعمم النور رؤس الربا
وجلل النور وجوه الشموس * وأطرب الغصن نسيم الصبا * فالدوح للشكر تحط الرؤس
واستقبل البدر ليالى التمام * وصافح الصبح بكف خضيب
وراجع الاطيار بجمع الحمام * بكل ذى لحين بديع غريب
نواسم الوادى بمسك تفوح * ونفحة النسيم تهبه تعبق * وبهجة السكان فيه تلوح
وجوه من نوره يشرق * وعرفه بالطيب منه يفوح * كأنه من عنبر يفتق
والنهر قد سل كمثل الحسام * حبابه تطفو وطورا تغيب
وثغره قد راق منه ابتسام * يهني الاحباب بقرب الحبيب
كواكب ابراجهن الخدور * يلوح منها كل بدر ليلاج * جواهر اصدافهن القصور

تقامها السعد كنظام الوشاح * يا حبهذا والله ركب السرور * ينثر المولى ينيل اقتراح
 ابتهج الكون بموسى الامام * واختال في برد الشباب القشيب
 وعادة يخدم مثل الغلام * شبابه قد عاد بعد المشيب
 اكرم به والله وفداً الكريم * مولى سنا الحزرة في مقدمه * مرضاتها تحظى بدار النعيم
 وتوجب التوفيق من منعمه * بشره النصر وفتح جسم * وخيره أجمع في مقدمه
 لقاروا المبرور مسك الختام * بشرك الله بصنع عجيب
 وتصرك الميمون قصر السلام * خط يحفظ من سمع عجيب
 مولاي يهنيك وحق الهنا * قد نظم الشمل كنظام السعود * قد فزت بالفخر وويل المني
 وأنجز السعد جميع الوعود * وقزت العين وزال العنا * وكلما مر صنيع يعود
 ولا يزال ملكك حلف الدوام * يحوز في التخليد أوفى نصيب
 يا لعليك الدهر بعد السلام * نصر من الله وفتح قريب
 (وقال رحمه الله تعالى في وصف غرناطة والطاردة وغيرها)
 لله ما أجمل روض الشباب * من قبل أن يفتح زهر المشيب
 في عهده أدت كأس الرضاب * حبائب الدر بنغر الحبيب
 من كل من يجبل بدار التمام * اذا تبدى وجهه للعيون * ويفضح الغصن بلين القوام
 وأين منه لين قد الغصون * وطلته يمضي مضاء الحسام * ويذهل العقل بسحر الحفون
 أبصرت منه اذ يحط النقاب * شمسا وان كان ما لها من عقيب
 اذا تجلت بعد طول ارتقاب * صرفت عنها اللعظ خوف الرقيب
 من عاذرى منه فواد اصبا * للامع البرق وخفق الرياح * يعاير ان هب نسيم الصبا
 تعيره الريح خفوق الرياح * ما أروع الصب بعهد الصبا * وهل على من قد صبا من جناح
 فقلبه من شوقه في التهاب * قد أحرق الاكباد منه الوجيب
 والجفن منه سحبه في انسكاب * قد روض الخلد بدمع مكيب
 غرناطة ربع الهوى والمني * وقربها السؤل وويل الوطر * وطيبها بالوصل لو امكنا
 لم أقطع الليل بطول السهر * عما قريب حق فيها الهنا * بين ذى العودة بعد السفر
 ويحمد الناس نجاح الاياب * بكل صنع مستجد غريب
 ويكتب الفصال على كل باب * نصر من الله وفتح قريب
 مألذة الاملاك الا القنص * لانه الفصال بصيد العيدا * كم شار دجرج فيه الغصص
 وأورد المحروب ورد الردى * وكبدا الفحص لنا من حصص * قد جمع البأس بها والتدى
 ومنها بعد آيات من الوزن والروى
 مولاي مولاي وانت الذي * جددت للاملاك عهد الجلال * والشمس والبدن من العوذ
 لما رأته منك بديع الجمال * والروض في نعمته يغتذى * بطيب ما قد سرتنه من خلال
 بشراك بشراك بحسن المآب * تستضحك الروض بشفر شنيب
 ودمت محروس العلاء والجناب * بعصمة الله السميع الحبيب

انتهى ما اتقىته من كلام ابن زمرك من كتاب ابن الاحرار رحمه الله تعالى وقد عرفت منه ما نسى للغي بالله بن الاحرار من الفتوحات والسعود ونفاذ الامر على ملوك المغرب فهو الاحق بقول لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى

ملك اذا عانت منه جبينه * فارقه والنور فوق جبينه

واذا التمت عينه وخرجت من * ابوابه اثم الملوك يمينا

وكان الغنى بالله المذكور معتقدا في الصالحين حتى انه كتب وهو بفاس مخلوع الى ضريح ولي الله سيدي أبي العباس السبتي بمراكش من انشاء وزيره لسان الدين على لسانه (يا ولي الاله انت مطاع) الايات والتبر بهما وقد ذكرتم ما في الباب الخامن فراجعه وكان ذلك بفضل الله تعالى عنوان رجوعه الى ملكه وانظم تلك الاماكن في ساكنه حتى حصل له من السعد ما لم يحصل لغيره حسب ما يعلم ذلك من كلام لسان الدين وابن زمرك وغيرهما (والسبتي المذكور) هو سيدي أبو العباس أحمد بن جعفر السبتي الخنزرجي الولي الصالح العالم العارف بالله القطب ذوالكرامات الشهيرة والمناقب الكثيرة والاحوال الباهرة والفضائل الظاهرة والاخلاق الطاهرة نزيل مراكش وبها توفي سنة احدى وسبعمائة وولادته بسبته عام اربعة وعشرين وخمسمائة ودفن خارج مراكش وقبره مشهور مقصود باجابة الدعاء وقد زرته مرارا كثيرة فرأيت عليه من ازدحام الناس ما لا يوصف وهو تريق مجرب قال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى كان سيدي أبو العباس السبتي رضي الله تعالى عنه مقصودا في حياته مستغاثا به في الازمات وحاله من أعظم الايات الخارقة للعادة ومبنى أمره على انفعال العالم عن الوجود وكونه حكمة في تأثير الوجود له في ذلك أخبار ذائعة وأمثال باهرة ولما توفي ظهر هذا الاثر على تربيته وتثبت بلمده وانسحب على مكانه عادة حياته ووقع الاجماع على تساميم هذه الدعوى وتخطى الناس مباشرة قبره بالصدقة الى بعثها له من أما كنهم على بعد المدى وانقطاع الاماكن القصى تحمهاهم أجنحة يناتهم فتوى اليه بمقاديرهم من كل فج عميق فيجدون الثمرة المعروفة والكرامة المشهورة * وقال ابن الزيات كان أبو العباس قد أعطى بسطة في اللسان وقدرة على الكلام لا ينظره أحد الا أخيه ولا يسأله الأجابة فكان القرآن والحجيج على طرف لسانه حاضرة يأخذ بمجامع القلوب ويسخر العاقمة والناسه بيانه بأنيه المنكروون للانكار فيانصرفون الامسسين منقادين وشأنه كله عجيب وهو من عجائب الزمان * وحدثني مشايخنا انهم سمعوه يقول أنا القطب * وحدثني أبو الحسن الصنهاجي من خواص خدامه قال خرجت معه مرة اصهر بريح غابة الرمان يوم عرفة فجلسنا هناك وصلينا فقال لي انما سمى هذا اليوم يوم عرفة لانتشار الرحمة فيه لمن تعزف اليه بالطاعات وقد فاتنا عرفة فتعال مثل

بمذا السكان ونعمل كما به ملون اهل الله تعالى يتمدنا برحمته معهم فعمل مكانا ابراهيم الكعبة ومحل عنصر الماء الحجر وموضع آخر مقام ابراهيم فطاف بالعين اسبوعا وأنا اطوف بها واهو وكبر على العنصر في كل طواف وصلى قبل المقام ركعتين تامتين وأطال

قوله وكونه حكمة الخ في نسخة
وكونه مبدأ للوجود له الخ
ولينظر اه

في عبود الثانية ثم استند الى الشجرة ثم قال لي يا علي اذكر كل حاجة لك من حوائج دينك
 تقضى فان الله تعالى وعد في هذا اليوم من تعزف له أن يقضى حوائجه فقلت له ما أريد
 الا التوفيق فقال لي ما خرجت معك من باب المدينة حتى وقتت فسألته عن حاله من بدايته
 الى نهايته وبم تنفعل له الاشياء ويستجيب له الدعاء ولم صار يأمر بالصدقة ولا يشار من
 شكاليه حالاً وتعدر عليه مطلب في هذه الدار فقال لي ما أمر الناس الا بما يتفهمون به
 وانى لما قرأت القرآن وقعت بين يدي الشيخ أبي عبد الله الفخار تليد القاضي عياض
 ونظرت في كتب الاحكام وبلغت من السن عشرين سنة وجدت قوله تعالى ان الله يأمر
 بالعدل والاحسان فتدبرته وقلت انما مطلوب فلم أزل أبحث عنها الى أن وقتت على أنها
 نزلت حين آتى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار وانهم سألوا النبي صلى
 الله عليه وسلم أن يعالهم حكم المواخاة فأمرهم بالمشاطرة ففهمت أن العدل المأمور به
 في الآية هو المشاطرة ثم نظرت الى حديث تفرقت أمتي على ثلاثين فرقة الحديث وانه
 صلى الله عليه وسلم قاله صبيحة اليوم الذي آتى فيه بين المهاجرين والانصار وذكر له
 الانصار انهم شاطروا المهاجرين فقال لهم ذلك باثره ففعلت أن الذي هو عليه وأصحابه
 المشاطرة والايثار ففعلت مع الله تعالى نية أن لا يأتيني شيء الا شاطرت فيه الفقراء
 فعملت عليه عشرين سنة فأعمر لي الحكم بالمشاطرة فلا أحكم على خاطري بشيء الا صدق
 فلما أكملت أربعين سنة راجعت تدبر الآية فوجدت الشطر هو العدل والاحسان ما زاد
 عليه ففعلت مع الله تعالى أن لا يأتيني قليل ولا كثير الا أمسكت ثلثه وصرفت الثلثين لله
 تعالى ففعلت عليه عشرين سنة فأعمر لي الحكم في الخلق بالولاية والعزل فأولى من شئت
 وأعزل من شئت ثم تطرت بعد ذلك في أول ما فرضه الله تعالى على عباده في مقام الاحسان
 فوجدت شكر النعمة بدليل اخراج الفطرة عن المولود قبل أن يفهم ووجدت أصناف من
 تصرف اليهم الصدقات لكن الواجبة وسبعة أصناف آخر أصرفها فيها للاحسان والزيادة
 وذلك ان لنفسك عليك حقاً وللزوجة حقاً وللرحم حقاً ولليتيم حقاً وللضيف حقاً
 وذكر صفين آخرين فاتت قلت لهذه الدرجة وعقدت مع الله تعالى عقداً أن كل ما يأتيني
 أمسك سبعه حق النفس وحق الزوجة وأصرف الخمسة اسباعاً مستحقها فأنت عليه
 أربعة عشر عاماً فأعمر لي الحكم في السماء ففعلت يا رب قال لي لبيك ثم قال لي انها ما بقي
 بتمام عمري وهو أن تنقضي لي ستة أعوام تكمله العشرين عاماً (قال) الصنهاجي
 فأرخت ذلك اليوم فلما مات وحضرت جنازته تذكرت التواريخ المكتوب وحققت
 العدد فنقصت من ستة الأعوام ثلاثة أيام خاصة فيجعل أن تكون من الشهر والناقصة
 والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وقال أبو بكر بن مساعد جاء بعض السلاطين الى أبي
 العباس وهو راكب وقال له الى متى تحبنا ولا تصرح لنا عن الطريق فقال له هو الاحسان
 فقال له بين لي فقال له كل ما أردت أن يفعله الله تعالى معك فافعله مع عبده وقال له
 أبو الحسن الخباز أما ترى ما فيه الناس من القعط والغلاء فقال انما حبس المطر ليجلهم
 فلو صدقوا المطر وافعل لا يحباك الفلاحين تصدقوا بمثل ما انفقتم تطروا فقال له لا يصدقني

أحد ولكن مرني في خاصة نفسي فقال له تصدق بمثل ما أنفقت فقال له ان الله تعالى
 لا يعامل بالدين والمكن استسلف فاحتمل وتصدق بها كما أمره قال فخرجت الى البصرة
 التي عمرتها والشمس شديدة الحر فأبست من المطر ورأيت جميع ما غرست مشرفا على
 الهلاك فأثقت ساعة فاذا اصحابه أمطرت البصرة حتى رويت وظننت أن الدنيا كلها
 مطرت فخرجت فاذا المطر لم يتجاوزها انتهى * والحكايات عنه في مثل ذلك كثيرة *
 وقال ابن الخطيب القسطنطيني في رحلته حضرت عند الحاج الصالح الورع الزاهد أبي
 العباس أحمد بن عاتر بمدينة سلا وقد سأله بعض الفقهاء عن كرامة الاولياء فقال له
 لا تنقطع بالموت الكرامة انظر الى السبتي يشير الى الشيخ الفقيه العالم المحقق أبي العباس
 السبتي المدفون بمزارع كثر وما ظهر عند قبره من البركات في قضاء الحاجات بعقب الصدقات
 سمعت يهوديا بمزارع كثر يلأأذ كرم وينادي باليه في أمر أصابه مع المسلمين فسألته عن سببه
 فأخبر أنه وجد بركتته في غير موطن فسألته عما يد الله في وقت فقال لي وحق ما أنزل على
 موسى بن عمران ما أنزل الا ما اتفق لي سر يتيسر له مع قافلة في مفازة فخرجت دابتي
 فاشككت في قتلي وسلب مالي فجلست وبكيت وبينى وبين الناس بعد وقت يا سيدي
 أبا العباس خاطرك قال لي والله ما اتهمت الكلام الا واهل القافلة أصابهم سبب وقوا به
 وضربت دابتي وخف عرجها ثم زال واتصلت بالناس فقلت له ولم لا تسلم فقال حتى يريد
 الله تعالى ويعجب من كون ذلك ليهودي وهذه شهادة من عدوى الدين * ولقد وقفت على
 قبره مرات وسألت الله تعالى في أشياء يسر لي فيها سوى منها أن أكون ممن يشتغل بالعلم
 ويوصف به وأن يسر علي فهم كتب عينتها فيسير الله تعالى علي ذلك في أقرب مدة * وكان
 السبتي آية في أحواله ما أدركت محبته الا لخواص من الناس وكان أصل مذهبه الحنف
 على الصدقة وكان أمره عجيبا في اجابة الدعاء بنزول المطر واختصاصه بمكان دون آخر
 وقال لاصحابه انا القطب وكان تفقه على أبي عبد الله الفخار ووقفت على قبره وله بركات
 وأنوار * وكان السبتي آية في المناظرة وأوذى باللسان كثيرا جدا فصيح وتجارز *
 ورأى عبد الرحمن بن يوسف الحسني النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له يا رسول الله
 ما تقول في السبتي قال وكنت سبي الاعتراف فيه فقال لي بعد أن تبسم هو من السابق قال
 فقلت بيني يا رسول الله فقال هو ممن يجز على الصراط كالبرق قال فخرجت بعد الصبح فلقيني
 أبو العباس فقال لي ما رأيت وما سمعت والله لا تركتك حتى تعرفني فعرفته فصاح بكلمة
 الصفا من المصطفى صلى الله عليه وسلم انتهى ببعض اختصار * وقال ابن الزيات
 وحدثني أبو العباس الصنهاجي وغيره أن رجلا يعرف بابن السكالك وكان غنيا فدار عليه
 الزمان واقتقر حدث انه وصل لابي العباس السبتي وعليه ثوب خاق تطهر منه عورته
 فشكا اليه حاله فأخذه اليه الى أن خرج معه من باب ناغزوت فجاء الى مطهرة هنالك قال
 فدخل أبو العباس المطهرة وتجزد من أتوابه وناداني وقال لي خذ هذه الثياب فاخذتها
 وكان بعد العصر فأردت أن أرى ما يكون من أمره فصعدت الى حائط هنالك الى قرب
 المغرب فاذا بفتي يخرج من الباب على دابة معه رزمة ثياب فلما رأته نزلت اليه فقال لي أين

الفقيه أبو العباس فقلت لها هو في الساقية عريان فقال لي أمسك الدابة فسمعت الفقيه
 يقول له أين تلك الثياب فأخذها منه وخرج فلما رأي قال لي ومالك هنا قلت يا سيدي
 خفت عليك فلم أقدر على الانصراف وأتركت فقال لي أفتري الذي فعلت ما فعلت له يتركني
 ثم سألت الفتى عن سبب وصوله إليه فذكر له أن إحدى الكرائم أمرته أن يحمل إليه تلك
 الثياب وقالت له لا تدفعها إلا للفقيه ولا يلبسها الا هو وهذه قصة صحيحة مشهورة * وقال
 ابن الخطيب وروضته يباب تاغزوت أحد أبواب مراكش غير حافلة البناء ربما يتبرع
 متبرع باحتضارها فلا تساعده الاقدار وزرتها فرأيت في داخلها أشياء من أهل
 التعفف والتموقف يسارقون خفية المناظر الى مساقط رحمان الله تعالى عليها الكثرة
 زائرها فيقيم ذوا الحاجة بهم اذ العانعه مستحضر انيته ويقعد بازاء القبر ويخاطبه بمحاجته
 ويعين بين يدي التجوى صدقة على قبره ويدسها في اواني في القبر معدة لذلك ومن يجزع عن
 النقدين تصدق بالطعام ونحوه فاذا خف الزائرون آخر النهار عمد القائم الى التربة الى
 ما أودع هناك في تلك الاواني وفرقه على المحاييج الحفايف بالروضة ويحسون كل عشية
 وبعهم الرزق المودع فيها وان قصر عنهم كلوه في غده * قال ابن الخطيب لسان الدين وترافع
 خدام الزوطة لقاضي البلد وتخاصوا في أمر ذلك الرزق المودع هناك فسألهم القاضي
 عن خروجه اليوم فقالوا يحصل في هذه الايام في اليوم الواحد ثمانمائة مثقال ذهباً
 عيناور بما وصل في بعض الايام لالف دينار فافوقها فروضه هذا الولي ديوان الله
 تعالى في المغرب لا يحمي دخله ولا يتحصر حياته فالقبر يفيض واللجين يسيل وذوو
 الحاجات كالطير تغدو وتخاصوا وترجع بطاناً يتحصن برحمته من يشاء والله ذو الفضل
 العظيم قال وأنا ممن جزب المنقول عن القبر فاطرد القياس وتزيفت الشبهة وتعرفت
 من بده زيارته ما تحققت من بركته وشهد على برهان دعوته انتهى * وقال الشيخ
 أبو الجراح يوسف التادلي في كتابه التنويف الى رجال التصوف كان أبو العباس جميل
 الصورة أبيض اللون حسن الثياب فصيح اللسان مقتدر على الكلام حلماً صبوراً يحسن
 الى من يؤذيه ويحلم على من يسفه عليه رحماً عطوفاً محسناً الى اليتامى والارامل يجلس
 حيث أمكنه الجلوس من الطرق والسوق ويحضر على الصدقة ويذكر في فضلها آيات
 وأحاديث ويأخذها ويفرقها على المساكين ويرد أصول الشرع الى الصدقة ويفسر لها
 بها ويقول معنى قول المصلي الله أكبر أي من أن نرضن عليه بشئ فمن رأى شيئاً من
 متاع الدنيا في نفسه أكبر لم يحرم ولا كبير ومعنى رفع اليدين للتكبير تخليت من كل
 نبي لافقلاً ولا كثيراً وهكذا يتكلم بنحوه في جميع العبادات ويقول سر الصوم أن
 يجوع فاذا جعت تذكرت الجائع وما يقاسيه من نار الجوع فتصدق عليه فمن صام ولم
 يعطف على الجائع فكانه لم يصم الى غير ذلك من كلامه في مثل هذا وكان اذا أتاه امرؤ
 يأمره بالصدقة ويقول له تصدق ويتفق لك ما تريده وأخباره في ذلك كثيرة عجيبة *
 قال التادلي وحدثني ولده الفقيه أبو عبد الله عن أبيه انه قال كان ابتداء أمرى وأنا صغير
 أني سمعت كلام الناس في التوكل ففكرت في دققة فرأيت انه لا يصح الا بتوكلي شيء ولم يكن

قوله لا يصح في نسخة لا يصح اه

قوله عندي منه في نسخة
عندي به ٨١

عندي منه فتركت الاسباب واطرحت العلائق ولم تتعلق نفسي بمخلوق فخرجت
سائحا مستوكلا وسرت ثم اري كله فأجهدني الجوع والتعب وقد نشأت في زفاهية العيش
ومامشيت قط على قدمي فبلغت قرية فيها مسجد فتوضأت ودخلت المسجد فسلمت المغرب
ثم العشاء وخرج الناس فقمت لاصلي فلم أقدر من شدة الجوع والتألم بالمشي فصليت
ركعتين وجلست أقرأ القرآن الى أن مضى جزء من الليل فاذا قارع يقرع الباب بعنف
فاستجاب له صاحب الدار فقال له هل رأيت بقرتي فقال لا فقال انها ضلت وقد أكلت
بجملها من الحنين فطلبها فلم يجدها في القرية فقال أحد هم اعلمها في المسجد وقت العتمة
فتحوا باب المسجد ودخلوا فوجدوني فقالت صاحب البقرة ما أظنك أكلت اللبلة شيئا
فذهب وجاءني بكسرة خبز وقدم لبن ثم ذهب ليأتيني بالماء فوجد بقرته في داخل الدار
فخرج لغيره وقال لهم ما زالت البقرة من الدار وما كان خروجي الا لهذا القبي الجائع
في المسجد ثم رغبتني أن أمشي معه لمتزله فأبيت وكان في أول أمره يسكن في الفندق ويعلم
الحساب والنحو يأخذ الاجرة على ذلك وينفقها على طلبه العلم الغريب ويعيش في الاسواق
ويذكر الناس ويضربهم على ترك الصلاة ويأتي بالطعام على رأسه وبات ليلة عند الطلبة
فارتفعت أصواتهم بالذاكرة فاذا بالخرس قد قرعوا باب الفندق فقام اليهم القيم بخدمة
فقالوا له ما تعلمون أن من رفع صوته بالليل يقتل ثم قعد اثنان من الخرس على باب الفندق
ليحتملونا اذا طلع الفجر للقصر فجاء القيم فأخبرنا فأدركنا خوف عظيم وأيقنا بالهلاك فخذ
أبو العباس في الضحك ولا يبالي ثم خلا بنفسه عند السحر ساعة ثم قال لنا لا خوف عليكم
قد استمر همتكم من الله تعالى وهذا الخرسان الواقفان غدا بقية لان شاء الله تعالى
فقبل له الجزاء عندك على الافعال من الخير والشر وهم لم يفعلوا ما يوجب قتلهم ابل
جراؤهم ما يروعان كما روعانا فقال العلماء ورثة الانبياء وترويهكم عظيم لا يقابله منكم
الاقتل فما زلنا نعارضه في ذلك حتى قال عقوبته هما أن يضرب كل واحد منهما امانة سوط
ثم اجتاز عبد الله الخزاز صاحب الوقت بالجامع الاعظم فوجدنا بونه مفة وحا ورأى
الخرسين على قرب فلم يشك انهما حلاهما فحمله الى رحبة القصر قبل طلوع الفجر فقال لنا
أبو العباس احضروا على ضربهم ما كما أراد اقلكم فتبعناهما وحضرننا حتى ضرب كل
واحد امانة سوط وكرامانه وضناقه كثيرة لا تحصى وكان يقول أصل الخير في الدنيا
والاخرة الاحسان وأصل الشر فيها البخل قال الله تعالى فأمان أعطى الآية وقال
عن ابليس ثم لا يتنهم من بين أيديهم ومن خلفهم الآية وقال ومنهم من عاهد الله الآية
وقال ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال انابولوناهم كابلونا اصحاب الجنة
وقال وسارعو الى مغفرة من ربكم وقال ليس البر أن تولوا وجوهكم وقال اناعرضا
الامانة على السموات والارض الآية فهذه الامانة هي الرزق فاعطت السموات ما فيها من
الماء وهو المطر والارض ما فيها من الماء النازل من الجبال والجبال ما فيها كذلك وأنبتت
الارض وأبت امسا كما تخزن الانسان جميعه اعنده ومنع المساكين انه كان ظالما جوهولا
وفي الحديث ساءم الاقون ورب الكعبة الامن قال هكذا وهكذا الحديث ولما أراد الله

قوله الخزاز في نسخة الجزار ٨١

تعالى اهلك فرعون وقومه دعا عليهم موسى بالجمل فقال ربنا انك آتيت فرعون الى قوله
 دعوتك وكان رضى الله عنه في آخره **ك**ثيرا ما يقرأ هذه الآية أقرأيت الذى تولى
 الى قوله سوف يرى وكان يقول من قال ان الله تعالى لا يجازى على الصدقات فقد
 وافق اليهود فى القرية على الله تعالى لانهم قالوا لا يد الله مقلولة غلت أي لا يجازى
 على الصدقات قال الله تعالى غلت أي يجازى على العطاء كيف شاء
 وكان يقول فى قوله تعالى والذين يكتزون الذهب والفضة الآية انما كويت هذه
 المواضع لان الغنى يعرض عن المسكين بوجهه ثم يجنبه ثم يظهره فعوقبت هذه المواضع
 بالكي بالنار لاعراضه عن الفقير ومنزعه رحمه الله تعالى فى أمثال هذا كثيرة انتهى
 ملخصا • وحدث أبو اسحق ابراهيم بن أبي يعقوب انه دخل محبة الشيخ سيدي أبي العباس
 السبتي الى الامير السيد أبي سعيد عثمان يهوده فقال له ادع الله تعالى لى أيها الشيخ
 فقال له ارجع الى الله تعالى حق الرجوع بحيث تحقق أنه المرض والمعاني واخرج عن
 بعض ما عندك من فضول الدنيا لابناء الجنس لتكون ممن وفى شح نفسه فيمنه يصح لك
 ما ترجوه من الدعاء ثم التفت الى الحاضرين وقال فى المرض فوائد لا ينبغي أن تجهل
 الاولى معرفة قدر العافية الثانية تمحيص بعض الذنوب الثالثة توقع الثواب الرابعة
 تنقية الجسم من فضول الاخلط الخامسة كثرة ذكر الله تعالى والتضرع اليه
 السادسة حدوث الرقة والشفقة السابعة وهى العظمى الصدقة والخروج عن رذيلة
 الجمل انتهى • وحدث الكاتب أبو القاسم بن رضوان عن أبي بكر بن منظور عن بعض
 أعيان مراكش انه وفى وأوصى ابنه كان من اهل البطالة أن يعمد الى أفديتار من
 متخلفه فيدفعها للشيخ سيدي أبي العباس السبتي ففعل وقال للشيخ ان أبي بوى
 وأوصاني أن أدفع اليك هذه الافديتار تضعها حيث شئت فقال له الشيخ قد قبلتها
 وصرفتها اليك فقال له يا سيدي وماتنا مررتي أن أفعل بها قال خذها قال فانصرفت
 من عنده وسوت طنابا بقوله ثم قلت وانا أنفق مثل ذلك على عادتي فى الوجه الذى بالمذلى
 فلا فغان بها ما أفعل بغيرها فأخذتها فى محفظة وخرجت ألتبس الزنى فاذا امرأة على دابة
 وغلام يقودها فأشرت الى الغلام فقال لى نعم واتبعنى الى بستان لى فترلت المرأة فأدخلتها
 الى قبة كانت فى البستان وأخذ الغلام الدابة وصار ناحية وقال أغلق الباب ففعلت ثم
 أقبلت الى القبة فاذا المرأة تسكى بكاء شديدا حتى طال بكأؤها وبكيت ابكائها فقلت لها
 ما شأنك فقالت افعلى ما دعوتنى لاجله ودع عنك هذا وتحميهما يريد فقلت لها ان المعنى الذى
 دعوتك لاجله لا يصلح مع البكاء بل مع الانس وانشر احوال الصدور وزوال الانقباض ورفع
 الخجل فقالت تترك البكاء وترجع للانس على ما تحب وبوفى غرضك فقلت لى حتى أعلم سبب
 بكائك وألحت عليها فقالت أنعرف حاجب الملك الذى يحبه قلت نعم قالت فأنا ابنته
 ولم يبق له أحد غيرى وقد يحبه الملك وأخذ أمواله فماتت أبى ووقف هذا الموقوف وأنا
 حتى لم يبق سيدي شئ فلما أعتقت الحيلة فيما أنفقته ألبأت نفسى ووقفت هذا الموقوف وأنا
 بكر ما رأى لى أحد وجهها قط فرميت لها بالالف دينار وقلت لها والله لا قربت منك على

هذا الوجه أيد أفانقي الدنانير على والدك الى ان تنفدوا بعنى لى غلامك أعلمه بتغزى ولازى دارك واستمضى على صياتك والافضحتك وترجى والله لا زال أبيع أملاكى وأنفقهما على والدك حتى أموت أو يفنى كل ما أملاكه ثم خرجت أقمس الغلام واذا بجماعة يطالبون البنت وقالوا ان الملك رضى عن والدها ورد عليه ضياعه وأملاكه ووصله بعشرة آلاف دينار وقعد يلتمس بنته فلم توجد فسد قط في يد الغلام الذى كان مع الدابة وظن أن الامر على ما جرى بينى وبين البنت فبادرته وقالت له لاعليك فتجاسل في خبرها حتى ينصرفوا ودخلت الى البنت وقالت لها ان الملك قدر رضى عن والدك ورد عليه ماله ووصله فسيرى الى دارك فركبت دابتهما وانصرفت فدخلت على والدها فقال لها أين كنت وما الذى أخرجك عن دارك وهم بها فقالت له أخرج عني كل من فى الدار ففعل فأخبرته أمرها مع الشاب من أوله الى آخره ومرت اليه بالالف دينار وقالت له هذا الذى أعطانى لانفق عليك فقال أبوها هذا والله هو الكبيرت الاجر والله لو كان أبوه كذا فاما أنت أن أزوجه منه فوجه العبد الذى كان معها الى الشاب وقال له ان سيدى يدعوك قال نخفت ان يوضع عنده الامر على غير وجهه ثم أقدمت اقدم من عمل برأه نفسه فدخلت عليه فتقام الى وعانقى وقد عرف لى مقامى وقال أما الآن وأنت من أعيان الناس فقد قررت بك عيني وقال والله لو كان أبوك كذا فاما أنت ابنتى أن أزوجهك منها فاقام من المجلس حتى وجه الى العبدول وأشهد على نفسه بانه زوج ابنته فلانة من هذا الشاب وتقدها عنده الشطر الاول من العشرة آلاف دينار التى وصلها الملك واجل لها عنده الشطر الثانى وأهدى لها من الحللى كذا وكذا ومن الثياب كذا وكذا حتى أتى على أكثر أملاكه حتى أنفقهما على ذلك فحصل من اشارة الشيخ السبتي رضى الله عنه فى تلك الاف دينار على أضفاف مضاعفة من الاموال وظفر بينت حاجب الملك انتهى (رجع) الى ابن زمرك رحمه الله تعالى قال الشاطبى فى الاشارات والافادات ما صورته افادة أفادنى صاحبنا الفقيه الكاتب أبو عبد الله بن زمرك اترابا به الى وطنه من رحله العدو فى علم البيان فوائدا ذكر منها الآن ثلاثة الفقه فى اللغة وهو النظر فى مواقع الالفاظ وأين استعملتها العرب ومن مثل هذا الوجه قرم وعام اذا اشتهى لكن لا يستعمل قرم الامع اللحم ولا يستعمل عام الامع اللبن فتقول عمت الى اللبن وكذلك قولهم أصفر فاقع وأحمر فاني ولا يقال بالعكس وهذا كثير والثانية تحزى الالفاظ البعيدة عن طرفى الغرابة والابتدال فلا يستدل بالمحوشى من اللغات ولا المبتذل فى ألسن العامة والثالثة اجتنب كل صيغة تخرج الذهن عن أصل المعنى أو تشوش عليه اذا المقصود الوصول فى بيان المعنى الى أقصاه والاتبان بما يحمله من ريبا ويمكنه فى الذهن وتحزى كل صيغة تمكن المعنى وتحزض السامع على الاستماع وأخبرنى أن كتاب المغرب يحافظون فى شعرهم وكتابتهم على طريقة العرب ويذمون ما عداها من طريقة المولدين وانها خارجة عن الفصاحة وهذه المعانى الثلاثة لا توجد الا فيها انتهى • وذكر من شرح بدعيمة الحللى من المغاربة وهو الشيخ الحموى عبيد النبى فى شواهد حسن الختام أن منه ختام قصيدة للكاتب البارع أبو عبد الله

المعروف بابن زمرك الاندلسي مدح به الملك المغرب عبد العزيز حين قدم عليه رسولا من صاحب الاندلس وهو قوله

ولو أنشدت بين العذيب وبارق • اقال رواة الغرب يا حبهذا الشرق انتهى
ولم يظهر لي ككل الظهور دلالة على حسن الختام ولا بدقائه سبحانه أعلم • وقد أطلنا
في ترجمة ابن زمرك فلنختتم نظامه بموشحة له زهرية مولدية تضمنت مدح المصطفى صلى الله
عليه وسلم وهي هذه

لو ترجع الايام بعد الذهاب • لم تقدر الايام ذكرى حبيب
وكل من نام بليل الشباب • يوقظه الدهر بصبح المشيب
ياراكب العجز الانهضة • قد ضيق الدهر عليك الجمال • لا تحسبن أن الصباروضة
تنام فيها تحت في الظلال • فالعيش نوم والردى يقظة • والمرء ما ينهم ما كالتليال
والعمرة قدم تركم السحاب • والملقى بالله عما قريب
وأنت مخدوع بلع السراب • تحسبه ماء ولا تستريب

والله ما الكون بما قد حوى • الاظلال توهم الغافلا • وعادة الظل اذا ما استوى
تبصره منتقلا زائلا • انالى الله عبيد الهوى • لم نعرف الحق ولا الباطلا

فكل من رجع سوى الله خاب • وانما الفوز لعبد منيب
يستقبل الرجعي بصدق المتاب • ويرقب الله الشهيد الرقيب

يا حمر تامر الصبا وانقضى • وأقبل الشيب يقصر الاثر • وانجلتا والرحل قد قوضا
وما بقى في انخير غير التبر • ولبتنى لو كنت فيما مضى • اتخر الزاد لطول السفر

قد حان من ركب التصابي اياب • ورائد الرشدا طال المغيب
يا أككمه القاب بغين الحجاب • كم ذأ ناديك فلا تستجيب

هل يحمد الزاد لدار الكريم • والمصطفى الهادي شفيع مطاع • نجاهه ذخر الفقه العديم
وحبه زادي ونعم المتاع • والله سماء الرؤف الرسيم • نجاره المكبول ما ان يضاع

عسى شفيع الناس يوم الحساب • وملمبا الخلق لرفع الكروب
يلهقني منه قبول مجاب • يشفع لي في موبقات الذنوب

يا مصطفي وانطلق رهن العدم • والكون لم يفتق كما الوجود • مزبنة اعلمتها في القدم
بها على كل نبي تسود • مولدك المرقوم لما نجب • أنجز لامة وعد السهود

ناديت لو يسمع لي بالجواب • شهر ربيع ياربيع القلوب
أطلعت للهدي بغيا حجاب • شمسا ولكن ما لها من غروب

(ومن تلامذة لسان الدين رحمه الله تعالى) الطيب العالم ابن المهنا شارح ألفية ابن سينا
ونرحه عليها من أبدع النروح وقد نقل فيه عن لسان الدين كثيرا واعتمد عليه في أمور

الطب وقد طال عهدى به الآن وهو من الكتب المشهورة بالمغرب ولم أره بهذه الديار
المشرقية (ومن تلامذة لسان الدين رحمه الله تعالى) الاديب الكاتب العالم العلامة

القاضي أبو بكر بن جزي الكلبى وأبوه الشيخ أبو القاسم بن جزي شيخ لسان الدين وبيت بنى
جزى

جزى بيت كبير مشهور بالمغرب والأندلس وقد عرّفنا فيما سبق بالشيخ أبي القاسم وابنيه
 الاملتين الناظمين الناثرين الكاتب أبي عبد الله محمد والقاضي أبي بكر المذكور فليراجع
 في الباب الثالث ورأيت بخط بعض علماء المغرب أن أبا بكر المذكور روى عن لسان
 الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى جميع توأيفه مع انه مقاربه في السن ولكن الانصاف
 في ذلك الزمان غير معدوم وقد عرّف به لسان الدين في الاحاطة والذي فهمت من عبارته
 في الاحاطة انه ان عبر بصاحبنا فلا يلاحظها غالباً الاعلى تلامذته وربما أطلقها على غيرهم
 كما لا يخفى على من مارس كلامه رحمه الله تعالى وأتقن تاريخ أهل المغرب والأندلس رسم
 الله تعالى الجميع (ومن تلامذة لسان الدين رحمه الله تعالى) مؤدّب أولاد الملوك ومعلمهم
 القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو عبد الله الشريفي وهو الذي تولى أول نقل
 الاحاطة من مبيضتها كما سبقت الاشارة اليه في كلام حفيد السلطان ابن الاجر وأحكام
 نسخة فكانت في مجلدات ستة وكان لسان الدين ألقى اليه بالمبيضات اعتماداً منه عليه وثقة
 به لاستعمال لسان الدين بأموال الملكة (ومن تلامذة لسان الدين) القاضي الكاتب أبو
 محمد بن عطية بن يحيى بن عبد الله بن طلحة بن أحمد بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية المحاربي
 قال في الاحاطة صاحبنا الفقيه الخطيب كاتب الانشاء بالباب السلطاني أبو محمد دنسج
 وحده في أصالة البيت وعفاف النشأة مقصود المنزل بنيه الصهر مم محول في الاصلة
 بارع الخط جيد القرينة سيال المداد نشيط البنان جلد على العمل خطيب ناظم نائر قرأ
 بغرناطة وولى الخطابة بالمسجد الاعظم والقضاء سنتين يلبده في حسدائه السن ثم انتقل الى
 غرناطة فحاجات به الكتابة السلطانية داحضة بالحق أوته الى هضبة أمانة مستظهرة يطل
 كفاية فاستقل رئيساً في فرض اعانتى وانتشالي من هفوة الكلفة على جلال الضعف
 والمأم المرض ثم كشفت الخبرة منه عند الحادثة على الدولة وازعاجها من الأندلس عن
 سواة لا تواري وعورة لا يرتاب في أشنوعتها ولا يتمازى فسبحان من علم النفس بخورها
 وتقواها اذ لصق بالدهى الفاسق فكان آلة اتقامه وجارحة صيده وأحبولة كيده
 فسفك الدماء وهتك الاستار ومزق الاسباب وبدل الارض غير الارض وهو يزقه
 في اذنه زقوم النصيحة ويستحل لقب الهداية ويبلغ في شوارزه الى الغاية عنوان
 عقل الفتى اختياره يجرى في سبيل دعوته طوالاً أخرق بسبي السمع فيسبي الاجابة بدويا
 تحاجه ويربأ اذ هلاعن عواقب الدنيا والاخرة طرفاً في سوء العهد وقلة الوفاء مردوانى
 الحافرة منسلمان آية السعادة تشهد عليه بالجهل يده ويقم عليه الحجج شره وتبونه
 هفوات الندم جهالته ثم أسلم المحروم مصطنعه أحوج ما كان اليه وتبرأ منه ولحقته
 بعده مطالبة مالية اتي لاجها واضغطا وهو الآن بحال نحري واحتقاب تبعات واستدعت
 شيئاً من تلمه ونتره حال التصنيف لترجم به فكتب الى مانه

يا صيد افاق في مجد وفي شرف • وفات سيقا بفضل الذات والسلف
 وفاضلا عن سبيل الذم منحرفا • وعن سبيل المعالي غير منحرف
 ونحفة الزمن الاتى به فلقد • ربنا بما حازمه منها على التحف

ومعدنا لنفيس الدرّ فهو لما • حواه منه لى التشبيه كالصدف
 ويجر علم جميع الناس معترف • منه وينيل المعالي خير مؤلف
 وسابقا بذأهل العصر قاطبة • فالكل في ذال منهم غير مختلف
 من ذا يخالف في نار على علم • او يجعد الشمس نورا وهو غير خفي
 ما أنت الا وحيد العصر في شيم • وفي ذكاه وفي علم وفي طرف
 لله من منتم للمجد منتسب • بالفضل متمسك بالعلم متصف
 لله من حسب عدو ومن كرم • قد ساد السلف الاخيار للخلف
 ايه ايام من به تبأى الوزارة • كنت الاحق بها في الذات والشرف
 يا صاحب القلم الاعلى الذي جعلت • فيه المعالي فبعض البعض لم اصف
 يا من يقصر وصفي في علاه ومن • أنسى مديح حبيب في أبي دلف
 شرفتي عندما استدعيت من نظمي • تطما تدونه في أبداع الصحف
 وربما راق تغرفي تبسمه • حتى اذا ناله المام مر تشف
 أجل قدرك أن ترضى للمتجع • بسوء كليلته خطامع الحشف
 هذا ولوانني فيما أتيت به • ناخث بالطيب زهر الروضة الانف
 لي كنت أفضى الى التقصير من مجل • اذ لست بالبعض مما تستحق أني
 فحسبي العجز عما قد أشرت به • فالعجز حتما قصارى كل معترف
 لكن أجبت الى المطلوب بمثلا • وان غدوت بمرى القوم كالمهدف
 فانظر اليها بين الصفح عن زلل • واجعل تصفها من جلة الكلف
 بقيت للدهر تطويه وتشره • تسو من العز بامم غير منصرف

ثم ذكر نثرا وأن مولده بوادي آش آخر عام تسع وسبعمائة وولى الخطابة والامامة بها
 عام ثمانية وثلاثين وسبعمائة ثم ولى القضاء بها وبعثها عام ثلاثة وأربعين وسبعمائة ثم
 انتقل للحضرة آخر رجب عام ستة وخسين وسبعمائة ومن شعره قوله

الأيام الليل البطيء الكواكب • مستى يجلى صبح بليل المآرب
 وحسنى مستى أرى النجوم مراقبا • فن طالع منها على اثر غارب
 أحدث نفسي أن أرى الركب سائرا • وذئبي يقصيني بأقصى المغارب
 فلا فزت من نيل الاماني بطائل • ولاقت في حلق الحبيب بواجب
 فكلم حدثتني النفس أن أبلغ المنى • وكم علمتني بالاماني الكواذب
 وما قصرت بي عن زيارة قبره • معاهد أنس من وصال الكواعب
 ولا حبة أو طمان نبت في ربوعها • ولا ذكرا حل فيها وصاحب
 ولكن ذنوب أنقلني فها أنا • من الوجد قد ضاقت على مذاهي
 اليك رسول الله شوقى مجدّد • فيا ليتني يممت مصدر الركايب
 فاعلمت في تلك الاباطح والربا • سمرى مجدّابين تلك السباب
 وقضيت من لثم البتبيع لبياتي • وجيت الفلا ما بين ماش وراكب

ورويت من ماء بزمن غلتي • فله ما أشهاه يوما لشارب
 حبيبي شفيحي منتهى غايي التي • أربي ومن رجوه ليس بخائب
 محمد المختار والحاشر الذي • بأحمد حاز الجهد من كل جانب
 رؤوف رحيم خصنا الله باسمه • وأعظم بمحاح في الشناء وعاقب
 رسول كريم رفع الله قدره • وأعلى له قدر رفيع الجوانب
 وشرفه أصلا وفرعا ومحمدا • نزاخم آفاق السما باللكواكب
 سراج الهدى ذوالجاء والمجد والاله • وخير الوري الهادي الكريم المناسب
 هو المصطفى المختار من آل هاشم • وذو الحسب العتد الرفيع المناصب
 هو الامد الاقصى هو الملقب الذي • ينال به مرغوبه بكل راغب
 امام النبيين الكرام وانه • لكاابدور فيهم بين تلك المواكب
 يشير بتدبير مفضل متطوّل • سراج منير بذور الكواكب
 شريف منيف باهر الفضل كامل • نفيس المعالي والحلي والمناقب
 عظيم المزايا ماله من مماثل • كريم السجيا ماله من مناسب
 ملاذ منيع ملجأ عاصم لمن • يلوذ به من بين آت وذاهب
 جليل جميل الخلق والخلق ماله • تطير ووصف الله حجة غالب
 وناهيك من فرع غنمه أصوله • الى خير محمد من لؤي بن غالب
 أولى الحسب العتد الرفيع جنبه • بدور الدياجي أو صدور الكتائب
 له معجزات ماله من معارض • وآيات صدق ماله من مغالب
 تحدى بهن انطلق شرقا ومغربا • وما ذلك عن حاد عنها بغائب
 فدونها كما كالانجم الشهب عدة • ونور سنا لا يخفى للمراقب
 واحصا وهما متبعين معوز • وهل بعد نور الشمس نور لطالب
 لقد شرف الله الوجود برسول • له في مقام الرسل أعلى المراتب
 وشرف شهر ابيه مولده الذي • جلا نوره الاسنى دياجي الغياهب
 فشهري بيع في الشهور مقدم • فلا غروان الفخر ضربة لازب
 فله منه ليلة قد تلات • بنور شهاب بين الافق شهاب
 ليهن أمير المسلمين بها المسنى • وان نال من مولا أسنى الرغائب
 على حسن أحماها بذكر حبيبه • وذكر الكرام الطاهر بن الاطايب
 وألف شملا للعبدين فيهم • فسار على نهج من الرشدا حاجب
 فسوف يجازي عن كريم صنيعه • بخليد سلطان وحسن عواقب
 وسوف يريه الله في نصر دينه • غرائب صنع فوق تلك الغرائب
 فيصمى حي الاسلام عن برومه • بسمر العوالي أو بيض القواضب
 ويعتز دين الله شرقا ومغربا • بما سوف يسبق ذكره في العجايب
 الهى مالى بعد رحلك مطلب • أراه بعين الرشدا أسنى المطالب

سوى زورة القبر الشريف وانه • لموهبة فاقت جميع المواهب
عليه سلام الله ملاح كوكب • ومارافق الاطعان حادي الركائب
وقال لسان الدين رحمه الله تعالى وليس لهذا الرجل احتمال لغير الشعر والكتابة وغير هذا
الشعر قرآن فقل " أن ينتهي هذا الشعر في الضعة والاستدال الى مادون هذا النمط فهو
بغير ثمان شعر او شكلا وبلد الطف الله تعالى بناوبه انتهى باختصار (ومن تلامذة لسان
الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى) الكاتب أحمد بن سليمان بن فركون ومن نظمته على
لسان من يرمى بالداء العضال في فرج عبد ابن زمرك الوزير بعد ابن الخطيب
قالوا كلفت به غلاما حالكا • فأجبتهم في فيه ما يرمى المتهج
مهما جنت بحسنه وبجبهه • علفت فوق منه حرامن سيج
ورأيت بخط الوادي آشي ماصورته وجدت بخط لسان الدين وخاتمة أعمال السلام البيان
المجيد بن ذى الوزارين أبي عبد الله بن الخطيب رحمه الله تعالى في طرزة اسم الكاتب أحمد
ابن سليمان بن فركون المختص به المتأدب بما انفرد به من اتساح تواليف ابن الخطيب
مانصه بسقط هذا الساقط من الديوان انتهى ولعل لسان الدين انما أمره باسقاطه من
الاحاطة لما يتهم به من معنى ينسبه السابقين ويحتمل أن يكون لغير ذلك والله سبحانه
وتعالى أعلم

(الباب الثامن في ذكر أولاده)

الرافلين في مل الجلالة المقتفين أو صافه الحميدة وخلاله الوارثين العلم والعمل والرياسة
والمجد عن غير كلاله ووصيته لهم الجامعة لأداب الدين والدنيا المشقة على التصامح
السكانية والحكم الشافية من كل مرض بلائيا المنقذة من أنواع الضلالة وما يتبع
ذلك من المناسبات القوية والامداح النبوية التي لها على حسن الختام أظهر دلاله
اعلم وفقى الله تعالى واياك ارضاته وجعلنا من يعتبر بالدهر في معضاته ان أولاد لسان
الدين ثلاثة عبد الله ومحمد وعلي وكلهم حدث عن أبيه وعن ابن الجباب • أما
محمد فقد نال حظه من التصوف ولم يكن له الى خدمة الملوك تشرف ولم يحضر في الآن
نص من أبحاثه اكتبه لعدم وجود الكتب التي هي مظان ذلك اذ قدرت كتبها بالمغرب •
وقد سبق فيما مر من كلام ابن خلدون أن أولاد لسان الدين كانوا من ندماء السلطان
وأهل خلوته وأن عليا كان خالصة السلطان ورحم الله تعالى الجميع • وأما عبد الله فقد
كتب بالعدوتين للملوك الحضرتين وتولى القيادة والكتابة بالاندراس أيام كان أبوه مدبر
الدولة وأكثرت الناس بها كالتواضع حوله ولا أعلم الآن ما آل اليه أمره بعد وفاة
أبيه وقد ألم ببعض التعريف ببدا أحواله أبوه لسان الدين في كتاب الاحاطة في تاريخ
غرناطة فقال في حقه ما ملخصه عبد الله بن محمد بن علي بن سعيد بن الخطيب التلمساني
حسن الشكل جيد الفهم يغطي منه رماد السكون بجرة حركة منقبض عن الناس قليل
البشاشة حسن الخط وسط النظم كتب عن الامراء بالمغرب وأنشدهم وأقبض صكوكهم
بالاقطاعات والاحسان واختال في خلعتهم ثم لما كانت الفتنه كتب عن سلطان وطنه معزز

قوله وماذا في نسخة زناداه

الخطبة بالقيادة قرأ على قاضي الجماعة الخطيب أبي القاسم الحسيني والخطيب أبي سعيد
فروح بن ابى الثعلبي واستظهر ببعض المبادئ في العربية واستجيزه من أدركه بيلاذه
من أهل المشرق والمغرب وشعره مترفع عن الوسط الى الاجادة يكاله عذرا لحدائمه * فقه
قوله في مولد أربع وستين ومسيب معانة

بحق الهوى يا حداة الجسرول * قفوها قليلا بتلك الطول
معاهد مرت عليها السحاب * يبرق خفوق ودمع همول
أحس إليها حنين العشار * وأبكي عليها بشجو طويل
فياسد عرج عليها الركب * ففيها لقلبي شفاء الغليل
سقاها من المزن صوب الغمام * وحيبا عرف التسيم العليل
ولا زال فيها يجتر الذبول * فيحسبي النفوس بجتر الذبول
لئن حلت يارب عن عهدنا * فعهد الهوى ليس بالمستحيل
ومما شجاني وميض الخفوق * كقلبي غداة النوى والرحيل
وميض اذ انبله المزن وهنا * يضيء سناه كضئ صقيل
أطار الفؤاد فؤاد المشوق * وأغرى السهاد بطرف كليل
قتب أطاول ابل التمام * بوجود حديد ومبر محيل
ودمع يساجل دمع الغمام * وشجو الخاتم عند المهديل
خيالت شعري وهل من سبيل * على الوجد يوم ابصر جميل
وهل يسمع الدهر بعد العناد * بجبر الكسير وعزالليل
وهل راجع عهدنا بالخي * على رغم دهر ظلموم جهول
فيا حسن مأوى عزاء جميل * ويا طيب مأوى بطل ظليل
وفي ذمة الله وكعب سروا * يجذون واللبل مرخي السدول
نشاوي بكاسين كاس الهوى * وكأس من الامن مثل الشمول
يؤتمون بالعيس أم القسرى * وقبر النبي الشفيح الرسول
ديار بها الوحى وحى السما * تنزل أكرم به من نزول
بها أشرق الدين كالشمس نورا * وأن من الشرك وقت الافول
فيا حادى العيس يطوى الفلا * بوخذ القلاص ونص الزميل
سفائن آل طواها السرى * وشق الحزون وقطع السهول
نشدتك بالبان بان الحسى * وبالمرور العذب والسلسيل
اذا ما حلت لدى طيبة * وحدث محل الرضا والقبول
وقبرا نوى فيه خير الورى * وبشرى الكليم وغفر الخليل
فأبلغ تحية صعب مشوق * عدته عوادى الزمان الخذول
وقل يا رسول الهدى والشفيح * اذا ضاق صدر أب عن سليل
عليك الصلاة وطيب السلام * يحييك عند الضمى والاصيل

نبي كريم رؤف رحيم * بنص الكتاب وحكم العقول
 أمام الهدى المجتبي المصطفى * بأزكى شهيد وأهدى دليل
 به أظهر رآه دين الهدى * وعلم كيف سواء السبيل
 وقام بأعباء دين الاله * أتم القيام بفعل وقيل
 فأكرم ببليلة ميلاده * على كل وقت وعصر وجيل
 لك الله من ليلة فضلها * يجز على التجم فضل الذبول
 وأيد بالنصر مولى أقام * مواهبها فعل بتر وصول
 أعاد بها الليل مثل النهار * بوجه كريم وفعل جميل
 وأبدى الرضا نحوها والقبول * وأكرم به من حفي كفيل
 سمي النبي الكريم الرسول * وسيف الاله العلي الخليل
 محمد المرتبي المستجار * مبيد العدا ومنيل المنزول
 من النصر الغر أسد الكفاح * وأهل السماح عشى النزول
 تراهم لدى السلم أطواد حلم * ويوم الكريهة آساد غميل
 مبيد العداة ومحبي العفاة * ومأوى الغريب ومدنى الدخيل
 فبأس حكي النار عند احتدام * وجود حكي السحب عند الهول
 فيصلى عداه لدى الحرب ناراً * ويروى نداء زمان المحول
 إذا قلت البيض يوم الوغى * فليست ترى عزمه ذافلول
 ملك كفيل لمن يرتجيه * بكل مرام بعيد وسول
 وفرع كريم حميد الخلال * نماء الى المجد طيب الاصول
 فدام لنا ما سرى في الرياض * نسيم الصبا ومهب القبول
 وحن مشوق لارض الخجاز * اذا لاح ايماض برق كليل

وقال يدح السلطان أبا عبد الله محمد بن يوسف بن نصر من مدينة فاس

لمن طلل بالرقبتين محيلاً * عفت دمنته شمأل وقبول
 يلوح كباقي الوشم غيره البلي * وجادت عليه السحب وهي همول
 فيما بعده ههلا بالركاب لعلنا * نائل ربعاً فالهجب سؤل
 قف العيس تنظر نظرة تذهب الاسبى * ويشفي بها بين الضلوع غليل
 وعزج على الوادى المقدس بالحى * فطاب لديه مربع وقيل
 فيا حبذا تلك الديار وحبذا * حديث بهم لاله اشقين طويل
 دعوت لها سقى الحسى وربوعه * وميض وعرف لانسيم عليل
 وأرسلت دمعى للغمام مساجلا * فسأل على انائدين منه مسيل
 فأصبح ذلك الربع من بعد محله * رياضها الفصن المروح جميل
 لئن حال رسم الدار عما عهدته * فعهد الهوى في القاب ليس يحول
 ومما شجاني بعد ما سكن الهوى * بكاء حمامات الهن هديل

توسدن فرع البان والنجم ماثل • وقد أن من جيش الظلام رحيل
 فيا صاحبي دع عنك لوى فانه • كلام على سمع المحبة نقييل
 تقول اصطبارا عن معاهدك الالى • وهيمات صبرى ما اليه سبيل
 فقله عينا من رآنى وللأسى • غداة استقلت بالخليل
 يطاول ليل التم منى مسهد • وقد بان عنى منزل وخلييل
 فيا ليت شعرى هل يعودن مامضى • وهل يسبحن الدهر وهو يجيل
 وهل راجع عهد المحى سقى الحى • وظل بعين الدمع فيه ظليل
 وأيام أنس كم نعمنا بقربها • وقد غاب عنا حاسد وعذول
 حلفت برب الرقصات الى منى • لهن الى الميت العتيق ذميل
 لجود أمير المسلمين محمد • بكل مرام فى الزمان كفييل
 مليك اتاه الله فى الملك عزيمة • يروع الاعادى بأسها ويهول
 هو الملك المنصور والبطل الذى • همون عليه الخطب وهو جليل
 اذا قلت البيض الرقاق وجيدنه • أخاء سزمات ما لهن فلول
 يقصر باع المدح دون صفاته • ويرجع عنها الفكر وهو كليل
 من النفر البيض الوجوه لى الوغى • لهم غرر وضاحية وحجول
 هم وما همو والحرب قد شب نارها • وللتبيل فى جنح العجاج سهيل
 اذا سئلوا يوم الندى فوالهم • تفيض شآيب له وسويل
 بهم عزدن الله شرقا ومغربا • وأصبح دين الكفر وهو ذليل
 هم السادة الانصار والعرب الالى • حتى الدين حتى منهم وقبيل
 لهم يوم يدر والرسول أميرهم • تصول به أرماعهم وتطول
 فأصبح أصحاب القلب كنههم • كتيب لوط المرهفات مهيل
 وقد أمن الاسلام كبد عدوه • وغود ربيع الكفر وهو محيل
 وعدوا رواحال المدينة والرضا • لهم منه فوز عاجل وقبول
 فمن ذابجارى أويدي عصابة • جزاؤهم عند الاله جزيل
 لكم يا بنى نصر من المجد هضبة • نزول الرواسى وهى ليس تزول
 فيا سيد الاملا والواحد الذى • اذا عتد نخرايس عنه عدول
 لقد قرع الاعداء منك مؤيدا • له الذعر نصر والحسام دليل
 فلم يدركوا ما أملاوا غير ساعة • كذا لمتاع الاخسرين قليل
 تعاوين فى باب البنود بسحرة • كلاب عليهم بعد ذلك عويل
 أى الله الآن عيوتوا بغيتهم • فويل لهم من مكرهم وأليل
 فأخبروا حديثا فى البلاد ويومهم • وساء صباح عندهم وأصيل
 بسعد امام ينزل العصم سعده • ويروى نداء الزمان محول
 وفرع كمال فى الخلافة ثابت • نتمه الى المجد الزكى أصول

حكى وجهه شمس النهار اذا بدا * ورياه عرف الروض وهو بديل
 أعادنا بالعدل أيامه التي * عهدنا فدارت لسرور وشمول
 قدام لنا ما هب عرف من الصبا * وأومض برق في المظلام كليل
 وحن مشوق للحجاز اذا بدت * اعينيه منه شامة وطفيل
 وأشرف نجيم مثل قلبي خافق * وحن له عند الغروب أقول
 وما زالت الافدار تجرى بأمره * وصنع اله العرش فيه جليل
 وقال في اعذار ابن السلطان رحمه الله تعالى ورضى عنه

أثرها عزيمة تنضي الركبا * وان دميت لها العين انسكابا
 لعل الوجد تطفأ منه نار * أبت الازفةيرا والتهابا
 أما بعد الا الى ترجو قلوب * تسارع نحو أرضهم انقلابا
 قبا اخوى كفا عن عثابي * فليست بسامع أبد اعتبارا
 تذكرت العقيق فسال دمي * عقيقا من تذكره مذبذبا
 أقول لنسمة مررت صبا حا * يعطر عرفها القفر اليبابا
 الا يا هذه كوني رسولى * وكوني ان رجعت الى الجوابا
 تشدتك بلقي صبي سلاي * اذا جئت المعاهد والقبابا
 يا مومنى العواذل في اشتياقي * اذا ما القلب من وجدى تصابا
 وكمين الاباطح من مهارة * تروع بلطفها الاسد الغضابا
 رميتي ثم فالت وهي تزي * ولم تحذر بفتنة كفتها اعقابا
 اذا ما الشهب للتعرب استمات * وفود الليل بالاصباح شابا
 أوجه ان رقدت اليك طيني * كلع البرق يحترق السحابا
 فقلت لقد بخلت على مشوق * أبى الاخراما واكتتابا
 وكيف له بنوم بعدد وجد * يذيب لهيبه الصم الصلابا
 سينصره من الانصار ملك * اذا ناداه مظالم أجابا
 كريم الذات من ملاكرام * لقد طابت سبحاياهم وطابا
 فواضع رحمة وعلا محلا * وسهل منه للناس الحسابا
 فليس يصد عن جدواه راج * وليس يسد عن عاقبه بابا
 له عطف على الراجى جميل * يقل من الردى ظفرا ونابا
 وملك آمن الارجاه حتى * ترى الغزلان لا تخشى الذئابا
 أمولاي الذى أحيا المعالي * وقد بليت وألحف الترابا
 عدت على البلاد جناح عدل * وكف الجور تستلب استلابا
 وتاب الدهر بما قد جناه * جددت له بقولك حين تابا
 وسكن عز دولتك الدواهي * فكانت رحمة دفعت عذابا
 وبالله اعذار سعيد * دعوت السعد فيه فاستجابا

عجبت لمقدم والروع يهفو • بأفئدة الكفاة وما استرأيا
 ومن شبيل أطاع أخاسلاح • وحكمه اضطبارا واحتسابا
 وهل عذر لعاذر لبث غاب • أظن فؤاده والعقل غابا
 فلولا سنة حكمت وهدى • أصبت وقد سلكت به الصوابا
 لحامت عصبة الانصار عنه • بأسياف تقصد بها الرقابا
 من الصيد الذين لهم نفوس • لغير الفخر لانصل الطلابا
 تير الليل أوجههم اذا ما • أرادوا السير أو حشوا الركبا
 دعوت به الانام ليوم حشر • ولم تدخر لهم الا الثوابا
 رأوا من زخرف الدنيا قاما • يذكر بالجنان لمن أنابا
 وأبهمهم فما عا طوا حدبشا • ولا عرفوا السؤال ولا الجوابا
 ولو مكثوا به دهر اطويلا • لما ذكروا الطعام ولا الشرابا
 وطاردت الصوار بكل ضار • كما اتيت عفريتا شهابا
 ضربت به على الاذان منها • فلم تطع حرا كما وا اضطرابا
 ومعصوب الجبين ساج روق • يروع خواره الاسد الغضابا
 تعزف أن تحت الارض ثورا • فرام بأن يشق له السترابا
 وكلت به هضم الكشمع أجنى • حديد الناب تحسبها حرابا
 تواعد مجمع الشدقين منه • وسال الموت بينهما العابا
 فأثبته كوحى الطرف حتى • وثوق منه جازره غلابا
 وصاح به الصوار وقد رآه • حيس الكلب قد منزع الايابا
 فغض الطرف انك من غير • فلا كعبا بلغت ولا كلابا
 وأرسلت الجياد الى استباق • كان يوارفا شقت بهابا
 فن ورد أفق ومن كبيت • وأشهب يلهب الارض الترابا
 وساقية العماد اذا أطلت • الى الادواح تنساب انسيابا
 تحوم بها العصى فراش ليل • تروم بسمعته منه اقترابا
 تحفبها خيول القوم منا • فترسل نحوها الجرد العرابا
 بجائب أبدعت عليها فيها • ومثلك يبدع الامر التجابا
 سجد لا عدمت الدهر جدا • فقد أحسنت في الملك المنابا
 وزكى نفسك الرحمن لما • رأك ملكك للمجد النصابا
 تداركت البلاد ومن عليها • فأمنت التناقف والشعابا
 لقد أوليتنا بيض الايادى • لقد طوقتنا المئين الرغابا
 ووت عنك العوالى فى المعالى • حديث الفخر حقا لا تسيابا
 ستفتح من بلاد الشرك أرضا • قد اعتقلت عقابها اعجابا
 وتعمل فى العدا بيض المواضى • الى أن ينكر السيف القرابا

فما كاس من الصهباء صرف • تعيد الشيخ من طرب شبابا
وطاف بها من الرهبان بدر • بهتك من دجى الليل الخبابا
تجد الانس عودا بعد بدء • وربيع الهيم تستر كنه خرابا
بأعذب من ثنائك حين يطوى • به الركب الاباطح والهضابا
أمولاي استمعها بنت فكر • تخيرها فسأبرزها لبابا
وغاص على فرائدها العوالى • وشق على نفاستها العبابا
وهناك الاله بكل نعمى • تقودك الامانى الصعابا
ودمت لعزة الاسلام ركنا • الى أن يشمل الشيب الغرابا

(وقال)

وقد أنشد لها السلطان ليلة الميلاد عام خمسة وستين وسبع مائة

نفس الصبا أهدى الى نسيم • قـدرام تمتنعوا ورام عظيم
ياهل ييلغنى السرى خير الورى • فأرى معاهد للهوى ورسوما
وأسابق الركبان فسوق تجيبة • تفرى من البسد العراض اديما
وأحط رحلى فى كريم جواره • أرجو نعيمى فى الجنان مقبما
حتى اذا بلغوا الذى قد أتوا • ورأوا مقاما بالرضا موسوما
وتزاحموا فى الترب يستلمونه • أرايت فى الورد الظماء الهيم
قبلت ذاك الترب من شوقى الى • من حله وأقت فيه لزيم
وبكيت من دمع الما فى زمزما • وتزكت جسمى كالحطيم حطيم
صلى عليه الله ما هبت صبا • تهدى من الطيب الزكى شهيم
لله مولده الذى أنواره • صدعت ظلاما للضلال بهيم
شرعت من التأيد سيف هداية • أردت ظباها فارسا والروما
كبر الاكبر بالعراء ولم يدع • ان ردت قهصر قاصرا مهزوما
فقه منها ليلة أضجى بها • شمل الهدى لاولى الهدى منظورما
أبدا أمير المسلمين أعدها • بدعامن القصر الكريم جسميا
ملك أقام الله منه نطقه • مولى رؤفا بالعباد رحيم
يحمى ذمار المسلمين من الردى • ويبع ربعا للعبدا وحرما
محمد قد عاددين محمد • غض الرياض وكان قبل هشيم
أحبابه الله الخلافة بعدما • كانت بأطباق الستراب رميم
من آل سعد الخزر ج بن عبادة • طابوا فروعا فى العلا وأروما
تلقاه فى يوم الكريمة والوغى • والخيل عابسة أعز وسيم
وتخال كفيه اذا شخ الحيا • أفتبا بعامية الفيوث غيوما
تأبى خلال العدل والشيم العلا • من أن يرى فى دهره مظلوما
كهف العباد ونفورها وثناؤه • ترك المديح على الطروس رقيما
لازال يلقى العيش طلقا والعلا • مرقي وصرى الحادثات خديما

ما اخترغصن في الحديقة ناعم • لما أحس من الشمال شميا
(مولده) بغرناطة يوم السبت سابع عشر صفر عام ثلاثة وأربعين وسبعمائة انتهى
(ومما) خاطب به لسان الدين رحمه الله تعالى ولده عبد الله المذكور ما في النفاضة من قوله
أنشدت ابني عبد الله وقد وصل زيارتي من الباب السلطاني حيث جرائته ووطنته وانجزت
حديث ما نقد بغرناطة في شجون الكلام

يا بني عبد الاله احتسابا • عن أثاث ومـنزل وعقار
كيف يأسي على خسارة جزء • من يرى الكل في سبيل الخسار
هدف لاني سهام الليالي • عن سباق تجاهه ودار
واحد طائش وسهم صيب • ليس ينبغي منها اشتغال حسدار
غير ذي الدار صرف الهمة فيها • فمناخ الرحيل ليس بدار انتهى
وقال أيضا رحمه الله تعالى مما أنشدته ولدي عبد الله وأمرته بحفظه والتأديب به والتهج
بحكمته

إذا ذهبت يمينك لاتضيع • بسارك في البكاء ولا المصيبة
وبسر الاعمى فاقوس ترمى • وما تدرى أرشقتهم اقريبه
وما بغريسة نوب الليالي • ولكن النجاة هي القرية
قال ومن المنظوم في قريب من هذا قولي

أيا أهل هذا القطر ساعده القطر • ذهبت فدلوني لمن يرفع الامر
تساعلت بالدينا وفت مفترطا • وفي شغلي أو نومتي سرق العمر
وقال رحمه الله تعالى ومما قلته وقد انصرف عني الولد عبد الله الى مدينة فاس لاقامة
رحمه من الخدمة وأنجاني انصرافه لوقوع قرحة على قرح والله المستعان
بان يوم الخميس قرحة عيبي • حسبى الله أى موقف بين
لوجنى موقف النوى حين حتى • حان يوم الوداع والله حينى
ضايقتنى صروف هذى الليالي • وأطالت همى وألوت بدنى
وطن نازح وشمل شتيت • كيف يبنى معذب بعدذين
يا الهى أدرك بلطفك ضعفى • ان ما اشتكبه ليس بهين
وقال رحمه الله تعالى أنشدت يوما ولدي عبد الله وقد رأيت منه نشاطا ومرحاة تنقل منى
اليه بعد السن

سرق الدهر شبابي من يدي • وفؤادي مشعر بالكمدة
جملة الامر اذا أبصرته • باع ما أفقدنى من ولدي
وقد سبق هذان البيتان عند ذكر بعض نظم لسان الدين رحمه الله تعالى (وأما) على بن
لسان الدين رحمه الله تعالى فهو شاعر البيت بعد أبيه النبيه وكان صاحبا للسلطان أحمد
المريني المستنصر بالله ابن السلطان ابي سالم ابن السلطان أبي الحسن المريني رحمه الله
تعالى (وحكى) بعضهم انه حضر معهما في بستان مع فيه ماء المذاكرة الهتان وقد أبدى

الاصيل شواهد الاصفراء وأزعم النهار لما قدم الليل على الفرار فقال المستنصر لما
لان جانبه وسالت بين سرحات البستان جدا وله ومذاتيه

يا فاس اني وايم الله ذوشغف * في كل ربيع به معناه يسيني
وقد أنست بقرب منك يا أملي * وتظرة فيكم بالانس تحييني

فاجابه أبو الحسن على بن الخطيب بقوله المصيب

لأوحسن الله ربعا أنت زائر * يا بهجة الملك والدينامع الدين
يا أحمد الحمد أبقاك الاله لنا * نخر الملوک وسلطان السلاطين

وقدر حل رحمه الله تعالى الى مصر ولم يحضر في الآن من أحواله بعد دخوله مصر ما عول
عليه وقد كان وقف بالقاهرة على نسخة الاحاطة التي وجهها أبوه الى مصر ووقفها بخانقاه
سعيد السعداء كما أشرفنا له فيما ترفه كتب بالحواشي كتابات مفيدة وقد ذكرنا بعضها
فيما أسلفناه من هذا الكتاب فإرجع أمانكم كميل لما أغفله أبوه وأما اخبار عما شاهدته
هو أوروايته عن المترجم به أو جواب عن أبيه فيما اتقده عليه ولنذكر شيا منها غير
ما تقدم بعد ايراد نص الاحاطة فتقول قال في الاحاطة في حرف الميم في ترجمة شمس الدين
الهوراري الضمير شارح الفية ابن مالك وصاحب البدعية المشهورة بالاعى والبصير
ما صورته محمد بن أحمد بن علي الهوارى يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن جابر من أهل المرية
(حاله) رجل كفيف البصر مدل على الشعر عظيم الكفاية والمنسة على زمانته رحل الى
المشرق وتظاهر برجل من أصحابه يعرف بابي جعفر الالبيرى صار اروحين في جسد وقع
الشعر بينهما بين شجاع أسد وشمر العلم وطلبه فكان وظيفة الكفيف التنظيم ووظيفة البصير
الكتب وانقطع الآن خبرهما انتهى (فكتب) المذکور على أول الترجمة ما صورته نعم
الرجل ورفيقه أبو جعفر أحسن الله تعالى اليهما فقد أحسننا العجبة في الغربية وانفردا
بالتراثة والفضل وعلو الهمة الآن المصنف قصر فيهما بعض قصور ورومهما يطلب الاغضاء
والصفح فالرجل مات وذكر الاموات بانخير مشروع وهما والله الشرف الباهر بقرهما
علما وعلاوة مع الله تعالى بهما قاله ولد المؤلف على بن الخطيب بالقاهرة انتهى (وكتب)
على قول أبيه وانقطع الآن خبرهما ما منعه هما الآن بالبصرة من حلب تحت انعام واطف
تحت اليهما الرواحل وتضرب اليهما آباط النجب انتهى (رجع) لتكميل ترجمة الشمس
ابن جابر من الاحاطة قال لسان الدين بعد ما مضى مانعه وجرى ذكره في الاكليل بعانته
محبوب من طلبتها الجله ومعدود فيمن طلع بأفهام من الاله رحل الى المشرق وقد
أصيب ببصره واستهان في جنب الافادة بمشقة سفره على بيان عذره ووضوح ضمره
(شعره) وشعره كثير فنه قوله

سلاوا حسن ذلك الخال في صفحة الخد * متى رقاو بالمسك في ناعيم الورد
وقالوا لذلك الثغر في ذلك اللوى * متى كان شان الدر يوجد في الشهده
ومن هزغصن القدم منها فتقى * وأودعه رمانى ذلك النهده
ومن متع القضب اللدان بوصفها * الى أن أعرن الحسن من ذلك القد

فتاة تفت القلب منى بمقابلة • لها رقة الغزلان في سطوة الاسد
 تميت أن تم — دى الى نهودها • فقالت رأيت البدر يهداه أو يهدى
 فقلت ألرمان بتد من الجنى • فتاهت وقالت بالواظ لا الايدى
 فقلت أليس القلب عندك حاصلًا • فقالت قلوب الناس كلهم عندي
 فقلت اجعليني من عبيدك في الهوى • فقالت كفاني كم طسني من عبيد
 اذا شئت أن أرضاك عبدًا فتجوى • ولا تشمتكي واصبر على ألم الصد
 ألم تر أن النحل يحمل ضرها • لاجل الذي يجنيه من خالص الشهد
 كذلك يذل النفس سهل لذى النهي • لما يكسب الانسان من شرف الحد
 ألت ترى كفاف ابن جانة طامًا • أضاع كريم المال في طاب المجد انتهى
 وكتب ابن المؤلف على هذه القصيدة ما صورته عارضة قويه وزعة خفاجيه وكيف لا
 والشيخ أبو عبد الله صدر صدر الاندلس علما ونظما ونحو ازاده الله تعالى من فضله انتهى
 (رجع الى الترجمة) قال لسان الدين وقال يعنى ابن جابر

عزج على بان العذيب ونادى • وانشد فديتك أين حل فوادي
 واذا مررت على المنازل بالجنى • فاشرح هنا لك لوعتي وسهادى
 ايه فديتك يا نسمة خبري • كيف الاحبة والجنى والوادي
 يا سعد قد بان العذيب وبانه • فانزل فديتك قد بدا سعادي
 خذني البشارة مهمجتي يوما اذا • بان العذيب ونور حسن سعادي
 قد صبح عيدي يوم أبصر حننا • وكذا الهلال علامة الاعباد
 وبما نقلته من جز قديده لى صاحبنا الفقيه الاستاذ أبو علي الزواوي مما ادعاه لنفسه

على لكل ذى كرم ذمام • ولى بمدارك المجد اهتمام
 وأحسن ما لى لقاء حتر • وصحبة معشر بالمجد هاموا
 وانى حين أنسب من أناس • على قسم النجوم لهم مقام
 يميل بهم الى المجد ارتياح • كما ماتت بشاربها المدام
 همو لبسوا أديم الليل بردا • ليسفر عن أديمهم الظلام
 همو جعلوا متون العيس أرضا • فذعزمو الرحيل فقد أقاموا
 فمن كل البلاد لنا ارتحال • وفى كل البلاد لنا مقام
 وحول موارد العلياء منا • لنا مع كل ذى شرف زحام
 تصيب سهامنا غرض المعالي • اذا ضلت عن الغرض السهام
 وايس لنا من المجد اقتناع • ولو أن النجوم لنا خيام

ثم سرد لسان الدين القصيدة بتمامها وذكّر بعد ما سبق اثنين وستين بيتا ولم يثبتها الطولها
 ثم قال بعدها منجزت وما كادت يتم قال بعدها أيضا وقد وطأ لامطاء قروحها وأعيانها
 لا كتار سروحها ثم قال بعده والله ولى الحياة بفضلته انتهى (وكتب) ابنه على أول
 القصيدة وهو (على لكل ذى كرم ذمام) مانصه نزعته معربة قاله ابن المؤلف رحمه الله تعالى

اتتهى (وكتب) الشيخ ابن مرزوق على قوله تجزئت الى آخره ماصورته ما أنصف المصنف
 هذا الفاضل في ترجمته وقدره شهير ومكانه من النصيلة كبير وعلمه غزير ولعلمه لم يطلع
 الاعلى ما أودعه اتتهى (وكتب) اثره ابن لسان الدين ماصورته نعم ياسيدي أبا
 عبد الله بن مرزوق لم ينصف المترجم به المؤلف ولولا انهما بالحياة ماصدر منكم التنبية
 ولو صلاحت الصفيح لم نعملوا فيها قلما هكذا شأن الدنيا بقله الوفاة شنة معروفة والحقد
 على الاموات شأن المغاربة قاله على ابن المصنف رحمه الله تعالى اتتهى ولا خفاء ان لسان
 الدين لم يستوف حقوق الشمس بن جابر الهواري المذكور مع أن له محاسن جمة (ومن
 محاسنه رحمه الله تعالى)

هناؤكم يا أهل طيبة قد حقا * فبالقرب من خير الورى حزنتم السبقا
 فلا يتحرك ساكن منكم الى * سواها وان جاز الزمان وان شقا
 فكم ملل رام الوصول لامل ما * وصلت فلم يقدر ولو ملك انطلقا
 فبذمراكم نلت عناية ربكم * فها أنتم في بحر نفة منته غرق
 ترون رسول الله في كل ساعة * ومن يره فهو السعيد به حقا
 متى جئتم لا يفتق الباب دونكم * وباب ذوى الاحسان لا يقبل الغلقا
 فيسمع شكواكم ويكشف ضرركم * ولا يمنع الاحسان حرا ولا وفا
 بطيبة منواكم وأكرم مرسل * بلا نطقكم فالدهر يجري لكم دفقا
 فكم نعمة لله فيها عليكم * فشكرا وشكرا لله بالشكر يستبق
 أمنتم من الدجال فيها فاولها * ملائكة يحسون من دونها الطرقا
 كذلك من الطاعون أنتم بمن * فوجهه اليسالى لا يزال لكم طلقا
 فلا تنظروا الالوجه حبيكم * وان جاءت الدنيا ومزت فلا فرقا
 حياة وموت تحت رجاء أنتم * وحشرا فستر الجاه فوقكم ملق
 فبارحلا عنها الدنيا يريدنا * أتطلب ما يفتنى وتترك ما يسقى
 أتخرج عن حرز النبي وحوزه * الى غيره نفسه مملك قد حقا
 لمن سرت تبغى من كريم اعانة * فأكرم من خير السيرة ما تلقى
 هو الرزق مقسوم فليس بزائل * ولو سرت حتى كدت تخترق الافقا
 فكم فاعد قد وسع الله رزقه * ومر تحل قد ضاق بين الورى رزقا
 فعش في حى خير الانام ومثبه * اذا كنت فى الدارين تطلب أن ترقى
 اذا لقت فيما بين قبر ومنسبر * بطيبة فاعرف أين منزلك الارقى
 لقد أسعد الرحمن جار محمدا * ومن جار فى رحاله فهو الاشقى

(ومن محاسنه رحمه الله تعالى) المقصورة الفريدة وهى قوله

بادر قلبى للهوى وما ارتأى * لما رأى من حسنها ما قدر رأى
 فقرب الوجد لقلبي حبها * وكان قلبى قبل هذا قد نأى
 يا أيها العاذل فى حى لها * أقصر فى سمع عن العذل بأى

لو أبصر العاذل منها المحمة • مافض باب عذله ولا فأى
 سرتحت طرفي طالباشأ والعلا • وتابعا في حبها ماقد شأى
 انى لارعاها على تبسعا • عهدى ومثلى من وفى اذا وأى
 من منصفى من شادن لم أرجعه • لمحااجة من وصله الازأى
 وان قبضت النفس عن سلوانه • متأديم هجره لى وسأى
 لاقطعن البيد أفرى حاذها • بضامر يفرى الحضا اذا جأى
 حتى أزورربة الخدر وقد • ذاد الكرى عنى الوشاة وذأى
 يارب لىل قد تعاطينا به • حديث أنس مثل أزهار الربا
 فى روضة تعانقت أغصانها • اذ واصلت ما بين نارح الصبا
 نادمت فيها من بنى الحسن رشا • يصبولة من لم يكن قط صبا
 حلور خيم الدل فى أعطافه • لين وفى الحاظه لين الطبا
 أيام كان العيش غضا حسنه • عذب الحنى ريان من ماء الصبا
 أى زمان ومحمل للمنى • ماضاق مغناه بنا ولا نيا
 يا مبرها ما بين نجد والحسى • وبازمانا قد حبانى ما حبا
 الله يرعاه زمانا لم يحمل • عن بذل مانأمله ولا ابى
 فأى مغنى أهل عيمته • لمقصود حلت لنا فيه الحبا
 هل ترجع الايام عيشا بالورى • فراقه كان اللهم الاربى
 تالله لا أعبا بعيش قد مضى • ولا زمان قد نعدى وعنا
 مذعلقت كنى بالهادى الذى • ساد الورى طفلا وكهلا وفى
 كالجبر لا بغيض يوما ورده • لو ارد اذا أصاف أو شتا
 منصل البر لمن قد أتمه • لا يكره العودة ممن قد أتمى
 ولا يشا جى نفسه فى ضيقة • أى نهار سرت هذا ومتى
 ان رسول الله مصباح هدى • يهدى به من فى دجى الليل منا
 كف بنى الجور بعدل واضح • كما تكف اليد كفا من فنى
 كم ذو هوى قد راضه بهديه • فافقاد كالعبدا اذا العبد قنا
 قد خالط الحلم سجيا بطبعه • كمثل ما قد خالط الثوب السما
 أقسمت لازات أوالى مدحه • ما اشتد بالناس زمان ورتنا
 لولا اشتياق لديار كرمنا • لبعدها يرتى لنا من قدرنى
 ومدح من أرجو بامداحى له • اصلاح ما قد عاثت منى وعنا
 لم أجعل الشعر لنفسى حلة • ولم يجس فكبرى به ولا غنى
 فما أرى الايام تبسدى منصفا • ولو حكيت الدر من حسن التنا
 يا ضيعة الالباب فى دهر غذا • فيه قيت المسك بعلوه الخنى
 ويل أم ليس تزجى ضيها • مثلى بما تبديه من منع الحنا

هل مارست الا أتعززم اذا • ما بعد الناس عن الخطب جفا
 تسبيل من جهد السرى أعطافه • كمثل ما سال من الدوح اللتى
 له اعتصام بالرسول المجتبى • أجود من أضي العطايا وحنا
 من ليس للدينا محمل عنده • ولا ينيل المال الا بالحننا
 أنا الفتى لا يطيبنى طمع • فابذل الوجه لنيل يرتجى
 لكن اذا اضطر زمان جائز • أملت من ليس يرذ من رجا
 لأسأل النذل ولو أنى به • أملك ما حاز النهار والديا
 حسبى بنو عبد مناف بهم • يغنى من استغنى وينجو من فجا
 أولئك القوم الالى من أتهم • أمن ممن لام يوما وهجا
 يلقاك منهم كل وجه مشرق • كأنه البدر اذا الليل سجا
 انى مذل أملتهم لم يشنى • عن طلب المجد زمان قد شجا
 ان أنا قد نكرنى دهر عدا • فطالما عزفتنى فضل الحجا
 بطوى العداذ كرى ومجدى ناشر • آليت لازال لهم منى شجا
 أنا الذى أعلت للمجد السرى • لأأسام الاين ولا أشكر الوجى
 كم سرت فى البيداء لا يقلقنى • حر الهجير لا ولا برد الضحا
 أرسلها عز الذرى تسرى بنا • كل عوبص السبر صعب المتخى
 يطبخ مفتون الحصا من دونها • كأنه سهم عن القوس طحا
 فكلم بذلت الجهد فى كسب العلا • وجدت بالنفس لحانى من لحا
 أرغم أعداى بجزم نافذ • يعركهم عرك التفال بالرحا
 أذود عن عرضى وأحى حسبى • بكرم جزل ومجد قد ضحا
 أقسم بالبيت ومن طاف به • ومن نحا وجهه فيه من نحا
 وكل من أعمل فقه الخطا • محابها من الخطايا ما محبا
 ومهتر نجوا وعجوا فلهم • بمرئى المروءة ذكر ووحى
 لازلت أزجها لادرالك العلا • حتى ترى من جهدها مثل اللعا
 يا عبا من حاسدلى قد زها • بعيشه الغض على واتخى
 كأننى لم أعرف العز ولا • صاحبته دهرى فى سرور ورحا
 وإنما الدهر له ثقل • ان ارتخى شد وان شد ارتخى
 ان الذى لا يشنى عن جوده • ان يجزل الدهر لنا وان جنى
 خير الورى طمرا من الله به • أذهب عنا كل غنى فامتخى
 شرفه الله وحلى جوده • بجوهر من كل مجد موتخى
 زينه بواضع على علا • فما ازدهى به زولا ونحا
 فكلم حسبى به يدى وكم وقى • وكم أفا داملا وكم نحا
 خلاص من أسر الخطايا جاهه • فما على قلب امرئ منها طنحا

قوله يوم ألقى نضفة لوما ٥١

خفف عننا ثقل ما نحن — له * فلم نبت من ثقله نشكو السخى
 ان تحسب الرسل سماء قد بدت * فانه في اذقها نجم هدى
 وان يكن كل كريم قد هضى * طلاق قد اضحى لساعتها جدا
 وان يكونوا النجم في ذلك * فانه من بينهم — م بدر بدا
 واسطة السلك اذا ما تطهروا * وملأ القوم اذا الخطب عدا
 كالبحر بل كالبحر جودا وسنا * نخبذا من اجتمدى اواقمدي
 احسن اخلاقا من الروض اذا * ما اختال في برد الصبا وارتمدي
 وساقط القطر عليه دمعته * فاقبل برد الزهر منه واتمدي
 تفديه نفسي من شفيع للورى * وقت النفس له — في قدا
 هو الذي انعشنا من بعد ما * قد يبس الغصن واذواء الصدى
 وكنت في ليل الهوى ذاجيرة * نجاء بالحق وانجى وهدى
 فكلم كسا من ثوب نعمي قد ضفا * وكم هدى بعلمه وكم غدا
 من اقمدي بغيره فانه * لم يتبع سبيل الهدى ولا حذا
 هل هي الاسنة الحق التي * ارشد من لاذيها او احتدى
 كف اللسان وانبساط الكف بالـ * خير وطيب الذكر عرف قد شذا
 احسن ما نال الفتي من كرم * ان لا يرى من اجله من اتنذى
 والصمت عما لا يفيد قوله * من كلم يهدى به فيمين هدى
 لائق كالصمت وقار اللفسى * يوما ولا انجى له من الاذى
 من عيبه يشغله عن غيره * بات سليم العرض نفاح الشذا
 ومن يعيب عيب ومن يحسن اذن * لان له كل عصي وخذا
 ومن تكن دنياه اقصى همه * لم يرو من ثدى الحجا ولا اغتدى
 لا تنفق العمر سوى في حب من * هو الذي في ستن الحق جرى
 يهديك من رشده ومجد واضح * روضين من علم وذكرك قد سرى
 اجاده هديا وافاد نائلا * وجاد حتى عمم الجود الورى
 ترى بنى الحاجات نحو بابيه * قد اعملوا العيس بجزن في البرى
 لهم الى رؤيته تشوق * تشوق السارى الى نار القرى
 ذابتنى هلا وهذا نائلا * وحائب من قصده ليس يرى
 فكأنهم اذا رأوا غرتنه * وقد حجج عابوا أم القرى
 وجه لديه محمد السير كذا * عند الصباح يحمد القوم السرى
 هذا اذا ما خلف الناس وفي * نائى المدى في مجده سائى الذرا
 اذا شدت الكف في امر به * فليس بالوانى ولا الواهى العرا
 انهم ضنى بهديه الى التسقى * بعد قصور العزم والباع الوزى
 هو الشفيع المجترى بجانحه * بمثل ذال الجاه حقا يجترى

مذرت له لم أشك من شحط النوى * اذ كان لي فيه غنى وبخزى
 وما وجدته غربة ولم يجسد * مس اغتراب من الى الجود اعزى
 متصل البشر غضوب للهدى * اذ ارأى من زاع عنه أوزا
 أصبح من أيامه في مأمّن * من قد لجأ يوما اليه أوزى
 تتخذته كهفا فبت آمننا * جزاه رب العرش خير ماجزى
 أدبنا بسنة أفلح من * نعى اليها النفس يوما أو عزا
 يجزى أبا الحسن على احسانه * شكر امرئ راض الامور وجزى
 لست أجازى النمر بالشمر ولا * أغزو لناوى السوء مثل ما غزا
 لم تر عين كرسول الله ذا * حزم ولا أحلم ان دهر غزا
 اذا ملأت الامور اقلقت * الفيتة كأنه طود رسا
 بخاقه فليقتد المرء فما * أكرمها من مقتدى وموثى
 كن حذرا وان رأيت عمرة * فتلها فو قد جورة الامى
 لا تياسن ان تنهى أمل * وكلما عشا زمان قد عسا
 وان بدا صبح المشيب فاطرح * ما كان اذليل الشباب قد عسا
 ولا تظن الشيب يرجى طبه * بزور صبيغ أو مدام يحتسى
 اذا الفى قوس واعتد الغصا * لقوسه عن وز أعيا الاسا
 فاذا كر زمان الشيب في حال الصبا * عسى بلين لتقى قلب قسا
 ما أقبح الماهو على المرء اذا * ما اشتعل الرأس مشيدا واكتسى
 لا تحسب الراحة واحقر قفا * للشرب منها قس ومنتشى
 اذا أداروها وقد جتن الدجا * ونى بهم نبرها فيمن ونى
 قد حجت في دنهادها الى * أن برزت كأنها صبح فشا
 لم يبق من جوهرها الاسنا * ينشئ أفرح الفقى اذا التشى
 كلنها والكام قد حفت بها * منيم أصبح مضروم الحشى
 يدبرها محتلف الحسن اذا * أقبل بدر واذا تاه رشا
 يحكى القطا والظبي والغصن اذا * ما قد تنفى أو تجنى أو مشا
 وانما الراحة زهد المرء فى * أعراض دنيا تورث العين غشا
 والجدا يقادك نيران القرى * بعشوا لها فى الازمات من عشا
 والجود أن تعطى قباء للندى * لا لاقتنار أو لجاء يحتشى
 شاب امرؤ لم ير أرضا حلها * من اصطفى رب السماء واقصى
 أرسله الله هدى ورجمة * أوصى ووالى الخير فينا وصى
 وخلص الانفس من أسر الهوى * فى يوم هول فازنيه من فصا
 ذورا فة تلقاه يوم العرض قد * مال بشاعن الخسيم ومصى
 صلى عليك الله يا من اجاهه * يوم الحساب ملجأ لمن عصى

قوله لم تر الخ هذا البيت حادى
 عشر آيات الزاى وأكل
 حرف قبلها عشرة آيات فقط
 وطرف السنين بعدها تسعة
 اللهم الا أن يبدل غزا باسا
 مقصورا للضرورة تأمل اه

معينه

يا من جرى من كفه الماء ومن * حسن له الجذع وسبح الحما
 بك اعتصامي يوم يدن من دنا * من رحمة الله ويقص من قضا
 هل غير احسانك يرجو مذنب * طال به خوف الخطايا واتص
 يا من سما في يوم بدر بده * عز اليشقي كل من شق العما
 احصاهم رب السماء عددا * وانهم أدنى الفريقين حصا
 يا مجتبي من خير قوم حسبنا * فيما أتى من زمن وماضى
 يا من تدانى قاب قوسين ومن * قيل له سل تعطى قد نلت المضا
 ومن أتى والناس من ظلمهم * في ظلمة ليس لها من مرضى
 فكان كالصبح جلا جحج الجحى * فأذهب الاظلام عنا واتضى
 رضيت للارسال اذ آدم * من الماء والطين فكانت المرتضى
 اختارك الله رسولا هاديا * أكرم بما اختارنا وما ارتضى
 يا أحلم الناس على من قد جئى * وأعد للخلق اذا ما قد قضى
 يا صغرا الات اذا ما جاد أو * جز في الهجاء سبيفا أرنضى
 يا ناصحا أحكم تشييد الهدى * عزما فلما يتقض ولا انتضى
 يا مفضيا للناس ظل رحمة * بات العدم منها على جر الغضى
 ادفع الشتر بحسنى فاذا * به اخو صدق وان كان سطا
 وانف لنفس كرهت أعمالها * كمن يريك قدرها حث الخطا
 ان يدرك الهوى الفقى في بيته * ليس كمن سعى اليه وخطا
 وان خيرا من صديق سيئ * أن يصحب الانسان في البيد اقطا
 ولا تزم ما لا تطيق نيله * فحيلة الخبيثة شر ممطفى
 وبت من الدنيا ميات خائف * فلبالى عدوات وسطا
 وخلصها منك ولا تعابها * تسوأ المكدر منها وعطا
 وجنب الحرص نتمش ذاعزة * أفح من ان شدته الحرص نطا
 ولا تجدل نفس حنطا واطرح * من امتعلى الكبر فبئس ما منطفى
 لا تطرين صاحبا بغير ما * فيه فطراه الفتى كسر المطا
 لا يحسن المدح سوى ان يرى * مادحه بمدحه تمد احتطفى
 خيرة عباد الله ذوالعز الذى * انطه بأوى الشريف والنطفى
 كرم آمن يباهه وقبل أن * يلقاه لاقى ما عجا وما عطا
 أصبح حرمة في حرم * يرفل في ظلال هبات وحطا
 في منزل سيمان فيه ربه * وضيفه فيما اتنى وما حطا
 ان رسول الله غيث واكف * اذا الهيب الضيف داج والطفى
 اذا أعدت للعالمين القرى * لم يتخر عن ضيفه ولا حطا
 لماعات جوده الجزل وما * ثم من علم وحلم ونطا

قوله من مرتضى في نسخة نور
 يضى وليستظر ٨١

قوله ولا حنطالم أعترق في القماموس
 له ولا لسان على معنى ولا ثم
 المقام وكذلك نظائره في البيت
 بعده وليعبر ويراجع اه محبوه

يعمته فوق طمر ضمير * منتظم الاعضاء معلوم الشظايا
 ليس عس الارض من سرعته * كأنما يخشى بهامس الاطبي
 ياموسع الالف بصاع شبعاً * ومن مشى الدوح اليه وسعى
 وأخصب انضرع بلمس كفه * وبادر المزن له لمسا دعا
 وسلم الظبي عليه كرمًا * وكلم الميت فقام ورعى
 واستشهد الضب فجامعنا * بصدقه ومثباتنا ما دعى
 اليك أعمت المطايا في الفلا * تنساب ما بين أراك ولعنا
 مسرعا جاهك على في غد * اكون ممن قد أجاز ورعى
 ازكى صلاة وسلام أبدا * عليك ما ارتاح الظليم وارعى
 وسبح الرعد بحمد من سقى * صوب الحيا فقال للارض لعنا
 فاشمكت بالنور كل فدفد * لم يك للسارح فيه مرعى
 وبكر البيداء غيث مسيل * فاخلف النبات الهشيم ورعى
 ودق صحاب تحسب البرق به * أسنة قد أشرعت يوم ونى
 واخضرت الدوح ومدت قضبا * فينبها حسن التمام وصفا
 وساقط لها السحاب حملها * اذ خوف الرعد تساقط الفغا
 ترى خراب الماء في قصيبه * كأنه ميت ذود قدرغا
 فسكن القبط لهيب حتره * وفز لما أن رأى الماء طغيا
 حيث حن الرضاء عما مثل ما * حتى رسول الله جـ ورم بقى
 ناه عن الغشاه داع للهدى * ولم يفه بباطل ولا لغيا
 هذا اذا استكفيت في أمر به * اجدا ان فيما تنجيته وكفى
 تمفو به ربح العلا الى الندى * كأنه ناعم غصن قد هفا
 محي الهدى والعدل في زمانه * من بعد ما اناهما على شفا
 اخفى الهدى قوم فاضى وهو قد * أظهره بهدله فما اخفى
 ان يقض يعدل أو متى يسأل يهب * وان يقل يصدق وان يعد وفى
 وان يجرد يجزل وان جاد يعد * وان تسي يحسن وان تجن عفا
 بحر طم ابدر سما غضب حسى * روض نما طب افاد وشفا
 لجمتد أو معتد أو معتد * أو مجذب أو مشتك خطب اجفا
 مالى لأضنى له المدح وقد * أضفى به الحق علينا قد ضفا
 أسس خلق الجود فينا فاعتدى * به لنا ورد المعالى قد صفا
 الجود بهلى المرء والنجل لقد * يحط عن رتبته من ارتقى
 والعزما أحسنه لكنه * ان كان هذا مع علم وتقا
 والجهد للانسان عيب قادح * ولو حوى مالا ككاتبان تقا
 والعلم في حال الغنى والفقر لا * يزال يرقى بك كل مرتقى

قوله ناه هذا آخر آيات الغين
 المحجمة في الاصل الذى يردى
 وهى ناقصة ثلاثة آيات عمادرج
 عليه فى هذه المقصورة واعله
 لم يلتزم ذلك ولا يجرى فى نسخة
 أخرى اه

ولا أوم المال ظالمال حسي • من جاهل بقلالك شرّ ملتقى
 قد جبل الناس على حب الغنى • فربه فيهم مهاب متقى
 وما لذى الفقر لديهم رتبة • ولو أفاد وأجاد واتقى
 ان الغنى طبّ لعلات الفقى • والفقر داء لا تداويه الرقى
 والحزم احرى ما به المره اقتدى • فى أمره وما به النفس وقى
 من لم يبت مع الليالك حازما • لغدرها غادره فيها لى
 أمضيت طرفى كى يرى طرفى ما • أخبرته من طيب مجد قد زكا
 فصدق الحماكى ما أبصرته • وفاق ما عابته ما قد حكى
 فسهاه رؤيته جهده السرى • وأسكت الانعام من كان شكى
 عجت للايام من عزبها • ذل ومن يضحك لها يوم ما بكى
 فكملها من كرت على فقى • جلس اذا ما لهب الحرب ذكا
 يتجنب الاسد سطاء فى الوغى • فذل حتى صار قصواه بكى
 وكم صريع غادرت ليس له • من ملها يوما ولا من مشتكى
 عدت على نفس عدى وسقت • منها ابن حجر كاس سم كالأذكا
 واستلبت ملك بنى ساسان لم • تتركه على الليالى مرتكا
 لم يأمن المأمون من صولاتها • ولا ابن هند من عوادها خلا
 وأبعت جعفر الفضل وكم • بات الطلايسه فيما صرف الطلا
 وغاث الزباء فى منعها • فأظفرت عمرائها فما ألا
 وأنفذت فى آل بكر حكمها • وجزعت مهلهلا كاس البلى
 وكم سبت من سبنا من نعمة • فمزقوا فى كل قفر وفلا
 وأهلكت عادا وأفنت جرهما • وزودت منها تيمما بالصلى
 فرعون موسى أولجت فى لجة • فبات قهرا بعد عز وعلا
 وأظفرت بابن زياد منى ما • أفنت يزيد حسمرة لما اعلى
 وسيف استلته من غمرانه • من بعد ما قد خضعت له الطلى
 ثم اعادته فجز الجيش عن • حوزته من النبات المختلى
 هى الليالى ليس يرعى صرفها • لا حاملا فيها ولا من قد سما
 ولا رسول الله فىنا لم يزل • كهفا حى فهو لنا نعم الحى
 لله ما أكرمه من سيد • بنى من الجحد لاعلى منى
 سليم صد رذوفاء لم يجش • فى صدره غش امرئ ولا غشى
 أوسعنا فضلا فماخاب امرؤ • أوى الى ذاك الخناب وانقى
 يا من غد الخلق كهفا وحى • فاكرم المنوى وأوى وحى
 انا أتينا من ديار دونها • موحشة يبداء أو بجرطما
 واننى من قبيح ما سألته • ذكبد رضى ودمع قد سما

قوله مرتكا هكذا فى نسخة وفى
 أخرى مدركا ولم أقف على كاهما
 مقصورا فليتنظر هذا ولم يوجد
 فى مجموع النسختين للكاف
 الانسعة أيبات وليحزر اه
 م

قوله ولاغنى فى نسخة بالهمزة

قوله انك الخ فيه تقديم الوار
على التون والخطب سهل فتبه
اه مصححه

فلا تخيبي ممالك من • شفاعة ترحي وفضل قدغما
انك من قوم بهم بشي الغنا • ويدرك الشا والبعد المرتي
أعرض عن الجاهل مهما قدأسا • وحسبه من جهله ما قد حوى
ولا تلم ذا سفه فانه • ان لمته لم ينشد ولا رعى
وان رأيت من كرم عشرة • فقل اما ولا تعب بما احتوى
وان ترعك من زمان فرقة • فاصبر لها فالصبر اشق للجوى
لم أشكر البعد على خير حتى • قد صدقني عن انسه شخط النوى
يامنزلا ما بين نجد والحسى • وياديارا بين كسبان اللوى
هل لي الى تلك المعالي عودة • أو جرة من ذلك الماء الروى
لا تنجبوا من اعب الدهر بنا • فأى انسان على حال سوى
ان عشت لا قيتهم وان أمت • فانما الدنيا فناء ونوى
ان رسول الله منذ أمته • فالدهر قد أضمر نصي ونوى
اي والذي ما زال يسرى جاهدا • حتى أتى ميقاته وما وني
فقد تم الغسل وصلى ونضى • أنوابه مستغفرا بما جنى
ثم نوى ما يبيا ثم مضى • حتى رأى ذات السماء والسما
ثم أتى باب بنى شيبية قد • أبصر ما أمل قد ما منذنا
فقبل الركن وطاف وسعى • ثم مضى من تحت لافحومنى
ثم أتى الموقف يدعو راغبا • حتى اذا ما نفر القوم اتنى
ثم رمى ثم أفاض وانبرى • معقرا قد نال غابات المنى
ثم مضى من تحت لافحومنى • ميمما طيبة لا يشكو العنا
يعنى السقى شرفها الله بمن • شادبه الدين القويم وابدى
فلم يكن ممن اذا حج جفا • بل يجم القبر وزار واعنى
خاق علا لم يحوها الامرؤ • نهاه عن تبذ العلاء رعى النهى
فان يقل من حازها قل الذى • له نسامى كل مجد واتهى
معنهم الراجين ان خطب ذنا • وكه فهم ان راع أمر ودهى
المرشد الناصح لله فما • قصر فى نصر الهدى ولالهى
من جدى ادراك ما رام يجىد • ولم يصب من قد نوانى وسها
فلا يقصر بك خوف خيبة • من خيل الخيبة فى البده وهى
واكتب الحمد بما تبديه من • فتح الالهى بمستدامات الالهى
واحرص على الجود ودينك الطرح • فأمرها أمر زهيد المشتى
والره من ان فانه لم يكتب • وان ينل لم يقفخر ولا ازدهى
من لازم الكبر على الناس اغتدى • متضع القدر ولو نال السها
أتى تخيب اليوم آمالى ولى • من كفه أكرم من صوب الحيا

يدني الفتي الى مدى آمله • ولو غدا من دونها الارض الليلى
 ان أهزل القوم زمان معوز • أنعشهم حتى يرى لهم حيا
 وان أمات الجذب كل محصب • بدا لثيران القرى منه حيا
 أرسل سحب هديه جارية • بالحق حتى حبي الدر حيا
 أوقع في الانفس من ماء لذي • ظام اذا ما شئت بالشمس الحيا
 لم نعي من فعل جميل كفه • ولاله في المكرمات معنيا
 مالي لا أبلغ أقصى غاية • في مدح من بالغ جودا واعتيا
 لكل شخص غاية يبلغها • وماله في المعالوات مفتيا
 تعيبد السائل من معروفه • ولم يقصر كرمه ولا اعتيا
 والآن قد أكملتها في مدحه • مقصورة يقصر عنها من خلا
 ضمنتها من كل فن دررا • تطمأ فاضحت من نفيسات الحللى
 حليتها جيد معاليه وما • أطلع على الحمد في جيد العلا
 جعلتها منى وداعا فاعتجب • لنظمها الخلو الخنى كيف حلا
 من قارب الرحلة عن ذلك الخنى • كيف أجاد النظم يوما ودرى
 أرسلتها من خاطر خامره • وجد جلا عن مقلتي طيب الكرى
 وكيف لا آسى على بعدى عن • قوم جرى من جودهم ما قدرى
 أنصار دين الله والهادى الذى • لولا وضوح هديه ضل الورى
 فالقلب بين مشرق ومغرب • مقسم اللوعة بمجذوب العرا
 اذا ذكرت الغرب حنت مهجتي • وبل دمعى من جوى الشوق الثرى
 وان ذكرت حب من فى مشرق • أبطأ بى جهنم عن السرى
 ان يصف من وجه لشخص مورد • كدر من أخرى فلا صفورى
 فان زحلت فقلبي عندكم • لم يرتحل عن بابكم ولا مرمى
 ولا تزال رسل شوقى أبدا • تترى على مجدكم الجزل الندى
 ولن تمر ساعة الا هفا • بذركم مفصح نظمي وشدا
 فليس عندى للنجاة مخلص • ان لم يكن منكم نوال وجددا
 بكم ملاذى وجماكم ملجئ • ليس سوى ذلك السماح المتمدى
 وما ذكرنا عدة سواكم • مثلكم من يرتجى ويبتدى
 لأرحم الله ديارا أنتم • فيها ولا أزرى بمرعاهما الصدى
 ولانأت داركم ولا خلا • ربكم ماراح يوم واغتدى

(ومن محاسنه أيضا البدعية المشهورة وهي المعروفة بيد بعية العميان) ولولم يكن من
 محاسنه الا تصيدته التي في التورية بسور القرآن ومدح النبي صلى الله عليه وسلم لكنى
 وهي من غرر القوائد وكثير من الناس ينسبها للقاضي الشهير عالم المغرب أبي الفضل
 عياض وكنت أنا في أول الاشتغال بمن يعتقد صحة تلك النسبة حتى وقفت على شرح

البدوية الموصوفة لرفيقه أبي جعفر فاذا هي منسوبة للناظم ابن جابر وهي

في كل فاتحة للقول معتبره • حق الضياء على المبعوث بالقره
 في آل عمران قدما شاع مبعثه • رجالهم والنساء استوضحو خبره
 من مدللناس من نعماه مائدة • عمت فليست على الانعام مقتصره
 أعراف نعماه ما حل الرجاء بها • الا وانفال ذاك الجود مبتدرة
 به توصل اذ نادى بتوبته • في البحر يونس والنظماء معتكركه
 هود ويوسف كم خوف به أمنا • ولن يرقع صوت الرعد من ذكره
 مضمون دعوة ابراهيم كان وفي • بيت الاله وفي الحجر التمس أثره
 ذواته كدوى النحل ذكرهم • في كل قطر فسبحان الذي فطره
 بكهف رجاء قد لا ذلوري وبه • بشري ابن مريم في الانجيل مشتمره
 سماء طه وحض الانبياء على • سج المسكان الذي من أجله عمره
 قد أفلح الناس بالنور الذي عمروا • من نور فرقانه لما جلا غمره
 أكبر الشعراء اللسن قد تجزوا • كالفيل اذ سمعت آذانهم سورة
 وحسبه قصص للعنكبوت أتى • اذ حالك نسجها يباب القمار قد ستره
 في الروم قد شاع قدما أمره وبه • لقمان وفق للدر الذي نثره
 كم سجدة في طلي الاحزاب قد سجدت • سيوفه فأراهم ربه عـبره
 سبأهم فاطر السبع العلاكما • لمن ياسين بين الرسل قد شهره
 في الحرب قد صفت الاملا لا تنصره • فصا دجج الاعادى هازما زمره
 لقاسر الذنب في تفضيله سور • قد فصلت لمعان غير منحصره
 شورا أن تهجر الدنيا فخرها • مثل الدخان في عيشي عين من نظره
 عزت ثمر بعته البيضاء حين أتى • أحقاف بدر وجد الله قد نصره
 نجاة بعد القتال الفتح منصلا • وأصبحت حجرات الدين منصره
 بقاف والذاريات الله أقسم في • أن الذي قاله حقا كما ذكره
 في الطور أبصر موسى نجم سودده • والافق قد شق اجلاله قره
 أسرى قتال من الرحمن واقعة • في القرب ثبت فيه ربه بصره
 أراه أشياء لا يقوى الحديد لها • وفي مجادلة الكفار قد أزره
 في الحشر يوم امتحان الخلق يقبل في • صف من الرسل كل تابع أثره
 ككف يسبح لله الحصة بها • فاقبل اذا جاءك الحق الذي قدره
 قد أبصرت عنده الدنيا تغايتها • نالت طلاقا ولم يصرف لها نظره
 تحريمه الحب للدينيا ورغبته • عن زهرة الملك حقا عند ما نظره
 في نون قد حقت الامداح فيه بما • أثني به الله اذ أبدى لنا سيره
 بجياحه سال لوح في سفينته • سفن النجاة وموج البحر قد غمره
 وقالت الجنت جاء الحق فاتبوا • من تـلاتا تبع الحق لمن يذره

مذترا شافعا يوم القيامة هل * أنى نبي له هذا العلاء خرمه
 في الرسائل من الكتب انجلى نبأ * عن بعته سائر الاخبار قد سطره
 الطرافة التازعات الضيم في زمن * يوم به عبس العاصى لما ذعره
 اذ كورت شمس ذلك اليوم وانفطرت * سماؤه ودعت وبل به الفجره
 وللسماء افشقاى والبروج خلت * من طارق الشهب والافلاك مستره
 فسبح اسم الذى فى الخلق شفعه * وهل أتاك حديث الحوض اذ نهره
 كالفجر فى البلاد المحروس غزته * والشمس من نوره الوضاح مستره
 والليل مثل الضحى اذ لاح فيه ألم * نشرح لك القول فى اخباره العطره
 ولودعا التين والزيتون لا تسدرا * اليه فى الحين واقرأ نستين خبره
 فى ليلة القدر كم قد حاز من شرف * فى الفجر لم يكن الانسان قد قدره
 كم زلزلت بالبياد العاديات له * أرض بقارعة التخويف منتشره
 له تكاثر آيات قد اشتهرت * فى كل عصر فويل للذى كفره
 ألم تر الشمس تصدقت له حبت * على قرين وجاء الروح اذ أمره
 أريت أن اله العرش كثره * بـكـوثر مرسل فى حوضه نهره
 والكافرون اذا جاء الورى طردوا * عن حوضه فلقد تبث يد الكفره
 اخلاص أمداحه شغلى فكم فلقى * للصبح أسمعت فيه الناس مفتخره
 أزكى صلاحى على الهادى وعترته * وصحبه وخصوصا منهم عشره
 صديقهم عمر الفاروق أكرمهم * عثمان ثم على هالك الكفره
 سعد سعيد عبيد طلحة وأبو * عبيدة وابن عوف عاشر العشره
 وحزبه ثم عباس وآلهما * وجهه فر وعقبيل سادة خـبيره
 أولئك الناس آل المصطفى وكفى * وصحبه المقتمدون السادة البرره
 وفى خديجة والزهراء وما ولدت * أزكى مدينى سأهدى دأئما درره
 عن كل أزواجه أرضى وأثر من * أفضت براءتها فى الذكركم مشرره
 أقسمت لازلت أهدىهم شدامحى * كاروض ينثر من أكامه زهره
 انتهت القصيدة * وقد عارض منحها جماعة فحاشقوا لها غبارا ومن مطر ضامتها قول

بعضهم

بسم الاله اقتتاح الحمد والبقره * مصليا بصلاة لم تزل عطره
 على نبي له الرحمن ممدوح * فى آل عمران أيضا والنسا ذكره
 كذا بمائدة الانعام فضله * ووصفه التم فى الاعراف قد نشره
 أنفاله نزلت أيضا براهة من * يحبه وهو مشغول بما أمره
 به نبيا يونس من حوته ونجيا * هو دويوسف من سجين به عبيره
 أقسم برعد بباراهيم ان له * فى حجر يحمل ترى الآيات مشتهره
 سبحان جاعله كه فالامته * ومريم زوجة فى جنه نضره

طه به الانبيا للبح قد وفدوا * والمؤمنون على التور اقتفوا أثره
 آيات فرقانه ذات لها الشعرا * وسورة التمل قد قصت لناسيره
 والعنكبوت على غار له نسجت * والروم وت برعب منه منكبره
 لقمان حكيمه من بعض حكيمه * فاجدر رب على الاحزاب قد نصره
 كم في سباعه للقلب قد فطرت * فلذ سياسين تجو يا احوال بخره
 قد صفت الانبياء والرسول قاطبة * خلف النبي بأمر الله مؤتمره
 ان صادق الهوى تزييل منتهه * وغافر الذنب كم ذنب له غفره
 كم خلعة فصلت للطائعين له * وأمرهم بينهم شورى بلا نكره
 لائلهم زينة الدنيا وزخرفها * كانوا يروها كدخان له قتره
 اذا جئنا الخلق والاحقاف قد نمرت * فذالك يوم على الكفار قد نصره
 محمد خصر بالفتح المبين وقد * اتاء في الحجرات الوحي بالخيره
 قاف الوفاق وذر الطور شيم هدى * وشق رب السما للمصطفى قمره
 رحمن واقمة كل الحديد بها * كم من مجادلة في المشرك محذره
 من يتحمن صفنا في يوم جمعنا * فليس يلقي به غش ولا كدره
 مطهر من نفاق ليس بينهم * تغابن طافوا دنياهم القدره
 وحزروها وفي ملائها زهدوا * كزهد صاحب نون حقتن خبره
 ان توفى عن نوح نبي هدى * والمصطفى سامع الجن الذي جهره
 عزته لاسمه مدثر وله * يوم القيامة للانسان ما ضميره
 للمرسلات نبي في يوم نازعة * عبوس تكور برشم فيه منقطره
 مطفت الكيل قد بان خسارته * يوم نشق السما ابراجها النضره
 كم طارق سجع الاعلى بغاشية * والفجر بلدته بالشمس مستتره
 والليل قه ولا تترك صلاة صحي * يشرح لك الصدر والخيالات مدخره
 بسورة التين اقرا انها نزلت * في ليلة القدر والانوار منقشره
 ولم يكن مثل خير الرسل اجدنا * منه زلزلات الكفار والفجره
 بعاديات لها قرع به امتنه * أعى التكاثر من قلبه بصره
 من كان في عصره همزة لزا * يلقيه قتل قريش قاهرته
 ويل المانع ما عون تراه غدا * مبعدا كثر الهادي الذي أثره
 الكافرون اذا جا نصر خالقنا * تباههم لعنواهم أمة كفره
 أخلص رب فاق والناس تخب اذا * يوم المعاد غدا من ثمره عشره
 وصل رب على الهادي وعترته * وآله وعلى أصحابه العشره

ومن سلك هذا المنهج الشيخ القلقشندي اذ قال

عوذت حبي رب الناس والخلق * المصطفى المحبتي المدوح بالخلق
 اخلاص وجدى له والعذبة لقلبي * تبث بدا عاذل قد جاء باللق

يهدى لاقته والنصر بعضده * والكافرون وعدذالى على نسق
 هذا له كوثر والدين شرعته * والمصطفى من قريش دين ونسق
 ألمز الماء قد سحت أصابعه * وبلى لكل جهول بالنسبى وشقى
 فى كل عصر ترى آياته كثر * أضفى تمكاتها فى سائر الافق
 وعند قارعة فهو الشفيح لنا * والعاديات من الاجفان فى طلق
 وزلزات من غرامى كل جارحة * وكل ينسنة تحكى لكم على
 يا على القدر رفقا مسنى ضرر * فآله قد دخلن الانسان من علق
 ولودعالتين والزيتون جاله * والشرح عنه طوبى غير محتان
 ييدوكشمس النهي والليل طرته * كالشمس فى بلاد والفجر فى أفق
 أنى بغاشية لولالنا أملى * أنت الشفيح الى الاعلى وخيرتى
 كم طارق منذ بالاحسان بطرقى * مثل البروج أنى فى أحسن الطرق
 وفى انشقاق فوادى عبرة به * وبلى من الصد والاجفان فى أرق
 والانفطار به مما يكابده * والشمس قد كورت فى القاب ذى الحرق
 والصب فى عبس والنازعات به * وقد أنى نبأ من دمعه الغدق
 ومرسلات دم الانسان جارية * الى القيامة من دمعى ومن حرقى
 وبالمسدرانى ما سلك أبدا * وبالزنتل ان أبلت بالغرق
 فالجز والانس فى خير بيئته * هذا ونوح به أنجى من الغرق
 وفى المعارج معراج الرسول علا * حقا وفى حاقة ككز لمحترق
 والله مرسله فى نون بشره * والملاك خيرته حتى رأى ولقى
 وجاء بالحل والتحرير أمته * وبالطلاق من الدنيا لمنطلق
 وفى التغابن تجار به ربحوا * اذ المنافق فى خسر وفى نفق
 يا صاحب الجمعة الغراء يا أملى * فى الصف عند امتحانى أنج من زلتى
 وأنت فى الحشر عوفى فى مجادلتى * عسى تزيل حديد النار من عنقى
 وعند واقعة ان كان لى رفق * فاشفع الى ربك الرحمن فى رفقى
 لم أرفع يا قبرى للنجم فى سهر * الالعلك من نار الجسيم تقى
 قلبى الكليم غد اللطور مرتقا * ودرت دمعى غدا بالذاريات سقى
 وقاف بعجز عن حمل الغرام بكم * وليس فى حجرات الدمع من رفق
 انا لتعنا قتالا لله ذل فنى * أحقاد جائية فى الغنظ والمنق
 دخان زخرف ما المذال فيه هبا * شورى تركه فى أنف محترق
 وعزم من فصلت فى مدحه سور * نبينا المصطفى الهادى الى الطرق
 فقفا الذنب كم أهدى به زمرا * وكم سقى كفه صاد بمنطق
 وليس غيرك فى الصافات أقصده * وأنت ياسين لى من سائر الفرق
 يا فاطر اقدس الاحزاب طلعتة * كم سجد لك فى الاسحار والغسق

لقسمان يشهد أن الروم تعرفه * والعنكبوت نقدرت عن الغلق
 هذا ولي قصص بالنخل قد كتبت * هامت بها الشعرا في خذته اليه ق
 تبارك الله من النور جملة * قد أفلح الحج لما زاره فسوق
 يا أيها الانبياء طه ختامكم * ويا ابن مريم خذ من مسكه العبق
 لا ذوا بكهف لهم سبحانه خالقهم * حتى أتى الامر بعد الخوف والفرق
 فالركن والحجر حقا قد أضاء له * وذلك دعوة ابراهيم ذى الخلق
 والله ربى رب الرعد ينصره * مسير شهر بلا سيف ولا درق
 فيوسف مع هود والليل اذا * ويونس شربوا من كأسه الدهق
 لتوبى أرتجى الانفال منه غدا * فاني رجل أضحيت في قلق
 أعرف أنعام انعام له اشترت * وكم لمائة اسدى لمترق
 بكل النساء لم تدم مثل الرسول اذا * فينا وفي آل عمران ولم تطق
 أعطيت خاتمة من سورة البقرة * لم يعطها أحد فيما مضى وبقي
 فانت فاتحة الانبياء وخاتمةهم * وكلهم قد أتوا بالود والملق
 والقلق شندى محبة قال سيرته * في مدح خير الورى الممدوح بالخلق
 فاقبل هدية عبد أنت مالكه * وانظر اليه فان العبد في قلق
 صلى عليك اله العرش ما طلعت * ورقاعلى قن والورق في الورق

وهذه القصيدة وان لم تلحق بلاغة قصيدة ابن جارية في ما يتبرك به والاعمال بالنيات ووقفت

على أخرى من هذا النمط هي بالنسبة الى هذه كنسبة هذه الى قصيدة ابن جارية وهي
 بحمد اله العرش أستفتح النولا * وفي آية الكرى أستمنح الطولا
 وفي آل عمران بدا ذكر أحمد * نساؤهم وبالقد قد أنعموا القولا
 بأعراف رحاه بأنفال جوده * شرفنا وفضلنا وتبنا الى المولى
 له يونس نادى وهود ويوسف * وذا كره في الرعد لا يسمع الهولا
 ودعوة ابراهيم كان محمد * وفي الحجر خير الخلق قد فضل الرمالا
 له أمة كالنحل قد صبح فضاهم * فسبحان من أسرى بأحمدنا ليللا
 علا فضله والناس في كهف نيله * ومريم في الاخرى يكون لها بعلا
 وطه له فضل على الخلق كاهم * ولكن جميع الانبياء علا فضلا
 ولولا ما ج المقام وكعبة * فأفخ من فدطاف فيها ومن حلا
 ومن نوره الواج كل منور * وفرانه قد أجد الكفر والبطلا
 ترى الشعرا كالنمل حول محمد * اذا قصر في العنكبوت لهم تتلى
 علا ديننا روما ولقمان عالم * بان السيوف أمجدت كل من ضلا
 والأحزاب يسبهم بحكمة فاطر * وياسين قد صفت له الملا الأعلى
 وصاد جميع الكافرين بزمره * له غافر في الحرب قد فصلت فصلا
 وشوراه في الدنيا بها كل رلفة * وقد زخر الكفار في دينهم جهلا

لقد رآوا الدخان حول بيوتهم • بجائية الاحقاف قد قتلوا قتلا
 محمدنا لم يخلق الله مثله • وفي الحجرات فضله ابدائي
 وقد أنزل الجبار قافا يذكره • كما نذر الكفار ريح بهاتلي
 بطور سما والنجم ماضوء أحمد • كما قر بل نور خير الورى أجلى
 به الله رحمن وفي وقعة جرى • حديد به الكفار يجدهم جدلا
 وقد سمع الغفار دعوة أحمد • بحشر واكن بامتحن به تبلى
 صفقنا بجمع للاعادي فتم • منافق ان الكفر في درك سفلى
 يرى غيبه في الخير منهم مطلق • ولكن من يحرم نعيما فقد ضللا
 لاحمد ملك لا يوازيه سيد • ونون لقد قلنا مقالا به استعلا
 بحق لقد سات اباطح مسكة • بفضل الذي قد كان نوح به استعلى
 صحيح بأن الحق جاء لاحمد • ومزمل كان الغمام له ظلا
 لمدثر فضل القيامة واضح • آناه وجمع المرسلات أنت سبلا
 وعم يجدهوا فلا من منازع • خفي تراه لاعبوسا ولا بخلا
 لقد كورت شمس من انفطر السما • لو يل أنى الكفار وانشق واستولى
 ولكن بروج الجوت رهو بأحمد • وفي طارق الافلاك فضله الاعلى
 وغاشية كالنجم حلت بيلدة • به احرم أمن كشمس جلت ليلا
 وفاق الضحى حقابيين محمد • كما بان شراح الصدر قد خصه المولى
 فأقسم بالتين الذي عم نفعه • وبالقلم الاعلى لقد رله أعلى
 ألم يكن الكفار قد ضل سمعهم • وقد زلوا بالاعاديات كما تبلى
 وقارعة جلت وأهاهم الهوى • ووالعصر ان الويل يقر بهم نزلا
 ألم تر أن الله فضل أحمدا • لامن قريب حينما سلكوا السبلا
 أريت بأن الكوثر العذب خصه • به وجميع الكفر ان يردوا أصلا
 لقد نصر الرحمن ربي محمدا • فأردى أبا الهب ولم يكتب نبلا
 فيما أحمدانى بفضلك عائد • اذا غسق الديجور ناديت يا مولى
 ولم أقف على غير هذه الايات من هذه القصيدة وقد سقط منها كما رأيت سورة الناس
 فقلت مكمل على غظه

ويا مالكا للناس انى لا تئد • بعفوك فاغفر عم عبدك والجهلا
 ويارب عام لنا بما أنت أهله • من الجود والرحمى وان لم تكن أهلا
 وصل على مسك الختام محمد • أتم صلاة تملأ الحزن والسهلا

وتذكرت به هذا الموضوع خطبة القاضى أبى الفضل عياض التى ضمنها سورة القرآن على
 المهييع الماضى آنفا (وهى) الحمد لله الذى افتتح بالحمد كلامه وبين فى سورة البقرة
 أحكامه ومدنى آل عمران والنساء مائدة الانعام لبيتم انعامه وجعل فى الاعراف أنفال
 نوبة يونس والر كتاب أحكام آياته بمجاورة يوسف الصديق فى دار الكرامه وسبح

الرد بجمده وجعل النار بردا وسلاما على ابراهيم ليؤمن أهل الجحرا أنه اذا أتى أمر الله سبحانه فلا كهف ولا ملجأ الا اليه ولا يظنون قلامه وجهه في حروف كهيعص سرا مكنونا قد تم بسببه طه صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء ليظهر اجلاله واعظامه وأوضح الامر حتى حج المؤمنون بنور الفرقان والشعراء صاروا كالتخل ذلا وصغار العظمتهم وظهرت قصص العنكبوت فآمن به الروم وأيقنوا أنه كلام الحق القيوم نزل به الروح الامين على زين من وافى القيسامه وأوضح لقمان الحكمة بالامر بالسجود لرب الاحزاب فسبأ فاطر السموات أهل الطاغوت وأكسبهم ذلا وخزيا وحسرة وندامه وأمد يأسين صلى الله عليه وسلم بتأييد الصافات فصاد الزمريوم يدره وأوقع بهم ما أوقع صنائديهم في القلب مكدوس ومكبوب حين شالت بهم النعامه وغفر غافر الذنب وقابل التوب للبدريين رضئ الله عنهم ما تقدم وما تأخر حين فصلت كلمات الله فذل من حقت عليه كلمة العذاب وأيس من السلامه ذلك بان أمرهم شورى بينهم وشغلهم زخرف الآسرة عن دخان الدنيا فحشوا أمام الاحقاف اقتال أعداء محمد صلى الله عليه وسلم عينه وشماله وخلفه وأمامه فأعطوا الفتح وبوؤا حجرات الجنان وحين تلوا قاف والقرآن المجيد وتدبروا جواب قسم الذاريات والطور والاحمق الحقيقه وانشق لهم قرالتيقين فنافر والسامه ذلك بأنهم امنهم الرحمن اذا وقعت الواقعة واعترف بالضعف لهم الحديد وهزم المجادلون وأخرجوا من ديارهم لا قول الحذر يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين حين نافر والسلامه (أحمد) حمد من امتحنه صفوف الجوع في نفق التغابن فطلق الحرمان حين اعتبر الملك وعامه وقدم مع صريف القلم وكأنه بالحقه والمعارض عينه وشماله وخلفه وأمامه وقد نوح الجن فترقل وتدثر فرقا من يوم القيامه وأنس برسالات النبا فترغ العبوس من تحت كور العمامه وظهر له بالانفطار التطفيف فانشتق بروح الطارق بتسيج الملك الاعلى وغشبه الشهامه فو رب العجر والبلد والشمس والليل والضحي لقد انشرحت صدور المتقين حين تلوا سورة التين وعلق الايمان بقلوبهم فكل على قدر مقامه يمين ولم يكونوا جنه فكين درهم ليله ونهاره وصيامه وقيامه اذا ذكر والزلة ركبو العاديات ليطفؤ نور القارعة ولم يلههم التكاثر حتى تلوا سورة العصر والهزرة وتمثلوا بأصحاب الفيء فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف آرايتهم كيف جعلوا على رؤسهم من السكور عمامه فالكوز مكبوب لهم والكافرون خذلوا وهم نصر واوعدل بهم عن الهب الطامه وبسورة الاخلاص فزوا وسعدوا ورب الفلق والناس استعازوا فأعبدوا من كل حزن وهم وغم وندامه (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا عبده ورسوله شهادة تنال بها منازل الكرامه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه ما غررت في الايك حمامه انتهت ومن نسبها للقاضي عياض الشيخ أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي العباس أحمد بن أبي جهمه الزهراني وفي نفسه من نسبتها له شيء لان نفس القاضي في البلاغة أعلى من هذه الخطبة والله تعالى أعلم • وكنت رأيت بتلمسان المحروسة بخط محي ومفيسدي ولي الله تعالى العارف المعروف بشيخ السبوح الامام المفتي الخطيب سيدي سعيد

قوله مكدوس ومكبوب هكذا في الاصل ولعل فيه سقطا والاصل ما بين مكدوس ومكبوب تأمل اه صححه

٢١

ابن أحمد المقرئ صب الله عليه مجال الرضوان خطبة من هذا النمط نصها (الحمد لله)
 الذي افتتح بصفحة الكتاب سورة البقرة ليصطفى من آل عمران رجالا ونساء وفضلهم
 تفضيلا ومدامئدة انعامه وورزقه ليعرف أعراف أنفال كرمه وحقه على أهل التوبة
 وجعل ليونس في بطن الحوت ميلا ونجى هودا من كربه وحزنه كماخلص يوسف من حبسه
 وجبه وسج الرعد بحمده وعينه واتخذ الله ابراهيم خليلا الذي جعل في حجر الحجر من
 النحل شرا باقوع باختلاف ألوانه وأوحى اليه بنحفي لطفه سبحانه واتخذ منه كهفا قد شهد
 بنيانه وأرسل روحه الى مريم فتمثل لها تمثلا وفضل طه على جميع الانبياء فأتى بالنج
 والكتاب المبكثون حيث دعا الى الاسلام قد أفلح المؤمنون اذ جعل نورا لفرقان دليلا
 وصدق محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعزت الشعراء في صدق نعته وشهدت النمل بصدق
 بعثه وبين قصص الانبياء في مدة مكثه ونسج العنكبوت عليه في الغار سترامسدا ولا
 وماتت قلوب الروم رعبا من هيئته وتعلم اقسمان الحكمة من حكمته وهدى أهل
 السجدة للايمان بدعوته وهزم الاحزاب وسباهم وأخذهم أخذ اوييلا فلقبه فاطر
 السموات والارض ياسين كما نفذ حكمه في الصافات وبين صادق باظهار المعجزات
 وفرق زمر المشركين وصبر على أقوالهم وهجرهم هجر اجميلا فغفر له غافر الذنب ما تقدم
 من ذنبه وما تأخر وفصلت رقاب المشركين اذ لم يكن أمرهم شـ ورى بينهم وزخرف
 منار الاسلام وسخى دخان الشرك وخرت المشركون جاثية كما أندر أهل الاحقاف
 فلا يمتدون سبيلا وأذل الذين كفروا بشدة القتال وجاء الفتح للؤمنين والنصر العزيز
 وحجر الجحرات الحريز وبقاف القدرة قتل الخراصون تقسيلا كلمه وسى على جبل الطور
 فارتقى نجم محمد صلى الله عليه وسلم فاقتربت بطاعته مبادئ السرور وأوقع الرحمن واقعة
 الصبح على بساط النور فتعجب الحديد من قوته وكثرة المجادلة في أمته الى أن أعيد في
 الحشر بأحسن مقبلا امتحنه في صف الانبياء وصلى بهم اماما وفي تلك الجمعة ملئت
 قلوب المناقذين من التغابن خسر اوارغاما فطلق وحترم تبارك الذي أعطاه الملك وعلم
 القلم ورنل القرآن تزيلا وعن علم الحاققة كم سأل سائل فسأل الايمان ودعاه نوح فنجاه
 الله تعالى من الطوفان وأنت اليه طائفة الجن يستمعون القرآن فأنزل عليه نياها المزلزل
 قم الليل الا قليلا فكم من مذكر يوم القيامة شذقة على الانسان اذا أرسل مرسلات الدمع
 فم ينسأون أهل الكتاب وما تقبل من نازعات المشركين اذا عيس عليهم مالك وتولاهم
 بالعذاب وكورت الشمر وانفطرت السماء وكانت الجبال كنييما هميلا فويل للامطفين اذا
 انشقت السماء بالغمام وطويت ذات البروج وطرق طارق الصور بالنفخ للقيام وعزاسم
 ربك الاعلى لغاشية الفجر فيومئذ لا بلد ولا شمس ولا ليل طويلا فطوبى لاه صلين الضحى
 عند انشراح صدورهم اذا عاينوا التين والزيتون وأشجار الجنة فسجدوا باقر أسم ربك
 الذي خلق هذا النعيم الا كبر لاهل هذه الدار ما أحيوا اليه القدر وتبطلوا تبتيلا ولم يكن
 للذين كفروا من أهل الكتاب من أهل الزلزلة من صديق ولا حميم وتسوقهم كالعاديات الى
 سواء الجحيم وزلات بهم قارعة العتاب وقيل لهم أهلها كم التكاثر هذا عصر العقاب الليم

وحشر الهمة وأصحاب الفيل الى النار فلا يظلمون قتيلا وقالت قريش ما أمنتم من هول
الحشر رأيت الذي يكذب بالدين كيف طرد عن الكوثر وسبق الكافرون الى النار وجاء
نصر الله والفتح فثبت يدا أبي لهب اذ لا يجد الى سورة الاخلاص سبيلا فنعوذ برب الفلق
من شر ما خلق ونعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي
فسق وتوب اليه وتوكل عليه وكفى بالله وكيدا اتهمت * ومن انشاء الفقيه الجليل
الشريف الكامل أبي المجد عبد المنعم ابن الشيخ الفقيه العدل أبي جعفر أحمد بن عبد الله
ابن عبد المنعم الهاشمي الطنجاني رحمه الله تعالى ونفعنا به وبسلفه الطاهر * ومن نظم
ابن جابر المذكور قوله

هكذا في الاصل بدون أن يذكر
لامدكورشياً فليراجع هـ

جعلوا لابي اناء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر
نورا النبوة في كريم وجوههم * يغنى الشريف عن الطراز الاخضر
وفي هذا المعنى يقول شمس الدين الدمشقي

أطراف تيجان أنت من سندس * خضر باعلام على الاشراف
والاشراف السلطان خصهم بها * شر فالتفرقةم من الاطراف

والاشراف المذكور هو شعيبان بن حسن بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون الصالح
الاني رحمه الله تعالى (وقال) الرحالة بن بطوطة في رحلته عند ذكر سلطان
ماردين ابن الملك الصالح ابن الملك المنصور مانعه وله المكارم الشهيرة وليس بأرض الشام
والعراق وصرأ كرم منه يقصده الشعراء والفقراء فيجزل عطاياهم جريا على سنن أبيه
قصده أبو عبيد الله محمد بن جابر الاندلسي الهواري الكفيف ما ذاقا أعطاه عمر بن ألف
درهم انتهى * ومن شعر ابن جابر رحمه الله تعالى

وفي الخيام ومن لي بالخيام رشا * لأحسب البدر في حسن يقاومه
مثل النزالة ان تاهت وان طلعت * فكيف يصرف عنه الصب لآئمه

وقوله رحمه الله تعالى

في القلب من حبيكم يدراً قام به * فالطرف يبصر نوراً حين يبصره
تشابه العند حسنا فوق قلبه * والتغرظما اذا ملاح جوهره
وقوله

ردف أقام لناهافتن الهوى * واذا أنت لتقوم قال لها اعدى
أبصرتها ما بين الذوبين ذا * فوقع منها في المقسم المقعد
وقوله

سامح بالوصل على بخله * وقال لي أنت بوصلي حقيق
فقلت مارأيك في نزهة * ما بين كاسات وروض أيق
فقال يعني خذته واللمى * هذا هو الروض وهذا الرقيق
فبت من دمعي ومن خذته * ما بين نعمان وبين العقيق
واذ تدلت على حبه * قال أما تخشى أمانتـه تقيق

قدى وخذى خفه ما باقتى • هذا هو الرخ وهذا شقيق
وقوله

وقفت لا وداع زنب لما • رحل الركب والمدامع نسكب
مسحت بالبنان دمي وحلو • سكب دمي على أصابع زنب

(رجع) الى أولاد لسان الدين رحمه الله تعالى ومن قصيدة موشحة لابن زمرك يطالب بها
شيخه ومخدومه الوزير لسان الدين بن الخطيب قبل أن يظلم الجوينيه وبينه جوابا عن رسالة
خاطبهم لسان الدين بن الخطيب أولاده صدر نظم لم يحضرنى ذلك الآن قوله

مالي يحمل الهوى يدان • من بعد ما أعوز التداني
أصبحت أشكوه من زمان • مابت منه على أمان
ما بال عينيك تسبهمان • والدمع يرفض كالجمان
ناداك والالف عنك وان • والبعد من بعده كوانى
يا شقة النفس من هوان • بلحج في أبحر الهوان
لم يفتنه عن هوانك ثان • يا بغيبة القلب قد كفانى

(وقال) بعض الحفاظ في ترجمة أبي الحسن علي بن لسان الدين بعد أن ذكر روايته عن أبيه
وابن الجياب وابن مرزوق انه أخذ عن جماعة غيرهم كالشريف القاضي الفقيه أبي علي
الحسن بن يوسف بن يحيى بن أحمد الحسنى السبتي نزيل تلسان والفقيه الامام العلامة
قاضي الجماعة بفاس وكبير العلماء بالمغرب أبي عبد الله محمد المقرئ التلمساني المقرئ

والشريف العالم أبي القاسم محمد بن الفقيه العالم المعلم لكتاب الله تعالى احمد بن محمد بن احمد
ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن علي بن مومى بن ابراهيم بن محمد بن القاسم بن الحسن
ابن ادريس بن الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم وليس
ادريس المذكور هنا ملك المغرب وجد الادارسة (قال) وروى أيضا عن القاضي
ابن شبرين الاشيلي ثم السبتي نزيل غرناطة والقاضي أبي البركات البلقيني والكاظم
صاحب القلم الاعلى أبي جعفر بن صفوان القيسى المالكي وابن خاتمة والفقيه الحاج
أبي القاسم محمد بن الفقيه الصالح العالم أبي عمرو يحيى ابن الفقيه الصالح أبي القاسم محمد
القاسى الرحبي نزيل فاس وغيرهم عن بطول تعدادهم من الأئمة الاعلام بنجوم الاملام
هـ (وقد وقفت) للكفعمي رحمه الله تعالى في شرح بديعته على خطبة وقصيدة من هذا
القط قال رحمه الله تعالى مانسه ولتختم الخاتمة بخطبة وجيزه في قنعا عزيزه وجعلناها
في مدح سيد البريه وتورياتها في السور القرآنيه فكان لسورها قاريا وهاجرها
راقبا وعل وانهل من شرابها السكرى وفكك نفسك بتسبيحها العبقري (وهي
هذه) الحمد لله الذى شرف النبي العربي بالسبع المثاني وخوانيم البقرة من بين الانام
وقض آل عمران على الرجال والنساء بما وهب لهم من مائدة الانعام ومنحهم بأعراف
الانفال وكتب لهم براءة من الانام وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذى نجى
يونس وهو داوود يوسف من قومهم برعد الاتقام وغذى ابراهيم في الحجر بلعاب النمل ذات

قوله ابن محمد بن محمد في نسخة
ابن محمد ثلاثا هـ

الاسراء فضا حتى كهف مريم عليها السلام وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي هو طه
الانبياء ووج المؤمنين ونور فرقان الملائكة والخل بفضله تخبر واقصص
العنكبوت الروم تذكر واقسمان في مجده يشكر والاحزاب كما يادى سبانه
وقاطريس ايضا فانه ينصر وصادم قله زمرة تنظر الاعلام فاكل لحم بقتال فتحه في حجرات
قافه قد ظهرت وذاريات طوره ونجسه وقره قد هطرت وبالرحن واقعة حديده يوم
الجمادى قد نصرت وأبصار معانديه في الحشر يوم الامتحان حسرت وصف جهته فائز
اذ أجساد المنافقين بالتعاقب استعرت وله الطلاق والتحرير ومقام الملائكة والقلم فنهايك به
من مقام وفي الحاقه أعلى الله للمعارج على نوح المتطهر وخصه من بين الانس والجن
بياب المزل وبابها المثر وشذعه في القيامة اذ ادومع الانسان مراسلات كلاء المتفجر
ووجهه عند نيا النازعات وقد عيس الوجه كالهلال المتصور ويوم التكوير والانفطار
وهلاك المطففين وانشاق ذات البروج بشفاعته غير منصهر وقد حسرت اولاده السماء
بالطارق الاعلى وتمت عاشية العذاب الى العجبر على المردة اللثام فهو البلد الامين وشمس
الليل والضحى المخصوص بانسراح الصدر والمفضل بالتين والزيتون المستخرج من أمشاج
العليق الطاهر العلي القدر شجاع البرية يوم الزلزال اذ عاديات القارعة تدوم أهل
الشكاز ومشركي العصر أهلك الله به الهمة وأصحاب القبيل اذ مكرروا بقريش ولم
يتواصوا بالحق ولم يتواصوا بالصبر المخصوص بالدين الحسني والكوثر السلسال والمؤيد
على أهل الجحدم النصر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما تبث يدام معانديه ونعم بالوحيد
مواليه وما أفصح فلق الصبح بين الناس وامتد الطلام (ولتشفع) هذه الخطبة بقصيدة
على سورة القرآن في مدح سيد ولد عدنان يحسن هنا أن تضي عن فرائد نقاشها الطلاب
ما أعده من شهرها وسورها ونجلى عن خرائد عرائسها لخطابها ما استدف من غررها
في تدورها فانظر الى سور آياتها وصور تورياتها ثم ادعهم بأيتك سعيها حفظا لها
ووعيا وهي هذه

يا من له السبع المثاني تنزل • وخواتم البقره عليه أنزل
في آل عمران النساء لم يلد • ن تطيره اعياد ذلك تفعل
مولي له الانعام والاعراف والانفال والحكم التي لا تجهل
يعلاء نوبة يونس قبلت كندا • هود ويوسف رعدهم يتجمل
وكذا ابراهيم في حجره • والتخل في الاسر اعليه تقول
يا كهف مريم أنت طه الانبياء • والحج ثم المؤمنون الافضل
يا نور يا فرقان يا من مدحه • نطق به الشعراء وهو المرسل
والخل في قصص الحديث به دعت • وعليه نسيج العنكبوت مسدل
والرؤم تتناول اسمه ولكم به • لقمان حقا في المضاجع يسأل
وبعزمه الاحزاب جمعهم سبيا • وبه الملائكة الكرام تفضل
بين معناه الاله بد كره • وكواكب بسعوده لا تأفل

باليتقى صاد شربت بكاسه • وعلمه في زمر وردت فأنهم هل
 كم مؤمن قد فصلت أعلامه • من زخرف بجدها يامن بعقل
 ودخان جائية على أحقادها • بقتاله أطنى وفتح أذخيل
 حجرات قاف ذاريات سمائه • في طورها نجم منير يكمل
 ودناله القوم المنير وثقه الرحمن واقعة له لاتبه ليل
 زغف الحديد بجربه أصواتها • رعد مجادلة لقرم أبسلوا
 وله لدى الحشر العظيم شفاعة • في أمة بالامتحان تسربلوا
 عن صف جمعه المناقق نائبا • يوم التغابن من حديد ينقل
 يامن به شرع الطلاق ومن له التحريم والميثم العظيم الاجل
 يامن به ذوالنون لاذ بينه • لما أصيب بجماة لانه عدل
 يامن سال نوح بطاهر اسمه • يامن أنته الجن يامن مثل
 متدر يوم القيامه شافع • ومخلص الانسان وهو الموتل
 يامن نزول المرسلات بيعته • يا أيها التبا العظيم الاكل
 والتنازعات نزعن نفس عدوه • هذا وقد عبس الجبين وأذهلوا
 وهو الشفيق اذ المنيرة كورت • والانفطار من السماء يعجل
 ولدى ذوى التطفيف ويل والسما • في الانشقاق اذ البروج تبدل
 والله قد حرس السماء بطارق • لولادة الاعلى به تفضل
 وأزال غاشية العذاب ونوره • كالقبحر اذ أنواره تهل
 بلد أميين ثم شمس أنشقت • والشعر ضاهى الليل بل هو الليل
 شمس الفصحى من وجهه واصدرة • الانشراح وقلبه لا يفل
 يامن ألقى في التين حقا ذكره • فاقرا ولا يرتاب فيه واسألوا
 يامن ليالى القدر بينة له • وعداه بالزال منه تزلوا
 بالعاديات أزال قارة العدا • وبقوله ألهاكم ماتجهل
 ولقد أتى من قبل عصر بينا • ويل لاهل القبيل منه وقتلوا
 هو صاحب الايلاف والدين الذي • يسقى غدامن كوثر يتسلسل
 والكانرون لنصره في جيدهم • مسد اذا التوحيد دعه تعدل
 يا خاتما فلق الصباح كوجهه • والناس منه مكبر ومهل
 آياتهم امينات موسى عتة • والكفعمى في مدحه يعجل
 صلى عليه الله مع أصحابه • ما زال طير العنديل يعدل انتهى

قوله يامن سال نوح الخ يقرأ
 بسكون لام سال وقطع همزة
 اسمه لاجل الوزن كما لا يخفى اه
 معجمه

قوله والكنعمى الخ هكذا
 في الاصل ولا يخفى ما فيه فلعل
 الاولى والكنعمى بمدحه
 يتوسل اه معجمه

(والكنعمى) هو ابراهيم بن علي بن حسن بن محمد بن صالح نسبة الى كفرة عما قرية من
 قرى أعمال صدق كما تقول في النسبة الى بنى عبد الدار عبد رى والى حصن كيفا حصن
 وشرحه لبدعيته سماه نور حدة البديع ونور حدة الربيع وما رأيت مثله في سعة
 الحفظ والجمع (ومن نظم في أسماء النكبات)

باطريق النجاة بحر فلاح • أنت دفع الهموم والاحزان
 أنت أنس التوحيد عدة داع • ثم روح الاحياء وذلك المعالي
 نهج حتى وتتردد تبيسه • ورياض الآداب ذكرى البيان
 فائق رائع مسرة راض • منتهى السؤل جامع للامان
 زهية عدة ظرائف لطف • روضة منهج جنان الجنان
 فصاح الانفاط فيه تاق • وشذور العقود والمرجان
 وهو قوت القلوب نهج جنان • وكنوز النجاح والبرهان

فناسب بين أسماء الكتب وقصده غير ذلك وأكثر هذه الكتب التي ورى بها غير موجودة
 بأيدي الناس بل ولا معروفة لديهم وهذا دليل على صحة اطلاعه (ومن بدائع الكفعمي
 المذكور) رسالة كتب به الى قاضي القضاة العالم العلامة أبي العباس بن الفرفوري
 في شأن أستاذار قاضي القضاة المذكور الامير علاء الدين ويخرج من أثنائه قصيدة
 منها يقبل الارض وينهي سلام عبدلكم بحب وعلى المقة مكب لويدا للناظرين
 عنبر معشار شوقه • وغرامه لطق ذلك ما بين آفاق السموات السبع
 والارض لشدة هيامه تراه حقا لكم حافيا بالامن والسرور والسعد
 والحبور داعيا لاجرم وهذا الثناء المتوالي والدعا للمقام العالي لاشتمن
 لازم الفرض ملكه الله تعالى أزيمة البسط والقبض وأنجلك ربي من المصائب في
 دينك ودينك وأتقذك من شر كل صغير شدة وكبيرها وأرضاك وجعلك
 أمينا في الارض الى يوم القيامة والنشور والمرض كما أنت أمن لي
 من الخاوف وعون في كل شدة وغوث وملأ وعدة • وأنجعت آمل
 ووفرت باخدا ملك لي مالي وأحسنت قرضي ووفرت باجلالك لي عرضي وينهي
 المملوك الى سيده قاضي القضاة وكافي الكفاة بان التولى الامين ذا • الفخر
 المبين على ابن المرحوم نقر الدين قوله في أهرمك العالي مرضي وفعله مقضى
 ومدحك عليه فرض واجب يراه أبدا لسانه • ويذكر المناقب وحبكم له
 واختياركم اياه دال بانه أمير حكيم شاهده حقا يقضى بجعله على خزائن الارض انه
 حفيظ علم حديث مدح سواكم ليس من مدائحهم ولا يميز أبدا بقلبه •
 وجوارحه وان مر في خاطره لا يجلو قطعا وحكمكم عليه شرعا ومرسومكم
 يعنى وأمركم يقضى بينه مرورا به رؤساء الشام ومن في القبيبات من
 الانام عزة • وعلوا خدمته الشريفه اياك ولانه يا قاضي قضاة الدين والارض
 لا يريد سواك فان يك الخادم المذكور في بعض أفعاله غافلا أو في مقاله •
 غير كامل أو عصاكم في بعض الامر فعين العفو والستر عن ذنبه لاجرم فغنى

وهو توبته اليه بفضي وسلام الله عليكم ورحمته لديكم كلما نطق ناطق أو ذر
في المشارق شارق * ومادارت الافلاك وسجحت بلغاتها الاملاك في فسح
الطول وحب العرض دواما بين السماء والارض وهذه آيات القصيدة المتولدة
من هذه الرسالة

سلام محب لو بدا عشر شوقه * لطبق ما بين السموات والارض
تراء لكم بالامن والسعد داعيا * وهذا الدعاء لشك من لازم الفرض
وأفجالك في دنياك من كل شدة * وأرضاك في يوم القيامة والعرض
كما أنت لي عون وغوث وعدة * ووفرت لي مالي ووفرت لي عرضي
هذا ويصح أن يقرأ عوننا لنصب على الخالصة وهو الذي رأيت بخطه أعني الكفة
ثم قال

وينهي الى قاضي القضاة بأن ذا * علي بن نحر الدين في أمركم مرضي
ومدحكم فرض يراه لسانه * وحبكم اياه شاهده يقضى
حديث سواكم لا يتر بقلبه * وان تر لا يحاو وحكمكم يعضى
يتيه به من في القيديات عزة * نطدمته اياك يا قاضي الارض
قان يك في أفعاله أو مقاله * عصاكم فعين العفوعن ذنبه تعضى
سلام عليكم كلما ذر شارق * وسجحت الاملاك في الطول والعرض انتهى
قلت وهذه طريقة بديعة وقد تبارى فيها السلف فبعضهم يعمد الى أحاديث أو آيات وينسج
على منواله مثلها ويفترقها في آياته أو سبحانه ويكتبها بلون مخالف للاسـل وقد ذكرت
في روضة الورد من أزهار الرياض من كلام ابن عاصم مالا يزيد وراءه فليراجه من أراد
وذكرت في غيره أيضا بنده (رجع) الى نظم ابن جابر فمن ذلك قوله

ناديت من أسـرى به * بحياة من أسـرى به

سـل مدمعا تجـرى به * بلواه في تجريه

وقوله

أيها العاذل في — بي له * خل نفسي في جواها تحترق

مالذي ضرتك منه بعدما * صار قلبي في هواه تحت رق

وله

برد الصباح على برد الصبا سحرا * مازال يذكرني أوقات نعمان

لهني لعيش قضينا في معاهدنا * ما بين حسن من الدنيا واحسان

وله رحمه الله تعالى من حسناته المقبولة المضاعفة أيضا

جعلت ملاك العين والقلب في الهوى * بناطقة القرطين صامته القلب

تصف لي أخطاها السنين قدّها * وتقلبه كما تميد به قلبي

قال بعض علماء المنرق أجاد والله هذا العالم المغربي المقال وأراد أن لفظ ابن اذا قلب

صارت لا واذا صحف صارت بلا وهذا زيادة على ما فيه من التحريف انتهى وقريب منه
لرفيق المذكور قوله

يفتر عن برد بشير يبرده • حتر القرام ولا سبيل لشفه
أخذ الرشا من حسنه طرفالذاه • نسب الوري طرف الجبال لعارفه
وله

تجز فرعيها على اثرها • راقلة في حلال الحسين
قطوع البدر لنا في الدبحي • وترسل البدر على الفصن
وله

قد نعمنا بيجزع نعمان لكن • عتنا البعد والعقوق قبيح
قل لاهل الخيام أما فؤادي • فجرح لكن وذى صحح
وقوله

قدمان الرقيب كيف غدت • عند اقاء الحبيب متصله
تمنعنا الجمع وانسلو معا • وانما ذاك حكم منفصله
وله يدح سيد انطلق وخاتم المرسلين صلى الله عليه وعليهم اجمعين

رحمة أرسله الله لنا • وشفيعا قد غدا فينا غدا
وهب المال لمن مال له • وفدى من ذنبه من وفدا
ليس يحصى فضله الا الذي • هو أحصى كل شئ عددا
وله

حسن النية ما استطعت ولا • تتبع في المنام أسباب الهوى
انما الاعمال بالنيات من • ينو شيئا فله ما قد نوى
وله

قالت وقد حاولت نيل وصالها • من غير شئ لا تجوز المسئلة
بالله قل لي أين نجوك يا فتى • أرايت موصولا يجي بلاصله
وهذا معنى قد تلاعب الشعراء بكرته وقضية ابن عنين في ذلك مع المعظم دالة على قوة
فكرته وماذا الا انه مرض فكتب الى الملك المعظم

انظر الى بعين مولى لم يزل • يولى الندى وتلاف قبلي تلافى
أنا كالذى أحتاج ما يحتاجه • فاغنم دعائى والنساء الوافى

فعاده المعظم وأعطاه ألفا وقيل ثلثمائة وقال له هذه العلة وأنا العائد • وقال ابن
جابر المذكور

يا دار ليسى لا صمتمك يد البلى • وسقال در الغيث كل سحاب
أصبوا الى تلك الربوع وكيف لا • أصبو وهن منازل الاحباب
وقال من قصيدة

وأطلب تشويق الانام بحسنه • فأذكر من أسمائه كل طيب

ومنها

واني لم أمدحه الا تشوقا • وان كان مشهورا بشرق ومغرب

وقال

شاه وجه الرقيب اذ شاء وصل • قهرى والانام عنا نيام
زارني بالنهار في الليل لكن • ليل فرع يحار فيه الظلام

وقال

يا أيها الجائر في حكمه • اني فيما قد جري حائر
قدك من أعدل نبي يرى • وانت في أهل الهوى جائر

وقال

قد زعم العاذل لي أنه • يهدي لي الرشيد بما يصنع
ما هو هادلي ولا كنه • هاذ فسمي قال لا تسمعوا

وقال

شفي فوادي من شقا هجره • وبت من اقباه في عبيد
وزارني يحكي غزال النقا • في الحسن لولا الخلى في الجيد

وقال

سلب القلب غزال قده • قد حكي البيان لنا والسلب
ساحر العين اذا أبصره • كاتب ألقى لديه القلم

وقال

يكفي الانام بسيفه وبسيه • عقد المكاره والمكارم دائما

وقال

تحلت بما يحكي محاسن تغرها • وحلت عقود الصبر في عقودها
ثقله أرداف فصعب قيامها • بما حلت منها وسهل قعودها

وقال

أبي حسنها الافتتان قلوبنا • فكلم قرا بأباد الحسن فيها من الناس
وقالت تحمل طول هجرى ان ترد • وصال ذوات الحسن قلت على الراس

وقال

أراد انسان أراد الرضا • منهم رجاء ليس بالممكن
سيان ان يعطوا وان يمنوا • قد ضاع فيهم كرم المحسن

وقال

يا جيرة الخي حيا الله واديبكم • فكلم سرور به للقلب قد عرضنا
فكم أنال حيلة أستلذ بها • اذا أنال من وصلكم غرضا

وقال

شب حز الفواد ما رضاب • منه قد حار فيه ماء الغمام

زان بالحلى جيدته قلت ماذا * قال شئ نظمته من ككلاى
وقال

صادقلى ومصدعنى صدودا * وانثى يسحب الذوائب سودا
فرايت الصباح فى الليل يبدو * وشهدت الرشا يصيد الاسودا
وقال

انى سممت من الزمان اطول ما * قد صدع عن حسن الوفاء رجاله
ومن النوادر فى زمانك ان ترى * خلا به حمدت لذيك خلاله
وقال

ان قابل الغصن باعطافه * فقل ان تبصر من فرق
قلت قد استعبدت كل الورى * فقال ذلك البعض من حقى
وقال

صح ان الصباح من وجنتيها * وغصون الرياض من معطفها
قاتل الله عاذلى قل يوم * ليس يسمى بالعذل فيه اليها
وقال

شدوا محاملهم يوم الرحال وقد * محاروم اصطبارى فقدم من رحلا
هزوا الغصون على الكتبان حين مضوا * وأسبلوا فوق أبقار الدجى كاللا
وقال

خذ ترى الورد بعضا من محاسنه * تبارك الله ما أحلى شمائله
لصارم العظ قد أرخى شمائل من * عذاره فخمى عنا شمائله
وقال

قام حادى الركاب ليلا فغنى * فاستقام السرى وثار الغرام
قيل نام الانام فاجمع قليلا * قلت دون الحبيب لست أنام
وقال

ترامى بنا فى اليد شوق الى الحى * ترى عنده الاجفان منهله الدمع
فلما رأينا ربيع من سكن الحشا * نزلنا فقبلنا ترى ذلك الربيع
وقال

يرادنى الواشى على حب غيرها * وان محال أن يري مثل حسنها
موفرة الاردا فمهضومة الحشا * يريك التفات الطبي فاترجفها
وقال

سلت علينا صيوقا من لواظها * ومالتنا من سيوق العظ من واق
أضحت لسفك دم العشاق هادرة * فترى دية فى قتل عشاق
وقال

فى خدها شبه للخمال أوشية * بما حوى الحسن من أظاف أسرار

وشي من الحسن لم يمتحج اصنع يد • تبارك الله هذا صنعة الباري
وقال

بين الجراخ لوعت من الجوى • نار عليها سكك عيني به مع
فدع المدامع في مدى جريانها • فاندمع بعد فراقهم لا يمنع
وقال

فلو ابدارين قد قالوا وقد وردوا • ماء العقيق وبالزورا قد بانوا
بانواع العين لكن بالقلوب ثنوا • وفي البعاد عن الاحباب آفات
وقال

ملحة انشدته شامة • كالورد قد نقت بالغالية
قلت لها ما اسمك قولي لنا • قالت فما تعرفني غالية
وقال

جارية جارية في مدى • شبابها من أمح الخلق
ما بين فسق الصبح لما بدا • ووجهها للناس من فرق
وقال

لصبه منه امتداد النوى • فلا يلام الدمع في صبه
في فته لين فهلا قضى • بقلبه منه الى قلبه
يريد بالقلب الاقل التحويل والنقل أى فهلا قضى بنقل العين الذي في فته الى قلبه
وقال

بالابس اللام والاسياف عارية • قد انعطفت على الاعطاف واللام
وياضجيع رماح الخط برسلها • في كل هام لها بالمخطف الهام
الهام الاقل جمع هامة والثاني اسم فاعل من همى همى قال رفيقه لو قال من الهام
لكان أليق بالمعنى والطف
وقال

من مال يعني كسب مال له • من حرمه ان جاء أو حله
فلاتنق يوما به واحترز • منه فيايى على خله
وقال يشوق الى وطنه بالمرية

فه عيش بالمربة قد ذهب • أخباره بالحسن تكتب بالذهب
وهبت لنا تلك الليالي مئة • ثم استرذ الدهر مننا ما وهب
وقال

أن من شوقه فنار الضرام • ودرى الناس أنه مستهام
لانتل ما جرى من الدمع لما • قيل هذى المقاهى هذى الخيام
وقال

صلاة اله العالمين على الذى • أقل العطايا منه واد من الزم
يجود على الراسى وان كان مذنبيا • وما قوله للسائلين سوى نعم

وقال

قد سببا قلبي غزال فاتن • سلبه كيف اعتمدى في سلبه
أنا لأعتب فيما قد جرى • صفح الله له عن ذنبه

وقال

صبرت له فتمادى به • هواه فكانت هي الفاصلة
وأبكر بصرى وباطمالما • أناني يوما فألني صله

وقال

وليل نظمتنا به شملنا • كما انتظم البيت بالقافية
وفزقنا الدهر من بعد ذا • فلتت من اليوم ألقى فيسه

أى فئمة ولم يكمل التجنيس فيه الا بتسهيل الهمزة كما قال رفيقه ولما أنشده قال ومن
هذا النوع قول بعض الاندلسيين

وقائل قال ألاف لنا • بساتنا هذا نارنجنا
قلت لهم بستانكم جنة • ومن جنى النارنج نارا جنى

وقال ابن جابر المذکور

قل بحق الهوى سمعت بوصل • ربة القلب أم نهالك الرقيب
ومت نيل الوصال منها فقالت • لك وصل غدا فقلت قريب

وقال

زين الخدمنه صدغ كنون • قد بدا فحنه عذارى كلام
قلت هذى محاسن ابن هلال • فأننى وهو ضاحك من كلامي

وقال

لها حسن لها عن كل واث • به قبي فما أنا أسستفيق
على وجنتها نعمان يبدو • لنا وشفاهها حسن العقيق

وقال

يمزجني ذكركم والله أحياني • ولو سرى طيفكم لبالا حيانى
لا يعذب العيش لي بعد العذيب ولا • نعيم مثل ليالينا بنعمان

وقال

مدارة هذا الخلق أوليك يتهم • صفات هي الاقار والنظم دارات
شارات حـ المره أن لا ترى له • على الناس بملازم الحلم دارات

وقال

أرى كم أسعى الى شامل ولو • أراك مدى في فرقد بلغ الدهنا
يوما الخبير يوما من لثيم • وان كان منه الخبير يوما فقدمها

وقال

أرى حبيدى عن كل طارئ نعمة • أراح يدي من أن يقيدها الذل

٣ قوله مداراة الخ هكذا
في الاصل ولينظر ما معناه وقوله
شارات الخ فيه الخرم الا أن
يكون الاصل وشارات
أواشارات فسقطا الحرف من
قلم الكاتب فتأمل وحزره اه ٣
مصحفه

٤ قوله أرى كم الخ هكذا في
الاصول ولا يخفى ما فيه فلفعل
الاصول هكذا أرى كذا سمى الى
جاهل ولو الخ ويكون قد
ارتكب التجريد في قوله أراك
مدى الخ وليحزره اه مصحفه

فن أخذ المعروف من غير أهله • تروح الليالي وهو في عنقه غل
وقال

شبال لفظها الماضي وحسن شبابها • هما جلا نفسي من الوجد ما بها
كثيب النقام من ردّها وقضيه • لمعطفها والبدر تحت نقابها

وقال

حل عقد الصبر من عقدها • اذ سبت قلبي بما في قلبها
تحتسب الدرّ على لبثها • أنجم ما قد كال البدر بها

وقال

شعر كليل يبد وتحمته • قرق دار شعري في صفاته
نقل المسوال عن مبهمة • أن ماء الورد يجري من لثاته

وقال

من سن تلك اللعاط فاتبعت • من سنة الحب كل متبع
تقتل عشاقها بلا سبب • وذلك في الحب غير مبتدع

وقال

وما شجرت لوعة الهجر قد قضى • زمان وصال لم تكدر مشاريبه
كشجرت محب لم يذق لذة الرضا • ولا بات والقيد الحسان تلاعبه

وقال

مهرت في رحال العيس منه أهله • فابسر حال أن أزدوها قلبي
بعيشك قل لي هل دروا كيف عاتي • وفيض دموعي بهدم منصرف الركب

وقال

من جنى باللعاط زهر المعاني • من جناب الحى اذا الناس ناموا
هوقة — دنال كل ما تنجى • وسعت في مراده الايام

وقال

لطائف حسنها بر بوع قلبي • لطائف ألبأني للغرام
ترين تكاسلا في اللعظ منها • لتخسبه نبيه من منام

وقال

اذا زرت حيا بالعقيق فخيرهم • وذكرهم عهدى وحق وودادى
بحرام فراق العيس حتى تخلفى • بواديه من تلك الوجوه بوادى

وقال

من فرط ما في الطرف من فتنة • قد غاب الحب على الناس
قات نسيت العهد قلت اكفى • عني فما عبدك بالناس

وقال

بين نعيم — مان وسلع ملا • ليس منهم — لمحبة ألم

كأنى منهم بيد رجل في • فلك العلياء فاعرف من هم

وقال

أراقبها وحين أرى سبيلا • أأقربها فتسفر كالغزال

وقالت أنت مرتقب لما ذا • فقلت لها ارتقابي للهلال

وله من قصيدة مطولة في فضائل الصحابة العشرة وأهل البيت فمنما يختص منها بأبي بكر
رضي الله تعالى عنه قوله

فمنهم أبو بكر خليفة الذي • له الفضل والتقدير في كل مشهد
وصديق هادي الخلق والمؤثر الذي • لانفاقه للمال في الله قد هدى
وصهر رسول الله وابنته التي • يبرئها أي الكتاب المعبد
وصاحبه في الغار إذ قال لا تخف • فثالثنا إذ والعرش أوثق منجد
وستد على المختار مخرج حية • هنالك لرجل منه فازت بأسعد
وفيه وفي خبير الانام تسامعوا • بحكمة صوت الهانف المتقصد
جزى الله رب الناس خير جزائه • وفيقين حلاخيمتي أم معبد
وعشق بلال حسبه فهو سيد • تأمل في الاسلام اعتناق سيد
وقال رسول الله ان أمنكم • علي أبو بكر وأوفي بوعد
فصدق اذ كذبتم وأطاع اذ • عصيتم ووافاني موافاة مسعد
ولو أني من امتي كنت آخذًا • خليلي تولى خلتى وتوددى
لكان أبو بكر ولكن اخوة • في الاسلام مهماتنقص الناس تزد
فلما أراد الله قبض نبيه • وصار الى دار النعيم الخلد
تقدم في نيل الخلافة بعده • باجماعهم لا بالحسام المهند
وقد فارقت يوم السقيفة فرقة • فلما رآته الحق لم تتردد
وقام علي بهد ذلك مبيعا • فأثنى ثناء المخلص التودد
وأظهر عذرا في تأييده صادقا • وبايع طوعا والنفقة دان مسعد
فأب محمد منهم غير قاصر • ومن ينبع الانصاف والحق يحمده
وما أشبه الصديق في الفضل مشبه • ولا أصعب أو صافيه يتعدد
ومما يختص به رضي الله تعالى عنه قوله من هذه القصيدة

ويتبعه في فضله عمر الذي • رمى عن قسي الصدق قوس مستد
وما كل من رام السعادة نالها • وانكته من يسعد الله يسعد
هو المرء لم يترك له الحق صاحبا • ولا تعد الشيطان منه بمعد
ولا ملك الشيطان فجاءه اغتدى • له سالكا من خوفه المتزيد
ومن ظله قد كان ينفر هيبته • له حيفا أضحى روح ويفتدى
وقد جاب عنهم ما برحنا أعزة • باسلامه فانكف من كان يعتدى
ومن فضله رمى النبي بغيرة • له فانني عن قصره المشيد

وقد قبل للفاروق هذا ومن به • فانبأ عن هذا الزعيم المؤيد
 فأقبل بيكي قائلاً كيف غيرت • عليك ولولانت ما كنت أهتدي
 ورويا رسول الله للقدح الذي • تناول من دربه ربه الصدى
 فما زال يبيد شربه ويعيده • الى أن غدا من ظفره الري يبتدي
 فأوله العلم الذي منه ناله • وأول روبا الدلو حسن التأيد
 فصارت له غربا فأروى بها الوري • فكان افتتاح الارض فتح عهد
 كذلك قص مفرط الطول سابغ • وللناس قص بعضها يبلغ الشدي
 فأول خير الخلق طول قصه • بما حاز في ايمانه من نشيد
 وتقر بقره ما بين حق وباطل • يسوم سقى الكفار أقطع مورد
 وسى بالفاروق من أجل هذه • وما زال في نص الهدى ذاتجد
 وحسبك أن الله وافق رأيه • لدى يوم بدر أذ رأى قتل من فدى
 كذا في أذان والحجاب وجههم • مصلى مقاما للخليل بمسجد
 شديد على أهل الهوى رحمة من • عن الحق لم يجسخ ولم يجسد
 وما قدر ووا ان كان في أمة فتى • يتحدث فالفاروق من ذلك فاعدد
 وما أبغض الفاروق الامفارق • لدين الهدى ذو مذهب لم يستد

ومما يختص بعثمان رضى الله تعالى عنه قوله

وحسبي عثمان بن عفان انه • عليه اعتمادى وهو سؤلى ومقصدى
 امام صبور للاذى وهو قادر • حلیم عن الجاني جميل التعود
 هو الجامع القرآن والقانت الذى • اذا جئت ليل ليس بأوى لمرقد
 ويقطع بالصوم النهار ويتنى • مدى ليله في خشية وتجد
 وقال رسول الله في بر رومة • أما مشتر يغني بها الاجر في غد
 له الجنة العليا بذلك فاشترى • وتجهز جيش العسرة اذكر وعدد
 فقال رسول الله اذ جاءه بما • قد احتاج من مال وظهر وأعبد
 هنيأ لعثمان بن عفان فعله • وماضره ما بعد مع هذه اليد
 وقول ألا أبدى حياء لمن له • قد استحت الاملاك أشرف محمد
 وبلغ بشري الهاشمي بانه • من الجنة العليا بأكرم مقعد
 ولم يرض صونا للدماء بجرهم • وكان متى يستجد القوم يجتد
 فمات شهيدا صار فهو خير من • على نفسه في غير حق قد اعتدى
 على بنتي المختار أرى ستوره • فناهيك من مجد وعز مجدد
 ولم يدع ذا النورين الا لانه • حوى بيته نورين من نور أحمد
 وان لعثمان بن عفان رتبة • من المجد تسوع عن بملك وفرقد

ومما يختص بعلي رضى الله تعالى عنه قوله

وان عليا كان سيف رسوله • وصاحبه السامى لمجد مشيد

وصهر النبي المجتبي وابن عمه * ابوالحسنين المحتوي **كل** سودد
 وزوجه رب السما من سمائه * وناهيك تزويجا من العرش قد بدى
 بخير نساء الجنة الغر سوددا * وحسبك هذا سوددا لسود
 فباتا وجل الزهد خير حلاهما * وقد آثرا بازاد من كان يجتدى
 فأثرت الجنات من حال ومن * حلى لها رعبا لذلک التزهد
 وماضرت من قدبات والصوف لبسه * وفي السندس الغالى غدا سوف يغتدى
 وقال رسول الله انى مدينة * من العلم وهو الباب والباب فاقصد
 ومن كنت مولاه على ولبه * ومولاك فاصدق حب مولاك ترشد
 وانك مئى خالبا من نبوة * كهرون من موسى وحسبك فاحمد
 وكان من الصبيان اول سائى * الى الدين لم يسبق بطائع مرشد
 وجاء رسول الله مرتضيا له * وكان عن الزهراء بالمشرد
 فسخ عنه الترب اذ مس جلده * وقد قام منها آفيا للتفرد
 وقال له قول التلطف قم ابا * تراب كلام المخلص المتودد
 وفي ابنيه قال المصطفى ذان سيدا * شبابكم فى دار عز وسودد
 وأرسله عنه الرسول مبلغا * وخص بهذا الامر تخصيص مفرد
 وقال هل التبليغ عنى ينبغى * لمن ليس من بيتى من القوم فاقصدى
 وقد قال عبدالله للسائل الذى * أتى سائلا عنهم سؤال مشدد
 وأما على فالتفت أين بيته * وبت رسول الله فاعرفه تشهد
 وما زال صواما منيباريه * على الحق قواما كثير التعبد
 فنوعا من الدنيا بما نال معرضا * عن المال مهما جاءه المال يزهد
 لقد طلق الدنيا ثلاثا وكلمها * رآها وقد جاءت يقول لها ابعدى
 وأقربهم للحق فيها وكاهم * أولو الحق لكن كان أقرب مهتدى

(ومنها فى ذكر السبعين رضى الله تعالى عنهما)

وبالسنين السبعين توسلى * بجيدهما فى الحشر عند تفردى
 هما قترنا عين الرسول وسيدا * شباب الورى فى الجنة وتخلد
 وقال هما ريجاتى أحب من * أحبهما فاصدقهما الحب تسعد
 هما اقسما شبه الرسول تعادلا * وماذا عسى يحصيه منهم تعدد
 فمن صدره شبه الحسين آجله * وللحسن الاعلى وحسبك فاعدد
 وللحسن السامى حز ايا كة وله * هو ابى هذا سيد وابى سيد
 سيصلح رب العالمين به الورى * على فرقة منهم وعظم تسدد
 وان تطلبوا ابنا لنبى فان تروا * سواى مقال منه غير مفند
 بداسيد اظهر الرسول قدرتى * فقتر ولم يعجله وهو بمسجد
 فتالوا له طال السجود فقال لا * ولكنما ابى خفت ان تيشرد

وكان الحسين الصارم الحازم الذي * متى يقصر الابطال في الحرب يشدد
شبيه رسول الله في البأس والندى * وخبر شهيد ذاق طعام المهند
لمصرعه تبكي العيون وحدها * فله من جرم وعظم تودد
قبعدا وسحقا للزيد وشعره * ومن سار مسرى ذلك المقصد الردي
(ومنها في ذكر حجة رضى الله تعالى عنه)

ومن مثل لبث الله حزن ذى الندى * مبيد العدا ماوى الغريب المطرد
فكم حزن أعناق العدا بيسفه * وذبح عن المختار كل مشدد
فصار رسول الله هذا أمرته * ولى أسد ضار لى كل مشهد
وقال أبو جهل أجبته محمدا * لما شاء فاه تزهت زهت سيد
وأهوى له بالقوس ما بين قومه * ونال وأخرى بالحسام المهند
وقال له انى على دينه فان * أطقت فعرج عن طريق وارد
فذل أبو جهل وأبدي تطفئا * مقرا بفتح السب في حق أحمد
فعاد وقد نال السعادة واهتدى * وأضحى لدين الله أكرم مسعد
وفي يوم بدر حث عند سؤالهم * لما شهدوا من بأسه التوقد
لمن كان أعلام بربيش نعامته * بشر ذنا مثل النعلم المشرود
فذاك الذى والله قد فعلت بنا * أفاعيله في الحرب ما لم نعـود
وفي أحد نال الشهادة بعدما * أذاق سبعا للردى شر مورود
فصار وأضحى سيد الشهداء في * ملائكة الرحمن يسبحون ويغتمدى
وصلى رسول الله سبعين مرة * عليه الى ثنتين عند التعدد
وقال مصاب ان نصاب بمنله * وان كان لى يوم سأجرى بازيد
وزاد الى فضل العمومة انه * أخوه رضاعا هكذا الجهد فاشهد
وما زال داعر ض مصون عن الاذى * ومال مهان فى العطايا مبدد
كريم متى ما وقده النار للقرى * تجدد خير نار عندها خير موقد
(ومنها في ذكر العباس رضى الله تعالى عنه)

وقد بلغ العباس فى الجهد رتبة * تقول ابدر التـم قصرت فابعد
الا انه فضل السقاية قد حوى * فكان لو قد الله أكرم مورد
وكان طويل الباع فى البأس والندى * كرى متى يسترفد القوم برده
ويوم حنين ليس ينسى ثباته * ودعوته مستجدا كل متحد
وقال رسول الله فيه على ما * عليه وأيضا منله فى التزيد
ألا ان عتم المره صنو أبيه كى * يزيدهم فى بتره المستأيد
وبشره أن الخـلافية فى الورى * لاولاده من سيد ومسود
بشيمته استسقوا اذا محل شامل * فجاءهم غيث سقى كل فردود
وهذا ما وقفت عليه من هذه القصيدة الفريدة وايس بيدي الان ديوان شعر حتى أكتبها

بكالها فانها مناسبة لهذا الباب الذي جعلناه ختمًا للكتاب كما لا يخفى

(ومن مقطوعات ابن جابر)

شغفت بها حيننا من الدهر لم يكن • سوى سكب دمي في محبتها كسبي
وما أصل هذا كله غير نظرة • الى مقلة منها أضعت لها قلبي

وقال

قد بان عذري في ملبج له • ناطقا رشيا يلطم من دعر
اني على الهجر مطيع له • ممثلا في السر والجهر

وقال

هذا الرشيق تص ايت الثمرى • بنظرة منه فلامحاصر
لوعارض العاذل يوماله • لكان من أول ما يقنص

وقال

طبيخة في ثمرها العس • يجتني من رشفه عسل
سلك النبيه بمقتلها • مسلكا قد دزانه كسل

وقال

رقم الخيال خدتها فرائينا • قرالاق فيه نقطة لسيل
قلت أين الكتيب والغصن قات • كل ما قد ذكرته تحت ذيلي

وقال

ان خفت من قتل المهند والقنا • فاذا زنت واذا امتت لا تقرب
في قلب برقة محاسن أنزات • قرالسماء لنا بقلب العقرب

وقال

رأى عذولي حسنها بعدما • حقق كوفي للهوى جانبا
فقال ان كنت محبا لها • فقد دنا رأيك النابجا

وقال

ذكر الله بالبرية عيشا • لست عن ذكره الجليل أحول
طال عهدي بها وما دمت حيا • لا يزيد الرجاء بل قد يطول

وقال

مرت ليال بالمدرية طامنا • قضيت من ايل بين ما آريا
لم أسل عن تلك الديار وانما • جعل القضاء لكل نفس غالبا

وقال

لانهقني من العميق فاني • بينا كفافه تركت فوادى
وعلى تربه وقفت دموعي • ولسكانه وهبت ودادى

وقال

عرف المنزل الذي دار فيه • زمن الانس والشباب النصير

فشجاء قلب التلاقى فراقا • وانتفى عنه ذافوا ذكسيرا

وقال

جال هذا الغزال سحر • يا جبـذ اذ ذلك الجمال
 هلال خديته لم يغيب • عني وان غيب الهلال
 غزال أنس يصيد أسدا • فأعجب لما يصنع الغزال
 دلالة دل كل شوق • على اذ زانه الدلال
 كماله لا يخاف نقصا • دام له الحسن والكمال
 نباله قد برت فؤادي • يا جبذا تلکم التبال
 حلال وصلی له حرام • وحکم قتلی له حلال
 زلال ذاك الحى حياى • وأين لى ذلك الزلال
 قتاله لا يطاق لكن • يعجبنى ذلك القتال

وقال

اذا جئت فجدوا كرم الله عهدہ • فسلم على أهل المنازل من نجد
 لئن حال بعد الدارين وبينهم • فاني لأرعاهم على ذلك البعد

وقال

بجأت عند ما نظرت إليها • واننت وهى بين يديه ومنع
 انما ورد خدتها زرع طرفى • حين مرّوا فكيف أمتع زرعى

وقال

لك نفسى اذا بدت لك نجد • فلقد سرّنى الزمان بنجد
 فلك انخيام مندى عهد • وأبى الله أن أضيع عهدى

وقال

سل عن القوم ان بدت لك ساع • ففؤادى عند الذين يساع
 لى على ناسكم المعاهد دمع • كأديقى بها عن المات دمعى

وقال

صفصوا عن محبهم واقالوا • من عنار النوى ومنوا بوصول
 لست أستوجب الوصال ولكن • أهل تلك انخيام أكرم أهل

وقال

مال الزمان بهم عني وقد بدوا • لم يلهنى عنهم أهل ولا مال
 انى لاشئ وما الايام طوع يدى • أنى أموت ولئى فى القلب آمال

وقال

بين وادى القساويان الملى • فتية ألبسوا الوجود جمالا
 ان يكن قد نوى لى الدهر قربا • منهم فهو قد كفا فى نوالا

وقال

زرت الديار عن الاحبة سائلا • ورجعت ابكيهم بدمعي سائلا
ونزلت في نزل الاراكه قاتلا • والرابع آخر من جواب قاتلا
وقال

لا أوحش الله المنازل منهم • منهم غدت تلك الديار حسانا
فاشكر لدهرك ان أراك بجابر • بان الحمى وأراك قد بانا
وقال

لك يا وادي العقيق علينا • كل ماشئت من ذمام وثيق
فمن السبر أنى أنبرى • من عقوق لمنزل بالعقيق
وقال

يا أهل ذى سلم بشري لمستم • ذالك الأثرى مقدم في السير لم يتم
يؤتم دارا بها خبير الورى حسبا • الخاتم الرسل من عرب ومن عجم
ولنقتصر من كلام ابن جابر في هذا الموضوع على هذا المقدار وانما أطنبت فيه لما تقدم
من الاعتراض على لسان الدين في عدم بوفيته في حق المذكور وحق رفيقه مع انه أطال
فيمن دونهم من أهل عصره وأيضافان كلاهما غريب عندنا بالمغرب لكونهما ارتحلا
قبل أن يشتهرا كل الاشتهار وكان خبرهما في الشرق أشهر (وأما رفيقه) شارح
بديعته فقد ذكرنا في غير هذا الموضوع بعض حاله وكلامه ولتزدنا ما تيسر فنقول من نظمته
لما عدا في الناس عقرب صدغها • كفت أذاه من الورى بالبرقع
والصبح تحت خجارها متستر • عن امتى شامت تقول له اطلع
وقال

تجنت بجز في الهوى كل عاقل • وآها وأحوال المحب جنون
وما وعدت الاغدت في مطالها • كذلك وعد الغايات يكون
وقال

لا تجدوا في الهوى على كاف • نظيره في الغرام لن تجدوا
لهضان ما يشتكى الى أحد • ظمان غير الدموع لا يجود
وقال

وب ليل قطعته بالجزيره • قد ذكرت أهلنا بالجزيره
قصر الانس ما تطاول منه • وكذا أزم من السرور يسيره

قال والجزيرة الاولى المراد بها حصر المحيط بها النهر المسمى بالعاصى والثانية جزيرة
الاندلس

وله أيضا

ومالى والتزين يوم عيد • وجيد صبا ببقى بالدمع حالى
وقد أرسلت أشهبها بريدا • وبعد كيتها نبى بحالى
والمراد بالاشهب الدمع الذى لا يشوبه نبي وبالكميت الدمع المشوب بالدمع وفى شرح

البديعية وقد ذكر العقيق بعد كلام مانسه قلت وكان هذا الوادي المبارك زمن عثمان رضي
الله تعالى عنه ذا قصور وعقمة وحداثق ملتفه وبيان مشيد ونخل طلعه نصيد
وجنات توفى أكلها كل حين وسواق تجر به بماء معين ثم لعبت به أيدي السنين
وغيرت معالمه فصار عبرة للناظرين فلم يبق من معاهده الا آثار تشهد بحسنه ونضرة
نعيم تدل على ما سلف من نضارة غصنه وقد خرجنا الى هذا الوادي أيام مجاورتنا بالمدينة
الشريفة وهو يتدفق بمائه ويعارض بجوهر حبابه أنجم سمائه وقد سالت شعابه
وقاض عبابه والناس تفرقوا في جهانه واقترشوا غصن نباته والشج قد توشح بالندى
والانس قد راح به وغدا والاصل مذهب الرداء والبيداء محضرة الانداء وبجاقبيه
آثار قصور ليس لها في الحسن قصور قد بلت وحسنها جديد وخربت وربها بالانس
مشيد انتهى ومن يديع نظمته قوله

مهلا فاشيم الوفا منقادة • لمن ابتغى من نيلها أوطارا
رنب المعالي لا تنال بحيلة • يوما ولو جهد الفقى أوطارا
وقوله رحمه الله تعالى

هلى وادى العقيق سكبت دمي • بلا عين فيبدو كالعقيق
فكم غصن وربق منه يحكى • قوام رشاشهى فم وربق
وقال

سالك بالله يا من غدا • بصرف بالقلب أفعاله
تدارك محيا بديراق وصل • فان بعادك أنسى له
وقال

لاتامننه على القـالو • ب فنه أصل غرامها
فلطاطه هـنن القى • رمت الورى بسهامها
ومن فوائد رحمه الله تعالى في شرح البديعية مانسه ومن غريب ما فى لى أن أبا على حكى
في تذكرته عن المفضل أنها أنت بمعنى هل وأنشد

لدى من شباب يشترى بشيب • وكيف شباب المره بعد ذهاب انتهى
(رجع) وقال رحمه الله تعالى يشوق الى سمراء غرناطة

دامت على الحمراء سمر دامي • والقلب فيما بين ذلك ذائب
طال المدى بي عنهم ولربما • قد عاد من بعد الاطالة غائب
وقال

ما هب من نحو السيكة بارق • الاغدا شوقى لقلبي سالكا
والله ما اخترت الفراق لربها • لكن قضاء الله أوجب ذلكا
وقال

منازل سلمى ان خلت فلطالما • بها عرت في القلب مقي منازل
رسائل شوقى كل يوم تزورها • وما ضعت عند الكرام الرسائل

وقال

يجور الوداع لنا موقف • أذاب الفؤاد لاجل الوداع
فأنا أنسى غداة النوى • وحادي الكاتب للبين داعي
قال وجور الوداع موضع بظاهر غرناطة عادة من سافر أن يودع هناك

وقال

ناولته وردة فاجتر من نخل • وقال وجهي يغني عن الزهر
التخدر ورد وعيني نرجس وعلى • شدي عذارك يحان على نهر
وقال رحمه الله تعالى في التشريع

ياراح لا يسني زيارة طيبة • نلت المني بزيارة الاخيار
سعي العقيق اذا وصلت وصف لنا • وادي مني باطياب الاخبار
واذا وقفت لدى المرفد اعيا • زال العنا وظفرت بالاطوار

وقال

يا أولاً في الرسائل وآخراً • الله نضك بالكمال لبرضك
من قبل آدم قد جعلت نبيته • قد ما فقدت لك الاله ليعليك
أوحى اليك لكي تكون حبيبه • ويتم نعمته عليك وبهديك

وقال

صبرتني في هوالك اليوم مشهراً • لا تيس ليلى ولا غيلان في الاول
زرعت أن غزاهي فيك مكتسب • لا والذي خلق الانسان من عجل

وقال

لا تعادي الناس في أوطانهم • قلما يرعى غريب الوطن
واذا ما شئت عيشا بينهم • خالق الناس بخلق حسن

وقال

تسختني اليوم في المحبة أصل • فعلمها اعتماد كل عبيد
تقلوا مرسل المدامع منها • وصحح الهوى بغير مزيد
قدرواها قلبى جميل وقيس • حينها ما بكل لحظ وجيد

(ومن فوائده) أنه لما أنشد في طراز الجلالة قول سعد الدين محمد بن عربي في ابن مالك
ان الامام جمال الدين فضله الى آخره قال ما ملخصه وما أورده الصفدي في قص الختام
قال هذا في غاية الحسن لو كان الكتاب المذكور يسمى الفوائد وانما وتسهيل الفوائد
فذكر المضاف اليه دون المضاف وهي تورية ناقصة قلت ابن مالك كتابان أحدهما
الفوائد صنعه أولاً ثم صنعه تسهيل الفوائد بعده وكنهه هل فيه كتاب الفوائد وكنت رفقت
على هذا الكتاب المسمى بالفوائد بيد ناغرناطة فلما وصلنا الى هذا البلاد بحثنا عنه فلم نجده
وتعمد الامر على ذلك الى سنة ٧٦٠ فوجدناه في حباب وهو الآن عندنا وهو عزيز
الوجود ولذلك سئني على المقاضي صلاح الدين انتهى وبعضه بالمعنى وقال أبو جعفر

أحمد المترجم به كُتبت الى صاحبنا الشيخ بدر الدين خليل الزامخ
مددت النوى وقصرت اللقا • أترضى بهذا وأنت الخليل
وتترك أحمد ذا وحشة • لديك وأنت له ابن جليل
وقال

قد كان لي أنس بطيب حديثكم • والآن صار حديثكم برسول
واقدمددت من النوى مقصوره • ان الخليل يراه غير جميل
وله رحمه الله تعالى

ماللنوى مدت وأنت خليلنا • وتقبل قد قصرت برغم الكاشع
أتبت في ذا مذهبا لا يرضى • ابدا وليس الرأي فيه بصالح
وله

ولما رأى الحساد منك التفانة • الى جانب اللهو الذي كان مرفوضا
أضافوا الى عليك كل نقیصة • حقيق لدينا بالاضافة مخفوضا
وله

حسنك ما بين الورى شائع • قد عرّف الآن بلام العذار
فجاء منه مبتدا للهوى • شـبـهـه الـآس مع الجنار

ولنقتصر على هذا المقدار الى هنا (رجع) الى اولاد لسان الدين رحمه الله تعالى وقد
قد من أن على بن لسان الدين كان نديم السلطان وخاصة كما ذكرنا في مخاطبته لابن مرزوق
في الباب الخامس قوله فالسلطان يرعاه الله تعالى يوجب ما فوق منزلة التعظيم والولادة هاهم
الله تعالى قد أخذوا ويحفظون أن يسألوه بغير هذا الاقيم والخاصة والعامّة تعامل بحسب
ما بلتة من نصح سليم وترك ما بالايدي وتسليم وتدبير عا على عدوها بالعذاب الاليم
الامن أبدي السلامة وهو من ابطان الحسد بحال السليم انتهى ولقد صدق رحمه الله
تعالى فيما ذكره من النصع وغيره (ومن نصائح رحمه الله تعالى) ما كتب به على لسان
السلطان (ونصه) من عبد الله أمير المسلمين محمد وصل الله تعالى سعه وبلغه من فضله
العميم قصده الى أوليائنا المخصوصين منا ومن سلفنا بدم الجوار القريب والمساكنة
التي لا تطرق الى حقها الذي بنى استقامة المستريب المعتمدين اذا عدت الرعايا وذكرت
المزايا بيزيد الاعتناء والتقريب من الاشياخ الخلة الشرفاء والعلماء والصدور
الفتها والعدول الاذكياء والاعيان الوزراء والحماة المدافعين عن الارباب والامناء
الثقات الاتقياء والكافة الذين نصل اليهم عوائد الاعتناء ونسير فيهم باعانة الله تعالى
على السبيل السراء من أهل حضرتنا غرناطة المحروسة بفضل الله تعالى وربضها شرح
الله تعالى لقبول الحكمة والموعظة الحسنة صدورهم وكنف بتناج الاستقامة
سرورهم وأصلح بعنايته أمورهم واستعمل فيما يرضيهم أميرهم ومأمورهم سلام كريم
عليكم أجمعين ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد حمد الله الذي اذرضى عن قوم جعل لهم
التقوى لباسا والذكرى لبنا المتاب أساسا والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله الذي

قوله التعظيم في نسخة التعليم ٨١

هدانا الى الفوز العظيم ابتغاه رحمة والتماسا والرضاعن آله الذين اختارهم له ناسا
 وجعلهم مصابيح من بعده اقتداء واقتباسا فانا كتبنا اليكم كتب الله تعالى اعزازكم
 وحرم احوالكم وجعل للعمل الصالح اهتزازكم وبقبول النصائح امتيازكم من
 مستقرنا بحمودة الجراء سماها الله سبحانه ولا متعرف بفضل الله تعالى الا هداية تظهر على
 الاقوال والاعمال وعناية تحف من اليمن والشمال وتوكل على الله يتكفل لنا يلوغ
 الآمال وأنتم أولياؤنا الذين لا نذرعهم نصحنا ولا نمل في تدبيرهم ما يفرحنا وبجيب
 هذا الاعتقاد لا نفعل عن نصيحة ترشدكم اذا غفلتم وموعظة تقصها عليكم اذا اجتمعتم
 في بيوت الله واختلفتم وذبح عنكم تارة بسلم نعددها ومطاوله نسددها ونارة بسبب
 في سبيل الله تعالى نخددها وعساكر للشهادة نرددها ونفوس بوعد الله نعددها
 ونرضى بالسهر لتسام أجفانكم وبالكثرة تريح صبيانكم وولادانكم وباقتحام المخاوف
 ليحصل أمانكم ولو استطعنا أن نجعل عليكم وقاية كوقاية الوليد لجعلنا أو أمكننا
 أن لا تفضلكم رعية بصلاح دين أو دنيا فاعلنا هذا شغل زماننا نذرعنا ومرعى همتنا
 مهما استدفنا وقد استرعانا الله تعالى جماعة كم وملانا طاعتكم وحترم علينا
 اضاعتكم والراعي اذا لم يقصد بسائتته المراعى الطيبة ويتجمع مساقط الغمام الصبيه
 ويوردها الماء النخير ويتغها النماء والتمهير ويصلح خلها ويداعلها قل
 عددها وعدمت غلتها وولدها فدم على ما ضيعه في أمسه وجنى عليها وعلى نفسه
 وألفيناكم في أيامنا هذه الميامن عليكم قد غمرتكم آلاء الله تعالى ونعمه وملأت
 أيديكم مواهبه وقسمه وشغل عدوكم بفتنة قومه فتمت للعافية فوق مهاد وبعد
 عهدكم بما تقدمت من جهد وجهاد ومجته وسهاد فاشفقنا أن يجزركم توالي الرضا الى
 البطر أو تحم ملكم العافية على الغفلة عن الله تعالى وهي أخطر الخطر أو تجهلوا
 مواقع فضله تعالى وكرمه أو تستعينوا على عصيته بنعمه فمن عرف الله تعالى في الرضا
 وجدته في الشدة ومن استعد في المهل وجد منفضة العتده والعاقل من لا يغتر في الحرب
 أو السلم بطول المدة فالدهر مبلى الجته ومستوعب العتده والمسلمون اخوانكم
 اليوم قد شغلوا بانفسهم عن جبركم وسلاوقه في نصركم ونشبت الايدي والاحول ولا قوة
 الا بالله بفرمك وأهمتهم فتنتركت رسوم الجهاد خالصة خاويه ورياض الكتائب
 انظر ذابله ذابويه فان لم تشعروا بالمابن أيديكم في هذه البرهة فماذا تنتظرون واذا لم
 تستنصروا بالله مولاكم فبمن تستنصرون واذا لم تستعدوا في المهل فبمن تستعدون لقد
 خسروا من رضى في الدنيا والآخرة بالدون فلان آمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم
 الخاسرون ومن المنقول عن الملل والمشهور في الاواخر والاول ان المعصية اذا فشت
 في قوم احاط بهم سوء كسبهم واظلم ما بينهم وبين ربهم وانقطع عنهم الرحمت ووقعت
 فيهم المثلات والنقسات وسعت السماء وغيض الماء واستوت الاعداء وانتشر
 الداء وجفت الضروع واخلفت الرضوع فوجب علينا أن نسميكم بالموعظة الحسنة
 والذكرى التي توقظ من السنه وتفرع آذانكم بقوارع الاسنه فأفرعوا الشيطان

قوله بحمودة الجراء في نسخة
 بذروناكم الجراء ٥١

بو عيها وتقرى بالى الله تعالى برعيها الصلاة الصلاة فلا تمـ ملوها ووظائفها المعروفة
 فكملوها فى الركن الوثيق والعلم المائل على جادة الطريق والخاصة التى تميزها هذا
 الفريق وبادروا صفتها المائله وأنعموا فريضتها النافله وأشرعوا الى تاركها أسنة
 الانكار واعتصموا بها نواشئ الليل وبوادي الامصار والزكاة أختها المنسوبة ولدتها
 المكتوبة المحسوبة فمن منعها فقد بنجل على مولاه بالسير مما أولاه وما أحقه بذهاب
 هبة الوهاب وأولاه فاشترى من الله تعالى كرائم أموالكم بالصدقات وأنفقوا فى سبيله
 ير بحكم أضعاف النفقات وواسوا أموالكم كلما نصبت الموائد وأعيدت لآلئرفه العوائد
 واربعوا حق الجوار وشذوا على أيدي الذعرة والفجار وأخرجوا الشنان من
 الصدور واجعلوا صلة الارحام من عزم الامور وصونوا عن الاغتياب أفواهاكم
 ولا تعودوا السفاهة شفاهاكم وأقرضوا القرض الحسن الهكم وعلوا القرآن مبياناكم
 فهو أس المبنى وازرعوه فى تراب ترابهم فغسى أن يجفى ولا تتركوا النصيحة لمن استصح
 وردوا السلام على من بحمية الاسلام أفصح وجاهدوا أهواءكم فهى أولى ما جاهدتم
 وأوفوا بعهده الله اذا عاهدتم وثابروا على خلق العلم والتعلم وحفوا بمرافى التكلم
 وتعلموا من دينكم ما لا يسعكم عند الله تعالى جهله ويتبين أنكم أهله فمن القبيح أن يقوم
 أحدكم على وقاية بتره وشعره ورعاية شانه وبغيره ولا يقوم على شىء يختلس به قاعدة
 اعتقاده ويعتده من حياة ليوم معاده والله عز وجل يقول واقوله يرسل المتجربون
 أختبئتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون وأنفوا من الحوادث الشنيعة
 والبدع التى تفت فى عضد الشريعة فقد شق علينا المنسبة بأهل التصوف الغار ونال
 حملت ابل جلته با بغمضهم الصغار وتوول المعاد والجنة والنار واذ لم ير الرجل على
 دينه ودين أبيه فعلى من يغار فالانبياء الكرام وورثتهم العلماء هم أئمة الاقتداء
 والكواكب التى عينها الحق للاهتداء فاحذروا معاطب هذا الداء ودسائس هذه
 الاعداء وأهم ما مرفتم اليه الوجوه واستدفعتم به المكروه العمل بأمره جل
 وعلافى الآية المتأوه والحكمة السافرة المجلوه من ارتسباط الطيل واعداد القوه
 فمن كان ذاسعة فى رزقه فليقم لله بما استطاع من حقه وليتخذ فرسا يعمر محله بصهيله
 ويستنه من أجل الله وفى سبيله فكم يتحمل من عيال يلقى من ضامتهن بانحاذ الزينه
 ويتنافس فى أن يكون من أشرف المدينة ومؤنة الارتسباط أقل وعلى الهمة والدين
 أدل الى ماضيه من حماية الحوزة واطهار العزه ومن لم يحسن الرى فليستدر ب
 وياخذ السلاخ الى الله فليقترب وقبل الرى تراش السهام وعلى العباد الاجتهاد
 وعلى الله التمام والسكة البخارية فى حوادث نواديكم وأتمن العروض التى بأيديكم
 من احتف حروفها ونكره معروفها أو ساع فى قبول زيف أو مجوس حيف فقد اتبع
 هواه وخان نفسه وسواه قال الله عز وجل أفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين
 وزنوا بالقسط المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين
 وتعلموا أن نبيكم صلوات الله عليه انما بعثه الله مجاهدا وبالخلق قاضيا وعن الهفوات

حلوا متغاضبا فكموا بحبله ولا تعدلوا عن سبله بروك الله تعالى من سبله وبراكم
 من أجله مراعاة الرجل لخبلة فهو الذي يقول وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان
 الله معذبهم وهم يستغفرون وإن كان في وطنكم اليوم سعة وقد ألطفكم أمن من
 الله تعالى ودعه فاحسبوا انكم في بلد محصور وبين لحي أسد محصور واكتنفكم
 بحر يهب عبابه ودار بكم سور يصدوكم بابه ولا يدري متى ينتهي السلم وينشعب
 الكمام فان لم تكنوا بنائهم موصوا وتستهروا الصبر وما وخصر صا أصبح الجناح
 مقصوصا والرأى قد سلبتهم الحيرة والمال والحريم قد سلبت فيه الضغانة والغيرة
 وإن شاء الله تهب ريح الحية ونصرة النفوس على الخيالات الوهمية فان العزة لله
 ولرسوله وللمؤمنين والله متم نوره على رغم الجاحدين وكره الكافرين وكم من فئة
 قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين واعةقدوا أن الله تعالى لم يجعل
 الظهور مقرونا بعدد كثير ولو مثل جراد من ردة آثارها مثير بل باخلاص لا يبقى لقبير
 الله افتقارا ونفوس توسع ما سوى الحق اقتدارا ووعده بصدق وبصايرها إلى
 مشابه الجزاء تحديق وهذا الدين ظهر مع القرية وشظف التربة فلم ترعه الا ككاسرة
 وفيولها والقباصرة وخبولها دين حنيف وعلم منيف من وجوه شطر المسجد الحرام
 قولى وآيات على سبعة أحرف تتلى وزكاة من الصميم تنتقى ومعارج ترتقى ووج
 وجهاد ومواسم وأعياد ليس الا تكبير شهر وأذان جهير وقوة تعد وتغور تسد
 وفي يقسم وغر يرسم ونصيحة تهدي وأمانة تؤذى وصدقة تمنى وتبدي وصدور
 تشرح وتنشئ وخلق على خلق القرآن تحذى وتفتنى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهذا العقد قد سجل والوعده قد سجل اليوم أكلت لكم دينكم إلى دينا ولا ينقطع
 لهذا الفرع عادة وصله مادام شبيها بأصله وانما هو حبل لكم زبده المخوضه وخلاصته
 المحوضه والعاقبة للمتقين ولتعلمن نبأه بعد حين وحضر تكلم اليوم قاعدة الدين
 وغاب المجاهدين وقد اخترت بنا أياما هذه وأيام والدنا المقدس الآثار الكبار
 والحسنات التي تنوالت بها الاخبار وأعفت إلى زمنكم الحسنة المذخوره والمنقبة
 المبروره وهي بيارستان يقيم منكم المرضى المطرحين والضعفاء المغترين منهم والمعرضين
 في كل حين فأنتم تطؤونهم بالاقدام على مر الأيام ينظرون اليكم بالعيون الكليله
 ويعربون عن الاحوال الذليله وضروهم غير خافيه وما أنتم بأولى منهم بالعافيه
 والمجانين فكثير منهم الوقائع ونفوسهم امانة العهد الذائع عار تحظره الشرائع
 وفي مثلها تسد الذرائع وقد فضلتهم أهل مصر وبغداد بالرباط الدائم والجهاد فلا أقل
 من المساواة في معنى والمنافسة في مبنى يذهب عنكم لوم الجوار وينيل عن وجوهكم
 سميات العار ويدل على همتكم وفضل شجنتكم أهل الاقطار وكم نفقة تلفت
 على الرجل في مشروع وحرص اعتراه على ممنوع فأسرعوا فالنظر في هذا المهتم خير
 مشروع ولولا اهتمامنا بمرزقة ديوانكم واعدادنا مال الجباية للمجاهدين من
 اخوانكم لسبقناكم إلى هذه الزلفه وقنا في هذا العمل الصالح بتحمل الكفاه ومع

ذلك فاذا قدناكم الى الجنة بينائه وأسهمناكم في فريضة أجره وثنائه فحين ان شاء الله تعالى نعين له الاوقاف التي تجرى عنها المرفقة وتصل عليه بها الصدقة تأصيلا لفرحكم واطمينة في البلاد لذكركم فليشاور أحدكم همته ودينه ويستخدم يساره في طاعة القصد الكريم ويمينه ونسأل الله تعالى أن يوفق كلاله هذا القصد ويعينه ومن وراء هذه النصائح عزم ينهيا الى غايتها ويجبر الكافة على اتباع رأيا ورأيتها فأعملوا الافكار فيما تضمنته من الفصول وتلقوا داعي الله تعالى فيها بالقبول والدينا من رعة الآخرة وكم معتبر للنفوس الساخرة بالعظام الساخرة يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يفترنكم بالله الغرور وأنتم اليوم أحق الناس بقبول الموعدة نفوسا زكية وفهوما لا قاصرة ولا بطية وموطن جهاد ومستسقى غمام من رحمة الله تعالى وعهاد وبقايا السلف بالارض التي فتحوا فيها هذا الوطن وألقوا فيها العطن فالى أين يذهب حسن الظن بأديانكم وصحة ايمانكم وتساوى اسراركم واعلانكم اللهم انا قد خرجنا لك فيهم عن العهدة التي حملها وبلغناهم نصيحتك المكمله ووعدناهم مع الامتنال رحمة الموثلة فيسرنا واياهم لليسرى وعزنا الطائفة التي خفي فيها المسرى ولا تجعلنا من صم عن النداء وأصبح شماعة الاعداء فاخذل من استنصر بينناك ولا ضل من استنصر بسنتك وكابك ولا انقطع من توسل بأسبابك والله سبحانه يصل لكم عوائد الصنع الجميل ويحملكم وايا من التوفيق على أوضح سبيل ويصل سعدكم ويحرس مجدكم والسلام الكريم بخصمكم ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى (ومن ذلك قوله رحمه الله تعالى على لسان السلطان بعد كلام)

الله في الهم فقد خدت ربحها والله في العقائد فقد خبت مصابيحها والله في الرجولية فقد فذل حذها والله في الغيرة فقد تعسر جثها والله في الدين فقد طمع الكفر في تحويله والله في الحریم فقد مد الى استرقاقه يد تأميلة والله في الملة التي يريد اطفاؤها سناها وقد كل فضلها وتناسها والله في الحریم والله في الدين الصكریم والله في القرآن والله في الجيران والله في الطارف والتاد والله في الوطن الذي توارثه الولد عن الوالد اليوم تستأسد النفوس المهينه اليوم يستنصر الصبر والسكينة اليوم ترعى لهذه المساجد الكرام الذم اليوم يسلك سبيل العزم والحزم والشدة والشتم اليوم يرجع الى الله المصرون اليوم يفيق من نوم الغفلة المغترون قبل أن يتفاقم الهول ويحق القول ويسد الباب ويحقق العذاب ويسترق الكفر الرقاب فالتساعتى بأنفسهن اولادهن الصغار والطيور ترزق للحمى الاوكار اذا حست العيب بافراخها والاضرار تميز الايام عليكم من السحاب وذهاب النبالى لكم ذهاب فلا خبر يفضى الى العين ولا حديث في الله تعالى يسمع بين اثنين ولا كذا لا ينة يحلى بها فخر وجيد ولا سعى الامتاع لا يفتنى في الشدائد ولا يفسد وبلا من ندبتم الى التماس رضى مسخر السحاب واستقالة كاشف العذاب وسؤال مرسل الدية ومحى البشر والبهمة وقد أمسكت عليكم رحمة السماء وانجرت

جوانبكم المحضرة احتياجا الى بلاة الماء وفي السماء رزقكم وما توعدون واليه الاكف
 تمدون وأبوابهم بالدعاء تقصدون فلم يصبر منكم عدد معتبر ولا ظهر للانابة ولا الصدقة
 خبر وتوقون من اعادة الرغبة الى الولي الحميد والغني الذي ان يشأ يذهبكم ويأت
 بخلق جديد وايم الله لو كان لهو الارثقت الساعات وضائق المتسعات وتزاحمت
 على انديته الجماعات أتعزز على الله وهو القوي العزيز أتليد على الله وهو الذي يميز
 الخبيث من الطيب والشبهه من الابريز أمنابذة والنواصي في يديه أغرور بالامل
 والرجوع بعد اليه من يبدأ النطق ثم يعيده من ينزل الرزق ويفيده من يرجع اليه
 في الملمات من يرحى في الشدائد والازمات من يوجد في المحي والممات أنى الله شك
 يحتاج القلوب أنم غير الله يدفع المكروه وييسر المطلوب تفضلون على اللجاء اليه موائد
 الفضل وتره الجهل وطائفة منكم قد برزت الى استسقاء رحمة عمدة اليه الايدي والرقاب
 وتستكشف بالخصوع لعظمة العقاب وتستعجل الى مواعيد اجابته الارتقاب
 وكانكم عن كرمه قد استغنيتم أو على الامتناع من الرجوع اليه بنيتم أمانتعلمون كيف
 كان نبيكم صلوات الله عليه من التبغع باليسير والاستعداد للرحيل الى دار الحق والمسير
 ومداومة الجوع وهجر الهجوع والعمل على الاياب الى الله تعالى والرجوع دخات
 فاطمة رضى الله تعالى عنها ويدها كبر شعير فقال ما هذه يا فاطمة فقالت يا رسول الله
 خبزت قرصة وأحييت أن تأكل منها فقال يا فاطمة أمانه أول طعام دخل جوف أيبك منذ
 ثلاث وكان صلى الله عليه وسلم يستغفر في اليوم سبعين مرة يلتبس رجاءه ويقوم وهو
 مغفوره ما تقدم من ذنبه وما تأخر حتى ورمت قدماه وكان شأنه الجهاد ودأبه الجتة
 والاجتهاد ومواقف صبره تعرفها الربا الوهاد ومقامات رفته تحوم على مراتبها
 الزهاد فاذا لم تقندوا به فحين تقندون واذا لم تهتدوا به فحين تهتدون واذا لم ترضوه
 باتساعكم فكيف تعززون اليه وتتسبون واذا لم ترغبوا في الاتصاف بصفاته غضبا لله
 تعالى وجهادا وتقللا من العرض الادنى وسهادا فحين ترغبون فابتروا حبال الآمال
 فكل آت قريب واعتبروا بعثلات من تقدم من أهل البلاد والقواعد فذهولكم عنها
 غريب وتفكر وافي منابرها التي يعلو عليها واعظ وخطيب ومطيل ومطيب
 ومساجدها المتعددة الصفوف والجماعة المعمورة بأنواع الطاعة وكيف أخذ الله
 تعالى فيها ذنب المترفين من دنهم وعاقب الجمهور بما غضوا عنه عيونهم وساءت
 بالفضلة عن الله تعالى عقبى جميعهم وذهبت النقمات بعاصيهم ومن داهن في أمره من
 مطيعهم وأصبحت مساجدهم مناصب للصليان واستبدلت ما ذنبهم بالنواقير من
 الاذان هذا والناس ناس والزمان زمان فها هذه الغفلة عن اليه الرجعي واليه المصير
 والى تناسل في حذوقه وهو السميع البصير وحتى متى مدالامل في الزمن التصير
 والى تنسيان اللجاء الى الولي النصير قد تداعت الصليان متراكمة عليكم وتحركت
 الطواغيت من كل جهة اليكم أفخذلكم الشيطان وكاب الله قائم فيكم وألسنة
 الايات تناديكم لم تمح سطورها ولا احتجب نورها وأنتم بقايا من فقهما من عدد قليل

وصابر فيها كل خطب جليل فوائده لو تمحض الايمان ورضى الرحمن ما ظهر التلبس في هذه الجزيرة على التوحيد ولا عدم الاسلام فيها إعادة التأييد لكن شمل الداء وصم النداء وعميت الابصار فكيف الاهتداء والباب مفتوح والفضل ممنوح فتعالوا نستغفر الله جميعا فهو الغفور الرحيم ونستقل مقبل العثار فهو الرؤف الحليم ونصرف الوجوه الى الاعتراف بما قدمت ايدينا فقبول المعاذير من شأن الكريم سدت الابواب وضعفت الاسباب وانقطعت الامل الامنك يا فتاح يا وهاب يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين ولا تمنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين يا أيها الذين آمنوا الصبروا وصابروا وابطروا واتقوا الله لعلكم تفلحون أعدوا للخيل وارسطوها وورضوا النفوس على الشهادة وغبطوها فمن خاف الموت رضى بالدينه ولا بد على كل حال من المنية والحياة مع الذل ليست من شيم النفوس السنية واقتنوا السلاح والعدته وتعزفوا الى الله تعالى في الرضا يعرفكم في الشدة واستشعروا القوة بالله تعالى على أعدائه وأعدائكم واستقموا من دون أبنائكم وكونوا كالبناء المرصوص للحملات هذا العدو والنازل بفنائكم وحوطوا بالتعويل على الله تعالى وحده بلادكم واشتروا من الله جل جلاله أولادكم (ذكروا) أن امرأة أحتمل السبع ولدها وشكت الى بعض الصالحين فأشار عليها بالصدقة فتصدقت برغيف فأطلق السبع ولدها وسعت النداء يا هذه القسمة باقمة وانما المسا استودعناه لحمافظون واحجروا الشهوات واستدركو البقية من بعد الفوات وأفضلوا المسا كينكم من الاقوات واخشعوا لما أنزل الله تعالى من الآيات وخذوا نفوسكم بالصبر على الازمات والمواساة في المهمات وأيقظوا جفونكم من السينات واعلموا انكم رضعا ندى كلمة التوحيد وجيران البلد الغريب والدين الوحيد وحزب التمجيس ونفرا المرام العويص ففقدوا معالمكم مع الله تعالى ومهما القيم الصدق غالبا والقلب للمولى الكريم مرابا وشهاب اليقين ناقبا فنقوا بعناية الله تعالى التي لا يغلبكم معها غالب ولا ينالككم لاجلها أعدو مطالب فانكم في الستر الكثيف وكنف الخبير اللطيف ومهما رأيتم الخواطر متبذدة والظنون في الله مترددة والجهات التي تخاف وترجي متعده والغفلة عن الله ملامسه امتجده وعادة دواعي الخذلان دائمه وأسواق الشهوات قائمه فاعلموا ان الله تعالى منفذ فيكم وعده ووعيد في الامم الغافلين وانكم قد ظلمت أنفسكم ولا عدوان الاعلى الظالمين والتوبة ترد الشارد الى الله تعالى والله يحب التوابين ويجب المتطهرين وهو القائل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وما أقرب صلاح الاحوال مع الله تعالى اذا صحت العزائم وتوالت على حرب الشيطان الهزائم وخلت الدنيا الغربية في العميون وصدقت فيها عند الله الظنون يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بانته الغرور وثوبوا سراعالى طهارة الثوب وازالة الشوب واقصدوا أبواب غافر الذنب وقابل التوب واعلموا ان سوء

الادب مع الله تعالى يفتح أبواب الشدائد ويستطرق العوائد فلا تطلوا بالتوبة
 أزمانكم ولا تأمنوا مكر الله فتعشوا وإيمانكم ولا تعلقوا متابكم بالصرائر فهو وعلام
 السرائر وانما علينا أن نتصمكم وان كأولى بالنصيحة ونعتمدكم بالموعظة الصريحة
 الصادرة علم الله تعالى عن صدق القريحه وان شاركناكم في الغفلة فقد سبقناكم الى
 الاسترجاع والاستغفار وانما لكم لدينا نفس مبدولة في جهاد الكفار وتقدم قبلكم
 الى مواقف الصبر التي لا ترضى بالفرار واجتهاد فيما يعود بالحسن وعقبى الدار والاختيار
 لله ولى الاختيار ومصرف الاقدار وهما نحن نسرع في الخروج الى مدافعة هذا العدو
 ونفدى نفوسنا البلاد والعباد والحريم المستضعف والاولاد ونصلى من دونهم نار
 الجلال ونستوهب منكم الدعاء لمن وعدنا بجاهته فانه يقبل من صرف اليه وجه انابه
 اللهم كن لنا في هذا الاشمات نصيرا وعلى أعدائك ظهيرا ومن انتقام عبدة الاوثان
 كفيلا اللهم قوم من ضعفت حيلته فأنت القوى المعين وانصر من لانصير له الا أنت
 فايك نعبد وياك نستعين اللهم ثبت أقدامنا وانصرنا عند نزول الاقدام ولا تسلمنا عند
 لقاء العدو الاسلام فقد القينا اليك يد الاستسلام اللهم دافع عنا تلك المستومين اللهم
 اجعلنا على تيقظ وتدكر من قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم
 إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء
 واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم وقد ورت علينا المخاطبات من اخواتنا المسلمين
 الذين عرفنا في القديم والحديث اجتهادهم وشكرنا في ذات الله تعالى جهادهم بنى
 صرين أولى الامتعاض لله تعالى والجميه والمخصوصين بين القبائل الكريمة بهذه المزية
 بعزمهم على الامتعاض لحق الجوار والمصارحة التي تليق بالاحرار والنفرة لانهم تلك
 ذمار بيتهم المختار وحركة سلطانهم بثلث الاقطار والامصار ومدافعة أحزاب الشيطان
 وأهل النار فاسألوا الله تعالى اعانتهم على هذا المقصد الكريم الاثار والسعي الضمين
 للجزوالاجر والفخار والسلام الكريم يحضكم أيها الاولياء ورحمة الله وبركاته انتهى
 (ومما كتبه ابن لسان الدين رحمه الله تعالى على لسان سلطانه الغنى بالله تعالى والنظر
 اليهم بعين الشفقة ما صورته) هذا كتاب كريم أصدرناه بتوفيق الله تعالى شارحا للصدور
 مصححا باعانة الله تعالى للامور ملخفا العدل والاحسان الخاصة والجمهور يعلم من يسمعه
 أو يلق عليه ومن يقرؤه ويتدبر ما لديه ما عاهدنا الله تعالى عليه من تأمين النفوس
 وحسن الدماء والسير في التجاني عنها على السنن السواء ورفع التناور عن البعيد منها
 والقريب والمساواة في العفو والغفران بين البرى منها والمريب وحمل من ينظر بعين
 العداوة في باطن الامر بمجمل الحبيب وترك ما يتوجه بامر المطالبات ورفض التبعات
 مما لا يعارض حكمنا شرعيا ولا يناقض سنننا في الدين مرعيا فمن كان رهن تبعه
 أو طرديتهم أو منبوزا في الطاعة برية توجب أن تزيق دمه فقد سمحنا عليه ظلال
 الامان وألحفناه آثواب العفو والغفران ووعدناه من نفسنا مواعيد الرفق والاحسان
 حكما عامتا وعفوانا فاشيا في جميع الطبقات منسجبا على الاصناف المختلفة

عاملنا في ذلك من تقبل الاعمال ولا يضيع السؤال واستغفروا عن نفسنا وعن أخطأ
 علينا من رعبتنا من يدرك الشرع غلطته ويقبل الحق فيأته ومن يستغفر الله يجد الله
 غفوراً رحيماً لما رأينا من سرائق الأهواء والفضائل وخلوص القلوب والسراير
 في هذا الوطن الذي احاط به العدو والبحر ومسه بقدرة الفتنة الضرر وصله لما أجراه الله
 تعالى على أيدينا وهباً بنا في نادينا فلم يخف ما سكن بنا من نار فتنة ورفع من أس
 واحنه وكشف من ظلمه وسدل من نعمه وأصفي من مورد غافيه وأولى من عصمة
 كفيه بعد ما تحزبت الثغور وفسدت الامور واهتمت من الدين واشتد على العباد
 كلب الكافرين المعتدين ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس فله الحمد دائماً والشكر
 واجباً ومن الله نسأل أن يقيم نعمته علينا كما أتمها على أبي بن عثمان قبل ان يركب حكيم
 عليهم ونحن قد شرعنا في تعيين من ينوب عننا من أهل العلم والعدالة والدين والجلالة
 للتطوف في البلاد الأندلسية ومباشرة الامور بالبلاد النصرية ينهون الينا
 ما يستطلعونه ويلغون من المصالح ما يعزفونه ويقيدون ما تحتاج اليه الثغور
 وتستوجب المصلحة الجهادية من الامور ونحن نسئتمين بفضلنا رعبتنا وخيارهم
 والمراتبين الله تعالى منهم في ايرادهم واصدارهم على انهاء ما يخفى عننا من ظلامة تقع
 أو حادث يتبدع ومن اتخذت بجوارحه خرفاشيه أو نشأت في جهته للمسكر ناشيه
 فنحن نقلده العهد ونطوقه القلادة ووراءه تنبيهنا على ما خفى عننا من الشكر ان أهدها
 واجساد سمي من أبلغه وأداه ما رجع ثواب الله تعالى عليه والتقرب به اليه فمن أهدي
 لنا شياً من ذلك فهو شريك في أجره ومقاسم في منوبته يوم يرجح تجره وحسبنا الله ونعم
 الوكيل انتهى • واذ أجربنا طرف القلم ملء عنانه فيما للسان الدين رحمه الله تعالى
 من النصائح والمواعظ والوصايا وما يرجع بالنفع على الخاصة وجهه والرعايا ما كل دون
 شأوه وقصر عن أمده مدي خطوه وقد تقدم في هذا الكتاب من ذلك جله وافره فلتراجع
 في محالها المتكاثرة وقد أن أن نسردي في هذا المحل الوصية التي أوصى لسان الدين رحمه
 الله تعالى بها أولاده وهي وصية جامعة نافعة يحصل بها التعاش لاشتمالها على ما لا بد
 منه في المعاد والمعاش (ونصها) الحمد لله الذي لا يروعه الحمام المرقوب اذا شيم نجمة
 المثقوب ولا يبلغه الاجل المكتوب ولا يفجؤه الفراق المعتبر ما لهم الهدى
 الذي تظمن به القلوب وموضع السبيل المطلوب وجاعل النصيحة الصريحة من قسم
 الوجوب لاسمى الولي المحبوب والولد المنسوب القائل في الكتاب المعجز الاسلوب
 أم كنتم شهداء اذ حضر به قوب وأوصى بها ابراهيم بنيه وبعقوب والصلاة والسلام على
 سيدنا ومولانا محمد رسول الله كرم من زرت على نوره جيوب الغيوب وأشرف من خلعت
 عليه حلل المهابة والعصمة فلا تقحمه العيون ولا تصمه العيوب والرضاعن آله وأصحابه
 المنابر ين على لسان الاستقامة باهوى المغلوب والامل المسلوب والاقداء المرسل
 المرغوب والعز والامن من اللغوب (وبعد) فاني للماعلان في المشيب بقمته وقادني
 الكبر برمته واذكرت الشباب بعد أمته أسفت لما أضعت وندمت بعد الفعنام على

مارضعت وتأكد وجوب نصحى لمن لزمنى رعيه وتعلق بعينى سعيه واملت أن تتعدى
 الى ثمره استقامته وأنا رهين فوات وفى برزخ أموات ويامن العثور فى الطريق التى
 اقتضت عنارى ان سلك وعسى أن لا يكون ذلك على آثارى فقلت أخطب الثلاثة
 الولد وغرات الخلد بعد الضراعة الى الله تعالى فى توفيقهم وايضاح طريقهم وجمع
 تفريقهم وأن يمن على منهم بحسن الخلف والتلافي من قبل التلف وأن يرزق خلفهم
 التمسك يهدى السلف فهوولى ذلك والهادى الى خير المسالك اعلموا هذا لكم الله
 تعالى الذى بانواره تهتدى الضلال وبرضاه ترفع الاغلال وبالقياس قريبه يحصل
 الكمال اذا ذهب المال وأخلفت الآمال وتبرأت من عينها الشمال أنى وعدتكم
 وان سامنى الردى ومفارقكم وان طال المدى وما عدا ما بدا فكيف وأدوان السفر
 تجتمع ومنادى الرحيل يسمع ولا أقل للحبيب المودع من وصية محض وعجالة
 تقتصر ورثته تعقد فى خنصر ونصيحة تكون نشيدة واع مبصر تتكفل لكم بحسن
 العواقب من بعدى وتوضح لكم من الشفقة والحنوق بعدى حسبما ترضون وعد الله من
 قبل وعدى فهى اربكم الذى لا يتغير وقفه ولا ينالكم المكروه ما راف عليكم سقفه
 وكفى بشبابكم قد شاخ وبراحلكم قد أناخ وينشأ ظمكم قد كسل وامتدبل الصاب من
 العسل ونصول الشيب تزوع باسل لابل السام من كل حدب قد نسل والمعاد العبد
 ولا تسل فبالامر كنتم فراح حجر واليوم أبناء عسكر حجر وغدا شيوخ مضبعة وحجر
 واقبور فاغره والنفوس عن المألوفات صاغره والدينا باهلها ساخره والاولى تعقبها
 الاخره والحازم من لم يخطبه فى أمر وقال يهدى لا يهدى فاقنوهما من وصيه
 ومرام فى النصح قصيه وخصوا بها أولادكم اذا عقلوا ليجدوا زادها اذا اتقلوا
 وحسبى وحسبكم الله الذى لم يخلق الخلق هملا ولكن ليبلوهم أيهم أحسن عملا
 ولا رضى الدنيا منزلا ولا لطف بمن أصبح عن فمة الجبر من عزلا ولتلقنوا تلقينا وتعلموا
 علمنا يقينا انكم ان تجدوا بهدانا أنفرد بنحى ويفترش التراب جنى ويسبح انكبا
 وتمرول عن المصلى ركبا أمرص منى على سعادة اليكم تجلب أرواياه كمال بديكم ترناد
 وتطلب حق لا يكون فى الدين والدنيا أوف منكم ظلا ولا أشرف محلا ولا أغبط نهلا
 وعلا وأقل ما يوجب ذلك عليكم أن تصيخوا الى قولى الا اذان وتسلموا صبح نصحى
 فقتبان وسأعيد عليكم وصية لقمان أعوذ بالله من الشيطان الرجيم واذا قال لقمان
 لابنه وهو يظنه يابنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف
 وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس
 ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد فى مشيك واغضض من
 صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الجبر وأعيد وصية خليل الله واسرائيله حكم ما تضمنه
 حكم تنزيله يابنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون والدين الذى
 ارتضاه واصطفاه وأكله ووفاه وقتره مصطفاه من قبل أن يتوفاه اذا عمل فيه
 اتقاد فهو عمل واعتقاد وكلاهما مقرر ومستخدم من عقل أو نقل محرز والعقل

متقدم وبنأومع رفض أخيه متقدم فآله واحد أحد فرد صمد ليس له والد ولا ولد
تنزه عن الزمان والمكان وسبق وجوده وجود الاكوان خالق الخلق ومابعده لون
الذي لا يبأل عن شئ وهم يسألون الحى العليم المدبر القدير ليس كمثل شئ وهو السميع
البصير أرسل الرسل رحمة لتدعو الناس الى الصلوة من الشقاء وتوجه الخلق في مصيرهم
الى دار البقاء مؤيدة بالمعجزات التى لاتتصف أنوارها بالاختفاء ولا يجوز على توأزها
دعوى الانتفاء ثم ختم ديوانهم بنبي مآتة المرعية الهمل الشاهدة على الملل قلخصت
الطاعة وتعبت الامرة المطاعة ولم يبق بعده الارتقاب الساعة ثم ان الله تعالى
قبضه اذ كان بشرا وترك دينه يضم من الامة نشرنا فمن تبعه لحق به ومن تركه توطنه
فى منسبه وكنات نجاته على قدر سببه روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال
تركت فيكم ما ان تمسكتم به لم تضلوا بعدى كآب الله وسنتى فعضوا عليهم ما بالنواجذ فاعملوا
يا بنى بومصية من ناصح جاهل ومشفق شفقة والد واستشعر واحبه الذى توفرت
دواعيه وعوامر اشده فيافوزوا به وصلوا السبب بسببه وآمنوا بكل ما جاء به
بجلا أو مفصلا على حسبه وأوجبوا التجمل لجنبه الذين اخبرهم الله تعالى لمحبه
واجبوا محبتكم اياهم من توابع محبته واشلوهم بالتوقير وفضلوا منهم أولى الفضل
الشهير وتبرؤا من العصبية اتى لم يدعكم اليهاداع ولا تع التشاجر بينهم أذن واع
فهو عزوان السداد وعلامة سلامة الاعتقاد ثم اصعبوا فضل تعظيمهم على فقها الله
وأتمها الجله فهم صفة نصولهم وفروع ناشئة من أصولهم وورثتهم وورثة رسولهم
واعلموا انى قطعت فى البحث زمانى وجعلت النظر شانى منذر انى الله تعالى وأنشأنى
مع نبل يعترف به الشانى وادراك يسلمه العقل الانسانى فلم أجد خابط ورق ولا مصب
عرق ولا نازع خطام ولا متكف فطام ولا مقصم بحر طام الاوغايتة التى يقصدها قد
رضلتها الشريعة وسبققتها وفرعت ثنيتها وارقتها فعليكم بالترام جآتم السابله
ومصاحبة رفقتها الكامله والاهتداء باقارها غير الآله والله تعالى يقول وهو أصدق
القائلين ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين
وقد علت شرائعه وراع الشكوك زرائعه فلانتم لتلكم الديناعن الدين وابتلوا دونه
النفوس فعل المهتمدين فلن ينفع متاع بعد الخلود فى النار أبدا لا يدين ولا يضر مفعود
مع الفوز بالسعادة والله أصدق الواعدين ومتاع الحياة الدنيا أخص ما ورت الاولاد عن
الوالدين اللهم قد بلغت فأنت خير الشاهدين فاحذروا المعاطب التى توجب فى الشقاء
الخلود ونسبى شوه الوجوه ونضج الجلود واستعيدوا برضا الله من منخطه واربؤا
بنفوسكم عن غمطه وارفعوا آمالكم عن القنوع بفرور قد خدع أسلافكم
ولا تحمدوا على جيفة العرض الزائل ائتلافكم واقنعوا منه بما تيسر ولا تأسوا على
ما فات وتعدر فانما هى دجنة يشخصها الصباح وصفقة يتاقها النمسار والرياح
ودونكم عقيدة الايمان فشدوا بانوا جعليها وكفكفوا الشبه أن تدنوا اليها
واعلموا أن الاخلال بشئ من ذلك خرق لا يرفؤه عمل وكل ما سوى الراعى همل ومابعده

الرأس في صلاح الجسم أمل وتمسكوا بكتاب الله تعالى حفظوا وتلاوه واجهوا وجهه على
 حمل التكليف علاوه وتفكروا في آياته ومعانيه وامتلأوا وأحمره ونواهيه ولا تتأولوه
 ولا تغفلوا فيه وأثروا بواقلو بكم حب من أنزل على قلبه وأكثروا من بواعث حبه
 وصوروا شعائر الله صون المحترم واحفظوا القواعد التي ينبنى عليها الاسلام حتى
 لا ينخرم الله الله في الصلاة ذريعة التجمل وخاصة المله وحاقنة الدم وغنى المستأجر
 المستخدم وأتم العباده وحافضة اسم المراقبة لعالم الغيب والشهادة والنهاية عن
 الفحشاء والمنكر وان عرض الشيطان عرضهما ووطأ للنفس الامارة بما هما وأرضهما
 والوسيلة الى بل الجوائح يبرود الذكر وايصال تحفة الله الى مريض الفكر وضامنة
 حسن العشرة من الجار وداعية للمسالمة من الفجار والواسمة بسمة السلامه والشاهدة
 للعبد برفع الملامه وفاضل الطبع اذا شانه طبع والخير الذي كل ما سواه له تبع
 فاصبر والنفس على وظائفها بين بدء واعاده فالخير عاده ولا تفضلوا عليها الاشغال
 البدنيه ونوثرها على العلية الدينيه فان أوقات المعينة بالانفلات تبس والفلان بها
 من أجلكم لا يجيب واذ اقورنت بالشواغل فلها الجاه الاصيل والحمد لكم الذي
 لا يغيره الغدور ولا الاصيل والوظائف بعدد ائامها لتفوت وأين حق من يموت من حق
 الحق الذي لا يموت وأتكم واوزاعها اذا أتمتموها وأتبعوها الزوافل ما أظفتموها
 فبالاقتان تفاضلت الاعمال وبالمراعاة استحقت الكمال ولاشكر مع الاهمال
 ولا ربح مع اضاعه رأس المال وذلك أخرى باقامة القرض وأدعى الى مساعدة البعض
 البعض والطهارة التي هي في تحصيلها سبب ووصل ونشرط لمن روطه محصل فاستوفوها
 والاعضاء تطفوها وما بها بغير أوصافها الحميدة فلا تصفوها والحجول والغرر
 فأطيلوها والنيات في كل ذلك فلا تملأوها فالبناء بأساسه والسيف بمراسه واعلموا
 أن هذه الوظيفة من صلاة وطمهور وذكركم ورو غير مجهور تستغرق الاوقات
 وتنازع شتى الخواطر المفترقات فلا يضبطها الا من ضبط نفسه بعقال واستعاض
 صدأه بصقال وان تراخى قهقر الباع وسرقة الطباع وسرقة الطباع وكان الماسواها أضيع فشم
 الضياع والركة أخت الحبيبه ولدتها القرية مفتاح السعادة بالعرض الزائل
 وشكران المسئول على الضم من درجة السائل وحق الله تعالى في مال من أغناه
 ان أجهده في المعاش وعناه من غير استحقاق مل يده واخلاه يد أخيه ولا علة الا القدر
 الذي يخفيه وما لم ينه حظ الله تعالى فلا خريفه فاسمحو بتفريقها للعاضد لا خراجها
 في اختيار عرضها وتساخها واستحبوا من الله تعالى أن يتخلوا عليه ببعض ما يبدل
 وخالفوا الشيطان كلما عدل واذكروا خروجهكم الى الوجود لا تملكون ولا تدرتون
 أين تملكون فوهب وأقدر وأورد بفضله وأصدر ليرتب بكرمه الوسائل أو يقيم
 الحجج والدلائل فابتغوا اليه الوسيلة بما له واعتموا رضاه ببعض نواله وصيام
 رمضان عبادة السر المقربة الى الله زاني المحبوضة لمن يعلم السر وأخفى مؤكدة
 بصيام الجوارح عن الاثم والقيام ببر القيام والاجتهاد وايتار السهاده على المهاد

وان وسع الاعتكاف فهو من سننه المرعيه ولو احقه الشرعيه فبذلك تحسن الوجوه
 وتحصل من الرقة على ما تجوه وتذهب قسوة الطباع ويمتد في ميدان الوسائل الباع
 والخرج مع الاستطاعة الركن الواجب والفرض على العين لا يجيبه الحاجب وقد بين
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قدره فيما قرض عن ربه وسننه وقال ليس له جزاء عند الله
 الا الجنة ويلحق بذلك الجهاد في سبيل الله تعالى ان كانت لكم قوة عليه وغنى
 لديه فكونوا ممن يسمع تسييره ويطيعه وان عجزتم فاعينوا من يستطعمه هذه عمد
 الاسلام وفروضة ونقود مهرة وعروضه فخافوا عليها تعيشوا مبرورين وعلى من
 يناويكم ظاهرين وتاقوا الله لا مبدلين ولا مغيرين ولا تضعوا حق الله فتملكوا مع
 الظالمين واعلموا ان بالعلم تستعمل وظائف هذه الالقاب وتجي محاسنها من بعد
 الانتساب فعليكم بالعلم النافع دللايين يدي السامع فالعلم مفتاح هذا الباب
 والموصل الى اللباب والله عز وجل يقول قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون
 انما يتذكر اولوا الالباب والعلم وسيلة النفوس الشريفة الى المطالب المنيفة وشرطه
 الخشية لله تعالى والخيفة وخاصة الملا الاعلى وصفة الله في كتبه التي تسلي والسبيل
 في الآخرة الى السعادة وفي الدنيا الى النجاة عاده والذخر الذي قلده بشفع وكنهه
 يتقع لا يغلبه الغاصب ولا يسلبه العدو المناصب ولا يتزه الدهر اذا نال ولا يستأثر
 به البحر اذا اهل من لم ينله فهو ذليل وان كثرت آماله وقليل وان جتم ماله وان كان
 رفته قدفات اكتسابكم وتحطى حسابكم فالتسوية لبنيكم واستدر كوامنه ما خرج
 عن أيديكم واحملوهم على جمعهم ودرسه واجعلوا طباعهم تزي اقرسه واستهلوا
 ما ينالهم من تعب من جزاء وسهر عجزه الجفن كراه تعقدوا هم ولا يه عز لا تعزل
 وتخلوهم مشاية رقة لا يحط فارغها ولا يستنز واختراروا في العلوم التي يتعقبها
 الوقت فلا يناله في غيره المقت وخير العلوم علوم الشريعة وما يحجج بمعانيها المرعبة
 من علوم اسان لا تستغرق الاعمار فصولها ولا يضائق عمرات العباد حصولها فانما
 هي آلات لغير واسباب الى خير منها وغير فمن كان قابلا للزيادة والتي فهمه ذا
 انقياد فليخص بتجويد القرآن بتقديمه ثم حفظ الحديث ومعرفة صحيحه من سقيم ثم
 الشروع في اصول الفقه فهو العلم العظيم المنه المهدي كنوز الكتاب والسنة ثم المسائل
 المنقولة عن العلماء الجلة والتدريب في طرق النظر وتصحيح الادلة وهذه هي الغاية
 القصوى في الملة ومن قصر ادراكه عن هذا المرعى وتقاء عن التي هي اسمي
 فليرو الحديث بعد تجويد الكتاب واحكامه وليقرأ المسائل الفقهية على مذهب امامه
 واياكم والعلوم القديمة والفضون المهجورة الذميمة فأكثرها لا يقيد الاثنا كيكيا ورأيا
 ركيكا ولا يغير في العاجلة الا اتمام العيون وتطريق الظنون وتطويق الاستقبال
 وسعة الصغار وحول الاقدار والخسف من بعد الابدان وجادة الشريعة اهرق في
 الاعتدال وأوفق من قطع العمر في الجدال هذا ابن رشد قاضي المصروفية
 ومفتي الرشيد ومولاه عادت عليه بالسحنة الشنعة وهو امام الشريعة فلا سبيل

قوله واختراروا الخ هكذا في
 الاصل ولا تتحقق سقامة فلعل
 أصله هكذا واختاروا من
 العلوم ما يتفق به الوقت ولا
 يفضى في غيره الى المقت
 والضيق في غيره عائد الى
 الوقت ويمكن الاصلاح بغير
 ذلك فليأقل اه مصححه

الى اقصاها والتورط في ازدحامها ولا تخلطوا بجامعكم بجماعها الا ما كان من
 حساب ومساحة وما يعود بجدوى فلاحه وعلاج يرجع على النفس والجسم راحة
 وما سوى ذلك فمجبور وضرم مسهور ويمشوت مهجور وأمر وبال معروف أمرا
 رقيقا وانواع المنكر نهى اسر بيا الاعتدال حقيقا واغبطوا من كان من سنة الغفلة
 مفيقا واجتنبوا ما تنهون عنه حتى لا تسلكوا منه طريقا وأطيعوا أمر من ولاء الله
 تعالى من أموركم أمرا ولا تقربوا من الفسنة جرا ولا تداخلوا في الخلاف زيدا ولا عرا
 وعليكم بالصدق فهو شعار المؤمنين وأهم ما أضرى عليه الآباء السنة البنين وأكرم
 منسوب الى مذهبه ومن أكثر من شيء عرف به وآياكم والكذب فهو العورة التي
 لا توارى والسواة التي لا يرتاب في عارها ولا يتبارى وأقل عقوبات الكذاب
 ين يدي ما عتد الله له من العذاب أن لا يقبل صدقه اذا صدق ولا يعول عليه ان كان
 بالحق نطق وعليكم بالامانة فالخيانة لوم وفي وجه الديانة كلوم ومن الشريعة التي
 لا يعذر بجعلها أداء الامانات الى أهلها وحافظوا على الحشمة والسياسة ولا تجزوا
 من أقرضكم دين الخيانة ولا توجدوا القدر قبولا ولا تقربوا عليه طبعاً مجبولاً وأرفوا
 بالعهد ان العهد كان مستولاً ولا تستأثروا بكنز ولا خزن ولا تذهبوا الغير مناصحة
 المسلمين في سهل ولا حزن ولا تنجسوا والناس أشياهم في كبل أو وزن والله الله أن
 تعينوا في سفك الدماء ولولا الاشارة أو الكلام أو ما يرجع الى وظيفة الاقلام واعلموا
 أن الانسان في فصحة ممتدة وسبيل الله تعالى غير منتهى ما لم يقبض الى الله تعالى بأمانه
 ويمس الدم الحرام يده أو لسانه قال الله تعالى في كتابه الذي هدى به سناقور بما
 وجلى من الجهل والضلال لئلا يلهما ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها
 وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً واجتنب الزنى وما يتعلق به من أخلاق من
 ككرمت طباعه وامتدنى سبيل السعادة باعه لولم تتلق نور الله الذي لم يهد شعاعه
 فالخلال لم تضق عن الشهوات أنواعه ولا عدم اقتناعه ومن غلبت غرائز جهله فليظفر
 هل يجب أن يرزى باهله والله قد أعد للزاني عذاباً وبئس لا وقال ولا تقربوا الزنانه
 كان فاحشة ومقتوا ساء سيلا والخمر أثم الكأثر ومفتاح الجرائم والجرائر والله هو
 لم يجعله الله في الحياة شرطا والمحرم قد أغنى عنه بالخلال الذي سوغ وأعطى وقد تركها
 في الجاهلية أقوام لم يرضوا عنهم بالفساد ولان نفوسهم بالضررة في مرضاة الاجساد
 والله تعالى قد جعلها رجا محرم على العباد وقرن بها بالانصاب والالزام في مبياسة
 السداد ولا تقربوا الربا فانه من مناهى الدين والله تعالى يقول وذروا ما بقى من الربا
 ان كنتم مؤمنين وقال فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله في الكتاب المبين
 ولاننا كأعمال أحد بغير حق يبيحه وانزعوا الطعم عن ذلك حتى تذهب ريحه والتمسوا
 الخلال بسعي فيه أحدكم - لي قدمه ولا يكل خياره الا للثقة من خدمه ولا تجأوا الى
 المتشابه الا عند عدمه فهو في السؤل الى الله تعالى أصل مشروط والمحافظة عليه مغبوط
 وآياكم وانظلم فالظالم يموت بكل لسان مجاهر الله تعالى بصريح العصيان والظلم ظلمات

يوم القيامة كما ورد في الصحاح الحسان والنخبة فساد وشتات لا يبق عليه ممتات وفي الحديث لا يدخل الجنة قتات واطرحوا الحديد فساد حسود واياكم والغيبة في باب الخير معها مسدود والبخل بخاروى البخل وهو مودود واياكم وما يعتذر منه فواقع الخزي لا تستقال عمراتها ومظنات الفضائح لا تؤمن غمراتها وتفقدوا أنفسكم مع الساعات وأفسوا السلام في الطرقات والجماعات ورقوا على ذوى الزمانات والعاهات وتاجر واعم الله بالصدقة يحكم في البضاعات وعقوا عليه وحده في الشدائد واذكروا المساكين اذا نصبتهم الموائد وتقرؤوا اليه باليسير من ماله واعلموا أن الخلق عيال الله وأحب الخلق اليه المحتاط لعياله وارعوا حقوق الجار واذكروا ما ورد في ذلك من الآثار وتعاهدوا أولى الأرحام والوشائج البادية الالتصام واحذروا شهادة الزور فانها تقطع الظهر وتفسد السر والجهر والرشا فانها تحط الاقدار وتستدعي المذلة والصغار ولا تسامحوا في لعبة قمر ولا تنسركم وأهل البطالة في أمر وصوروا المواعيد من الاخلاف والايمن من حنث الاوعاد والاجلاف وحقوق الله تعالى من الأزدراء والاعتساف ولا تلهجوا بالآمال العجاف ولا تكفوا بالكهانة والارجاف واجعلوا العمر بين معاش ومعاد وخصوصية وابتعاد واعلموا أن الله سبحانه بالمرصاد وأن الخلق بين زرع وحصاد وأقلوا بغير الحالة الباقية الهموم واحذروا القواطع عن السعادة كما تحذر السموم واعلموا أن الخير أو الشر في الدنيا محال أن يدوم وقابلوا بالصبر اذية المؤذين ولا تعارضوا مقالات الظالمين فالتة لمن بغي عليه خير الناصرين ولا تستعظموا حوادث الايام كلما زلت ولا تضجوا بالامراض اذا أعضلت فكل منقرض حقير وكل منقض وان طال قصير وانتظر والفرج وانتشعوا من جناب الله تعالى الارج وأوسعوا بالرجاء الجوائح واجنحوا الى الخوف من الله تعالى فطوبى لعبد اليه جاح وتضرعوا الى الله تعالى بالدعاء وألجأوا اليه في البأساء والضراء وقابلوا نعم الله تعالى بالشكر الذي يقيد به الشارد ويعذب الوارد وأسهموا منها للمساكين وافضلوا عليهم وعينوا الحظوظ منها لديهم فمن الآثار يا عائشة أحسنى جوار نعم الله فانها قبلما زالت عن قوم فعادت اليهم ولا تطفغوا في النعم فتقصر واعن شكرها وتلقيكم الجهة التيسكرها وتوهموا أن سعيكم جلبها ووجدكم جلبها فالتة خير الرازقين والعاقبة للمتقين ولا فعل الله اذا نظر بعين اليقين والله الله لا تسوا الفضل ينسكم ولا تذهبوا بذهاب زينتكم وليلتزم كل منكم لاخيه ما يشتد به واخيه بما أمكنه من اخلاص وبتز ومراعاة في علانية وسر وللانسان حزية لا تتجهل وحق لا يهمل وأظهروا التعاضد والتناصر وصلوا التعاهد والتزاور ترغوا بذلك الاعداء وتستكثروا الاوداء ولا تنسافوا في الحظوظ السخيفة ولا تتهارشوا تهارش السباع على الجيفة واعلموا أن المعروف يكذب بالامتنان وطاعة النساء شر ما أفسد بين الاخوان فاذا اسديتم معروفها فلا تذكروه واذا برز قبيح فاستروه واذا أعظم النساء أمرها فحقره والله الله لا تنسوا مقارضة سجلى وبتز وأهل مودق

من أجلي ومن رزق منكم ما لا يهد الوطن القلق المهاد الذي لا يصح لغير
 الجهاد فلا يستهلكه أجمع في العقار فيصبح عرضة للمذلة والاحتقار وساعبا لنفسه
 ان تغلب العدو على بلده في الاقتضاح والافتتار وموقوف عن الانتقال أمام النوب
 الثقال واذا كان رزق العبد على المولى فالاجال في الطلب أولى وازهد واجهدكم
 في مصاحبة أهل الدنيا خيرا لا يقوم بشئها ونفعها لا يقوم بشئها وأعقاب من
 تقدم شاهده والتواريخ لهذه الدعوى عاضده ومن بلى بها منكم فليستظهر بسبعة
 الاحتمال والتقليل من المال وليحذر معاداة الرجال ومزلات الادلال وفساد
 الخيال ومداخلة العيال وافشاء السر وسكر الاعتزاز فانه دأب الفر وليصن
 الدينانه ويؤثر الصمت ويلتزم الامانه ويسر من رضا الله على أوضح الطرق ومهما
 اشتبه عليه أمران قصد أقربهما الى الحق وليقف في التماس أسباب الجلال دون
 الكمال غير النقصان والاعزاز تسالم اللدن اللطيف من الاغصان واياكم وطلب الولايات
 رغبة واستجلابا واستظهارا على الخلوب وغلابا فذلك ضرر بالمرآت والاقدار
 داع الى الفضيحة والعار ومن امتحن بها منكم اختيارا أو جبر عليها كراهها واينارا
 فليقل وظائفها بسبعة صدره ويسذل من الخير فيها ما يشهد ان قدره دون قدره
 فالولايات قسنة ومحنة وأسر وامنه وهي بين اخطاء سعاده واخلاق بعباده وتوقع
 عزل وادالة بازاء يسع جدهمزل ومزلة قدم واستتباع ندم ومالك العدم كرموت
 ومعاد واقتراب من الله وابتعاد جعلكم الله عن نفعه بالتبصير والتنبيه وعن لا ينقطع
 بسببه عمل أيه هذه أسعدكم الله وصيتي التي أصدرتها وتجارتني التي ربحتم
 أدرتها قلقةوها بالقبول لنصحها والاهتداء بضوء صحتها وبقدر ما مضيت من فروعها
 واستغشيت من دروعها اقتنيت من المناقب الفاضله وحصلتم على سعاده الدنيا
 والاخرة وبقدر ما أضعت لآبها النفيسة القسيم استكثرتم من بواعث الندم
 ومهما ستمت اطالتم واستغزرتهم مقاتلتها فاعلموا أن تقوى الله فذلك الحساب وضابها
 هذا الباب كان الله خليفتي عليكم في كل حال فالدينامناخ ارتحال وتأميل الإقامة
 فرض محال فالموعد للاتقاء دار البقاء جعل الله من وراء خطته النجاة ونفوذ
 ضائعها المزجاء بلطائفه المرجاه والسلام عليكم من حبيبكم المودع والله سبحانه
 يلئم حيث شاء من شئ متصدع والدم محمد بن عبد الله بن الخطيب ورحمة الله وبركاته
 انتهت الوصية القريضة في حسنها الغريضة في فنها المبلغه نفوس الناظرين فيها فوق
 ظنها ولاجل ذلك كان شيخ شوخنا المؤلف الكبير الفقيه الامام قاضي القضاة العلامة
 سيدى الشيخ عبد الواحد بن الشيخ الامام عالم المالكية صاحب التاليف العديدة
 كالمعارى العرب والجامع المغرب عن فتاوى افریقیة والاندلس والمغرب وهو في ست
 مجلدات لكان كافي وله مصنفات كثيرة غير ما كثرها في مذهب مالك ولم يؤلف في
 المذهب مثلها (رجع) الى ما كافي (أقول) لم تزل عادة الاكابر من العلماء والمولود
 الوصية لا ولا دهم وعما لهم باقتفاء النهج الذي يرون فيه السالوك وقد وقفت للذنبه

قوله ولا جنى ذلك كان الخ
 هكذا في الاصل ولا يجنى ان
 فيه سقطا وأهل العبارة هكذا
 ولاجل ذلك كان يحض الناس
 عايناد يحضهم على العمل
 بمقتضاها شيخ شوخنا الخ
 وكذلك قوله فيما بعد لكان
 كافي فانه جواب لشرطه
 ولعل الشرط الساقط هكذا
 لو لم يكن له غير هذا الكتاب
 لكان الخ أخذ من المقام

الكتاب أبي عبد الله محمد بن الجيان المرسي الاندلسي رحمه الله تعالى على وصية ضمن
رسالة كتبها عن ابن هود ملك الاندلس الى أخيه اشتملت على ما لا بد منه فرأيت أن أذكرها
هنا تنحيا للقائدة (ونصها) بعد الصدر من مجاهد الدين وسيف أمير المؤمنين عبد الله
المتوكل عليه أمير المسلمين محمد بن يوسف بن هود أيدته الله تعالى بنصره وأمدته بتكمينه
وأعانته على ما يتوهمه من احمياء معالم دينه الى صنونا المباركة وقسمنا المخصوص بتجليلنا
وتكريمنا وحساننا المنتضى المرتضى لامضاء عزمنا وتصميمنا الامير الاعلى لموقر
الاحمى المجومن الثقيبة محمود السجيه الاحب النبي الاعز علينا انتم بمساعبه الصالحة
كل ما نؤيننا أدام الله تعالى تظفيره واسعاده وأمضى في الحق قواضيه وصعاده
ووالى موته وانجاده وولى توفيقه وارشاده سلام طيب كريم زال يخصكم ورحمة الله
تعالى وبركاته (أما بعد) فالحمد لله الذى أوضع للحق سبيلا ومدظل رحمته على الخلق
ظليلا وجعل العدل بحفظ نظام الاسلام كفيلا ونزل الاحكام على قدر المصالح تنزيلا
ونصب معالم الهدى علما لمن اقتدى ودليلا وألهم الى ما يرضاه عارلا ومعتقدا وقيلا
وصلواته الطيبة وبركاته الصيبة على سيد العالمين وخاتم النبيين محمد رسوله الذى فضله
بجنته واصطفاه تفضيلا وبعثه بالحنيفية السجدة فينبأ بيننا وفضلها تفضيلا وربها
كأمره وبها باحة ونذاوتحريمها وتجليلها حتى ثبتت سنة الله فلن تجد لسنة الله تبديلا
ولن تجد لسنة الله تحويلا وعلى آله وصحبه الذين فهموا ما جاءهم به عليه الصلاة والسلام
نصاوتنا وبيلا وأبقوا من سيرتهم الفاضله واحكامهم العادله أساسا لمتين جليلا
وما تر للمقتفين تسبيح الافهام والاقلام فى بحارها سبجها طويلا وأمضوا عزائمهم
تنسخ بالحق باطلا وبالهدى تضليلا ورضوان الله تعالى يتولى على خليفته وحامل
أمانته الى خليفته الذى كمل الله تعالى له موجبات الامامة تكميلا واناله من هدى
النبوذة أفضل ما كان للهداة منيلا سيدنا وولانا الامام المنتصر بالله تعالى أبي جعفر
المنصور أمير المؤمنين المتبوى من ساحة الشرف والجلالة محللا شريف جليلا والمنخب
من مجبوحه بيت الرسالة الذى وجد الوحي عنده معترسا ومقبلا والدعاء له من لدن
العزير القوي بنصر ياتى لامدادهم بمدد الملائكة قبيلا وفتح يولى الآمال من الطهور
بغيمه وتأميلا كتبنا اليكم كتب الله تعالى لكم عزما ليرال عضبه صقيلا وعزيروق
بأظهار الحق غزوة وتجيلا ورأى القداح السداد والتجاح مجيلا وسعدا يوصل الى الاسعاد
برضاه توفيقا من حضر تنجز سمية حرسها الله تعالى ونحن نحمد اليكم الله الذى لا اله الا
هو على فضله الذى أناله جسيما جزيلا وتوكل عليه توكل من يلجأ فى كل أحواله اليه
وكفى بالله وكيفا ونستعينه على أمور المسلمين التى حملنا منها امانة كبيرة وعبا ثقيلا وقف
بالضراعة بين يديه طلبا لما يحلصنا لديه عساه أن يجعل لرغبتنا قبولا وتوسيلا ونعوذ
به من كل عمل لا يكون حاصله الا ما لا يبيلا وعرضامن الدنيا قريبا وما عاقبلا
انا والله المرشد لنعلم أن هذا الامر الذى قلنا الله تعالى منه ما قلده وأسندته اليك
امور خلقه فيما أسنده قد أزمنا من حقوقه الواجبه وفروضه الراتبه ما لا يستطيع

الابعوتسه أداؤه ولا يستتب الا بتوفيق الله تعالى اتهاؤه وابتدائه فهو المشكور
 عز وجهه على نعمته والمستعان على ما يدفى من رضاه ويقرب من رحمته وأن
 كل امرئ بشأنه مشغول وعن خويصة نفسه مسؤول ونحن بما استرعانا الله تعالى
 مشغولون وعن الكبير والصغير مسؤولون وعلينا النصيحة لله في عباده وبلاده والنظر
 لهم بعنتى جد المجهود واجتهاده ولا قوة الا بالله عليه لوكلنا وبه اليه توسلنا فعيننا
 تسهر لتنام الرعية عيونهم وتحرز كياتصل ليحصل لهم سكوتهم وأملنا أن لا تقر فيهم بحول
 الله تعالى ظلموا ولا هضموا ولا تخرم لهم في إقامة حقوق الله ما استطعنا نظاما وأنى يصرف
 عن هذا القصد بعمله وبيته من يعرف أن الله جل جلاله لا يجوز ظلم ظالم في ربيته
 ولعل الله الذى حملنا ما حملنا واستعملنا بمشيئته فيما استعملنا أن يهب لنا توفيقه
 ويسلك بنا الى هداية طريقه الاوان من ولىنا امر من امور المسلمين فهو مطلوب به
 وموقوف عليه عند ربه فلينظر امرؤ في جزئية ما ينطبه وكليته وليراقب فيما لديه عالم
 خفية وجليته الا وكلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته فمن حفظ الله حفظه الله
 في نفسه وماله وقضى له بالسعادة في حاله وماله وأنجاه يوم عرضه وسؤاله والخلق عيال
 اقمه فأجهم اليه أجهم لعياله العدل العدل فبه قامت السموات والارض وباقامته أقيمت
 السنة والفرس اعدلوا هو أقرب للتقوى وأقوى ما تشد به أركان الدين وتقوى
 أمان الحق في أن لا تعدى أساليب الشرع وقوانينه وأن لا يتجاوز في قضية من القضايا
 افصاحه وتبينه وأن يجازى بحكمه الميسون والمحسنون ومن أحسن من الله حكما قوم
 يوقنون الا وانا قد عثرنا لبعض قواد الجهادية وحكامها على أمور ~~أ~~ كرام عز قانتها
 واستقبحنا مستوصفاتنا وبرئنا الى الله تعالى من متغيراتها ومحزقاتها وعلما أن منهم
 أقواما لا يتورعون عن الاموال والدماء ولا يحدرون فيما يأتون ويذرون جبار الارض
 والسماء فالزنا بحمد الله ذلك ونحوه وبعثنا انما رضاه محقه ونحوه وانبعثنا للنظر
 جديد واستئناف لاصلاح أحوال وتسديد وتغلظ في المحرمات وتشديد واستقبلنا
 ما يوسع الامور ربطا وضبطا ويفض على الامة بعون الله تعالى عدلا وقسطا وتعين
 علينا فيما رأينا انفاذا لخطاب الى كل من استكفينا بالبلاد وولينا النظر عنا في مصالح
 العباد بما يكون ان شاء الله تعالى الاعتماد على فصوله والاستناد الى محموله
 والاجتهاد بحسب فروعه واصوله فأقول ما نوصيكم به وأنفسنا تقوى الله في كل حال
 ومراقبة او امره ونواهيها عند كل انتهاء واتصال والوقوف عند حدود الله التي حدتها
 وارصد لها بازا موجباته وعدتها فانه لا يتعداها الا من رام تعنى رسمها وطمسها ومن يتعد
 حدود الله فقد ظلم نفسه والحفاظة على ما به تحفظ الشريعة والملاحظة لما يضم الرعايا
 من حوزة أولى الحياطة المنيعه والمنشأة على ما تكف به كفا الاعتداء والمبادرة الى
 الاحكام بالسلف الصالح والاقداء والطريقة المثلى وآيات الله التي تنبى وهداياته التي
 لا بصار البصائر تجبلى وخفض الجناح والاختذار للرفق والانفتاح وتوخى الحق الذى
 هو اوضح ابلا من فلق الاصباح والحلم والاناة والمذاهب المستحسنات والامور

البنات والله الله في الدماء فانها اول ما يقضى بين الناس يوم القسامة فيها ولا سبيل
 لاستحلالها الا بعد ثلاث كفر بعد ايمان أو زنى بعد احسان أو قتل المسلم لانيه وقد
 قال مالك الامر والخلق ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق فتثبتوا فيها فأمرها
 جليل وتحريمها لا يدخله تحليل وياكم أن تجعلوا فيها لاحد من ولاية الجهاد كما
 أنظروا أو تكفوا اليهم منها مستكثرا أو مستنزرا فانه اذا استتبت بالقضاء فيها كل
 وال ذهبت هدرا واستباحها الجاهل والجاهل ثم اوبطرا وربما كان فيهم من في طباعه
 سبعية فيقتل بها الناس قتلا ذريعا ويستسهل من ذلك بجوره صعبا ويرتكب بجهله شيئا
 ويذهل عن قول الله تعالى من قتل نفسا بغير نفس أو فسادا في الارض فكأنما قتل الناس
 جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا فأنى تحمل المسامحة في هذا الشأن أو يحكم
 به كل انسان في نفوس أهل الايمان معاذ الله أن يكون هذا ونحن نعرفه أو ينصرف اليه
 نظرا فلانزله ولا نصره فسدوا هذا الباب سدا وصدا واعنه من أمته صدأ وكفوا
 كل ما كان من الايدي للدماء ممتدا ومن وجب عليه القتل شرعا وتعين وانضح موجب
 القصاص فيه وتبين فليس لكم الا القاعدة الكبرى تحزى فيها الاحكام عليه مجع
 القاضى والشهود كما يجب أن تحزى بعد أن يتثبت في نازلته ويستحل ويستبرأ فلا تحمل
 القضية الاعلى بصيره وحقيقة مستنيره فقد يلوح في اليوم ما خفي بالامس ويتعذر
 بعد الافادة اعادة النفس وملاك الامر في انتقاء من يتصرف وتولية من لا يضم
 ولا يتخيف فتخبر واللائنظار والجهات من ترضى سيرته من الولاية ولانسته عملوا أهل
 الفضاظة والجهالة والمهترين على الراحة والبطالة فانهم اذا استرعوا أضعوا واذا
 دعاهم شيطان الهوى أطاعوا واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف اذاعوا وميلوا
 باختياركم الى المتسعين بالصالح المرتسين في ديوان الكفاة النصاح وأطبلوا مع ذلك
 التثقيب عنهم والتثقيب ولا تغفلوا عن التعهد بالبحث البعيد منهم والتثريب ومن هترمه
 على منكر من استباحة دم أو مال واضاعة للحقوق واهمال فخذوا على يده وجازوه
 بقاسد مقصده وأزروه بالنزل الاقصى وعاملوه معاملة من أوصى بتقوى الله فما
 استوصى واصرفوا نظركم الى القضاة فان مدار الشريعة انما هو على ما يستند اليهم
 ويقصر من الاحكام عليهم فاذا كانوا من أهل العلم والديانة وذوى النزاهة والصفانة
 أمسكهم الورع بزمامه وبلغ العهد بهم غاية تمامه واذا كانوا بضد هذا قبلوا الرشوة
 وأوطأوا العشرة وأطالوا النشوة وأحبالوا من الدماء والفروج محرمها وطمسوا من
 السنة بالميل والميز معلما وحكموا بالهواذة والهوى وطووا من الحق ما تنتشر ونشروا
 من الباطل ما انطوى فاتقوهم فهم أولى بالانتقاء وشر جاسرهم وجاهلهم أحق بالانتقاء
 ولانتم موهمم ولا غيرهم بالشفاعات والوسائل ولكن قدموهم بتورعهم في القضايا
 وعلمهم بالمسائل ومما نؤكده عليهم فيه أمر الشهود فان شهادة الزور هي الداء العضال
 والظلمة التي تستر بها الظلمة والضلال والخبثة الداخضة التي بها يحلل الحرام ويحرم الحلال
 وقد كثرت في هذا الزمان أهل الشهادة الفاسدة ونفقت بهم سوق الاباطيل الكاسدة

فقدموا الى القضاء وفقههم الله تعالى أن لا يقبلوا الامشهور ابن كاه وعادل موفى حظه
 من رجا حجة وعقل ومن كان مقصودا عليه في أحواله منبوزا بالامتدابة في شهادته
 وأقواله فلتدشهادته على أدراجها وليبطل ما يكون من حجاجها وأكدها عليهم عند
 تعارضه في الترجيح والنظر في التعديل والتعريح لتجربى امور المسلمين على
 سنن الحق المستبين وتبدوا المعدلة مشرقة الغرّة مؤلفة الجبين ومما تأمركم به ان يتحموا
 عن العمل ولا تولوا منهم الا الحسن الطريقة المرضي الاعمال ومن لم يكن منهم جارا
 على القوانين المرعية ناسماليات المال رقيقا بالرعية وكان في أماته حائدا عن الجادة
 السوية قائلا كما قال قبله ابن التتبيه فليعوض منه غيره ويرفع عن الجانبين ضيره
 فانه ما كانت الخيانة قط في شيء الا أهلكته ولا وضعت في انسان طبيعة سوء الاملكته
 وانما هو مال الله تعالى الذي يرزق منه الحياة وبه تسد الغور المهمات فينبغي أن يختاره
 محتاطا في اقتضائه وقبضه حافظا دينه ومروءته في كاه وبهضه فخذوا في اتقاء هذه
 الاصناف المسمين واطلبوا بهذه الاوصاف المصرفين والمولين واجمعوا من الاجتهاد
 الجمد والقصد والاعتماد الاثر واليمين وأنصفوا منهم ان تعلم من أحدهم متظلم واشدوا
 شكوى كل منك وألم كل متظلم واعلموا أن حرمة الاموال بجرمة الدماء لاحتته
 وان احدى القضيتين للآخرى مساوية ولا حقه ومن أكبر ما ورد في ذلك وأعظمه قول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة مال المسلم محرمة دمه وليكن الناس في الحق سواء
 لا محاباة ولا مفاضلة ولا محاوراة في تغليب قوى على ضعيف ولا محاوراة ان هذه أمة تتكلم
 أمة واحدة وان دلائل الشرع بمراد الله سبحانه وتعالى لشاهدته ولا يؤخذن أحد بجزيرة
 أحد ولا يمين ولا على والد ولا والى ولد فكتاب الله تعالى أولى بالاتباع وأحرى لقول
 الله عز وجل ولا تزروا زرة وزر أخرى اللهم الامن آوى محمدنا فانه مأخوذ بما أجزم
 وملعون على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فارفعوا أعانتا الله تعالى واياكم للعادل
 بكل علم منارا واتخذوا الرفق بالامامة شعارا فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه وقد نص الكتاب والسنة على
 مواضع اللين والاشدداد ونها على منازع المقاربة والسداد فلا غضب لامر الا بما غضب
 له الله عز وجل ولا رضاه الا اذا استقر فيه رضا الله تعالى ورسول قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الذي يجلد فوق ما أمر الله تعالى به يقول له الله عز وجل عبيدى لم جلدت
 فوق ما أمرتك به فيقول رب غضبت افضبك فيقول أ كان ينبغي لغضبك أن يكون أشد من
 غضبي ثم يوثق بالمقصر فيقول عبيدى لم قصرت عما أمرتك به فيقول رب رحمتك فيقول
 أ كان ينبغي لرحمتك أن تكون أوسع من رحمتي قال في أمر فيه ما بنى قد ذكره لم يحفظه
 الراوى الا انه قال صبروهما الى النار اعاذنا الله تعالى منها بفضله ورحمته فليوقف بالقضايا
 حيث وقف بها الشرع ويحفظ الاصل من هذه الوصايا والفرع واحتسبوا في الرعية
 فانه رأس المال والامانة التي لا ينبغي أن يكون فيها شيء من الاهمال ومع توفيقكم
 لما سطرناه في هذا الكتاب وبشرحتاه من أبواب الخير المسعد في المآب والمآل

فاستوفوا ضرور الصالحات واستقصوها واعلموا أعمال البر وخصوها واذكروا آلاؤه
 وقصوها وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واشتروا في تغيير المنكرات كلها واحسبوا
 أدواها من أصلها ورغبوا الناس في الطاعات واندبواهم اليها ووضوا لهم أعمالهم
 وترضوهم عليها واتهوا في كل سعي ناجح ورأى راجح الى أفضل ما ينتهي اليه
 المنتصون ولتكن منكم أمة يدهون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
 وأولئك هم القلمون وخذوا به مارة مساجد الله التي هي بيوت الاتقياء ومحل مناجاة
 ذي العظمة والكبرياء اغايهم مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى
 الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك أن يكفروا من المهتدين ومرؤهم بأن يعلموا
 أولادهم كتاب الله تعالى فان تعلمه للصغار يطفى غضب الرب ونعم الشفيع هو يوم
 القيامة والمتوسل فيما يتوج القارئ وأباه تاج الكرامة وأرشد والخير ما استطعمت
 واتبعوا سبيله فهو أشرف ما أتيتهم والله ولي التوفيق والارشاد والمجئى بالهداية الى
 طريق الفوز والسداد وهذه أوامرنا اليكم امتثلنا أمر الله تعالى فامتثلوها وأحضروها
 في خواطركم مع كل لحظة ومثلوها وانما يكون منكم فيها المستمعون ولا تارك فيها
 المتعلمون وقد خرجنا لكم عن همدنا متمنيا في التذكير ونهجننا لكم منها التقديم
 والتأخير والله تعالى يعلم اننا قد صدقنا ما نرجو الخلاص به يوم الحساب وأردنا رضاه
 فيما أوردنا من هذا الحظ والواجب لترعى حقه سبحانه فيمن استرعانا ونسعى في صلاح
 الامة عسى الله تعالى أن ينجح فيه مسعانا اللهم عبدك يضرع اليك ويخضع بين يديك
 في أن تلهمه الى ما يجمل قصد امره مقدا وتب له من لدنك رحمة وتبى له من أمره رشدا
 اللهم منك المعونة على ما وليت ولك الشكر على ما أوليت فالهدى من هديت وانظير
 كله فيما قضيت اللهم من أعانتنا على مرضاتك فكفنا له معينا وأورده من توفيقك عذبا
 معينا انك الولي النصير العلي الكبير واذ اوصلكم كتابنا هذا فقصوه على الناس
 مفصلا ومجلا وأظهروا مضمونه لهم قولا وعملا واسلكوا به من مرشده سننا
 مستجيلا ان شاء الله تعالى والله سبحانه يديم علاكم ويصل اعادتكم في كل مجد وابداكم
 ويجزل حظوظكم من السعادة وأنصباكم ببنه وكرمه لارب سواه والسلام الأكرم
 الأزكى يختمكم ورحمة الله تعالى وبركاته وكتب في الرابع والعشرين من الجادى الاولى
 سنة أربع وثلاثين وسبعمائة انتهى وهذا ابن الجيان له الباع المديد في النظم والنثر ومن
 شعره رحمه الله تعالى في مرضه الذي توفي فيه وهو آخر كلامه

جهل الطيب شكايى وشكايى • ان الطيب هو الذى هو معرض
 فان ارتضى برى تدارك فضله • وان ارتضى سقى رضى بمرضى
 مالى اعتراض فى الذى يقضى به • لكن لرجته جعلت تعرضى

ومن نظمه رحمه الله تعالى ملغزافى بطيخة

وحسبى ببناءها قد تمضوا • باحسانها من بعد ما ولدوا
 كسوها غداة الطلق بردا معصرا • على يقن أزرارها عقدوا

ولما رأوها قد تكامل حسنها • وأبدر منها طالع حسدوها
 فقد واقص البدر بالبرق واجتلوا • أهلتها من بعد ما فقدوها
 ولو أنصفوا ما أنصفوا بدرتها • ولا أعدموا الحسناء اذ وجدوها
 وقال أيضا مفضاني الميل وهو المروء

مسترخص السوم غال • عال له أي - خطوه
 ماجاز الشرف درا • ولكنه ألف خطوه

وهذا الاستخدام ما به يأس لانه اكتسب من الحسن خيرا يأس وكما هذالكاتب من
 محاسن ماؤها غير آسن وقد عرف لسان الدين في الاحاطة بابن الجيان وأطال في ترجمته
 ونشير الى بعض ذلك باختصار وهو محمد بن محمد بن أحمد الانصاري من أهل مرسيه أبو عبد
 الله ابن الجيان كان محدثا رابيه ضابطا كاتبيا بلغيا شاعرا بارعا رائق الخط يدب فيفاضلا خيرا
 زكيا استكتبه بعض أمراء الاندلس فكان يترجم من ذلك ويقلق منه ثم خلصه الله تعالى منه
 وكان من أعاجيب الزمان في افراط القماء حتى يظن رائيته الذي استبره انه طفل ابن ثمانية
 أعوام أو نحوها متناسب الخلقه لطيف السماثل وقورا يخرج من بلده حين تمكن العدو من
 قبضته سنة ٦٤٠ فاستنقذ باربولة الى أن دعاها الى سبينة الرئيس أبو علي بن خلاص فوفد
 عليه فأجل وفادته وأجزل افادته وحظي عنده حظوة تامة ثم توجه الى افرسية فاستقر
 بها مدة وكانت بينه وبين كتاب عصره مكاتبات ظهرت فيها براعته وروى يبلده وغيره عن أبي
 بكر بن خطاب وأبي الحسن سهل بن مالك وابن قطرال وأبي الربيع بن سالم وأبي
 عيسى ابن أبي السداد وأبي علي الشاويين وغيرهم وكان له في الزهد ومدح النبي صلى
 الله عليه وسلم بدائع ونظم في المواعظ للمذكورين كثيرا انتهى مختصرا والافتقار حقه
 في الاحاطة منسمة رحمة الله تعالى ولما كتب له أبوالمطرف بن عميرة برسالته الشهيرة التي
 أزمها تحميد الاقلام تحية كسرى وتقف دون مدالك كسرى وهي طويلة اجابه بما
 نصه ما هذه التحية الكسرويه وما هذا الرأي وهذه الرويه أنتكيت من الاقلام
 أوتكيت من الاعلام أو كلا الامرين توجه انقص اليه وهو الحق مصدقا لما بين يديه
 والافعهدي بالقلم يتسامى عن عكسه ويتراى للغاية البعيدة بنفسه حتى لانت أنانيه
 للعاجم ودانت اعاريه للاعاجم واعجاب القداستنوق الجمل واختلف القول والعمل
 الامر ما جدع أنه قصير وارتن على عقبه الاعمى أبو بصير أمر أستقي من صحابه فلا
 يفتني وأستشفي بأسمائه فلا يشفي في اليوم يحلفي محل أنوشروان ويشكومي
 شكوي الزيدية من بني مروان ويزعم اني ابطلت عصره يترذروان ويحفي في نفسه ما الله
 مبديه ويستجدي بالاشرف ما عند مستجديه فمن أين جاءت هذه الطريقة المتبعه
 والشريعة المبتدعه أي فلان أن معناه لا يفتك وانه لا ينبغي هذا الشك هل ذلك منه
 الامحاض التيه واحماض تفتيه ونشوة من خزالهزل ونخوة من ذى ولاية أمن
 من العزل بالله لولا محله من القسم وفضل في تعليم النسم لاسلمته ما ينقطع به صلته
 وأودعته ما ينصدع به صدقه واشرت بطرف المشرق في سجده واشرت الى تساليه عن

٣ قوله القماء في نسخة القوام
 وكلناهم ما لا يلثم ما بعده غير أن
 الاقول يفيد الصغر فليتم مع
 ما بعده ولكن عبارة القاموس
 تفيد انه الصغر في القدر لاني
 الجرم فليتمل ويجتزأ ٨١
 منحه

٤ قوله اجابه بما نصه الخ ينبغي
 مزيد التأمل في هذا الجواب
 والوقوف على ما انطوى عليه
 من الرموز والاشارات في
 مظانها ان يسره ذلك فانها
 قوبلت على أصلها الذي
 يدي وهو مشحون بالتحريف
 الفاحش بل والسقوط ولم يكن
 مهي حيث من مظان ذلك حتى
 فحصل التصحيح على الاصل
 المذكور بحسب ما فتح به الفتح
 ومع ذلك ففي النفس منه شيء
 فمن حصل من التنبيه هنا
 لقبيل العذر من أنصف وان
 تحامل غيره وتعسف وكذلك
 هكل ما في أواخر هذا
 الكتاب مما انخرط في سلك
 هذا الجواب حيث نسخة
 الاصل انصردت وبالغلط
 والتحريف امتلات ولا مادة
 للمراجعة موجوده وانظان
 منقوده ٨١ منحه

اللعب بجمته ولكن هو القلم الاول فقرله على أحسن الوجوه يتأول ومعدود
 في تمذيبه كل ما سانه يذيه وما أنساق الا الشيطان أبديه أن اذكرها وانما
 اقول ليت التحية كانت لي فاشكرها ولا تعب الاعلى الحناء المبرحة بالبرحاء فهي التي
 أقامت قيامتي في الانديه وقامت على قيام المتعديه يتظلم وهو عين الظالم ويلين القول
 وتحمته سم الاراقم واعمر البراعة وما رضعت والبراعة وما صنعت ما خاخرني هو اها
 ولا كانت بهادون سواها ولقد عرضت نفسها على مرارا فاعرضت عنها زورا
 ودفعتم اعني بكل وجه نارة بلطف وأخرى بنجه وخفت منها السامة وقلت انكحي
 أسامة فرضيت مني بابي جهل وسوء ملكته وابن أبي سفيان وصلكته وكانت أسرع
 من أم خارجة للغبابه وأسمح من جماع في استنجاح تلك الخطبة ولقد كنت اخاف من
 انتقال الطباع في عثرتها واستنقال الاجتماع من عثرتها وأرى من الغبن والسفاه
 أخذها وتركت نبات الافواه والشفاة اذ هي ايسر مؤنه واكبر معونه فقلطني فيها أن
 كانت بنزل تترارى صواعن الشمس ومن نسوة خفرات لا يطقن الا بالهوس ووجدتها
 أطوع من البنان للكف والعنان للكف والمعنى للاسم والمعنى للرسم والظل للشخص
 والمستدل لاص فمعرفة منها الاخير الرضا وحسبته من الحافظات للغيب بما حفظ
 الله فحجبت لها الا ان كيف زات فعلها ونشرت فنشرت ما استسكتها بعلمها واضطربت
 في رأيها اضطراب المختار أبي عبيد وضربت في الارض تسعي على بكل مكر وكيد
 وزعمت أن الجيم خدعها وألان أخذعها واكبرها أن يبلغ بخبرها الخابور
 وأخبرها الصابها كما حضر بين يدي قيصرسا بور فقد جاءت افكار زورا وكثرت من
 أمرها نزورا وكانت كاقوس أرنت وقد أصبت القيصص والمرادة قالت ما جراه وهي
 التي قتت القيصص وربما ينزها الصدق وظن الغيب ترجيم ويقال اقد خففت الحناء
 بالمجاورة لهذا الجيم وتنصر لها التي خيمت بين التريسة والريحانه وختمت السورة باسم
 جعلت ثابته أكرم نبي على الله سبحانه فان امة حضرت هذه التكلمه تلك التي سبقت
 بكلمتها بشارة الكلمه فاننا لو ذبعناها وأعود بنفلسها وأسألها أن تقضي قضاء مثلها
 وتعمل بقضي فابعثوا حكما من أهلها وحكما من أهلها على أن هذه التي قد أبدت مينها
 ونيت الفضل بيني وبينها ان قال الحكمان منها كان التشوز عادت سرورية العجوز
 وقالت التحكيم في دين الله تعالى لا يجوز فعند ذلك يحصص الحق ويعلم من الاولى
 بالحكم والاحق ويصديه ما أصاب اروي من دهوة سعديه حين الدعوى وبأويحها
 ارادت أن تقضي على تجتلي واناخت لي مركب السعادة وما انتفت الاختلى فاني
 شرها بالخير وجاء النفع من طريق ذلك الضير اترها عمت بما يشيرها عوجا جها وينجبي
 عنه عجاجها فقد أفادت عظيم الفوائد وتطيم القراند ونفس الفخر وتفتيس الدر
 وهي لا تشكر أن كانت من الاسباب ولا تذكر الا يوم الملاحاة والسباب وانما
 يستوجب الشكر جسيما والثناء الذي يتضوع نسيم الذي شرف اذ أهدي أشرف
 السهات وعرف بما كان من انتحاء تلك الحناء المذمومة في الحيات فانه وان ألم

بالفكاهه بما أمل من البدايه وسمى باسم السابق السكيت وكان من أمر مداعبته
 كيت وكيت وتلاعب بالصفات تلاعب الصفاح والصبابالبانه والصبابه بالعاشق ذى
 اللبانه فقد أغرب بفتونه واغرى القلوب بفتونه ونفت بحفية الاطراف وعبث
 من الكلام المشفق بالاطراف وعلم كيف يمحض البسان ويخلص العقبان فمن الحق
 أشكره على اياديه البيض وان أخذ لفظه من معناه في طرف النقيض ناله أيا الامام
 الاكبر والغمام المستطر والخبر الذى يشئى سائله والبحر الذى لا يرى ساحله ما انا المراد
 بهذا المسلك ومن أين حصل ذلك النور لهذا الخلق وضح أن يقاس بين الحداد والملك
 انه لتواضع الاعزه وما يكون عند الكرام من الهزه وتخريض الشيخ للتلبذ وترخيص
 فى اجازة الموضوع بالنبيذ لو حضر الذى قضى له بحجاب الغربى أمر البلاغه وارتضى ماله
 فى هذه الصنعة من حسن السبك لجليها والصباغه واطاعته فيما اطلعت طاعة القوافى
 الحسان واتبعته فيما جمعه لكن بغير احسان لاذعن كما اذعنت وطمعن عن محمل
 الاجادة كما طعنت وأنى يضاهى القرات بالنغبه ويساهى بالفلوس من أوتى من الكنوز
 ما ان مفاقمه لتسوء بالعصبه وأى حظ للكلاله بالنسب وقد اتصل للورثه عمود النسب
 هيات والله المطلب وشستان الدر والمخشب وقد سيم الغلب ورجع الى قيادة السلب
 وان كئامن تقدم لشدة الظما الى المنهل وكن اقدم الى عين تبول بعد النهى للعلل والنهل
 فقد ظهرت بعد ذلك المعجزه عيانا وملا ما هنا فى جيانا وما تعرضنا باسائة الادب
 واللوم ولكن علمنا أن آخر انزب ساقى القوم وان اسهنا ما نالنا رتبة ذلك الايجاز
 وان اعرقنا فهو انانى الجباز فلكم قصيرات الجمال ولنا قصيرات الخطافى هذا الجمال
 واكثر انانى قلبه وجارنا من الفسقر فى قدر وزله ومن لنا باو احده بشرق ضياؤها
 ويحنى النجوم نجلا سامها رحباؤها ان لم تطل فلانها للفروع كالاصل وفى الجوع
 كليله الوصل فلو سطع نورها الزاهر ونورها الذى تطيب منه الانوار الازاهر
 لسجدت النيران ليوسف ذلك الجمال ووجدت نبعات رباها فى أعطاف الجنوب والشمال
 وأسمرت نحوها النفوس اسراع الحجيج يوم النفر وسار خبرها وسرى فصار حديث
 المقيمى والنفر وما أظن تلك الساحرة فى تجليها الساحرة بتجنينها اذ كانت ربيبتها بل
 ربيبتها هذه التى سبقته لما سبقته بسيتها ووجدت ريجها الما فصلت من مصر عبرها وحين
 وصلت لم يدنى على سارها الاعميرها وكمرات أن تستتر على بليل حبرها فى هذه المعانى
 فاغرائى بهاؤها وكل مغرم مغرى بيباس صبح الافراط والمعانى وهل كان ينفعها
 تلفعها بمرطها وتلفعها اذ نادتها الموتة قد عرفنا لياسوده فأقبلت على شمس نشرها
 وعرفها ولثم سطرها وحرفها وقزيتها الثناء الحافل وقرأتها فى ذبها المحافل ورمت
 أمر الجواب فعزى فى الخطاب لكن رمت هذه الرقعة التى هى لديكم بحجزى واشيه
 واليكم نى على اصحاب ماشيه وان رق وجهها فمارقت لها حاشيه فخوا بقبولها على علها
 واتقوا بى ما حتمكم حترغلاها فانها وافدة من استقر قلبه عندكم ونوى وأقربانه
 يلقت فى هذه الصنعة ما يلقى للمساكين من النوى بقيته سيدى للفضل والاعضاء ودمتم

قوله وما أظن الخ هكذا
 فى الاصل ولا تخفى سقامته
 ولعل صفة العبارة هكذا
 وماضرت تلك الساحرة فى تجليها
 الساحرة بتجنينها أن كانت
 يئزله ربيبتها أو ترهبها كيف
 وهذه التى سبقته لما سبقته
 بسيتها الخ والضمير فى ربيبتها
 وترهبها الرسالة الجيب المنهومة
 من السياق تأمل اه معجمه

غزة في جبين السمحة البيضاء واقترن السعادة المتصلة مدة الاقضاء بين الله سبحانه
 انتهى • ومن تبارك الجبان رحمه الله تعالى في شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم لمخدير
 الانام ولبنه التمام عليه أفضل الصلاة والسلام خبرت المفاسر يتضاهل لعظمتها
 المفاسر والمعالى يتصاغر لعزتها المعالى والمكارم يعجز عن مساجلتها المكارم والمناقب
 لاتضاهى سناها النجوم الثواقب والحامد لا يبلغ مداها الحامد والماجد لا يعطى
 رتبتهن المماجد والمناسب سميت بحلالهن المناسب والعناصر طيبها الشرف
 المتناصر والفضائل تفجرت في أرجائهن الفواضل والشمائل تارتجت بعرفهن
 الجنائب والشمائل فلا يجارى لسيد البشر الا فى بالذارات والبشر فيما حباه
 الله تعالى به وخصه وقصه علينا من خلقه العظيم ونصه عند رسم مدائحهم يوجد
 المعول وفي الثناء عليه يستصر الكلام المطول هو الا تحرفي ديوان الرسالة والاول
 وله في الفضيله وقبول الوسيه النص الذى لا يؤول نوره صدع الظلم وظهوره رفع
 لدين الله تعالى العلم بداه الوحي وهو بجرا • واستراليه ستر تقدم الاسراء حتى اذ انصب
 له المعراج وتوقد في منارة السماء ذالك السراج ناجى الحبيب حبيبه وجلال عن وجهه
 الجلاء جلايبه فتلقي ما تلقى لما لا وترقى ثم صدر عن حضرة القدس وجبين هدايته
 يهرسنا الشمس فشق لمجزاته القمر ونهى بأمر به وأمر وأزال الجهالة وأزاح
 الضلالة وكسر منسوب الاوثان ونصر من قال واحدا على من قال ثالث ثلاثة
 أو ثمان وبني الملة على قواعد النجس وأحياد بن ابراهيم وكان وفانا بالرمس فوفت
 الخنيقية البيضاء في بردة الجده ويضت بضياء غزتها أوجه الايام المسوده وانتشرت
 الرحمة بنبيها ومطرت الرحمة من سحب حياها واقتنت الايات الينبات في مساقها
 واتساقها واشراقها في آفاقها واتتلاقها وشهد الحجر والشجر والماء من بين البنان
 يتقبر والطيبه والضب والجذع المشتاق الصب والشاة والبعير والبيت اذا هدا
 أو سمع منه الزبير والحى والجناد والقصة والزاد بأن محمد رسول الملك الحق والمبلغ
 عنه بواسطة الملك الى الخلق وصاحب اللواء المعقود والمقام المحمود والحوض
 المورد والقول المسعور والذكر المرفوع والصدر المشروح والفضر الباهر
 الوضوح والانوار المتساقه والاثار المتداوله والنبوة التى عهدتها تقادم من قبل
 خلق آدم والمزية المعروفة قدرها الجليل المقبول فيها مادعا به الخليل والرتبة التى
 امتشرف اليها الكليم حتى قال له وكن من الشاكرين ربه الكريم والبشارة التى كان
 بها يصبح حين يسبح روح الله تعالى وكلمته عيسى المسيح والشفاعة التى يرجوها
 الرسل والامم ويقرع بها الباب المرتج المهم فالنبيين المختار من علو المقدار
 واصطفاء الجبار والاختصاص بالآثره والاستخلاص للحضرة ذلك الفضل من الله
 وكفى بالله علما وحسب هذا الوجود من الفضل الربانى والوجود الذى لم يزل عظيما
 أن بعت الله تعالى فيه رسولاً رؤفاً بالمؤمنين رحيماً عزيزاً على ربه الكريم كريماً بسمته
 سجدت الملائكة لادم تعظيماً وبذكره ينظم سلك المادح لحضرة العلية تنظيماً صلى الله

قوله للحضرة ذلك الخ هكذا في
 الاصل ولعل فيه سقطا والاصل
 لا يحصى التعداد وينقدون
 معشار عشره المداد أو نحو
 ذلك أو يجعل ذلك الفضل الخ
 هو الخبر تأمل ٨١ صححه

عليه وعلى آله العالين الطاهرين وسلم تسليما صلاة تتصل مادار كس محبته على
 محبيه فكان مزاجه تسليما وسلاما ينزل دار دارين فيرسل بيضاؤها الى روضة الرضى
 نسجها (ومن خطبه المرتجلة قوله سبحانه الله تعالى) الحمد لله الذي جده من نعمائه
 وشكره على آلائه من آلائه أحمده - مد عارف بحق سنانه واقف عند غاية العجز عن
 احصائه - ثنائه عاكف على رسم الاقربا والافتقار اليه والاستغناء به في كل آتائه
 وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له المتوحد بعظمته وكبريائه المتقدس عما يقوله
 المهدون في أسمائه وأصلى على سيد ولد آدم ونخبة أنبيائه محمد المفضل على العالمين
 باجتماعه واصطفائه المنتقى من صميم الصميم وصریح الصريح بحمله آتائه المرتضى
 الامانة والمكانة بالبلاغ أمر الله وأدائه أرسله الله كافة للناس وما لا يتخصص باستثنائه
 وفضله بالآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة على أمثاله من المرسلين ونظرائه ورفاه الى
 الدرجات العلى وأتمها الى سدرة المنتهى ليله اسرته وحياه بالخصائص التي لا يضاها
 بهاها كماله وكمال بهائه ورداه رداء العصمة فكانت عناية الله تكفنه عن عيبه وشماله
 وأمامه وورثه ووفاه من حظوظ البأس والتسدى ماشه بجزية على اللبث والقيث في
 ابائه وانهمائه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الهدى وشجوه سمائه صلاة تتصل ما سمع
 البدر بانطلاق أنواره والقطر بانفلاق أنوائه وسلم تسليما (ومن ثمره رحمه الله تعالى) *
 رسالة كتب بها من الاندلس الى سيد الكونين صلى الله عليه وسلم وهى السلام العميم
 الكريم والرحمة التي لا تبرح ولا تزيم والبركة التي اولها الصلاة وآخرها التسليم
 على حذرة الرسالة العاقمة الدعوة والنبوة المؤيدة بالعصمة والايدي والقوة ومثابة البر
 والتقوى فهى اقلوب الطيبين صفا ومروره مقام سيد العالمين طرا وهاديم عبدا وحرا
 ومنعدهم من أشرك الالهالك وقد طالما ألفوا العيش ضمنك والادهر مزا ومقر الانوار
 المحمدية والبركات السمرمدية أمتع الله تعالى الاسلام والمسلمين بحجراسة أضوائها وكلافة
 ظلالها العلية وافنائها وأقرعين عبدا بلتم تراها والانحرافى سلك من يراها السلام
 عليك يا محمد السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا أبا القاسم سلام من يمد اليك يد الغريق
 ويرجو الانقاذ بركتك من نكد المضيق ويتقطع أسفا ويتنفس صعدا كلما ازدلف اليك
 فريق وعمرت نحوك طريق ولا يفتر صلاة عليك لسان ولا يجف ريق كتيبه يا رسول
 الله وقد رحل المجدون واقت واستقام المستعدون وما استقامت ويبى وبين لثم تراك
 النبوى ولمح سنالك المهدى مفاوز لا يفوز بقطعها الا من طهر دنس نوبه بماء نوبه
 وستروص عيبه بظهر غيبه فكلامرت المتأب رددت وكلامت الباب صددت وقد
 امرنا الله تعالى بالجى اليك والوفادة عليك ومن لى بذلك يا رسول الله والأتام تتى
 وتبعد والايام لاتدى ولاتسعد وبين جنبى أشواق لا يزال يميزنى منها المقيم المقعد ولئن
 كنت بمن خلقته عيوبه وأوبقته ذنوبه ولم يرص الوفاة وهو مدنس على ذلك المقام
 وهو المطهر المقدس فعندى من صدق محبتك وحب محبتك والاعتلاق بذمتك
 ما يقدمنى وان كنت مبطلنا ويقربنى وان كنت محطنا فاشفع لى يا رسول الله فى زيارتك

فهى أفضل المني وتوسلى الى المولى بين فضيلتك وتقبل وسيلتك فى التقله من هنالك الى
 هنا واقبلنى وان كنت زائفا واقبل على وان اصحت الى الائم متجانفا فانت عماد ائمتك
 جميعا واشتاتا وشفيهم احياء وامواتا ومن نأت به الدار وقعدت بعزمه الاقدار ثم
 زار خطه ولفظه فقد عظم نصيبه من الخير وحظه وان لم اكن سابقا فامسى أن اكون
 مصليا وان لم اعد مقبلا فلهى اعد موليا ووحقك وهو الحق الاكيد والقسم الذى يبلغ
 به المقسم ما يريد ما وخذت اليك ركاب الاول قلب اثرها التهاب والدمع بعدها مع
 وانسكاب وباليتنى بمن يزولك معها ولوعلى الوجنتين ويحييك بين ركها ولوعلى المقنتين
 وما الغنى دونك الابوس واقلال ولا الدنيا وان طالت الاستجورن واغللال والله تعالى يمن
 على كتابى بالوصول والقبول وعلى بطاقي ببركتك ولوبعد طول ثم السلام ورحمة الله تعالى
 وبركاته عليك ياسيد الخلق واقربهم من الحق ولولاه يا حراز قصب السبق ومن طهر الله
 تعالى منواه وقدهه وبنائه على التقوى والرضوان وأسسسه وآناه من كل فضل نبوى
 اعلاه واسنائه وانفسه وعلى ضجيعك السابقين لمهاجرىك وانصارك الفائزين بصحبتك
 العلية وجوارك وعلى اهل بيتك المطهرين أوائل وأواخر الشهرين مناقب ومفاخر
 وصحابتك الذين عزوك ووقروك وآووك ونصروك وقدموك على الانفس والاموال
 والاهل وآرؤك واقربك سلاما تنال بركته من مضى من ائمتك وغيره ويخص بفضل
 الله تعالى وجاهك من كتب وسطر ان شاء الله تعالى كتبه عبدك المستمك بعروثك الوثقى
 الا لئد بجرمك الامنع الاوقى المتأخر جسم المتقدم نطقا فلان والسلام عليك يا رسول
 الله صلى الله عليك وسلم تسليما كثيرا ورحمة الله تعالى وبركاته (وله من خطبة طويله) ونشهد
 أن محمدا عبده ورسوله الصفوة المحمدي الكريم أما طاهرة وأبا المختار من الطيبين
 مباركا طيبا المصطفى نبيا اذ كان آدم بين الماء والطين متقبلا المتقدم بمقام تأخر عنه
 مقام الملائكة المقربين اختبه الله واتخيه وأظهره على غيب عن غيره حجه وشرقه
 فى الملالا اعلى وأعلى رتبة وخط اسمه على العرش سطرًا وكتبه فهو وسيلة النبيين
 والمرشح أزلا لمامة المرسلين بعنه ربه لحتم الرسالة ونعته نعت الشرف والجلالة
 وأيده بالجملة البالغة والدلالة وجعله نورا صادقا لظلام الضلالة وأثنى فى ذكره الحكيم
 على خلقه العظيم فاعسى أن يبلغ بعد ثناء المثنين بفضله الصريح واليه الاشارة
 وبه سبقت من ابراهيم الدعوة ومن عيسى البشارة وعليه راقى من صفة الرؤف
 الرحيم الخلية والشارة وهو الخبير بين الملك والعبودية فاختر العبودية بعد الاستخارة
 والاستشارة فبتواضعه حل بمكان عند ذى العرش مكين أمرى به ربه اليه ووفده
 أكرم وفادة عليه وأدناه قاب قوسين لديه ووضع امامة الرسالة العظمى فى يديه وقال
 له اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين فصدع بأمر الله صدعا وأوقى من المثانى سبعا
 ومن الايات البينات آلافا وان كان أوقى موسى تسعيا فنامشى الشجر اليه يجر عروقه
 الاكروجوع العصافية نسعى وما تفجر الحجر بالماء بأعجب من نشانه نعت بالعذب الفرات
 بها فاروى منه خمسمائة وقد كان يكفى الآفا فكيف اثنين وكله عليه الصلاة والسلام

من معجزة تبهير وآية هي من أختها أكبر رجعت له الشمس وانشق القمر وكله الضب
وأخبر به الذئب وسلم عليه الشجر والحجر وكان للجدع عند فراقه اعلانا بوجوده واشتياقه
أنه وحنين أعطى من المعجزات ما مثله غبط عليه البشر وكانت له في الغارات آيات ينيات خفي
بها على القوم الاثر وارتج لمولده ايوان كسرى وحدثت نار فارس وكان ضررها يتسهر
وأتمه أخبار السماء فاعى في الارض الخبر فحدث عن الغيوب وما هو على الغيب بضنين
ويجعل له القرآن معجزة تتلى يبلى الزمان وهي لا تبلى وتعلو كلماتها على الكرم ولا تعلى
وتجلى آياتها في عين آيات الشمس حين تجلى فيسوارى منها بالجلاب حاجب وجبين بهرا عجاز
التزليل العلى وظهر به صدق النبي العربي فكم نادى اسان عزه في الزدى بأهل
البدية من الفصحاء والروى قل فأواب سورة مثله فلم يكونوا لها مستطيعين لقد خص
نبينا عليه السلام بالآيات الكبرى والدلالات الواضحة الغرر والمقامات السامية
المظهر والكرامات المخلدة للمفخر فهو سيد الملا النبوى والمعشر وحامل لواء الحمد
في المحشر وصاحب المقام المحمود والكوثر والشفيع المشفع يوم يقوم الناس لرب
العالامين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين وذريته المباركين وصحابه الاكرمين
وأزواجه أتمهات المؤمنين صلاة موصولة تتردد الى يوم الدين وتصدق الى السموات العلاء
فتكون كتابا في علين وسلم تسليما * (ومن تدر في خطبة قوله) * أيها الناس رحكم
الله تعالى أسيخروا آسماعكم لمواعظ الايام واعتبروا بأحاديثها اعتبارا ولى النهى
والاحلام وأحضر والفهم مواذها أوعى القلوب وأصح الافهام وانظروا آثارها باعين
المستيقظين ولا تنظروا باعين النوم ولا تتخذ عنكم هذه الدنيا الدنية بهتاييل الا باطيل
وأضغاث الاحلام ولا تنسينكم خدعها الموهبة وخيالاتها الممثلة ما خلا من مقالاتها
في الانام فهي دار اتناب النوائب ومصاب المصائب وحدث الحوادث والمأم
الآلام دار صفوها الكدار وسلها حرب تدار وامننا خوف وخذار ونظمها تفرق
وانتشار وانصالتها انقطاع وانصرام ووجودها فناء وانعدام وبنائها تضعضع
وانهدام ينادى كل يوم بناديبها منادى الجمام فلا قرار لهذه الغرارة ولا مقام ولا بقاء
لساكنيها ولا دوام فبئست الدار دار التدارى ولا تقبل لعائرها عثارا ولا تقبل
لمعتذراتها ولا تفرح من جورها حليفها ولا جارا وليس لها من عهد ولا ذمام كم قسقت
بقوم غافلين عنها نيام كم نازلت بنوازلها من قباب وخيام كم بدأت من سلامة بداء ومن
صحة بسقام كم رمت اغراض القلوب بصميمات السهام كم جرذت في البرابا للمنايا من
حسام كم بددت بأكف النائبات الناهبات من عطايا اجسام كم أبادت طوارق حوادثها
من شيخ وكهل وغلام لا تبق على أحد ولا ترفى لوالد ولا ولد ولا تتخذ سرورا في خلد
ولا يعتد فيها بالآمل أمد يينا يقال قد وجد اذ قيل قد فقد بعد الها قد طبعت على نكد
وكند فالفرح فيها ترح والحيرة عبرة والضحك والابتسام بكاء وأدمع بهام تفرق
الاحبة بعد اجتماعهم ونسكن الوحشة مؤنس رباعهم وتستيج بالجمام على الاعزة
فلا سبيل الى امتناعهم وتستحث رصص كاتب الخلائق على اختلاف أنواعهم الى

صبرهم الى الله عز وجل وارتيبهم فيسيرون طوع الزمام ويلقون مقادة التذال
والاستسلام حتى يلجوا بالرغام وينزلوا بطون الرجام ويجاولوا الوهد بعد المقام السام
فلانا من خطبها العظيم ولاسليم يتسارى في حكم المنية الاغزو البهيم والاعزو المضم
ولو أنه ينجوم من ذلك مجد صميم وجد تكريم وحط عظيم ومضاء وعزيم ومضربة وتقدير
وحديث في الفضل وقديم وشرف لسلك السموات مسام وعلاء على ساق العرش
المجد ذوارتسام لتجاحبيب الملك العلام وسيد السادات الاعلام وصفوة الصفوة
النكرام وخاتم الانبياء ولبنة التمام وصباح الهدى ومصباح الظلام والايض
المستقى به غيث الغمام شمال الارامل وعصمة الايتام عليه افضل الصلاة والسلام
لكن مع قدره الجليل وفضله الجلي اقدم الموت على جانبه العلي وتقدم ملك الموت
لقبض روحه القدمى وتغيب في الثرى جمال ذلك الوجه البهي وتفيض ماء السماء
والندى الملك السماحة النبوية والندى وأصيب المسلمون وأعظم بهم امصية ينبيهم
العربي الهاشمي القرشي فباله للاسلام من مصاب اسلمنا للجزن أى اسلام وأسال
مياه الدموع عن احتراق للضلوع واضطرام وأراناً أن الاسى في رزية لخيرا البرية واجب
وأن التأسي حرام وهل يسوغ الصبر الجميل في فقد بكنه الملائكة وجبريل وكثره
في السموات السبع النجيب والعيول انقطع به عن الارض الوحي الحكيم والتزير
وعظمت الرزية به أن يؤذى حقيقة الوصف والتمثيل غداة أقفر منه الربيع المحييل
وأوحش من أنسه السفح والتخيل وكان من تلك الروح الطاهرة الوداع والرحيل
وقامت البتول تندب أباهما بقلب قريح وجفن دام وتنادت الامة مات الرسول
ففي كل بيت بكاء وانتحاب ونوح والتزام وحارت الابواب والعقول فلا صبر هنالك
لقد زلت عن الصبر الاقدام ولما نعت اليه صلى الله عليه وسلم نفسه وأن تأفل من تلك
المطالع شمسه آذن أتمته بالفراق وأعلمهم وناشدهم في أخذ القصاص وكلمهم مخافة أن
يمضى الى الملك الحق وعليه تباع لاحد من الخلق وحاشاه عليه الصلاة والسلام من
صفات جائر الامة ظلام ولكنه تعريف من نبي الرحمة بما يجب واعلام ثم استمزه صلوات
الله وسلامه عليه وتمادى وزاد به السقم المتناوب وتمادى حتى واره الملهه وخلامه
ربعه ومسجده فعم الحزن والاكتئاب وتوارى النور فأظلم الجنب وعاد الاصحاب
وكانت موعدهم الصحاب فقالت فاطمة وقدر ايهما من دفن أيها الكريم ماراب
أطابت نفوسكم أن تحموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب فكانت كلامها
للقلوب المفجعة كلام وللعيون المفجرة بالدموع انفجاح وانسجام وفي مثل هذا
الشهر شهر ربيع المشيد بكر الاشجان المذيع كانت وفاة هذا النبي الهادي
الشفيع وانتقاله الى الملا الاعلى والرفيق الرفيع حين ناداه ربه الى قربه فلبى بشوق
قلبه تلبية المهطع الطيب وحن الى حضرة القدس فانتظم حين حل بهما ما كان من عمله
الصديق وانتظم من صنع الرب جميل الصنيع وانجاز وعد الشفيع في الجميع
اذا أعطى لواء الحمد وقام محمود المقام ووقف على الحوض ينادي هلموا الى أروكم

من العطر والاورام اللهم اسقنا من حوضه المورود وشرفنا بلوانه المعقود وشقعه
 فينا في اليوم المشهود وارحمنا به اذا صرنا تحت أطباق اللعود اللهم اجعله لنا عزية من
 كل مفقود وأوجد لنا من بركاته أنشرف موجود وجاهه عنا بما أنت أهل من فضل
 واحسان وجود وانفعنا بحبته ومحبة آله وصحبا به الركن السجود واجعلنا معهم في
 الجنة دار انظلود ودار السلام واخصهم عنا بأكرم تحية وأفضل سلام وصل عليهم
 صلاة تستلم أركان رضوانك أي استلام وتنظم له كرامات احسانك أي انتظام فصلوات
 الله عليه وأطيب تحياته ورحمته تتوالى لديه وأجزل بركاته ما تجتهد في ربيع ذكر
 وفاته وتهد كهف القبول لطالبي فضله وعفاته وتغزي به كل مصاب في مصيباته وترجي
 شفاعته كل محب فيه متبع لهداياته وتوفرت للمصلين عليه والمسلمين على جنباته حظوظ
 من بركة الله تعالى وأقسام ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا
 صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل عليه من نبي لم يزل بال مؤمنين رؤفا رحيميا اللهم صل
 عليه من نبي أوجب حبه وعظمته تعظيما اللهم صل عليه من نبي صليت عليه تجلدة
 وتكريما وأمرتنا بالصلاة عليه ارشادا وتعلينا قلنا بأمرنا اقتداء وانتمام وبجملدك
 على ما هدتنا اقتناع واختتام وكلامك ياربنا أنشرف الكلام ولوجهك وحده البقاء
 والديوم كل من عليها فان ويبق وجه ربك ذو الجلال والاكرام هو الحي لا اله الا هو
 فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين انتهى • وترجمة ابن الجياني واسعة جدا
 وكلامه في النبويات تطمأ وترا جليل رحمه الله تعالى • وقال لسان الدين في
 الاحاطة بعد أن عرّف به وأورد له الرسالة ما صورته ومحاسنه عديده وآماده به يده
 ثم قال انه اتقل الى بجاية فتوفي بها في عشر الخسين وسنة انتهى • وقال صاحب عنوان
 الدراية في حق ابن الجياني المذكور ما ملخصه الفقيه الخطيب الكاتب البارع
 الاديب أبو عبد الله بن الجياني من أهل الرواية والدراية والحفظ والانتقان وجودة
 الخط وحسن الضبط وهو في الكتابة من نظراء الفاضل أبي المطرف ابن عميرة الخزومي
 وكثيرا ما كانا يتراسلان بما يحجز عنه الكثير من الفصحاء ولا يصل اليه الا القليل من
 البلغاء ونثره ونظمه كله حسن ونظمه غزير وادبه كثير ومن ذلك قصيدته
 الدالية التي مطلعها

يا حادي الركب قف باقعه يا حادي • وارحم صبابة ذى نأى وابعد
 وله أيضا

ترك النزاهة عندنا • أدى الى وصف النزاهة

ماذا الا انها • تدعو الوقور الى الفساحة

واذا امرؤ بسذوقا • رفقت تلبس بالسفاهة انتهى

ومن بديع نظم ابن الجياني رحمه الله تعالى هذا التضمير في مدح سيد الوجود صلى الله
 عليه وسلم ونشرف وكترم

الله زاد محمدا تكريما • وحباه فضلا من لدنه عظيما

واختصه في المرسلين كريما • ذارأفة بأؤمنين رحبما
صلوا عليه وسلوا تسليما

جئت معاني الهاشمي المرسل • وتجت الانوار منه لجملي
وسمايه قدر الفخار المعتلي • فاحتل في أفق السماء مقبما
صلوا عليه وسلوا تسليما

حاز المحامد والمآدح أحمد • وزكت مناسبة وطاب المحدث
وتأملت علياؤه والسودد • مجدا صميا حادثا وقداميا
صلوا عليه وسلوا تسليما

شمس الهداية بدورها المتاح • قطب الجلالة نورها الواضح
غيت السماحة لاندى يرتاح • يروي بكوثره الطماء الهيا
صلوا عليه وسلوا تسليما

تاج النسوة خاتم الاتياء • صفوا الصريح خلاصة العلياء
ينجمل الذبيح سلالة العلماء • بشمري المسيح دعاء ابراهيميا
صلوا عليه وسلوا تسليما

نخل آدم قد تقادم عصره • من قبل أن يدري ويجري ذكره
سرتواه الطين فهم نشره • معنى السجود لآدم تفهيميا
صلوا عليه وسلوا تسليما

قه فضل المصطفى المختار • ما نله في المكرمان مجاري
ولامبار باختصاص الباري • بالحق قدّم مجده تقديميا
صلوا عليه وسلوا تسليما

أوصاف سيدنا النبي الهادي • ما نالها أحد من الاجناد
فالرسل في هدى وفي ارشاد • قد سلوا لنبينا تسليما
صلوا عليه وسلوا تسليما

آياته بهرت سنا وسناء • وأفادت التسميرين منه ضياء
وعلت بأعلام الظهور لواء • فهدى به الله الصراط قويميا
صلوا عليه وسلوا تسليما

دنت النجوم الزهر يوم ولادته • ورأت خليفة آية لسيادته
وتحدثت سعادته كرسادته • فتنفوا لوانم التيسيم يتيا
صلوا عليه وسلوا تسليما

لنازع روع جاءه الملكان • بالطست فيها حكمة الرحمن
فاستخرجوا القلب العظيم الشان • منه وطهر ثم عاد تسليما
صلوا عليه وسلوا تسليما

كرمت مناشي أحمد خير الوري • وجري له القلم العلي بما جرى

ما كان ذلكم - حدبثا يفترى • لكنه الحق الجلي رسوما
صلوا عليه وسلوا تسليما

ما زال برهان النبي يلوح • يفدوه به الاعجاز ثم يروح
حتى أتاه بعد ذلك الروح • يوحى له وحى الله حكيمًا
صلوا عليه وسلوا تسليما

شهدت له بمزية التفضيل • سور وآيات من التنزيل
ومسألة خالقه أدل دليل • فافهمه واسمع قوله تعظيما
صلوا عليه وسلوا تسليما

ان الرسول المعلى المقدر • لمؤيد من ربه القهار
بالمعجزات جلت عى الابصار • وشفقت من أدواء الضلال سقيما
صلوا عليه وسلوا تسليما

كم شاهد محمد بنبوته • فى أبدأ تآيد الاله وقوته
فبذلك أعلى الله دعوة حجته • فضت حاسما صار ما وعزما
صلوا عليه وسلوا تسليما

البدرشق له ليظهر صدقه • والشمس قد وقفت تعظم - قه
والمزن أرسل أذ نوسل ودقه • فاخضرت ما قد كان قبل هشما
صلوا عليه وسلوا تسليما

والماء بين بشانه قد سالا • عذبا بهينا سائغا سلسالا
ككنداه يفيض رفته من سالا • ويغيب راجيه التوال جسيما
صلوا عليه وسلوا تسليما

بركاته أربت على التعداد • كم أطعمت من حاضرين وباد
من قصعة أو حشية من زاد • رزقا كريما للجيش عجا
صلوا عليه وسلوا تسليما

مجدد البعيرة موجود تذل • وشكاليه بقرقة وتامل
والشاة قال ذراعها لا تاكل • منى فاني قد ملئت سموما
صلوا عليه وسلوا تسليما

والفصن جاء اليه يمشى مسرعا • والخصر أنصح بالتحية مسما
والطبية العجماء فيها شفعا • والضب كأم أحمدا تكليما
صلوا عليه وسلوا تسليما

والجذع حن له - بين الواله • ييدى الذى يخفيه من بلباله
أفلا يحن متيم يميم - ماله • بث - تاق وجه النبي وسما
صلوا عليه وسلوا تسليما

ما باننا ذلوا وحب - يميننا • يقضى يث غرامنا ونحسينا

لوصح في الاخلاص عقد قلوبنا • لم ننس عهدا للرسول كريما
صلوا عليه وسلموا تسليما

أين الدموع نفيضها همتانا • أين الضلوع نفضها أشجانا
حق تقسيم على الامي برهانا • لمتقم ارشادنا تقيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

اوليس هادي بنا الى سبيل الهدى • اوليس منقذنا من انزال الردى
اوليس أكرم من نعم وارتدى • أولم يكن أزكى البرية خيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ذلك الشفيح مقامه محمود • ولو اژه بيد العلامه مقود
فاذا نوافت للحساب وفود • قالوا تقدم بالانام زعيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

فيقوم بالباب العلي ويسجد • ويقول يا مولاي ان الموعود
فيجيب قل بسمع اليك محمد • وتريك منا ناضرة ونعيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

أعظم بعز محمد وبجاهه • أكرم به متوسلا لالهه
شربت كرام الرسل فضل مياهم • فغدت تعظم حقه تعظما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ياسامعي أخباره ومفائره • ومطالعي آثاره ومآثره
ومؤتلي وافي الثواب ووافره • ان شتموا فوزا بذلك عظما
صلوا عليه وسلموا تسليما

(قلت) وكثيرا ما كنت أُنشد هذه القصيدة بالمغرب في مجالس التدريس وأضيف اليها
قبلها أخرى لبعض أهل المغرب الذين هم في منازل الامداح النبوية مقبل وتعريس وهي
قصيدة ميلاده كانتالم ينظمها مؤلفها الامتدانة هذه القصيدة الفريدة وهي
اسمع حديثنا قد تضمن شرحه • وروضامن الابداس أيسع دوحه
فيه الشفاء لمن تكاثر برحه • وافي ربيع قد تعطر نفعه
أزكى من المسك القتيق نسيما

شهر حوى بوجوده أحدا سعدا • بالمصطفى بين الشهور وتفردا
ياما أجل سناء علاه وأمجدا • لولادة المختار أحمد قد غدا

يزهوه بغير انزاه عظيمها

يامن بأدمع مقلبه يغتدى • كم ذا تنادى حسرة من منقذى
وقول للزفرات هل من منقذ • بشري بشهرفيه مولده الذى
سرى الزمان عاونه تعظيما

باليلة رفعت بأحمد جيبها • لمادنا بعد التباعد قريبا

وتطلعت للسعد فينا شهبا * ضاقت لها شروق البلاد وغربها
وتأنقت أرجاؤها تنعما

اسدى اليك الدهر حسن صنيعه * وحبلك من غرض الجنى بيديه
واقى هلال محمد بريعه * فاعتز أمر الله عند طلوعه
وغدا به دين الاله قويا

تطم الزمان بجيد عمرك دره * فاشكر ما تزه وواصل بزه
واقال بالسر المصون فسرته * واعرف لهذا الشهر حقا قدره
فلقد غدا بين الشهور كريما

يا صاح جات بالاماني أسعد * واطل بالبشرى الكريمة مولد
هذاربيع فيه أنجز موعد * شهر كريم جاء فيه محمد
صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم قلت اناعند شتم درس الشفا موطئا قصيدة ابن الجيان المذكور ولعذب براعتها
مرشفا مانصه والاعمال بالنيات

انشق أزاهر عن فنون رياض * للعلم واكرع من عذاب حياض
واسق الرياض بذكره القياض * واحفظ كلاما للامام عياض
قد تمت أقسامه تنميما

لله روض منه أينع دوحه * يجنى به من الكريم ومنحه
فهو الشفاء من تكاثر رحه * مسك الختام به تطرفه
فشذاه في الارجاها صار شميما

فاضت علينا من هداها عوارف * زهر وأنوار وظل وارف
ونمارق مصفوفة ومطارف * يا حسن ما أبداه فدعارف
دره باسلاك الحديث نظيما

لم لا وبالمك الشفيع تشرفا * خير البرية ركن أرباب الصفا
من أسعد الراجي وقصدا أسعفا * طه النبي الهاشمي المصطفى
صلوا عليه وسلموا تسليما

وقد رأيت بعد وصولي الى هذا الموضع من هذا الكتاب أن أذكر قصيدة لابن الجيان
المذكور في روى تلك القصيدة غير مخمسة مستقلة بنفسها وهي قوله رحمه الله تعالى

صلوا على أسنى البرية خيما * وأجبل من حاز الفخار صميما
صلوا على من شرفت بوجوده * أرجاه مكة زمزم ما وحطميما
صلوا على أعلى قرين منزلا * بذراه خيم العلا تخييما
صلوا على نور تجلي صبحه * فجلا ظلاما للضلال هيما
صلوا على هاد أراها هديه * نهج ما من الدين الخفيف قويا
صلوا على هذا النبي فانه * من لم يزل بالؤمنين رحيا

صلوا على الزاكي الكريم محمد • مامله في المرسلين كريمة
 ذلك الذي حاز المكارم فاعتدت • قد نظمت في سلكه تنظيما
 من كان أشجع من أسامة في الوغى • ولدى الندى يحكى الجياتجسما
 طلسق الحميا ذوحيا زانه • وسط الندى وزاده تعظيما
 حكمت له بالفضل كل حكيمة • في الوسى جاء بها الكتاب حكيميا
 وبدت شواهد صدقه قد سمعت • بدر الدجى لقسيه تقسيما
 والشمس قد وقفت له المارات • وجهها وسما للنسب وسما
 كم آية نطقت تصدق أحدا • حتى الجهاد أجابه تكليما
 والجذع جن حنين صب مغرم • أفتخى للوعات الفراق غريما
 جلت مناقب خاتم الرسل الذى • بالنور ختم والهدى تحتيما
 وهت به فوق السماء مراتب • بمقام صدق عز فيه مقيا
 فله لواء الحمد غير مدافع • وله الشفاعة اذ يكون كليما
 نرجوه في يوم الحساب وانما • نرجوا وقفه العظيم عظيما
 مان لنا الاوسيلة حبه • وتحية تذكوشذى وشميما
 ونظير ما هدى امرؤ لنبية • أرج الصلاة مع السلام جسيما
 يأتمها الراجسون منه شفاعة • صلوا عليه وسلوا تسليما

وهذه قصيدة بديعة منجزة من كلام الشيخ الاستاذ أبى العلاء دريس بن موسى القرطبي
 في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليها أبو عبد الله بن الجبان المذكور وقرظها
 بما سنذكره قريبا بعد ها وهي

أهلا بكم يا أهل هذا النادى • أهل اعتقاد الوعد والمعاد
 أهدوا الصلاة الى النبي الهادى • وصلوا والسلام له مع الآباد
 بندى نسيم مذكراتسنيما
 هو أول الشفعاء يوم المحشر • وسوا بين تقدم وتأخر
 بهت الحضور لهول ذلك المحشر • والكل في الخطب العميم الاكبر
 قد هيت البياهم تهيما
 ذلك المقام الأشهر المجدود • هو لاني محمد موعود
 فيه الشفاعة ذخرا موجود • ذلك المراد وحوضه المورد
 فضل السكليم به وبرايميا
 عيسى وموسى والخليل مرتفع • من هول مطلع هنالك بفضح
 فيقال أجد قل فانك تسمع • فيقوم يحمد مدربه فيشفع
 فضلا من الرب العظيم عظيما
 يا أمة المختار أنتم أمته • والهول قد عم البسيطة به
 والانبياء سواء كل هممه • تخليص مهجته وليس يومه

من كان في الدين عليه كريما

صلى الاله على الذي صلى عليه * عشرًا بواحدة يزكها لديه
وأراه في الدارين قرة ناظره * يا قاصدين الى وصولكم اليه

راجين من أرح القبول نسما

لولا وصية صاحب التزويل * أن لا يقال له غلوا القيسل
قول الغلاة لصاحب الانجيل * لغاوت في التعظيم والتبجيل

عظم المسكنة بوجب التعظيما

طوبى لقلب قد تلالا اذ صفا * بالسرا منه قد ثبت اذ صفا
خطت به آيات حب المصطفى * فغد الصاحبه بذلك مصفا

يهدي الى نهج النجاة قويا

فاقت علا ذكراه اذ راقت حلي * ملا النبوة أتهم حين اعتملى
في ليلة الاسراء أعلى معتلى * كتب الاله التقدم في العلى

وعليهم التفويض والتسليما

وكذا السلم في الشفاعة كاهم * ومحلهم عند الاله محامهم
ظل النبي محمد هو ظلمهم * يمشون تحت لوائه فيداهم

يندى عليه بهجة ونعيما

أوصافه من كل حسن أبهج * العرف ينفع والسنا يتبيلج
فتارج الارجاء منه وتبهج * فاق الزواهر نورها يتوهج

والزهر نفاح التسميم وسما

طلق المهيأ منهل للنائل * أنجي على الدنيا زهد كامل
هو مثل الدنيا بظلم زائل * لم تر ضمه حال التعميم الحائل

ما حاول السرفيه والتنعيما

ماورث المختار مال مؤتمل * الا جواهر في الكتاب المتزل
أشهى لقلب الناظر المتأمل * وأقزاعها بالهسين المجتملى

من كل قيمة مقتض تقويا

وفقت يا من لم يخالف نصه * حزن الكمال وليس تخشى نقصه
بهبج الهدى قول النبي اقتصه * بالوحى شرفه الاله وخصه

شرفا على شرف السناء صميما

سبحان موح لا يحدله الكلام * من قال ذات كلام خلاق الانام
خلق فسدلك آثم كل الانام * ذاك الذي في الدين ليس له ذمام

الاذمام لا يزال ذميما

ضل الذي يعني الهدى مما سواه * وهوى به في كل مهواة هواه
من فاروق الفاروق قد تب يداه * حيران لم يهد السبيل الى هداه

لا يعرف التخليل والتحريرا

بالمدح مجرد المصطنع بجمته • من حلى أوصاف له نظمته
لم أبلغ المعشار إذ أحكمته • بعضا نسيت وبعضه أهملته

قلدته جيد الزمان نظيما

لوفزت بالاحسان من حسان • وسجبت أذيالي على سبحان
أو أيدتني لسن كل زمان • من كل ذي زعم عظيم الشأن
ما كنت بالمعشار منه زعيما

ادريس حقاك الحقوق حفوقا • هلاخفت الى الرسول خفوقا
وقريت بالعزم الهوموم ضيوقا • وشدوت ان هال الزمان صروقا
مهلا كفاك معلى التعليما

ثقة بفضل الواحد القهار • ملاك الملوك مصرف الاعصار
جعل النبي مكرم الآثار • وامسده بالنصر والانصار
وأتم نعمته له تنميما

هل أجلون بصرى بكحل سناه • ياسعد من كحلت به عيناه
ظفرت يدها وساعده مناه • لله ذلك الافسق ما اسناه

كرم المحل فيقتضى التكريرا

ونص تقر يظ ابن الجيان على هذه القصيدة هو قوله

ما زال لكل حليف • لله أضحى وليا
وللع لوم خليلا • وعن سواها خليا
بصوغ عقبان مدح • لها شمسى حليا
ويوجب الحق فيه • ايجابها الاوليا
ويقتضى في رضاه • نهجا جليلا جليا
والكل أخطاه حظ • فالقوز يلين مليا
لكن ادريس منهم • حاز الممك ان العليا

ولا يخفك انه التزم في هذه القطعة ما لا يلزم من اللام قبل الياء رحمه الله تعالى ولا بأس
أن نورد هنا ما حضر من التخميمات الموافقة لتخميس ابن الجيان المذكور السابق أو لافي
البحر والروى والمنجى الذى لا يضل قاصده وكيف لا وهو مدح الجناب الرفيع العظيم
النبوى (فمن ذلك) قول أبي اسحق ابراهيم بن سهل الاسرائيلى الاشبيلي فان بعضا
ذكر أنهم من قوله لما اظهر الاسلام وهي لا تقتضى رفع الريبة فيه والاتهام
جعل المهين حب أجدسية • وأتى به فى المرسلين كريمة
فغدا هو اء على القلوب تيمة • وغدا هداه لهديم تنميما

صلوا عليه وسلوا تسليما

أبدى جبين أبيه شاهد نوره • سجدت به الكهان قبل ظهوره

كالطير غرزد معربا بصفيره • عن وجه اصباح بطل نسيم
صلوا عليه وسلموا تسليما

أنس الرسالة بعد شدة نفرة • منجى السيرة وهي في يد غمرة
سحي النبوة والهدى عن فترة • فكأنما كفضل الرشاد يتيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

الله اوضح فضله فتوضحا • والله بين حبه في والضحى
والجدع حن هوى له فترنحا • والماء فاض بكفه تسنبا
صلوا عليه وسلموا تسليما

فربي الرواية عن رباب زكية • نجواه ربانية ملكية
أوصافه علوية فلكية • فخال شعري عندها تنجيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

احتث في السمع الطبايق براقه • والارض واجة تخاف فراقه
سبحان من أدنى سراة فسألته • شخصا على ملك الملوك كرما
صلوا عليه وسلموا تسليما

فاشم ريحان القلوب الطيبا • ودنا فاسمع يا محمد مرحبا
انى جعلتك جار عرشى الاقربا • ان كنت قبلك قد جعلت كلما
صلوا عليه وسلموا تسليما

يا ليلة يجرى الزمان فتسبج • الحجب فيها والارائح تنفق
ما كان مسك الليل قبلك يعبق • بشرى محمد استفاد نسما
صلوا عليه وسلموا تسليما

حتى اذا اقتعد البراق لينزلا • نادته أسرار السموات العلا
ياراحلا ودعته لآعن قلى • ما كان عهدك بالغيوب ذميا
صلوا عليه وسلموا تسليما

صعد التجود وسار في الاغوار • سمك السما طورا وبطن الغار
متقسما في طاعة الجبار • ما أثر في المقسوم والتقسما
صلوا عليه وسلموا تسليما

الشافع المتوسل المتقبل • القانت المتذمزة المزل
وافى وظهر الارض داج محمل • فجلى البهيم به وأروى الهيم
صلوا عليه وسلموا تسليما

دفعت كرامته الزنوج عن الحرم • ودعا جبريل المتز في الحرم
وعزت له آيات نون والقلم • خلقا به شهد الاله عظيم
صلوا عليه وسلموا تسليما

طاوية فيض الزاد في أحصابه • غيث ولكن كان يستصحبه

قوله رباب في نسخة علاه ٥١

طابت ضمائر قلبه وتزابه • منه بسر لم يكن مكتوما

صلوا عليه وسلوا تسليما

يا شوقى الحامى الى ذاك الحى • فنتى أقضيه غراما مفرما

ومنى أعانته صعبا مكرما • بضمير كل مسوحد ملثوما

صلوا عليه وسلوا تسليما

ومن ذلك قول بعض الوعاظ وأظنه من أهل المشرق

جل الذى بعث الرسول رحيمًا • لسيرة عنا فى المعاد حجيما

وبه نرجى جننة ونعيمًا • أضحى على البارى الكريم كريما

صلوا عليه وسلوا تسليما

ما ضل عن وصى الاله وما غوى • حاشى رسول الله ينطق عن هوى

الصادق الثقة الامين بما روى • قد نال من رب السماء علوما

صلوا عليه وسلوا تسليما

وافى له الروح الامين مبشرا • نادى به يا خير من وطئ الترى

أجب المهين يا محمد كى ترى • ملكا كريما فى السماء عظيما

صلوا عليه وسلوا تسليما

فأجابه المختار حين دعا به • رب السموات العلان خطابه

ركب البراق وقد أتى بخنابه • أمسى له الروح الامين نديما

صلوا عليه وسلوا تسليما

فنتى أرى الحادى يبشر باللقا • ويضمه بان المحصب والنقا

وأرى ضريح المصطفى قد أشرقا • مولى حلبيما ان يزال رحيمًا

صلوا عليه وسلوا تسليما

وأقول للزوار قد نلت المنى • يهنيكم طبب المسرة والهنا

فاستبشروا من بعد فقر بالغنى • فآله زادكم به تكريما

صلوا عليه وسلوا تسليما

ثم الرضى عن آل الكرماء • وكذلك عن أصحابه الخلقاء

فهو اهدى دينى وعقد دولانى • قوموا زاهم فى المعاد نجوما

صلوا عليه وسلوا تسليما

ومنهم اقول بعض فضلاء المغار به رحمه الله تعالى

يا أمة الهادى المبارك أحمد • يهنيكم نيل الامانى فى غد

بمحمد فزتم ومن كحمد • ان شتموا أن تدركوا التسميا

صلوا عليه وسلوا تسليما

صلوا على البدر المنير الزاهر • صلوا على المسك الفتيق العاطر

صلوا على الغصن الهيبى الناضر • وثنعوا بصلاتكم تنعيا

صلوا عليه وسلوا تسليما

صلوا على من بالنبوة زينا • صلوا على من بالكمال تمكنا
بمحمد فزنا بأدراك المنى • فضلا منحننا حادثا وقد بما

صلوا عليه وسلوا تسليما

صلوا على البدر المنير الأنيح • صلوا على الهادي الحبيب الناصح
صلوا على المسك الفتيق الفائح • للرشد فهم والهدى تفهيمها

صلوا عليه وسلوا تسليما

صلوا على من مجده قد أسسا • والماء بين نبائه قد يجيها
وأنت اليه مرحلة حتى اكتسى • بفرعها اذ خيمت تخيما

صلوا عليه وسلوا تسليما

صلوا على من كان يصير من قفا • وعليه سات الجنادل والصفى
والذئب قال صدقت أنت المصطفى • وشكك اليه بازل قد ضيما

صلوا عليه وسلوا تسليما

صلوا على من قد شفى بالريق • عين الضرير ولدغة الصديق
وأعاد طعم الماء مثل رحيق • اذ جج فيسه الغنبر الختموما

صلوا عليه وسلوا تسليما

صلوا على من بالملائك جيشا • وغدت تظلمه الغمام اذا مشى
حسرت سماه الله لما أن نشا • ليكون سر حبيبه مكتوما

صلوا عليه وسلوا تسليما

صلوا عليه لكل حين ترجوا • وبهديه مهما اهديتم تفلحوا
والابرئ شملكم بخذوا تنجوا • واذا أردتم أن يكون عظيما

صلوا عليه وسلوا تسليما

صلوا بيمينكم على شمس الهدى • صلوا على بدر زين المشهدا
صلوا عليه به الرشاد تمهدا • والذكركر بين فضله تغنيما

صلوا عليه وسلوا تسليما

صلوا باخلاص على خير البشر • صلوا على من فاق حسنا واشتهر
ونت فضائله وشق له القمر • ولكم دليل في علاه أقيما

صلوا عليه وسلوا تسليما

صلوا على من قدر رأى الرجاءنا • بالقلب أو بالعين منه عيانا
من قاب أو أدنى مقام كانا • نخر ذالفوائد كي تفادعنا لو ما

صلوا عليه وسلوا تسليما

صلوا عليه كماكم لانسأمو • وتبركوا بصلواته وتشمعوا
فعلبه صلى الانبياء وسلوا • شرفا لهم اذ أقامهم تقديما

صلوا عليه وسلوا تسليما

يا حاضرين بلقمت كل المسقى • عن جمعكم من فضله ذهب الضنا
واليكم والله قد وجب الهنا • بمحمد كترتم تكمريما

صلوا عليه وسلوا تسليما

قولوا برغم معاندين وحسد • كي ترغوا أنفالكلكل مفسد
صلى الاله على النبي محمد • أبدا وزاد لقسدره تعظيما

صلوا عليه وسلوا تسليما

يارب يا ذا المن والاحسان • جد بالرضى والعفر والغفران
للوالدين ومنشد الاوزان • والسامعين أنلهم تنعيما

صلوا عليه وسلوا تسليما

صلى عليه الله ما اجتمع الملا • صلى عليه الله ما قطع الفلا
صلى عليه الله ما اتجمع الكلا • أبدا وما رعت السوام شيما

صلوا عليه وسلوا تسليما

• (ومن ذلك) قول الامام العالم الشهير الاديب مالك بن المرحل الماتقي ثم السبقي وهي
من غرر القصائد وفيها لزوم ما لا يلزم من ترتيبها على حروف المعجم يجعلها أبدا ورويا على

اصطلاح المقرب

الف أجل الانبياء نبي • بضيائه ثمر النهار نضي
وبه يؤتمل محسن ومسي • فنل من الله العظيم عظيما

صلوا عليه وسلوا تسليما

بأبدا في أفق مكة كوكبا • ثم اعلى جلا سماء الغمها
حتى أمار الدهر منه واخصبا • اذ كان فيض الخير منه عيما

صلوا عليه وسلوا تسليما

تأه تبيذ الهدى لما أفي • فني الشريك عن القديم وأبنا
أحديه من حاد عنها قد عتا • وتلا كلاما للكرم كريما

صلوا عليه وسلوا تسليما

تأه نوى في الارض منه حديث • في كل افق طيبه مبعوث
داع بأنواع الهدى مبعوث • يلو نجوما أو يمز نجوما

صلوا عليه وسلوا تسليما

جيم جلابسراجة الوهاج • ما جن من ليل الظلام الداجي
وسقى القلوب بجمانه الفجاج • فأمارها بعد الغموم غيما

صلوا عليه وسلوا تسليما

حاء حتى دين الهدى بصفايح • وسما بشم كالجبال أراج
من كل أزهرها شبي واضح • لولاداه غدا النبوات هسيما

صلوا عليه وسلوا تسليما

خاء خبت نيران جهل شامخ • آيات علم للترساة وامخ
من مثبت ماح ومنس ناسخ • قد خص بالذكر الحكيم حكيمًا

صلوا عليه وسلوا تسليما

دال دعا فأجاب كل سعيد • وأنى بوعد صادق ووعد
حتى أقر الناس بالتوحيد • وتجنبوا الاشرار والتعجب ما

صلوا عليه وسلوا تسليما

ذال ذباب حسامه مشحون • للناسكئين وعهدهم منبوذ
أما السعيد فبالنبي باوذ • فيدال من ذل الشقاء نعيا

صلوا عليه وسلوا تسليما

راء رويان ذوى الاخبار • ان الندى والبأس مع ابشار
بعض صفات المصطفى المختار • ككم قد تقدم بالانام زعيما

صلوا عليه وسلوا تسليما

زاي زعيم بالترال عزيز • وبلغ معنى فى المقال وجيز
فلقوله من فعه تميز • ولربما عاد الكلام ككوما

صلوا عليه وسلوا تسليما

سين سلام كالنفيس تنفسا • وقد اجتنى وردا وصالح زجسا
أهدى اليه فى الصباح وفى المساء • بقصائد كادت تكون نسجيا

صلوا عليه وسلوا تسليما

شين شمائله الكريمة تعطر • من كان من سكر المحبة يرعش
لكن أضع العرف فيما يوحش • فقدت ندامته عليه ندجا

صلوا عليه وسلوا تسليما

صاد صنى لاله ومخلص • ومقرّب ومفضل ومخلص
ذهب سيمك وزنه لا يتقص • قد طاب خميا فى الورى وأروما

صلوا عليه وسلوا تسليما

ضاد ضمين نعصه بمحوض • ضافى القراءة بالعلوم يفحص
ان غاض ماء البحر ليس يغضب • اما استقر زلاله تسليما

صلوا عليه وسلوا تسليما

طاء طويل السيف متسع الخطا • رحب الذراع ومن يمد لهم سطا
يردى العدا اذا ارتدى مخمطا • يبرى ذبا اذ الام ألبيا

صلوا عليه وسلوا تسليما

ظاء ظهره للعباد حفيظ • حظاله ادب العباد حفيظ
حوله التباين والتقريب • ميتا وحيا طاعنا ومقيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

عين عزيز ذكره مرفوع • في الانبياء وقوله مسجوع
مشروع صدر حبه مشروع • من لا يدين بذلك كان ذميا

صلوا عليه وسلموا تسليما

عين غزامن زاغ عنه ومن طفي • وغدا يشب لمن طفي نار الوغى
حتى أقامت من عصي بعد الصفا • وتقوم النار العسا تقويما

صلوا عليه وسلموا تسليما

فأه فواتح سورة الاعراف • وبراة والرعد والاحقاف
احظته بالاقسام والاصاف • حتى توفي حقه منظوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

قاف قوافي النظم عنه تضيق • أيطيقه الانسان ليس يطيق
فانطلق في التقصير عنه خليق • ولو أنهم ملؤا الفضاء رقونا

صلوا عليه وسلموا تسليما

كاف كريم العنصرين مبارك • منفرد بالجناء ليس يشارك
فهو الذي بمقامه يدارك • والهول يغدو مقعدا ومقبا

صلوا عليه وسلموا تسليما

لام له عقد اللواء الاحفل • وله الشفاعة في غدا تسأل
واذا دعا فدعاؤه مقبل • حق الرحيم بان يرى مرحوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

ميم ملائكة الاله تسلم • فوجا عليه اذ بدأ وتعلم
ويعتر جبريل بها يتقدم • فيضاعف التعظيم والتكرما

صلوا عليه وسلموا تسليما

نون نبي جاء نايبان • وبمجزات أبرزت لهيان
وبجسسه أن جاء بالقرآن • بشني قلوبا تشكي وجسوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

هـ هو الهادي الذي اقتدح النهى • فتفكرت في ملك من رفع السما
وقضى بحمد اللامور ومستهي • فأفادها النظر السديد عموما

صلوا عليه وسلموا تسليما

وآ وهو ركن التجلد بل هوى • لما توى في التراب من بعد التوى
غوى الفريخ الرحيب فجماعوى • أجرى من الدمع السجوم جوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

لام لاجلك فاض دمي جدولا • فاخضرت أس أسالك اذ ليس الكلا
ياخبر من كلال المسكارم والعلا • وسعى المحي ورمى فأعى الروما

صلوا عليه وسلموا تسليما

ياَ يحييه وبسقيه الحيا • وب العباد مجازيا وصوفيا
ومشرفا ومسلما ومصليا • يا مسلمين ورتقوا التسليما

صلوا عليه وسلموا تسليما

• (ومن ذلك قول الفقيه الكاتب أبي العباس أحمد بن محمد بن عباس المغربي - سبحانه نقلته من المجلد الخامس والعشرين من كتاب منتهى السؤل في مدح الرسول للحسن بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عذرة المغربي الانصارى رحمه الله تعالى ورضى عنه ونفعنا بقصده وهي أيضا مرتبة على حروف المعجم ما عدا الابداء ويوت الانتهاء غير أن ترتيب حروف المعجم في آخر الاشطار ولم يلتزم صاحبها الابداء كما التزم مالك بن المرحل رحمه الله تعالى

الله زاد المصطفى تعظيما • وقضى له التفضيل والتقدима
وأناه شرفا لذيه جسما • فهو والمتمم فخره تنميما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من خص بالانبياء • وأبوه ما بين الثرى والماء
ثم استقر السور في الآباء • فتوارثوه كريمة وكراما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على بدر بدا من يثرب • فأضاءه بالانوار أقصى المغرب
وجلاه في الدنيا دياجي الغيب • فبدا لنا نهج الرشاد قويمًا

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من بالشرائع قد أتى • وأباد أحراب الطغاة وشتنا
وأبان أسباب النجاة ووقتا • للامة التحليل والتحريرا

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من بالغيوب يحدث • وبروعه الروح المقدس ينفت
محبوبنا وشفيقنا اذ نبعث • في يوم لا يدري الجسم حيا

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على صبح الهدى المتبج • صلوا على بحر الندى المموج
صلوا على روض الجمال المبهج • كما تناولوا الفوز والتنعيمًا

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على غيث الانام السافح • صلوا على المسكن الزكي السافح
ازرت روائحه بكل روائح • فالارض طبقتها شذاه نسيمًا

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من عهدده لا يفسخ • صلوا على من شرعه لا يفسخ
صلوا على من حزنه لا يفسخ • نبأ يفهم فضله تنهيمًا

صلوا عليه وسلوا تسليماً

صلوا على من نخره لا يتقد • صلوا على من فضله لا يجحد
أنى وكتب الرسل طراً تشهد • تنسبى اليهود بفضلهم والروما

صلوا عليه وسلوا تسليماً

صلوا على من قدسى عنا الأذى • ومن الغواية والضلالة أنقذنا
صلوا على من ذكره نم الغذاء • وعمدحه نرؤى القلوب الهياما

صلوا عليه وسلوا تسليماً

صلوا باخلاص على خير البشر • من قبل نشأته المباركة اشتهر
كم كاهن عنه أبان وكم خبر • وأبكم دليل في علاه أقيما

صلوا عليه وسلوا تسليماً

صلوا على من جل مولده وعز • ضاهت قصور الشام لما أن برز
وتدانت الشهب الثواقب كالنرزه أو كالملاكي نظمت تنظيماً

صلوا عليه وسلوا تسليماً

صلوا على من مجده قد أسسا • والماء بين بنائه قد يجيها
وأنت إليه سرحة حتى اكتسى • بفسر وعها اذ خبت تخيبها

صلوا عليه وسلوا تسليماً

صلوا على من بالملائك جيشا • وغدت تطله الغمام اذا مضى
سرت سماه الله لما أن نشأ • ليكون سر حبيبه مكتوما

صلوا عليه وسلوا تسليماً

صلوا على من بالتحية خصما • والقلب منه حين شق تخلصا
من ظابيس اللعين ومحصا • وأعيد ما ان بشتمكي تنليها

صلوا عليه وسلوا تسليماً

صلوا على من يوم مولده سماً • بجمع آلهة الضلالة والخطا
وهوى له عرش اللعين وأسقطا • والفرس هدم صرحهم تمديها

صلوا عليه وسلوا تسليماً

صلوا على من ليس قفا غاظا • لآخيه في الارضاع كان محاذظا
فأعجب لذلك كيف كان ملاحظا • للعدل فينا مرضعاً وفطياً

صلوا عليه وسلوا تسليماً

صلوا على من كلته ذراع • وبفضله كفت المئين الصاع
والجذع حتى له وما الاجذاع • بأرق منا أنفساً وفهوما

صلوا عليه وسلوا تسليماً

صلوا على من مدحه لا يفرغ • ماذا عسى مذاحه أن يلفوا
قالها بنى في عليه ويبلغ • فأقرأ تجده محكما تحكوما

وليس في الاصل دور لحرف
الضاد ولا بأس أن يقال تميم
للادوار

صلوا على هذا النبي المرئى
من كوكب الارشاد منه لنا أضأ
وغدت لنا أنواره ملء الفضا
قد عمّت كل الورى نعيمها

صلوا عليه وسلوا تسليماً

صحة

صلوا عليه وسلوا تسليما

لله منه ذاته وحقيقته • لله منه خاتمه وخلقه • لله منه شرعه وطريقته • فلقد جلت بشموسها التغييبا

صلوا عليه وسلوا تسليما

يا أمة الهادي النبي المصطفى • بالله لو كنا نعامل بالوفاء
منا عليه حسرة وتلهفا • حتى نؤذي حقه المحترما

صلوا عليه وسلوا تسليما

ما كان أولنا بطول فحينما • ما كان أوجبنا بفرط وجبيننا
أفنت طبع الصبر عن محبوبنا • ما الصبر عن لقاء الألوما

صلوا عليه وسلوا تسليما

لم لانقيض على الدوام دموعنا • لم لانقض من الغرام ضلوعنا
لم لانخلى أهلنا وربوعنا • حتى نعاين من ذراه رسوما

صلوا عليه وسلوا تسليما

أولم يكن يحنو علينا مشفقا • أولم يكن متعظا مترفقا
أولم يعالجنا بأنواع الرقي • حتى اعتدى منا العليل سليما

صلوا عليه وسلوا تسليما

من مثله ما ان يضرب وينقع • من مثله يدرا العذاب ويدفع
من مثله لذوى الكبار يشفع • من مثله بالموثمين رحيم

صلوا عليه وسلوا تسليما

يا ويح نفسي كم أرى ذاصبوة • ومسامعي عن واعظي في نبوة
فغسى الرسول يقبلني من كبوة • فلكم رجا عاز فاقبوا

صلوا عليه وسلوا تسليما

يارب بالهادي الرفيع المحمد • اغفر لعبدك أحمد بن محمد
فلقد توسل اذ جالك بسيد • مارد معتاق به محسروما

صلوا عليه وسلوا تسليما

ناشدتكم يا سامعي هذا النسا • قولوا مني أسمعه تدينا
اغفر لقائله المقصر ماجنى • بمدحه خير الورى المعصوما

صلوا عليه وسلوا تسليما

قلت وانى لاسأل الله تعالى بلسان لم أعص به وهو لسان هذا المادح اذ قال يارب بالهادي
فانى أحمد بن محمد بلغه أهله من غفرانه بمنه وكرمه آمين (رجع) وعن ذلك قول الفقيه

الكتاب الاديب أبي العباس أحمد بن القاسم الاشبلي الشهير بابن القصير وطريقه هذه
مخالفة للطريق المتقدمة من بعض الوجوه رحم الله تعالى الجميع

الله أكرم أحمد انكر بما • فغدا رسولا لا الهادركما

قوله ما الصبر الخ فيه اعمال
مامع اتفاض النبي تاقل اه
صحه

فاشكر غفور الذنوب رحيمًا • أَرْضَى النَّبِيَّ بِقَوْلِهِ تَعْلِيمًا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلُّوا تَسْلِيمًا

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ إِذْ أَوْصَىٰ بِأَلْفِ نَفْسٍ لِّقَوْلِهِ
مَلَأْتُمْ فَضَائِلَهُ الْمَهَارِقِ وَالْفَضَا • وَدَجَّالِ الْوُجُودِ فَعِنْدَ مَبْعَثِهِ أَيْضًا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلُّوا تَسْلِيمًا

بِحَيْثُ لَنَا مَنَّهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ • أَنْ كَانَ بِالْأَسْرَاءِ لِأَقْدَمِهَا
وَرَقِيَ الْبِرَاقَ بِهٖ وَجَبْرِئِيلَ لَمَّا • قَدِمَتْهُ سِرًّا وَجَهْرًا سَلَامًا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلُّوا تَسْلِيمًا

أَعْظَمَ بِهِ مِنْ مَرْسَلِ قَدِشْرَا • بِوُجُودِ عَيْسَى الْمَسِيحِ وَقَدِ سَرَى
لَيْسَرَفَهُ وَأَجَلَ مَبْعُوثِ يَرَى • بِمَدَاةِ أُنْتَهَى زَهْتِ بَيْنِ الْوَرَى
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلُّوا تَسْلِيمًا

مَنْ جَاءَ بِالْقِرَانِ مَعْجِزَةً لَهُ • أَمَّا الْوَرَى مِنْ بَعْدِهِ أَوْ قَبْلَهُ
اللَّهُ كَرَّمَهُ وَفَضَّلَ فَضْلَهُ • وَأَجَلَتْ مِنْهُ فِرْعَوُ وَأَصْلَهُ
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلُّوا تَسْلِيمًا

مَنْ سَحَّتْ صَمَّ الْخَصَافِي كَفَهُ • وَالْبِدْرُ شَقَّ نَصْفَهُ عَنْ نَصْفِهِ
لَبَّرَى بِهِ إِجْمَازَ مَنْ لَمْ يَصْفَهُ • حَزْنَا بِمُخْفَرِ ذِكْرِهِ أَوْ وَصْفِهِ
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلُّوا تَسْلِيمًا

يَكْفِيهِ أَنْ يَسْلَى اسْمَهُ وَيَكْتُرُ • مَعَ اسْمِ خَالِقِهِ إِذَا مَا يَذْكُرُ
هَذَا الَّذِي بِمَقَالِهِ لَا يَفْجُرُ • أَبَدًا وَلَا نَلَّ الْإِلَافَةَ يَتَصَوَّرُ
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلُّوا تَسْلِيمًا

الْعَبْدُ اسْرَفَ بِأَنْبِيَّ اللَّهِ • فِي الذَّنْبِ سَاءَ عَنْ تَقَاةِ لَاهِ
فَاشْفَعْ لَهُ مِنْ مَذْنِبِ آوَاهِ • يَرْجُو كَرِيمًا مِنْكَ جَسْمَ الْجَاهِ
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلُّوا تَسْلِيمًا

أَنْ أَى الزَّمَانِ وَصُولَهُ أَوْ سُوْلَهُ • فَاسْتَعِجِبِ الْإِيَّاتِ مِنْهُ رَسُوْلَهُ
فَأَنْتَ بِفَضْلِكَ لَمْ رَادِ حَصُولَهُ • حَسْبِي شَنَا وَأَزَّتْ مِنْهُ فَمُوْلَهُ
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلُّوا تَسْلِيمًا

ابْنُ الْقَصِيرِ أَطَالَ فَيْدِكَ تَطَامَهُ • لِيَبْرَى بِذَلِكَ سَلَامًا إِسْلَامَهُ
وَتَرَى مَطَاوِعَ أَمْرِهِ وَكَلَامَهُ • لِأَزَالَ بِقَرْبِكَ الْإِلَهِ سَلَامَهُ
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلُّوا تَسْلِيمًا

(وما أحسن قول جمال الدين بن جلال الدين الجوزي رحمه الله تعالى)

فَضَّلَ التَّبِيِّينَ النَّبِيَّ مُحَمَّدَ • شَرَفًا يَزِيدُ وَزَادَهُمْ تَعْلِيمًا
دَرِّيَّةً يَسِيمُ فِي الْفَخَارِ وَأَنَا • خَيْرَ الْآلِي مَا يَكُونُ بَيْنَمَا
سَادَ التَّبِيِّينَ الْكِرَامَ وَكَأْهَمَ • صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلُّوا تَسْلِيمًا

قوله أن يتلى هي مخففة من
التفيلة كما أن همزة اسم تقطع
للضرورة كما لا يخفى اهـ

والله قد صلى عليه كرامة * صلوا عليه وسلوا تسليما

(ومن ذلك هذا التسديس) البديع الذي هو من نظم الامام العارف بالله تعالى علاء الدين محمد بن العفيف الابجي الحسني الصفوي الزيني رحمه الله تعالى ممارسته على حروف المعجم والتزم الحرف أول الاشارة لاربعة واخرها

الله أحمد أحمد اذ يبرأ * أوضى وضى نوره يسلا
 أنواره كل العوالم تملأ * أكوانه لولاه لم تلك تنشأ
 ان كنتم انقذتم له تسليما * صلوا عليه وسلوا تسليما
 بدر بدمان نوره يتطلب * بحر بحور الجود منه تركب
 بزور بهان جلا يتقلب * بالمصطفى من صفا أتقرب
 بادوا بما يجدي لكم تنعما * صلوا عليه وسلوا تسليما
 تالله مثل محمد لا يثبت * تم الكلام ببعثه ونبوته
 تاج العلا بالمصطفى يثبت * تاعت عقول للذي هو يبعث
 تحف الصلاة به عليه أديما * صلوا عليه وسلوا تسليما
 ثق بالذي يوما يقوم ويبعث * ثمة البرية بالنبي تغوث
 ثبت الشفاعة للورى يتحدث * ثرة الطوائف للذي يتشبه
 ثبت زام الباب فيه مقبلا * صلوا عليه وسلوا تسليما
 جاء النبي عوالمنا يسيلج * جاء له من جاءه يتهيج
 جاء النبي من لطن تسوهج * جاء له الانبحار ارضا تفرج
 جاور نبي الله نلت نعما * صلوا عليه وسلوا تسليما
 حقا هو الحق المين الاوضح * حبه حيا حبه يترض
 حوت العلوم لذاته تكررما * صلوا عليه وسلوا تسليما
 خير البرايات منه هو نامح * خيرة خير الخيور روايح
 خزالذي عن دينه هو بازخ * خال خلى عن نقائص باذخ
 خذ باتباع فعالة ترسيما * صلوا عليه وسلوا تسليما
 دل الانام على الاله محمد * دامت سعادة من بأحمد يسعد
 دار له ماوى المحامد تحمد * دان الوجود به ومن هو أحمد
 داوم على باب له تخيما * صلوا عليه وسلوا تسليما
 ذكر الحبيب أحق ما يتأخذ * ذخر اليوم بالنواصي يؤخذ
 ذلك الشفيع لمن به يعوذ * ذلك الذي يجنا به يستنقذ
 ذلوا له ولبابه تغسنا * صلوا عليه وسلوا تسليما
 رب النبي محمد هو يذكر * رتب الحبيب كتابه متذكر

راقى محبها آحمد هو ينظر • روح القلوب ولاؤه هو ينصر
 روح بذكره المريح نديما • صلوا عليه وسلوا تسليما
 زين البرايا بالوجود معزز • زان العوالم حسنه يقوّز
 زن فضله عن كلهم يتميز • زد ذكره عن زلة يتجزّز
 زلنى الله بالمضى تسليما • صلوا عليه وسلوا تسليما
 سبق الانام بفضله هو انفس • ساد الجميع بسودد يترأس
 سبحان من أسرى به يتأس • سر الحبيب بسرته يتقدس
 سمع الكلام من الاله كايما • صلوا عليه وسلوا تسليما
 شمس الهدى بدر الدجى يتبشش • شرف الحبيب من الوجوه يفتش
 شكرنا مولانا عليه وأبهش • شوقى اليه وافرا تعطش
 شغل للملك بالحبيب أديما • صلوا عليه وسلوا تسليما
 صفة الكلام لذاته هو أخاص • صفة الكتاب كماله يتلخص
 صفة القلوب بحبه تتلخص • صفة صفاب وأنى يتخلص
 صل بالصلاة جنباه تكايما • صلوا عليه وسلوا تسليما
 ضفت الذبوض من الحبيب تفيض • ضعفى اليه أملا يعوض
 ضرى وضيرى كله يتقوض • ضلّ الذى فى بابها لا ينض
 ضمن الحبيب لذاكره زعيما • صلوا عليه وسلوا تسليما
 طوبى لمن بحبيبه يتنشط • طابت به أحواله والمنشط
 طال اشقياقى طيبة أتيسط • طال الاله على طولاييسط
 طوبى بمدمته يطيب نسبيما • صلوا عليه وسلوا تسليما
 ظل الهدى بهداه قد يتحفظ • ظلمات شرك قد جلت تتدلط
 ظلى لظل وداده يتحفظ • ظهري ظهيري حبه أتحفظ
 ظننى به يغدو العقاب عديما • صلوا عليه وسلوا تسليما
 علت المعالى بالنبي وترفع • عز علاه للذى هو يتبع
 عمت عطاياه لكل يترفع • عرش العظيم قد ارتقى يترفع
 عرج الاله به اليه عليما • صلوا عليه وسلوا تسليما
 غوث الورى ذالمصطفى هو سابع • غيث الندى هو فى البرايا سابع
 غمر الندى أقصى النهاية بالغ • غمزر الحيا شمس وبدر بازغ
 غمنا ننا بالؤمنين رحيمنا • صلوا عليه وسلوا تسليما
 غفر وذخر بالمفاسر بشرف • فردوحيد فى العوالم أشرف
 فتح الوجود وكل كون مردف • فاز الفقهير بلطفه يتلطف
 فاح النسيم من الحبيب جسيما • صلوا عليه وسلوا تسليما

قسم الاله بعمره فيفوق • قسمت وجوه الحسن منه فيسبق
 قمر وشمس نوره متالق • قن بذكراه الدعاء معلق
 قطب لدائرة الوجود كريما • صلوا عليه وسلموا تسليما
 كتب الاله ثناء ما يدرك • كتب اسمه قرب اسمه يتبرك
 كل الكمال له به يستدرك • كنه الكالات التي لا تدرك
 كيف كفى در الثناء يتما • صلوا عليه وسلموا تسليما
 لمعان نور محمد هي تتجمل • للشمس والبدر المنير تتجمل
 لذات ذكر محمد هي اكمل • لذوى الخواص لا نذمتكفل
 لخذ بجدتكم تالف حكما • صلوا عليه وسلموا تسليما
 من مثله في العالمين معظم • من مثله في العالمين مكرم
 من لاله لدى اللقاء يكلم • منحا حباه من قدي تعلم
 من الاله لديه صار عجا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 نورله في آدم يتبين • نقل الى آياته يتعين
 نأى العوالم اذ اقي متعين • نار الجحيم تخمدت تهون
 نعماء جت اذ تم كريما • صلوا عليه وسلموا تسليما
 وجهه كل الوجوه اليه هو • وجهه الرجا بكنه يتوجهوا
 ووجهه وجه المرام فوجهوا • وجهه البك نينا فتوجهوا
 وجهه البينات نظرة تكريما • صلوا عليه وسلموا تسليما
 هو مصطفى عند الاله الاوجه • هاد لنا ووجهه من اوجه
 هائه وجهي لهذا اوجه • هيه هيا ووجهه بالاوجه
 هام الفؤاد بحبه تميما • صلوا عليه وسلموا تسليما
 لامثل للمختار اعلى من علا • لاجيه نأج قد نجا كل البلا
 لاذ الصنى به يتوب فاقبلا • لاقى النبي محمد أن يقبلا
 لازم محبا للعيب نديما • صلوا عليه وسلموا تسليما
 يا اكرم الخلق الذي هو طباي • بأق محمد العقيقي الذي
 يده يمد اليك من تحيا وفي • يقن بصفونه الصنى ويكنى
 ينادك كركن يندى تحتها • صلوا عليه وسلموا تسليما

(وله أيضا رضى الله تعالى عنه) قصيدة أخرى على طريقة هذه وقد نظمها بعد هانفع الله

تعالى بنيت له وبلغه غاية قصده وأمينته وهي هذه

أحسن بطلاعة أحمد هي أضوأ • أعلن بلغته العوالم عملاء
 أزين به لما أتى تـلا لأ • أبين بايات له قنبا
 الله قدمه بهاته دينا • صلوا عليه وسلموا تسليما

بدأ الاله بنسوره فيعقب * بدء الذي بالمصطفى يتقرب
 فيه لذى الحاجات اذ يتطلب * بدء بذكره به يستوهب
 بل هو الى الارب اتفق تعميما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 تلك الامارات التي هي تثبت * تب العدا تبا وعنه تثبت
 تمت له الايات فيك تبكت * توراة موسى ناطقاهي تنعت
 توقيع حاجات صفوا تسليما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 ثبت الكمال له ومنه يورث * ثبت الوري لولم تكن لا تحدث
 ثبت بذكرى المصطفى يتخث * ثبت الذي يجنباه يتثبت
 ثبت بذكره قد تراه قديما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 جاء العوالم نوره يتبليج * جاد العوالم بحره يتموج
 جاز السموات العلانية تجرج * جاب الجميع باسمه يتفرج
 جار له جارى له تنعيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 حاز العتول لمدحه اذ يمدح * حيا الحياء بربه يستروح
 حى له فضل به يسترجح * حى له حامى حى فتروح
 حى الحى الحامى نصير تسليما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 خلق له كل به يتشمخ * خلق له بالنقص لا يتلخ
 خلق به أحسن به هو ابخ * خلق يحق له الشناه الارسخ
 خلق الهى بذلك تميا * صلوا عليه وسلموا تسليما
 دار الحبيب أحق ما يعمد * دارت به اكل السعادة تعد
 دانت أهالها بما هو يرشد * دار بحسنى طيبة لا تبعد
 دارك سكونا بالسكون مقيا * صلوا عليه وسلموا تسليما
 ذكر الحبيب محمد هو يتقد * ذكر لما ينسى رسولا يتقد
 ذكر الاله ثناؤه ويلذذ * ذكراه تنفع سامعا يتلذذ
 ذيل النبي خذ اعظم تعظيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 رب الوري سبحانه هو أكبر * رب النبي محمد فيكبر
 رب الرؤف حبيبه فيسبر * ربى اصطفاه من الوري فاكبر
 رب ارتجاء للمنى تدويما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 زان العوالم اذ اتاها يبرز * زاد الاله عروجه فيبرز
 زادت معاليه عروجا ينشر * زاد لآخرى حبه يتحز
 زعم الشفاعة ذا كره زعيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 ساد الجميع اذا فى هوانفس * سار السموات العلایستأنس
 سأل الاله وزاد ما يتنافس * سالى ذراه للحبيب تؤنس
 سارع الى ذاك الذرى تخيما * صلوا عليه وسلموا تسليما

شرق لا تمتسه به يتغابش * شرق لا تشرق شرقه يتفرش
 شرقا وغربا فيه عقل يدعش * شرقا اليه قد اليه اجهش
 شكرا على النعمى تزيد نعيها * صلوا عليه وسلموا تسليما
 صفة له ذات له هو أخلص * صفنا عن الشيء الذى يتنقص
 صفة له حارت عقول تنقص * صفة شريعته القائص تخلص
 صفة له وبسر به تدعيها * صلوا عليه وسلموا تسليما
 ضاع المديح لاحد يتروض * ضاع الذى عن ذكره هو يعرض
 ضاف حياء كفه ليفضفض * ضاف بذكره المني يتعرض
 ضاعف له الآمال صلا مديها * صلوا عليه وسلموا تسليما
 طال العوالم اذ انى هو يقط * طابت مدائحها فطاب المقبط
 طابت به النعماء وطاب المنشط * طام له ببحر الالى يتشط
 طاب مطالب كلها تميمها * صلوا عليه وسلموا تسليما
 ظهر النبي ورب * ظهر لامته ظهر ملحظ
 ظهورا على الام افخار ملحظ * ظلل له ظلوها به يحفظوا
 ظلت الظلال اذ اذ كرت ندعيا * صلوا عليه وسلموا تسليما
 عدا المحاسن للنبي يستتبع * عدا له آياته تتنوع
 عداه مولاه اليه فيطلع * عداه لذكراه غداة يشفع
 عدايا من بالؤمنين رحيمها * صلوا عليه وسلموا تسليما
 غزرت له الآيات حق نوابغ * غزرت الحيا عز الزورى هوساغ
 غمر الردى بجزالدى يترفع * غمر البلاد بذكره يتفرع
 غمر بذكره الفؤاد وسعيا * صلوا عليه وسلموا تسليما
 فاض الجلال وفاض منه يوسف * فاز المحب بذكره لا يوسف
 فاضت عليه فيوضه يتراف * فاش له الآيات لا يتكلف
 فادله كل بهم تقديما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 قمر بدم من أفقه هو فائق * قمر يجاب بذكره ويعلق
 تقسام كل الانبياء وسائق * تقسام جود عم كل يرفق
 قسم بابه مستجبها ومقيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 كلابه فتح الوجود وينرك * كل الكجالات احتوى لا يشرك
 كل اللسان عن البيان ويمك * كل الذى يجنبه يتمك
 كل من تجال اليه حق تكريما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 محمد هو مصطفى ومؤمل * محمد بن محمد ما يأمل
 لمحت عليه بروقه يتمل * لمعان نور وداده يستكمل
 لم لأصيب من الحبيب شميا * صلوا عليه وسلموا تسليما

قوله ظهر النبي ورب هكذا
 بياض بالاصل ويمكن أن يقال
 ظهر النبي له العناية تلحظ اه

٥ قوله لا يشبهه وكذلك قوله
 في الشطر الثالث وبه له مقتضى
 التزامه أن يرسم لا يشبهوا به
 له وهكذا بالواو فتنبه ٥١
 ٦ قوله فاولى الخ هكذا يابض
 بالاصل وقوله واوجهوا ٢
 مرسوم بالواو على خلاف
 ما التزمه ويمكن أن يقال بدلا ٥
 عن هذا الشطر ٢
 هو أفضل هو أجل هو أوجه
 وقوله هو من الارض الخ ٢
 هكذا بالاصل ولا يخفى ما فيه ٦
 ولا مانع أن يقال بدله
 هو من ترى فوق المعالي أوجه
 وقوله هانبا يظهر أن أصلها هانا
 تأمل ٥١ صححه ٢
 ٧ قوله يده اليك الخ هكذا في
 الاصل ولعل صوابه هكذا ٧
 يده اليك يمد فقرا يرخي الخ
 قوله وان كان فيهما من
 التكلف ما لا يخفى وقد زادت
 فيهما الركافة والسقامة
 بما عرض لهما من تحريف
 النسخ كما أشرنا لذلك بالكفاية
 على البعض ووضع الارقام
 على البعض وبعض تغيير في
 البعض رحم الله فائلهما ونفعنا
 به في الدارين ٥١ صححه
 قوله فلنزد عليه بسير هكذا
 في الاصل واهل فيه سقطا
 وتحرى بها والاصل هكذا ولنزد
 عليه بعض نبي بسير الآن
 يكون ذلك على لغة ربيعة تأمل
 ٥١ صححه

من مثل ذلك المصطفى يتعظم * من كل وجه للكمال يعظم
 من علينا من اله اعظم * منه العروض اليه وهو يعظم
 من كان لآرب العظيم كلما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 نور الاله حبيبه يتمكن * نادى الاله حبيبه يتمكن
 نال نوالا شرحه لا يمكن * نادله طوبى لمن يتمكن
 نادى الحبيب بذكره تسليما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 والله مثل محمد لا يشبهه * والله مولاه العوالم كيف هو
 وجد الوجود بذاته وبهله * وجد علا وبوجهه فتوجهوا
 وجدوا ووجدوا من النجاة مقبلا * صلوا عليه وسلموا تسليما
 هو أكمل من كل وجه أوجه * هو ذا الحبيب القلب منه أوجه
 فاولى طيبه واروجهو * هو من الارض الأكثر أوجه
 هانا بنار الشوق صرت سقيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 لا ريب لا مثل له والله لا * لاحت له الآيات عرشا قد علا
 لاقى ارتقاء ربه فتوصلا * لاج به نال المسمى الى الاالا
 لازم لباب جنابه تقسيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 يا أكرم كل اليه يلجى * يأتي محمدك العفيفي الذي
 يقنا توسل بالصني ويحتذى * يده اليك فقرا ترخي
 بين افتتاح باعنه تخيما * صلوا عليه وسلموا تسليما

(قلت) وانما ثبت هاتين القصيدتين في جملة ما سرده وان كان فيهما من التكلف ما لا
 يخفى لا وجه (أحدها) أن صاحبهما من الصالحين يسلم له ويتبرأ بكلامه ومن اعترض على
 مثله يخشى عليه من تسديد السهام للامه (الثاني) انه ما مدح النبي صلى الله عليه وسلم
 وعليه من الله أركى صلاته وأتم سلامه (الثالث) أن المراد جمع ما رقت عليه في البحر
 والروى والمعنى لان بعضا من العلماء ذكروا انه لم يطع في ذلك الاعلى قصيدة ابن
 البيان فأحبت أن أعرض لتهريفه بهذا العدد واعلامه على أن القصد الاعظم ما هو
 الا التلذذ بذكر أم داح المصطفى صلى الله عليه وسلم خصوصا المقبتس فيها قوله تعالى صلوا
 عليه وسلموا تسليما (وقد كنت) نوبت أن أؤلف في ذلك بالخصوص كتابا باسمه
 روضة التعليم في ذكر الصلاة والتسليم على من خصه الله تعالى بالاسراء والمعانيمة
 والتكليم والله تعالى المسؤول في التيسير فلنزد عليه بسير (ومن ذلك) هذا التسديس
 الذي وجدته في كتاب دور الدرر للشيخ الامام أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن
 محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر العطاس الجزائري من جزائر بني مرغنة وهي المشهورة
 لان بالجزائر

أنوار أحمد حسنهما يتلألا * المصطفى بجلى الكمال يحلألا
 الشمس تتجلى وهو منها أضوأ * النور من منه مقسم ومجزأ

قد زان ذلك النور ابراهيم * صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على المسك الفتيق الاطيب * صلوا على الورد المعين الاعذب
 صلوا على نور ثوى فى يثرب * صلوا عليه بمشرق ومغرب
 مازال فى الرسل الكرام كريما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على زهر الكمال النبات * صلوا على طود البهاء الثابت
 صلوا على من فاق نعت الناعت * خير الورى من ناطق او صامت
 وأعزهم نفسا وأطهر خيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على طيب يفوح ويكث * صلوا على من عهد له لا ينكث
 صلوا على من بالهدى يتحدث * عنه المعارف والحقائق تورث
 أضحى يعلننا الهدى تعليما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على من نوره يتبليج * صلوا على من عرفه يتأرجح
 للحضرة العلياء لبلا يعرج * صلوا على من حاز مجد ايهج
 وبها على العرش المجيد مقبلا * صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على البدر المنير الالامح * صلوا على صبح الرشاد الواضح
 صلوا على المسك الزكى الفائح * صلوا على الهادى النبى الناصح
 الرشيد فهم والهدى تفهيم * صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على من شرعه لا ينسخ * صلوا على من عهد له لا يفسخ
 صلوا على من بالثناء يفضح * علياؤه عليا الكمال تورخ
 نال المفخر والكمال قدما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على الهادى لاعذب مورد * صلوا على خير الانام الاوحد
 صلوا على بدر التمام الاسعد * بحمد مدفننا ومن كحمد
 الله عظم قدره تعظيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على من بالنبوة يتفقد * صلوا عليه فله سعادة يبيد
 صلوا على من حبه لا ينفد * أبصارنا طرا بأحمد لوقد
 فى موقف ينسى الجميم حيا * صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على البدر المنير الزاهر * صلوا على الروض الهيبى الناظر
 صلوا على من العلوم الماطر * صلوا على المسك الفتيق العاطر
 وتعموا بصلواتكم تنعيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على نور يلوح ويبرز * صلوا على مسك يفوح ويحرز
 بحمد حلل الكمال نظرز * ولجده درر السيادة تفرز
 قد نظمت لى كماله تنظيميما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على الدر النفيس الانفس * صلوا عليه فهو روض الانفس
 صلوا عليه فهو زين المجلس * ومنى المجلس وزهية المتأنس

راق النفوس شذا وطاب شمها • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على المختار أفضل من مشى • صلوا على النور الذي قد أدهنا
 بحمد عرف القرنفل قد فشا • ورد أطمأن اليه نعتنا
 يبرى الضنا أبدا ويروى الهيجا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على من بالكمال يخصص • صلوا على من نوره لا ينتقص
 صلوا عليه على الدوام وأخلصوا • ظل طفيا بالامن لا يتقلص
 شمل الورى طرا وطاب عيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على صبح تبليج بالرضى • وقضى على ليل الضلالة فانقضى
 صلوا على من بالنجاة تعرضا • صبح تذهب نوره وتفضضا
 وعلا وخيم ضوءه تخيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على من بالهاء يخطط • صلوا على ورد بمسك يحفظ
 للمصطفى بسط الكرامة تسط • وله يواقيت السناء تقسط
 وبنوره أضحى الزمان وسما • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على من بالمهاية يلغظ • صلوا على من بالنبوة يلغظ
 صلوا على من بالهداية يلفظ • لعصاته نار الجحيم تقيظ
 ورضاهب لنا وطاب نسما • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على البدر المنير الساطع • صلوا على الروض الاينق اليانع
 صلوا على الصبح المنير اللامع • صلوا على المسك الفتيق الذائع
 ووقاه في وهج الهجير مغيا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على النور الاعم السابغ • صلوا على البدر الاتم البارغ
 صلوا على المسك الزكى البانغ • صلوا على الورد المعين السانغ
 للسواردين به غدا تنسما • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على من بالتقرب يوصف • صلوا على من بالمحبة يعرف
 صلوا على من بالعلما يتشرف • صلوا عليه به الكمال يرخرف
 المجد نغم ذكر تفخيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على مسك يطيب لناشق • صلوا على الروض الاينق الراق
 اشراقه بتغارب ومشارق • صلوا على البدر الاتم الفائق
 ياد تنسم حسنه تنسما • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على من قدره لا يدرك • صلوا على من باسمه يتحرك
 صلوا على من جسمه لا يترك • صلوا على من للهدى يتحرك
 وبه تحلى ظاعنا ومقيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على البدر المنير الاكل • صلوا على الروض الهيب الاجل
 صلوا على الهادى النبى الاحفل • المصطفى الارقى لازمه محفل

فيه تقدم وحده تقدما • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على زهراً أتق باسم • صلوا على عرف زكى باسم
 صلوا عليه فهو بدر مواسم • من جوده نلتنا بخير مقام
 أنواره قد قامت تنميا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على من بالنبوة زينا • صلوا على من بالكمال تمكنا
 صلوا على هاد أمان وينا • بمحمد فزنا بادرانك المني
 للخلق أرسل رحمة ورحيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على الهادي النبي الأزه • بدر التمام وروضة التميز
 في فضله كل الشهادة تنتهي • أبدا بانم تراه نخر الأوجه
 في حبه أضحى الغرام غربا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على نور بطيبة قدنوى • فعلا وفاض على البسيطة واحتوى
 صلوا عليه قلبس ينطق عن هوى • صلوا عليه فهو ينبي من هوى
 في موقف يذر السليم سليما • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على نور تلالا واعلى • صلوا على صبح ميعن يجتلي
 صلوا على مسك يحاط مندلا • صلوا على در تران به الحلا
 وبه المعالي خيمت تخيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على من نال مجد عاليا • وسما وحاز مغائرا ومعاليا
 صلوا على نور تدي حاليا • وبمدحه الرحمن زين حاليا
 وإذا سما المخدم زان خديما • صلوا عليه وسلموا تسليما

وقد توارد في بعض هذا التسديس مع بعض بيوت القصيدة السابقة التي أولها بأئمة
 الهادي المبارك أحمد حسبا يعرفه المتأمل والذي في ظني أن صاحب بأئمة الهادي
 متأخر عن ابن العطار فهو الذي أخذ منه والله سبحانه أعلم (وتوارد أيضا) في عدة
 آيات مع تغميس الكاتب أبي العباس بن جمال الدين المتقدم ذكره وأوله الله زاد مجددا
 تعظيما وهم على منوال واحد غير أن ذلك تغميس وهذا تسديس وابن جمال الدين
 أقدم من ابن العطار تاريخا فيحتمل أن يكون ألم بكلام ابن جمال الدين أو ذلك من
 توارد الخاطر (ورأيت) في هذا الكتاب تسديسا آخر لم يربته على حروف المعجم وجعل
 روى الشطرين الأخيرين حرف اللام فأحييت ذكره هنا زيادة في التبرك بصدق المصطفى
 عليه أجل الصلاة والسلام (وهو)

نور النبي المصطفى المختار • اربت محاسنه على الأنوار
 مرآة يعجب بهجة الأقطار • نور ينبي من عذاب النار
 قد زان ذلك النور اسمعلا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على البدر المنير المشرق • صلوا عليه بمغرب ومشرق
 صلوا على غصن الكمال المورق • بالمصطفى المختار برق الأبرق

قوله الشطرين الأخيرين هكذا
 في الأصل ولعل صوابه الشطر
 الأخير بالافراد أى ما قبل شطر
 الاقتباس اه صححه

يهدى غراما للنفوس دخيلا • صلوا عليه وسلوا تسليما
 صلوا على من قد تناهى نغره • صلوا على من قد تعاطم قدره
 صلوا على من قد تارح نغمه • صلوا على من قد تناسق دره
 عقد الثناء بجمده اكثيلا • صلوا عليه وسلوا تسليما
 صلوا على خير الانام المرسل • صلوا على البدر المهين السلسل
 صلوا على أسنى سنا المتوسل • صلوا على نور الهدى المسترسل
 ظل عينا لا يزال ظليلا • صلوا عليه وسلوا تسليما
 صلوا على النور الاتم الاكبر • صلوا على من فاق عرف العتبر
 صلوا عليه فهو اصدق مخبر • كم زان ذكر المصطفى من متبر
 وأراح من داء الضلال عيلا • صلوا عليه وسلوا تسليما
 صلوا على النور الاتم الاكبر • صلوا على من فاق كل بيتبر
 صلوا عليه هديتم من معشر • صلوا على بدر يرى في المحشر
 حاز الجمال قبل ايزال جميلا • صلوا عليه وسلوا تسليما
 صلوا على النور البهي المغرب • صلوا عليه بمنزق وبمغرب
 صلوا على الورد الشهى المشرب • بالفكر يشرب ويح من لم يشرب
 منه وينقع بالورود غليلا • صلوا عليه وسلوا تسليما
 صلوا على من نغره لا يشكر • صلوا على من في النجاة يفكر
 صلوا على من بالنبوة يذكر • صلوا على من بالهداية يشكر
 شكرا على مزا زمان حبيلا • صلوا عليه وسلوا تسليما
 صلوا على من بالسعادة قد سما • صلوا على من في الكمال تقسما
 صلوا على صبح بدا متبهما • صلوا على طيب سرى وتنهما
 وغدا وراح معطرا وبليلا • صلوا عليه وسلوا تسليما
 صلوا على مسك يحاط عنبرا • صلوا عليه سرى وفاح وما انبرى
 صلوا عليه حوى الكمال الاكبرا • ليس الجمال مطرزا ومحبرا
 وبذاك قد خص الجليل جديلا • صلوا عليه وسلوا تسليما
 صلوا على من بالنبوة نوبا • صلوا على صبح بدا وتبليما
 صلوا عليه لقد اضاء وأبهجا • ومحار رونق نوره ظلم الدجا
 نور يعود الطرف منه كديلا • صلوا عليه وسلوا تسليما
 صلوا على نور تبلي لا تحما • صلوا على نور تبلي واضحا
 صلوا على مسك تارح فانحما • وبطيبه ملا الوجود روائحما
 وبجبهه يستوجب التهيلا • صلوا عليه وسلوا تسليما
 صلوا على من نوره ملا انفسا • صلوا عليه لقد اضاء وما انقضى
 صلوا على من حف قابلرضى • ليجتاض سير الانام قرضما

قوله البدر هكذا في الاصل
 واملحوظ عن الورد تأمل
 اه معصه

قوله صلوا على النور الاتم الاكبر
 مع السابق ومخالف لاصطلاحه
 غالبا من التزام الحرف الذي
 قبل حرف الروى فلو قال بدله
 صلوا على محبي الدواب المنشر
 أو نحوه لسلم من التكرار
 ومخالفة تأمل اه معصه

وهدى الى نيل الرشاد سبيلا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على بدر يدوم كاله • باق على زواجرمان جهاله
 صلوا على من قد تعظم حاله • ودنا الى ورد الرضى رحاله
 والى الورود به أجد رحلا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا بأجمعكم على شمس الهدى • صلوا على بدرين الشهدا
 صلوا عليه فمن رآه شهدا • صلوا عليه به الرشاد عهدا
 أرضى التزيل وبين التنزيلا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على من قد تأمل بحده • فسماه غورا الجواز ونجده
 مازهره لولاه أوما ورده • بالمصطفى المختار بهذب ورده
 في ترابه ما أعذب التبيلا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على محبوبنا مطلوبنا • صلوا عليه فهو روض قلوبنا
 صلوا عليه فهو عمار جيبنا • صلوا على مطلوبنا محبوبنا
 لا ترضى من حبه تبديلا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على خير الأنام الأطهر • صلوا على النور الاتم الأبر
 صلوا على الصبح المنير الأشهر • صلوا عليه بانصال الأشهر
 اقه فضلنا به تفضيلا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على من قد تاهى في العلا • صلوا على من كان اكل اجلا
 صلوا على درة تزان به الحلي • المجد ألبسه الكمال فأجزلا
 واقه كمل مجده تكميلا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 وأظن أني رأيت بعض هذه القصيدة في كتاب الرومي المغربي وهو متأخر انتهى
 ومن قصائد هذا الكتاب قصيدة صرح فيها بابن المغربي وهي

أهدت لنا طيب الروائح برب • فهو بها عند التسم بطرب
 وقت فرق من العصابة والاسى • قلب بنيران البعاده بهذب
 شلونا الى أسنى نبي حبه • كز النجاة فتم هذا المطلب
 المصطفى أعلى البرية منصبا • قد جل في العلياء ذال المنصب
 فزنا به بين الأنام بديعة • أبدا علينا بالاماني نكيب
 حاز السيادة والكمال محمد • فاليه أشتات المحامد تنسب
 محبوبنا ونينا وشفيعنا • يدنى الى روض الرضى ويترقب
 بضياته الملتاح أشرق مشرق • وبنوره الوضاح أعرب مغرب
 وبه وردنا الامن عذابا صافيا • وبه ترقى في المعالي بشعب
 صبح الهدى أنواره بنينا • صحا تزوق الناظرين وتجب
 ان طابت الانتقام من زهر الربي • رياه أذكى في النفوس وأطيب
 صيرت أمداح النبي المصطفى • لي مذهبا يا حبه المذهب

هذا الشطر زدها تسمى الشطر
 قبله وهو ناقص في الأصل اه
 مصحح

فعلی من أمداح أحمد خلع • موشية ولها طراز مذهب
 ويعدده شمس الرضى طلعت على • أفق نضى ونورها لا يغرب
 أنرى ينشرفى البشير بقربه • وأبث أشواق الفؤاد وأذب
 ويضاللى بشرال قد نلت المنى • يا مغربى الى متى تغرب
 هذامقر الوسى هذا المصطفى • هذا الذى أنواره لا تحجب
 ودور دطية واشف من ألم النوى • قلبا على جهر الاسى يتقاب
 كم ذالتسوانى عن زيارة مورد • عذب المقام به ولذ المشرب
 منالسلام على النبى محمد • ما سمرت شمس وأشرق كوكب

وقدمى هذا الكتاب بنظم الدرر فى مدح سيد البشر والورد العذب المعين فى مولد
 سيد الخلق أجمعين وليس هو باين العطار المشرقى الذى كان معاصر الابن حجة الجوى فان
 ذلك متأخر عن هذا وهذا مغربى وذلك مشرقى فلم يتفقا فى زمان ولا فى مكان غير أنهم ما
 اشتراكا فى الشهرة باين العطار ووجدت على ظهر أول ورقة من بعد تسميته السابقة
 ما صورته مما أنشأه الشيخ الفقيه القاضى العدل الاديب البارع أبو عبد الله محمد بن
 عبد الله بن محمد بن أبى بكر بن يوسف العطار رواية العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن
 أحمد بن الامين الاقشهرى قرأ هذا الكتاب وقصائد على حروف المعجم وقصيدتين
 غيرها على ناظمها القاضى المذكور قراءة ضبط وتصحيح ورواية مقابلة بأصله بوضع
 الحكم فى مدينة الجزائر من أقصى افريقية حسرت فى دول منقرقة وآخرها يوم الثلاثاء
 لليوم بقيت من ذى القعدة وأخر عام سبع وسبع مائة ونص ما كتب على نص قرائنى عليه
 صحيح ذلك وكتبه محمد بن عبد الله بن محمد بن العطار والحمد لله رب العالمين انتهى ورايت
 انما تقدم بخط الاقشهرى ما صورته بجمع من لفظى جميع نظم الدرر فى نسب سيد
 البشر لجامعه القاضى المذكور أعلاه القاضى شمس الدين محمد بن مرحوم عبد المنعم
 الشيبى وولده أبو محمد عبد الدائم وابن أخيه أبو محمد عبد الباقي بن تاج الدين بن حفص
 ابن أبى بكر البورى وغيرهم نحو سماعى قرائنى على مؤلفه أبى عبد الله محمد بن محمد بن
 عبد الله بن محمد بن محمد بن أبى بكر العطار سنة سبع وسبع مائة قاله راجعه الاقشهرى
 انتهى • ومن قصائد هذا الكتاب قوله

قوله دول كذا فى الاصل
 واهل مرات أو أيام أو مجالس
 أو دفعات أو نحو ذلك تأمل ٢
 ١٥ مصححه
 ١٦ قوله ابن محمد بن العطار نسبة
 بلسه والافتضى ما تقدم
 قريبا أن يقال ابن محمد بن أبى
 بكر بن يوسف العطار قنبيه ١٥
 مصححه

١٧ قوله فى نسب سيد البشر الذى
 تقدم فى مدح سيد البشر
 فلا تغفل ١٥ مصححه
 ١٨ قوله على مؤلفه أبى عبد الله
 الخ فيه مخالفة لما سبق قريبا
 فى نسب المذكور فليراجع ١٥
 مصححه

أبدا تشوقك أو تزولك يثرب • قالى متى يقصيك عنها المغرب
 هى جنة فى النفس يعذب ذكرها • والقرب منها والتداني أعذب
 المسك معترف بان نسيمها • أمسى وأسرى فى النفوس وأطيب
 والعنبر الوردى دان لطيبها • منه التعطر والتأرج بطلب
 جيش الصباية شن غارات الاسى • من بعدها فالصبر منها يثرب
 والشوق يثينا اليها كلما • وقف الحمام على الاراكه يخطب
 حتى النسيم اذا سرى من ربهها • ينثى من الروض الفصورن ويبارب
 حيا فأحيا المستهام بطيبه • فنفسنا بهوبه تستطيب

يا حبيذا في ربع طيبة وقفه • بين الركايب والمدامع تسكب
 حتى يرق للوعتي وصباقي • ودموع عيني كل من يتغرب
 شوفا لمن زان الوجود وحبه • يدني الى رتب الرضى ويقرب
 ساد الانام المصطفى بكماله • فاليه أجناس السيادة تنسب
 بالنور زاد حلى على آياته • ويجن ذلك النور أعرب معرب
 الشمس يغرب نورها وضيؤها • أبدا ونور المصطفى لا يغرب
 الله أرسله النار حمة • فيجاهه عنا الرضى لا يجيب
 بمحمد فزنا بادراك المني • فالوقت طاب لنا وطاب المشرب
 خير الورى محبوبنا وبيننا • حزنا به الجاه الذى لا يسلب
 روض النفوس محمد ونعيمها • وبه يفضض حلها ويذهب
 شرف تقادم قبل آدم عهده • للنور أطناب عليه تطنب
 مناعله مدى الزمان تحية • ينسئ عليها المندى ويطنب
 (ومنها قوله رحمه الله تعالى)

طلعت وقارنها البهاء بدور • أبدأ على قطب السعود تدور
 من نور أحمد يستمد ضياؤها • وبهاؤها يا حبيذا ذلك النور
 ويزيد ذلك النور حسنا فائقا • يوم القيامة والانام حضور
 محبوبنا أسمى البرية منصبا • يوم النشور لواؤه منشور
 فزنا بخير العالمين محمد • وجرى بوفى مرادنا المقدر
 لاحت لنا أنواره فزماننا • نور وأنس دائم وسرور
 بالمصطفى المختار قاب لنا الرضى • بين الانام فنعينا مشكور
 الله فضله على كل الورى • فهو الحبيب وفضله مشهور
 القرب خصه وعظم قدره • فسمما بهجة نوره ناحور
 خير النبيين الكرام نبينا • بالنور فى العرش اسمه مسطور
 يا صاحبي نداء صب مغرم • قلبي يحب المصطفى معبود
 عوجا على بوقفة وبعطفة • انى على ألم الفراق مسبور
 ان لم أزر بالجسم قبر المصطفى • فالقلب من بعد المزار يزور
 نيران قلبي بالعباد توقدت • وسد امي خدي بها مخطور
 فن الفراق الحدم نيران لها • لهب ومن فيض الدموع مجبور
 فسقى أفوز بوقفة فى طيبة • والقلب مسنى فارج مسرور
 ويقال لي انزل بأكرم منزل • وابشر فانت على النوى منصور
 ان جاددهرى بالوصول لطيبة • بعد المطال فذنبه مغفور
 هى الجنة من حلها نال المنى • وسمما وساد وصالحته الحور
 حتى النسيم اذا سرى من نحوها • يصبو اليه المسك والكانفور

قوله ناحور هكذا فى الاصل
 ولم أقف عليه واعلمه الباحور
 أى القمر أو نحو ذلك مما يلائم
 المقام ويجزأ ٨١ صححه

قوله أنزل بتطع الهمزة كأن
 ابشر بوصول الضرورة الوزن
 كما لا يخفى ٨١ صححه

(ومنها قوله رحمه الله تعالى)

أما التسميم فقد حبسك عاطره • وبارق المخفى أحبك ماطره
 خاطر بروحك في نيل الوصال فكلم • من نازح نال طيب الوصل عاطره
 زهر الربى باسم تندي كمامته • روق التسميم بها اذراق ناظره
 ما حل روض المنى الغض الحنى دنف • فاستضحكت فيه من عجب أزاهره
 والنهرا أبرز للسدر الاتم حلى • والسدر طرز ماؤه النهر زاهره
 والغصن تلعب أنفاس الرياح به • والطل قد نثرت منه أزاهره
 والليل قد رقت بالشهب حلته • والبرق ييسم في الظلماء ساهره
 والنور محض جنى فوق الندى دور • وعقد هازين الابصار دائره
 وملبس الروض قد زانت خضرته • والليل بالفجر قد زالت غدائره
 والصبح سل على جيش الظلام ظبا • وعند ما ملهاوات عساكره
 للزهر سر وعرف الروض فاضحه • والمسك ان فض لا تخفى سرايره
 هل زار طيبة ذاك العرف حين سرى • فتر بها أبدامسك يخامر
 طبابت بطيب رسول الله فهمى به • سميت وفاقت بين فاقته مفاخره
 به معدت نسامى للعلا وبه • حاز المكارم واعتزت عشائره
 أسنى النبيين قدرا نوره أبدا • يزيد حسنا على الاقار باهره
 وأفضل انطلق من عرب ومن عجم • أربت على الرمل أضعافا مائة
 ان كان للرسول عقد وهو آخرهم • نظما فقد زان عقد الرسل آخره
 روض من الحلم غص راق منظره • يحرم العلم عذب قاض زاهره
 ان جاد صاح بلقياه الزمان قل • الى مقام حبيب أنت زائر
 وصف له حال صب مغرم دنف • رام الدنو فأتصنته جرائره
 واذكر هناك بعيد الدار غزبه • غزب غنا غائب من أنت ذا كره
 أهدي السلام بلاحد ولا آمد • الى محمل رسول الله عامره

(ومنها قوله رحمه الله تعالى)

أمنزلنا جادت نراك الصحائب • والابغادته الدموع السواكب
 ووشاك وهي الغمام بدره • وحلى محل حل فيه الحبايب
 وحيان نسيم الريح بالجزع أنسا • فغاب ذاك الانس بالجزع عائب
 فيما عهدنا بالخيف هل أنت عائد • وبأنسنا بالجزع هل أنت آيب
 وهل راجع عصر الشباب الذي انقضى • وقد شيدت سود الشهور والشوايب
 وهيهمات أن تقضى لنا رجوعه • كما كان غصنا مورقا وهو ذاهب
 وقد سلب الدهر المفرق أنسنا • وأودى به والدهر للانس سالب
 فما وهب الانفاس الامغالطا • وأى بخيل للنفائس واهب
 أطالب أيام العتيق بعودة • وقد عزم مطلوبه أناطالب

فياصا- بي كن مسعدى في صباي • والافأنت الصديق المعاصب
 اذا ما بدأ برق الجباز فأدمعي • تفيض الى الوراد منها المشارب
 أعاب أيام البعاد وقلسنا • يبرد حزا الشوق بالعب عاتب
 وأجزل بالصبر الجبيل وانه • لينهيه من وارد البين ناهب
 ولما بدت أعلام طيبة قصرت • من الشوق ما قد طوته السباب
 وقفنا وساننا وفاضت دموعنا • وحنت الى ذلك الجنب الرائب
 نزلنا وقبلنا من الشوق تربها • وطابت بذلك الترب منا التراب
 فلعين من تلك المعاهد زهرة • وللقب في تلك الرسوم ما رب
 حوت سيد الرسل الذي جل قدره • له في مقام القرب تقضى المطالب
 به غالب حاز المفاخر ساقفا • ولا شرف الا الذي حاز غالب
 يهادى الوري طرا مناصبه سميت • وراقت بخير الرسل تلك المناصب
 محمد الهادي بأشراق نوره • تمزق من ليل الضلال غياهب
 ترقى الى السبع الطباق وما بدا • له في ترقيه من العجب حاجب
 وخاطبه في حضرة القدس ربه • وأدناه في حال الخطاب المخاطب
 نبي بدت أنواره وتسلالات • فيها تضيء النيرات الثواقب
 لقد أشرفت شمس النهار بنوره • وبدرا دجى لما بدأ والكواكب
 أعل قلبى بالوصول اقبره • وان غبت ما قلبى وحقق غائب
 واني أناديه وان كنت نازحا • نداء غريب غزبه المغارب
 اذا كنت لي يا سيد الرسل شافعا • فما أنا من نيل العادة خائب
 بمدحك يا من جل قدر او حظوة • وجاها وتمكيننا تنال المواهب
 فينا معشر الاحباب ان نبينا • الى فوزنا داع وساع وخاطب
 الا فاذكروه كل حين وسلموا • عليه بذلك الذكركر تسموا مراتب
 وقوموا على أقدامكم عند ذكره • فذلك في شمع المحبة واجب

(ومنها قوله رحمه الله تعالى)

شمس الهدى ونحت بأشرف مرسل • وزجت دجى ليل الضلال المسبل
 من وجه عبد الله كان ظهورها • للخلق طرا في ربيع الاقل
 خلعت على الآفاق أشرف ملبس • وبدت فأى دجنه لم تجبل
 فالنيران المشرقان كلاهما • للمصطفى اعترفا بعجز مجمل
 فالشمس لما أن بدت أنواره • أومت اليه بالسلام الاحفل
 والبدر قابله بحسن كامل • فانشق للبدر الاتم الاكل
 وللسيلة الاسراء أجمال منظر • يجمال اسراء الحبيب الاجمل
 فضلت على الايام من شرفنا • حازته من شرف النبي الافضل
 وبها بدانور النبي المصطفى • وبدت لنا نار الحكيم المصطفى

اذا جاء الروح الامين مسلما * ومبشرا بورود أعذب منه
 فسرى الى أسنى محل وارتي * والجفن منه بنومه لم يكمل
 رفعت له حجب الجلال بأسرها * فرأى جلالاته لم يكن بمثل
 حتى انتهى الروح الامين لحده * ويجيث يذهل عقل من لم يذهل
 ناداه لما أن ترقى وحده * لك يا محمد ذا التقرب ليس لي
 ارتقا الى الافق السنى مشاهدا * واترك حظوظك بالحضيض الاسفل
 واسعد برزوة من تعاطم ملكه * واصعد الى عرش الحبيب الاوّل
 فيما شاهد حضرة القدس التي * سبحانها تغشى سما المتأمل
 وبدا لكامل له ونودي مقبلا * أهلا وسهلا بالحبيب المقبل
 أنت المراد لسرنا ولوحينا * أقبل الينا يا محمد تقبل
 والبس بحضرة قدسنا خلع الرضى * منا وجزّ الذبيل منها وارفل
 ولك الوسيلة يا محمد عندنا * وبها نجيب وسيلة المتوسل
 فاحكم بما يوحى اليك من الهدى * وانزل بأنوار الكتاب المنزل
 فيه شفاء للصدور فبرؤها * بفصل منه وغير مفصل
 يانفس هل تشفيك زورة طيبة * فرسومها برء لكل مقبل
 ولي زمانك في التصابي والمنى * فدعى التصابي والاماني وارحلي
 يا قلب روعات الجوى هل تنقضى * عنى ولوعات الجوى هل تحبلى
 وأزور قبر الهاشمي محمد * قبل الرحيل وقبل عدل العذل
 انى وان بخل الزمان بقبره * قبل الوعدى وبدمعى لم أنجس
 اسقى الثرى تسكينا فبعينها * يهوى ونار صبابتى ما تأتلى
 لهمنى على بعد المزار متى أرى * يقضى الزمان بقرب ذلك المنزل
 ومتى أبشر بالمنى ويقال لى * هذا مقر الوصى دونك فانزل
 وتبّ تلقائى نواسم طيبة * انى أجود بها اليك وحقلى
 فلقد بليت بساوعة وبدمعة * وهوبك الازكى شفاء المبتلى
 خيلت قريك برءاء صبابتى * ضمن البعاده فطال تحبلى
 شوقا الى خير الانام بأسرهم * سؤلى وأسنى مقصدى ومؤتملى
 فيه أنا متوسل فى مقصدى * أسنى التوسل بالرسول المرسل
 ويجاهه عند الانام ما ربي * ووسائلى تقضى وان لم أسأل
 وبه الامانى قد حللن بساحتى * وحوادث الحدثان صرن بعزل
 بشراك نفسى فالامانى اعلمت * نحووى تبشرنى بخير معجل
 بعديحه أضحي الزمان مسالى * تندى اسرة وجهه المنهل
 فيه الهى قدر جوتك راغبا * دون الانام قباب جودك مؤن
 واليك ربي رغبتى وتوسلى * وعليك فى كل الامور توكل

(وثبت في آخره هذا الكتاب مأمورته) قال محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن يوسف بن العطار نفعه الله تعالى بالعلم كان الفراغ من اكمال هذا الفصل واتمامه حسب نثره ونظامه ضحوة يوم الجمعة الثاني من شعبان المكرم سنة ست وتسعين وستمائة ماعدا أربع قصائد اشتمل عليها فانها تقدمت على انشائه أودعت فيه والله سبحانه المستعان وذلك بمدينة الجزائر جزائر بني مرغنة من اقصى افرريقية من ارض متيجة صانها الله تعالى انتهى (وثبت في آخره بخط بعض الاكابر مانصه) تأليف الفقيه العالم الاديب البارع أبي عبد الله محمد بن العطار الجزائري انتهى وهو كتاب نفيس جمع فيه بين حسن النظم والنثر فاقه تعالى يجازى صاحبه أفضل الجزاء بمئة وكرمه * (ولا بأس أن نورد هنا من كلام أهل الاندلس بعض الامداح النبوية زيادة على ما ذكرنا فقول قال العارف بالله تعالى ابن العربي في كتاب مطالع الانوار ومنابع الاسرار

وحقك يا محمد ان قلبي • يحبك قربة نحو الاله
جرت أمواه حبك في فؤادي • فهام القلب في طيب المياد
فصرت أرى الامور بعين حق • وكنت أرى الامور بعين ساهي
اذا شغف الفؤاد به ووداد • فهل ينهيه عن ذكره اناهي
يسمى بذكره ويمتن شوقا • حين المستهام الى الملاهي
يخامر ارباب من حقي • يقول أولوا الجهال ذلك لاهي
وما هو حق فضل قدره • فصار يجتدي طلب الملاهي
فسوف ينال في الدنيا سرورا • وفي الدار الاخيرة كل جاه
ويعطى ما تمنى من امان • كما قد حب محبب الاله

وقال أيضا رحمه الله تعالى

يا عاذلي في طلالبي • دعني من العذل دعني
سأعمل العيس شوقا • بالهزم دون التاني
الى ضريح رسول • مصدق حسن ظني
أشدو على كل فنج • حين الحمام يغني
يا أظهر الخلق اني • بذلي عبـدقن
فأعشق اليوم رقي • وانظر بعطفك مني
فأنت أنت ملاذي • اياك اياك أءـني
ان غبت عن عين جسمي • ما غبت عن عين ذهني
لولاك كنا اناسا • أشتر من كل جن
فأذبعث رسولا • نخير فضل ومن
الله خالص شكري • عساه يصفح عني
فاني عبـد سوء • قلبت ظهرا للجـن

وقال في خاتمة ذلك الكتاب

قوله قال محمد بن عبد الله الخ
يتطرق في هذه النسبة مع ما تقدم
قريبا اه صححه

قوله جزائر بني مرغنة كذا
في الاصل وتقدمت كذلك في
غير هذا الموضوع والذي رأيت
في كتاب تقويم البلدان لابي
القضاء جزائر بنى مرغنان
ونصه في الكلام على بجاية
التي هي قاعدة الغرب الاوسط
هكذا وغربى بجاية جزائر بنى
مرغنان وهي فرضة مشهورة
من عمل بجاية الى أن قال
ومرغنان بفتح الميم وسكون
الزاء وكسر الغين المجهتين
ثم نونين بينهما ألف الاولى
مشددة عن الشيخ شعيب اه
المقصود منه اه صححه

صلى الاله على النبي الهادي • ملاذت الارواح بالاجساد
 صلى عليه الله ما سود الدجا • فكساعجيا الاق بر دحداد
 صلى عليه الله ما نبلج السننا • فايض وجه الارض بعد سواد
 صلى عليه الله ما همع الحيا • فسقى البلاد برائح أوغادي
 صلى عليه الله ما حفت الصبا • وشدا على فتن الاراكه شادي
 صلى عليه الله ما الف الكرى • جفنن نخامرہ لذيذ رقاد
 صلى على المختار أحمد ربه • ما استمسكت نار بطي زناد
 صلى على خير الانام محمد • من خصه بالنور والارشاد
 صلى الاله على رسول حاشر • حشر الانام لديه في الميعاد
 صلى الاله على رسول عاقب • في الدهر وهو ينضله كالهادي
 صلى الاله على رسول خاتم • ختم النبوة بالكتاب الهادي
 صلى الاله على المقتني ما قنني • بشر نبوته بغير عناد
 صلى على ما حى الضلال الهه • ما غرقت طير على الاعواد
 صلى الاله على نبي طالع • بلاحم قصت فواد العادي
 صلى عليه الله فهو نبية • ناداه بالارشاد خبير مناد
 صلى عليه الله فهو رسوله • أعطاه راية عزيمة وارشاد
 صلى عليه الله فهو خليفه • أسدى اليه منه كل سداد
 صلى عليه الله فهو رصفيه • صفي سريرته من الاحقاد
 صلى عليه الله فهو وليه • والاه في الاصدار والاياد
 صلى عليه الله فهو المصطفى • من كل حضار العباد وبأدى
 صلى عليه الله فهو المجتبي • يجبي اليه الخير دون نقاد
 صلى عليه الله فهو المستقي • نور الزمان وواحد الآحاد
 صلى عليه من براه مظاهرا • واختاره طودامن الاطواد
 صلى عليه من براه بفضله • وأعاد حيا لغير معاد
 صلى عليه من أراه جلاله • وأناله من ذلك كل مراد
 صلى عليه من أـلـ فواده • في ظل عرش ثابت الاوتاد
 صلى عليه من غذاه بنعمه • فتضاعفت كتضاعف الاعداد
 صلى عليه من كساه عوارفا • واختصه منه بخير اباد

(وقال الشيخ أبو عبد الله بن عمران ما دار رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتباً على حروف
 المعجم باصطلاح أهل المغرب كما تقدم

الف أباخير البرية هذى • مدحى وما أنا في مقامى هاذى
 باه بها أظهرت صدق محتى • وبذلك الجاه الكريم ليأذى
 تاه تخذت وسيله ما حكنه • وجعلته يوم المعاد عبأذى

ثناء • ثنائى ليس يحصر فضلك الشراهى ولا يحويه باستحواذ
 جيم • جلالك جل طور فخاره • عن شبه مثل أولحاق محاذى
 حاء • حبيت بمجترات ذكركها • يولى ذوى الايمان كل لئاذ
 خاء • خصمت بها بفضل عناية • منها بلأت الى أجل ملاذ
 دال • دحضت بحجة هامسة تقريبا • ابطال زور مشعر بملاذ
 ذال • ذراع الشاة أفصح مخبرا • عما يحاذر ضرره بنفاز
 راه • رميت عصائبها قد ألوا • فعموا واما ينصروا بلواذ
 زاي • زعيم بالوجاهة أنت اذ • كل بجاهك عاذ كل عياذ
 سين • سبقت بكل فضل يغتدى • جفن المعالى منه ليس يقاذا
 شين • شأوت مفائرا كل الورى • وتركتهم غرقى بلجة آذى
 صاد • سعدت ذرى اوقف زلفه • ترك السعود مقطع الافلاذ
 ضاد • ضويت الى جلال كافل • لك بالرضى درّ الجلالة غاذى
 طاء • طلائيك لديك شفاعمة • فيها بذت الجمع أى بذاذ
 ظاء • ظماؤهم بجوضك سوغوا • رباصكان به مذاقة ماذى
 عين • علا ذكر افتخارك وارثى • عن غمر مغتاب وزور الباذى
 غين • غمام قد علاك مظلا • يمشى بشيك دائم او يحاذى
 فاء • فصاحتك البلغة أعجزت • للقوم من قربي ومن شذاذ
 قاف • قواعد صرح كسرى زلزلت • لولادة او هت قوى ابن قباذ
 كاف • كفلت بما تلته والضحي • لجماعة الجارين با... تنقاز
 لام • لدعوتك المجابة اسبلت • ثروات هتان الجياهم ماذى
 ميم • معين يدك اذ غلب الظما • أروى الورى من نوأم وفذاذ
 نون • نبحارك أصله متخير • من بطن ذات علا واظهر حاذى
 هاء • هتفت على ثنائى شقى • بعلاذك هاذى ما تجلتك هذى
 واو • ولوانى استطعت لسابقت • قلبى خطى قدى بالاغذاذ
 لا • لا اكيف قد ر شوق باعث • لعزائى مستهنض شعاذ
 ياء • عيننا لوقد رت اذن لما • أخرت سعى مبادر حذاذ
 دامت عليك صلاة ربك ماهمت • ديم بويل ها طـ ل ورذاذ

(رجع) الى الكاتب أبى عبد الله بن الجيان الاندلسى (قال تقبل الله تعالى منه يدح
 النبي صلى الله عليه وسلم

يا من تقدم عن أن • يحيط وصف بذاته
 ومن تعالى جلالاته • عن مشبه فى صفاته
 ومن قول ثنائى • اليه أسنى هباته
 صل على من تبنى • نور الهدى من سماته

قوله سين الخ ترتيب الحروف
 فى الاصل فى هذه القصيدة
 وفيما تقدم من التخليل
 والتسديد مغاير لترتيبها
 المعتاد المهود عند المشاركة
 فأجرينا الطبع على المعتاد
 عندنا لكونه المؤلف المتعارف
 وليس فى ذلك اخلال بشئ اه
 مصححه

ومن علا القفر لما • نبي الى معلواته
 محمد خير هاد • بجلته وأناته
 محمد خير داع • بالصدق من كلماته
 محمد خير صيد • لنا سنا مجزاته
 أكرم به من نبي • همت سما مكرماته
 أعز به من رسول • همت علا درجاته
 وخصه الله منه • بالفضل من تكرماته
 لما حباه بأوفى • صلاته في صلته

وقال

ياوب بلغ سلاى • لاجد ذى الشفاعة
 نحاتم الرسل أعنى • امام تلك الجماعه
 لا يهر انطلق مجدا • يحكى الصباح نصاعه
 لمن صفات علاه • تعجز أهل البراعه
 لسيد لسنا • يزهى السنا والبراعه
 لمرشد بهداه • قد فاز عبد أطاعه
 وناظم الحسن نظما • قد ضم منه نعاغه
 وسر سرك يا من • أرى العيون اطلاعه
 ومن حباب كاه • خلاله وطباعه
 ومدة في كل فضل • لصفوة الرسل باعه
 فزده يارب فضلا • وزد محبيه طاعه

وقال أيضا غيره

لقد رفع الاله عن البرايا • يعث محمد محسن الصروف
 اتى والناس فى الآفاق نهب • لسهر الخط أبيض السيوف
 فأقدهم ولولاه لكانوا • لقي بين الضلالة والحنوف
 نبي لا يغفل عليه الا • ضعف العقل ذورا رأى مؤوف
 كأنهم الهمود والنصارى • أو الفلكى أو كالفيلسوف
 فبعض للجهل والتمامى • وبعض للتخبر والوقفوف
 زعانف لا يهلك لها رواء • فان الجهل ما تحته الظروف
 اذا جرى بمختل ضعيف • فان صحاحنا فوق الالوف
 فبهان النبوة مستفيض • نل به على رغم الانوف
 شفوف الرسل متضع ولكن • لاجد الشفوف على شفوف
 حروف الخط أصل للمعاني • وللألف التقدم للسرروف

وما أحسن قول القائل

لولا النبي محمد • هلك الوري في سوء حاله
 أعلى الوري قدرا وأكثر مههم واطهرهم دلالة
 ختم الاله به النبوة والظهارة والرسالة
 واختصه دون البرية بالمكانة والجلالة
 بدر الرسالة والعجا • به حول ذلك البدر هاله
 قذف الحصا في عين الكفار فاعتنقوا الجذالة
 وتدرعوا ثوب الكآ • به بعد اظهار الجذاله
 فاصح الى آبائه • تعلم بان المشهسي له
 واذا اتبعت وسبيله • ومدحتة ومدحت آله
 فاقطع بأنك آمن • يوم القيامة لاسماله

وقال أبو القاسم سعد بن محمد

اطلق لسانك بالصلاة على النبي الابطحي الهاشمي محمد
 واجعل شعارك ذلك تنج به غدا • ان النجاة بذكر يوم للغد

ولابي اليمين بن عساكر

يارب صل على النبي وآله • صلواتنا مادامت الايام
 واخصص ختم سلامنا بجانبه • كالمسك يعبق فض عنه ختام
 واحرس شربعتة وأوضح سبلها • تسد وبها للسالك الاعلام
 وأدم كرامته وأعل مناره • وأنه أعلى ما يدرك يرام
 وارفع له الدرجات في رتب العلا • فهو الذي للمرشد من امام
 وأقمه بين يديك زاني موقف • للحمد ما لسواه فيه مقام
 وأئل شفاعته وأورد حوضه • من لوائناه يشكي منه أوام
 وأتم له ما لا يرام حصوله • الا باقياه وعزز مرام
 وله عليه في الامثال والضحى • تهدي اليه تحية وسلام
 وبه الى تقبيل موطن نعله • وجدده بين الضلوع أوام

وله أيضا رحمه الله تعالى

ألا ان الصلاة على الرسول • شفاء للقلوب من الغليل
 فصل عليه ان الله صلى • عليه ولا تكونن بالخييل
 وصل عليه قد صلت عليه • ملائكة السماء بجزيل
 ألا ان الصلاة عليه نور • لدى الظلمات في اليوم المهور
 وتقبيل لميزان خفيف • وتحقيقت من الوزر الثقيل
 اذا صليت صلى الله عمرا • بواحدة عليك على الرسول
 وتخطى بالشفاعة يوم تجزي • وقالك من مقبل أو مقبل
 فأكثر أو أقل فأنت تجزي • بذلك من كثير أو قليل

قوله من لوائناه الخ هكذا في
 الاصل واهل صوابه هكذا
 من لوائناه يزول عنه أوام
 والشطر الاوّل من البيت بعدة
 لا وجود له في الاصل زدناه
 تميمًا للايّنات وقوله أوام
 لا ابطاء فيه مع السابق بحمله
 على معنى آخر غير معنى الاوّل
 بان يراد من الاوّل العطن أو
 حره ومن الثاني الدخان أو
 الحرارة فتدبر اه مجعهم

فصل عليه تجز جزء ضعف • وتجز مضاعف الابر الجزيل
 وأولى الناس أكثرهم صلاة • عليه به وأحرى بالقبول
 وأنجاهم من الأهوال عبد • بها لهج بدل قال وقيل
 فكان له جابذ كراه حفا • ببقاء ومنصبه الجليل
 وصل مدى الزمان على رسول • كريم مصطفي بتز وصول
 وصل على حبيب حاز فضلا • مدى شأ والكلام مع الجليل
 وآناه الوسيلة مستحيا • وبلغه نهاية كسل سول
 وأزلفه وشفعه ليأوى • إليه الناس في ظل ظليل
 وأطرد شرعه وحسى سما • وأيده بواضحة الدليل
 وشرفه ولم يبرح شريفا • فيصمعه جملته المجد الأثيل
 وزاد محبته شرفا وغرا • بتفضيل وتنويل جزيل
 وزاد علاه منه بطول عمر • قصى من مواهبه طويل
 وأوردنا عليه الحوض وفدا • لثروى بالروى من سلسيل

قوله بدل كذا في الاصل
 ويقرأ بسكون اللام للضرورة
 كما لا يخفى ويمكن أن يقال هو ضا
 عنه بلا تأمل اه مصححه

وله رحمه الله تعالى

أدم الصلاة على النبي المصطفى • تحلص بذل من الجحيم ونارها
 ونول اقبالا عليها كلما • هتف المؤذن مشعرا بشعارها
 فالغمر أجمع له فتلقه • من نوبة الامهار فوق منارها

فهذه عدة قصائد في مدحه صلى الله عليه وسلم أرجو من الله سبحانه أن تكون مكفرة لما
 ارتكبه على وجه الفخر والشهرة من الهزل واللهو فان ذلك والله قول لافعله وانما هو
 على نهج أهل الادب كالحافظ شيخ الاسلام ابن حجر وغير واحد ممن ألف في الادب وجمعه
 (ولباس) أن نعرضها بجملة طوعات تكون للتكفير زياده وحق ان توسل بسيد الوجود
 صلى الله عليه وسلم أن لا تضيع وسائله وكيف وهو صاحب المقام المحمود والشفاعة
 والسيادة فمنها قول ابن الجبان المذكور آف رحمه الله تعالى

قوله روض المزن هكذا في
 الاصل ولعل الاوفى ربا
 للروض تأمل ام مصححه

الى أحمد المختار نهى صمية • تفاح روض المزن بالله المزن
 اذا ناقت مغناه زاد تأرجا • وان لثمت بيناه قابله المزن
 أسير أشواق رسولا يعرفها • لتسعد هامنه العوارف والمزن
 وأرجو اليه الفصل فهو منيله • وما خاب لي فيه الرجاء ولا الظن
 عليه اعتمادي حين لالي حيلة • اليه استنادي حين ينوبني الركن
 به وثقت نفسي الضعيفة بعدما • أضرت بهم من ضعف قوتها الوهن
 اليه صلاتي قد بعنت ومشغعا • سلاما به الاحسان ينساق والحسن

وقوله رحمه الله تعالى

أيزهب يوم لم أكفر ذنوبه • بذكر شفيع بالذنوب مشفع
 ولم أقض في حق الصلاة فريضة • على ذي مقام في الحساب مرفع

قوله بالذنوب هكذا في الاصل
 وامل الا صوب في الانام تأمل

أرجو لديه النفع في صدق حبه • ومن يخرج المختار لا شك يتفجع
وأهدى الى متواء من تحبته • اذا قصدت باب الرضى لم تدفع

وقوله رحمه الله تعالى

يا أرحم الخلق يوم الحشر والندم • ارحم عبديك يا ذا الطول والذمم
انى توسلت بالمختار سبيدنا • الطاهر المجتبي من خيرة الامم
البيك من سياتى انما عظمت • يا واحد لم يزل فردا ولم ينم
عليه منك صلاة كلما طلعت • شمس وما خط في الاوراق بالقلم
فهو الشفيق الذى أرجو النجاة به • من الحميم اذا الكفار كالمهم

وقوله أيضا رحمه الله تعالى

بجيب القلوب معتمد الخلق • قى أبى القاسم النبى الشفيق
قد تشفعت من ذنوبى الى ذى العزة الواحد العلى السميع
فاشفع اشفع يا خاتم الرسل يوم الحشر والمشهد العظيم القطيع
لتسلوم لنفسه قد تناسى • فى الخطايا وكل فعل شنيع
فاذا مات ذكر الذنب فاضت • مقلته واغرورقت بالدموع
لا تحبب رجاءه انه ممن • وبه خائف كثير الخشوع
وعليك الصلاة بدءا او عودا • ما أضاءت ذكاه عند الطلوع

وقوله أيضا عفا الله تعالى عنه

يارب ان شفيعى من ذنوبى فى • يوم القياسة خير الخلق والناس
محمد خاتم الرسل المبلغ للدين الخنيق والاسلام للامم
عليه منى صلاة كلما سجع الحمام فوق غصون البان والسلم
وبعد ذلك أعداد الجبال ورمس الارض والطيور والحيتان والذمم
كذلك أيضا سلامى طيب عطر • عليه ما قام عبيد فى دجى الظلم
لله وهو كتيب خائف وجل • من الذنوب حزين القلب ذو ألم

وقول الشيخ الامام أبى زيد الفازرى رحمه الله تعالى

كملت بنت محمد خير الورى • غرر القصائد كلها وجولها
واختصر دون الانبياء بدعوة • وسع العباد عمومها وشمولها
فاضت على الثقلين منه أشعة • طلعت وما عقب الطلوع أفولها
فالانس تعلم أنه مقصودها • والجنتى نوقن انه مأمولها
كم آية بالصدق كان ظهورها • كم آية بالسبق كان نزولها
وكفالك هذا الوسى فهو وشهادة • لمحذوم العباد قبولها
سبح الاله المكرمات لائمة • هذا النسبى الهاشمى رسواها

وقوله رحمه الله تعالى

أى نور كشف الله به • سدى الباطل عنا أجمعين

ختم الله به أنواره • عندما أكمل سن الأربعين
 وأنا نابدي ليل بين • عجزت عنه دواعي المدعين
 فهو للناس جميعا مرشد • وهو بالله تعالى مستعين
 تركت دعوته وهو الرضى • سائر الخلق اليها مهطعين
 فأعد ألباءه فهو منى • أنفس القائل والمستعين
 والذي يهدي الى شرعته • فهو مزاح عن عذاب المعين
 والذي يرغب عن سنته • فهو من شعبة ابليس العين
 (وقوله وهو كما قبله روى)

أصح فلنسير العالمين مناقب • تدل على التمكن والشرف الاسرى
 ألقى والورى أسرى فكان غياهم • بشور سماء يتقلده عن الاسرى
 وعنى رسوم الكافرين وأهلها • فلا يقصر من بعد ذلك ولا كسرى
 تقدم ككل العالمين الى مدى • تظل به الا وهام ظالمة حسرى
 وخص بشريف على الناس كلهم • ومن لم يقل هذا تقوله قسرا
 ترقى الى السبع الطباق ترقينا • حقيقة ولم يعبر سفيننا ولا جسرا
 وبالجسم أسرى الله وهو دلالة • على اهله من لا تيسر اليسرى
 فسبحان من أسرى اليه بعدده • وبورك في السارى وبورك في المسرى
 وكم عجب أوحى الى عبده به • فدونك تجميلا ولا تطلب القسرا
 (وقوله رحمه الله تعالى)

هالك عن هذا النبي المصطفى • خيرا يقبله من سمعه
 سبعت صم الحصافي كفه • ثم في كف الهداة الاربعه
 واذا أبدى نبي عبدة • فهو ولا ينكر فيمن تبعه
 أى نطق قدروى اعجازه • عن سماع كل من كان معه
 جميع الرسل التي قد سلفت • أصبحت في أحمد مجتمعه
 فاعتمد صحتها واعمل بها • فدعاوى ضدها منقطعه
 بمكات اله قتل لا يجدها • غير أهل الطبع والمبتدعه
 (وقوله رحمه الله تعالى)

اذا أممت من مولاك قريبا • فخذ ذكرا خيرا لا يتباه
 وهل عليه أول كل قول • وآخره بصبح والمساء
 فان محمدا على السرايا • محلا في السيادة والعلاء
 لواء الحمد في يديه • وكل الناس من دون اللواء
 فحدث عن دلائله فيها • شفاء للنهي من كل داء
 ولست بناقل للشمر منها • وهل تقى الزواجر بالدلاء
 فقل للناس عين قفوا بهذا • محال ليس يحصر باتهام

قوله فهو مزاح الخ هكذا
 في الاصل ولا يخفى عدم
 موافقته للوزن وصوابه فزاح
 الخ وقوله عذاب المعين لا يخفى
 أيضا ما فيه فامل صوابه عذاب
 المبذوعين أى المفزعين من
 أيدع كما فزع وزنا ومعنى أو
 كلمة أخرى تلام المعنى والوزن
 فتدبر اه معجده

قوله بنور سماء الخ هكذا في
 الاصل ولم يظهر لي معناه مع
 ما فيه من حذف نون يتلوه
 من غير ناصب ولا جازم وان
 كان لغة فامل أصله هكذا
 (بنور سماء المؤمن عن الاسرى)
 وربما أيد ذلك قوله بعده وعنى
 رسوم الكافرين تأمل اه
 معجده

قوله دلالة اهل الاوضع جلالة

براهين البسيطة ليس تحصى * فدونكم براهين السماء
(وقوله رحمه الله تعالى)

أما عين محمد * وبساره فهم اسماء
كتساهما ان صوح الشمري لناطم وما
واذا اضربنا السقا * م وغيره فهم ماشفا
فاجب لكف في الوري * فيها عن المزن اكتفاء
فاقطع بان محمد * في الخلق ليس له كفاء
فاذا اصخت لآية * فالنور فيها والضياء
هذا الصباح الهاشمي * بدا فليس له خفاء
فالارض قد فحنت بعينه * وفحنت السماء

(وقوله رحمه الله تعالى)

بركان رسل الله غير خفية * ومحمد خير البرية أبرك
هذا النبي الهاشمي * هو الذي * هدى الانام به وبان المسلك
كم آية لمحمد كم حجة * عز الولي بها وذل المشرك
دعوته مسموعة مرفوعة * والحس ليس يصح فيه تشكك
لا شيء اعجب من دليل واضح * يجي به بعض وبعض يهلك
أمدك بجبل محمد خير الوري * تظفر بقصدك أيها المستمسك
واذا عجت لغاية في رفعة * فمحل أحمد غاية لا تدرك

(وقوله رحمه الله تعالى)

قبح الاله المهدى * فأنتم بحدوا الضرورة
والمجرات تواترت * عن أحمد في كل صورة
والله أعلى كعبه * في خلقه وأتم نوره
كثر الطعام مع الشرا * ب بكفه عند الضرورة
وتكفقه عناية * من ربه أعلت أموره
نادى البرية فالقلو * ب الى اجابته مصوره
وسى الشريعة بالدليل فذع معاندها وزوره
قل للمشكك حين يهدى في تشكك * ك قصوره
يني وبينكم الكفا * ب فدونكم فأقوا بسوره

(وقال رحمه الله تعالى)

اذا بهرت للهاشمي دلالة * فكلم حجج في طيها ودلائل
فكلم مرة آتى الغنى كف مسائل * وكلم مرة اعطى المنى فكبر مسائل
له تحت أستار الغيوب شهادة * معدلة لم تنق قولاً لقائل
يحدث عما كان أو هو كان * فتس آخر من صدقه بالاولائل

اذا الصدق لم يعوزك في غدواته * فلا شك في تصديقه بالاصائل
وحسبك في الانباء بالغيب أنه * ستسمعها بالنقل من قول قائل
(وقوله رحمه الله تعالى)

يا ذا المعنى بهذا الذكر نسمعه * في المدح تأثره في سيد الناس
هذا النبي * ومن آيات أثره * في الطيب والطول لا تجري بمقياس
قد انقضت معجزات الغيب وافية * صحيحة باستفاضات واحساس
وهالك نوعا من الاعجاز منتزها * عن نقد منتقد أو وضع قرطاس
لا تعدم النقل عن آثار سيدنا * فأعنا نحن فيها بين أغراس
تنقل الأنف في النوار ينشقه * من يسمين الى ورد الى آس
ان القلوب اذا اعتلت خواطرها * فذكر أحد فيها المبرئ الآسي
(وقوله رحمه الله تعالى)

تأدب اذا ذكر المصطفى * بصمت اللسان وغض البصر
فان التأدب عند السما * ع يفهم في النطق أو في النظر
وردد أحاد يشها انها * دليل على صدق خير البشر
وصل عليه مدى ذكره * فذلك أفضل ما يتخر
ولا تسترب في براهينه * فتسلك مسلك قوم آخر
فكم آية ظهرت للنبي * وكم أثر عنده قد ظهر
ومن شك في نور برهانه * على أن برهانه قد بر
فكبر على عقله أربعنا * وقل فوق طورك هذا الخبر
(وقوله رحمه الله تعالى)

اعمل بآثار النبي * فانها النور المبين
واقبل نصيحتها فقيتها العز والشرف المبين
واشدد عينك بالشرية شعة انها السبب المتين
خير البرية أحمد * والحق يصعبه اليقين
ذوقه عند الاله مقرب منه ممكن
زان النبيون الوري * ومحمد لهم مزين
هاد الى طرق النجا * مؤيد فيها أمين
والهج بمدح الهاشمي * فانه الحصن الحصين
ولئن فعلت فلن تفو * تلك بعد داذ نيا ودين
(وهذا تسديس جهته للكاتب مسك الختام)

وللناس أعمال تغير وضته * وما يحسن الاعمال غير المطام

والافالامداح النبوية ببحر لاساحل له وفيها النثر والنظام زاده الله شرفا وحباه أفضل
الصلاة وأزكى السلام (وهذه القصيدة) من نظم الفقيه الاجل أبي الجراح يوسف بن

• وسى المتشافرى الاندلسى • نفعه الله تعالى بنيته وبلغه غاية امنيته وترتيبها على حروف
المعجم باصطلاح أهل المغرب فيما عدا الروى • فانه على حرف الميم وكذا آخر الشطر الذى
قبله فانه ميم أيضا وهذا نصه بجره ورفه ما عدا حرف الواو فانى لم أجده وكتلته على منواله

قوله باصطلاح أهل المغرب
الخ وقد أيقنناه هنا في هذه
التصديده ليعلم لى سارتيب
حروف المعجم عندهم وغيرناه فيما
سبق الى ترتيبها عند المشاركة
لكونه المتعارف لهم والمألوف
عندهم وليس في ذلك اخلال
بشيء كما تقدم وقوله ما عدا
حرف الواو الخ مثله حرف
الحاء المبهمة أيضا فانه ساقط
في الاصل وقد أتيت به على
النوال الموصوف تميميا
للعروف فقلت بعد الحاء
المهمله

مجدد دونه الجبال الشواخ
شرف دون شأوه كل باذخ
شرعه جاء للثرائع ناسخ
وهو طود في نصرة الدين راسخ
ذو أناة على السفينة حليم
فعليه الصلاة والتسليم
اه مصححه

حل في طيبة رسول كريم • فعليه الصلاة والتسليم
صفوة الخلق خاتم الانبياء • مرشد الناس للطريق السواء
والهـ ما دالملاذنى اللاأواء • وشفيع العصاة يوم الجزاء
يوم يـ دولديه جاء عظيم • فعليه الصلاة والتسليم
أذهب الغي نوره والغيايب • فأضات مشارق ومغارب
وغدا الحق غالب الاكاذب • وبدت منه للانام عجائب
صدق أقواله بها معلوم • فعليه الصلاة والتسليم
لبراهين صدقه معجزات • حينما حل حلت البركات
وسمت أربع به وجوهات • فبه قد تعزفت عرفات
وبه تاه زمزم والخطيم • فعليه الصلاة والتسليم
لم يزل هاديا صدوق الحديث • ووفيا بالعهد غير نكوث
ومجيب الدعوة المستغيث • وكرىما نداء فوق الغيوث
ونداء بالجوود جود مجوم • فعليه الصلاة والتسليم
بهمج الحق أوضع الابتهاج • سيد نوره أضاء الدياجى
خصه الله ليلة المعراج • باصطفاء ورفعة وتاج
وبتكليمه له التكريم • فعليه الصلاة والتسليم
مصطفى مجتسبى كريم صفوح • للنبين جاهه ممنوح
فلاكرامه أجير الذبيح • ونجى آدم وخلص نوح
وكذا الخليل ابراهيم • فعليه الصلاة والتسليم
بعثه مكان رحمة للعباد • دلهم بالهدى طريق الرشاد
ونفى كل باطل وعناد • ودعا لاله دعوة هاد
فاذا الحق واضح مستقيم • فعليه الصلاة والتسليم
أتمه بالثبكاة ظي أخيد • مستجير ايجاهه بسعيد
وبه كانت الوحوش تلوذ • وله خاطب الذراع الخنيد
لاتذقنى فانى مسوم • فعليه الصلاة والتسليم
أشبع الجبىس والطعام يسير • ودعا فخلت بجاهت تسير
وهى من يديه عذب نمير • وله البدر شق وهو منير
معجزات تحارفيها الفهوم • فعليه الصلاة والتسليم
حجب النور في السموات جازا • فاحتوى الفضل والعلاء وحازا
فبه في غدتال المنازا • وكفى أمة الرسول اعتزازا

أن تبنى بكون منها كليم * فعليه الصلاة والتسليم
 انما حكمه عدل وقسط * لم يجز في القضاء والحكم قط
 حبه في بلوغ قصدي شرط * وبامداحه ذنوبي تحط
 ويزول العنا وتجلى المهموم * فعليه الصلاة والتسليم
 قد سحى ديننا برعى ولحظ * ونفى روعنا بأمن وحفظ
 وحبانا بما لدى الرب يحظى * هاديا راجعا لسانا غير قظ
 مثل ما نزه الكتاب الكريم * فعليه الصلاة والتسليم
 نور برهانه جلا كل شرك * وهداة أجار من كل هلك
 خير العالمين من غير شرك * فلاكم رامة العداة بشك
 وهو في كل حالة معصوم * فعليه الصلاة والتسليم
 ما لخير الانام منهم عدل * انه يجتبي نبي رسول
 ما عسى مداح الشفيع يقول * وبامداحه أنى التنزيل
 وثناه خلاله مرسوم * فعليه الصلاة والتسليم
 نحن لولا اتباعه لشقينا * نور برهانه أرانا يقينا
 وغدا ما تخاف منه يقينا * وكوؤوسا بحوضه قد سقينا
 من رحيق مزاجه محتوم * فعليه الصلاة والتسليم
 أحمد عند ربه ذوا اختصاص * جاهه كامل بغير انتقاص
 عتة للمسىء يوم القصاص * وشفيع لكل جان وعاصي
 يوم يجفوا الخيم فيه الخيم * فعليه الصلاة والتسليم
 يديه حوايج الكل تقضى * ويجاز الذي أجاز وأمضى
 وينادي الحبيب أنت المرضى * سوف نعطيك ما تحب وترضى
 قصصكم بعضى لك التحكيم * فعليه الصلاة والتسليم
 فاق بالمولد السعيد ربيع * ان فيه بدا الجلال الرفيع
 من هو الذخر والعماد المنيع * فلاذ للمذنبين شفيع
 ورؤف بالمؤمنين رحيم * فعليه الصلاة والتسليم
 أفصح الناس في حديث وأبلغ * بين الوسى للانام وبلغ
 طيب الحل قد أباح وسوغ * ولكم نعمة من الله وسوغ
 فلا حسانه علينا عيم * فعليه الصلاة والتسليم
 كان بالحق والهدى معروفا * أجود الناس بالندى وصوفا
 شرف الله قدره تشريفا * هاديا مرشدا رسولا شريفا
 مجده في العلاء مجد صميم * فعليه الصلاة والتسليم
 وجهه بالها أضاء وأشرق * مجده في صميمه الاصل أعرق
 مس في كفه قضيبا فأورق * بأصبع قد أشار للبدر فأنشق

قوله انما حكمه الخ هكذا في
 الاصل والموافق للوزن أن يقال
 انما الحكم منه عدل الخ
 تأمل اه صححه

قوله خير العالمين كذا في الاصل
 واعله أخيرا وأفضل كالا يحنى
 اه صححه

ثم قد عاد وهو بدر سليم * فعليه الصلاة والتسليم
 جاءه الوحي أنت خير الناس * بلغ الامر لا تحف من باس
 وخذ العفو الا نام ووا من * واجهم من مكابد الوساوس
 فعليك البلاغ والتعالم * فعليه الصلاة والتسليم
 كان في الله أثبت الناس جأشا * ليس من غيره يخاف ويخشى
 فكيف من الحمافل جيشا * وعميون العداة بالترب أعشى
 فبجبا المصطفى وخاب الظلوم * فعليه الصلاة والتسليم
 قد سما قدره بغير تناسي * وعلاجاهه على كل جاه
 أمر بالتسقي عن الشر ناهي * من بطعه ينزل نواب الاله
 وله عنده النعيم المقيم * فعليه الصلاة والتسليم
 عمدة الخلق للمفاخر حاوي * بحمامه يلوذ كل وياوي
 مبلغ المعترف الذي هو ناوي * كيف يحصى ثناء أخد راوي
 وعليه أثنى الكتاب الحكيم * فعليه الصلاة والتسليم
 حسنه كالصباح بل هو أجلي * وندى كفه من الشهد أحلى
 واعتلا قدره من السبع أعلى * مدحه في الكتاب ما زال يتلى
 فله الفخر والثناء العظيم * فعليه الصلاة والتسليم
 خصه الله من رسول نبي * في جميع الورى بقدر على
 وحباه منه بنور هسي * فهدى الخلق للصرط السوي
 وصرط الهدى سوي قويم * فعليه الصلاة والتسليم

قال مؤلف هذا الكتاب العبد الفقير أحمد بن محمد المقرئ المالكي وفقه الله تعالى الى حسن
 المتاب وحباه الدخول في زمرة من رفع عنهم بشفاعة المصطفى الاصر والعتاب (هذا)
 آخر ما سمع به الحافظ المكي من هذا المقصد الجليل الذي يكون الى ما وراه من
 الطرف الادبية خير دليل ووضوئه والقلب ليف شجن وغربه والفكر ليف حزن
 وكره وأنا أسأل الله تعالى الذي لا يرجي سواه أن يجعل بناءه ثابته بحسن التنية حيث
 البناء الذي فيه حظ النفس واه وأن يكون ما طلبته فيه من الهزل بالجلد المذكور فيه
 مكفرا وأن يتفجع به من وجهه اليه وجهته فاني قد جمعت فيه ما يشد رجعه في غيره وكل
 الصيد في جوف الفرا

يا من عليه اتكالي * ومن اليه متابي

جدلي بعقول عني * اذا أخذت كتابي

(واعلم) أن هذا الكتاب معين لصاحب الشعر وإن يعانى الانشياء والنثر من البيان
 السحر وفيه من الوعظ والاعتبار ما لم ينكره المنصف عند الاختيار وكفايه أنه لم ير
 مثله في فنه فيما علمت ولا أتوله تزكية له وبعلم الله تعالى أنني تبرأت من هذا الغارض ومنه
 سلت ولولم يحز من الشرف الاخوة بهذه الامداح النبوية الثمينة ذات الظلال

الوريفة لكان كافيا شافيا وهما أنا جعل آخره تنبيه الليب قول ابن حبيب
يا خير مبعوث له طلعة * نور الهدى منها أقر العميون
جئت الى ناديك أرجو القرى * من غيث كفيك المغيث الهتون
كن لي شفيعا فارتكاب الهوى * أو وقعني بين الشجبا والشجون
صلى عليك الله سبحانه * ماهزت الريح قدود الغصون

وقول النواجي

لقد أفرطت في حسن ابتداء * ورمت تخلصي يوم الزحام
فبالتختار أرجو عفوري * ليرشدني الى حسن الختام

(وكان) الفراغ منه عشية يوم الاحد المسفر صباحها عن السابع والعشرين لرمضان
سنة ثمان وثلاثين والف بالقاهرة المحروسة والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين
اصطفى وألحقت فيه كثيرا في السنة بعدها فبه يكون جميعه آخر الحجية تمتة سنة تسع
وثلاثين وأف وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم دائما أبدا الى يوم الدين
يقول مصححه الراجي من ربه المنان جزيل الفضل والامتنان وجبل الاحسان والامان
محمد قطة العدوي ابن المرحوم الشيخ عبد الرحمن مصحح دار الطباعة الميرية بالديار
المصرية بعد حمد الله على ما أولاه والصلاة والسلام على سيد العرب والنجم الذي
غنت آدابه على الخلائق انسجم وزاخر مكارمه عم وجم وتفاخر عن مباراته كل مدح
وأعجم أفصح من نطق بالاضاد وأعجم كل مضاد كيف لا وقد أوتى جوامع الكلم
وسواه لم يكذب بمشارع عشر فصاحته يلم وعلى جميع آله وأصحابه وسائر أوليائه
وأحبابه ان مما لا يحتاج الى بيان لشهادة الحسبه والعيان أن حضرة الخديو
الاکرم وجناب الداور الانجم من بنور عدالته غيب الجور ثلاثي حضرة صاحب
الديار المصرية افندينا محمد سعيد باشا لا تحصى مناقبه ولا تستقصى مواهبه
ولا تحصر مناقره ولا تضبط ما أثره فكلمه من آثار حسنه ومشروعات مستحسنة
صادرة عن روية سليمه صائبة مستقيمة لا يخطئ سهمها الغرض متى لاح لها وعرض
ولا غرو فقد غذى بدر المعارف ونضلع بالثامنها والطارف وكسى من حلها
بالمطارف وتقيأ من ظلالها بالمديد الوارف الى شجاعة حيدر به وعدالة عربه وأمانة
عامر به واجهه قبصر به وايلة كسرو به وأناة احنفيه وحكمة عيانه ومحبة للعفو
مأمونيه فهو جدير بما قلته فيه وان لم اكن ممن يحمدى هذا المنهج وينتقيه لقلته
البضاعة وعدم الاستطاعة غير أن ندمه التي بجلاها وطوقني بقدر حال من الشعر
أنطقني فقلت من قصيدة

بشري لنا جلاء السرور وعيده * والدهر سائنا وزال وعيده
وبشائر الاقبال أصحح طيرها * يشدر فدا خذ بالنهي تفريده
يزرى بالبحان المثاني سبجه * ما الموصلي وززل ما عوده
حيث الهنا بالانس أضحي روضه * نشر او أيسع بالمسرة عوده

قوله وألحقت فيه الخ لعل هذا
هو منشأ ما فيه من التكرار
المنبه على بعضه بالهامش المرار
اه مصححه

والبشر قد وافى وفاء جهوره * وتجزت بعد المطال وعوده
 لم لا وموئلتنا العزيز محمد * أداورى نخر الزمان سعيده
 كثر العطاغيت الندى بحر الوفا * لبث الشرى تسمى العداة جنوده
 يعطى عطاء دونه جود الحيا * ما حاتم في عصره ماجوده
 فلطالما أحياء عديما فاعندى * من بعد ضنك لاتعد نقوده
 ولكم أغاث صريع فقر مدقع * فأناه من بعد الشقاء سعوده
 والنيل لولا انه يحكى عدو * به تبتله ما كان طاب وروده
 انسى السموأل ذكر بعض وفائه * وكذا اياس في الذكاء وليده
 هو في الوعى سفاحه منصوره * وكذا في رأى السيد رشيد
 حامي الحققة ذو حفاظ آمنه * سيمان فيه قومه ووفوده
 أما اللغات هو ابن بجدتها من * رام الدليل عيان ذلك شهيد
 ذو حكمة لو ذاق الحكماء من * لها قطرة قالوا لحن عبيده
 ومعارف وعودا رف تقضى بأن جنابه فرد الزمان وحيد
 ومكارم ومراحم معشارها * من رام احصاه بدا تقنيه
 وعد التعمير به يعنولها * كسرى لان الداورى يسوده
 وشجاعة من باس حيدرة لها * ذل العدو قريبه وبعيد
 شيم تنظم عقدها بفراند * أدهر منها قد تحلى جبيده
 شيم سميت فكانهن كواكب * سياره يسرى بها تحميد
 شيم تغار الزهر من لعانها * فاذا استدام بطرفها تسهيد
 شيم تناسها الغطارفة الالى * سلفوا وأقبال الزمان وصيده
 فيه اجتمعن وما جعن لغيره * والله يعطى من يشا ويريد
 يأسد من أدناه وهو وليه * وشقاء من اقضاه وهو طرفه

وقات في آخرها

حسبي اديك من العناية نظرة * تحي ارتياحى والعناء بيده
 والعبد محسوب على سادته * وهم يتاح لعبد هم مقصوده
 ومضى توجهت العناية نحوه * يكفيه فهو بدهر مسعوده
 لازال هذا الداورى يسوعلى * أوج المعالى والاله يزيد
 وعلى اريكه عزه مستبعا * حسن الشناء مؤبدا تحلده
 وحسبك شاهدا على ميله لترفيه العباد * ومحبه انشر المعارف على الحاضر منهم والباد
 صدور أمره الشريف بطبع عدة كتب أدبية مختاره ليتسنى بذلك لكل طالب أن
 يستخرج شورها ويشتاره منها هذا الكتاب الذى يجمع من الآداب ما يزرى بالقد
 الدريه ويردري العقود الجوهرية من كل معنى لا يتال لكل اريب الا انه وان بعد
 شأوه فهو لا در القريب قد أفرغ في قالب من الالفاظ يفعل بالانساب ما لا يفعل بها

سحر الاخطار رقة وانسجما وعذوبة تنسيق ككاسا واجاما الى نوائه تاريخيه
وتخطيطات جغرافيه ومسائل اصوليه وفروع نقلية وعقلية وسائر ما يتعلق بالبلاد
الاندلسيه من فتحها بقوة الاسلام القدسيه وما أصيب فيها من الغرائب وما اشتملت
عليه من العجائب وامهات مدن وقواعدها وبعض أخلاقها وعوائدها ومن تشرفت
بدخوله من صالح السلف ومن تبعهم من الخلف وملوكها وسلطانها وأركان دولتها
وأساطينها ومن أعمال الرحله اليها وعول في قصده عليها أو خرج منها وتناول عنها
بقصد أداء فريضة الحج والقيام بشعيرة الحج والنج والرواية والتحصيل والاخذ
عن الأئمة بالاجمال أو التفصيل والاماع بطرف من أخبارهم ومستملح نوادرهم في
اقبالهم وادبارهم وما كابدته أهلها لما اشتد عليهم هولها واضمحلت صولتهم
وتغيرت دولتهم بتغلب العدو على بلادهم واستيلائه على طريقهم وتلاذهم وما يتعلق
بلسان الدين الذي هو موضوع هذا المؤلف والغرض الاصل لمن له الف وغير ذلك
مما هو فيه مقتر ومسطر ومحتررت فتلقي أمره العالی بالامتنال وطبع ما تيسرت اصوله
منها حتى سباح سيجمه في الاقطار وانثال وحصل التشبث ايضا بطبع الكتاب المذكور
حتى يكمل وجاء بحمد الله تعالى وعونه على وفق الامل غير انه لم يكن بيدي من اصوله
الكامله الا نسخة مبرية واحده لكتنها بالنقط والتحرير في مواضع عديدة تكاد تكون
لحق الكتاب جاحده ولم يكن معي ما يعين على اثبات حقه ويساعد على تمييز كذبها في تلك
المواضع من صدقه الا نسخة مخترمة في الاشياء والاخر فكنت بها عند الاجتياز بتلك
الحال كافي بفلك في بحر التصحيح ماخر وكثيرا ما كانت تمنع من القضية وتسلط الاخرى
طريقة غير مرضيه فيصير المعين معانا ويدي انقياد او اذعانا وربما اتفق على الزلل
في وجبان السامة والملل لانفراد الذهن حينئذ بانها في الوقوف على اللفظ ومعناه
والتزامه ملاحظة السياق ومراعاة اللغاق والسباق واستعمال التحريف وارتكاب
التحريف ومراجعة المظان ان تيسرت وسؤال من يتسنى من ارباب المعارف ان
تعذرت أو نعتت فنارة يحصل بفضل الله تعالى الوقوف على الحقيقه ويجزم بأن ههنا
الطريقة بالاعتبار هي الحقيقه ونارة تكون الاخرى فيكون الاعتراف بالعجز أخرى
وانما نشير الى محل التوقف برقم أو تعليق على الحاشيه كما هي في كتب تصحيح العادة
القشاشيه حتى جاء حديثه في فن التصحيح بمنه تعالى ما بين حسن وصحيح بقرعين
الودود ويسخن عين الحسود ويسر المنصف ويسوء المتعسف ومن ارتاب في ذلك
واتهمني فيما هنالك فليطلع على الاصل والمطبوع فانه يدع عن الحق ويجزم بان ما قلته هو
المقبول المتبوع على أي بين أبناء جنسي دائما تلو وما أبرئ نفسي اذ لا بد من
زال يوافق وقت ملل ولا بد من نسيان يعرض عند تشوش الاذهان وكيف يسلم
غير العصوم وهو بالعجز والنسيان موصوم

من ذا الذي ما ساء قط * ومن له الحسن فقط

وقد ابى الله العهدة الا لكتابه المجيد فهو الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

تزييل من حكيم جيد هذا وكفى بمشقة متعنت متشقة يحمله الحسد لنهجي
الاسد على القذح بما هو شعاره والطنع بما هو دناره والنشيع بما هو دينه
والخوض بما هو دأبه وسننه حسبما جرت به عادته الذميمة المشاكلة لرؤيته الدميمة
واقضاه لؤمه ونفسه وشؤمه غير ملتفت له يوب نفسه المنادية بفضيحتة وبغضه
الفائنة حد التعداد التي لا يلوث بها الطرم المداد استمذارا لذكرها واكتفاء
بشهرة أمرها فلا جواب لمثله الا الطرح في زوايا الالهامال وجعل كيدته في نحره
وكفى الله المؤمنين القتال

سكت عن السفية ظن أني * عيبت عن الجواب وما عيبت

ولكني اقول

لو كل كلب عوى أقمته حجرا * لاصبح الصخر قبرا طابدينار

بل مدنته نشهد لي بالكمال جريا على قول من قال

واذا أتت مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي باني كامل

وأفوض أمري الى مولاى اللطيف الخبير فهو نعم المولى ونعم النصير هذا ولما وافى طبع
ذلك الكتاب حد التمام وفاح من تمثله مسك الختام في الايام السعيدية التي هي في جهة
الدهر غرة وفي نغمة ابتسام قلت مؤثرا خالك طبعه في هذا العام وملتوحا أيضا بمدح
حضرة ولي النعم بما هو على قدرى من النظام وان لم اكن أهلا لذلك المقام

وب قلب لم يرم عن يأسه * مادري استنقاذه من يأسه

خليط عن نفسه أدراجه * وليعدنا لله من وسواسه

وليددعنه قنوطا طالما * أضمرت فيه لظي مقباسه

هل ليأمن من علوم وجهته * والخديوى العلم من أغراسه

غرس العلم لنا في مصرنا * وهو الناجح من عزاسه

أسس الآداب فيها واعنى * فهي تستعلي على أساسه

فتحلي جيد مصر بجلي * من لآكى عقدتها أو ماسه

وازال الجهل عن أنبائها * ومحاما كان من أرجاسه

أبدل الوحشة منها منعا * بالذى اولاه من ابتاسه

مدن القطر بتعليم وتر * يبيته قد أثرت في ناسه

أدر كوا في الحرب فسا طالما * حاد مرعى الغبير عن برجاسه

قتراهم في الوغى أسد الثرى * يرهبون الليث في أخياسه

ولكم أردوا شجاءا زادا * يضرب الاخماس في أسداسه

ولكم من بطل قد تركوا * يخبط العشواء في ابلاسه

واكم داروا بخصن شاعخ * وسطوا فيه على حزاسه

ولقد حازوا قنونا جسة * كسبوا من سنا أرغاسه

وحووا في ظله ما قد ثوى * من قديم العهد في أرماسه

أدباؤله طول المدى * لم يزل يتدفع من رجاسه
 حيث أحيا ميثه بالطبع في * مصره فاشال في قرطاسه
 وكتاب النفع أسنى كتبه * اذ هو الممتاز في أجناسه
 صدر الامر لدار الطبع أن * يطبعوه الآن في أطراسه
 بخبري التصحيح والطبع له * وبذا أخرج من ديباسه
 مدتنا هي الطبع فيه وبدا * نور هذا الفن من نبراسه
 وملا الكون عبيرا نشره * فأنحما من ورده أو آسسه
 قلت فيما زخوه الداوري * نشر نفع الطب من أنفاسه
 ٢٥٢١ ٥٥٠ ١٣٨ ٥٢ ٩٠ ١٩٧

وكان اتمام طبعه واكمال غنيله ووضع في دار الطباعة الميرية بالديار المصرية
 في بولاق مصر القاهرة ذات الشهرة العاقمة والحاسن الباهرة تحت
 ملاحظة أمور تهيئ أشغالها ومباشرة أعمالها جناب حسين
 أفندي حسني لازال لسان الصدق والاجتهاد عليه يثني
 موافقا لذلك أواسط شهر ربيع الأول شهر ميلاد من
 عليه في الدارين المعول ١٢٧٩ هـ تسع وسبعين
 بعد الماتين والالف من هجرة من كان
 بكبرى من الامام يرى من الخلف
 صلى الله عليه وعلى آله وسائر
 الناصحين من أمته
 على منواله ملاح
 بدر مقام وعفت
 ورائع مسك
 الختام

هذا الكتاب خالص الكرمك



COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0037120085

893.7M32

034

4

NOV 20 1964

